**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة منتوري قسنطينة**

**كلية الآداب واللغات**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

رقم الترتيب : ......................

السلسلة ............................

# أطــروحـــة دكـــتــوراه دولـــة

**في اللسانيات الوظيفية الحديثة**

الــمــوضــوع :

## نــحــو نــظــريــة وظــيــفــيــة
## لــلــنــحــو الــعــربــي

**السنة الجامعية : 2005 ـ 2006**

**من إعداد الطالب : يــحــيــى بعــيــطــيــش**

**إشراف الأستاذ الدكتور : عــبــد اللــه بــو خــلــخــال**

**لــجــنـــة الـــمـــنـاقـــشـــة :**

1 ـ ................................

2 ـ ................................

3 ـ ................................

4 ـ ................................

5 ـ ................................

نوقشت في : ..........................

# الإهـــداء

إلي نحاة العربية القدامى الذين كانوا بحق منارات مشعة في تاريخ الفكر النحوي العالمي .

وإلى كل نحوي معاصر سلح نفسه بالمناهج اللسانية المعاصرة،ولم يدخر جهدا في خدمة اللغة العربية،من أجل أن تكون لغة حية،لها حضور قوي في ساحة العلوم والتقنيات والفنون المعاصرة .

إلى أبنائي الذين شاركوني عناء هذا البحث،ياسين ونجاة وهشام وماجدة وخولة وجواد.

**مــقــدمـــة :**

لا تخلو أي لغة من اللغات الحية في العالم قديما أوحديثا،من مشكلات تحيط بها أو تصاحبها أثناء مسيرتها،ذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية،ترقى برقي المجتمع أو الأمة التي تتكلمها و تتقهقر بتقهقرهم،فقد يتخلف هذا المجتمع أو هذا البلد في أي زمان أو مكان ما من المعمورة،عن مواكبة المسيرة الحضارية والعلمية أو التقنية التي يشهدها العصر، فينعكس ذلك على اللغة نفسها،فتصبح عاجزة عن ملاحقة المستجدات والتغيرات والابتكارات في ميادين التكنولوجيا والعلوم والفنون المختلفة.

والحقيقة أن كل اللغات الحية تعاني بدرجات متفاوتة،من مشكلات ملاحقة المستجدات العلمية التي يطرحها الانفجار العلمي والتقني والمعرفي المذهل الذي يشهده العالم على كل المستويات،في الآونة الأخيرة من نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين،كمشكلة ملاحقة المستجدات في مجال المصطلح العلمي والتقني والفني،فقد غدت هذه الأمور من المشكلات أو المعضلات العامة التي تتعرض لها كل اللغات الحية بدون استثناء.

غير أن المشكلات المحيطة أو المصاحبة للغة تهون،إذا ما قيست بالمشكلات الحقيقية التي تنبع من صميم اللغة ذاتها،وهي تلك المشكلات أو المعضلات التي قد تقع حجر عثرة في طريق تطور هذه اللغة أو تلك،وتحول دون تطورها ورقيها،لتصبح مهيأة وجاهزة لتكون لغة العصر ولغة الإبداع والإشعاع العلمي والتقني والفني،وعلى رأس هذه المعضلات إشكالية تجديد النظرية النحوية،التي تؤطر هذه اللغة أو تلك لتصبح نظرية معاصرة تواكب التغيرات والتطورات العلمية بصفة عامة،والتطورات اللسانية ومناهجها الحديثة بصفة خاصة،وتسهم بفعالية في حل المشكلات التي تطرحها الحياة المعاصرة،كمشكلات التبليغ أو الاتصال بين أفرادها أو بينها وبين المجتمعات الأخرى،عن طريق الترجمة التي أصبحت تطرح مشكلات جديدة،إن على المستوى البشري أو الآلي ومشكلات الحوسبة أو الإعلام الآلي الذي أصبح لغة العصر الأولى،إضافة إلى مشكلات تعليمية اللغات الحية بالمقاربات الحديثة،ومشكلات تحليل النصوص الفنية غير الفنية الحديثة ...

.. .. ..

وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلق بإشكالية تجديد نظرية النحو العربي القديمة،التي لم تشهد تغييرا جوهريا في منظومته المصطلحية أو هيكله العام منذ اثني عشر قرنا،وهي إشكالية مركبة ومعقدة،تنفتح على أسئلة جوهرية،تطرح إشكالات متعددة،يمكن تلخيص أهمها في الأسئلة التالية :

1 ــ لماذا نجدد النظرية النحوية القديمة،خصوصا ونحن نملك نظرية بلغت من السعة والشمول والدقة درجة عالية حسب رأي المحافظين ؟

2 ــ ما هي الأسباب الداعية إلى تجديد النظرية القديمة ؟

3 ــ ما هي المشاريع النظرية الحديثة التي طرحت نفسها كبديل للنظرية القديمة

4 ــ ما هي المناهج اللسانية الحديثة الملائمة للنظرية العربية الحديثة التي نروم التوجه نحوها ؟

5 ــ ما هي الشروط والمواصفات العلمية التي يجب أن تتوفر في النظرية النحوية الجديدة

6 ــ ما موقف النظريات الجديدة من النظرية القديمة سلبا أو إيجابا ؟

هذه الأسئلة وغيرها،كانت ربما قد شغلت بال العديد من اللسانيين العرب المحدثين،وشغلت بال الباحث عندما قرر أن يخوض غمار هذا البحث،وليس غرضنا من طرح هذه الأسئلة في صدر هذه المقدمة،أن نتتبع بالتفصيل كل الكتابات[(1)] التي أجابت عنها كلها أو بعضها،وإنما هدفنا أن نستحضرها في أذهاننا،ونحن نستعرض باختصار أهم مشاريع النظريات النحوية العربية الحديثة،التي طرحت نفسها كبدائل للنظرية النحوية القديمة،وموقف هذه النظريات من النظرية النحوية القديمة سلبا أو إيجابا،ذلك أن جل اللغويين المحدثين متفقون على ضرورة تجديد النظرية النحوية القديمة،مع اختلاف مواقفهم حولها سلبا وإيجابا.

وإذا استثنينا موقف المحافظين المقدسين لنظرية القديمة،ومعاكسيهم من أصحاب النزعة التغريبية التدنيسية لها،أمكن أن نحصر ثلاثة اتجاهات معاصرة،ظهرت كلها في الثلث الأخير من القرن الماضي،خصوصا بعدما تبلورت المناهج اللسانية الحديثة ونضجت،حيث ظهرت مشاريع نظريات نحوية معاصرة،استوحى بعضها المنهج البنيوي وتمثل بعضها المنهج التوليدي التحويلي واتخذ بعضها الآخر المنهج الوظيفي أطار نظريا له.

فقد برزت ضمن الاتجاه الأول كتابات لسانية،أفرزت رؤى وأفكارا دعت إلى تحديث النحو العربي وتعصيره ، انطلاقا من استيحاء مبادئ المنهج البنيوي،وطرحت مواقف متباينة من النظرية النحوية القديمة،تراوحت بين

---

**(1) استلهم الباحث بعض أفكار إشكالية موضوع بحثه من عبد القادر الفاسي الفهري(اللسانيات واللغة العربية 1985)،ومن: مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحسن الثاني،عين الشق،المغرب .د.ت**

الانفعال والغلو،والتزام نوع من الاعتدال والوسطية،من ذلك أفكار وآراء من سموا بالوصفيين أمثال أنيس فريحة[2] ريمون طحان[3]،مرورا ببعض آراء مهدي المخزومي[4] وإبراهيم السمرائي[5] الانفعالية المتطاولة على نحاة المدرسة البصرية بصفة عامة ونظرية العامل بصفة خاصة،وانتهاء بكتابات تمام حسان التي تمثل مشروعا شبه مكتمل لنظرية نحوية بنيوية،ضمنها بعض كتبه[6].

غير أن هذه النظرية وغيرها من الكتابات التي سبق ذكرها،التي تدعي العلمية ونبذها الكامل للمعيارية،إذا استثنينا هجومها العنيف على نظرية العامل، دعوتها الصريحة إلى التخلي عن النظرية النحوية القديمة وتجاوزها،لأنها في رأيهم السبب المباشر في كل المشاكل العلمية والتعليمية..التي تعانيها اللغة العربية في العصر الحاضر،نجدها عاجزة عن تقديم بديل حقيقي للنظرية النحوية القديمة،بل العكس من ذلك،فأصحابها غالبا ما يعتمدون على الجهاز المفاهيمي والمصطلحي للنظرية النحوية القديمة.

وفي الاتجاه البنيوي نفسه،نجد الاتجاه المدافع أو المؤيد للنظرية النحوية القديمة،الذي يرى أن أي محاولة لتأسيس أي نظرية لغوية أو نحوية معاصرة،يجب أن تنطلق من إعادة قراءة أعمال اللغويين القدامى،ومن هؤلاء،عبده الراجحي [7]،وعبد السلام المسدي[8] ونهاد الموسى[9]..وخاصة الدكتور عبد الرحمان حاج صالح في دعوته إلى تأسيس مدرسة خليلية حديثة[10]،تستلهم نظريتها أعمال الرعيل الأول من جيل النحاة الأوائل المبدعين،وعلى رأسهم الخليل وتلميذه العبقري سبويه،وقلة من نحوا نحوهما،وتطرح أفكار أغلبية النحاة أمثال ابن مالك وابن هشام

---

**(2) ينظر على سبيل المثال أبحاثه : أنيس فريحة : في اللغة العربية وبعض مشكلاتها،دار النهار للنشر والتوزيع،ط1 بيروت 1966**
**(3) ينظر على الخصوص : ريمون طحان : الألسنية العربية، 1 و 2 دار الكتاب اللبناني،بيروت 1972**
**(4) ينظر كتابه : في النحو العربي نقد وتوجيه.منشورات المكتبة العصرية.ط1.بيروت1964**
**(5) ينظر كتابه : إبراهيم السمرائي : الفعل زمانه وأبنيته،مؤسسة الرسالة،ط4 بيروت 1986**
**(6) ينظر كتبه : تمام حسان : ــ مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط1 1975**
**ــ اللغة العربية:معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب،القاهرة 1973**
**ــ الأصول : دراسة في الأسس الإبستمولوجية للفكر اللغوي العربي،دار الثقافة،الدار البيضاء1981**
**(7) ينظر : عبده الراجحي : النحو العربي والدرس اللساني الحديث:بحث في المنهج،دار النهضة العربية،بيروت 1979**
**(8) عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب،تونس 1981**
**(9) ينظر : نهاد الموسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،مكتبة وسام،عمان 1987**
**(10) ينظر مقالات ومحاضرات الدكتور عبد الرحمان حاج صالح،وخاصة :**
**ــ المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي،في:تقدم اللسانيات في الأقطار العربية:وقائع ندوة جهوية.أبريل1987 الرباط ط1.دار الغرب الإسلامي.بيروت.لبنان1991.**
**ــ النظرية الخليلية الحديثة : مجلة اللغة والأدب،ع : 10 رجب 1417 هــ ديسمبر 1996 معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزائر**

والسيوطي وغيرهم ،لأنهم من الأجيال المقلدة،أو من المقلدين الذين عقدوا النحو وأفسدوه .

وممن ذهبوا هذا المذهب،في هذا الاتجاه نفسه،محمد الشاوش[11] لكن بنظرة شاملة،لم تفرق بين جيل الرواد وجيل المتأخرين،حيث ذهب في تأييده للنظرية النحوية القديمة مذهبا بعيدا،سواء من حيث الطرح الفكري الذي أسس عليه نظريته،أو من حيث طبيعة النظرية التي استلهمها،فهو ينطلق من مسألة مبدئية ــ في نظره ــ مفادها أن نعت النحو العربي بأنه تراث قديم،يستدعي مراجعة متصفحة تنتهي بالمتمحِّص المتفحِّص إلى الاحتراز الشديد من استعمال القيدين " قديم " ، "حديث " عندما يتعلق الأمر بالنظرية النحوية العربية،لأنها قابلة لأن تقارن بمختلف النظريات النحوية واللسانية في أي زمان،وبالتالي فهي قادرة على إمدادنا بأحدث النظريات اللسانية أو النحوية ، كنظرية نحو النص التي أسس لها انطلاقا من النظرية النحوية القديمة.

وإذا كان كل من الطرح الأول أو الثاني يحتاج إلى مناقشة هادئة،لا يتسع لها مقام هذه المقدمة،فإننا نكتفي بالقول بأن النظرية الخليلية الحديثة،ظلت مشروعا أوليا لم يتجاوز خطوطه العريضة الأولى،وأن نظرية النص التي استلهمها الشاوش لا تزال في طور التأسيس،فضلا عن هيمنة الطابع البنيوي عليها.

أما الاتجاه التوليدي التحويلي،فتمثله كتابات كل من داود عبده[12]،وميشال زكريا[13] وخليل عمايرة[14]، ومازن الوعر[15]،لكن أنضج هذه الكتابات،هي كتابات عبد القادر الفاسي الفهري[16] التي شكلت نواة لمشروع نظرية مكتملة،طورها الباحث في إطار النظرية التوليدية التحويلية بصفة عامة،وطوعها للنحو العربي بأصالة واقتدار من

---

**(11) ينظر بحث دكتوراه دولة للباحث : محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،تأسيس"نحــو الــنص .منشورات كلية الآداب جامعة منوبة.المؤسسة العربية للتوزيع.ط1.تونس 2001**

**(12) ينظر : داود عبده : أبحاث في اللغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت 1973**

**(13) ينظر ميشال زكريا :**

**ــ الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 بيروت ، لبنان 1982**

**ــ الجملة البسيطة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 بيروت ، لبنان 1983**

**(14) عمايرة خليل أحمد : في نحو اللغة العربية وتراكيبها : منهج وتطبيق ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،جدة 1984**

**(15) ينظر : مازن الوعر :**

**ــ نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، دار طلاس ، دمشق 1987**

**ــ قضايا أساسية في علم اللسان الحديث ، دار طلاس ، ط1 ، دمشق 1988**

**(16) ينظر أعمال وأبحاث الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري :**

ــ اللسانيات واللغة العربية.(جزآن)،دار توبقال،الدار البيضاء المغرب1985

ــ المعجم العربي ،دار توبقال للنشر ط1 الدار البيضاء المغرب 1986

ــ البناء الموازي:نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة،دار توبقال للنشر،ط1الدار البيضاء،المغرب 1990...

خلال نموذج النظرية المعجمية الوظيفية التي يتزعمها برسنين(**Joan Bresnan**) وكابلن(**Ronald Kaplan**).

ورغم أن هذه النظرية تستجيب لشروط التنظير الحديثة،وتعد من النظريات المتطورة جدا،إذ تعد من الأنحاء الجديدة[17] التي لها مردودية علمية نظرية عالمية،حيث يستفاد منها في إغناء بعض النماذج الغربية في أروبا وأميركا،إلا أنها في رأينا ليست أفضل من نظرية النحو الوظيفي(لسمون ديك" **Simon Dik**")،التي طوعها الدكتور أحمد المتوكل للنحو العربي ــ كما سيتضح بإيجاز بعد قليل في هذه المقدمة وبالتفصيل المدعم بالأدلة في مباحث فصول هذا البحث ــ فهي لا تستجيب لطموحات النظرية الوظيفية التي ندعو إليها،على الأقل لسببين اثنيين : يتعلق أو لهما باقتصار كفايتها الوصفية التفسيرية على الجملة،دون النص أو الخطاب،ويتعلق ثانيهما بموقف صاحبها من التراث،فهو يرى ألا ضرورة منهجية ولا منطقية،تفرض علينا توظيف التراث اللغوي القديم،وأن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية،بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال[18].

وأخيرا هناك الاتجاه الوظيفي،وأحسن من يمثله في رأينا نظريتان وظيفيتان اثنتان،تقف كلتاهما موقفا إيجابيا معتدلا من التراث اللغوي القديم بصفة عامة،ومن النظرية النحوية القديمة بصفة خاصة،يمثل أولاهما الدكتور جعفر دك الباب في دعوته إلى نظرية بنيوية وظيفية[19]،من خلال المزج بين المبادئ العامة التي تقوم عليها كل من نظرية ابن جني ونظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ونظرية الوجهة الوظيفية لماتزيوس(**Vilhem Mathésius**) الشيكي وتطوراتها لدى أكبر تابعيه (دانيش" **F. Danes** " وفيرباس" **J. Firbas** " ).

وعلى الرغم من اجتهاد المرحوم في تقديم مشروع نظرية متكاملة،لوصف بنية اللغة العربية وتفسيرها ضمن إطار تزامني وتعاقبي من جهة،ومحاولة استثمارها في النقد الأدبي[20] من جهة أخرى،فإنها تبقى دون الكفاية الوصفية

---

**(17) ينظر :**

**Anne Abeillé : Les Nouvelles Syntaxes, Grammaires d'unification et analyse du Français ,Ed , Armand Colin, Paris 1993, p p : 41 – 97**

**(18) ينظر كتابه : اللسانيات واللغة العربية.منشورات عويدات.بيروت 1986 ص ص : 60 ــ 61**

**(19) ينظر أهم أعمال وأبحاث الدكتور دك الباب في :**

**ــ الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني(نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحــديث).مطبعــة الجليل.دمشق1980.**

**ــ نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 دمشق1989**

**ــ النظرية اللغوية الحديثة.منشورات اتحاد الكتاب العرب.دمشق 1996.**

**(20) ينظر: جعفر دك الباب : نحو نظرية عربية حديثة للنقد الأدبي،مجلة الموقف الأدبي،ع:306 السنة 26 ، جمادى الآخرة 1417 هــ ، تشرين الأول 1996**

والتفسيرية والمراسية لنظرية النحو الوظيفي التي ندعو إليها،حيث لا تتوفر فيها الكفاية النمطية ولا الصورنة الرياضية،فضلا عن كونها نظرية لا تتعدى إطار الجملة...

ونصل في الأخير إلى نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك[21] التي اتخذها الدكتور أحمد المتوكل إطارا نظريا لأبحاثه المتعددة(معجمية،دلالية،تركيبية،تداولية)،منذ سنة 1985،التي حاول من خلالها أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفة جديدة للنحو العربي،واستطاع أن يقدم نظرية متماسكة،يفترض البحث أنها مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون بديلا معاصرا للنظرية النحوية القديمة،نظرا لمزاياها الكثيرة وكفاياتها المتعددة التي سيفصلها البحث من خلال مباحث فصوله،ويبرهن من خلالها على صحة فرضيته.

.. .. ..

ومما يدعم مبدئيا هذه الفرضية،و يبرر اختيارنا لهذه النظرية النحوية الوظيفية،الأسباب الموضوعية التالية :

1 ـ إنها تربط اللغة بالحياة من خلال مبدئها العام المتمثل في أن الوظيفة الأساسية لأية لغة طبيعية،هي التبليغ،ومن شأن هذا الربط أن يعيد للغة العربية حيويتها،ويخرجها من نطاق اللغة الأدبية المكتوبة،إلى فضاء أوسع وأرحب يشمل كل ماله صلة بالحياة العملية والعلمية.

2 ـ إنها تقيم حوارا مثمرا مع التراث اللغوي بصفة عامة ونظرية النحو القديمة بصفة خاصة،إذ تستجيب لها من الداخل لا من الخارج.

3 ـ إنها نظرية جد متطورة،تجاوزت الخطاب اللساني المحلي التقليدي،الذي يربط النحو بمستوى لغوي جزئي من مستويات اللغة،إلى خطاب لساني عالمي انتقل فيه مركز الاهتمام من اللغة إلى النحو كنظرية شاملة مهمتها وصف وتفسير النسق أو الأنساق التمثيلية المتضمنة لما يجري في الدماغ البشري،أي وصف وتفسير ما أصبح يعرف في هذه النظرية بالملكة التبليغية بمكوناتها المختلفة(دلالية،تداولية،صرفية تركيبية..)،وبذلك ارتقت إلى مرتبة الأنحاء الجديدة التي لها سمعة عالمية في أوروبا وأميركا.

4 ـ إنها تتمتع بجهاز نحوي أو بنية نحوية عامة،تتوفر فيها شروط الجمع والكلية والشمول والاقتصاد،في القواعد

**(21) لا نحيل هنا على المصادر العامة أو الخاصة بنظرية النحو الوظيفي،سواء عند سيمون ديك أو عند أحمد المتوكل،نظرا لكثرته من جهة،ولأننا خصصنا لها مبحثا خاصا بها في الفصل الثاني من هذا البحث من جهة أخرى.**

والأصول والإواليات،بحيث أمست النظرية في الآونة الأخيرة نحوا قالبيا طبقيا موحَّدا وموحِّدا في الوقت نفسه؛ فهي توحِّد بين اللغات المتباينة نمطيا من جهة،وتوحِّد بين لسانيات الجملة ولسانيات الخطاب،وبين الأنساق التبليغية اللغوية وغير اللغوية(الرسم الموسيقى والسينما...) من جهة أخرى.

5 ـــ إنها نظرية ديناميكية،تتابع عن كثب المستجدات والتغيرات والتطورات التي تشهدها العلوم بصفة عامة والدراسات اللسانية بصفة خاصة،لتدقق مفاهيمها ومصطلحاتها وتجدد نفسها باستمرار،وبالتالي فهي تـــؤثر وتتـــأثر بما يجري في الساحة اللسانية العالمية.

6 ـــ إنها تملك جملة من الكفايات: كالكفاية التداولية والنفسية والنمطية والديناميـــة والمراســـية (تعليميـــة،ترجميـ سيميائية،حاسوبية..)،كما سيوضحها البحث بالأمثلة والأدلة،ومن شأن هذه الكفايات أن تجعل النحو العربـــي نحـــو معاصرا،لا يختلف عن أنحاء اللغات الحية (كالإنجليزية والفرنسية)،يواكب المستجدات اللسانية الحديثـــة،ويســـتجيب لمتطلبات " العولمة النحوية " التي تستقطب أكبر عدد ممكن من اللغات الحية في العالم،ويسهم بفعاليـــة فـــي تقـــدي حلول ناجعة للمشكلات المعاصرة،في مجال التعليمية والنقد الأدبي والترجمة بشقيها البشري والآلـــي والحوســـبة أو مجال الإعلام الآلي.

.. .. ..

وانطلاقا من المبررات والأسباب السابقة بصفة عامة،ومراعاة للسب الثالث بصفة خاصة،يسعى البحث أن يحقق ثلاثة أهداف كبرى،تتخللها أهداف صغرى جزئية،نذكرها مرتبة على النحو التالي :

1 ـــ محاولة إخراج نظرية النحو الوظيفي من قطريتها(المغرب) إلى الأقطار العربية،فقد ظلت معزولة ومحصور في دائرة ضيقة،لا تتعدى نطاق بعض الدارسين المتخصصين في الجامعات الكبرى في المغرب،ذلك أنها كنظرية متطورة تعاني من غربة فكرية، نتيجة لسوء الفهم وصعوبة إدراك أبعادها النظرية والمنهجية،في باقي الجامعات في الوطن العربي،إذ كثيرا ما يصفها أغلب المتخصصين من أصحاب الفكر التقليدي القديم بالتعقيد والغموض.
وبناء عليه يحاول بحثنا هذا أن يضيق على الأقل الفجوة بين أفكار ومبادئ هذه النظرية،وأغلب المتخصصين على الأقل في الجامعات الكبرى في الوطن العربي،وذلك من خلال :

1 ـــ 1 إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن النظرية منذ نشأتها إلى يومنا هذا

1 ــ 2 توضيح المبادئ والأسس الفكرية التي تقوم عليها،بالأمثلة المناسبة (جمل ،نصوص متنوعة..) وبالأشكال والرسوم البيانية وغيرها ...

1 ــ 3 توضيح الخلفية اللسانية والنحوية لهذه النظرية،بتسليط الضوء على التراكمات اللسانية والنظريات النحوية المختلفة التي سبقتها،وأفادت منها مع تحديد موقعها على سلم التقدم والتطور الذي عرفه الدرس اللساني الحديث.

1 ــ 4 تقديم صورة بيانية عامة لموضوعاتها وقضاياها الفكرية من خلال مسح عام لمصادرها ومراجعها(بحوث مقالات محاضرات ندوات ...) منذ سنة 1982 إلى سنة نهاية سنة 2003

2 ــ محاولة تقديم حصيلة تقويمية لمسار النظرية،من خلال المراحل التي قطعتها منذ ظهور نموذجها الأول سنة 1978 مرورا بنموذجها الثاني سنة 1989 وانتهاء بنموذجها الأخير الذي بدأ سنة 1997 وذلك بتتبع أهم التغيرات والتطورات التي قطعتها،مبرزين بعض العثرات المنهجية،وبعض الالتباسات والاضطرابات المصطلحية التي صاحبتها...

3 ــ محاولة إثراء أدبيات هذه النظرية بجملة من المباحث،أهمها :

3 ــ 1إثراء الأنساق التبليغية اللغوية بصفة عامة،والأنساق غير اللغوية بصفة خاصة،بـبعض المباحث المناسبة للتوجه الكلي الشامل للنظرية وفق نموذجها الأخير.

3 ــ 2 إثراء القالب البلاغي(الشعري بمصطلح المتوكل)،بالقوالب والقويلبات المناسبة...

3 ــ 3 اقتراح مفهوم الملكة البيانية بدل الملكة الشعرية،وتوسيع مفهوم الوظيفة الشعرية باقتراح الوظيفة الأسلوبية التي لا تقتصر على الإبداع الأدبي،وإنما تشمل كل الفنون الأدبية وغير الأدبية...

3 ــ 4 تعديل نموذج مستعمل اللغة الطبيعية،بإضافة القالب التداولي وطبقة الإبلاغ،والقالب الدلالي.

3 ــ 5 إضافة نموذج مستعمل الملكة البيانية.

3 ــ 6 اقتراح مجال تطبيقي سيميائي جديد،باقتراح أسلوبية وظيفية لتحليل النصوص الأدبية الحديثة شعرا ورواية

.. .. ..

انطلاقا من كل ما سبق،يحاول البحث أن يجسد الأهداف السالفة،من خلال مزاوجته بين المنهج الوصفي التحليلي الذي نعرض من خلاله مفاهيم وقضايا نظرية النحو الوظيفي وجهازها الواصف منذ بدايتها سنة 1978 وبين

المنهج الوظيفي الذي يربط البنية بالوظيفة،ويعتبرها(أي البنية) انعكاسا لها،حيث نشرح على ضوئه كل تلك القضايا والمفاهيم ونوضحها ونناقشها،سواء اتفقنا مع أصحابها أو اختلفنا معهم.

وتأسيسا على ذلك،تتشكل بنية هذا البحث من ستة فصول،مصدرة بمقدمة وتمهيد عام،ومتبوعة بخاتمة.

ففي المقدمة قمنا ــ كما سبق في العرض ــ باستعراض موجز لأهم النظريات النحوية المعاصرة،حددنا من خلالها موضوع بحثنا الذي اخترنا له نظرية النحو الوظيفي لسمون ديك التي حاول الدكتور أحمد المتوكل،أن يؤسس من خلالها نظرية نحوية وظيفية معاصرة للنحو العربي،وبعد أن بينا أسباب اختيارنا لهذه النظرية،وحدود الدراسة والأهداف المتوخاة منها،آثرنا أن نبدأ رحلة التفكير والتدبر في التمهيد العام،انطلاقا من محطة مفهوم الوظيفة،لنتتبع مفهومها لغة واصطلاحا،في الثقافتين العربية والغربية مركزين على المفاهيم الاصطلاحية في العلوم المختلفة بصفة عامة،وفي الدراسات اللسانية والنحوية بصفة خاصة،تفضي بنا في نهاية هذه الرحلة الأولى إلى تحديد واضح للوظيفة المقصودة في نظرية النحو الوظيفي،بحيث تسمح لنا أن نتتبع بارتياح كل المباحث التي تضمنتها الفصول الستة لهذا البحث.

وبذلك نبدأ رحلة البحث الطويلة بثلاثة مباحث في الفصل الأول الموسوم ب " النظريـــات النحويـــة الوظيفيـــة فـــي اللسانيات الحديثة،نبدأه بمدخل موجز عن المراحل اللسانية الكبرى،لنحدد من خلالها موقع نظرية النحـــو الـــوظيفي ضمن مسار الدراسات اللسانية الحديثة،حيث نتوقف عند محطاتها الكبرى،بدءا ـــــ مـــن دوسوســـير( **Ferdinand de Saussure**) إلى يومنا هذا،لنستعرض بإيجاز في المبحثين الثاني والثالث أهم النظريـــات النحويـــة البنيويـــة،ونمـــاذج النظرية التوليدية التحويلية بصفة عامة،والدراسات النحوية الوظيفية بصفة خاصة،بدءا بنظريـــة الوجهـــة الوظيفيـــة لماتزيوس،وامتداداتها لدى أتباعه البارزين (فيرباس،ودانيش) في الحلقة الثانية،أو الموسعين لها في الحلقـــة الثالثـــة سلاكتا " **Slakta. D**"،آدم " **Adam. J. M**"...) مرورا بنظرية النحو النسقي لدى مؤسســـها الأول فيـــرث "**John.Firth**" ومطوريها من تلامذته من الفرثيين الجدد،أمثال هالداي" **MAK Halliday**" وويدوسون " **Widdowson . H . G**"..ثم لـــدى التيار الوظيفي داخل النظرية التوليدية، كنظريتي البراكمنتاكس "**Pragmantax** " والتركيبيـــات الوظيفيـــة،وخارجهـــا كنظرية التركيب الوظيفي،لينتهي بنا المطاف عند نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديـــك موضـــوع دراســـتنا التـــي استقطبت بقية الفصول.

ونخصص الفصل الثاني للتعريف بنظرية النحو الوظيفي لسمون ديك، من خلال ثلاثة مباحث،نعـرف فـي أولهـ بمبادئها العامة وكفاياتها المتعددة،بدءا بكفايتها التداولية،ومرورا بكفايتها النفسـية والنمطيـة والديناميكيـة،وانتهـا بكفاياتها المراسية (تطورية،تعليمية،ترجمية،سيميائية،حاسوبية )،ونعرف في ثانيها بمصادرها العامة لـدى مؤسسـه الأول "ديك "، وبمصادرها العربية الخاصة لدى أحمد المتوكل،التي تغطي مرحلة الجملة ومرحلـة الـنص بشـقيا المعيار وما بعد العيار،لنختم الفصل بمبحث نقدم فيه باختصار البنية النحوية العامة أو الجهـاز الواصـف للنمـاذج النحوية الثلاثة لنظرية النحو الوظيفي:نموذج الجملة الذي أصبح يعـرف بنمـوذج مـا قبـل المعيـار (1978 ـــ 1988)،ونموذج المعيار الممتد مابين(1989 ـــ 1997)،ونموذج ما بعد المعيار الممتد من سنة 1997 إلـى يومنـ هذا،حيث تبدأ الدراسة التفصيلية لنموذج الجملة من خلال الفصل الثالث والرابع،ونموذج النص من الفصل الخـامس والسادس.

أما الفصل الثالث والرابع الخاصين بمرحلة الجملة(1978 ـــ 1988)،فنقسمها إلى مرحلتين : أ و ب .

نخصص أولهما " أ " لتوضيح ومناقشة ثلاث إشكاليات كبرى في نظرية النحو الوظيفي،وهي على التوالي إشكاليا تعريف الجملة،وإشكالية الصيغة،وإشكالية النمط الجملي.

ففي المبحث الأول نسلط الضوء على تعريف الجملة،موضحين صلتها المباشرة بنظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة،أمثال (أوستين " **Austin . J . L** ") و(غرايس " **Grice . H . P** "،بصفة عامة،وبمفهوم الفعل اللغوي عند (سورل " **Searle. J . R** " بصفة خاصة،وفي المبحث الثاني نتتبع مفهوم الصيغة من جذوره،عند الفلاسفة والمناطقة وعند النحاة القدماء،مرورا باللسانيات الحديثة،وانتهاء بنظرية النحو الوظيفي،لنحدد مفهومها،ونزيل اللبس عن مختلف المصطلحات الملتبسة بها،كمصطلح الوجه وتفرعاته المتعددة،كالوجوه الموضوعية وتفرعاتها( مؤكد،محتمل مستحيل ...)،والوجوه الذاتية وتفرعاتها إلى وجوه (معرفية انفعالية...) ..

وبالمثل نقوم في المبحث الأخير بتوضيح وتحديد مصطلح النمط الجملي،الذي يشمل ثلاثة أنماط أساسية هي: الخبر والاستفهام والأمر،يتفرع عنها عدد كبير من الأفعال اللغوية المشتقة،يعبِّر بها المتخاطبون عما لا يحصى من المقاصد والأغراض التبليغية.

وللفعل اللغوي ــ سواء كان خبرا أو استفهاما أو أمرا ــ خصائص مقامية(دلالية وتداولية) تعكسها خصائص بنيوية(صرفية،تركيبية،صوتية)، تتجسد في مركب جملي فعلي أو اسمي بسيط أو معقد،ينتظم في بنية نحوية عامة تتجسد في ثلاث بني أساسية،هي:البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المركبية،وهي الأمور التي يوضحها لنا الفصل الرابع،أو المرحلة " ب " بشيء من التفصيل .

أما مرحلة النص بشقيه المعيار وما بعد المعيار،فهي من نصيب الفصل الخامس،الذي نخصص له أربعة مباحث نتتبع في أوله ــ على غرار الجملة ــ مفهوم النص والخطاب انطلاقا من تتبع معانيهما اللغوية والاصطلاحية وبعد مناقشتها وتمحيصها،ننتقل في المبحث الثاني إلى منا قشة إشكالية بنية النص وتمحيصها،ثم نتقل في المبحث الثالث والرابع إلى استعراض التوسع الذي حصل على مستوى الملكة التبليغية،إن على مستوى نموذج المعيار أو على مستوى نموذج ما بعد المعيار،حيث أصبحت تضم ست ملكات فرعية هي على التوالي : الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة الاجتماعية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة البيانية(الشعرية)،تقابلها ستة قوالب هي القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب الإدراكي والقالب البلاغي (الشعري)،مستخلصين خصائص كل مرحلة،حيث تميزت كلتاهما بتوسيع مكونات القدرة التبليغية وتعميقها واشتراكهما في البنية القالبية الطبقية،غير أن نموذج ما بعد المعيار يتميز بتخصيص قالبين مستقلين عن القالب النحوي هما القالب التداولي والقالب الدلالي من جهة،ودعوته إلى نحو كلي موحَّد وموحِّد،للغات ولأقسام الخطاب وللأنظمة اللغوية وغير اللغوية من جهة أخرى.

وفي نهاية المطاف نخلص في الفصل الأخير إلى تخصيص مبحث لمقومات أو خصائص النص ممثلة في مظاهر الانسجام الذي يعكس البنية التحتية للنص التي تشمل: المقام والإحالة والقصد وغيرها..والاتساق الذي يعكس البنية المكونية للنص أو نسيجه الذي يتجسد في جملة من الروابط أهمها:الروابط النحوية والمعجمية والإحالية والوصلية ... ومبحث ثان لأنواع النص ممثلة في التقسيم الخماسي الذي يشمل النص السردي والوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري،وخصائص بنية كل نوع،لنختم الفصل والبحث معا باقتراح أسلوبية وظيفية لتحليل النص الأدبي مركزين على النص الشعري والنص الروائي .

وبعد ذلك تأتي الخاتمة التي نجمل فيها ما نعالجه وما نناقشنه من قضايا،وما نراه من آراء ومواقف مما سيفصل في ثنايا هذا البحث،وما ننتهي إليه من نتائج عامة لها علاقة بالنظرية،و نتائج خاصة تتعلق بالجملة والنص.

ولا يفوتنا في ختام هذا العرض أن نسجل الصعوبات التي صادفتنا في إنجاز هذا البحث،وهي صعوبات قلما يخلو منها أي بحث،خاصة إذا ركب صاحبه مركب الحداثة ورام أن يخوض أمواج التجديد ويسبح ضد تيار التقليد.

وفي هذا الإطار،يمكن أن نشير باختصار إلى الصعوبات الجمة التي كابدناها في فهم مبادئ وأصول وقضايا هذه النظرية،التي تطلبت منا جهدا كبيرا ووقتا طويلا،فقد أفنينا فيها زهرة العمر،وضحينا فيها براحة البال وراحة من له حق علينا من الأولاد،كما قاومنا في سبيلها بصدق مقاومة عنيفة إغراءات استعجال اللقب العلمي .

كما لا يفوتنا أن نسجل بعض الصعوبات التي صادفتنا في جمع مصادر هذه النظرية التي تعسر الحصول عليها في الجزائر،مما تطلب شد الرحال إليها خارج البلد،وهنا لا يسعني إلى أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل الذين ساعدوني من قريب أو بعيد في جمع مصادر ومراجع هذه النظرية،وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور الباحث أحمد المتوكل الذي أهداني أهم أبحاثه المتصلة بمرحلة النص،والشكر كل الشكر للسيدة الفاضلة الدكتورة نعيمة الزهري من جامعة الحسن الثاني" عين الشق " التي وفرت لي كل المحاضرات التي ألقاها الدكتور أحمد المتوكل داخل المغرب وخارجه،وكل المقالات التي نشرها باللغات الأجنبية في المجلات المتخصصة،كما أهدتني الكثير من بحوثها ومداخلاتها التي أفدت منها في هذا البحث.

ولا يسعني،وقد بلغ هذا البحث غايته إلى أن أقدم شكري الوافر لأستاذي الدكتور عبد الله بوخلخال الذي أشرف على هذا البحث ورعاه منذ أن كان بذرة في ذهني إلى أن اكتمل ووصل إلى هذه المستوى،فإليه أولا وآخرا أتوجه بجزيل الشكر على ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات،والحق أقول إنه كان أحرص مني على إنجاز هذا البحث.

وأخيرا فإني آمل أن أكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة لنظرية النحو الوظيفي،وفي فتح بابها لمزيد من الدراسات المعمقة والممحِّصة لكفاياتها وإمكاناتها التطبيقية المتعددة،لأني لا أدعي أني وفيتها حقها أو قلت كل ما ينبغي قوله أو الكلمة النهائية فيها .

كما آمل أن تتاح لي فرصة متابعة البحث في جوانب أخرى جديدة فيها،لاسيما تلك الجوانب التطبيقية المتعلقة

بمجال التعليمية والترجمة والنقد الأدبي بصفة خاصة.

والله من وراء القصد،منه أستمد العون والتوفيق وحسن التعويض على الجهد الشاق المبذول في هذا البحث،فهو نعم المولى ونعم المعين ونعم المعوض وهو ولي التوفيق.

عين اسمارة في 11 / 02 / 2006

# مـدخـل الـبـحـث :

## مـفـهـوم الـوظـيـفـة

## لـغـة واصـطـلاحـا

## مـــــد خـــــل الـــبـــــحـــــث:

## مــفــهــوم الــوظــيــفــة لــغــة واصــطــلاحـــا:

إذا كان الحكم على الشيء فرع من تصوره ــ كما يقول المناطقة ــ فإنه من باب أولى،أن نوضح مفهوم الوظيفة الذي يقوم عليه مشروع النظرية النحوية الوظيفية التي ندعو إليها،حتى لا ندخل في اضطراب المصطلحات التي تعصف بالكثير من الدراسات اللغوية الحديثة،ونكون على بينة من أمرنا،حين نستعمل مصطلح هذه اللفظة،أو بعض مشتقاتها،كالنسبة إليها(وظيفي) أو جمعها(وظائف) أو عندما تكون صفة لبعض الموصوفات،التي دخلت مجال الدراسات اللسانية الحديثة،إن على المستوى النظري أو التطبيقي،كالمنهج الوظيفي،الاتجاه الوظيفي،التعليم الوظيفي،النحو الوظيفي،الوظائف الدلالية،الوظائف التداولية...

ومحاولة لتجسيد هذا الغرض،لعله من المفيد أن نتتبع المعاني الهامة،التي أخذتها لفظة الوظيفة في المعاجم العامة،والمفاهيم الاصطلاحية التي أخذتها في اللسانيات بصفة عامة،والدراسات النحوية بصفة خاصـــة،من خلال القواميس المتخصصة.

### 1 ــ الــمــعــنـــى اللــغــوي للــوظــيــفــة:

نحاول في هذا المبحث أن نتتبع المعاني العامة للفظ (الوظيفة) وبعض مشـــتقاتها فـــي المعـــاجم اللغويـــة المشهورة في اللغة العربية واللغة الفرنسية،لنقف على معانيها الهامة في الثقافتين العربية والفرنسية.

### 1 ــ 1 الوظيفة في المعاجم العربية:

برجوعنا إلى مادة [ و.ظ.ف ] في المعاجم العربية القديمة،لم نجد خيرا من لسان العرب الذي وجـــدنا فيـــه بعض مشتقات هذه المادة،التي افتقدناها في معجم الصحاح السابق له،ولا في معجـــم القـــاموس المحـــيط اللاحق له،ولا عجب في ذلك،فهو من المعاجم الموسوعية،جمع فيه ابن منظور " مادته من كتب خمسة من أمهات الكتب العربية،هي:تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيدة والصحاح للجوهري وحاشية ابن بري على الصحاح والنهاية لابن الأثير "(1)

---

**(1) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب(المقدمة) ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1375 هـ 1956 م**

ومن صيغ مادة(و.ظ.ف) في لسان العرب الصيغ التالية:

الوظيفة من كل شيء:ما يقدرله في كل يوم من رزق أو طعام،أو علــف أو شــراب،وجمعها الوظــائف والوظف،ووظفت الشيء على نفسه ووظفه توظيفا:ألزمها إياه،وقد وظف له توظيفا على الصبي كل يــوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل.والوظيف لكل ذي أربع:ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق،ووظيفا يــدي الفرس:ما تحت ركبتيه إلى جنبيه،ووظيفا رجليه:ما بين كعبيه إلى جنبيه.

وقال ابن الأعرابي:الوظيف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه،وأما في رجليــه فمــن رســغيه إلــى عرقوبيه،والجمع من كل ذلك أوظفة ووظف،ووظفت البعير أظفه وظفا إذا أصبت وظيفه.

الجوهري:الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما،والجمع أوظفة.وفــي حــديث حــد الزنا:فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله؛قال وظيف البعير خفه،وهو له كالحافر للفرس.

وقال الأصمعي:يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه،وتحدب أوظفــة يديــه.ووظفــت البعيــر إذا قصرت قيده،وجاءت الإبل على وظيف واحد:إذا تبع بعضها بعضا كأنها قطار،كل بعير رأسه عنــد ذنــب صاحبه.وجاء يظفه:أي يتبعه..ويقال:وظف فلان فلانا يظفه وظفا إذا تبعه،مأخوذ من الوظيف، ويقــال إذا ذبحت ذبيحة،فاستوظف قطع الحلقوم والمريء والودجين،أي استوعب ذلك كله،هكذا قالــه الشــافعي فــي كتاب الصيد والذبائح،وقوله:

أبقت لنا وقعات الدهر مكرمة　　　ماهبت الريح والدنيا لها وظف

أي دول،وفي التهذيب هي شبه الدول،مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء...(2)

يلاحظ في هذه الفقرة الطويلة،أن لفظة(الوظيفة)وردت بمعنيين،أحدهما:التقدير أو التعيين لأمر حيوي فــي حياة الكائن الحي،كالماء أو الطعام للإنسان،والعلف للحيوان..والأخرى(الوظيفة) وجمعهــا وظــف وهــي أقرب إلى معنى الدور؛أي أدوار الحياة وتغيراتها وتبدلاتها،والمعنيان يعضدان المعنــى الاصــطلاحي،في النحو العلمي أوالتعليمي،كما نراه مفصلا في مكانه من البحث.

---

**(2) ينظر معجم لسان العرب:مادة [ و.ظ.ف ].المجلد التاسع.مصدر سابق**

أما مشتقات الوظيفة،فقد استعملت هي الأخرى بمعنيين،ارتبط أحدهما ارتباطا وثيقا بالبيئة البدوية العربية القديمة،كلفظة الوظيف وجمعه أوظفة،التي ارتبطت بالفرس والجمل بصفة خاصة،من ذلك:تحديد مكان معين في رجليهما الأمامية أو الخلفية،وهو ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق،أو هو مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل،كما قال الجوهري[3]،أو ما يتصل بهما من صفات:كفرس عريض الأوظفة أو محدودبها،أو هيئات:كأن تجيء الإبل على وظيف واحد،يتبع بعضها بعضا،كل بعير،رأسه عند ذنب صاحبه،كأنها قطار،أو أفعال: وظف ووظفت البعير أظفه وظفا:إذا أصبت وظيفه(مستدق الذراع أو الساق) ووظفته أي البعير: إذا قصرت قيده،وحتى في الذبح ارتبطت بالحيوان،وعلى رأسها ـ عصرئذ ـ الجمل.

أما المعنى الآخر،فقد ارتبط بالحياة الحضرية،المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية التي سادت العالم ردحا من الزمن،وتمثل ذلك بصفة خاصة في صيغتي فعل وظف ومصدره التوظيف،فقد وردا بمعنى الالتزام أو الإلزام،كأن يلتزم الإنسان بشيء معين،أو يلزم غيره به،كإلزام شيخ الكتاب مثلا حفظة القرآن من الصبيان المتعلمين حفظ مقدار معين من الآيات القرآنية كل يوم..

وقريبا من هذا المعنى،استعملت الصيغتان السابقتان في التراث الصوفي؛حيث كان شيخ الطريقة "يوظف " على المريد الأوراد أو "الوظائف" التي تصبح بمثابة شرط أو عهد يلتزم به المريد ليصبح من أهل النسبة أو الطريقة[4].

وفي العصر الحديث،احتفظت المعاجم العربية الحديثة بكثير من المعاني القديمة،وأضافت دلالات جديدة إلى لفظ (الوظيفة) وبعض مشتقاتها،واشتقت بعض الصيغ الجديدة،لتستوعب المفاهيم الجديدة التي انتقلت إليها من الثقافة الغربية،من ذلك ما نجده في المعجم العربي الأساسي[5] على سبيل المثال لا الحصر:وظف الشخص:أسند إليه وظيفة،توظف يتوظف توظفا الشخص: تولى وظيفة "توظف في الإدارة "،توظف

---

**(3) لسان العرب:مصدر سابق**

**(4) ينظر:محمد بن عبد الكريم:التصوف في ميزان الإسلام.ط1.دار هومة،الجزائر 1997 ص ص:63 ـ 65**

**(5) ينظر مادة[ و.ظ.ف ] في : المعجم العربي الأساسي.م.ع.ت.ث.ع، توزيع لاروس ألكسو 1989**

القانون .. " أدى وظيفته على الوجه الأكمل " ، علم وظائف الأعضاء:قسم من أقسام الطب.

مصدر توظف،توظيف:مصدر وظف "في الاقتصاد" تثمير المال وتنميته "توظيف الأموال فـــي المشـــاريع الاقتصادية "،موظف " ج " موظفون: من يسند إليه عمل ليؤديه حسب اختصاصه.. وظيفة " ج " وظائف: ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك... عمل مسند إلى عامل ليؤديه،مع اختصاصات يحددها له وظيفي: منسوب إلى الوظيفة،ما يتعلق بالوظيفة،تحليل وظيفي " تعليم وظيفي "علم النفس الوظيفي ":عملي إجراءات وظيفية،النحو الوظيفي[(6)].

من خلال هذه الصيغ،يمكن أن نحصر معاني لفظة الوظيفة ومشتقاتها في المعاني العامة التالية:

1 ــ 1 ــ 1 العمل:من حيث تحديد مدته الزمنية(عدد محدد من الساعات أو الأيـــام أو الشـــهور) وفـــق شروط معينة،وما يتصل به من صيغ اشتقاقية،تدل عليه،مثل وظفه: أسند إليه أو جعل له وظيفة(عمل..)، توظف: تولى وظيفة أو أصبح موظفا،موظف: "ج" موظفون: من يسند إليه عمل ...

1 ــ 1 ــ 2 الدور الذي يلعبه الشخص،ضمن وظيفة عامة أو وظيفة إدارية أو دبلوماسية.. كأن يكون كاتبا أو نائبا أو وزيرا...

1 ــ 1 ــ 3 التوسع في استعمال لفظ الوظيفة،كالوظيفة العمومية والإدارية والسياســـية والاجتماعيـــة،أو النسبة إليها(وظيفي) التي أصبحت صفة لكثير من العلوم الحديثة،كعلم الـــنفس الـــوظيفي وعلـــم التربيـــة الوظيفي.. والنسبة أو الصفة في كل ذلك تعني الاعتماد على مبدأ تحديد الوظائف بالمعاني السالفة الذكر.

1 ــ1 ــ 4 أي شيء تطبيقي،كمقابل لشيء نظري،أي كل ما هو عملي،ملموس أو مفيد..كالرصيد اللغوي الوظيفي،والإجراءات الوظيفية...

**<u>1 ــ 2 الوظيفة في المعاجم الأجنبية:</u>**

إن المتتبع للفظة الوظيفة(**Fonction**) ومشتقاتها في بعض المعـــاجم الفرنســـية،كالمعجم الموســـوعي (كيـــي **Quillet**)[(7)] والموسوعة الكبرى(**La grande Encyclopédie**)[(8)]والموسوعة العالمية(**Encyclopédie Universalis**)[(9)]

---

**(6) ينظر :المعجم العربي الأساسي:مرجع سابق.ص ص:1318 ــ 1319**

**(7) Dictionnaire encyclopédique Quillet , Librairie Arèstide Quellet , Paris 1977**

**(8) La Grande encyclopédie , Librairie Larousse , Paris 1973**

**(9) Encyclopédie universalis, France, Paris 1968 . volume : 07**

ومعجم روبير(**Le Robert**)[10] ولاروس الصغير المصور(**Le petit Larousse illustré**)[11]،قد يلاحظ جملة أمور،يمكن إيجازها في الآتي:

أ ــ تشابه هذه المعاجم،في تحديد معاني كلمة الوظيفة من جهة،وتعداد مشتقاتها من جهة أخرى، غير أن المعجم الموسوعي (كيي)،أسهب في ذكر حقوق الموظف(**Fonctionnaire**) وواجباته،كما أطنبت الموسوعة الكبرى في ذكر تفاصيل الوظيفة العمومية(**Fonction publique**) ،وأضافت الموسوعة العالمية إلى هذه التفاصيل تاريخ بداية ظهور مصطلح الوظيفة العمومية،في المجتمعات الأوروبية الحديثة،واختلافها من بلد لآخر.

ب ــ إسهاب معجم روبير في ذكر معاني لفظ الوظيفة،أكثر من المعاجم الأخرى،فضلا عن تقديم شواهد لمعانيها،من نصوص قديمة وحديثة،لكبار الشعراء والكتاب،أمثال فيكتور هيقو،وأندري جيد وفليري.. فهو في هذا الصنيع أشبه بمعجم لسان العرب.

ج ــ تميز معجم لاروس الصغير عن المعاجم المتقدمة،بإيراد مشتقات كثيرة للفظ ( الوظيفة )،كالموظف (**Fonctionnaire**) والوظائف(**Fonctions**) والوظيفي (**fonctionnel**) والوظيفية (**Fonctionnalisme**) والوظائفية (**Fonctionnalité**).. وغيرها من المشتقات التي لانجد لها في بعض الأحيان،في اللغة العربية مقابلا اشتقاقيا من مادة (و.ظ.ف)،كصيغة(**Fonctionnement**) التي تقابلها لفظة(اشتغال) أو صيغة (**Fonctionnarisme**) التي تعني سيطرة الموظفين[12] أو صيغة (**Fonctionnariat**) المقابلة لحالة أو أحوال الموظفين[13]..ولا غرابة في كثرة مشتقات معجم لاروس،لأن وظيفته كمعجم متأخر،استيعاب المفاهيم

---

**(10) Le Robert : Dictionnaire alphabétique et analytique de la langue Française , Société du nouveau littré Le Robert, Paris 1966 . 3éme Tome**

**( 11 ) Petit Larousse illustré, Librairie Larousse , Paris 1983**

**(12) ينظر مقابلات هذه الصيغ في:المنجد الفرنسي العربي.ط2 ، دار المشرق، بيروت 1972**

**(13) نفسه.**

والصيغ السابقة لعصره،وملاحقة الصيغ والمفاهيم المستحدثة في زمنه.

وبعد هذه الملاحظات الأولية،لعله يحسن أن نلخص أهم معاني لفضة(الوظيفة) في المعاجم السالفة الذكر في الأمور التالية:

2 ــ 1 ــ 1 الوظيفة في أصلها الإغريقي(**Fonk , Syon**) أو اللاتيني(**Functio**) تعني بصفة عامة الالتزام بأداء واجب أو خدمة أو عمل معين،أو أي شيء مفيد أو مناسب للمجتمع أو الجماعة أو المؤسسة،إبراء للذمة وأداء للواجب(**Pour s'aquitter**).

2 ــ1 ــ 2 الدور الطبيعي الذي يقوم به أي شيء داخل الكل،باعتباره جزء منه،كالنشاط أو الدور الذي يقوم به أي شخص أو أي عضو أو عنصر،داخل تنظيم أو جهاز من الأجهزة،سواء كانت مؤسسة من المؤسسات،أو أجهزة عضوية كالمعدة أو القلب .. بالنسبة للكائن الحي،أو أجهزة آلية ميكانيكية تخص الآلات المختلفة.

2 ــ 1 ــ 3 المهنة بصفة عامة : وتشمل الأعمال والمهام التي يقو م بها الشخص،أو يكلف بأدائها،أو المنصب الذي يؤديه الشخص،بالتعيين أو الانتخاب أو الترسيم أو بالنيابة،بحيث تكون له مهام محددة،عليه القيام بها،وواجبات يحافظ عليها،وحقوق يخولها له القانون،من ذلك وظيفة الكاتب في الإدارة والوزير في الوزارة والمعلم في المدرسة...

2 ــ 1 ــ 4 الوظيفة في إطار الوظيف العمومي( **Fonction Publique**) : وتعني بشكل عام كل المناصب التي تسير بها المصالح العامة[14] في البلد " فهي إذن مجموع العمال الذين يقومون بالخدمات العمومية،لدى أي جماعة منظمة،وتشمل الخدمات العمومية كل ما يعرف بقطاع الوظيف العمومي،كالإدارة،التعليم،النقل،البريد،المواصلات.. [15]،فكل قطاع من هذه القطاعات له مهامه،أو وظائفه التي يقوم بها.

---

**(14) Voir : Le Robert . op- cit ; tome: 03**

**(15) voir : La Grande Encyclopédie. op-cit**

2 ـــ 1 ـــ 5 الوظيفة بمعنى الملكة أو القدرة،كالذكاء والتذكر والتركيز.. مثلا كوظائف عقليـــة نفســـية،في مقابل الوظائف العضوية الفزيولوجية،كالسمع والبصر والهضم ..

2 ـــ 1 ـــ 6 الوظيفة كمرادف لبعض العبارات الأسلوبية،مثل : تبعا لـــ... قياسا إلى...باعتبار ... بالنسبة إلى ...

2 ـــ 1 ـــ 7 دخول الوظيفة مجال العلوم المختلفة وتلون معانيها بألوان العلوم التي تتشكل فيها،سواء كانت علوما دقيقة،كالرياضيات والفيزياء والكيمياء..،أو طبيعية كالبيولوجيا..،أو إنسانية،وعلى رأسها اللسانيات والنحو بصفة خاصة...

وليس غرضنا هنا تتبع مفاهيم أو معاني الوظيفة،في تلك العلو م المختلفة،وإنما سنقتصر على مـــا ذكرتـــه المعاجم السالفة الذكر في مجالي اللسانيات والنحو بصفة خاصـــة،ففي المجـــال الأول،ينظـــر اللســـانيون الوظيفيون إلى اللغة على أنها نسق واحد،يتألف من عناصر متفاعلة،يؤثر بعضها في بعض،وبنـــاء عليـــه تكون اللسانيات الوظيفية،هي دراسة العناصر اللغوية،من خلال وظيفة كل منها في الملفوظ،ضمن عمليـــة التبليغ، وفي المجال النحوي،تتفق جل المعاجم السالفة الذكر على ربط الوظيفـــة بالوظيفـــة التركيبيـــة؛أي الوظيفة النحوية،أي " الدور النحوي الذي يقوم به حد،أو عبارة ما داخل القول [16]،وبعبارة أخـــرى،يمكن القول إن الوظيفة النحوية هي " الدور الذي تلعبه الكلمة أو زمرة الكلمات داخـــل الجملـــة [17]،مـــن ذلـــك وظائف الصفات والأسماء:كان تكون فاعلا أو مفعولا ..

2 ـــ 1 ـــ 8 الوظيفة المنطقية(**Fonction logique(prédicative)(propositionnelle)**) : وتتعلق بتحديـــد وظـــائف العبارات أو الحدود في الملفوظات أو الجمل،كالموضـــوع(**Sujet**) والمحمـــول(**Prédicat**)،أو المســـند إليـــه والمسند،كما هو معروف في البلاغة العربية.

أما ما يخص مشتقات لفظة الوظيفة،فيمكن أن نميز فيها المعاني التالية:

---

**(16) Voir : Le Robert. op-cit**

**(17) Voir : Le petit Larousse illustré . op-cit**

2 ـــ 1 ـــ 9 موظف : كل من يؤدي وظيفة عمومية بصفة دائمة.

2 ـــ 1 ـــ 10 اشتغل(**Fonctionner**) : أدى وظيفة،ولا يقتصر هذا الفعل على حركة الإنسان فحسب،بل يشمل حركة الأجهزة العضوية،وحركة الآلات على اختلاف أنواعها.

2 ـــ 1 ـــ 11 الاشتغال(**Fonctionnement**) : الكيفية أو الطريقة التي تشتغل بها أعضاء الكائن الحي،أو الآلات حقيقة أو مجازا،كاشتغال الآلة الميكانيكية أو الآلة الإدارية أو العسكرية..

وهناك نوع آخر من مشتقات لفظة(الوظيفة)،ارتبطت صيغها بالعلوم المختلفة،وأخذت منها دلالاتها، يمكن أن نمثل لها بالصيغ التالية :

2 ـــ 1 ـــ 12 وظيفي (**Fonctionnel(elle)**) : وهي صفة دخلت معظم العلوم الطبيعية والإنسانية،حيث شاعت

علوم أو دراسات تحمل هذه الصفة،كالطب الوظيفي وعلم التربية الوظيفي،اللسانيات الوظيفية،النحو الوظيفي(الذي سنفصل مفهومه وجهازه المصطلحي في الفصلين الثالث والرابع من هذا البحث).

2 ـــ 1 ـــ 13 الوظيفية (**Fonctionnalisme**) : وتطلق على المذهب الوظيفي في القرن العشرين،وتعد امتدادا للاتجاه العقلاني،وقد اطلق لفظ الوظيفية في البداية على الهندسة المعمارية..وعلم الاجتماع،فهو مثلا يستمد مبادئه كمذهب من مسلمة،ترى أن المجتمع هو كل عضوي،يتحقق من خلال الوظائف التي تؤديها عناصره المختلفة[18]،ثم انتقل لفظ الوظيفية إلى اللسانيات،فأصبحت تعني بصفة عامة الاتجاه اللساني الذي يربط دراسة العناصر اللغوية المختلفة (الأصوات،الكلمات،التراكيب) بالوظيفة التبليغية (**Fonction Communicative**)،ثم انتقلت إلى اللسانيات التطبيقية،وتعليمية اللغات الحية بصفة خاصة.

2 ـــ 1 ـــ 14 الوظائفية(**Fonctionnalité**) : وتطلق على كل ما اتسم بالطابع الوظيفي أو العملي.

2 ـــ 1 ـــ 15 الوظائفي(**Fonctionnalite**) : هو الذي ينتمي إلى المذهب أو الاتجاه الوظيفي.

يتضح من خلال تتبعنا لمعاني لفظ الوظيفة ومشتقاتها،في لمعاجم العربية والأجنبية،أن معانيها المعجمية

---

**(18) Le petit Larousse illustré. op-cit**

ارتبطت بصفة عامة بكل ما هو حيوي وعملي ومفيد ومناسب وذو أهمية في حيـاة النـاس،في جانبيهـا المادي والمعنوي.

فقد حفظت لنا المعاجم العربية المعاني السالفة الذكر،ضمن السياق الحضاري الذي أفرزته الثقافة العربيـة الإسلامية،فقد اشتق العربي من مادة (و.ظ.ف)صيغا،عبر بها عن حاجاتـه الحيويـة،ذات الصـلة ببيئتـه الصحراوية المادية،كاشتقاقه بعض الأفعال والصفات التي لها علاقة وطيدة بالإبل والخيـل..،كمـا سـبق التمثيل لذلك.

ثم تلونت معاني الوظيفة ومشتقاتها،بمفاهيم الدين الإسلامي وتعاليمه،فاسـتعملت فـي معـاني عامـة،مثل التحديد والتعيين والالتزام والإلزام وأداء الواجب وحفظ العهد..حيث عرفت هذه المعـاني طريقهـا إلـى التجسيد في حياة الناس.

ومما يحسن ملاحظته في هذا الصدد،أن ألفاظ تلك المعاني السالفة الذكر،إن كانت قد سايرت التطورات الفكرية التي عرفتها الثقافة العربية الإسلامية،إلا أن الفكر العربي على طول امتداد الحضارة الإسلامية، لم يشتق لها الألفاظ أو الصيغ المناسبة لها من لفظة( الوظيفة) أو من مادتها،إن علـى مسـتوى الحيـاة العامة،أو على مستوى العلوم،فلم يضع الفكر العربي صيغا أو ألفاظا كلفظة( موظف) للدلالة على العامـل في ديوان الوزارة،أو وظائف الدولة،في بلاط الخلافة،كوظيفة الحاجب والوزير وقائد الجيش،وإن مورست هذه الوظائف بمسميات ألفاظ أخرى،كما أنه لم تتطور صيغة الوظيفة،أو بعض مشتقاتها لترتقي إلى درجة المصطلح في العلوم التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية؛إذ لم تستعمل لفظة وظيفة أو بعض مشتقاتها كمصطلح لأي علم،أو تطلق على نوع معين من الدراسات،رغم وجودها فعليا بمسميات الفـاظ أخـرى ـ كما سنوضحه لاحقا ـ في دراسات عبد القاهر الجرجـاني وأبـي يعقـوب السـكاكي،على المسـتوى النظري،وعند الكثير من النحاة على المستوى التعليمي التطبيقي.

وعليه،يمكن أن نخلص إلى أن التوسع في معاني لفظ الوظيفة ومشتقاتها الأساسية(كـالموظف والوظـائف والوظيفي والوظيفية..)،لم تظهر في المعاجم العربية الحديثة،ولم تعرف إلا من خلال احتكاك الفكر

العربي بالثقافة الغربية،حيث انتقلت إلى معاجمنا معاني هذه اللفظة وبعض مشتقاتها من المعـــاجم الغربيـــة الحديثة.

فقد توسعت الثقافة الغربية،في استعمال معاني لفظة(الوظيفة)،كما توسعت في اشتقاق صيغ لها،عبرت بهـــا عن المستحدثات التي أفرزتها حضارتها المادية،إذ اشتقت أفعالا وأوصافا لحركة اشتغال الأجهزة والآلات الميكانيكية والتقنية في مجالات شتى..

وبذلك دخلت المعاني العامة للوظيفة ومشتقاتها الحياة الحديثة بقوة،فغزت قطاعاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية...،إذ أصبح كل قطاع منها متميزا بوظائف،يؤديها بانتظام ودقة وتنسيق مع وظـــائف في قطاعات أخرى،،تشكل في مجموعها كلا متماســـكا،يلعب فيـــه الأفـــراد والجماعـــات والمؤسســـات المتنوعة،أدوارا محددة ومضبوطة بدقة متناهية،تفضي في النهاية إلى مزيد من التحكم في زمـــام الأمـــور وتحقيق الأهداف المنشودة.

وبذلك،أصبحت الوظيفة بمفاهيمها العامة والخاصة،سمة من سمات الحياة الأوربية الحديثة،وقيمة من قيمها العليا،فلا غرو أن نجد في أدبياتها جملة من الشعارات أهمها : الحياة وظائف،والوظيفة تخلق العضـــو( **La fonction crée l'organe**)،والوظيفة تلغي الرتبة(**La fonction supprime le grade**).

وقد تأثرت العلوم الغربية بهذه القيم الوظيفية،ونقلتها نقلة نوعيـــة،بلغت بهـــا أوج التقـــدم والـــتحكم فـــي التكنولوجيا والمعلوماتية.

وقد امتد تأثير هذه الذهنية الوظيفية إلى العلوم الإنسانية،ليشمل اللسانيات النظريـــة والتطبيقيـــة،إذ حـــول المختصون الدلالات المعجمية العامة،للفظة الوظيفة وبعض مشتقاتها،كالوظائف والوظيفي والوظيفية ..إلى دلالات نوعية أو مصطلحات خاصة بهم.

**2 ــ المــعـــنـــى الاصــطـــلاحـــي لـلـــوظـــيـــفـــة:**

سبقت الإشارة إلى أن التوجه الوظيفي انتقل إلى الدراسات اللغوية،خاصة بعد التوجه العلمي الصارم الذي عرفته اللسانيات العامة على يد دوسوسير،في بداية القرن العشرين،فقد عرف التوجه الوظيفي طريقه إلـــى الدراسات اللغوية،بعد أن أقر دوسوسير بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التبليغية؛أي التبليغ أو

التواصل بين الناس،إذ اعتبر وقتها هذا التوجه،اتجاها جديدا في الدراسة اللغوية،يقف موقفا نقديا من التوجه التاريخي أو المقارن اللذين سادا الدراسات اللغوية قبل القرن العشرين،التي كانت تربط اللغة بالفكر،وتربأ بها أن تنحط لتكون أداة تبليغ لعامة الناس[19].

ومن هذا التوجه الذي دشن دوسوسير منطلقه،واصل بعض أتباعه طريقهم،باحثين عن الوظائف اللغوية التي تلعبها مختلف العناصر اللغوية،داخل النظام اللغوي العام للغة،إذ اعتبروا بأن ربط دراسة اللغة بوظيفتها،وعزلها عن كل الاعتبارات التاريخية،لا يعطيها قيمتها العلمية الوصفية فحسب،بل يضيف إليها قيمتها التفسيرية.

وما إن وصل العقد الثالث من القرن العشرين،حتى استقر المذهب الوظيفي في حقل الدراسات اللغوية الحديثة بشيكوسلوفاكية مع حلقة براغ (**Cercle de Prague**) التي أسسها فريق من الباحثين الروس،بقيادة تروبتسكوي(**N. Troubetzkoy**) وجاكبسون(**R. Jakobson**)وكارسيفسكي(**S. Karcevski**)،ثم انضم إليهم فيما بعد لغويون من بلدان أوروبية مختلفة،ساهموا اسهاما فاعلا في بناء المذهب الوظيفي،الذي توسعت مجالات دراسته،ونما وتطور طوال عقود القرن العشرين إلى يومنا هذا،حيث أفرز العديد من النظريات اللغوية الوظيفية،إن في حقول الدراسات اللسانية النظرية،أو في مجال اللسانيات التطبيقية،أغنت الاتجاه الوظيفي بمفاهيم وبمصطلحات جديدة،يمكن أن نتتبعها في القواميس اللغوية المتخصصة.

**2 ـ 1 المعنى الاصطلاحي للوظيفة ( من خلال القواميس اللغوية المتخصصة):**

على غرار تتبعنا لمعاني لفظ الوظيفة ومشتقاتها في القواميس اللغوية،سنتتبع معانيها الاصطلاحية في القواميس المتخصصة،،على اعتبار أن هذه الأخيرة،تنقل اللفظ من معناه العام الشائع إلى معنى خاص؛أي أنها تزيحه عن دلالته المعجمية الأولى،الموضوعة له في أصل اللغة " ليخص بها دلالات فنية تدرك

---

**(19) Oswald Ducrot / Tzvetan Todorov : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, édition du Seuil, Paris 1972 . p : 42**

بسياقها العلمي،وليس من الضرورة أن تنقطع تلك الألفاظ عن معانيها الأولية،بل كثيرا ما تظل دالـــة فـــي نفس الوقت على معناها العادي،وعلى معناها العلمي بحسب سياقها من الاستعمال " [20].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى،فإن القواميس المتخصصة في أي علم من العلوم،هي المعبرة بصدق عــن استقرار هذا العلم أو ذاك [21].

وبناء على كل ما سبق،آثرنا تتبع لفظة(الوظيفة) ومشتقاتها في القواميس اللغوية الفرنسية المتخصصـــة،من خلال مجموعة من القواميس،بدءا من ظهور قاموس مارتيني(**Guide alphabétique**) ســنة 1969 وانتهــاء بقاموس تحليل الخطاب لشارودو ومانغينو(**Dictionnair D'analyse du Discours**) سنة 2002 .

وقبل أن نعرض ملخص المعاني الاصطلاحية للفظة الوظيفة في القواميس اللغوية الفرنسية المتخصصة ، يحسن أن نلفت الانتباه إلى أننا اكتفينا بقاموس عربي واحد متخصص،هو قاموس مصطلحات التحليل السميائي لرشيد بن مالك؛لأن القواميس العربية المتخصصة في مجال اللسانيات الحديثة،يغلب عليها طابع النقل الحرفي عن القواميس الغربية من جهة،وتقتصر على سرد مقابلات باللغة العربية لمصطلحات حديثة في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية[22]،من جهة أخرى،الأمر الذي جعلنا نعتمد أكثر على القواميس الفرنسية ، متبعين تاريخ صدورها،كما سيتضح في عرض ملخصات ما أوردته من معاني اصطلاحية للفظة الوظيفة ومشتقاتها.

---

**(20) عبد السلام المسدي:قاموس اللسانيات،الدار العربية للكتاب،تونس 1984 ص:87**

**(21) نفسه**

**(22) ينظر على سبيل المثال لا الحصر:**

**ـــ عبد الرحمن حاج صالح وعبد القادر الفاسي الفهري...:المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات:انجليزي،فرنسي،عربي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(مكتب تنسيق التعريب)،تونس 1989**

**ـــ مبارك مبارك : معجم المصطلحات الألسنية:فرنسي انجليزي عربي،دار الفكر اللبناني،بيروت،د.ت**

### 2 ـــ 1 ـــ 1 المرشد الأبجدي في اللسانيات(1969)لأندري مارتيني[23]:

يمكن أن نلخص أهم ما أورده مارتيني والفريق المشرف عليه،في محورين:أحدهما عــام،يتعلق بالوظيفــة اللغوية بصفة عامة،والآخر خاص يشمل الوظائف النحوية.

ففي القسم الأول،يقرر أصحاب القاموس بأن الحديث عن وظائف اللغة، إنما هو في حقيقة الأمر حــديث يتعلق بدور أو نشاط مفيد،ولا يتعلق بمعنى رياضي دقيق(كالعلاقة الوظيفية بين س و ص) مطبقة علـــى اللغة في كليتها[24].

ويلاحظ الفريق بعد ذلك أن أغلب وظائف اللغة،أسندت إليها من الخارج ولم تنبع مـــن داخلها؛فـــالمنطقي يجعل منها أداة لتحليله العقلي،والأسلوبي يتخذها مادة لإبداع الجمال،والعالم وسيلة لمنظومته العلمية الخ..

وعليه ترتبط كثرة الوظائف بتنوع آراء أصحابها وكثرتهم،وما يلاحظ على هذه التنوعات أنها جزئية،نابعة من خارج اللغة،وليست نابعة من داخلها وواقعها..

وعليه،فإن التحديد الصحيح لوظيفة(أو وظائف) اللغة،لابد أن يستجيب لشرطين[25]:

أ ـــ ملاحظة استعمالاتها(أي ملاحظة سلوكات المستعملين).

ب ـــ الدراسة الداخلية لهذه الأداة(اللغة).

وبناءا على ذلك،يمكن أن نميز بين الوظيفة المركزية للغة ووظائفها الثانوية،إذ يتفق أغلب اللسانيين علـــى أن وظيفتها المركزية هي التبليغ(**Communication**)،كما تعرفه نظرية الإخبار،كاستعمال لوضع(**Code**) مـــن أجل نقل رسالة تمثل تحليلا ما لمعطيات التجربة من خلال وحدات سميولوجية،تمكن النـــاس مـــن إقامـــة علاقات فيما بينهم[26].

وبهذا المفهوم ترتبط الوظيفة باشتقاقين أساسيين من مشتقاتها(وظيفي،وظيفية)،فالوظيفية(**Fonctionnalisme** )

---

**(23) La linguistique: Guide Alphabétique, sous la direction d'André Martinet, éd. Denoël, Paris 1969**

**(24) ibid . P : 103**

**(25) ibid . pp :104 – 105**

**(26) ibid . p : 105**

كمذهب ظهر أثرها في التحليل الوظيفي الذي أمدتنا به الفونولوجيا،الذي حقق جملة من الوظائف على مستوى الوحدات الصوتية(في **مستوى** التقطيع الثاني)،مثل الوظيفة التمييزية والتعويضية..(27).

وبهذا أصبحت لفظة(وظيفي) مستعملة بكثرة في مجال اللسانيات ــ سواء تعلق الأمر بتحليل الوحدات الصوتية"الصويتات" ( الفونيمات " **les phonèmes** ")أو الوحدات المعنوية(المعانم " **Monèmes** ")،أو بالوظيفة التمييزية أو الدلالية ــ مرتبطة بتلبية حاجات التبليغ،الأمر الذي يبرر تعريف اللغة بأنها أداة تبليغ(28).

وبعد هذا الحديث المسهب عن الوظيفة الأساسية للغة،ذكر أصحاب القاموس الوظائف الثانوية،كالوظيفة التعبيرية( **F.Expressive**)والوظيفة الجمالية(**F.Esthétiqu** ) واعتبروها انزياحا على الوظيفة الأساسية،بحيث تتحددان من خلالها(إما بنفيها أو بالإضافة إليها ،تبليغ + شيء ما)(29).

ولعله من المفيد ــ كما يقول أصحاب القاموس ــ أن يكون للفظ الوظيفة مفهوم خاص،يستند على تحليل دقيق لمكونات عملية التبليغ( مرسل،مرسل إليه،الرسالة، السياق، القناة،الوضع ) كفعل سميولوجي عام،بحيث تسند لكل مكون وظيفة(هي على الترتيب:انفعالية،إفهامية شعرية،مرجعية،ميتا لغوية).

أما القسم الثاني المتعلق بالوظيفة النحوية،فملخصه أن القاموس يقدم نقدا لمفهوم الوظيفة في النحو التقليدي إذ يعرف هذا الأخير الوظيفة النحوية بأنها الدور الذي تؤديه الكلمة في الجملة،كوظيفة الفاعل والمفعول الخ..في مقابل طبيعتها أو نوعها الذي تنتمي إليه في أقسام الكلام،الذي يغلب عليه التعريف الدلالي،الأمر الذي يؤدي إلى اللبس والاضطراب ــ في رأي أصحاب القاموس ــ حيث يظهر ذلك جليا مثلا في كلمة طفل؛فهي من حيث المعنى تدل على كائن إنساني،في زمن محدد من العمر،وهي نفسها كفاعل في جملة "يلعب الولد" لا تدل على المعنى السابق فحسب،بل تحدد دورها " كمنفذ لفعل " وهي وظيفته،ومن هنا تختلف الوظيفة عن المعنى،لأن كلمة طفل رغم احتفاظها بمعناها السابق،تسند إليها وظيفة أخرى،هي وظيفة "متقبل الفعل " في جملة " تحب الأم الطفل".

وإذا كان بالإمكان فصل معنى لفظة طفل عن وظيفتها،فإنه غير ممكن مع كلمات أخرى،كما هو الحال مع

---

**(27) op-cit , p: 106**

**(28) op-cit , p : 107**

**(29) op-cit , pp : 107 - 108**

بعض الظروف..أضف إلى ذلك أن تعريف الفاعل بأنه الكائن الذي يقوم بالفعل،ليس مطردا مع الواقع، ففي قولنا مثلا:" مرض الطفل"[30]،لا يعقل أن يقوم الطفل بالفعل...

وبعد هذا النقد،قدم القاموس المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرية علم التركيب الوظيفي لأندري مارتيني،انطلاقا من منهجه الوظيفي الذي يعرف من خلاله اللغة بأنها أداة تبليغ مزدوجة التقطيع[31] حيث يسمح هذا التقطيع بتمييز جملة من الوظائف،إن على مستوي الصويتات "(التي ضبطتها الفونولوجيا)،أو على مستوى المعانم التي ضبطها " مارتيني " في نظرية علم التركيب الوظيفي،التي تكمن في التساؤل عن وظائف الوحدات المعنوية،التي تلعب دورا في نقل الخبرة أو التجربة بين المتخاطبين بلغة واحدة،في شكل رسائل لغوية متعددة..

ولايتم ذلك إلا بالعلاقات أو الوظائف التي تقوم بين المعانم؛فكلمة "بول(**Paul**) " وكلمة " بيير (**Pierre**) وضرب(**bat**) لا تفيد أو تقدم رسالة،في حين أن " بول ضرب بيير " أو " بيير ضرب بول " تقدم رسالتين مختلفتين[32]،وهكذا يخلص مارتيني إلى استنتاج ثلاثة إمكانات لتحديد وظائف الوحدات المعنوية في اللغة البشرية،هي :

أ ــ الاستقلالية(**Autonomie**): وملخصه أن بعض المعانم،لا تحتاج إلى غيرها،لتحديد وظيفتها؛لأن وظيفتها تكمن فيها،فالوحدات " بسرعة " أمس "غدا "لا تتأثر بموقعها في القول أو الملفوظ الذي ترد فيه،سواء تقدمت أو تأخرت عن الوحدات المعنوية المصاحبة لها؛فالوحدة المعنوية "غدا " في قولنا : أسافر غدا،أو غدا أسافر،تحمل نفس الوظيفة( الدلالة عل الظرفية الزمنية).

ب ــ الموقع(**Position**): وملخصه أن وظائف المعانم تنتج عن مواقعها في الجملة،كحالة وظيفة الفاعل و

---

**(30) الجملة الأصلية هي: ("L'enfant a été mordu par le chien " op-cit,p:111 ) وهي لا تؤدي المعنى المقصود**

**(31) op-cit , p : 112**

**(32) op-cit , p : 113**

المفعول في اللغة الفرنسية،ففي جملة " بيير ضرب بول " يكون "بيير"هو منفذ فعل الضرب،بحكم موقعه المتقدم على الفعل،كما أن تأخير موقع "بول" هو الذي حدد وظيفته كمتقبل لفعل الضرب.

ج ــ المعنم الوظيفي (**Monème Fonctionnel**):لا تملك هذه الوحدة وظيفة خاصة بها في قول من الأقوال،وإنما وظيفتها هي تحديد وظيفة وحدة معنوية مجاورة لها،وتشكل معها مركبا مستقلا؛مثل الوحدة الوظيفية أو المعنم "مع" التي تحدد وظيفة المعنم " أخي " في جملة " أسافر مع أخي[(33)]

وعلى أساس هذه الامكانات أو المبادئ العامة،بنى مارتيني نظرية علم التركيب الوظيفي،التي يقوم جوهرها على دراسة وحدات التقطيع الأول وتصنيفها تصنيفا وظيفيا،انتهى إلى ترتيبها وفق درجة استقلاليتها كالتالي: المعانم الإسنادية، المعانم المستقلة،المعانم الوظيفية،المعانم التابعة الخ ..[(34)].

وفي النهاية،أشار أصحاب القاموس إلى مفهوم الوظيفة عند "بلومفيلد(**L . Bloomfield**)"التي تقوم على أساس مواقع " الصرفات " (المورفيمات **Morphèmes**) [(35)] على مدرج الكلام؛إذ أن موقع الصرفة هو الذي يفرض على المحور الاستبدالي أو التركيبي الصرفات المناسبة له.

كما أشار القاموس باقتضاب،إلى مفهوم الوظيفة النحوية في نظرية النحو الصوري عند "هلمسليف( **L . Hjelmslev**) الدانمركي،فقد ربطها هذا الأخير بالوظائف النحوية التقليدية،لكنه ارتقى بها من واقعها اللغوي إلى مفاهيم تجريدية وصاغها صياغة رياضية[(36)].

---

**(33) ترجمة الجملة الأصلية (Je partirai demain avec mes valises/ op-cit,pp:113-114) لا تستقيم مع اللغة العربية.**

**(34) op-cit , p : 114**

**(35) ينظر الفرق بين مصطلحي(مورفيم) عند بلومفيلد ومصطلح(مونيم) عند مارتيني:الآنسة باني عميري:علم الصرف بمفهوم أندري مارتيني ، في:حوليات جامعة الجزائر،ع:04 ، نشر ديوان المطبوعات الجامعية 1989 ــ 1990 الجزائر**

**(36) op-cit , p : 115**

فالوظاف عند هلمسليف،ترتبط بالعلاقات المختلفة التي يتم بها نظم الكلام،وهذه العلاقات هي التـــي تحـــدد الوظائف المختلفة.

**2 ــ 1 ــ 2 القاموس الموسوعي لعلوم اللغة(لديكرو وتودوروف)(1972)**[37]:

نشير في بداية عرضنا لمفهوم الوظيفة في هذا القاموس وغيره أننا لانفصل المفاهيم التي سبق بسطها فـــي قاموس مارتيني تفاديا للتكرار،وعليه فإننا نكتفي بذكرها،لنفسح المجال إلى عرض ملخصات مـــا يضـــيفه هذا القاموس أو ذاك من مفاهيم جديدة.

في باب أو محور المدارس،خصص المؤلفان فصلا خاصا عنوناه:بالوظيفية(**Fonctionnalisme**)،ذكرا فيـــه "ان مفهوم الوظيفة"،من مبتكرات "دوسوسير" التي صرح فيها بأن الدور الأساسي للغة،هو أن تستعمل كأداة للتبليغ...وانطلاقا من هذا،اعتبر بعض أتباع دوسوسير ــ الموصوفون غالبا بالوظيفيين ــ بأن دراسة اللغة تكمن في البحث عن الوظائف التي تؤديها عناصرها وأقسامها ونظامها[38]..

وقد تجسدت هذه النزعة في مدرسة براغ بصفة خاصة،التي قدمت مشـــروعا فونولوجيـــا متكاملا،شـــرح المؤلفان المبادئ الأساسية التي يقوم عليها،كمبدأ المخالفة(**L' opposition**) ومبدأ التعويض(**Commutation**) ، ثم تحدثا عن محاولات بعض اللغويين أمثال قوجنهيم(**G.Gougenheim**) ومـــارتيني وبيريتـــو(**L. J. Prieto**) وفري(**H. Frei**) الذي نقله إلى الدراسة التركيبية...

**2 ــ 1 ــ 3 قاموس في اللسانيات(لجون دي بوا)(1973)**[39]:

لم يخرج عما ذكره القموسان السابقان خاصة قاموس مارتيني،فقد بدأ بـــذكر الوظيفـــة النحويـــة،وربطها بالدور الذي تلعبه العبارة أو أي عنصر كأن يكون(صويت أوصرفة أومعنم أو مركـــب،الخ) فـــي البنيـــة النحوية للقول،فكل عنصر يسهم في المعنى العام للجملة.

وفي هذه الحالة تتميز وظيفتا المسند إليه(**Sujet**) والمسند(**Prédicat**) التي تحدد العلاقات الأساسية للجملة

---

**(37) Oswald Ducrot / Tzvetan Todorov : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, op-cit**

**(38) op-cit , p: 42**

**(39) Jean Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris 1973**

والوظائف المكملة(كالمفاعيل)..مثل:قرأ بيير كتابا،فكلمة كتاب هنا تحمل وظيفة المفعول..(40)

ثم تحدث عن مفهوم الوظيفة في نظرية "هلمسليف" بالمفهوم الذي سلف،لينتقل بعدها إلى مفهـــوم الوظيفـــة في النظرية التوليدية التحويلية،وتتمثل في العلاقة النحوية التي تأخذها عناصر(أو مقولات) البنية فيما بينها فإن أخذنا مثلا قاعدة إعادة كتابة نواة(ج "P") المكونة من مركب اسمي ومركب فعلي: ج ← م ا + م ف ($P \rightarrow s\ n + s\ v$) فإننا نقول أن مقولة "م ا " تأخذ وظيفة المسند إليه،في هذه القاعدة،وتأخـــذ "م ف" وظيفـــة المسند ..(41)

وبعد ذلك تحدث القاموس عن الوظائف اللغوية مركزا على الوظيفة المرجعية أو التبليغيـــة التـــي هـــي أم الوظائف،حيث تتنوع هذه الأخيرة بحسب النظريات اللسانية، وقد عدد منها وظـــائف جاكبســـون الســـالفة الذكر..

ثم تحدث عن المشروع المعجمي السوفييتي،الذي استثمر بصفة خاصة مفهوم الوظيفـــة المعجميـــة،وتتمثل في العلاقة المعنوية بين كلمة مفتاحية وكلمات أخرى..(42)،حيث ينتج عن العلاقة بين الكلمات المفتاحية وغيرها عدة وظائف معجمية(سبع وأربعون وظيفة عامة،وأنواع من الوظائف الخاصة)،استثمر أغلبها في مشروع تأليف المعجم وشرحه.
وينهي القاموس عرضه لمفهوم الوظيفة بذكر مشتقين من مشتقاتها،وهما مصطلحا الوظيفية والوظيفي،ولا يختلف شرحه لهما عن من سبقه؛فالوظيفية من بنات أفكار مدرسة براغ، وتشـــمل عـــدة تيـــارات أهمهـــا وظيفية مارتيني، ووظيفية جاكبسون ...(43)

وأما مصطلح وظيفي،فله مفهومان:تركيبي وفونولجي،يتعلق الأول بالعلاقات النحوية الموجودة بين كلمات الجملة،سواء كانت كلمات أو مركبات أو حروف،أو بين الجمل(كـــالروابط)..ويتعلـــق الثـــاني بالوظيفـــة الخلافية التي تلعب دورا تمييزيا في تبليغ الرسالة؛مثل الاختلاف الوظيفي بين " **P** " و " **b** " في اللغة

---

**(40)ibid , p : 216**

**(41) ibid , p : 216**

**(42) op-cit , p : 217**

**(43) op-cit , pp : 217 – 219**

الفرنسية.[44].

## 2 ــ 1 ــ 4 قاموس اللسانيات (لمونان)(1974)[45]:

وهو يختلف عن قاموس ديبوا السابق عليه،فقد عرض فريق "مونان" أربعة مسميات متميزة للوظيفة،للدلالة على نفس المفهوم تقريبا[46]،وهي:

أ ــ الوظيفة الجمالية:مصطلح استعمله مؤسسو حلقة براغ،ولا يزال إلى اليوم متــداولا،ومرتبطا بمعنــى عام،يدل على كل استعمال للغة لأغراض جمالية[47] ..

ب ــ الوظيفة الشعرية(**F.Poétique**):وهي مصطلح يرجع إلى جاكبسون،الذي قيده بفن القول،معتمــدا فــي ذلك على إحدى مسلمات الشكلانيين الروس التي تجعل من النص الشعري موضوعا مطلقــا،ينبع جمالــه كليا من الاعتناء بشكله ..الأمر الذي يجعل النص " أو الرسالة " لا تهدف إلى التبليغ البسيط،وإنما كغايــة في حد ذاتها،وقد عرف جاكبسون هذه الوظيفة بأنها " إسقاط لمحور الاختيار على محور التأليف "[48] ..

ج ــ الوظيفة الأسلوبية(**F. Stylistique**):هي تسمية جديدة ترجع إلى " ريفاتير(**M. Riffaterre**)،فقد وسعها هذا الأخير لتشمل كل أنشطة فن القول(كالنصوص أو الرسائل الشفوية أو الكتابية،نثرية أو شعرية) فهي وإن كان موضوع دراستها التنظيم الشكلي للأثر الفني" الرسالة " إلا أنها تختلف عن الوظيفــة الشــعرية عنــد جاكبسون،من حيث أنها ليست جزءا من ست وظائف،تكون لها الهيمنة في النص الشعري،وتكون ثانويــة في الرسالة العادية، وإنما هي عند "ريفاتير" وظيفة مستقلة تتشكل في قالب عام[49] ..

د ــ الوظيفة الصورية(**F. Formelle**):وهي تعادل عند "ريفاتير" الوظيفة الأسلوبية

وعلى غرار قاموس ديبوا،ينهي القاموس حديثه عن الوظيفة بذكر مشتقين من مشتقات الوظيفة،هما:

---

**(44) op-cit , pp : 217 – 219**

**(45) Dictionnaire de la linguistique, sous la direction de Georges Mounin, P.U.F , Paris 1974**

**(46) Ibid**

**(47) ibid, p : 143**

**(48) ibid .**

**(49)ibid, p : 143**

ـ التيار الوظائفي(**un courant fonctionnaliste**): وهو التيار الذي يرى أن اللغة في الحقيقة،ليس لها إلا وظيفة واحدة،هي الوظيفة التبليغية التي نجدها في كل الأقوال [50] ..

ـ وظيفي(**Fonctionnel(elle)**):لا يختلف مفهومه عن المفاهيم في القواميس السابقة،فقد حصره القاموس هنا في مفهومين:

ـ مفهوم لساني عام: يرى أن التحليل اللغوي الوظيفي يقوم على وصف بنية اللغة بوصفها أداة تبليغية قبل كل شئ،وفي هذه الحالة فإن كل الوحدات اللغوية،والعلاقات التي تقوم فيما بينها،تحلل وتوصف من خلال دورها في إنشاء التبليغ[51].

وفي هذا السياق،يندرج التصنيف الوظيفي للوحدات المعنوية لمدرسة براغ،في مقابل تصنيف نحاة الإغريق لنوع الكلمة،بناء على معايير منطقية وشكلية[52].

ـ مفهوم تركيبي خاص: يرتبط بالدور الذي يلعبه المعنم الوظيفي (وفق نظرية مارتيني) في تحديد وظائف المعانم الأخرى في القول..[53]

### 2 ـ 1 ـ 5 قاموس تعليمية اللغات( لغاليسون وكوست)(1976)[54]:

تحت عبارة الوظيفة،يطرح مؤلفا قاموس تعليمية اللغات ثلاثة توجهات كبرى لمفهوم الوظيفة:

أ ـ توجه لغوي عام يتعلق بوظائف اللغة

ب ـ توجه نحوي خاص يركز على الوظائف النحوية

ج ـ توجه تطبيقي يرتبط بمجال علم النفس والتربية

وفي ما يلي ملخص لهذه التوجهات:

2 ـ 1 ـ 5 ـ 1 وظائف اللغة(**Fonction(s) du langage**) :

---

**(50) op-cit .**
**(51) op-cit , p :144**
**(52) op-cit .**
**(53) op-cit .**
**(54) Dictionnaire de Didactique des langues, sous la direction de Robert Galisson et Daniel Coste, Librairie Hachette, Paris 1976.**

وتعني الدور الذي تلعبه اللغة بالنسبة لما هو غير لغوي:كالعالم الخارجي والفكر والمتكلمين.

وفي هذا الإطار،يتم التركيز بصفة عامة على الوظيفة التبليغية بالمفهوم الذي سبق الحديث عنه في القواميس السابقة؛أي أن اللغة تمكن مستعمليها من الاتصال فيما بينهم...[55] ،ويتم هذا الاتصال على مستويين:

أ ـ مستوى الوظائف العامة: وهو المستوى الذي ظهرت فيه جملة من التصنيفات الوظيفية،كتصنيف مارتيني وجاكبسون وتصنيف عالم النفس " بوهلير "(**K. Buhler**)... ونكتفي هنا بذكر ملخص هذا الأخير،لأنه سبق الحديث عن تصنيف مارتيني وجاكبسون.

فقد سبق بوهلير جاكبسون إلى طرح تصنيف وظيفي لوظائف اللغة،مكون من ثلاث وظائف[56]:

ـ وظيفة التمثيل(**F. de représentation**):وهي الوظيفة التي تحيلنا على محتوى مرجعي،أي عما نتحدث عنه ونصفه في العالم الخارجي.

ـ وظيفة التعبير(**F.d'expression**):وهي الوظيفة التي تحيلنا على المتكلم،بحيث نستدل من خلال حديثه مثلا على موقفه العقلي أو الانفعالي.

ـ وظيفة النداء(**F.d'appel**):وهي الوظيفة التي يتوجه بها إلى المخاطب،بحيث يشعر بأنه معني بفعل التبليغ،وأنه هو المقصود بالرسالة الموجهة إليه.

وتظهر هذه الوظائف الثلاثة بدرجات متفاوتة في الأقوال،ولا يمكن إبعادها منها كلية.

وقد أضاف (كارل بوبر"**K. Popper** ") تلميذ بوهلر وظيفة رابعة،سماها وظيفة المحاججة(**Fonction Argumentative**)،وهي عنده وظيفة أهم من الوظيفة التبليغية؛لأنها تمكن من النقاش النقدي،وتمكن من صياغة النظريات الفكرية،وبالتالي فهي أساس الحضارة الإنسانية عند "بوبر"[57]

---

**(55) ibid, p : 225 .**

**(56) ibid, pp : 225 – 226.**

**(57) لخضر مذبوح : فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر،أطروحة دكتوراه مرقونة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم الفلسفة،جامعة قسنطينة 2002 . ينظر خاصة:(وظائف اللغة عند كارل بوبر) ص ص:171 ـ 176**

ب مستوى الوظائف الخاصة : وهي المعروفة بالوظائف اللغوية(**Fonctions langagières**):ويقصد بهاما ينجز بها من أفعال وفق منظور فلاسفة اللغة العادية،أمثال "أوستين(**J. L . Austin**)،وهو مفهوم جديد يختلف عن المفاهيم التي ذكرت في القواميس السابقة،وتكمن جدته في ارتباطه بمفهوم الإنجاز،بحيث تصبح فيه الأقوال أعمالا،أو فعالا لغوية[58]...

وقد أصبح هذا المفهوم اليوم تيارا تحليليا،انتقل إلى تعليمية اللغات،حددت من خلاله الأهداف التعليمية لتعليم اللغات الحية،وفق منهجية وظيفية،تنطلق من تساؤلات عملية،لتحقيق أهداف تعليمية حقيقية؛كالتساؤل عن الوظائف اللغوية التي يجب على متعلم لغة أجنبية فهمها وإنتاجها ؟ وما هي المفاهيم التي يسخرها عندما يتبادل الحديث بتلك اللغة ؟ [59].

2 ــ 1 ــ 5 ــ 2 الوظائف النحوية (**Fonction(s) grammaticales**):

وتشمل المفاهيم التالية:

أ ــ الدور الذي يلعبه عنصر داخل مجموعة لغوية. مثل الدور الذي تأخذه أي عبارة في قول ما( كوظيفة المسند إليه،أو وظيفة المسند الخ..)،أو الدور الذي يلعبه عنصر،أو مجموعة عناصر في النظام(كالوظيفة التمييزية في الفونولوجيا).

ب ــ دور أي عنصر لغوي في علاقته بعنصر آخر.خاصة الوظائف النحوية التي تحدد العلاقات التركيبية بين العبارات،فعبارات:رجال،ذئاب،قتل،لا تعطي قولا مفيدا،لأن العلاقات التركيبية"النحوية"غير محددة،أما قولنا:الرجال قتلوا الذئاب،أو الذئاب قتلت الرجال،فإن وظيفة الذئاب تختلف عن وظيفة الرجال،بحسب موقعيهما من الفعل .

وبعد تقديم جملة من الملاحظات حول التباسات مفهوم الوظيفة،كاللبس الموجود بين علاقة البنية بالوظيفة،والوظيفة والمعنى،والتركيب والدلالة،هذا من جهة،وتقديم بعض الملاحظات حول الفروق بين

---

**(58) Dictionnaire de Didactique des langues op-cit, p: 227**
**pour plus de détails voir : J.L Austin: Quand dire c'est faire, éd. du Seuil, Paris 1970.**
(59) **Dictionnaire de Didactique des langues . op - cit**

مصطلح الوظيفة في النحو التقليدي ونظرية مارتيني،ينتهي القاموس إلى مفهوم الوظيفة عند "هلمسليف" حيث اتخذت عند هذا الأخير مفهومين متميزين[60]:

أ ــ مفهوم تجسده علاقة التبعية،تبعية نص أو نظام بنص أو نظام آخر أكبر منه(ومعني التبعية هنا قريب من المعنى الرياضي ذي الطبيعة التجريدية : س هي وظيفة ص)

ب ــ الوظيفة السميائية( **F. Sémiotique**):وتتمثل في العلاقة بين ثنائية العبارة والمحتوى التي تكون بها اللغة نفسها.

2 ــ 1 ــ 5 ــ 3 الوظيفة الرمزية( **F. Symbolique**)[61]:

ترتبط هذه الوظيفة في علم النفس بنمو وتطور الأنشطة العضوية والعقلية عند الانسان،وتتميز الوظائف وتتنوع (بحسب مدارس علم النفس) وتتشكل في شكل شبكة مكونات فزيولوجية ونفسية،تسهم في تكوين عدة ملكات،كالذاكرة وملكة اكتساب اللغة عند الطفل،التي يتوقف نضجها على تطور الوظيفة الرمزية،التي تسمح بالتجريد،وإنشاء علاقات بين العلامات والرموز.. تجعل عملية اكتساب اللغة ممكنا[62]

2 ــ 1 ــ 5 ــ 4 الوظيفية:

وملخصها في القاموس أنها نظرية لسانية،انبثقت من أفكار دوسوسير،وتجسدت في الأعمال التي أنتجت الفونولوجيا( مدرسة براغ) ،وأعمال مارتيني ومدرسته في فرنسا،فالوظيفية (أو اللسانيات الوظيفية)،ترفض دراسة اللغة كنسق صوري،يمكن أن يدرس اللغة في ذاتها،بمعزل عن وظيفتها المركزية:وهي التبلبغ[63]

2 ــ 1 ــ 5 ــ 5 وظيفي:

خص المؤلفان هذه الصفة بستة مفاهيم،تحدثنا عن ثلاثة منها في القواميس السابقة(كمفهومها لدى

---

**(60) op-cit , p: 228**

**(61)op-cit , p : 228**

**(62) op-cit , p : 229**

**(63) op-cit , p : 229**

التوزيعيين و مارتيني ومدرسة براغ)،لذا سنقتصر على المفاهيم المتبقية وهي على التوالي:

ــ في البيولوجيا وعلم النفس:وترتبط صفة الوظيفي فيهما بالوظيفة العضوية أو العقلية،وهي محصلة الأنشطة التي تسهم في سير هذه الوظيفة.

فالبنية [ عضوية،نفسية ] تكون وظيفية،إذا مارست تأثيرا على بنية أخرى،أوسع أو أعقد منها،بشرط أن يكون هذا التأثير عاديا،ولا يكون مجانيا أو مرضيا ..[64]

ــ التربية الوظيفية(**Education f onctionnelle**):هي تصور يسعى إلى وضع مبادئ تربوية،توافق الاحتياجات الفزيولوجية والعقلية للأطفال،بهدف تنميتها تنمية متسقة ومتزنة.فالتربية الوظيفية لا تولي اهتماما للاحتياجات المستقلة عن بعضها،وإنما تهتم بها في شموليتها،بحيث تسهم ككل في التنمية العامة للشخص؛أي انطلاقا من مفهوم وظيفي،يأخذ بعين الاعتبار الدوافع والرغبات المختلفة للأطفال..[65].

ويعزي القاموس فكرة التربية الوظيفية إلى عالم التربية السويسري(كلابريد " **E. Claparède** " )،وإليها يعود قسم كبير من طرائق النشاط الذاتي(**actives**).

ــ الفرنسية الوظيفية؛اللغة الوظيفية؛المقاربة الوظيفية:وهي المصطلحات التي ختم بها القاموس مقرونة بتعليم وتعلم لغة حية،حيث لاحظ مؤلفا القاموس أن مصطلح الفرنسية الوظيفية،يحمل عدة مسميات،قد تؤدي إلى اللبس،مثل الفرنسية العلمية والتقنية(**Français Scientifique et technique**)،والفرنسية الأداتية (**Français instrumental**) ولغة التخصص(**Langue de spécialité**)[66]..

فقد تعني عبارة الفرنسية الوظيفية ، ما يقابل اللغة الثقافية أو اللغة العامة،لدى دعاة تجديد السياسة الثقافية لنشر اللغة الفرنسية وتعليمها كلغة أجنبية،لأن الفرنسية الوظيفية هنا تمثل في الواقع مجالات خاصة،داخل اللغة الفرنسية العامة،كالخطابات العلمية والتقنية والاقتصادية[67]

---

**(64)** **op-cit , p : 230**

**(65) op-cit , p : 230**

**(66)** **op-cit , p : 230**

**(67)op-cit , p : 230**

وبعبارة مختصرة كل ما ليس أدبيا،إذ كثيرا ما تربط الفرنسية العامة بالفرنسية الثقافية،(لأن الثقافة في المجتمع تحدد من خلال الثقافة الأدبية والفنية..)[68].

كما يرتبط مصطلح الفرنسية الأداة في الغالب،باستعمال اللغة الفرنسية كلغة أجنبية؛إذ لا يعول في مجال تعلمها إلا على استعمالها كأداة أو عتاد(**Outil**) في المواقف التي يقصدونها.. وهذا يعني أن الفرنسية الوظيفية،أو اللغة الوظيفية بصفة أعم،لا تحدد طبيعتها من خلال مضامين وبنيات لغوية مسبقة،وإنما يتم ذلك من خلال جمهور معين،يهدف إلى استعمال اللغة كأداة،يتعلمها ليحقق بها أغراضا وظيفية(عملية)(نفسه).وفي هذا السياق تطرح عدة أسئلة من قبيل:ما هي الوظائف اللغوية والأفعال الكلامية التي يجب على المتعلم إنجازها باللغة الأجنبية ؟ ما هي المفاهيم التي يجب علي أن يعبر بها ؟ في أي موقف ؟ وبأي قناة ؟ ومع أي مخاطب ؟[69]

والنتيجة التي يمكن التوصل إليها هنا،أن الأمر لا يتعلق بتعليم اللغة الفرنسية الوظيفية(التي قد تكون عرضة للالتباس) بقدر ما يتعلق بمقاربة وظيفية لتعليم وتعلم لغات أجنبية.

**2 ـ 1 ـ 6 القاموس المعقلن للنظرية اللغوية (لقريماس وكورتس)(1979)**[70]:

ملخص ما أورده المؤلفان أن الوظيفة،إذا كانت شائعة في اللسانيات وفي السميائية على العموم،فإنها كثيرا ما استعملت ـ حتى داخل النظرية الواحدة أحيانا ـ بثلاثة تصورات مختلفة:

أ ـ المعنى النفعي أو الأداتي(**Instrumental**)

ب ـ المعنى العضواني(**Organique**)

ج ـ التصور المنطقي الرياضي(**Logique**)

وفي ما يلي ملخص موجز لهذه التصورات الثلاثة:

---

**(68) op-cit , p:231**

**(69) op-cit , p : 231**

**(70) A . J . Greimas, J. Courtés : Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette Université , Paris 1979 .**

2 ـــ 1 ـــ 6 ـــ 1 التأويل الأداتي(**L'interprétation instrumentale**):

ويضم مفهومين أساسين:

أ ـــ المفهوم الأداتي للغة،وفق تصور مارتيني الذي سبق.

ب ـــ المفهوم الأداتي الذي يعطي معلومات تخص طبيعة الموضوع أو استعماله،أو أوصافا لسلوكات تتصل به؛مثل(الكرسي للجلوس...):فهذا التحليل الدلالي لمثل هذه الوحدات المعجمية،يوضح إما قيم استعمالها،أو البرامج التي تتضمنه استعمالاتها(71).

2 ـــ 1 ـــ 6 ـــ 2 التأويل العضواني(**interprétation organiciste**):

ويشمل خمسة مفاهيم،وهي:

أ ـــ التصور الذي قدمه "بنفنيست "(**E. Benveniste**) للوظيفة بأنها ضرورية لتعريف البنية:(فالوظيفة التي تأخذها مكونات البنية،هي التي تعطي للبنية صورتها وطبيعتها)..(72)

ب ـــ الوظيفة التركيبية(**F. syntaxique**):وتعني في النحو التقليدي الدور الذي يلعبه هذا العنصر أو ذاك داخل الجملة،سواء كان كلمة أو مركبا..فالوظائف الخاصة( مسند إليه،مسند،مفعول" **Objet** ") والوظائف التركيبية(فاعل ،صفة..)،سمحت بتشكيل النحو العاملي(**Syntaxe actantielle**)(73).

وقد اضطرت اللسانيات التوليدية،التي انطلقت من تقسيم الجملة إلى أقسام مركبية،أن تدمج هذا المستوى من التحليل تحت غطاء المؤشرات المركبية،حيث يعرف الفاعل مثلا بأنه المركب الاسمي الذي يشرف عليه رأس المشجر "ج"[ **P** ] (74).

ج ـــ وظائف اللغة:وقد جمع فيها المؤلفان الوظائف الثلاثة لعالم النفس"بوهلر"والوظائف الستة لعالم اللغة "جاكبسون " والوظائف اللغوية وفق منظور فلاسفة اللغة،الذين أعدوا لها قوائم (من نوع " الطلب " " التمني " ، " الأمر " ، " التوقع " ، الخ.) وقد سبق ذكر هذه الوظائف في القواميس السابقة،وإثباتنا لها هنا،إنما للمحافظة على منهجية القاموس الذي أوردها في سياق التأويل العضواني.

---

**(71) op-cit , p : 51**

**(72) op-cit , p : 151 .**

**(73) op-cit , p : 151 .**

**(74) op-cit , p : 151 .**

د ــ وظائف الحكاية الشعبية:وهي الوظائف التي تعزى إلى الناقد الروسي "بـــروب"(**V . Propp**)،الـــذي ذ كرلنا

في مؤلفه الموسوم " بمرفولوجية الحكاية الروسية العجيبة " إحدى وثلاثين وظيفة،ويعني بمصطلح الوظيفة الوحدات التركيبية التي تبقى قارة،رغم تنوع الحكايات،إنها " الفعل المحدد الذي تقوم به الشخصية من حيث دلالته في تطور الحبكة "[75]، ورغم أن مفهوم الوظيفة عند "بروب"يكتنفه بعض الغموض،إلا أنـــه يمكـــن تحديده وإعادة تشكيله بوصفه أقوالا سردية[76].

هــ ــ الوظيفة الاديولوجية(**F . Idiologique**):ويربطها مؤرخ الأديان الفرنســـي " ديمزيـــل "(**G. Dumézil**) بالتقسيم الثلاثي الذي عرفته اديولوجية الشعوب الهندو أوروبية التي كانت تقسم المجتمع إلى ثلاث طبقـــات (الكهنة،الفرسان،المزارعون)، "حيث تقوم كل طبقة بوظائف مستقلة،تسيرها علاقة تراتبيـــة[77]. " وهـــي النشاط التأويلي للراوي وتدخلاته المباشرة وغير المباشرة " في السميائية السردية[78].

2 ــ 1 ــ 6 ــ 3 التأويل المنطقي الرياضي(**Interprétation Logico-Mathématique**):

ويشمل ثلاثة مفاهيم،سبق الحديث عن اثنين منهما،وهما يخصان عالم اللغة الدانمركي" هلمسليف "(مفهـــوم التبعية،ومفهوم الوظيفة السميائية)،أما المفهوم الثالث فهو مشترك بين "هلمسليف" و" بنفنيست"،ويخص:

الوظيفة النحوية "الإسنادية"(**< Fonction syntaxique> dénommée prédicat**)[79]:

وتتمثل في إمكانية استثمار مفهوم وظيفة مركبة من تصور " بنفنيست " و "هلمســـليف " لتعريـــف القـــول الأساسي(**Enoncé élémentaire**)،بحيث يتكون من محمول( مسند "**Prédicat** " ) وفواعل(**actants**) عوض

---

**(75) رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر 2000 . ص : 78**

**(76)A . J . Greimas , J . Courtés : op-cit , p : 152**

**(77) op-cit , p : 152 .**

**(78) رشيد بن مالك :المرجع نفسه. ص : 79**

**(79) A . J . Greimas , J . Courtés : op-cit , p: 152**

الوظائف النحوية المعروفة،ويمكن صياغتها في المعادلة التالية: **F ( A1 , A2 ...)** ، حيث يرمز الحرف **( F )** إلى وظيفة المحمول كعامل يمكن أن يؤثر في عدد معين من المتغيرات المرموز إليها ب **( A1 , A2 ...)** وهي الفواعل [(80)]

وقد استثمر هذا التصور المنطقي الرياضي في بعض الدراسات الدلالية والسيميائية،وخاصة مجال السرديات الذي أفاد كثيرا من توظيف مفاهيم هذه الوظيفة في تحليلاته ...[(81)].

**2 ـ 1 ـ 7 قاموس تحليل الخطاب ( لشرودو ودومينيك )(2002)**[( 82 )]

يمكن أن نلاحظ في البداية أن هذا القاموس،يتميز عن القواميس التي سبقته بكونه يركز على ربط الوظائف اللغوية بالخطاب من جهة،وأنه لم يعرض لمصطلح الوظيفة ومشتقاتها من جهة أخرى،وإنما اقتصر على تفصيل مفهوم وظائف اللغة من خلال مجالين اثنين:ربط في أولهما مفهوم الوظائف بمستوى اللغة(بمفهوم دوسوسير) وبمستوى الخطاب،وربط في آخرهما وظائف اللغة بالعمل.

وفيما يلي ملخص موجز لهما:

تحت عنوان الوظائف اللغوية : ابتدأ القاموس المجال الأول بتمهيد مفاده أن الوظائف قد تكون على مستوى اللغة أو على مستوى الخطاب؛فعل المستوى الأول يربط بعض اللغويين(أمثال مارتيني،هالداي) وظيفة اللغة بإحدى مسلمات فلسفة اللغة،التي ترى أن بنية النظام اللغوي تفسر من خلال الوظائف المختلفة التي يؤديها في أي لغة،وهي بالفعل غاياتها وأهدافها: كنقل المعلومات،والتأثير على الآخر،والتعبير عن المشاعر،والمحافظة على الترابط الاجتماعي الخ.

وعلى المستوى الثاني،يرى بعض اللغويين بأنه لا يمكن الحديث عن الوظائف إلا ضمن إطار الخطاب، دون الزعم بأنها تفسر بنية النظام اللغوي[( 83 )]

---

**(80) ibid**
**(81) op-cit .**

**(82) Patrick Charaudeau . Dominique Maingueneau : Dictionnair D'analyse du Discours . Ed . du Seuil. Paris 2002**

**(83) ibid . p: 265**

وبعد أن لاحظ القاموس أن التنميط العام للوظائف يتسم بدرجة عالية من التجريد،بدأ ــ بما سبق ذكره في القواميس السابقة ــ بالتصنيف الثلاثي لبوهلر،والتصنيف السداسي لجاكبسون الذي ربط كل عنصر من عناصر الدورة التخاطبية بوظيفة معينة،مع شرح مختصر للمميزات كل وظيفة،ليعرض بعدها للتصنيف الذي أصبح متداولا في الآونة الأخيرة،وهو التصنيف الثنائي الذي يحصر وظائف اللغة في وظيفتين أساسيتين هما:

الوظيفة التعاملية(**Fonction Transactionnelle**):

وتركز على نقل المعلومات..والوظيفة التفاعلية(**Fonction Interactionnelle**):وتركز على إنشاء العلاقات الاجتماعية وتثبيتها.

وهذا التصنيف الأخير ــ كما يلاحظ ــ القاموس يتقاطع كثيرا مع الوظيفة التمثيلية(**idéationnelle**) والوظيفة العلاقية(**interpersonnelle**) عند (هالداي1970).

أما على مستوى الخطاب،فإن اللغويين يبنون تنميطاتهم على التواصل،انطلاقا من خلفيات نفسية/اجتماعية،كالتصنيف الذي يميز بين النصوص المعيارية والتأثيرية والإخبارية(**E , U . Gross 1976** ) والتصنيف الذي يميز بين النصوص ذات المنحى الحركي(اللعب) وذات المنحى الديني والجمالي( **H. Isenberg 1984**).

وينهي القاموس الحديث في هذا المجال بذكر نظرية الوجهة الوظيفية للجملة لدى حلقة براغ،التي تقوم على مبدأ أساسي مفاده أن الوظيفة العليا للقول هي التزويد بالمعلومات الجديدة،وبالتالي فإن دراسة مكونات النص،تاخذ بعين الاعتبار ماتعطيه من معلومات جديدة من جهة،والتوزيع الديناميكي للمعلومات المعطاة والمعلومات الجديدة( التي طورها دنيش1974) من جهة أخرى..

ومع التطور الذي عرفته تيارات التداولية وتحليل الخطاب،ضعفت إشكالية وظائف اللغة بفعل تشابك التصنيفات المفصلة لأفعال اللغة بمثيلتها في أنواع الخطاب..

أما المجال الثاني الخاص بارتباط وظائف اللغة بالعمل،فإنه يشمل علاقـــات الخطابـــات بالوضـــعيات أو المواقف المهنية،التي تختلف عن الواقف التواصلية،إذ يتعلق الأمر هنا ببعد مهم آخر،يتمثل في ربط القول بالفعل:نتكلم لنفعل،أولنحمل الآخرين على الفعل...

وفي هذا الإطار يميز على الأقل بين ثلاثة وظائف أساسية،هي :

أ ـ الوظيفة الأداتية (**F / instrumentale**):ونجدها في الإنتاجات الكلامية المختلفــة التـــي تنســق الحركــة الجماعية،لأن العمل يقوم دائما على النشاط الجماعي،وعليه فإن التواصل الشفوي أو الكتابي يســعى إلـــى ضمان تنظيم الإشارات والحركات للوصول إلى هدف موحد.وأهم الخصائص البنيوية لهذه الوظيفة،هي: غلبة الجمل الاسمية،وأفعال الأمر والمصادر والمختصرات وحذف الصفات والتلميحات..

الوظيفة المعرفية (**F / Cognitive**): وتنعكس في الخطابات التي تنقل المعارف،أو التـــي تمكــن مــن حــل المشكلات،ونجدها في كل الأنشطة التكوينية والتعليمية ذات الصلة الوثيقة بحل مشاكل عملية،كتشغيل آلـــة أوإصلاحها..والشكل المفضل لهذه الوظيفة هو العقلنة والتعليل .

الوظيفة الاجتماعية(**F / Sociale**): للعمل بعد اجتماعي،يضمن اندماج الأفراد فيمـــابينهم،وتعــد اللغــة أحــد عوامل هذا الاندماج، تتحقق بها الروابط الاجتماعية من خلال الخطابـــات المختلفــة الخاصــة بمختلــف الجاعات والقطاعات؛إذ يختص كل قطاع بكيفيات كلامية ومفردات خاصة بـــه،تعكــس هويــة الجماعــة المنتسبة لهذا القطاع أوذاك..والبنية الشكلية المفظلة لهذه الوظيفــة هـــي اللحـــون( **Les argots**)،والنـــوادر والمزاح الظرفي والثرثرة ..

**2 ـ 1 ـ 8 قاموس مصطلحات التحليل السميائي (لرشيد بن مالك) 2000** [84] :

ضمن إطار مادة وظيفة بالعربية والفرنسية والإنجليزيـــة،أورد المؤلــف مفهـــوم الوظيفــة فـــي ثلاثــة مجالات،هي:

2 ـ 1 ـ 8 ـ 1 المجال الألسني:تناول فيه باختصار مفهوم الوظيفة عند مارتينى،والتصنيف الثلاثي

---

**(84) رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص. مرجع سابق.**

والسداسي لكل من بوهلر وجاكبسون على التوالي.

2 ـــ 1 ـــ 8 ـــ 2 المجال النحوي : ويرتبط بالدور الـــذي تأخـــذه عناصــــر التركيـــب داخـــل النظـــام اللغوي،كالوظائف النحوية أو الإسنادية،أو العلاقات التي تأخذها العناصر فيما بينها من حيث تجاورها وترتيبها..

وما يلاحظ أن المجالين السابقين لا يختلفان عما سبق عرضه في القـــواميس الســـابقة،لاســـيما القـــاموس المعقلن.

2 ـــ 1 ـــ 8 ـــ 3 المجال السيميائي : يرتبط مفهوم الوظيفة في مجال السيميائية السردية بثلاثة مفـــاهيم أساسية،هي[85] :

أ ـــ مفهوم الوظيفة الذي أطلقه "بروب " على الفعل الذي تقوم به الشخصية أو شخصيات الحكاية(روايـــة قصة..).

ب ـــ الوظيفة الأساسية التي أطلقها(رولان بارت) على الأعمال التي تقوم بهـــا شخصـــيات أو شـــخوص القصة،والوظيفة الثانوية المعبرة عن أوضاعهم وأجوائهم.

ج ـــ وظائف الراوي المختلفة التي أطلقها (جيرار جينيت) على :

ـــ الوظيفة القصصية:لا يمكن أن نتصور حكاية بدون راو.

ـــ الوظيفة التنسيقية:تتعلق بالتنظيم الداخلي الذي يقوم به الراوي.

ـــ الوظيفة الانتباهية:يقوم بها الراوي للتأكد من وجود الاتصال بينه و بين المرسل إليه.

ـــ الوظيفة الإفهامية:محاولة إدماج القارئ في عالم الحكاية و التأثير فيه.

ـــ الوظيفة التواصلية:تكتسي أهمية بالغة في الرواية، وتتمثل في الرسالة التي يبلغها الراوي إلى القـــارئ سواء كانت هذه الرسالة حكاية أو مغزى أخلاقيا أو إنسانيا.

---

(85) نفسه.ص ص:78 - 79

ــ الوظيفة الاستشهادية:تظهر عندما يذكر الراوي المصدر الذي استمد منه معلوماته،و درجة دقة ذكرياتــه الخاصة،و الأحسيس التي أثارت فيه حلقة ما.

ــ الوظيفة الإيدولوجية:هي النشاط التأويلي للراوي و تدخلاته المباشرة أو غير المباشرة.

بعد هذا العرض الموجز،للمفاهيم الاصطلاحية للفظة الوظيفة،وبعض مشتقاتها،لعل أهم ما يلفت النظر،هــو تعدد مفاهيمها،واجتياحها مختلف العلوم المعاصرة،سواء تعلق الأمر بالعلوم الدقيقة أو العلوم الإنسانية.

فقد دخل مصطلح الوظيفة الرياضيات والفيزياء..والبيولوجيا والطب... كما دخل مجال العلوم الإنسانية،كالفلسفة والمنطق،والأدب علم الاجتماع وعلم لنفس والتربية.. وخاصة علم الغة أو اللسانيات الحديثة التي دخلها هذا المصطلح ومشتقاته من بابها الواسع،إن في مجالها النظري أو التطبيقي.

فلم يقتصر في المجال الأول على الوظائف اللغوية العامة،بل تجاوزها إلى كل مستويات الدراسة اللغويــة، بدءا بالأصوات،مرورا بالنحو،وانتهاء بالأسلوب،وفي المجال التطبيقي،مس مصطلح الوظيفة النقد الأدبــي بصفة عامة،ومجال السرديات بصفة خاصة،كما كان للوظيفة ومشتقاتها حضور قوي في الترجمة وتعليمية اللغات،إن لأبنائها أو لغيرهم.

غير أن المفاهيم المتعددة السالفة الذكر للفظة الوظيفة،إن كانت تثري بحثنا،فــإن أقربهــا إلــى موضــوع بحثنا،يمكن تحديده في المعاني والمفاهيم التالية:

أ ــ المعاني العامة التي تدل على الدور،أو الأدوار المتضافرة أو الجزء الذي يتفاعل مع الكــل،والشــيء العملي المفيد الذي له صــلة بالاحتيــاج والالتــزام،إضــافة إلــى مفــاهيم الوظــائف اللغويــة العامــة والخاصة،كمفهوم الملكة اللغوية ومكوناتها والمهارات اللغوية ومفاهيم الأفعال اللغويــة...فهــذه المفــاهيم والمعاني تساعدنا على تحديد مفهوم النحو الوظيفي ،إن على المستوى العلمي النظري أو على المســتوى التطبيقي،التعليمي بصفة خاصة.

ب ــ المفاهيم السياقية والمعاني الدلالية التي لها صلة بالوظائف التداولية والدلالية ذات الطابع الكلي،التــي تساعدنا على إثراء النحو العربي وتجديده من جهة،وعلى مقاربة الترجمة بمنهجية فعالة من جهة أخرى

ج ــ الوظائف الثانوية التي تعتبر انزياحا على الوظيفة التبليغية الأساسية،كمفاهيم الوظيفة الشعرية والجمالية والأسلوبية،والوظائف التي تمس مجال السرديات التي تساعدنا على مقاربة النصوص الأدبية.

ويمكن القول في خاتمة هذا المدخل،أننا تمكنا من تحقيق هدفين على الأقل:

يتلخص أولهما في محاولتنا تحديد مسار مصطلح الوظيفة النحوية ومشتقاتها،ضمن الإطار العام لمفاهيم الوظيفة ومشتقاتها في العلوم المختلفة بصفة عامة وعلوم اللغة بصفة خاصة.

ويتلخص آخرهما في محاولتنا تأييد مشروع نظريتنا الوظيفية،بأدلة عملية مقنعة وبمبررات علمية موضوعية،يسندها التوجه الحضاري العملي والعلمي،التي دلت عليه معاني لفظة الوظيفة ومشتقاتها،في المعاجم اللغوية،في الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية؛حيث وجدنا فيها ما يكفي من مبررات مقنعة،تلزمنا بضرورة مراجعة مشاكل نحونا العربي،إن في مستواه العلمي أو العملي التطبيقي وفق منظور وظيفي جديد.

# الـفـصـل الأول

## الـنظريـات الـنـحويـة الـوظـيـفـيـة

## فـي اللـسـانـيـات الـحـديـثـة

### من حلقة براغ إلى نظرية سمون ديك

## مـــــدخـــــــــل :

سنتناول في هذا الفصل ثلاثة مباحث،نجعل من أولها مدخلا نعرض من خلاله بإيجاز للمراحل التي قطعتها اللسانيات الحديثة،بدءا من دوسوسير إلى يومنا هذا، لنهيء بذلك السياق المناسب للمبحثين الثاني والثالث اللذين نعرض فيهما للنظريات النحوية الوظيفية،بدءا من نظرية الوجهة الوظيفية لماتزيوس(**Vilhem . Mathésius**) في الثلاثينيات من القرن الماضي،وانتهاء بنظرية التركيب الوظيفي لفان فالين(**Van.Valin**) وفولي ( **Voley W.A.**)،حيث نخصص المبحث الثاني لنظريتي الوجهة ونظرية النحو النسقي المنبثقتين عن مدرستي براغ ولندن،واللتين عايشتا بداية النظرية التوليدية التحويلية.أما المبحث الثالث المتصل بسابقه فقد خصص للنظريات النحوية الوظيفية التي تعايشت مع نماذج النظرية التوليدية التحويلية،مندمجة في إطارها العام كنظريتي البراكمنتاكس والتركيبيات الوظيفية،أو مستقلة عنها موازية لها،كنظريتي التركيب الوظيفي وخاصة نظرية النحو الوظيفي موضوع بحثنا التي خصصت لها بقية الفصول.

## 1 ــ الـــمـــراحـــل الأســـاســـيـــة لـلـــســـانـــيـــات الـــحـــديـــثـــة:

يبدو بديهيا أن النظريات اللغوية الحديثة بصفة عامة،ونظرياتها النحوية( وظيفية أو غير وظيفية) بصفة خاصة، لم تظهر صدفة ولم تنضج أويذيع صيتها فجأة،وإنما أنضجتها على نار هادءة تراكمات معرفية عبر الزمن،فهي بعبارة أخرى،نتاج جهود فكرية ذات جذور تعود إلى أصول سبقتها.

وفي هذا السياق يبدو أنه من المفيد،أن نعرض للمراحل الأساسية التي مرت بها اللسانيات الحديثة،لنضع النظريات النحوية الوظيفية،في إطارها الزمني من جهة،وتتضح لنا التطورات التي عرفتها هذه الأخيرة،منذ الثلاثينيات إلى يومنا هذا من جهة أخرى.

فقد عرفت اللسانيات الحديثة،طوال القرن العشرين ثلاث ثورات كبرى:ثورة بنيوية بقيادة دوسيسير وثورة توليدية تحويلية تحت لواء تشومسكي(**Naom Chomsky**) وثورة تبليغية(**Communication**) بزعامة هيمس ( **Dill Hymes**).

وترجع الإرهاصات الأولى لهذه الثورات،إلى التفكير حول العلامة(**S igne**) بصفة عامة،سواء كانت لسانية أو غير لسانية،يعود الفضل فيه إلى البحوث الجادة التي قام بها بعض الفلاسفة[1] وعلى رأسهم شارل بيرس[2] وبعض اللغويين[3]على رأسهم دوسسير[4].

فقد جعل الأول للعلامة ثلاثة أبعاد: الممثل(**Signatum**) ويقابل(**Signifiant**)الدال،والمؤول ( **L'interprétant**)ويقابل المدلول(**Signifié**)عند سوسير،والموضوع(**Segnans**) أو المرجع[5]،وهو البعد الذي سيكون له شأن كبير في الثورة الثالثة،كما سيتبين فيما بعد.

أما الاخر فقد ركز على العلامة اللسانية،واقتصر فيها على ثنائية الدال والمدلول،ومع ذلك فإن الفضل في تفجير الثورات الثلاثة يعود إليه؛لأنه من جهة،لم يهمل المرجع،وإنما حرصه على الصرامة المنهجية والدقة العلمية،جعله يسند مرجع العلامة اللغوية إلى علم آخر،سماه السميولجيا،وهي في رأيه أوسع من اللسانيات[6] كما أن نفس الهم العلمي والمنهجي،هو الذي قاده إلى مثلثه الاصطلاحي( اللغة اللسان الكلام)،الذي أصبح عالميا،وجعله يحصر موضوع اللسانيات في قاعدته،أي اللغة التي هي نظام من العلامات[7].

ويبدو أن المثلث السوسيري هو الذي شكل المراحل الزمنية الكبرى للسانيات الحديثة،بامتداد قاعدته على مرحلة زمنية عرفت بالبنيوية،تميزت بتركيزها على تجريد الأنساق اللغوية وتقنينها،وقد انطلقت هذه المرحلة بصدور كتاب"دروس في اللسانيات العامة"،سنة1916،وانتهت بصدور مؤلف تشومسكي"البنى التركيبة" سنة1957.

---

**(1) نذكر من بينهم بعض الأعلام مثل: شارل موريس( Ch . W. Morris)الأميركي وفجنستاين(L. Wittgenstein) وكارل بوهلر(K. Buhler الألمانيان ...**

**(2) ينظر مفهوم العلامة(Signe) في:**

**- O. Ducrot. /T.Todorov : Dictionnaire encyclopédique Des science du langage . éd :du Seuil . 1972. Paris 1972 . pp :131-138**

**(3) نذكر منهم بعض الأعلام:تروبيستكوي الروسي وهلمسليف الدانمركي،ومارتيني الفرنسي...**

**(4) نفسه( O. Ducrot.T. Tidorov )**

**(5) ينظر:جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية.تر:محمد يحياتن.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر 1992 ص:9**

**(6) فردناد دوسوسير:دروس في الألسنية العامة. تر:صالح القرمادي،محمد الشاوش،محمد عجينة. الدار العربية للكتاب. تونس 1985 ص:37**

**(7) نفسه**

وقد قلب هذا الأخير مثلث سوسير جاعلا اللسان في قاعدته،راسما بذلك مرحلة قائمة بذاتها،امتدت إلى أيامنا هذه ،عرفت نماذج نحوية مختلفة،تميزت باتجاهها التوليدي التحويلي،الذي درس اللغة وفق مصطلح مفهوم اللسان عند دوسيسير؛أي كقدرة كامنة عند الإنسان،تجعله قادرا على النطق،وإصدار أصوات مع ربطها بمعان ومدلولات..[8].

ثم جاءت مرحلة أخيرة،بدأت من أواسط السبعينيات،عرفت بلسانيات الخطاب،وتميزت بمنهجها الذي استثار بفكرة الكلام عند سوسير؛إذ أصبح موضوع اللسانيات مرتبطا بالشخص المتكلم وأفعاله الكلامية المحققة،وطرق استعماله لها[9]،وبذلك يكون(هيمس) قد أعاد ترتيب أضلاع مثلث سوسير،جاعلا قاعد ته ترتكز على الكلام. وبهذا لا نعدو الحقيقة إن أرجعنا فضل تفجير الثورات الثلاثة إلى سوسير،سواء بتفكيكه قاعدة مثلث العلامة اللغوية(المرجع)،أو بتفكيك ضلعي( اللسان والكلام) ليحتفظ بقاعدة المثلث(اللغة)،فهو بعمله هذا قد رسم ملامح أول مرحلة لسانية،نصطلح على تسميتها بمرحلة الداليات،تلتها مرحلة الدلاليات ثم مرحلة التداوليات[10].

## 1 ــ 1 مــرحــلــة الــدالــيــات:

ونعني بها التوجه اللساني الجديد المتمثل في البنيوية،التي ركزت أبحاثها على تقطيع دوال العلامات اللغوية(سواء كانت كلمات أو جمل)،وتفتيتها إلى عناصرها الأساسية،باحثة عن العلاقات المنظمة لها،والقوانين الداخلية المتحكمة فيها.

وقد تأثر بهذا المنهج السوسري لغويون كبار أمثال تروبيسكوي(**1890 ــ 1938**: **Nicolas Troubetskoy**) رئيس نادي حلقة براغ[11] وهلمسليف(**1899 ــ Louis Hjelmslev1965**)الدانمركي رئيس نادي كوبنهاقن[12]،ومارتيني( **1908 ــ André Martinet**) زعيم البنيويين الوظيفيين في فرنسا[13]..

---

**(8) ينظر:عبد السلام المسدي:اللسانيات وأسسها المعرفية.الدار التونسية للنشر والتوزيع.تونس/المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر 1986 ص ص:81 ــ 105**

**(9) نفسه**

**(10) استعرنا هذه المصطلحات من فيلسوف اللغة المغربي(طه عبد الرحمن)،ينظر كتابه:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع.ط1.الدار البيضاء1987ص:20**

**(11) ينظر:**

**-C.Fuchs/P. Le Goffic : Initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines. éd :Hachette . Paris 1985. Pp :19-27**

**(12) ينظر(ديكرو وتودروف) المرجع نفسه. ص ص:36 ــ 41**

**(13) نفسه ص :46**

أما في أميركا فقد مثلها زعيمها بلومفيلد(**1887 ـ 1949**:**Leonard Bloomfield**) وهاريس(**1909 ـ Harris Zellig**) وتلميذه تشومسكي(14).

والجامع لكل من انضوى تحت راية البنوية،من هؤلاء الأعلام و غيرهم،في أوروبا أو أميركا،هو هذا التوجه العلمي الصارم الذي أحدث قطيعة تامة مع الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة،وأسس لمنهج علمي لساني ، يماثل مناهج العلوم الطبيعية(15).

وعليه انحصر هم البنيوية في الداليات،وابتعدت عما له علاقة بالدلاليات(المدلولات..) وبالتداوليات (كل ما له علاقة بالمرجع..)؛لأن العناصر والعلاقات التي ترجع إليها تستعصي على الضبط والتقنين.

## 1 ـ 2 مـرحـلـة الـدلالـيـات:

وترتبط بالمنهج التوليدي التحويلي الذي ساد الدراسات اللغوية،في نهاية الخمسينيات وخاصة منذ أواسط الستينيات،مع ما عرف بالدلالة التوليدية(16)؛لأن نموذج تشومسكي الأول يعتبر بنيويا توليديا(17)،وتتميز هذه المرحلة بمنهجها العقلي الذي وجه الدراسة اللغوية وجهة جديدة،حيث ثار على المنهج البنيوي، الذي اكتفى بوصف الظاهرة اللغوية وتصنيفها(دون أن يفسرها أو يعللها) انطلاقا من مدونة لغوية محدودة،في حين أن منهج تشومسكي الجديد، يصف ويفسر ويعلل ما ظل معروفا بالقدرة اللغوية(**Compétence** ) للمتكلم/السامع،وهي قدرة لا تمكن من إنتاج مدونة لغوية محدودة فحسب، بل تمكن من إنتاج وفهم ما لانهاية من الجمل الصحيحة .

وبهذا المنهج الجديد،رسم تشومسكي اتجاها جديدا للدراسة اللغوية،سار فيه أتباعه أمثال:كاتز((**J J Katz** ) وفدور(**J .A .Fodor**) ولايكوف(**G. Lakoff**)ومكاولي(**J.D.MacCawley**) وبوستال(**P. Postal**)وفيلمور(**Ch Fillmore**) وكونو(**S.Kuno**)وصادوك(**J.Sadock**)...وأنتجوا نماذج نحوية،في إطار المنهج التوليدي التحويلي بصفة عامة،وإطار الدلالة التوليدية بصفة خاصة.

---

**(14) ينظر( (Fuchs /le Goffic المرجع نفسه ص ص:67 ـ 73**

**(15) Voir : Bertil Malmberg : Les nouvelles tendances de la linguistique . tr :Jacques Gengoux . P.U.F.Paris 1968 p p : 67 - 73**

**(16) ينظر(Fuchs/Le Goffic) المرجع نفسه.ص ص:74 ـ83**

**(17) نفسه.ص ص:67 ـ 73**

والجامع لهؤلاء وغيرهم،هو أنهم أدخلوا عنصر الدلالة كمكون أولي[18] أي ضمن البنية العميقة خلافا لشومسكي،وبذلك فتحوا الباب على مصراعيه لثورة الدلاليات،ليس بتكثيف البحوث في مجال الدلالة فحسب[19] بل بتناولهم مدلول العلامة اللغوية،أو ما أسموه بالبنية الدلالية( كلمة كانت أم جملة..)؛حيث شرحوها وفتتوها إلى عناصر وذرات سيمية لاتقبل التجزئة،مكتشفين وظائفها وعلاقاتها المنظمة لها،في محاولة علمية جادة لتقنينها تقنينا رياضيا دقيقا،بعد أن كانت مستعصية على التقنين في المرحلة السابقة.

## 1 ــ 3 مــرحـــلـــة الـــتـــداولـــيـــات:

وهي المرحلة اللسانية الثالثة التي دشنها هيمس عالم الأجناس الأميركي، بشنه هجوما عنيفا على التصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني،سواء مع رائد اللسانيات الحديثة(دوسيسير )

الذي حصر موضوع تنظيره في اللغة دون الكلام،أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية(تشومسكي) الذي قصر موضوع تنظيره على القدرة اللغوية،دون الكلام أو التأدية(**Performance**).

وهكذا دشن هيمس وعلماء الاجتماع من بعده اتجاها جديدا للدراسات اللغوية،يقوم على ما أصبح معروفا اليوم بالقدرة التبليغية(**Compétence de communication**)عوض القدرة اللغوية لشومسكي التي أضحت أحد مكونات القدرة التبليغية للمتكلم/السامع[20]،فقد انتقد هيمس شومسكي في مقال شهير له سنة1971 قائلا(إن نظرية تشومسكي القائمة على توليد الجمل اللغوية المختلفة صحيحة تماما،إذا كان المقصود منها وصف اللغة ككيان مستقل بذاته،بعيدا عن المواقف الاجتماعية،والحياة التي تستخدم فيها اللغة،لكن اللغة لا قيمة لها ككيان مستقل... فهي ليست قوالب وصيغا وتراكيب مقصودة لذاتها،وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف المختلفة:كالطلب والترجي والأمر والنهي والدعاء والوصف والتقرير..وغير ذلك من آلاف الوظائف اللغوية[21].

---

**(18) نفسه.ص :93**

**(19) ينظر:**

**-Abdeljabbar Ben Gharbia et autres : Sémantiques . éd : Hermes, Paris 1998.**

**(20) ينظر على وجه الخصوص:أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربة في اللسانيات الوظيفية.دار الأمان.الرباط 1995 ص ص 22 ــ 32**

**(21) نايف خرما وعلي حجاج:اللغات الأجنبية؛تعليمها وتعلمها.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.الكويت 1988. ص:185**

وبهذا الانتقاد المشهور لهيمس أعيد الاعتبار للنظريات السياقية،حيث دخلت مجال اللسانيات بقوة كنظريات أفعال اللغة،لفلاسفة اللغة العادية[22]ونظريات التداول[23]والملفوظية[24]،ونظريات النحو الوظيفي[25]وخاصة نظرية النحو الوظيفي لسمون ديك(Simon Dik)[26].

وما يجمع هذه النظريات والبحوث،هو تركيزها على مرجع العلامة اللغوية،أو المكون التداولي( Composante pragmatique)[27]للكلمة أوالجملة أو النص[28]،الذي أصبح مضبوطا بوظائف تداولية محددة[29]،تربط بسياقات وطبقات مقامية وبشبكة من العلائق المختلفة: كالعلائق الاجتماعية المنظمة لمقاصد المتخاطبين[30]والعلاقات المنطقية التي تضبط محاوراتهم[31]..

والخلاصة هي أن هذه البحوث سعت،وما زالت في سعي دؤوب،لوضع مبادئ عامة تضبط وتقنن بها كل ماله علاقة بالسياق،وقد نجحت فعلا في غزو النماذج التوليدية الأخيرة،إذ باتت تدخل المكون التداولي في الجهاز الواصف لأنحائها[32].

## 2 ــ موقع النظريات النحوية الوظيفية في الدراسات اللسانية الحديثة :

يتضح مما سبق عرضه،أن النظريات النحوية الوظيفية،بدء من نظرية الوجهة الوظيفية لماتزيوس إلى نظرية النحو الوظيفي لسمون ديك،سارت جنب إلى جنب مع المراحل التي قطعتها اللسانيات الحديثة،فقد انطلق التيار

---

**(22) أشهر فلاسفة اللغة العادية : كرناب(R. Carnap) الألماني وأستين(J.L. Austin) الإنجليزي وسورل (J. R. Searle) الأميركي...**

**(23) ينظر على سبيل المثال:فرانسواز أرمينكو:المقاربة التداولية.تر: سعيد علوش.مركز الإنماء القومي.الرباط .1987**

**(24) ينظر على سبيل المثال:جان سرفوني:الملفوظية.تر:قاسم المقداد.منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق 1998.**

**(25) النظريات النحوية المشهورة، التي تربط البنية التركيبية بالوظيفة التبليغية، هي:**
**نظرية الوجهة الوظيفية(لماتزيوس) ونظرية النحو النسقي لهلداي(M. A.K Halliday)ونظرية النحو الوظيفي لسمون ديك،ونماذج نظريات البرغمنتيكس في النحو التوليدي،كنظرية التركيب الوظيفي**

**(26) يرجع إلى مصادرها في بحوث وأعمال(ديك) باللغة الإنجليزية...وفي بحوث وأعمال أحمد المتوكل باللغة العربية...**

**(27) ينظر:أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية.منشورات عكاظ.الرباط1987 ص:13**

**(28) ينظر بحوث وأعمال ديك والمتوكل منذ بداية التسعينيات**

**(29) ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية.دار الثقافة. الدار البيضاء 1985**
**وكذلك: الوظيفة والبنية . منشورات عكاظ.الرباط 1993 أ . الفصل الخاص بإعادة النظر في تصنيف وظيفة البؤرة.**

**(30) ينظر نظرية الأفعال اللغوية عند أوستين وسورل**

**(31) ينظر مبادئ قريس في أحمد المتوكل:دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.دار الثقافة. الدار البيضاء 1986 ص ص:95 ــ 96**

**(32) ينظر:نموذج البراغمنتكس(Pragmantax) في النماذج النحوية التوليدية الأخيرة.وفي أحمد المتوكل :اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق ص ص:103 ــ115**

الوظيفي من حلقة براغ في الثلاثينيات من القرن العشرين،وبدأ يشق طريقه مخترقا كل المراحل السالفة الذكر ففي مرحلة الداليات التي ازدهر فيها التيار البنيوي طوال النصف الأول من القرن الماضي،سواء في أوروبا أو أميركا،ظهرت مدرستا براغ ولندن الوظيفيتان،اللتان امتد تأثيرهما إلى نهاية السبعينيات،حيث توجتا بظهور مرحلة وظيفية جديدة،سايرت مرحلة الداليات والتداوليات،وتعايشت مع التيار التوليدي التحويلي،حيث ظهرت نظريات نحوية وظيفية،داخل النظرية التوليدية التحويلية،كنظريتي البركمانتكس والتركيبيات الوظيفية من جهة ونظريتا التركيب الوظيفي والنحو الوظيفي من خارجها في نهاية السبعينيات من جهة أخرى.

وعليه،سنعرض ملخصات موجزة للنظريات التي ظهرت في المراحل السابقة،معتمدين مبدأين وظيفيين هما:

ــ أولهما:اعتبار الوظيفة التبليغية(التواصلية) هي الوظيفة الأساسية للغة،وأنها تعكس إلى حد بعيد،الخصائص البنيوية للتراكيب اللغوية(صوتية،صرفية،تركيبية..)،في الجملة أو النص.

ــ آخرهما: لا يعد النموذج النحوي نموذجا وظيفيا،إلا إذا أفرد فيه مستوى خاصا للوظائف التداولية،باعتبارها خصائص تسهم في تحدبد البنية التركيبية الصرفية للجملة أو النص.

وعلى هذين الأساسين يمكن التفريق بدقة،بين النحو الوظيفي والنحو غير الوظيفي؛حيث يكون:

ــ النحو الوظيفي :هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة،أي الوظائف التركيبية(أو النحوية:كالفاعل والمفعول ..)؛لأن هذه الوظائف لاتمثل إلا جزءا من كل،تتفاعل مع وظائف أخرى،مقامية (أو تبليغية:هي الوظائف الدلالية والتداولية)،بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية،بالأغراض التبليغية(التواصلية) التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها[33]،وبهذا يكون النحو الوظيفي هو ذلك الجهاز المركب من محصلة كل هذه الوظائف(التركيبية،الدلالية، التداولية) المتضافرة فيما بينها(وسيأتي تفصيل هذا الجهاز في الفصل الرابع من هذا البحث).

ــ النحو غير الوظيفي(الصوري) : يكتفى في هذا النحو بتحديد أدوار أو وظائف بنية الجملة(الوظائف النحوية:كالفاعل والمفعول...)،كما هو الشأن مع النحو القديم الذي لا يمثل فيه للوظائف الدلالية أو التداولية،أو لا تعتبر هذه الأخيرة مفاهيم أولية،أي مفاهيم مشتقة من المكون التركيبي،كما هو الحال مع نماذج الأنحاء النحوية التوليدية التحويلية،باستثناء نموذجي البراكمانتاكس والتركيبيات الوظيفية ( كماسيوضح لاحقا ).

---

**(33) أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية:الوظيفة المفعول .دار الثقافة،الدار البيضاء 1987 ص:05**

وبناء على ما سبق يكون النحو الوظيفي،أو الأنحاء الوظيفية كلها،أنحاء صورية على اعتبار أنها تخصص في جهازها الواصف مستوى للوظائف التركيبية(النحوية)،في حين لاتكون الأنحاء الصورية أنحاء وظيفية،لأنها تصف البنية اللغوية بمعزل عن الوظيفة التبليغية[34]من جهة،ولا تمثل للوظائف الدلالية والتداولية،أو تعتبر هــذه الوظائف مشتقة من المكون التركيبي من جهة أخرى.

ويترتب على ذلك إبعاد نظرية النحو الوظيفي،أو علم التركيب الوظيفي(**la syntaxe fonctionnelle** ) لمارتيني مــثلا من النماذج النحوية الوظيفية،لأنها(اعتمادا على الأساس الثاني ) لم تدرج في وصفها مستوى لتمثيل الخصائص المقامية التداولية،فهي على غرار الأنحاء البنيوية التي ضحت بالأساسين معا،من أجل التفرغ كلية للخصــائص البنيوية الشكلية،ذات الطابع المادي الذي يسهل حصره وضبطه وتقنينه،ودراسته دراســة علميــة موضــوعية، ويبدو أن هذا الحرص على الدقة العلمية والصرامة المنهجية،هي التي قادت مارتيني إلى التحذير مــن مزالــق المعنى بصفة عامة،وإلى الدعوة الصريحة إلي إبعاد المقام كلية من الدراسة التركيبية[35]،مما يسمح لنا بتصنيف نظريته التركيبية ضمن النظريات البنيوية لا الوظيفية [36]،ولايدرج ضمن الاتجاه الــوظيفي ســوى نظريتــه الفونولوجية.

وبهذا الذي أوجزناه،نخلص إلى أن النحو الوظيفي شيء،والنحو غير الوظيفي(الصوري) شيء آخر، والفصــل بينهما أساسي؛لأن الخلط بينهما يؤدي إلى قياس تعميمي خاطئ،يجعل كل الأنحاء ــ دون استثناء ــ وظيفية.

ولعل هذا القياس الخاطئ هو الذي قاد بعض الباحثين إلى اعتبار كل النحو العربي القديم نحوا وظيفيا(37) وقاد بعضهم الآخر إلى إطلاق تسمية " النحو الوظيفي " على مؤلفاتهم وأبحاثهم النحوية،وهي فــي حقيقتهــا أنحــاء صورية،لاتحمل من الوظيفية سوى الاسم[38].

وبناء على كل ماسبق،سيقتصر عرضنا على النظريات النحوية الوظيفية التي يجتمع فيها المبدآن السابقان،سواء

---

**(34) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)،مرجع سابق،ص: 11**

**(35) C. Baylon / P. Fabre : Initiations à la linguistique . éd Fernand Nathan .1975 . p:110**

**(36) ينظر: يحي بعيطيش:البعد النحوي في نظرية الترجمة.المترجم.ع:01.جامعة السانيا،وهران.منشورات دار الغرب للنشر والتوزيع.يناير ــ جوان 2001.ص ص:155 ــ 179**

**(37) ينظر صالح بلعيد : النحو الوظيفي،(السنة الثالثة) ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1974.ص :07**

**(38) نذكر من هذه المؤلفات على سبيل التمثيل لا الحصر:**

**ـ النحو الوظيفي،لعبد العليم إبراهيم،ط6 دار المعارف،القاهرة1986**

**ـ قواعد النحو الوظيفي،لنايف معروف،ط1 دار النفائس،بيروت،لبنان 1994**

في مرحلة الداليات أو البنيوية،أو في مرحلة الدلاليات أو التداوليات مع النظرية التوليدية التحويلية.

## 2 ـــ 1 النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة البنيوية (أو الداليات) :

وتتميز بميلاد نظريتين نحويتين وظيفيتين مشهورتين هما:نظريتا الوجهة الوظيفية للجملة( **Functional sentence perspective**)المنبثقة عن مدرسة براغ،التي تعتبر فعلا مدرسة بأتم معنى الكلمة،سواء من حيث شمولها للمستويات اللغوية المختلفة،أو من حيث اتساع دائرتها عبر الزمان والمكان،ونظرية النحو النسقي ( **Systemic Grammar** ) المنبثقة عن مدرسة لندن.

وليس هدف البحث في هذا المجال،إعطاء تفاصيل ضافية عن مدرستي براغ ولندن،وإنما حسبنا أن نشير باختصار إلى أن النظريتين النحويتين المنبثقتين عنهما تقومان على المبدإ الوظيفي العام،الذي ينطلق من اعتبار اللغة نظاما وظيفيا،يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل،ودراستها ينبغي أن تراعي ذلك؛أي أن كل ما يضطلع بدور،في التبليغ أو التواصل ينتمي إلى اللغة،وكل ما ليس له هذا الدور فهو خارج عنها[39].

ووفق هذا المبدأ الذي تطور وتعزز بمبادئ أخرى ــ كما سنرى ــ أسس العالم التشيكي ماتيزيوس نادي براغ اللساني سنة 1926[40] مع بعض الباحثين من أبناء وطنه،أشهرهم ترنكا(**Bohumil Trnka**) وفاشيك (**Josef Vachek**)[41]،وأصبح فيما بعد يعرف بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية،التي امتد تأثيرها الزمني إلى نهاية السبعينيات،وتوسعت دائرتها المكانية،بانضواء علماء آخرين من مختلف أنحاء أوروبا تحت لوائها كتروبسكوي وصاحبيه:جاكبسون(**Roman. Jakobson**)وكارسيفسكي(**Serge . Karcevski**) من روسيا،وبوهلر من النمسا وأندري مارتيني من فرنسا..وسومرفيل (**Alf . Sommerfelt**) من النرويج،وفان فيك (**Van . Wijk**) من هولندا،ولاندروث(**Hjalmar . Lindroth**) من السويد[42]،كما توسعت دائرة اهتماماتها اللغوية،لتشمل نظام اللغة

---

(39) عبد القادر المهيري وآخرون:أهم المدارس اللسانية.منشورات المعهد القومي لعلوم التربية.ط2.تونس1990.ص:40

(40) جيفري سامبسون:المدارس اللغوية،التطور والصراع.تر:د.أحمد نعيم الكراعين.المؤسسة الجامعية للدراسات. بيروت 1993. ص:106

(41) Bertil Malmberg : Les nouvelles tendances de la linguistique . op - cit, p : 120

( 42 ) op-cit , p : 120

الكلي بمستوياتها المختلفة:الصوتية الصرفية ،النحوية،الدلالية،الأسلوبية.

فالوظائف تعمل ككل، من أجل خدمة الوظيفة الأساسية للغة،المتمثلة في التبليغ أو التواصل بمفهومه الواسع، سواء تعلق الأمر بوظيفة اللغة في إقامة التواصل بين أفراد الجماعات اللغوية،أووظيفتها في تحقيق التماسك والانسجام في المجتمع ككل،أو وظيفتها في تحقيق المتعة الفنية والجمال في الأدب،وبكلمة مختصرة فإن منهج الدراسة الوظيفية لمدرسة براغ،يقوم على أن اللساني يعتبر اللغة محركا أو آلة،عليه أن يبحث عن وظائفها التي تؤديها مختلف أجزائها أو مكوناتها العاملة،وكيف تؤثر طبيعة كل جزء على طبيعة وعمل الأجزاء الأخرى(43).

وفي ظل هذه الرؤية الوظيفية الشاملة،دشن العالم اللغوي الروسي تروبسكوي وصاحباه:جاكبسون وكارسيفسكي منهجا جديدا،في تحليل أصوات اللغة،وصفه تروبسكوي بأنه علم جديد، اسمه الفونولوجيا،وبلوره في نظرية متكاملة فيما بعد(44)،متبعا أفكار زميله كارل بوهلرالذي يبدو أنه عمق مفهوم الوظيفة في هذه المدرسة وجذرها فيها،بفضل بحثه الشهير عن سيكولوجية اللغة بناه على مفهوم نموذج"الأرغنون " اللغوي أو " الأداة النموذجية للغة (**The organon model of language**) " مستعملا الكلمة اليونانية "الأرغنون" كمصطلح للآلة(**Tool**)(45)،ومفاده أن اللغة التي تعد نظاما من الرموز،تؤدي وظيفة الأداة،التي يستطيع الإنسان أن يخبر الآخرين بها عن الأشياء ضمن موقف كلامي،يتطلب ثلاثة عوامل رئيسية هي: المتكلم و المستمع والأشياء،لأن العلامة اللغوية ترتبط بعلاقة متبادلة مع المتكلم من ناحية،ومع المستمع من ناحية أخرى،فضلا عن ارتباطها بعلاقة متبادلة مع الأشياء التي يجري الكلام عنها(46)؛أي أن العلامة اللغوية " خلافا لدوسوسير " تحقق ثلاث وظائف أساسية:

ــ وظيفة التمثيل التي تضطلع بموجبها العلامة بتمثيل الواقع الخارجي..(عالم الأشياء في الواقع الخارجي).

ــ وظيفة التعبير التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره وأحاسيسه الداخلية،كمايبين بها أغراضه..

ــ وظيفة النداء التي يمارس بها المتكلم تأثيرا على المستمع..(47).

---

(43) **جيفري سامبسون:المدارس اللغوية.مرجع سابق.ص:107**

**(44) ينظر: N.Troubetskoy : Principes de phonologie . trad : de J.Cantineau . éd ; C.Klincksieck. Paris 1957**

**(45) نهاد الموسى:نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث.دار النشر مكتبة وسام.عمان 1987.ص:84**

**(46) ينظر: د.صبري محمد حسن:علم اللغة الأحمر.مجلة الفيصل.ع:118 / 1986**

**(47) جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية.تر:محمد يحياتن.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر 1992 ص:13**

ولم يقتصر اهتمام المدرسة الوظيفية،مع بوهلر على الجانب السيكولوجي الذي درس وظيفة اللغة في موقف الكلام نفسه،بل تعداه إلى جانبها الاجتماعي،حيث درست وظيفة اللغة في إطارها الاجتماعي العام،الذي تخدم فيه اللغة المجتمع بصفة عامة،أو طبقاته المختلفة بصفة خاصة.

فقد زودت اللغة في الحالة الأولى،المجتمع الحضري الحديث بما أصبح يعرف باللغة المعيارية،وهي لغة تمتاز بأنها شكل منسق ومنظم،يسلم به مجتمع لغوي أكبر،لأن ذلك الشكل يخدم ذلك المجتمع نفسه من جهة،وتمتاز بالثبات والاستقرار والعقلنة من جهة أخرى،حيث تتقابل اللغة المعيارية مع الكلام الشعبي،الذي لا يخضع للشكل المنظم المنسق[48].

وفي الحالة الأخرى الخاصة،تتفاعل اللغة مع الطبقات الاجتماعية المختلفة وتزودها بسلاسل من الأساليب الكلامية والخصائص اللغوية التي تصبح سمات مميزة لها..

وقد تأثر اللساني الأميركي " لبوف "(**William Labov**) بهذه الأفكار وطورها في نظرية محكمة،ميز فيه بين الجانب الرسمي وغير الرسمي للكلام،والجانب الفردي للكلام الذي لايعكس طبقة الفرد الاجتماعية فحسب،بل يعكس سنه وجنسه ومستواه الثقافي..[49].

كما شملت الدراسات الوظيفية مجال الدراسات المقارنة،كمقارنة اللغة التشيكية ببعض اللغات السلافية الأخرى[50] والدراسات الأسلوبية التي ركزت على الوظيفة "الاستاطيقية " للغة،أو الوظيفة الجمالية لبنية الآثار الفنية الأدبية،مع بعض الشكلانيين الروس أمثال موكاروفسكي(**Jan . Mukarovsky**)[51] وخاصة جاكبسون الذي مست إبداعاته مجالات عدة:كالفونولوجيا والأنتروبولوجيا والأسلوبية،وعلم الدلالة وعلم النفس اللغوي،و التطور اللغوي عند الأطفال والمعاقين،ونظرية الإعلام ونظرية الأدب[52] والترجمة[53]،خاصة

---

(48) **ينظر: د.صبري محمد حسن:علم اللغة الأحمر. مرجع سابق.**

**(49) جيفري سامبسون:المدارس اللغوية.مرجع سابق.ص ص: 131 ــ 133**

**(50) ينظر: د.صبري محمد حسن:علم اللغة الأحمر. مرجع سابق.**

**(51) نفسه**

**(52) ينظر:أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور.ديوان المطبوعات الجامعية.بن عكنون الجزائر 2002.ص ص:145 ــ 150**

**(53) R . Jakobson : Essais de linguistique Générale. Traduit de l’anglais et préfacé par Nicolas Ruwet . les éditions de minuit . Paris 1963 . p p : 78 - 86**

بحوثه الثرية في الطبيعة الاستعارية والكنائية للأدب،التي جسدها في عدد غير قليل من الحكايات الفلكلورية والنصوص الشعرية فكان له تأثير مباشر على المنهج البنيوي في مجال النقد الأدبي في أوروبا بصفةعامة وفرنسا بصفة خاصة(54)،هذا من جهة،ومن جهة أخرى يبدو أن الأفكار الوظيفية لمدرسة براغ التي حملها جاكبسون إلى أميركا ــ خاصة أفكار متزيوس ورفيقيه " ترنكا وفاشاك " ــ أثرت على بعض اللسانيين الأميركيين،فأنشاوا نادي نيويورك اللساني،على غرار نادي براغ،حيث تبنوا المقاربة الوظيفية مذهبا لهم،ووجدووا فيها مجالا خصبا للتنظير والتأليف (55).

هذه لمحة موجزة عن مدرسة براغ،شملت تقريبا كل المستويات اللغوية،عدا المستوى النحوي التركيبي الذي سنتحدث عنه بشيء من التفصيل في مكانه المناسب من هذ ا البحث.

أما مدرسة لندن فهي أقدم بكثير من **مدرسة** براغ،إذ يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر الميلادي،أين انصب اهتمام اللغويين البريطانيين عصرئذ،على ميكانيزمات الوصف اللغوي الدقيق،للخروج من ثقافة عالم القرون الوسطى الذي سيطرت فيه اللغة اللاتينية،بانتقاء لغة رسمية فصيحة من بين اللهجات المستعملة في مختلف أرجاء الجزر البريطانية،حيث تم اختيار الإنجليزية،لغة انجلترا(**England**) لغة رسمية للملكة البريطانية على حساب اللغة الويلزية(**Welsh**) والأسكتلندية(**Scottish**)(56).

وبحلول القرن السادس عشر للميلاد،ازدهرت الدراسات اللغوية التطبيقية،كعلم التلفظ (**Orthoepy**) الذي يعنى بضبط النطق الصحيح للحروف والكلمات والجمل،وإصلاح نظام الكتابة أو التهجئة(**Spelling**) الذي يرمي إلى تحسين طريقة الكتابة،للتتطابق الفونيمات(**Phonemes**) مع الغرافيمات(**Graphemes**) واختراع أنظمة الاختزال (**Stenography**) وصناعة المعاجم(**lexicography**) وعلم اللهجات(**Dialectology**)(57) وابتكار لغات صناعية عالمية،كتلك التي قام بها ( دالجارنو" **George Dalgarno** " وويلكينز " **John Wilkins** ")(58).

أما في القرن التاسع عشر الميلادي،فقد اهتم علماء اللغة البراطانيين بالدراسة العلمية للأصوات اللغوية،يحدوهم

---

**(54) د.إبراهيم خليل:الأسلوبية ونظرية النص.المؤسسة العربية للدراسات والنشر.ط1.بيروت 1997.ص:112**
**(55) أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور. مرجع سابق. ص:147**
**(56) نفسه. ص:170**
**(57) نفسه. ص :170**
**(58) جيفري سامبسون:المدارس اللغوية.مرجع سابق.ص: 221**

دافع الحاجة الماسة إلى دراسة اللغات الشرقية والإفريقية المختلفة،التي أصبحت شعوبها تحت سيطرة الأمبراطورية البريطانية من جهة،وتسهيل تعليم ونشر اللغة الانجليزية في بلدان تلك الشعوب من جهة أخرى ولتحقيق ذلك أنشئ في البداية أول قسم جامعي للصوتيات في جامعة لندن،ثم عزز بإنشاء " مدرسة الدراسات الإفريقية والشرقية "(**School of Oriental and African Studies**) سنة 1916 [(59)]،ومن أعلام هذه الفترة البارزين في مجال الدراسات الصوتية الحديثة،هنري سويت( **1845 - 1912 Henry Sweet** ) ودانيال جونز( **- Daniel Jones 1881 1967**)،وخاصة جون فيرث(**1960 - John Firth 1890**) الذي تكون على يديه جيل من اللسانيين داخل انجلترا وخارجها،تأثروا بأفكاره الوظيفية بصفة عامة،وبنظريته السياقية بصفة خاصة.

وسنحاول فيما يلي،عرض ملخص موجز لبعض الأ فكار الوظيفية لفيرث،التي كان لها تأثير كبير على الفرثيين الجدد بصفة عامة،وعلى نظرية النحو النسقي بصفة خاصة،ويمكن حصر أفكار فيرث في مجالين كبيرين:هما مجال الأصوات ومجال الدلالة.

ففي المجال الأول،ربط فيرث بين **الدراسة** الصوتية والوظيفة،أو الصوتيات الوظيفية(الفونولوجيا) وأولاها عناية خاصة،مكنته من بلورة نظرية فونولوجية،على غرار فونولجية مدرسة براغ،درس فيها خصائص الأنظمة الفونيمية المتعددة للغات البشرية من جهة،والخواص العروضية(**Prosodies**)،أو ما أسماه الصوتيات الوظيفية الفوقطعية(**Prosodic phonology**)[(60)]التي توزع النبر والتنغيم والفصل أو الوقف..وهي سمات صوتية توزعها اللغات على الجملة كلها،أوعلى بعض أجزائها،على كلمة أو مقطع..ولهذه السمات عند فيرث قيمة و وظيفية،فهي تكشف عن شخصية المتحدث وسنه وجنسه وطبقته الاجتماعية والأمة التي ينتمي إليها[(61)].

أما في مجال الدلالة،فإنه يعتبر المعنى شيئا أساسيا في الدراسة اللغوية،بخلاف البنيويين،وعلى رأسهم بلومفيلد الذين أسقطوا المعنى من دراستهم،كما خالف مبدأ الثنائية(**Dichotomies**) السوسيرية " لغة|كلام " بانطلاقه من فكرة الأحادية التي ترفض ثنائية " فرد|مجتمع " لدوركايم(**Email Durkheim**) ومن بعده دوسيسير،حيث يركز على شخصية الفرد باعتبارها وحدة قائمة بذاتها،لذا فإن اللغة ليس لها وجود ذهني مختلف عن الكلام

---

**(59) جيفري سامبسون:المدارس اللغوية.مرجع سابق.ص:223**
**(60) أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور. مرجع سابق. ص:183**
**(61) عبد الرحمن أيوب: اللغة والتطور،معهد البحوث والدراسات العربية،مطبعة الكيلاني،مصر 1969 . ص : 92**

الواقعي،وبالتالي فإن اللغة ليست سوى أحداث أو أفعال كلامية واقعية[62]،ويترتب على ذلك أن دراسة اللغة لا تتم بمعزل عن الظروف والملابسات التي يتم فيها الحدث أو الفعل اللغوي،وهذه الظروف والملابسات هي ما يطلق عليها عادة مصطلح السياق، وهو عند فيرث سياقان:داخلي و خارجي،يرصد في كل منهما مجموعة من العلاقات [63]

فالسياق الداخلي يرتبط ببنية اللغة نفسها،أي البنية التركيبية الشكلية للنص،ويرصد فيها شبكتين من العلاقات، ترتبط بمصطلحين في نظرية فيرث،هما مصطلح البنية(**Structure**)،ويعني بها كل العلاقات الموجودة على مستوى المحور الركني؛أي الترتيب الأفقي لمختلف العناصر المناسبة،ومصطلح النظام(**Système**) ويعني بها كل العلاقات الموجودة على محور الاستبدالي بين مختلف العناصر؛أي مجموعة الوحدات التي يمكن أن يعوض بعضها بعضا،في بنية ما على المستوى الرأسي،ويتم توزيع هذه العلاقات كالآتي:

أ ــ العلاقات الركنية(**Relations syntagmatique**) وهي العلاقات الموجودة بين عناصر البنية،على مستويات مختلفة منها:كالعلاقات الصوتية والفونولجية التي يعكسها تتابع معين(**Collocation**) لفونيمات معينة صوتية ما..والعلاقات الدلالية التي تفرضها القيود الدلالية على تجاور الكلمات أو ارتباطاتها فيما بينها..أو العلاقات التركيبية بين الوحدات النحوية.

ب ــ العلاقات الاستبدالية(**relations Paradigmatique**):وتعني مجموع الكلمات أو المفردات التي يمكن استبدالها ضمن الأنظمة(**Systèmes**)؛حيث تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية،ويمثل النظام مجموعة المفردات التي يمكن أن نختار منها أية مفردة.

أما السياق الخارجي،فيرتبط بالظروف الخارجية عن بنية اللغة،وبملابساتها المختلفة التي يتم فيها إنجاز الفعل الكلامي،وهو الآخر يغطي شبكتين مختفتين من العلاقات:

أ ــ سياق الموقف(**Context of situation**):ويرصد شبكة جميع العلاقات السياقية،كالعلاقات التي يفرضها الموقف الكلامي أو الحال الذي يكون فيه الفرد مع غيره،وتشمل شخصيةالمتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي

---

**(62) عبد الرحمن أيوب: اللغة والتطور ، مرجع سابق ، ص:92**

(63) **أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور. مرجع سابق. ص:175**

وشخصيات من يشهد معهما الكلام ــ إن وجدوا ــ والزمان والمكان الي يجري فيهما الكلام وحالة الجو.. وهناك العلاقات التي يفرضها المجتمع صاحب اللغة على المتحدثين،كالطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها كالثقافة السائدة في هذا المجتمع،ووضعه السياسي وعاداته وأعرافه وسلوكاته النمطية ...

ب ــ العلاقات القائمة بين أجزاء النص " أفعال كلامية مختلفة،جمل صيغ كلمات.." ومظاهر الموقف بمكوناته وخصائصه غير اللفظية السالفة الذكر.

ويمكن تلخيص أفكار النظرية السياقية الفيرثية ضمن هذا التسلسل الهرمي:

1 ــ بنية صوتية فـــي :

2 ــ سـياق صوتي فـــي :

3 ــ سياق معجمي فـــي :

4 ــ سياق صرفي فـــي :

5 ــ سياق تركيبي فـــي :

6 ــ سياق موقفي فـــي:

7 ــ سياق ثقافي (64)

ويمكن إذا قارنا في نهاية هذا العرض المكثف،للأفكار الوظيفية الفيرثية بمثيلتها في مدرسة براغ،أن نخلص إلى أنه يصعب أن نثبت تأثر فيرث بأفكار مدرسة براغ في مجال الدراسة الصوتية،لأن هذه الأخيرة في مدرسة لندن أقدم من مثيلتها في مدرسة براغ،غير أنه في مجال الدراسة النحوية التركيبية،يسهل إثبات تأثير مدرسة براغ على أفكار فيرث،والفرثيين الجدد أمثال هالداي؛إذ يظهر تأثير مفاهيم بوهلر وماتزيوس بوضوح في نظرية النحو النسقي التي وضع أسسها فيرث مع تلميذه هالداي في نهاية الأربعينيات، وطورها هذا الأخير فيما بعد.

وصفوة القول أن الأفكار الوظيفية لمدرسة براغ في شرق أوروبا،ومدرسة لندن في غربها،تكاملت وتوجت بنظريتين نحويتين وظيفتين،ظلت كلتاهما موازية للنظريات النحوية البنيوية من جهة،ومسيطرة،على الدراسات النحوية الوظيفية إلى نهاية السبعينيات،ولاتزال مؤثرة على النظريات النحوية الوظيفية التي ظهرت بعدهما من جهة أخرى.

---

**(64) أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور. مرجع سابق. ص: 181**

2 ـــ 1 ـــ1 ملخص موجز لنظرية الوجهة الوظيفية للجملة(F.S.P) :

يرجع تاريخ الوجهة الوظيفية للجملة(أو المنظور الوظيفي للجملة)[65]،إلى القرن الماضي،حيث درس اللغويون الألمان،وعلى رأسهم " ويل "(H . weil) الجملة من منظور نفسي،مهتمين خاصة بمفهوم "الفاعل النفسي"،وتوبع هذا النوع من الدراسات فيما بعد في تشيكوسلوفاكيا،في فترة مابين الحربين على يد لغويين،كان أبرزهم ماتزيوس الذي طور أفكار ويل و بلور مفهوم " الوجهة الوظيفية للجملة " كأحد المفاهيم المتحكمة في ترتيب مكونات الجملة.

فقد اقترح ماتزيوس تقسيما جديدا للجملة،يعتمد معيار ربط الجملة بالسياق أو الموقف الكلامي،عوض التقسيم البنيوي الشكلي العام للجملة،فإذا كان العنصران الأساسيان للتقسيم الشكلي للجملة،هما المسند إليه والمسند،أو مجموعة المسند إليه والكلمات التي ترتبط به،ومجموعة المسند والكلمات المرتبطة به،فإن التقسيم الوظيفي الجديد،يميز بين العنصر الأساسي(وما يرتبط به من كلمات) الذي يكون قبل كل شيء نقطة ابتداء الكلام،أو أساس الكلام الذي يكون معلوما،أو على الأقل باديا للعيان وينطلق منه المتكلم،وبين نواة الكلام؛أي مايحدث به المتكلم عن نقطة الابتداء أو بخصوصها[66]،فترتيب الكلمات إذن،هو المعول عليه في نظرية الوجهة الوظيفية حيث تكون كلمة أوكلمات البداية ـــ حسب بساطة الجملة وتعقدها ـــ المنظور الأول للكلام أوموضوع الجملة ( الموضوع "Thème ")،وتكون المنظور الثاني الكلمة أوالكلمات المشكلة لنواة الكلام،أو محمول الجملة(المحمول " Rhème ")،وبناء على ذلك،يكون الموضوع معلوما لدى السامع،او مذكورا أمامه من قبل في السياق الكلامي، أما المحمول فلا يكون معلوما لديه،لأنه يحمل له معلومة أو خبرا جديدا.

وبناء عليه يكون الترتيب العادي للكلمات في الجملة الخبرية،ينطلق من ذكر الموضوع أولا،وذكر المحمول بعده،ويسمى هذا الترتيب التسلسلي للكلمات ترتيبا موضوعيا،فهو المنظور أو الوجهة الوظيفية الموضوعية للجملة[67]،لكن قد تبرز ضرورة ذاتية انفعالية للمتكلم،تجعله يعكس الترتيب فيبدأ بالمحمول،ثم يضيف بعده المحمول،ويسمى هذا القلب بالترتيب الذاتي،وهوالمنظور أو الوجهة الوظيفية الذاتية[68]،وهو ترتيب طبيعي

---

(65) جيفري سامبسون:المدارس اللغوية.مرجع سابق.ص: 106
(66) جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجازفي علم المعاني.مطبعة الجليل.ط1.دمشق 1980.ص:117
(67) نفسه.ص:117
(68) نفسه.ص:117

في الجمل الاستفهامية والتعجبية..[69]،وفي هذا الصدد يتعين أن نشير إلى أن اللغات الهندوأوروبية (الفرنسية والإنجليزية مثلا..)،تميز بين صيغة المبني للمعلوم وبين صيغة المني للمجهول،بتقديم المفعول الذي كان محمولا في صيغة المعلوم،ليصبح موضوعا في صيغة المجهول،وتنقلب معه وظيفة الفاعل الذي كان موضوعا في صيغة المعلوم إلى وظيفة محمول في صيغة المجهول؛ تقول في صيغة المعلوم في اللغة الفرنسية مثلا:

1 ــ أ :( **Ali mange une pomme**)،فإن حافظت على النمط التركيبي في الفرنسية،فإنك تترجمها ب:

ــ ب :{ علي }(موضوع) { أكل التفاحة }(محمول)،وفي صيغة المجهول تقول:

2 ــ أ : (**la pomme a été mangé par Ali**) وترجمتها:

ــ ب :{ التفاحة }(موضوع){ أكلت من قبل علي }(محمول)،أضف إلى ذلك أن إرادة توكيد الخبر تتطلب في في العربية مثلا تقديم المحمول على الموضوع(كتقديم الخبر على المبتدأ في النحو القديم).

وبفضل انطباق أفكار الوجهة الوظيفية على كثير من اللغات الأوروبية،فقد لاقت أفكار ماتزيوس إقبال الكثير من اللغويين في أوروبا،خاصة بعد تطوير تلامذته لها،فقد طور دانيش(**F. Danes**) أفكار أستاذه،مقترحا مقاربة تحليلية للجملة،وفق ثلاثة مستويات:هي على التوالي:المستوى الدلالي والمستوى النحوي والمستوى الوظيفي.

تتضمن الجملة في الامستوى الدلالي (حدثا ) ومشاركين في هذا الحدث،كالمشارك< المنفذ > والمشارك < المتقبل > أو < الهدف >..[70] مثل :

3 ــ أ :

| كـتـب | الـمـغـتـرب | رسـالـة | إلـى أمـه |
|---|---|---|---|
| حدث | مـنـفـذ | مـتـقـبـل | هـدف |

وفي المستوى النحوي،تعد المكونات الأساسية الثلاثة،الحدث والمنفذ والمتقبل،فعلا وفاعلا ومفعولا بالتوالي:

3 ــ ب :

| كـتـب | الـمـغـتـرب | رسـالـة | إلـى أمـه |
|---|---|---|---|
| حدث | مـنـفـذ | مـتـقـبـل | هـدف |
| فـعـل | فـاعـل | مـفـعـول | ــ |

---

**(69) جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجازفي علم المعاني.ص:119**

**(70) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)،مرجع سابق،ص: 107**

وفي المستوى الوظيفي،مستوى تنظيم الجملة على أساس مطابقتها للسياق التبليغي،فإن الجملة تتضمن مكونين أساسيين : المكون < الموضوع > الدال على ما يشكل محط الحديث والمكون < المحمول > الدال على ما يشكل الحديث ذاته،أي مايتحدث به عن الموضوع،ويمكن توضيح ذلك في الترسيمة الموالية:

4 ـ أ :

| | | | |
|---|---|---|---|
| المغترب | كتب | رسالة | إلى أمه |
| منفذ | حدث | متقبل | هدف |
| فاعل | فعل | مفعول | ـ |
| موضوع | محمول | | |

وبناء عليه يتبن بوضوح أن دانيش يعرف " الموضوع " و " المحمول " تعريفا تداوليا،على أساس أن الموضوع هو العنصر أو المكون الذي يشكل موضوع الحديث،فهو المعلومة المتقاسمة بين المتخاطبين،أو المعلومة السياقية، وأن المحمول هو المكون الحامل للمعلومة الجديدة،أو الحامل لنبر الجملة.

أما بالنسبة لفيرباس (**J. Firbas**) المساهم الآخر في تطوير أفكار ماتزيوس،فإنه يضيف للمستوى الوظيفي السابق( مستوى تنظيم الجملة باعتبار تقسيمها إلى " موضوع " و " محمول " ) مفهوم " الحركية التبليغية " ويقصد بهذا المفهوم مدى إسهام مكونات الجملة،في تقدم التواصل وتطوره،حيث تأخذ المكونات الحاملة للمعلومات الجديدة،أعلى درجات الحركية التبليغية،في حين تأخذ المكونات الحاملة للمعلومات المعطاة،أدنى درجات الحركية التبليغية،وبعبارة أخرى فإن توزيع المكونات داخل الجملة،يتم طبقا لقدم وجدة ما تحمله من معلومات، حيث تتقدم المكونات الحاملة للمعلومات القديمة على المكونات الحاملة للمعلومات الجديدة،وينتج عن ذلك أن المكونات الواردة في أول الجملة،ذات حركة تبليغية أضعف،من الحركة التبليغية التي تحظى بها المكونات الواردة،في وسط الجملة أو في آخرها،وعليهتأخذ الجملة بالنظر إلى بنيتها التركيبية ( فاعل.فعل.مفعول )،توزيع درجات الحركية التبليغية،كالآتي:

4 ـ ب :

| | | |
|---|---|---|
| المغترب | كتب | رسالة |
| فاعل | فعل | مفعول |
| درجة ثالثة | درجة ثانية | درجة أولى |

يأخذ المفعول ــ كما يلاحظ في الجدول ــ الرتبة أو الدرجة الأولى،وهي أعلى درجات الحركية التبليغية، ويأخذ الفعل الدرجة الثانية،في حين ياخذ الفاعل الدرجة الثالثة،وهي أدنى درجات الحركية التبليغية.

وإذا جمعنا بين اقتراحي دانيش وفيرباس،بالنسبة للمستوى الوظيفي،الممثل له بالموضوع والمحمول،يكون التمييز بينهما كالآتي:

| الـــــمـــــوضـــــوع | الـــــمـــــحـــــمـــــول |
|---|---|
| 1 ــ موضوع الحديث | 1 ــ الحديث |
| 2 ــ معلومة متقاسمة | 2 ــ معلومة جديدة |
| 3 ــ غير منبور | 3 ــ حامل لنبر الجملة |
| 4 ــ أدنى درجات الحركية التبليغية | 4 ــ أعلى درجات الحركية التبليغية |

وبهذا ينتهي ترتيب التعالق بين المستويات الثلاثة للجملة:الدلالي والنحوي والوظيفي،إذ أن هناك إجماعا بين اللغويين (البراغيين) القدماء والجدد،على أن عناصر كل مستوى من هذه المستويات،تقوم بدور معين في تحديد بنية الجملة،غير أن مكونات المستوى الوظيفي،تقوم بالدور الأساسي،وهذا يعني أن ترتيب المكونات داخل الجملة آيل إلى وظيفتي الموضوع والمحمول؛أي أن الترتيب الطبيعي لمكونات الجملة،طبقا لمنظور الوجهة الوظيفية للجملة،هو الترتيب [ موضوع ــ محمول].

وعلى هذا الأساس اقترح دانيش في المرحلة الأخيرة،تحليلا تحويليا للجمل،قائما على فكرة أن مجال التحويل لا يتم انطلاقا من المكون التركيبي(البنية التركيبية)،بل من المكون التداولي الوظيفي(البنية التداولية الوظيفية).

وما يمكن ملاحظته في هذا الملخص الموجز،أن أصحاب نظرية الوجهة الوظيفية،سواء كانوا من البراغيين القدماء المكونين للحلقة الأولى في نهاية العشرينيات( ماتزيوس، ترنكا..)،أو التابعين المكونين للحلقة الثانية ( دانش،فيرباس 1964 ــ 1974)،أو الجدد المكونين للحلقة الثالثة الموسعين للحلقتين السابقتين(سلاكتا " **Slakta**"1975،آدم " **Adam**" 1977،كومبت " **Combettes**" 1978 و1983)[71]،حافظوا على استعمال مصطلحي "

---

**(71) ينظر**: . **P.Charaudeau & D. Maingueneau : Dictionnaire d'analyse de discours** . **مرجع سابق. ص**:**572**

الموضوع " و " المحمول "[72]،ولم يستعملوا مصطلحي " المحور"(**Topique**) و " التعليق "(**Commentaire**)[73] اللذين عرفت بهما الوظيفية الأميركية،كما سيتضح في موضعه من هذا البحث.

2 ــ 1 ــ 2 ملخص موجز لنظرية النحو النسقي( **G.S** ) :

لم يقتصر نشاط مدرسة لندن على الدراسة الصوتية والفونولوجية،وإنما اتسع ليمتد إلى الدراسة التركيبية،فقد وضع فيرث مع ألمع تلامذته،ملامح نظرية نحوية في نهاية الأربعينيات،طورها فيما بعد من سموا بالفرثيين الجدد (**Neo-Firthians**)[74] وعلى رأسهم " هالداي " و " هادسون "( **R.A . Hudson**)..من الذين طبقوا مبادئ فيرث في مجال التركيب.

ويقوم النحو النسقي،أو القواعد النظامية كما يسميها بعضهم[75] على ثلاثة مفاهيم أساسية : مفهوم " الوظيفة "،ومفهوم " النسق " ومفهوم " البنية "[76]

2 ــ 1 ــ 2 ــ 1 مفهوم الوظيفة :

تقوم الوظائف الأساسية للغة حسب هالداي على ثلاثة وظائف أساسية هي:

2 ــ 1 ــ 2 ــ1 ــ 1 الوظيفة التمثيلية(**F. idéationnelle**) : تضطلع اللغة بوظيفة تمثيلية للواقع،سواء كان هذا الواقع متمثلا في الواقع الخارجي،أي العالم الفيزيقي المادي،أو كان هذا الوقع متمثلا في الواقع النفسي للمتكلم.

2 ــ 1 ــ 2 ــ 1 ــ 2 الوظيفة التعالقية(**F.interpersonnelle**) : وهي الوظيفة التي تعكس من جهة، الأدوار التي تقوم بين أفراد جماعة لغوية ما،أي تلك الوظيفة التي تعبر عن الدور الذي يتخذه المتكلم مع مستمعه أومخاطبه؛كأن يقوم بدور السائل أو الآمر أو المخبر... في موقف تبليغي معين،وتعكس من جهة أخرى،موقف المتكلم أو المخاطب من فحوى الخطاب؛كأن يتخذا موقف المتيقن او المشكك أو المحتمل... من

---

**(72) S .Vogeleer : La terminologie de la pragmatique :une tentative de systématisation Revue : Langage et l'homme N°: 57. 1985 . (le) BEL . ISSN 0458 – 7251 – DA**

**(73) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري). مرجع سابق. ص: 113**

**(74) أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور. مرجع سابق. ص: 185**

**(75) ينظر: أحمد مومن:نفسه،وجيفري سامبسون:المدارس اللغوية.مرجع سابق**

**(76) أحمد المتوكل:نفسه. ص: 111، وينظر على الخصوص:**

**John Lyons :New Horizon in linguistics. Great britain. First published 1970. pp:140 - 165**

من المعلومات المتبادلة بينهما.

2 ـ 1 ـ 2 ـ 1 ـ 3 الوظيفة النصية(**F. textuelle**) : تؤدي اللغة وظيفة نصية باعتبارها تمكن المتكلم/المخاطب من تنظيم الخطاب وفقا لمقتضيات المواقف التبليغية،فتنقل الخطاب من مجموعة من المتواليات الخطابية إلى نص متماسك متسق.

2 ـ 1 ـ 2 ـ 2 مفهوم النسق :

يتألف النسق العام لكل لغة من اللغات الطبيعية،من ثلاثة أنساق،تعكس الوظائف الثلاثة السالفة الذكر،حسب الترتيب التالي: يطابق نسق " التعدية " الوظيفة التمثيلية،ويطابق نسقا " الصيغة " ونسق "المحور " الوظيفتين: التعالقية والنصية بالتوالي:

2 ـ 1 ـ 2 ـ 2 ـ 1 نسق التعدية :

تقوم الجملة باعتبارها تعبيرا عن " حدث " على مفاهيم دلالية:كالحدث،والذوات " المشاركين " في الحدث،والملابسات أو " ظروف " الحدث،فالمشاركان الأساسيان في الحدث هما الذات المحدثة للحدث "المنفذ" والذات المتأثرة بالحدث " المتقبل " وهناك الذوات التي تقوم بدور ثانوي بالنسبة للحدث،كالظرف " الزمان " أو " المكان " أو " الأداة "... فجملة: فتح اللص السيارة البارحة بالسكين مثلا،تتضمن بالنظر إلى نسق التعدية،حدثا يمثله الفعل < فتح > ومنفذا للحدث هو < اللص > ومتقبلا للحدث هي < السيارة > وظرفا يدل على الزمن الذي جرت فيه الحادثة،هو < البارحة > وأداة أووسيلة تمت بها الحادثة،هو < السكين > .

ويمكن تلخيص ماسبق في الشكل التالي:

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 5 ـ | فتح | اللص | السيارة | البارحة | بالسكين |
| | حدث | منفذ | متقبل | زمان | أداة |
| | | مشاركون | | ظروف | |
| | جملة | | | | (77) |

(77) **أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري). مرجع سابق. ص:112**

2 ـ 1 ـ 2 ـ 2 ـ 2 نسق الصيغة :

تتضمن الجملة،بالنظر إلى نسق الصيغة " قضية " و " صيغة " و " جهة " ، فالصيغة يمكن أن تكون إما صيغة " تدليل " أو صيغة " أمر " ، وفي الحالتين تكون إما صيغة إثبات أو صيغة نفي.

وتتكون القضية،من " محمول " و " موضوع(فاعل) " ، " فضلة " و " توابع " ،حيث تطابق هذه المكونات بصفة عامة،الحدث والمنفذ والمتقبل والظروف على التوالي.

وعلى هذا الأساس،تكون بنية الجملة السابقة،بالنظر إلى نسق التعدية والصيغة،هي البنية الممثل لها بالترسيمة الموالية(78) :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فتح | اللص | السيارة | البارحة | بالسكين |
| حدث | منفذ | متقبل | زمان | أداة |
| صيغة | قضية | | | |
| محمول | موضوع(فاعل) | فضلة | توابع | |

2 ـ 1 ـ 2 ـ 2 ـ 3 نسق المحور:

الخطاب أو الجملة باعتبارهما نصا،أي سلسلة من العناصر أو الجمل المنظمة،طبقا للموقف التواصلي الذي يمكن أن ينجزا فيه،يتضمنان محورا دالا على محط الحديث،ومكونا أو مكونات التعليق دالة على الحديث نفسه، كما يتضمنان بالنظر إلى الحمولة الإخبارية التي يحملانها،مكونا (أو مكونات) " معطى " دالا على المعلومة (أو المعلومات) الممكن استمدادها من السياق اللغوي أو الموقفي،ومكونا (أو مكونات) " جديدا " دالا على المعلومة (أو المعلومات) التي لايمكن استمدادها من السياق.

ولذا فإن جملة " فتح اللص السيارة البارحة بالسكين " ،إذا اعتبرنا أنها واردة جوابا عن جملة استفهامية من قبيل:ماذا فتح اللص؟ ومتى؟ وبأية وسيلة؟ تكون بنيتها في بعدها النصي،أي بالنظر إلى نسق المحور مطابقة للترسيمة الموالية(79) :

(78) **أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري). مرجع سابق. ص: 113**
**(79) نفسه . ص: 114**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فتح | اللص | السيارة | البارحة | بالسكين |
| حدث | منفذ | متقبل | زمان | أداة |
| صيغة | قضية | | | |
| محمول | موضوع(فاعل) | فضلة | توابع | |
| تعليق | محور | تعليق | | |
| معطى | | جديد | | |

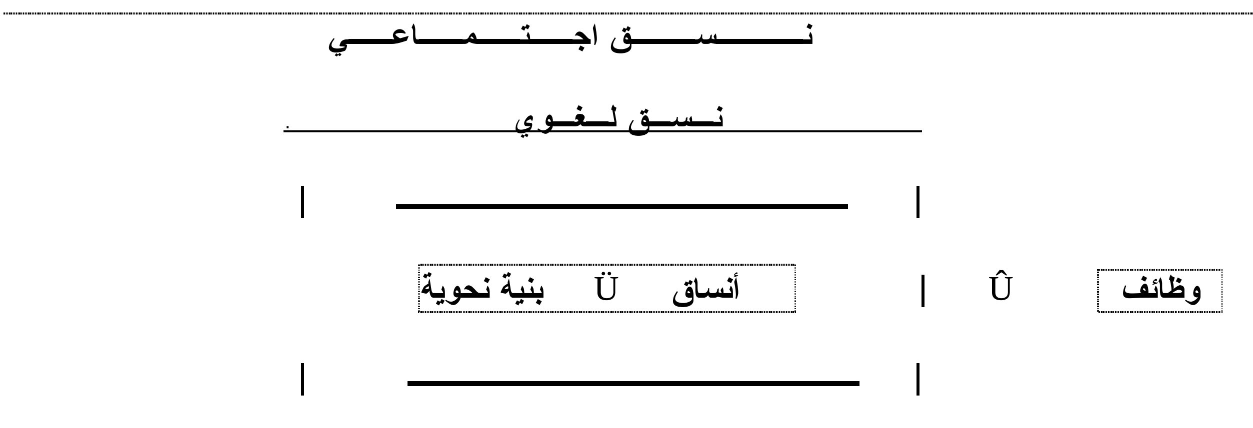
2 ـ 1 ـ 2 ـ 3 مفهوم البنية:

يمكن إجمال تصور بنية النحو النسقي،حسب هالداي على النحو التالي:

ـ يرتبط النحو بنظرية عامة للسلوك الاجتماعي،أو التفاعل البشري داخل المجتمعات،مع الاحتفاظ باستقلاله.

ـ ويتضمن السلوك الاجتماعي مجموعة من الأنشطة اللغوية،تتلخص في أنشطة ثلاثة،يعبر عنها بوظيفة التمثيل للواقع،ووظيفة التعالق بين المشاركين في التخاطب،ووظيفة تنظيم الخطاب،وفق مقتضيات مقامات التواصل.

ـ ويتألف النحو من ثلاثة أنساق،تعتبر وسائل لتأدية الوظائف الثلاثة،تتحقق جميعها في بنية واحدة،كما تمثله الترسيمة الموالية[80] :




(80) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري). مرجع سابق. ص: 115

وفي نهاية هذا الملخص الموجز ،يحسن أن نشير إلى أن نظرية النحو النسقي،إن كانت قد مارست تأثيرا قويا في فترة الستينيات،خاصة في برطانيا ودول " الكومون ويلث "،فإن نجم النظرية التوليدية الذي سطع في أميركا بدأ يمارس تأثيره بعد السبعينيات علىالأجيال الجديدة،إن في بريطانيا أو في أروبا كلها.

## 2 ـ 2 النظريات النحوية الوظيفية في المرحلة التوليدية التحويلية(الدلاليات والتداوليات) :

يبدو أن الانتشار الواسع للمفاهيم الوظيفية في أروبا،انتقل إلى أميركا،فقد بدأ الاهتمام بالتمثيل التداولي تقريبا في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات[81]،وسواء كانت الدراسات الوظيفية الأميركية مستقلة عن الدراسات الوظيفية في أو روبا[82]،أو متأثرة ـ كما نرجح ـ بماجرى في أوروبا، بانتقال " جاكبسون " أحد أقطاب مدرسة براغ إلى أميركا،وإنشائه لنادي نيويورك اللساني [83]،أو من خلال ماترجم إلى الإنجليزية من أعمال مدرسة براغ،أو ماكتب مباشرة باللغة الإنجليزية من أعمال مدرسة لندن،فإن الأهم من ذلك هو أن الاهتمام بهذا النوع من الدراسات ظهر في عز ظهور النظرية التوليدية التحويلية،وصاحب نماذجها المختلفة،فبعد النجاح الكبير الذي حققته نظرية تشومسكي على البنيوية وحليفتها السلوكية،بدأ الصراع قويا وعميقا في البداية بصفة عامة بين النموذج التوليدي التحويلي وبين الاتجاه الوظيفي،أو بعبارة أدق بين نموذجين أو اتجاهين نحويين مختلفين تماما من حيث مبدؤهما العام؛إذ يقوم النموذج التوليدي التحويلي على مبدأ استقلالية التركيب،ليس عن الوظيفة فحسب،بل عن أي دلالة أو تداول،وعليه يكون التفسير غير النحوي، كالظروف والملابسات الخارجية ومواقف الكلام وغيرها..قليل الأهمية؛لأن الظاهرة اللغوية تنضبط من حيث المبدأ بشروط نحوية خالصة،قابلة للتشكيل على نحو محكم[84]،يتجسد بدقة في القواعد التحويلية[85]،في حين يرى الاتجاه الوظيفي أن الظواهر اللغوية على اختلاف مستوياتها،تحكمه في الحقيقة من حيث المبدأ عوامل غير نحوية؛أي أن جل الظواهر اللغوية،ليست إلا انعكاسا للوظيفةالتبليغية،وعليه فإن التحويلات والشروط المرتبطة بها لا أهمية لها.

---

**(81) S .Vogeleer : La terminilogie de la pragmatique . op-cit . p : 33**

**(81) نفسه.ص: 33**

**(83) أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور. مرجع سابق. ص:146**

**(84) نهاد الموسى:نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. مرجع سابقزص: 82**

**(85) ينظر: Christian Nique:Initiation méthodique à la grammaire générative.A.Colin. Paris.1974**

وقد حاول في بداية السبعينيات بعض اللغويين (أمثال سغال " **P. Sgall** " **1972** ودحل "**O. Dahl** " وكونتررس " **H. Contreras** " **1976**) التخفيف من حدة ذلك الصراع،بالتوفيق بين مبادئ نظرية الوجهة الوظيفية البراغية ومبادئ النظرية التوليدية التحويلية(86)،غير أن هذا الصراع حسم لصالح الوظيفيين،منذ أواسط السبعينيات مع ثورة التداوليات التي سبق الحديث عنها،خاصة بعد الانتقادات التي وجهت لتشومسكي من داخل النظرية التوليدية نفسها(87)،سواء من حيث إدخال أصحاب الدلالة التوليدية المكون التداولي،ضمن البنية العميقة كمكون أساسي،أو من حيث التخفف ما أمكن من ثقل القواعد التحويلية وتعقيداتها،الأمر الذي جعل شومسكي نفسه،يعترف في نهاية السبعينيات بأن قدرة المتكلم/السامع قدرتان:قدرة نحوية وقدرة تداولية(88)،لكنه ومن معه من أصحاب الدلالة التأويلية،اعتبروا المكون التداولي مكونا غير أساسي، حيث جعلوه مكونا تأويليا ومثلوا لبعض وظائفه في البنية السطحية.

ومهما يكن من أمر فإن الذي يهمنا هو أن المكون التداولي قد دخل نماذج النظرية التوليدية التحويلية،حيث أصبحت أجهزتها الواصفة،تمثل للوظائف التداولية،وإن برؤيتين مختلفتين كما سبق الحديث عنه،هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن النظريات النحوية الوظيفية منذ أواخرالسبعينيات،تميزت بوجود نوعين من النظريات أحدها يشتغل داخل الإطار التوليدي التحويلي،والآخر خارجه،ويمثل الاتجاه الأول نموذجي "البراكمنتاكس" و التركيبيات الوظيفية،ويمثل الاتجاه الثاني نموذجي التركيب الوظيفي والنحو الوظيفي،والجامع لهذه النظريات الأربعة أنها تتوفر فيها الشروط التي سبق الحديث عنها،في التفريق بين النحو الوظيفي وغير الوظيفي،كما سيوضح من خلال العروض الموجزة الثلاثة الأولى،والعرض التفصيلي لنظرية النحو الوظيفي في الفصول القادمة.

## 2 ـــ 2 ـــ 1 ملخص موجز عن نظرية البراكمانتاكس( Pragmantax)(89) :

---

**(86) S .Vogeleer : La terminilogie de la pragmatique . op-cit . p : 35**

**(87) ينظر:**

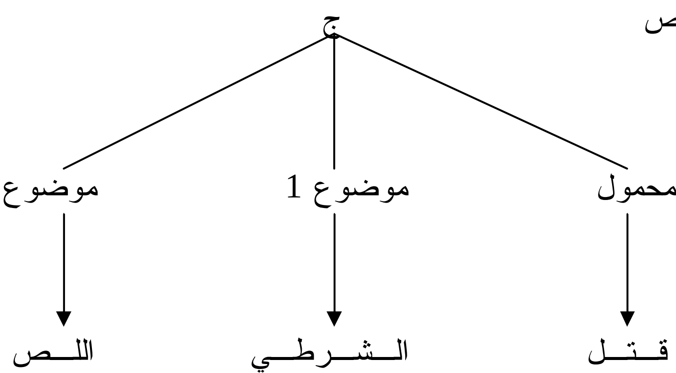
**C.Fuchs.et P.Le Goffic:Initiation aux problèmes des Linguistiques Contemporaines. éd.Hachette. Paris 1985 pp:92-105**

**(88) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص: 30**

**(89) نفسه.ص ص: 93 ـــ 103**

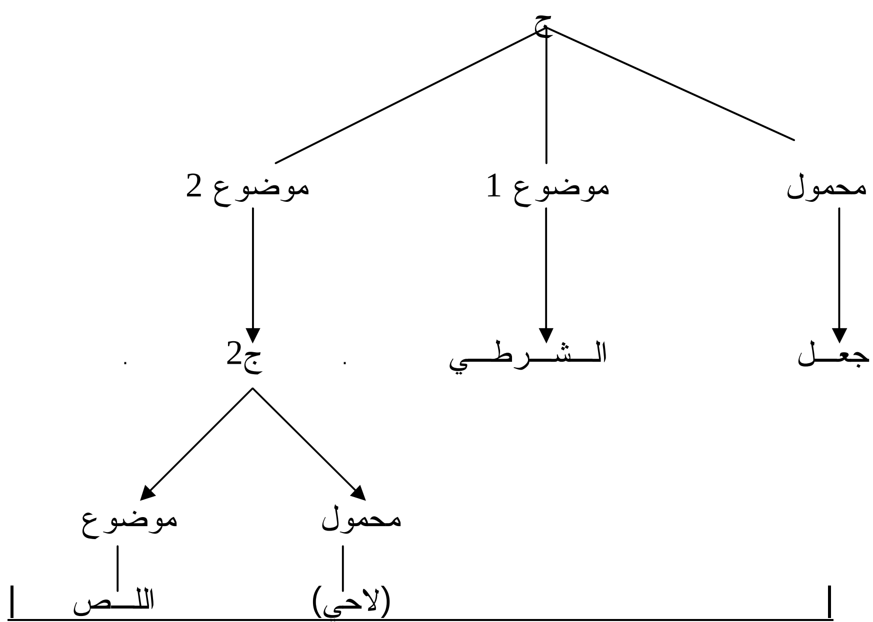
تندرج نظرية البراكمانتاكس،في إطار النموذج التوليدي التحويلي المعروف باسم " الدلالة التوليدية " التي يقوم جهاز نحوها الواصف،على مبدأين أساسيين: عدم استقلال التركيب عن الدلالة،واعتبار البنية الدلالة بنية أصلية للاشتقاق،بحيث يمثل للخصائص المنطقية الدلالية والتركيبية في بنية تحتية واحدة،هي على التوالي: بنية منطقية دلالية:تتكون من محمول( فعلي أواسمي أو وصفي ..)،يربط بين عدد معين من الموضوعات(موضوع أول، موضوع ثان ..)،حيث تعد المحمولات وحدات معجمية مركبة،تجمع بين دلالة مدمجة " بكسر الميم " ودلالة مدمجة " بفتحها "،كما يتضح في شكلي الجملة الموالية :

6 ــ أ : قتل الشرطي اللص



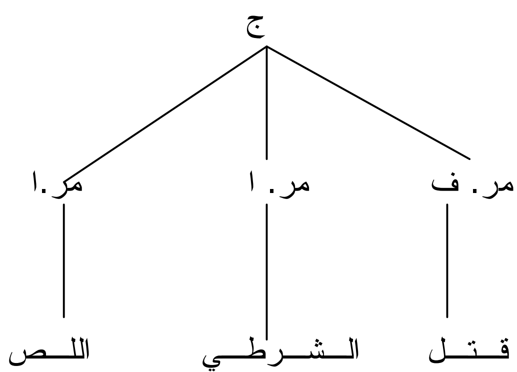

الـــــــــشـــــكــــــل رقــم : 1

6 ــ ب :



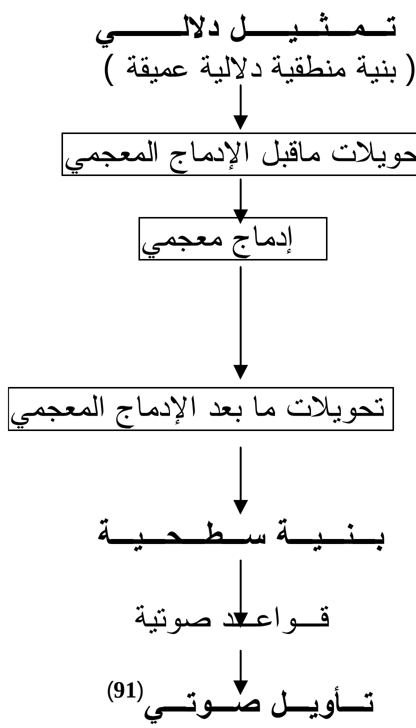

الــــــشــــــــكـــــــــل رقــــــم : 2

وبعد تطبيق القواعد التحويلية المناسبة،سواء قبل الإدماج المعجمي أو بعده،كقاعدة " تكوين الفاعل " التي يستلزمها ترتيب المكونات،حيث يكون ناتج ذلك البنية الشكلية التالية[90] :




6 ــ ج :

ثم بعد ذلك،تنقل البنية التحتية أو العميقة إلى بنية سطحية،تؤول صوتيا عن طريق القواعد الصوتية الفونولوجية ويمكن تلخيص بنية النحو في نظرية البراكمانتاكس في الترسيمة الموالية :




---

**(90) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص: 93**

(91) **أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص:95**

يتضح من تأمل هذا الشكل أن النحو في نموذج الدلالة التوليدية،لا يتضمن مكونا دلاليا،بخلاف النماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع التأويلي،لأن الخصائص الدلالية للجملة ممثل لها بدءا،في البنية المنطقية مصدر الاشتقاق. فقد عدت هذه البنية نفسها،المستوى الملائم للتمثيل للخصائص التداولية،فأغنيت في السبعينيات بمفاهيم تداولية، كمفهوم القوة الإنجازية ومفهوم البؤرة،وبعض المفاهيم المقترضة من فلسفة اللغة العادية،كمفهوم الفعل اللغوي والاقتضاء..[92].

فقد تصدى بعض اللغويين المشتغلين في إطار " الدلالة التوليدية " للتمثيل لمفهوم " القوة المستلزمة مقاميا " أو " الفعل اللغوي غير المباشر " [93] داخل النحو،فقدمت في إطارها دراسات واقتراحات،أهمها اقتراحات لاكوف وقوردن( **D. Gordon**) و وصادوك وقرين ( **G. Green**) [94].

## 2 ــ 2 ــ 2 ملخص موجز عن نظرية التركيبيات الوظيفية [95]:

يبدأ كونو صاحب هذه النظرية،بتعريف اللسانيات الوظيفية بأنها " مقاربة لتحليل البنية اللغوية،تعطي الأهمية للوظيفة التبليغية لعناصر هذه البنية،بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية "[96]،ثم يحدد " التركيبيات الوظيفية " داخل إطارها،بأنها " أحد حقول اللسانيات الوظيفية،حيث تحلل البنيات التركيبية على أساس وظائفها التبليغية " ولا يربط كونو " التركيبيات الوظيفية " بنحو معين من أنحاء نماذج النظرية التوليدية التحويلية؛إذ يمكن أن تنطبق على كل نماذجه،( كنموذج نحو النظرية المعيار،أو المعيار الموسعة،أو النحو العلاقي أو نحو الأحوال ...)،لذا يجب في رأيه أن يخصص أو يفرد مستوى أو مستويات،للقيود الوظيفية الضابطة لسلامة الجملة أو السلاسل الجملية،بإضافة مكون خطابي مثلا إلى جانب المكون التركيبي،ترصد فيه القيود المرتبطة بوظيفة التواصل،كالمفاهيم التداولية الآتية :

---

**(92) نفسه. ص: 96**
**(93) نفسه. ص: 97**
**(94) نفسه. ص: 97**
**(95) نفسه. ص ص: 104 - 106**
**( 96) نفسه. ص: 104**

2 ــ 2 ــ 3 ــ 1 المعلومة القديمة :

يحمل مكون أو عنصرما،من عناصر الجملة المعلومة القديمة،إذا كان واردا في السياق السابق .

2 ــ 2 ــ 3 ــ 2 المعلومة الجديدة:

يحمل مكون أو عنصرما،من عناصر الجملة المعلومة الجديدة،إذا لم يكن واردا في السياق السابق.

2 ــ 2 ــ 3 ــ 3 المحور:

يشكل محورا المكون أو العنصر الذي يكون محط الحديث في الجملة.

2 ــ 2 ــ 3 ــ 4 البؤرة :

يشكل بؤرة في جملة ما،المكونات أو العنصر الحامل للمعلومة الأجد.

وقد استدل كونو على ورود هذه المفاهيم الوظيفية،في تحليل الظواهر التركيبية،بعدة أمثلة،نقتطف منها على سبيل التمثيل لا الحصر المثال التالي :

7 ــ المتحدث أ : هل مكثت في النزل بباريس ؟

8 ــ المتحدث ب : أجل ، مكثت في النزل (لأن صديقي كان خارج المدينة )

**a – speker A : did you stay in hotel in Paris ?**

**b – speker B : yes, I stayed in a hotel ø ( because my freind was out of town )**

ففي سياق هذه التخاطب،يمكن حذف المكون ( بباريس " **in Paris** " ) في الجملة "ب"،لأنه حسب كونو يحمل معلومة قديمة،في حين لايمكن حذف المكون نفسه " بباريس " في السياق التخاطبي الموالي:

9 ــ المتحدث أ : هل اشتريت هذا العطر من باريس ؟

10 ــ **المتحدث ب :** E **أجل ، اشتريتهø**

**a – speker A : Did you buy this perfume in Paris ?**

**b - speker B :**E **yes, I bought it ø**

فالجملة " ب " هنا حسب كونو لاحنة،لأن الحذف مس معلومة جديدة،تتطلبها بؤرة الجملة..[97].

نستخلص من هذين العرضين الموجزين للبراكمانتاكس والتركيبيات الوظيفية،أنهما يلتقيان في جملة من الخصائص،نجملهما في النقاط التالية:

ــ يشكل كلاهما نموذجا نحويا داخل النظرية التوليدية التحويلية،بإدخالهما المكون التداولي(التمثيل للوظائف التداولية) داخل البنية العميقة.

ــ يحتل المكون التداولي(الوظيفي) موقعا،يجعل من قواعده وقيوده قواعد وقيودا،ذات صلة مباشرة بالقواعد والقيود التي يتضمنها المكون،الذي يضطلع برصد الخصائص التركيبية.

ــ ينتمي كل منهما إلى الأنحاء ذات الطابع التحويلي،التي تستخدم في إواليات وصفها قواعد تحويلية،تربط بين البنية العميقة والبنية السطحية[98].

## 2 ــ 2 ــ 3 ملخص موجز عن نظرية التركيب الوظيفي[99]:

هو نظرية نحوية وظيفية،اقترحها في نهاية السبعينيات كل من فان فالين(**Van.Valin**) وفولي(**Voley.W.A**) ويطلقان عليها أحيانا " نحو الأدوار والإحالة " (**Role and Reference Grammar**) .

تنتج الجملة في هذه النظرية حسب بنيات ثلاث:بنية دلالية (أو أدوار دلالية) وبنية تداولية (أوإحالية) وبنية صرفية(أو تركيبية)،و تضطلع برصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد،هي:القواعد الدلالية والقواعد التداولية والقواعد الصرفية التركيبية.

ويتم ذلك انطلاقا من المبدأ المنهجي الوظيفي العام،القاضي بأن الخصائص التركيبية الشكلية أو الصورية للعبارات اللغوية،هي منتوج التفاعل القائم بين أنساق القواعد الثلاثة السالفة الذكر؛أي أن البنية اللغوية(عبارة أوجملة أونص ) هي انعكاس للوظيفة التبليغية(أو التواصلية)،وهذا بخلاف نماذج الأنحاء التوليدية،التي تجعل المكون التركيبي مستقلا عن المكونين الآخرين(الدلالي والتداولي) لإنتاج البنية الصرفية التركيبة.

---

**(97) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص:105**
**(98) نفسه. ص: 106**
**(99) نفسه. ص ص: 115 ــ 125**

2 ـــ 2 ـــ 1 ـــ 1 البنية الدلالية :

تقوم البنية الدلالية لجملة في نظرية التركيب الوظيفي،على مفهومين أساسين:مفهوم الأدوار الدلالية(أو المحورية)،ومفهوم انقسام المحمول إلى مجموعة من المحمولات الأولى(أو المحمولات الأساسية).

يختزل فان فالين وفولي الأدوار الدلالية لموضوعات المحمول في دورين دلاليين أساسيين:دور "العامل" ودور "المتحمل"،ويعرفانهما كالآتي:

ـــ يحمل دور العامل،الموضوع الدال على المشارك الذي ينجز الواقعة،التي يدل عليها أو يتسبب في إنجازها،أو يشرف عليها ويراقبها.

ـــ ويحمل دور المتحمل،الموضوع الدال على المشارك الذي لاينجز أية واقعة،ولايراقبها،بل يتحمل أو يتأثر بإنجازها.

ففي الجملة السابقة (فتح اللص السيارة البارحة بالسكين) التي نعيدها هنا للتذكير،يأخذ المكون(اللص) الدور الدلالي "العامل"،لكونه دالا على المشارك المنجز للواقعة،في حين أن المكون(السيارة) يحمل الدور الدلالي "المتحمل"،لكونه يدل على المشارك المتأثر بالواقعة المنجزة.

ويتضح اختلاف مصطلحي العامل والمتحمل الدلاليين،عن مصطلحي الفاعل والمفعول التركيبيين،حين يتعلق الأمر بالمحمولات الأحادية؛أي المحمولات ذات الموضوع الواحد،التي يحمل موضوعها إما دور العامل أو دور المتحمل،حيث يكون في الحالتين فاعلا،مثلما توضحه الجمل التالية:

11 ـــ أ : انطلق الرياضي

ـــ ب : رجع المغترب

ـــ ج : نجح الطالب

12 ـــ أ : مرض خالد

ـــ ب : حزنت زينب

ـــ ج : انفتح الباب

يلاحظ أن مكونات " الرياضي،المغترب،الطالب " على التوالي،في زمرة (12 :أ،ب،ج ) تحمل وظيفة العامل

دلاليا،وفي الزمرة (13:أ،ب،ج ) تحمل المكونات " خالد،زينب،الباب " وظيفة المتحمل دلاليا،غير أن جميع مكونات الزمرتين (13،12 ) تحمل وظيفة الفاعل تركيبيا أونحويا (كما هو معروف في النحو القديم).

وفيما يتعلق بانقسام مدلول المحمول إلى محمولات أساسية "أولى" ،يميز على سبيل المثال بين مفهوم دلالة المحمول الحركي و " غير الحركي " و " مخصص " أو رابط،مثال ذلك المحمولين:

13 ــ أ : " مات " الذي يمكن صياغة بنيته الدلالية كالآتي: ( أصبح لا حي ( س))،أما المحمول :

ــ ب : " قتل " باعتباره فعلا عليا،فإن صياغة بنيته الدلالية تكون كالآتي:

[ س يفعل شيئا ] جعل [ أصبح لا حي (ص) ] ،حيث " جعل " يعد رابطا جمليا،يربط بين جملتين اثنين: الجملة الدالة على الحدث المعلل " بكسر اللام "،والجملة الدالة على الحدث المعلل " بفتح اللام ".

كما أن المكونات لاتأخذ جميعها نفس الأهمية،في البنية الدلالية،لذا تميز نظرية التركيب الوظيفي،بين ثلاثة أحياز أساسية: " النواة " و " الصلب " و " الهامش ".

يشكل محمول الجملة دائما حيز النواة،سواء كان هذا المحمول مركبا أم بسيطا،ويشكل صلب الجملة المكونات أو العناصر الأساسية التي تعد موضوعات للمحمول؛أي تلك المكونات التي تشارك في إنجاز الواقعة أو الحدث أما هامش الجملة فيتضمن المكونات أوالعناص الدالة على المشاركين الثانويين في الحدث،كالعناصر الدالة على ظروف وملابسة الحدث،كالظروف ( الزمانية،المكانية ) والوسيلة والعلة...

وتأسيسا على هذا الطرح،تكون البنية الدلالية التامة لجملتنا السابقة " فتح اللص السيارة البارحة بالسكين " الترسيمة الموالية:

|[[ [ فــتــح ] | | ( اللــص ) ( الــســيــارة ) | | ( البارحة ) ( بالسكين ) |

| **نــواة** **صــلــب** **هــامــش** |

**جــــــــــــمــــــــــــلــــــــــــة (100)**

---

**(100) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص: 119**

أما ما يسمى ب " المخصصات " أو " الروابط "،فإنها تتحكم في عنصر أو سلسلة من العناصر،التي تشكل حيزها،شأنها في ذلك شأن الأدوات النافية والأسوار،حيث تنقسم هذه العناصر،بالنظر إلى قطاع الجملة الداخل في حيزها،إلى " مخصصاة النواة " و " مخصصات الصلب " و " مخصصات الجملة " ككل،فمخصص الجهة، يرتبط بحيز النواة،حيث يكون متصلا بمحمولها دون غيره،أما مخصص الصيغة،فيرتبط بحيز الصلب،أو هو مخصص صلبي،وأن المخصص الزماني مخصص صلبي وهامشي،يأخذ حيزا له المحمول وموضوعاته،و أن مخصص القوة الإنجازية مخصص جملي،باعتباره حيزا للجملة رمتها.

وعليه تكون البنية العامة للجملة كما تبينه الترسيمة الموالية :

| | ((([ محمول ]) | | جهة ) ...] | | صيغة ) ...] زمان) | قوة ) |

| نــواة صــلــب هــامــش |

**جـــــمـــــــلــــــة (101)**

2 ــ 2 ــ 1 ــ 2 البنية التداولية :

يقصد بها البنية المنظمة على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكونات الجملة،حيث يتحكم في بنية الجملة، نوعان من المعلومات : (" قديمة ") / (" جديدة ")،تحملها المكونات بالنظر إلى حمولة الجملة الإخبارية،كما يبرز إضافة إلى ذلك مكون رئيسي،يشكل مركز الاهتمام،تبنى عليه بقية مكونات الجملة،يطلق عليه في هذه النظرية مصطلح القمة التداولية أو مصطلح العماد.

وهناك فرق في هذه النظرية بين مصطلح العماد ومصطلح المحور،على مابينهما من خصائص مشتركة،فالعماد عنصر داخلي من عناصر الجملة ذاتها،في حين أن المحور عنصر خارجي،يتموقع خارجها ويفصل عنها بوقف أو فاصلة،كمايتضح من المقارنة بين أزواج الجمل الموالية:

14 ــ أ : المتنبي شاعر

ــ ب : عاد السائح إلى بلده

---

**(101) نفسه. ص: 120**

يلاحظ أن المكونين " المتنبي " و " السائح " عنصران داخليان من عناصر البنية الحملية.في حين أنهما عنصران خارجان عن البنية الحملية في الجملتين التاليتين:

15 ــ أ : المتنبي،جفاه سيف الدولة

ــ ب : السائح،هل أعجبته الرحلة إلى الصحراء

2 ــ 2 ــ 1 ــ 3 البنية التركيبية الصرفية:

البنية التركيبية الصرفية،تعد ــ كما تقدم ــ ناتجة عن تفاعل خصائص البنيتين الدلالية والتداولية،ويتجسد ذلك أساسا في ترتيب المكونات وفي الوسم الإعرابي،حيث تتموقع المكونات ذات الحمولة الإخبارية " المعطاة " في حيز المواقع الأولى من الجملة،في حين تتموقع المكونات ذات الحمولة الإخبارية " الجديدة "،في حيز المواقع الأخيرة،يتضح ذلك مثلا في تقديم المفعول على الفاعل في اللغة العربية،أو على الأدق في توسط المفعول بين الفعل والفاعل،كما في قولنا مثلا:

فتح السيارة لص محترف

فالمفعول هنا يتقدم على الفاعل وفقا للشرطين التداوليين التاليين[(102)]:

أ ــ حين يكون حاملا للمعلومة المعطاة،المتقاسمة بين المتكلم والمخاطب

ب ــ حين يكون محط الحديث في الجملة،أي مستأثرا على اهتمام أحد المتخاطبين.

فالمكون " السيارة " في الجملة السابقة،قد يكون واردا في إجابة عن سؤال من سأل:

16 ــ من فتح السيارة ؟

فيكون ــ باعتباره جوابا ــ حاملا للمعلومة التي يتقاسم معرفتها كلا من المتكلم والمخاطب،ودالا على مايستأثر على اهتمام السائل،أو مايشكل محط الحديث،ولهذا السبب قدم هذا المكون على المكون(لص محترف)،على أن حقه التأخر،بالنظر إلى وظيفته التركيبية.[(103)]

---

**(102) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص: 122**

**(103) نفسه. ص: 122**

ويأخذ المكون العماد الموقع الأكثر بروزا في الجملة،لأهميته التداولية فيها،فيأخذ موقعا متقدما على موقع الفعل أوموقعا مواليا له،حسب طبيعة البنية الأساسية للغات الطبيعية،كما تبينه أزواج الجمل الموالية في اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية على التوالي:

17 ــ أ : ملأت هند الإناء

ــ ب : ملئ الإناء [104]

**a – the boy hit the ball**

**b – the ball was hit by the boy**

**a - le garçon a cassé le vase**

**b – le vase a été cassé par le garçon**

أما مفهوم الوسم الإعرابي،فيشمل عند فان فالين وفولي جميع الوسائل التي تستخدمها اللغات،للتأشير للوظائف التي تحملها الموضوعات الاسمية الواردة في الجملة،كالجركات الإعرابية والرتبة،فهما بوجه عام يلاحظان أن مجموعة من اللغات الطبيعية يميز فيها بين المكونات الصلبية والمكونات الهامشية إعرابيا،فالأولى تحمل إعرابا غير موسوم،في حين يكون إعراب الأخرى موسوما بإضافة حروف إعرابية مناسبة،وفيما يخص المكونات الصلبية نفسها،تلجأ بعض اللغات للتأشير لوظائف هذه المكونات برتبتها مع مطابقة الفعل لإحداها،كالإنجليزية مثلا التي تقدم العماد على الفعل،مع تأخير المفعول المؤشر له بلاصقة بالفعل،تعتبر علامة مطابقة (من حيث العدد والجنس والشخص).[105]

وأخيرا هناك ظاهرة الربط بين الجمل،التي أفرد لها صاحبا النظرية،حيزا معتبرا لأنواع الربط بين الجمل، ملخصه أن هناك ثلاث علاقات للربط بين الجمل،في أغلب اللغات الطبيعية هي[106]:

علاقة إدماج وتبعية،مثل :

---

**(104) نفسه. ص: 122**

**(105) نفسه. ص: 124**

**(106) نفسه. ص ص: 124 ــ 126**

18 ــ أ : يتمنى الطلاب أن ينجحوا في الامتحان

ــ ب :على الطلبة إعادة الكتب التي استعاروها من المكتبة

علاقة تبعية دون إدماج،مثل:

19 ــ أ : هل أنهى الطلبة بحوثهم وهل أعادوا الكتب إلى المكتبة

ــ ب : المتنبي شاعر والمعري فيلسوف

علاقة استقلال وعدم إدماج،مثل:

20 ــ أ : قال الراوي : رحل السندباد إلى جزيرة بعيدة

ــ ب : قال الشاعر : إن القصيدة مكتوبة بدمي (107)

يستخلص في نهاية هذا العرض الموجز لهذا النموذج النحوي،أنه فضلا عن كونه نحوا وظيفيا تنطبق عليه المعايير التي سبق الحديث عنها،في التفريق بين النحو الوظيفي وغير الوظيفي،فهو نحو مؤسس خارج النظرية التوليدية التحويلية،لم يتأثر بمفاهيمها التي أغرت في الستينيات بعض البراغيين الجدد،أمثال " دنيش " الذي دعا إلى تطعيم نظرية الوجهة الوظيفية بالقواعد التحويلية(108)،ويبدو أن هذا الموقف من النظرية التوليدية بصفة عامة،ومن قواعدها التحويلية بصفة خاصة،راجع إلى بداية نشأة نظرية التركيب الوظيفي سنة 1976،حيث عرفت هذه الفترة ردة فعل عنيفة ضد المد التوليدي التحويلي،انتهت سنة 1978 مع نظرية النحو الوظيفي " لسمون ديك " ــ كما سنرى في موضعه من البحث ــ ليس إلى رفض التحويلات فحسب،بل إلى اعتبار إبعادها،مبدأ أساسيا من المبادئ التي يقوم عليها جهازها الواصف.(109)

وما يحسن استخلاصه في نهاية هذا الفصل،أن النظريات النحوية الوظيفية التي تناولتها مباحثه،يمكن أن تصنف صنفين:صنف مؤسس بدءا تأسيسا وظيفيا،ويشمل :نظرية الوجهة الوظيفية،ونظرية النحو النسقي ونظرية

---

**(107) ينظر أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص ص: 124 ــ 126**
**(108) نفسه. ص: 110**
**(109) ينظر مبادئ نظرية النحو الوظيفي في الفصل الثاني.**

التركيب الوظيفي،ونظرية النحو الوظيفي التي ستكون مو ضوع دراستنا المفصلة في الفصول القادمة.

وصنف مؤسس داخل إطار نماذج نظرية النحو التوليدي التحويلي،ويضم نظريتي البراكمانتاكس ونظرية التركيبيات الوظيفية،ويمكن أن يترتب على هذا التصنيف الأولي العام تصنيفان آخران:أحدهما تاريخي والآخر نوعي،فأما التاريخي فقد بدأناه بنظرية الوجهة الوظيفية التي أسسها ماتيزيوس وطورها أتباعه،ثم نظرية النحو النسقي لهالداي التي أثبتنا تأثرها بأفكار مدرسة براغ بصفة عامة وأفكار فيرث بصفة خاصة،فقد سارت النظريتان جنبا إلى جنب مع النظريات النحوية البنيوية،وعايشتا النماذج التوليدية التحويلية الأولى،فبدأ الصراع بين النموذج التحويلي والنموذج الوظيفي،الذي تعزز بنظريتين نحويتين وظيفيتين هما: نظريتا التركيب الوظيفي والنحو الوظيفي،اللتان تسلمتا الراية من سابقتهما وحافظتا على المبدأ الأساسي للمذهب الوظيفي،وقد انتهى الصراع وحسم لصالح النموذج الوظيفي في نهاية السبعينيات،حيث دخل المكون التداولي إلى كل النماذج التحويلية بصفة عامة،وإلى نموذجي البركمنتاكس والتركيبيات الوظيفية بصفة خاصة،إذ تعتبر كلتاهما نظرية نحوية وظيفية،بإقرارها مبدأ أن الوظيفة تحدد البنية،وأن هذه الأخيرة انعكاس لها.

أما التصنيف النوعي،فيمكن إجراؤه بين النظريات النحوية الوظيفية نفسها،بعد أن يتوفر فيها مبدأ أو معيار الكفاية التداولية؛أي مبدأ إدراج مكون تداولي ضمن جهازها الواصف،يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية (الوظائف التداولية المرتبطة بالمقام التبليغي)،والتي بدونها لايمكن أن يكون النحو وظيفيا،يلجأ إلى المفاضلة بينها وفق مبادئ أو معايير معينة[110]،نكتفي منها في مقامنا هذا،بمعياري الكفاية النفسية والكفاية النمطية،و والكفاية المراسية،وملخص هذه الكفايات التي نعود إليها بشيء من التفصيل في الفصل القادم،أن نحوا ما يوصف بأنه نحو واقعي نفسيا،إذا كانت القواعد التي يقترحها،تطابق العمليات الذهنية في ذهن المتكلم/السامع، أثناء إنتاج الخطاب أو أثناء تلقيه وفهمه،وقد أثبتت التجارب العلمية التي قيم بها في هذا المجال أن قواعد التحويل ليست بذات واقعية نفسية،الأمر الذي أدى إلى تقليصها والتخفف منها،أو التخلي عنها كليا في إطار النحو التوليدي التحويلي[111]،ومفاد معيار أو مبدأ النمطية،أن النحو الوظيفي الأكفى نمطيا،هو الذي ينطبق

---

**(110) ينظر أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق. ص ص:81 ـــ 84**

(111) نفسه. ص: 83

على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية،ذات البنى اللغوية المتباينة،أما معيار أو مبدأ الكفاية المراسية فملخصه أن النحو الوظيفي الأكفى مراسيا،هو الذي يرقى إلى درجة عالية من التطبيقية،بالنظر إلى قدرته على وصف وتفسير خصائص بنية اللسان العامة في اللغة التي يطبق عليها،إن على مستوى آني أو تطوري من جهة،وعلى قدرته النفعية بالنظر إلى إمكانية إسهامه في حل إشكالات علوم أخرى من جهة أخرى.

وبالرجوع إلى معيار الكفاية النفسية،تفضل الأنحاء الوظيفية الخارجة عن الإطار التحويلي التوليدي،عن الأنحاء المندرجة ضمنه،وبالنظر إلى معياري الكفاية النمطية والمراسية،تفضل نظرية النحو الوظيفي على بقية النظريات الأخرى،لأنها طبقت على لغات عدة منها اللغة العربية،كما قدمت العون لبعض العلوم الأخرى، كالترجمة والإعلام الآلي والتعليمية والنقد الأدبي (112)...

ولا يفوتنا في الختام أن نضيف مبدأ أو معيارا جديدا،نصطلح على تسميته بمعيار الدينامية،ونقصد به قدرة النظرية النحوية على الإفادة من التراكمات المعرفية السابقة لها،باستيعابها وتمثلها لإيجابياتها وتجنبها لبعض مزالقها أوالتباساتها من جهة،وقدرتها على تطوير نفسها من داخلها بتكيفها مع المستجدات العلمية والمعرفية من جهة أخرى،وبهذا المعيار تحقق النظرية لنفسها الديمومة والانتشار.

وفي هذا الإطار نزعم أن هذا المعيار متوفر في نظرية النحو الوظيفي أكثر من غيرها،لأنها لم تتكيفت مع معطيات الدراسات اللسانية الحديثة،وتطور نفسها كما سيتضح في مكانه من البحث فحسب،وإنما أفادت تاريخيا من تراكمات نظريات النحو الوظيفي السابقة لها،حيث هضمت مفاهيمها الإيجابية واستوعبتها،وتجنبت بعض الالتباسات أو المزالق فيها،ويظهر ذلك جليا في تتبعنا المجال التاريخي والجغرافي للنظريات النحوية الوظيفية

فعلى امتداد حقبة زمنية تعدت سبعين عاما،وعلى امتداد رقعة جغرافية فسيحة مست تقريبا كل أوروبا،وامتدت إلى الولايات المتحدة الأميركية،ظهرت مفاهيم وظيفية مختلفة،طرحت بحدة إشكالية مزدوجة على المستوى

---

**(112) ينظر على سبيل المثال لاالحصر:**

**ــ أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربة في اللسانيات الوظيفية.دار الأمان.الرباط 1995 الفصل الرابع الخاص بالترجمة: ص ص : 193 ــ 230**

**ــ Connolly J . dik S .. : Functional Grammar and the Computer . Dordorecht : Foris 1989**

**ــ علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا:نموذج النحو الوظيفي.دار الثقافة.الدار البيضاء.ط1. 1998**

**ــ أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.الرباط 1993**

**ــ يحي بعيطيش: الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب.مجلة علامات في النقد.ع:43،مجلد:11.محرم1423هــ مارس2002 . ص ص : 443 ــ 478**

الاصطلاحي،تمثلت في مجموعة من المصطلحات المترادفة من جهة،وفي تداخل بعضها الآخر تداخلا يصل إلى درجة التناقض من جهة أخرى؛فإذ أخذنا مثلا مفهوم المستوى الوظيفي الذي يربط الجملة أو الخطاب بالوظيفة التبليغية،فإنه كمقابل للمستوى الصوتي أو النحوي.. يعتبر مصطلحا أساسيا في كل النظريات الوظيفية،ومع ذلك فقد وضعت له ست مصطلحات كاملة [113]،فهو " المستوى القولي التراتبي " ( **niveau énonciatif-hiérarchique**) في فرنسا، و " المستوى التداولي " (**niveau pragmatique**)،عند الكثير من الوظيفيين في في أميركا وأوروبا،و " المستوى التبليغي " (**niveau communicatif**)،في روسيا،وعند الكثير من البراغيين،الذين أضاف بعضهم مصطلحات "مستوى التركيب الفوقطعي "(**niveau suprasyntaxique** )،و " التركيب الأعلى "(**huper-syntaxe**) و " التركيب العلوي " (**super - syntaxe**)،وهي لكل من دانيس وبليك(**Palek**) وترنكا على التوالي،غير أن المصطلح الشائع في الدراسات الحديثة،هو مصطلح المستوى التداولي.

ويضاف إلى هذا الترادف المصطلحي،الالتباس والتداخل المسجل على مستوى تعريف بعض الوظائف التداولية وعلى رأسها مصطلح الموضوع في ثنائيتي ( **Thème / Rhème**)،وملخصه[114] أن الموضوع يعرف مرة بأنه المعطى الذي يعرف من السياق،ومرة بأنه نقطة بداية الكلام أو الحديث..مما جعل بعضهم يعممه على كل عنصر يبدأ به الكلام،والمتفحص لهذه التحديدات لايجد صعوبة في كشف عدم دقة هذه التعاريف وعدم اطرادها؛يظهر ذلك واضحا في الجمل الموالية:

21 ــ أ : قسنطينة مدينة عريقة،اشتهرت بقصبتها العتيقة وبجسورها الكثيرة

ــ ب : إلى قسنطينة وصل اليوم رئيس الدولة

ــ ج : مشتاقا عدت إليك قسنطينة

فقسنطينة هي موضوع الحديث في (أ)،ينطبق عليها تعريف  نقطة بداية الحديث،والمعطى في الضميرين

---

**(113)** **S .Vogeleer : La terminilogie de la pragmatique . op-cit . p : 32**

**(114) نفسه. ص ص : 34 ــ 37**

العائدين عليها،لكن نقطة بداية الكلام في ( ب و ج )،ليست هي موضوع الحديث..

هذا من جهة،ومن جهة أخرى فقد استعمل الوظيفيون الأميركيون بصفة خاصة ثنائية المحور والتعليق (**topic / comment**) مكان مصطلحي الموضوع والمحمول،فازداد الأمر إلتباسا وتداخلا،إذ تجد مفهوم المحور يختلف من نحوي لآخر؛فبعضهم يركز على خصائصه التركيبية جاعلا منه عنصرا خارجا عن الحمل،في حين يجعل منه آخرون عنصرا داخليا،يرتبط بالمسند إليه أو الفاعل داخل البنية الإسنادية،وتوضيحا لهذ الإشكالية نأخذ الجملتين التاليتين كمثال:

22 ــ أ : الولد مريض

ــ ب : الولد أخذه الأب إلى المستشفى

فالمحور حسب الفريق الأول لاينطبق إلا على " الولد " في الجملة الثانية،وهو " أي الولد " في الجملة الأول ليس محورا،لأنه ليس عنصرا مستقلا عن البنية الإسنادية للجملة البسيطة " الولد مريض "،وعليه اقترح له مصطلح الموجه أو العماد كما مربنا في نظرية التركيب الوظيفي،بينما يرى الفريق الثاني أن الولد في الجملتين محور، وبناءا على ذلك نكون في الجملة الثانية أمام محورين،أحدهما " الولد " خارج عن حمل الجملة أو عن بنيتها الإسنادية،والآخر " الأب " كمسند إليه أو كفاعل داخل البنية الإسنادية،وبذالك لم تتداخل المفاهيم فحسب، بل تناقضت أحيانا؛إذ تجد بعض الوظيفيين يقصرون مصطلح المحور على العنصر الداخلي للبنية الإسنادية أو البنية الحملية.

وفي سياق فصلنا هذا،يكفي أن نشير إلى نظرية النحو الوظيفي تخلصت من الترادف المصطلحي السالف الذكر،باختيارها مصطلح المستوى التداولي،وهو المصطلح الأشهر كما مر بنا،كما أنها تخلصت من تداخلات واضطرابات مصطلح المحور،بوضع مصطلحين دقيقين هما مصطلح " المبتدأ "(**Thème**) للمكونات أو العناصر الخارجة عن البنية الحملية( أو الإسنادية) للجملة،ووضعت مصطلح المحور (**Topic**) للمكونات أو العناصر الداخلة في البنية الحملية للجملة،وهنا تبدو دينامية هذه النظرية واضحة في حسن استيعابها وهضمها لمفاهيم النظريات السابقة عليها،ثم إبداعها لمصطلحات جديدة دقيقة؛حيث يتجلى ذلك بوضوح في حسن اختيارها

للمصطلحات المشهورة،وفي توفيقها في الجمع بين الأصالة والمعاصرة،باستعارتها مصطلح الموضوع "المبتدأ " من نظرية الوجهة الوظيفية البراغية،ومصطلح المحور من الوظيفية الأميركية،لكن دون أن تفقدها هذه الإعارة خصوصيتها وأصالتها؛لأن عملية النقل لم تتم إلا بعد قراءة واعية،خلصت المصطلحين من اللبس والاضطراب والتداخل الذي لحق بهما من جهة،وأضفت عليهما طابعها الخاص بتقييدهما بمفاهيم وخصائص تداولية وتركيبة من جهة أخرى،حيث أصبح المصطلحان ضمن المنظومة المصطلحية للجهاز الواصف لهذه النظرية،كما سيتضح بالتفصيل في ثنايا الفصل الرابع المخصص لها.

# الـفـصـل الـثـانـي

# نـظـريـة الـنـحـو الـوظـيـفـي

# لسمون ديك

## مبادئها الـعـامـة ومراجعها الخاصة

## مـــــدخـــــل:

ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى البلدان المنخفضة(**Pays-bas**)،وبالذات إلى مدينة أمستردام الهلندية،مع مؤسسها الأول سيمون ديك[1]،من خلال أبحاثه المتعددة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية لأتباعه السائرين على نهجه،الذين أجروا دراسات لغوية متنوعة،تجاوزت عقدين من الزمن،مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة،تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا،كاللغة الهولندية والإنجليزية والفرنسية والعربية ..تمكنت من خلالها أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة،والنظريات النحوية بصفة خاصة،حيث أصبحت الوريث الشرعي،للنظريات النحوية الوظيفية قبلها،وتطمح منذ الثمانينيات،أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.

وفي هذا السياق لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة،وفي المغرب العربي بصفة خاصة،البحوث القيمة التي أجراها الدكتور أحمد المتوكل،على النحو العربي في إطار هذه النظرية،خلال مدة تربو على عقدين من الزمن،تمكن خلالها،بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي،وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة،من إغناء الدراسات النحوية العربية،بمفاهيم ومصطلحات حديثة،شكلت نظرية علمية متماسكة،وهي مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون بديلا معاصرا للنظرية النحوية القديمة،بفضل كفاياتها التفسيرية والنفسية والنمطية والتطبيقية.. وبفضل بنية نحوها أو جهازها الواصف الذي يتميز بالدقة والمرونة،كما سيتضح في مكانه المناسب من هذا البحث.

ويمكن ــ انطلاقا من الجهاز الواصف لهذه النظرية ــ أن نميز فيها بين مرحلتين كبيرتين هما:نموذج الجملة الذي ظهر للوجود سنة1978 من خلال كتاب سمون ديك الموسوم بالنحو الوظيفي(**Functional Grammar** )

---

**(1) سمون ديك باحث هلندي،ولد في هلندا سنة 1940،درس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة امستردام التي شغل فيها منصب عميد،ثم النحو الوظيفي الذي يعد أول مؤسس لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول سنة 1978 :**

**Simon Dik : Functional Grammar. North-Holland.Amsterdam 1978**

**ثم أصبحت معروفة باسم نظرية النحو الوظيفي منذ سنة 1988 إلى اليوم،وقد توفي سنة 1995**

تبعته أبحاث ومؤلفات أخرى،صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة 1988)[2]،ونموذج النص،الذي بدأ سنة1989 بكتاب(ديك) المعنون بنظرية النحو الوظيفي(**The Theorie of functional Grammar**)[3]رسم فيه المؤلف معالم نموذج نحو جديد،أتبعه مع فريق من الباحثين،بدراسات وأبحاث لا تزال إلى اليوم،تدقق مفاهيم هذا النموذج وتوسعه،في إطار جديد تجاوز نطاق نحو الجملة إلى نحو النص[4].

وفي نطاق هذا المنحى الجديد الخاص بنحو النص،أصبح أصحاب هذه النظرية يميزون بين فترة النحو الوظيفي الممتدة من بداية ظهور مؤلف ديك السابق سنة 1989 إلى سنة 1997 وهي الفترة المتميزة بظهور النحو الوظيفي القالبي الطبقي،تلتها مرحلة جديدة تبدأ بالتعديل الذي أجراه ديك على النظرية (سنة 1997أ و ب)[5]، ثم (هنخفلد 1997 والمتوكل1998 و2001 و 2003 أ وب)[6] وهي الفترة التي تميزت بالدعوة إلى نحو وظيفي موحد،يشمل توحيد الإواليات لوصف وتفسير أقسام الخطاب في مختلف اللغات المتباينة نمطيا من جهة،ويمتد إلى وصف وتفسير الأنظمة التبليغية غير اللغوية،كالرسم والموسيقى والسينما. من جهة أخرى وبعبارة أخرى يمكن القول أن نظرية النحو الوظيفي،منذ نشأتها إلى يومنا هذا،مرت بثلاث صيغ أو نماذج نحوية هي[7]:

**أ ــ نموذج النحو الوظيفي النواة،أو نموذج ما قبل المعيار(Modèle Pré-Standard)(1978 ــ 1988):**

وشمل بصفة عامة كل الدراسات التي مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب،في إطار الكلمة

---

**(2) ينظر أعمال ديك من بين سنوات 1978 ــ 1988،وأعمال المتوكل من سنة 1985 ــ 1993**

**( 3 ) Simon Dik : The Theory of Functional Grammar.Dordrecht Foris 1989**

**(4) ينظر أعمال ديك منذ سنة 1989 إلى سنة 1997 وأعمال المتوكل على سنة 1998**

**( 5 ) 1997 a Dik. Simon . C : The Theory of Functional Grammar.Part 1 : the structure of the clause , second revised , Berlin : Mouton de Gruyter**

**1997 b Dik. Simon . C : The Theory of Functional Grammar.Part 2 : complex and derived construction , Berlin : Mouton de Gruyter**

**(6) ينظر: نعيمة الزهري : البلاغة العربية والمقاربات النصية الحديثة:انفصال أم تواصل.مداخلة مقدمة لندوة وطنية حول إنتاج الخطاب،أيام:2004/03/18/17 بكلية الآداب واللغات،جامعة عين الشق .المملكة المغربية.**

**(7) ينظر:**

**Ahmed.Moutaouikil:Grammaire Fonctionnelle et Recherche Linguistique au Maroc**

**un synopsis. Colloque International sur la Grammaire Fonctionnelle. Agadir . Maroc 2003**

المفردة والمركب والجملة (البسيطة والمركبة)،مع التركيز أساسا على الجملة البسيطة..

**ب ــ نموذج النحو الوظيفي المعيار(Modèle Standard)(1989 ــ 1997)**:

وشملت جملة من الدراسات مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية،في إطار الجملة المركبة والمعقدة،حيث أعادت فيها النظر ومحصتها وعمقتها ووسعتها بإجراء بعض التعديلات عليها لتتاسب إنتاج الخطاب أو النص،الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكة نصية،تتشكل من زمرة من الملكات،تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه،متوسلة بجملة من القوالب والطبقات..سنوضحها في مكانها المناسب من الفصل الخامس في هذا البحث.

**ج ــ نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار(Modèle Post- Standard)( 1997 ــ ...)**:

وهو النموذج الذي لا يزال في طور النشأة والتعديل والتحسين،وبحاجة إلى بحوث مكثفة تمحص وتغني فرضيته الأساسية القائمة على أطروحة التماثل البنيوي الوظيفي للخطاب،ومفادها أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة،تنعكس بكيفية واحدة،في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية،سواء تعلق الأمر بأقسام الخطاب( الكلمة المركب الجملة النص)،أو باللغات المختلفة المتباينة نمطيا(كاللغات الهندوأوروبية واللغات السامية..)،أو بالأنماط التبليغية المختلفة اللغوية وغير اللغوية( كإشارات البكم الصم،والرسم والموسيقى والسينما..).

وفي هذا الإطار،سنخصص هذا الفصل للتعريف بهذه النظرية،من خلال ثلاثة مباحث:نعرف في أولها بالمبادئ العلمية الأساسية التي تقوم عليها،ونستعرض في ثانيها المباحث العامة لمراجعها العربية الخاصة التي تغطي نماذجها الثلاثة السالفة الذكر،ثم نختم بعرض بنياتها النحوية العامة،ضمن إطار صيغ نماذجها النحوية الثلاثة:نموذج الجملة ونموذج النص بقسميه ( القالبي الطبقي،والمعمم أو الموحد).

## 1 ــ المبادئ الأساسية للنظرية النحو الوظيفي:

تقوم النظرية النحوية الوظيفية على جملة من المبادئ،أهمها(8) :

**1 ــ 1 الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التبليغ(التواصل)**:

---

**(8) ينظر مقدمات مؤلفات ديك وأحمد المتوكل**

يعني هذا المبدأ أن بنية اللسان الطبيعي الصورية،ترتبط ارتباط تلازم وتبعية،بهذه الوظيفة الأساسية؛أي أن النظرية النحوية الوظيفية،تندرج ضمن الأنحاء الوظيفية التي لا تفصل بين بنية اللغوية ككل( البنية الصوتية الصرفية،التركيبية..) والوظائف التبليغية المختلفة التي تؤديها تلك البنى السابقة من جهة،وتعتبرها من جهة أخرى انعكاسا لها؛أي أن الوظيفة التبليغية (بتجلياتها المختلفة) تسهم في تحديد الخصائص البنيوية لأية لغة من اللغات الطبيعية،فهي بكلمة مختصرة أداة وبنية[9].

مفاد ما سبق أن المبدأ السابق،يجعل النظرية النحوية الوظيفية متميزة عن النظريات غير الوظيفية،بالمفهوم الذي تحدثنا عنه سابقا،ويترتب على ذلك الأمور التالية:

أ ــ يكون " الوصف اللغوي الذي يمكن أن يتسم بالكفاية هو الوصف القادر على رصد خصائص العبارة البنيوية( الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية) وخصائصها الدلالية والتداولية ورصد العلائق التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وتلك "[10]

ب ــ تختزل الوظائف المتعددة للغة التي ذكرها الوظيفيون(كالوظائف الست لجاكبسون،والوظائف الثلاث لهالداي السالفة الذكر..) بحيث تؤول جميعها إلى الوظيفة المركزية للغة التي منها تتفرع وبها تتحدد،وبالتالي فهي أبعاد مختلفة ومتكاملة لوظيفة واحدة، هي وظيفة التبليغ[11].

يدعم هذا الاستنتاج ويسنده " ديك "[12] الذي يذهب إلى أن عملية التبليغ " ذات أبعاد مختلفة: بعد " علاقي " وبعد " توجيهي " وبعد " إخباري " وبعد " تعبيري " وبعد " استثاري "،تتكامل كلها لتأدية وظيفة التبليغ[13]،

---

(9) ينظر أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية. مرجع سابق

(10) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص:15

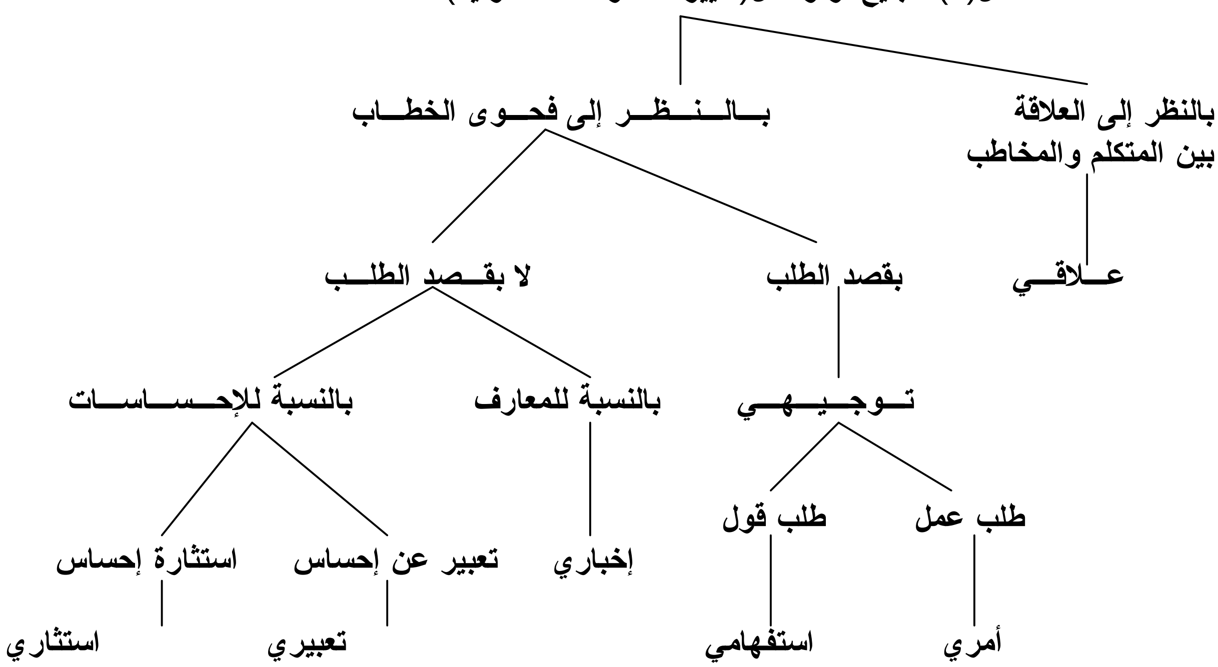
(11) أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص ص:47 ــ 50

(12) نفسه . ص:48

(13)نفسه . ص:50

لأن التبليغ أوالتواصل نشاط اجتماعي يتفاعل فيه المشاركون في عملية التبليغ من خلال تغيير معلوماتهم التداولية،حيث يتم تغيير المعلومات التداولية،إن بالنظر إلى العلاقة بين المتخاطبين" تواصل علاقي " أو بالنظر إلى فحوى الخطاب نفسه،إما بقصد حمل المخاطب على القيام بفعل ما "تواصل توجيهي"، قد يكون فيه الفعل المطلوب عملا أو قولا،وإما بقصد الإخبار عن شيء " تواصل إخباري "،أو التعبير عن إحساس " تواصل تعبيري "،أو استثارة إحساس " تواصل استثاري " ،ويمكن توضيح عملية التبليغ كما يراها ديك في الرسم الموالي[14]:

**شكل(1) تبليغ أوتواصل(تغيير المعلومات التداولية)**




ج ــ يكون موضوع النحو الوظيفي،هو وصف الملكة التبليغية(**Compétence Communicative**)للمتكلم/المستمع وتفسيرها،وبذلك يكون موضوع الوصف اللغوي أشمل،لأنه لا يتناول الجوانب الصورية الصرف( الصوت الصرف التركيب ) فحسب،بل يتناول قبلها الجوانب التداوية المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة في تفاعلاتها مع المتخاطبين،وبعبارة أدق فإن الوصف اللغوي،يرصد الترابط القائم بين الخصائص البنيوية

---

**(14) أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص : 52**

الشكلية،والخصائص التداولية المقامية،وبذلك يتضح الفرق بين النحو التوليدي التحويلي الذي ينصب موضوع وصفه على القدرة(**Compétence**) أو الملكة اللغوية أو النحوية(**Compétence Linguistique**) والنحو الوظيفي الذي يروم وصف وتفسير الملكة التبليغية التي أصبحت مجموعة من الملكات من بينها الملكة اللغوية،كما سياتي تفصيله في مكانه من هذا البحث.

**1 ــ 2 تعتبر الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية مفاهيم أولى(Prémitive )،لا وظائف مشتقة.**

مفاد هذا المبدأ أن الوظائف السالفة الذكر غير مشتقة من بنيات مركبية معينة،كما هو الحال في بعض نماذج النحو التوليدي التحويلي بصفة عامة،ونماذجه الكلاسيكية بصفة خاصة[15]؛أي بعبارة أوضح أننا إذا أخذنا الوظيفة بمفهوم العلاقات القائمة بين مكونات الجملة،فإن جميع الأنحاء تستعمل هذا المفهوم،لكن بدرجات متفاوتة من حيث النوع والأهمية،فمن الأنحاء ما يكتفي بنوع واحد من العلاقات أو الوظائف،ويقصرها على العلاقات التركيبية(الوظائف التركيبية أو النحوية:كالفاعل والمفعول ...)،كالنحو العربي القديم،والنحو التوليدي التحويلي ممثلا في نموذجه الأول(نموذج البنى التركيبية)،ومن الأنحاء ما يقصر العلاقات أو الوظائف على نوعين اثنين: العلاقات التركيبية والعلاقات الدلالية( أو الوظائف الدلالية:كالمنفذ والمتقبل...)،كنموذجي: " النظرية المعيار الموسعة " و " الربط العاملي " في النظرية التوليدية التحويلية.

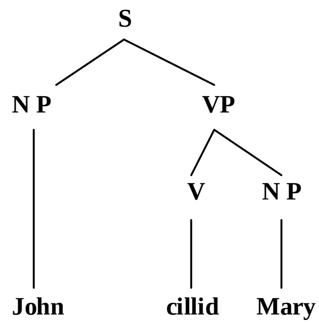
وغني عن البيان في هذا الصدد،أن الأنحاء السالفة الذكر لاتعنينا،لأنها غير وظيفية،وإنما يعنينا نوع ثالث من الأنحاء،يجعل العلاقات أو الوظائف ثلاثا:علاقات دلالية،وعلاقات تركيبية،وعلاقات تداولية(أو وظائف تداولية كالمحور والبؤرة...)،وهنا تأتي أهمية المبدأ السالف الذكر من حيث إنه يعطي أهمية لهذه الوظائف(الدلالية التركيبية التداولية)،بحيث يشترط أن تكون مفاهيم أولية؛أي علاقات أولى أصلية،يمثل لها في البنية التحتية ( البنية العميقة بمفهوم النحو التوليدي)،انطلاقا من المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية التي تنتظمها تلك البنية التحتية وليس العكس،كما يتم في بعض نماذج نظريات النحوالتوليدي التحويلي التي تجعل الوظائف

---

**(15) أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص:**46

السالفة الذكر بما فيها الوظائف التركيبية مشتقة من بنية مركبية شجرية[16]؛حيث يعرف الفاعل مثلا بأنه المركب الاسمي الذي تعلوه مباشرة المقولة ج(الجملة) ، ويعرف المفعول على أنه المركب الاسمي الذي تعلوه مباشرة المقولة م ف(المركب الفعلي)،كما هو ممثل له بالجملة الانجليزية الموالية:

**( 2 ) - John cillid Mary**




ومما يلاحظ أننا استشهدنا بالجملة الانجليزية،لأن المركب الاسمي(**NP**) فيها والذي يحمل وظيفة الفاعل يسبق المركب الفعلي(**VP**)،وهذا الأخير يتصل مباشرة بمركب اسمي يحمل وظيفة المفعول،غير أن هذه القاعدة لا تنطبق على اللغة العربية؛لأن الفاعل يكون في الرسم المشجر هو المركب الاسمي الذي يسبق المركب الفعلي على اليمين،ويكون المفعول بعده على اليسار،الأمر الذي يؤكد بوضوح قصور نظرية شومسكي في وصف الجملة العربية،وربما قصورها مع اللغات الأخرى[17]،بخلاف الجملة العربية التي يحتل فيها المركب الفعلي صدر الكلام،وينفصل عن المركبات الاسمية التي تحمل وظيفة المفعول.

**1 ـ 3 تحقيق الكفاية التداولية(L' adéquation Pragmatique ):**

تندرج نظرية النحو الوظيفي في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا،فهي تتماشى مع التطور الذي عرفته الدراسات اللغوية الحديثة في مرحلة التداوليات الأخيرة التي سبق الحديث عنها في الفصل الأول؛حيث انتقل الاهتمام من اللسانيات التي تركز على اللغة أو اللسان،إلى لسانيات الكلام أو التأدية المرتبطة بالمرسل

---

**(16) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق.ص:46**

**(17) طه عبد الرحمن : المنطق والنحو الصوري.دار الطليعة للنشر والتوزيع .ط1 .بيروت لبنان 1983 . ص : 49**

والمتلقي والعلاقات التي تربطهما ضمن عملية التبليغ التي أفادت في الآونة الأخيرة من نظرية الاتصال والإخبار ولسانيات النص أو الخطاب..وبما أن موضوع نظرية النحو الوظيفي هو وصف الملكة التبليغية وتفسيرها،فإنها أفادت مما أفادت منه عملية التبليغ بصفة عامة،ومن الدراسات التداولية الحديثة بصفة خاصة؛إذ أدرجت في وصفها مفاهيم كثيرة،من نظرية الأفعال اللغوية والقوة الانجازية الحرفية والمستلزمة والاقتضاء والإحالة..

وعليه فإن الكفاية التداولية لنظرية النحو الوظيفي،تتمثل في كون هذه الأخيرة لا تقتصر على القواعد والشروط التي تضمن سلامة بناء الجمل أو النصوص فحسب،بل تعنى بالقدر نفسه برصد القواعد والشروط اللازمة لجعل تلك الجمل (أو الأقوال) أو النصوص(أو الخطابات) مقبولة وناجحة وملائمة للموقف التبليغيي الذي تكون مسرحا له.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن البحوث التداولية هي ملتقى طرق لكثير من العلوم،كالفلسفة واللسانيات والانتروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع[18]،إلى جانب اللسانيات التي اهتمت فيها في البداية بوصف العلاقة بين العلامات اللغوية ومن يستخدمونها،ثم تدرجت بتوسيع وتعميق طروحاتها ومباحثها[19] حيث انتقلت في الآونة الأخيرة إلى النص أو النصوص التي حلت محل العلامات؛بحيث أصبحت التداولية تعنى بتحليل العلاقة بين النص ومن يستخدمه؛أي بالعلاقة بين بنية النص وسياقه المتمثل في عناصر الموقف التبليغي المرتبطة به بشكل منظم[20]

وسواء تعلق الأمر بالعلامة اللغوية(منطبقة على الكلمة أو الجملة) بمفهوم نحو الجملة،أو تعلق بالنص(أو الخطاب ) بمفهوم نحو النص،فإن بحثنا الذي يتبنى وجهة نظر التماثل بين نحو الجملة ونحو النص ــ كما سيتضح في مكانه ــ يشترط في مبدإ الكفاية التداولية،أن يستجيب للشروط الأساسية الثلاثة الآتية[21]:

---

**(18) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص.الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان.ط1.مصر 1996.ص:13**
**(19) لمزيد من التفاصيل،ينظر:فرانسواز أرمنكو:المقاربة التداولية.مرجع سابق.**
**(20) صلاح فضل: المرجع السابق.ص:24**
**(21) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص:20**

أ ــ يجب التمثيل لكل الخصائص التداولية،كالخصائص الوجهية والخصائص الإنجازية والوظائف التداولية التي تحملها مكونات العبارات في الجملة أو النص.

ب أن يمثل للخصائص التداولية السالفة الذكر،داخل النحو ذاته لا خارجه،وذلك بالنسبة لصورة النموذج الحالي لنظرية النحو الوظيفي المتفق عليه،حيث يمثيل لفئة الخصائص السابقة داخل القالب النحوي الذي يحتل المركز أو القلب في الجهاز الواصف للنظرية المكونة من ستة قوالب ــ كما سيتبين في مكانه الخاص بنحو النص ــ،في حين اقترحت صورة أخرى لرصد الخصائص التداولية في قالب مستقل خاص،هو القالب التداولي،ليصبح الجهاز الواصف مكونا من سبعة قوالب،لكن الباحثين لم يتفقوا بعد على الكيفية التي ترصد بها تلك تلك الخصائص[22].

ج ــ أن يمثل لهذه الخصائص ــ خاصة إذا تعلق الأمر بنموذج الجملة ــ في مستوى البنية التحتية،قبل التمثيل للخصائص البنيوية في البنية المكونية؛وذلك على أساس أن الخصائص البنيوية تعكس الخصصائص التداولية لا العكس.

**1 ــ 4 تحقيق الكفاية النفسية(L' adéquation Psychologique ):**

تعتمد نظرية النحو الوظيفي على أبحاث علم النفس بصفة عامة وعلم النفس المعرفي( **Psychologie Cognitive**) وعلم اللغة النفسي(**Psycholinguistique** ) بصفة خاصة،إن في مجال اكتساب اللغة وتعلمها بصفة عامة،أوفي مجال الإدراك وآليات فهم اللغة وإنتاجها بصفة خاصة.

ففي المجال الأول تفيد نظرية النحو الوظيفي من مستجدات النظريات المعرفية،وأهمها حاليا نظرية جهاز اكتساب اللغة(المعروف اختصارا ب " **LAD** " أي:**Language Aquisition Device**) الفطري لشومسكي ونظرية بياجي(**Jean Piaget**)البنائية(**Constructivism**)[23] ومفادهما أن عملية اكتساب الطفل للغة قائم على التفاعل القائم

---

**(22) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:بنية الخطاب من الجملة إلى النص.دار الأمان للنشر والتوزيع.الرباط 2001.ص ص:259 ــ 262.**

**(23)عبد الكريم غريب&عبد الكريم فليو:التعلم والاكتساب.مطبعة النجاح الجديدة.الدار البيضاء 2001.ص ص:44 ــ 51**

بين عامل الفطرة وعامل المحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل،إلا أن هناك خلافا حادا بينهما حول تغليب العامل الأول أو العامل الثاني،وتميل نظرية النحو الوظيفي إلى النزعة الثانية على أساس أن اكتساب الطفل للغة يتم بتفاعل الطفل مع المعطيات المتوافرة مع محيطه اللغوي،فيكتسب بعد نموه الملكة التبليغية التي هي في حقيقتها مجموعة من الملكات اللغوية وغير اللغوية،كما سيضح في مكانه المناسب من هذا البحث،غير أن ذلك لايعني إبعاد العامل الفطري كلية،الذي بدونه يتعسر تفسير السرعة التي يتم بها اكتساب الطفل للغة[21]،لكن بمنظور وظيفي غير توليدي؛بمعنى أن جهاز الاكتساب اللغوي " **LAD** " التي يولد الطفل مزودا به لا يقتصر على القدرة النحوية فقط،وإنما يزاوج بين النسق النحوي ونسق القواعد والأعراف المتحكمة في الاستعمال المناسب للغة في مواقف اجتماعية معينة.

وفي مجال الفهم والإدراك تتابع نظرية النحو الوظيفي عن كثب التطورات التي حدثت في هذا المجال،لتتطابق مع نماذجها، سواء تعلق الأمر ببحوث نماذج الإنتاج أو نماذج الفهم والإدراك لدى الإنسان،أو بالبحوث التجريبية والمنجزات التطبيقية لعلم النفس المعرفي في مجال الذكاء الاصطناعي،الذي بدأ يتطور بسرعة كبيرة في الآونة الأخيرة،في النشاط اللغوي للعقول الإلكترونية[25].

فعلم النفس اللغوي وعلم النفس المعرفي يهتمان حاليا بشرح كيفيات التشغيل الواقعي للنظام اللغوي المجرد،حيث يتم توضيح القواعد والاستراتيجيات التي تحكم عمليات إنتاج الجمل أو النصوص وفهمها،إن على المستوى الطبيعي لدى الإنسان،بشرح كيفية إمكان مستخدم لغة طبيعية ما،من أن يستمع أو يقرأ منطوقات لغوية معقدة مثل النصوص،وأن يفهمها ويختزن منها في الذاكرة مايهمه منها،وأن يعيد إنتاجها من جديد مرة أخرى[26]،أو على مستوى الإطار اللغوي الخاص بالذكاء الاصطناعي،بشرح عمليات تخزين المعلومات واسترجاعها وتحليلها،لذا يمكن تلخيص مبدأ الكفاية النفسية في استجابته حسب نظرية النحو

---

**(24) أحمد المتوكل:الوظيفة بين الكلية والنمطية. .دار الأمان للنشر والتوزيع.الرباط 2003.ص:64**
**(25) صلاح فضل:المرجع السابق.ص:320**
**(26) سعيد بحيري:علم لغة النص. الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان.ط1.مصر 1997.ص:172**

الوظيفي للشرطين المواليين[27]:

أ ــ إبعاد التحويلات المعتمدة في النظرية التوليدية التحويلية من جهازها الواصف ،لإنها غير مطابقة للواقعية النفسية[28]؛لأن التحويلات ليس لها وجود واقعي في ذهن المتكلم/السامع أوعقله،فالمتكلم إذا أراد أن ينقل رسالة في شكل جملة أو نص إلى مستمعه،لا يطبق أي قانون أو قاعدة تحويلية،كما أن سامعه لايطبق تلك القوانين أو القواعد التي طبقها المتكلم،بالكيفية نفسها أو بكيفية معكوسة،كما يفرضه المنطق هذه الحالة،"إذ لو كان الأمر كذلك لا ستغرق تكوين جملة(أو نص) ساعة أو ساعتين وقد لاتكون الجملة(أو النص) على الإطلاق !! "[29]،يؤيد هذا الكلام أنه لاتوجد قواعد تحويلية واحدة للغات الطبعية،فضلا عن اختلافها كما ونوعا حتى على مستوى لغة واحدة،أضف إلى ذلك أن التحويليين أنفسهم شككوا في مصداقيتها وواقعيتها حيث دعا بعضهم ــ كما سبق ذكره في الفصل السابق ــ إلى تقليصها والتخفف منها ما أمكن،أو إلى التخلي عنها نهائيا.

ب ــ صياغة النحو أو النظرية النحوية الوظيفية على أساس تضمن قالبها النحوي لجهازين اثنين[30]:

جهاز توليد (أو "مولد " بمصطلح الحاسوب) يضطلع بإنتاج العبارات،وجهاز تحليل (أو "محلل" بمصطلح الحاسوب) يقوم بالوظيفة العكسية،بحيث يمكن من إرجاع العبارات المحققة إلى بنياتها التحتية،وبذلك لا تحقق الكفاية النفسية فحسب،بل تتحقق معها مايمكن تسميته بالكفاية الحاسوبية.

ومن الطبيعي أن مبدأ الكفاية النفسية في نظرية النحو الوظيفي،سينفتح بدون شك على المستجدات الأخيرة التي عرفها ميدان علم النفس المعرفي،إن في مجال آليات الإدراك والفهم أو في مجال الاكتساب،الذي طور في السنوات الأخيرة نماذج معرفية جديدة،كنموذج البنائية الجديدة التي طورها تلامذة بياجي،وكنموذج فيقوتسكي[31] الروسي الذي أصبح حديث الساعة في علم النفس المعرفي في أوروبا وأميركا[32]

(27).المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(1995).مرجع سابق.ص ص:20 ــ 21
(28) المتوكل:في نحو اللغة العربية الوظيفي.مرجع سابق،ص:10
(29) محمد علي الخولي:قواعد تحويلية للغة العربية.دار المريخ.ط1.المملكة العربية السعودية.الرياض 1981.ص:47
(30) المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(1995).مرجع سابق.ص ص:20 ــ 21
**(31) Xavier Roegiers : Une Pédagogie de l'intégration :Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement . Edition De Boeck Université. Bruxelles.1ère édition 2000 . pp : 38 – 40**
**( 32 ) Ibid . p : 39**

**1 ــ 5 تحقيق الكفاية النمطية(L' adéquation Typologique ):**

يتجسد مبدأ الكفاية النمطية برأينا في جانبين:

يتمثل الجانب الأول ــ كمايتفق عليه كل الوظيفيين المنتمين إلى نموذج نظرية النحو الوظيفي ــ في أن هذا الأخير،يطمح أو هو بعبارة أدق في سعي دؤوب إلى أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية،ذات البنى اللغوية المتباينة،فيرصد مايؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطيا وما يخالف بينها،وقد تجسد هذا المطمح فعلا في الاهتمام بالقواسم المشتركة بين اللغات الطبيعية،بالتركيز على كليات وظيفية(دلالية وتداولية)،أكثر منها صورية تحتمل الاختلاف والتباين؛فالكليات الصورية المتباينة هي مجموعة محصورة من الخصائص،كالخصائص الصوتية المميزة لكل لغة،والمقولات الصرفية كمقولات الاسم والفعل والصفة..والوظائف التركيبية،كوظيفتي الفاعل والمفعول التي يختلف ترتيبهما من فصيلة لغوية إلى أخرى، فهذه الخصائص إن كانت من جانب تميز أي لغة طبيعية عن أي لغة أخرى،سواء كانت من بنية نمطية واحدة(فاعل،فعل،مفعول) كاللغة الإنجليزية والفرنسية،أو من بنية نمطية مختلفة (فعل،فاعل،مفعول) كاللغة العربية،أو(فاعل، مفعول،فعل) كاللغة الفارسية مثلا(33)،فهي من جانب آخر،تكتسي طابع الكلية من جهة أنها موجودة في كل اللغات الطبيعية،غير أن مبدأ الكفاية النمطية عند الوظيفيين،لا يتخذ من هذا الطابع العام أو الكلي أساسا،وإنما يؤسس على الخصائص المشتركة بين اللغات مهما تباينت بناها،انطلاقا من خصائصها الدلالية والتداولية؛ لأنها متناظرة ومتماثلة إلى حد التطابق في الغالب،لذا توسع نموذج نظرية النحو الوظيفي في الوظائف الدلالية والتداولية على حساب الوظائف التركيبية الصورية،حيث قلصت هذه الأخيرة إلى وظيفتين فقط (كما سنراه في الجهاز الواصف في الفصل الرابع)،وبذلك ضيقت شقة الاختلاف بين اللغات، وفسح المجال واسعا لاتلافها واشتراكها في مفاهيم دلالية واحدة،كمفهوم المنفذ " الفاعل الحقيقي " الزمان والمكان والعلة...، ومفاهيم تداولية واحدة مرتبطة بأوضاع مقامية تخاطبية،لا تخلو منها لغة من اللغات،

---

**(33) عبد القادر الفاسي الفهري: ملاحظات حول البحث في التركيب العربي.وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية.أفريل 1987 الرباط. دار الغرب الإسلامي.ط1 بيروت لبنان 1991 .ص:271**

كالمحور أوموضوع الحديث المعروف مسبقا بين المتكلم والسامع،والبؤرة أو المعلومة الجديدة أو البارزة..التي يتبادلانها،ولا يقتصر الأمر في هذا المجال على رصد المفاهيم أو الوظائف المشتركة بين اللغات المتباينة نمطيا،بل يتعداه إلى استخلاص تعميمات كلية تنطبق علىأغلب اللغات المتباينة نمطيا؛كالتوزيع المتماثل للوظائف الدلالية والتداولية على البنية النموذجية العامة،وما يتفرع عنها من تراكيب كلية بين اللغات؛ كالتراكيب المصدر فيها المكون المبأر،والتركيب المفصول...وستكون لنا في مبحثي الجملة والنص قريبا عودة لتوضيح هذه المسائل بالأمثلة المناسبة،ونكتفي مؤقتا بهذا التوضيح العام الممثل له بالرسم الموالي:

{وظائف }،[هامش العناصر الموسومة] Þ [ حمل نووي ] Ü [ حمل موسع ]| ، {وظائف }

{تداولية } ، | | ( موضوعات ) / ( لواحق ) | ،{تداولية }

{خارجية } ،| |( وظائف دلالية أساسية) / (وظائف دلالية غير أساسية) | ،{خارجية }

{ // // } ،|——————|، {// //}

{ // // } ،| الوظائف التداولية الداخلية | ، {// //}

**شكل رقم : 03**

مفاد هذا الرسم أن الجملة بصفة خاصة في أغلب اللغات الطبيعية،تتكون من نواة أوحمل نووي،يتوسع في اتجاه اليمين أو اليسار بإضافة عناصر موسومة أو لواحق،تتوزع عليها الوظائف الدلالية والتداولية بكيفية واحدة؛سواء تعلق الأمر بالوظائف الدلالية (الأساسية أو غير الأساسية)،أو بالوظائف التداولية(الداخلية أو الخارجية)،حيث تتفرع عنها تراكيب كلية أهمها:

أ ــ عنصر موسوم أو غير موسوم يتصدر الجملة،كبؤرة المقابلة وبعض أسماء الاستفهام ..مثل:

( 4 ) أ ــ في الساحة لعب الأطفال

أ[1] ــ **Dans la cours, les enfants jouaient**

أ[2] ــ **The children played in the courtyard**

ب ــ متى تأتي ؟

ب[1] ــ **Quand viens-tu ?**

ب[2] **When do you come ?**

ب ــ عنصر خارجي مفصول عن الحمل النووي في الربض الأيمن أو الأيسر..مثل:

( 5 ) أ ــ علي، قابلته البارحة

أ[1] ــ **Ali, je lai rencontré hier**

أ[2] ــ **Ali , I met him yesterday**

ب ــ قابلته البارحة، علي

ب[1] ــ **Je l'ai rencontré hier, Ali**

ب[2] ــ **I met him yesterday , Ali**

كما أن توزيع الوظائف الدلالية يتم بطريقة واحدة،بعد الحمل النووي،كوظيفة الزمان والمكان والعلة...مثل:

( 6 ) أ ــ جاء علي البارحة على الساعة العاشرة

أ[1] ــ **Ali est venu hier à dix heures**

أ[2] ــ **Ali came yesterday at 10 o'clock**

ب ــ جاء علي إلى البيت

ب[1] ــ **Ali est venu à la maison**

ب[2] ــ **Ali has come home**

ج ــ جاء علي ليقابلك

ج[1] ــ **Ali est venu pour te rencontrer**

ج[2] ــ **Ali has come home to meet you**

أما الجانب الثاني ــ الذي اختلف فيه منظرو نموذج نظرية النحو الوظيفي ــ فيتعلق بالمنهجية الوظيفية العامة لمقاربة الظواهر اللغوية،وفق التطورات التي عرفتها النظريات اللسانيات الحديثة،أتكون مقاربة وصف وتفسير تلك الظواهر في إطار نحو الجملة أم في إطار نحو النص؟

وملخص الإجابة عن هذا السؤال الجوهري،أن هناك فريقين:فريق يقول بتباين خصائص مكونات النص وعلاقاته عن خصائص مكونات وعلاقات الجملة،وبالتالي يتحتم وضع نحو خاص بكل منهما،ويرى فريق منهم (ديك 1997،هنخفلد 1997،المتوكل 1998 ) أن مكونات النص وعلاقاته تماثل المكونات والعلاقات التي تحكم الجملة،وعليه يمكن توسيع نحو الجملة ليشمل نحو النص،بل يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك،أي إلى المركب والكلمة،وإن كان ذلك على تفاوت في الكم والكيف[(34)]،ومعنى ذلك أنه بالإمكان وصف هذه المستويات الأربعة وتفسيرها،انطلاقا من مقاربة كلية وظيفية موحدة،تستخدم فيها نفس المبادئ والإواليات؛لأن الكلمة والمركب والجملة والنص متماثلة بنيويا ودلاليا وتداوليا،نكتفي هنا بهذا الشكل الموضح للتماثل البنيوي بينها،على أن نعود إلى توضيح التماثلات الأخرى بأمثلة مناسبة في مبحث النص.

[ هامش [ نواة ] هامش ]

| بنية الكلمة |

[ هامش [ نواة ] هامش ]

| بنية المركب |

[ هامش [ نواة ] هامش ]

| بنية الجملة |

[ هامش1 [ هامش2 [ هامشن [ ( نواة1 ) ( نواة2 ) ( نواةن ) ] هامش1 ] هامش2 ] هامشن ] ] ] ] ] ]

| بنية النص |

شكل (7)

يتضح من خلال هذا الرسم التقريبي المجمل أن بنى المستويات الأربعة،تشترك جميعها في بنية نموذجية واحدة،تتكون من نواة مركزية وهامش أو هوامش على اليمين أو على اليسار،وتخضع إلى آلية واحدة في

---

**(34) المتوكل:الوظيفية بين الكلية والنمطية.مرجع سابق.ص:82**

توسعها؛إذ تتوسع إما باتجاه اليمين أو اليسار أو حتى على مستوى النواة نفسها،وقد يكون التوسع جزئيا نحو اليمين أو اليسار أوداخل النواة،وقد يكون كليا يشمل النواة وهامشيها.

يظهر ذلك جليا على مستوى الكلمة المفردة التي تتكون [ من مادة أو جذر ] ،يتسع إلى اليمين أو اليسار حسب طبيعة اللغات بإضافة لواصق في شكل سوابق أو لواحق أو أحشاء إلى الجذر(35)،وتتم العملية نفسها على مستوى المركب الذي يتكون حسب طبيعة المركب (مركب وصفي أو إضافي أوعددي ..) من [ رأس ] يضاف إلى يمينه أو يساره صرفات أو كلمات في الغالب مفصولة أو موصولة (كأداة التعريف وضمائر الملكية..)،وعلى مستوى الجملة تكون النواة ــ كما سلف ذكره ــ حملا نوويا بسيطا يتكون من محمول وموضوع أوموضوعين،حسب طبيعة المحمول(إن كان لازما أو متعديا)،تضاف إلى يمينه أو يساره العناصر الموسومة أو اللواحق أو الوظائف الخارجية،مع ملاحظة فارق كم العناصر وطبيعتها بين مستوى الكلمة والمركب والجملة؛إذ يزداد عددها أو يقنص كما يدل عليه السهمان(- ¯ صعودا أو نزولا )،كلما انتقلنا من مستوى إلى آخر،وتبلغ ذروتها في النص الذي لا يختلف عن سابقيه إلا بتعقد مجالاته؛فنواته قد تكون حسب طبيعة نوع النص وطوله،مجموع محمولات الجمل التي يتكون منها أوبعضها،ويكون هامشاه أو هوامشه مجموعة مركبات أو جمل فرعية تدور حول تلك النواة لأن النص على غرار الجملة ينقسم إلى وحدات،تتجزأ إلى " قطع " والقطع إلى " قطع فرعية " والقطع الفرعية إلى " فقرات " والفقرات تتجزأ بدورها إلى جمل(36)،كماتوضحه الترسيمة الموالية :

**(8) [ نص [ قطعة [ قطعة فرعية [ فقرة [ جملة ] ] ] ]**

نستخلص من هذه التوضيحات أن المقاربة الكلية الموحدة لوصف المستويات الأربعة،أوفر حظا من المقاربة التجزيئية لوصف كل مستوى على حدة،بوضع نحو خاص بالجملة وآخر للنص،فهي برأينا أقرب إلى المبادئ العامة،لنموذج نظرية النحو الوظيفي بصفة عامة،وأنسبها إلى مبدأ الكفاية النمطية بصفة خاصة.

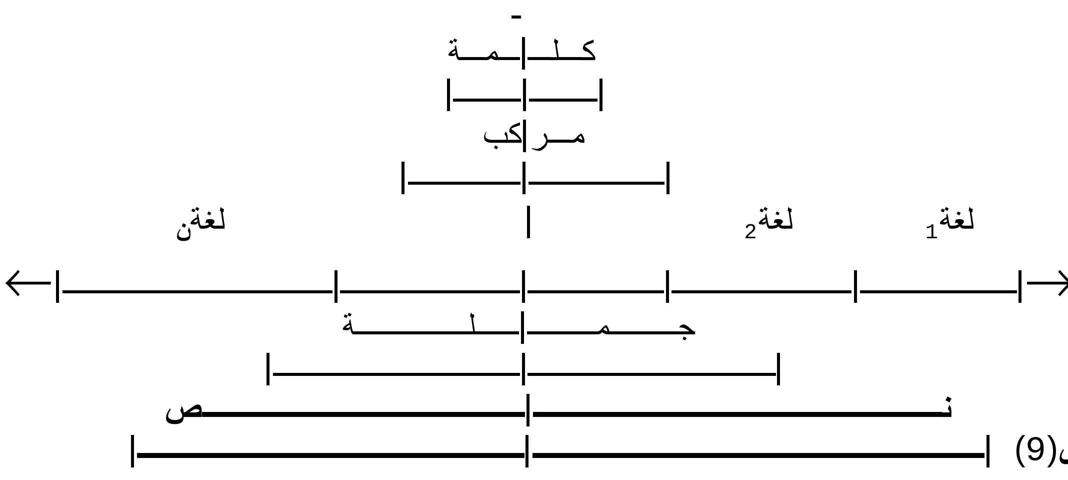
إن فكرة البنية النموذج الموحدة لكل المستويات اللغوية إن صحت،تصبح مبدأ كليا واردا في جميع اللغات،

---

**(35) تنظر التفاصيل في:أحمد المتوكل:قضايا معجمية:المحمولات الفعلية المشتقة.اتحاد الناشرين المغاربة.الرباط 1988**

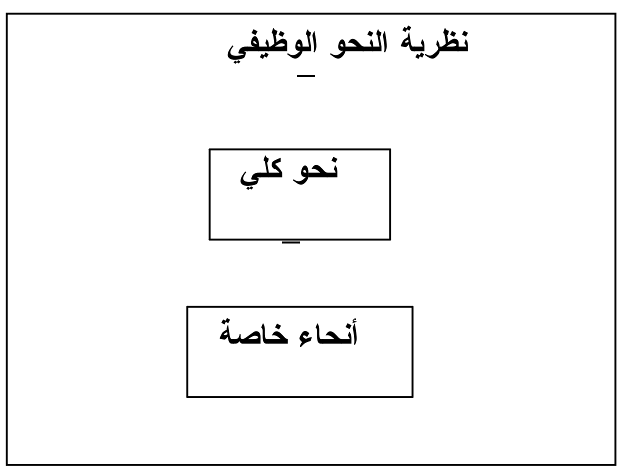
**(36) المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية.مرجع سابق.ص: 99**

قياسا على مبدأ وروده على مستوى الجملة،التي سبق الحديث عنها في الجانب الأول،وبذلك يصبح مبدأ الكفاية النمطية متميزا بكليتين متكاملتين:كلية أفقية تمس مجموعة من اللغات الطبيعية المتباينة نمطيا،وكلية عمودية تخص كل لغة على حدة،تتجه صعودا من النص إلى الكلمة أو نزولا من الكلمة إلى النص،كما هو موضح في الرسم البياني التالي:




شــكــل(9)

وبناءا على الطروحات السابقة،إن على المستوى الأفقي أو العمودي،تكون البنية الكلية النموذجيه لنظرية النحو الوظيفي بنية تبليغية نموذج،تتحقق تحققات مختلفة في أنماط لغوية مختلفة،تتكيف مع النحو الكلي والنحو الخاص،كما يبينه الشكل الموالي(37):




شــكــل (10)

---

(37) **المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية.مرجع سابق.ص: 69**

ولتحقيق الكفاية النمطية بهذا المفهوم يجب توفير شرطين أساسيين:

أ ــ ضرورة تمحيص فرضية بنية مقاربة النحو الموحد،عن طريق إغنائها ببحوث مكثفة على المستويات الأربعة في لغات متباينة نمطيا،من أجل تدعيمها وتأكيدها بشكل نهائي،وإقصاء فرضية المقاربة التجزيئية، لتصبح بالتالي من الكليات النحوية المتفق عليها مستقبلا،وبذلك تنفتح آفاق جديدة لتطوير إسقاطات نموذج نظرية النحو الوظيفي على ترقية علوم أخرى،على رأسها الترجمة بشقيها البشري والآلي،والحوسبة،والنقد الأدبي،وتعليمية اللغات لغير الناطقين بها بصفة خاصة.

ب ــ ضرورة توفير سمتي التجريد والملموسية(38)،فقد اشترط ديك ضرورة التصاق الوصف النحوي بدرجة عالية قدر الإمكان،بظواهر اللغة المروم وصفها من جهة،وضرورة ارتقائه إلى درجة معقولة من التجريد في الوقت نفسه،تمكنه من الانطباق على لغات متباينة نمطيا من جهة أخرى،فهذا التلازم ضروري؛ لأن الوصف إذا اشتد التصاقه بظواهر لغة معينة ( كاللغة الإنجليزية مثلا )،يعسر تطبيقه على لغات أخرى،( كاللغة العربية مثلا) وإذا كان الوصف موغلا في التجريد،فإنه يعجزعن ملامسة الظواهراللغوية في الواقع اللغوي،ويفقد بذلك واقعيته المراسية،وعليه يصح القول بأن الكفاية النمطية،تكمن في نقطة التماس بين ملموسية الوصف وتجريد إوالياته.

وللتوضيح أكثر يمكن أن نقول إن الملموسية تنعكس فيما يسمى باختبارية الواقع اللغوي( **L'adéquation Empirique**)(39)،ومؤداها أن الوصف اللغوي لبنية النص " أو الجملة " يجب أن يقوم على واقع ملموس، يمس بالفعل اختيارات المتكلم والمخاطب الحقيقيين المنتجين للقول،لا المتكلم/المخاطب النموذجي أو المثالي الذي عهدناه في النحو التوليدي التحويلي.

أما التجريد فيتمثل في توسل النحو الحديث،في وصفه وتحليله للظواهر اللغوية التي يدرسها،بمعطيات المنطق الصوري والرياضيات؛باستعماله مقولات المنطق ورموزه،وبإفادته من نموذج القياس(40) باستخدامه الأرقام

---

**(38) المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(1995).مرجع سابق.ص: 21**

(39) **محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،تأسيس"نحو النص" .منشورات كلية الآداب جامعة منوبة.المؤسسة العربيةللتوزيع.ط1.تونس** 2001 . **الجزء الأول ، ص:** 109

(40) **ينظر:ريمون طحان:فنون التقعيد وعلوم الألسنية،دار الكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة.ط1.د.ت. ص ص:**110 ــ 112

وعلامات العمليات الأربع،واستعمال الهلالين والأقواس والمعقفات والحاضنات والأسهم..ومحوري السينات والصادات ورسم الإحداثيات والخطوط البيانية،وكتابة التعابير اللغوية وقواعدها بمعادلات رياضية،أو بالترميز وفك الترميز...ليضبط بها وصفه،ويدقق بها التعميمات والنتائج التي يتوصل إليها،ويصوغ بها مبادئه وقواعده صياغة علمية دقيقة،لاتقل صرامة عن مثيلتها في العلوم الدقيقة.

وإذا صح أن الأنحاء الحديثة تزداد ضبطا ودقة،وتنال حظا كبيرا من العلمية بمدى قدرتها على الصياغة المنطقية،واستخدام الأرقام والتكميم الرياضي،فإن المبالغة في التجريد واستخدام نماذج القياس،قد تؤدي إلى نتائج عكسية،يبتعد فيها النحو عن الظواهر اللغوية التي يصفها،ويتحول إلى نحو صوري مجرد لاعلاقة له بالواقع اللغوي،الأمر الذي جعل منظرو نموذج النحو الوظيفي يتلافون التمثيل الدلالي المجرد الذي ساد في أطر نظرية أخرى كنظرية الدلالة التوليدية(41).

1 ـ 6 **الكفاية الديناميكية** (**L'adéquation Dinamique**):

ونعني بها ـ إضافة إلى ما سبق إيجازه في الفصل السابق ـ انفتاح نظرية النحو الوظيفي على مستجدات العلوم بصفة عامة،وبصفة خاصة مستجدات العلوم الإنسانية،فقد أفادت من الرياضيات والمنطق والفلسفة وعلم النفس،وعلم الاجتماع،وبصفة أخص من النظريات اللسانية الحديثة،كنظرية الأفعال اللغوية والبحوث التداولية والدلالية والصوتية..

وعليه فإن نظرية النحو الوظيفي،تعد من النظريات العريقة الأصيلة،ليس بفضل إفادتها من علوم عصرها فحسب،ولكن بفضل تكيفها الدائم مع المستجدات،ومرونتها في استيعاب الجديد وتمثله وتجاوزه،وقدرتها على إدخال التحسينات وتطوير بنيتها النحوية العامة؛يظهر ذلك جليا في تطوير جهازها الواصف من نحو جملة إلى نحو نص،مع تجاوز نحو النص إلى نحو كلي معمم عل النص والجملة والمركب والكلمة،كما يظهر بصورة واضحة وصريحة في إفادتها الواعية من التراكمات المعرفية للنظريات النحوية الوظيفية السابقة لها،بانفتاحها على إيجابياتها وحسن تخلصها من بعض الالتباسات والمزالق التي وقعت فيها،دليلنا على ذلك

---

(41) **المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(1995).مرجع سابق.ص: 21**

يكمن في تتبعنا المجال التاريخي والجغرافي لتلك النظريات،فعلى امتداد حقبة زمنية تعدت سبعين عاما،وعلى امتداد رقعة جغرافية فسيحة مست تقريبا كل أوروبا،وامتدت إلى الولايات المتحدة الأميركية،ظهرت مفاهيم وظيفية مختلفة،طرحت بحدة إشكالية مزدوجة على المستوى الاصطلاحي،تمثلت في مجموعة من المصطلحات المترادفة من جهة،وفي تداخل بعضها الآخر تداخلا يصل إلى درجة التناقض من جهة أخرى؛ فإذ أخذنا مثلا مفهوم المستوى الوظيفي الذي يربط الجملة أو الخطاب بالوظيفة التبليغية،فإنه كمقابل للمستوى الصوتي أو النحوي.. يعتبر مصطلحا أساسيا في كل النظريات الوظيفية،ومع ذلك فقد وضعت له ست مصطلحات كاملة [42]،فهو " المستوى القولي التراتبي " (**niveau énonciatif-hiérarchique**) في فرنسا، و " المستوى التداولي " (**niveau pragmatique**)،عند الكثير من الوظيفيين في أميركا وأوروبا،و " المستوى التبليغي " (**niveau communicatif**)،في روسيا،وعند الكثير من البراغيين،الذين أضاف بعضهم مصطلحات "مستوى التركيب الفوقطعي "(**niveau suprasyntaxique** )،و التركيب الأعلى " (**super - syntaxe**)،والتركيب العالي "(**huper-syntaxe**) وهي لكل من دانيس وبليك(**Palek**) وترنكا على التوالي،غير أن المصطلح الشائع في الدراسات الحديثة،هو مصطلح المستوى التداولي.

ويضاف إلى هذا الترادف المصطلحي،الالتباس والتداخل المسجل على مستوى تعريف بعض الوظائف التداولية وعلى رأسها مصطلح الموضوع في ثنائيتي ( **Thème / Rhème**)،وملخصه[43] أن الموضوع يعرف مرة بأنه المعطى الذي يعرف من السياق،ومرة بأنه نقطة بداية الكلام أو الحديث..مما جعل بعضهم يعممه على كل عنصر يبدأ به الكلام،والمتفحص لهذه التحديدات لايجد صعوبة في كشف عدم دقة هذه التعاريف وعدم اطرادها؛يظهر ذلك واضحا في الجمل الموالية:

(11) ــ أ : قسنطينة مدينة عريقة،اشتهرت بقصبتها العتيقة وبجسورها الكثيرة

ــ ب : إلى قسنطينة وصل اليوم رئيس الدولة

---

(42) **S .Vogeleer : La terminilogie de la pragmatique . op-cit . p : 32**

(43) **Ibid . p : 34**

ـــ ج : مشتاقا عدت إليك قسنطينة

فقسنطينة هي موضوع الحديث في (أ)،ينطبق عليها تعريف نقطة بداية الحديث،والمعطى في الضميرين العائدين عليها،لكن نقطة بداية الكلام في ( ب و ج )،ليست هي موضوع الحديث..

هذا من جهة،ومن جهة أخرى فقد استعمل الوظيفيون الأميركيون بصفة خاصة ثنائية المحور والتعليق (**topic / comment**) مكان مصطلحي الموضوع والمحمول،فازداد الأمر التباسا وتداخلا،إذ تجد مفهوم المحور يختلف من نحوي لآخر؛فبعضهم يركز على خصائصه التركيبية جاعلا منه عنصرا خارجا عن الحمل،في حين يجعل منه آخرون عنصرا داخليا،يرتبط بالمسند إليه أو الفاعل داخل البنية الإسنادية،وتوضيحا لهذه الإشكالية نأخذ الجملتين التاليتين كمثال:

(12) ـــ أ : الولد مريض

ـــ ب : الولد أخذه الأب إلى المستشفى

فالمحور حسب الفريق الأول لاينطبق إلا على " الولد " في الجملة الثانية،وهو " أي الولد " في الجملة الأول ليس محورا،لأنه ليس عنصرا مستقلا عن البنية الإسنادية للجملة البسيطة " الولد مريض "،وعليه اقترح له مصطلح الموجه أو العماد كما مربنا في نظرية التركيب الوظيفي،بينما يرى الفريق الثاني أن الولد في الجملتين محور، وبناءا على ذلك نكون في الجملة الثانية أمام محورين،أحدهما " الولد " خارج عن حمل الجملة أو عن بنيتها الإسنادية،والآخر " الأب " كمسند إليه أو كفاعل داخل البنية الإسنادية،وبذالك لم تتداخل المفاهيم فحسب،بل تناقضت أحيانا؛إذ تجد بعض الوظيفيين يقصرون مصطلح المحور على العنصر الداخلي للبنية الإسنادية أو البنية الحملية.

وفي سياقنا هذا،يكفي أن نشير إلى أن نظرية النحو الوظيفي تخلصت من الترادف المصطلحي السالف الذكر، باختيارها مصطلح المستوى التداولي،وهوالمصطلح الأشهر كما مربنا،كما أنها تخلصت من تداخلات واضطرابات مصطلح المحور،بوضع مصطلحين دقيقين هما مصطلح " المبتدأ "(**Thème**) للمكونات أو العناصر الخارجة عن البنية الحملية(أوالإسنادية) للجملة،ووضعت مصطلح المحور (**Topic**) للمكونات أو العناصر الداخلة في البنية الحملية للجملة،وهنا تبدو دينامية هذه النظرية واضحة في حسن استيعابها

وهضمها لمفاهيم النظريات السابقة عليها،ثم إبداعها لمصطلحات جديدة دقيقة؛حيث يتجلى ذلك بوضوح في حسن اختيارها للمصطلحات المشهورة،وفي توفيقها في الجمع بين الأصالة والمعاصرة،باستعارتها مصطلح الموضوع "المبتدأ " من نظرية الوجهة الوظيفية البراغية،ومصطلح المحور من الوظيفية الأميركية،لكن دون أن تفقدها هذه الإعارة خصوصيتها وأصالتها؛لأن عملية النقل لم تتم إلا بعد قراءة واعية،خلصت المصطلحين من اللبس والاضطراب والتداخل الذي لحق بهما من جهة،وأضفت عليهما طابعها الخاص بتقييدهما بمفاهيم وخصائص تداولية وتركيبة من جهة أخرى،حيث أصبح المصطلحان ضمن المنظومة المصطلحية للجهاز الواصف لهذه النظرية،كما سيتضح بالتفصيل في ثنايا مبحث الجملة.

والخلاصة أن نظرية النحو الوظيفي،ستبقى من خلال هذا المبدأ تراقب عن كثب مستجدات العلوم التي تخدمها،وتسير بها نحو مزيد من التطور والتحسن نحو الأفضل منهجا ومصطلحا،لتضمن لنفسها الازدهار والانتشار.

**1 ـ 7 الكفاية المراسية العامة (L'adéquation EmpiriqueGénérale):**

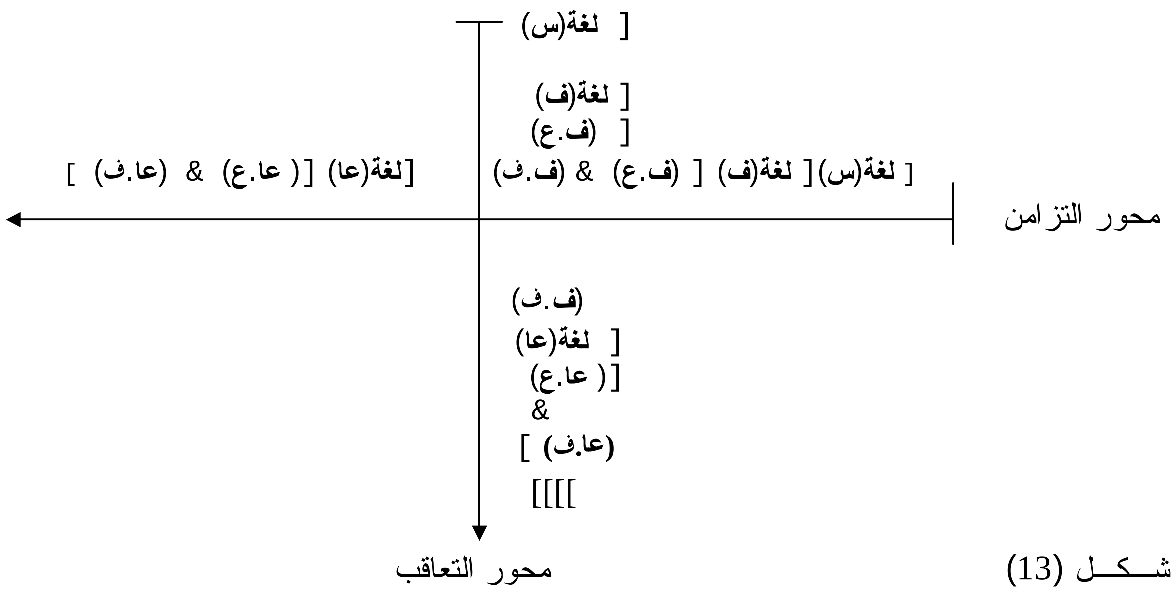
يعني هذا المبدأ إضافة إلى ما سبق إيجازه في الفصل السابق،مدى واقعية نموذج نظرية النحو الوظيفي ودرجتها التطبيقية،بالنظر إلى ملموسيتها في وصف وتفسير بنية اللسان العامة،فصيحة كانت أم عامية،على مستوى آني أم تطوري من جهة،وعلى قدرتها النفعية بالنظر إلى إمكانية إسهامها في حل مشكلات علوم أخرى من جهة أخر،كالتعليمية والترجمة والنقد الأدبي وأمرض الكلام...

ومما يحسن التنبيه إليه،أن الملموسية في سياق الكفاية المراسية العامة أوسع واشمل من مفهومها في سياق الكفاية النمطية التي سبق ذكره،لأنها هنا ترتبط بمتكلم ومخاطب حقيقيين،إن على مستوى لغوي فصيح أو عامي، فني أو عادي،تزامني أو تاريخي،أي أن الكفاية المراسية بتعبير أدق،يمكن أن تمد العون إلى بعض العلوم،وتحقق جملة من الكفايات نذكر من بينها:

**1 ـ 7 ـ 1 الكفاية التطورية(L'adéquation Diachronique ) :**

وتعنى برصد التطورات اللغوية في جانبها الأفقي بين الفصحى ودوارجها تزامنيا وتعاقبيا،وبين

الفصحى أو العامية في جانبيهما العادي والفني،كما هو ممثل في الرسم الموالي :




شـــكـــل (13)

حيث (ف) : تعني فصحى، و(عا) : عامية، و ع : عادية، و ف: فنية،و & : أو

فعلى المستوى الأول،يمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تقدم وصفا وظيفيا دقيقا،للغة العربية المعاصرة ودوارجها المعايشة لها في الأقطار العربية المختلفة،سواء تعلق الأمر باللهجات المنحدرة من أصول عربية أو من لغات أولهجات منحدرة من أصول غير عربية،كاللغات الأمازيغية ولهجاتها،أو تعلق بالمستوى العادي أو الفني،وقد بذلت في هذا المجال جهود مكثفة في المغرب الأقصى الشقيق،حيث تمت مقاربة اللغة العربية الفصحى وبعض دوارجها وفق نموذج الجملة بصفة خاصة،ضمن دراسات وأطروحات أكاديمية،باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية[44].

وعلى المستوى الثاني،يمكن للنظرية أن ترصد التغيرات التي مست اللغة الفصحى عبر الأزمنة والأمكنة التي قطعتها مسيرتها التاريخية.

وفي الوقت نفسه،تجدر الإشارة إلى العلاقة الإيجابية بين الدراسات النحوية الوظيفية الحديثة،والدراسات

---

**(44) ينظر بحث الدكتور أحمد المتوكل المقدم إلى الندوة الدولية حول النحو الوظيفي:**

**Ahmed.Moutaouakil:Grammaire Fonctionnelle et Recherche Linguistique au Maroc : un synopsis. Colloque International sur la Grammaire Fonctionnelle. Agadir . Maroc 2003**

اللغوية القديمة،خاصة تلك الدراسات التي تعتبر الإنتاج اللغوي العربي القديم في مجموعه( نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره)،مما يسمح بإقامة حوار مثمر بين التراث والحداثة أو الأصالة والمعاصرة،ويمد جسور الالتقاء بينهما وإيجاد نقاط تقاطع كثيرة بين تحليلات واقتراحات اللغويين العرب القدامى،أمثال عبد القاهر الجرجاني وأبي يعقوب السكاكي وغيرهم..وأمثالهم من فلاسفة اللغة أمثال أوستين وسورل وغرايس واللغويين الوظيفيين المعاصرين أمثال ديك وليفلت(**W . Levelt**)..في كثير من القضايا،كظاهرة الاسلتلزام الحواري،والإحالة وتصنيف العبارات بالنظر إلى إحالتها(العام/الخاص،المعين/عير المعين..)،وتصنيف الأفعال اللغوية،والأغراض الكلامية..مما ينهض دليلا كافيا على أن الفكر اللغوي القديم يعد مرحلة متقدمة من أهم مراحل تطور الدرس النحوي الوظيفي،يمكن مساءلته وإعادة قراءته قراءة إبداعية تجديدية،تقرضه وتستقرض منه أو على الأقل تستأنس به[45].

**1 ــ 7 ــ 2 الكفاية التعليمية(L'adéquation Didactique)** :

يتجسد مبدأ الكفاية التعليمية لنظرية النحو الوظيفي في جملة من المفاهيم المشتركة بينها وبين المقاربات

---

**(45) ينظر في هذا الشأن على الخصوص :**

**- Ahmed.Moutaouakil : Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe . Publication de la faculté des lettre . Rabat 1982**

**ــ أحمد المتوكل:نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.في ندوة البحث اللساني السميائي،بجامعة محمد الخامس منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط 1976**

**ــ أحمد المتوكل:اقتراحات من الفكر اللغوي القديم لوصف ظاهرة " الاستلزام التخاطبي " .في ندوة البحث اللساني السميائي، بجامعة محمد الخامس /7-8-9 ماي 1981 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط1 مطبعة النجاح الحديدة. الدارالبيضاء 1984 ص ص: 17 ــ 30**

**ــ أحمد المتوكل: الوظيفة في الفكر اللغوي القديم :اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص ص :34 ــ 41**

**ــ أبحاث الدكتورة نعيمة الزهري المتخصصة في هذا المجال:**

**ــ نعيمةالزهري:الأمر والنهي في اللغة الغربية.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحسن الثاني،عين الشق. مطبعة المعارف الجديدة،الرباط 1997**

**ــ نعيمة الزهري:الاتجاه الوظيفي في الوظيفي في الدرس اللساني العربي.وقائع ندوة مشتركة بين المغرب ومصر حول التفاعل الثقافي العربي،الاتجاه الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق الدار البيضاء 2002**

**ــ نعيمة الزهري:بين ابن جني ونظرية النحو الوظيفي،من مفهوم التصاقب إلى مبدإ الانعكاس.يوم دراسي حول ابن جني من تنظيم شعبة اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق،الدار البيضاء2003**

**ــ نعيمة الزهري:البلاغة العربية والمقاربات النصية الحديثة:انفصال أم تواصل.ندوة وطنية حول إنتاج الخطاب 2004/03/17,18 كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عين الشق الدار البيضاء**

التعليمية الحديثة،كالمقاربة التبليغية(**L'approcheCommunicative**) والمقاربة بالأهداف(**L'approche par Objectifs**) وخاصة المقاربة بالكفاءات(**L'approche par Compétences**) التي اشتهرت كمنهجية جديدة لتعليم اللغات في المدة الأخيرة،إن لأبنائها أو لغيرهم،حيث تعتمد هذه الأخيرة على مفهوم المقاربة النصية ( **L'approche textuelle**)؛أي على النص لا الجمل المقطوعة عن سياقاتها،وهو ما يناظر صنوه في النحو الوظيفي،سواء مع الجملة أو النص بصفة خاصة،كما أن مفهوم الكفاءة(**Compétence**) في كل منهما،يكاد يقترب من درجة الانطباق؛فهو مجموعة من الملكات والقوالب المتفاعلة أهمها القالب النحوي والدلالي والتداولي،في نظرية النحو الوظيفي،كما سنفصله في مبحث النص،يقابلها في المقاربة بالكفاءات مصطلح الكفاءات القاعدية (**Compétences de base**)؛وهي في مجال تعليمية النحو،تعني مجموعة المعارف النحوية النظرية التي يحتاجها متعلمو مرحلة تعليمية معينة،تؤول في نهاية فصل دراسي أو سنة دراسية أو مرحلة تعليمية ما إلى كفاءات ختامية (**Compétences finale**) أو مستعرضة(**Compétences transversales**)[(46)].. حسبنا منها هنا أن نوضح بإيجاز بأن جسر العبور بين نظرية النحو الوظيفي،كنظرية علمية وبين المقاربة بالكفاءات كنظرية نحوية تعليمية،يتمثل في استثمار تلك المعارف النحوية النظرية التي يختارها المتخصصون وفق معايير تربوية ونفسية،لتغطية احتياجات فئات معينة من المتعلمين،في سنة دراسية ما أو مرحلة تعليمية معينة،بحيث تتحول وفق استراتيجيات وأنشطة تعليمية منظمة إلى معارف عملية سلوكية،تتوفر فيها جودة الممارسة(**Savoir-Faire**) وحسن التصرف(**Savoir-Etre**)،وبكلمة جامعة يمكن القول أن جسر العبور بين النحو الوظيفي العلمي وبين النحو الوظيفي التعليمي هو منهاج النحو النظري الذي يتحول إلى معارف عملية وسلوكية لدى المتعلمين،ولعل الشكل الموالي يلخص كل ما طرحنا في مبدأ الكفاية التعليمية

---

**(46) تنظر تفاصيل هذه المصطلحات في:**

**François Lansier : Réussir la formation par compétences. Ed. Guérin. Montréal(Québec). Canada 2000.**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **الجهاز الواصف لنظرية انحو الوظيفي** | | | | **منهاج النحو** |
| **مكونات الملكة التبليغية:** | | | | **معارف سلوكية** |
| | | **كفاءات** | | - |
| **ــ الجملة** | Ü | **قاعدية** | Ü | **معارف عملية** |
| | | | | - |
| **ــ النص** | | | | **معارف نظرية** |
| **النحو الوظيفي العلمي** | | **جسر العبور** | | **النحو الوظيفي التعليمي** |

**شــــكــل رقـــم : 14**

يتضح من هذا الشكل أن الكفاية التعليمية لنظرية النحو الوظيفي،تتمثل في إمكانية استثمار مفاهيم و مصطلحات جهازه الواصف،إن على مستوى نموذج الجملة أو نموذج النص،بصياغتها صياغة إجرائية من خلال توظيفها توظيفا إيجابيا،ككفاءات قاعدية في منهاج تعليمي،يقوم على استراتيجيات وأنشطة تعليمية، تتحول بموجبها المعارف النحوية النظرية إلى مهارات عملية وسلوكات لغوية حقيقية.

**1 ــ 7 ــ 3 الكفاية الترجمية(L'adéquation Traductive):**

يمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تحقق الكفاية الترجمية بفضل مبادئها الأساسية التالية:

أ ــ مبدأ الشمولية:الذي أصبح النحو بموجبه نظرية شاملة،تفسر بنية اللغات الطبيعية وتصفها وصفا شاملا؛من حيث:الصوت والتركيب والدلالة والتداول.

ب ــ مبدأ القالبية:الذي أمست بموجبه نظرية النحو الوظيفي من النماذج النحوية،التي تتوفر فيه صفة

القالبية(**Modulaire**)؛أي تضم عددا من القوالب المتفاعلة لكل قالب منها قواعده المستقلة،تخضع للتقنين وللصياغة الرياضية المضبوطة،لكنها متضافرة وتعمل في كل متكامل (47).

ج ــ مبدأ الكليات المعممة:تعمق مفهوم الكليات الدلالية والتداولية على مستوى البنية التحتية(البنية العميقة بالمفهوم التوليدي)،وتوسع أكثر بفضل البنية النموذج لمستعمل اللغة الطبيعية،خاصة في نموذج ما بعد المعيار،الذي رسم ملامح نحو كلي(48)(**Grammaire Universelle**)،تلتقي فيه أنحاء اللغات المختلفة،على أساس أن أي لغة تتكون من قدرتين:قدرة عامة كلية(**Universal**) يشترك فيها كل البشر،ويمتازون بها عن غيرهم من المخلوقات،وقدرة خاصة متوسطة(**Parametrized**)،يكتسبها الإنسان في جماعة لغوية معينة،بعد الاحتكاك بتجربة محدودة.

د ــ تقليص الوظائف التركيبية:بموجب توسيع الكليات المعممة،تم تقليص الوظائف التركيبية،المتعارف عليها في النحو القديم،باسم الوظائف النحوية،إلى وظيفتين على الأكثر؛إذ " قد يستغنى عن إحداهما أوعنهما معا في وصف بعض اللغات(49)،وهذا بموجب مبدأ توسع الوظائف الدلالية،على حساب الوظائف النحوية؛لأن هذه الأخيرة بفعل طابعها التجريدي،تتولد انطلاقا من المفاهيم الدلالية(منفذ، عمل،مستقبل...)،كما أثبتت ذلك نتائج الدراسات السيكولسانية (**Psycholinguistique**) التي أثبتت أن الطفل،عادة ما يعبر عن العلاقات الدلالية،قبل التعبير عن العلاقات التركيبية(50).

هــ ــ كلية قواعد الموقعة:بموجب مبدأ تقليص الوظائف النحوية،بدأ مفهوم الكليات يغزو البنية المكونية(السطحية بالمفهوم التوليدي) ذات الطبيعة الخاصة بكل لغة،ويظهر ذلك جليا في صياغة قواعد ذات طابع كلي،لضبط البنى الموقعية للغات الطبيعية،ذات البنى المتباينة،فالحمل النووي لأغلب اللغات الطبيعية،لا

---

**(47) ينظر التفاصيل في مكانه المناسب في الفصل الخامس من هذا البحث**

**(48) ينظر:C.Fuchs et P.Le Goffic مرجع سابق.ص:102.**

**(49) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص:55**

**(50) الغالي أحرشاو:السيكلوجية اللسانية ومنهجية تدريس اللغة الأم،محاضرة منشورة في وقائع الملتقى المغاربي بتونس،منشورات المعهد القومي،وزارة التربية،تونس1995.ص:23**

يخرج عن ثلاثة أنماط مشهورة هي:(أ) فا(عل) ــ ف(عل) ــ مف(عول)،كما في الانجليزية والفرنسية والايطالية...(ب) فا ــ مف ــ ف ، كما في اليابانية والفارسية والتركية...(ج) ف ــ فا ــ مف كما في العربية والارلندية والغالية...[51].

وبناءا عليه،يمكن ترتيب النتيجتين الآتيتين:

ــ كلية تقدم رتبة الفاعل على المفعول

ــ تقارب كبير بين اللغات في توزيع الوظائف الدلالية أو التداولية،على طبقة الحمل النووي أو المركزي أو الموسع،تصل إلى درجة الانطباق،في اللغات الهندأوروبية،حيث يتم إسناد الوظائف الدلالية والتداولية الداخلية،من اليسار إلى اليمن،ثم تضاف الوظائف التداولية الخارجية إلى يسار أو يمين الحمل المركزي أو الموسع،طبقا للقاعدة التالية:

(15) ــ **P4 . P2 [ P1 SV(O)(X) ] . P3** [52].

ويقل الاختلاف بين اللغات المتباينة،كالفرنسية والعربية مثلا،حيث لا يتجاوز بعض المواقع[53]،في حين يتم إسناد الوظائف الدلالية والتداولية الداخلية،بالطريقة نفسها،مع مراعاة خصائص العربية كلغة سامية؛حيث يتم التوزيع من اليمين إلى اليسار، كما هو مبين في قاعدتي الجملة العربية:

(16) ــ **م4.م2.[ م1.م0 ف(م آ) فا** (مف)( **ص)] م3** .بالنسبة للجملة الفعلية[54]

**(17) ــ م4.م2[ م1.م0** ( j) **فا (مف)( ص) ] م3** .بالنسبة للجملة الاسمية[55].

وبصدد بنية الجملة الاسمية،يجدر أن نشير إلى أن بنيتها البسيطة، ذات الحمل النووي أو المركزي، اقتربت

---

**(51) عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات العربية:نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق.في تقدم اللسانيات في الأقطار العربية وقائع ندوة جهوية.أبريل 1987 الرباط .دار الغرب الإسلامي. ص: 271**

**(52) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص:37 ، ينظر تفاصيل مكونات أو رموز هذه المعادلة في الفصل الرابع من هذا البحث.**

**(53) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.ص:38**

(54) نفسه.ص: 36 ، **ينظر تفاصيل مكونات أو رموز هذه المعادلة في الفصل الرابع من هذا البحث.**

(55) نفسه.ص: 37 ، **ينظر تفاصيل مكونات أو رموز هذه المعادلة في الفصل الرابع من هذا البحث.**

أكثر من نمط بنية اللغات الهندأوربية؛لأن مكوناتها الأساسية في منظور النحو الوظيفي،أصبحت مكونة من فاعل و(مركب:اسمي أوصفي "نسبة للصفة" أوحرفي أوظرفي[56]،كما سيتم توضيحها في الفصل الرابع.

ومما تجدر الإشارة إليه،أن الكليات التي سلف ذكرها،سواء على مستوى الدلالة أو التداول أو البنية الموقعية،يقصد بها الكليات المجردة التي تشترك فيها اللغات،على مستوى البنية التحتية،وليس على مستوى تحققها في البنية المكونية(البنية السطحية).

وخلاصة القول ،هي أن الكليات التي ضبطتها نظرية النحو الوظيفي،تفتح باب الإفادة على مصراعيه لنظرية الترجمة؛حيث تسهل عملية الانتقال من لغة إلى لغة أخرى،بفضل رصد معادلات هذه الكليات بين لغة المصدر ولغة الهدف،سواء على مستوى المعجم أو مستوى الوظائف النحوية،حيث قدمت في إطار النحو الوظيفي،جملة من الاقتراحات،لما يمكن أن تسهم به نظرية النحو الوظيفي،في مجال الترجمة، بشقيها: الترجمة البشرية والترجمة الآلية،لخصت في المبادئ العامة الآتية[57]:

ــ مبدأ التقارب بين اللغات الطبيعية،يكمن في بناها التحتية،لا في بناها المكونية(السطحية بمفهوم شومسكي) وعليه فإن البنية التحتية، هي أحسن جسر للمرور من لغة إلى لغة أخرى.

ــ اعتبار البنية التحتية بنية دلالية لا بنية تركيبية،يمثل فيها ــ مع الوظائف التركيبية ــ للوظائف الدلالية وخاصة الوظائف التداولية،التي ظلت مغفلة في الترجمات التي اعتمدت على الخصائص الدلالية الصرف(في الكثير من النماذج التوليدية التحويلية).

ــ تقتضي الترجمة الجيدة ، الانتقال من بنية تحتية في لغة المصدر، إلى بنية تحتية في لغة الهدف،يمثل فيهما للخصائص والوظائف الكلية(الوظائف الدلالية والوظائف الوظائف التداولية والوظائف التلركيبية)،وبعد رصد المعادلات بينهما، ينتقل إلى البنية المكونية في لغة الهدف،حيث ترصد فيها قواعد التعبير(كقواعد الصرف

---

(56) **ينظر تفاصيل مكونات أو رموز هذه المعادلة في الفصل الرابع من هذا البحث.**

**(57) نفسه.ينظر بصفة خاصة الفصل الخاص بالترجمة الذي استلهمنا منه مبدأ الكفاية الترجمية.ص ص: 193 ــ 230**

وقواعد الإعراب وقواعد الموقعة وقواعد الصوت )،وذلك وفق المراحل الثلاثة التالية[58]:

أ ــ مرحلة تحليل عبارة المصدر عبر قواعد التعبير الواردة في لغة المصدر إلى بنيتها التحتية

ب ــ مرحلة نقل البنية التحتية من لغة المصدر إلى البنية التحتية في لغة الهدف.

ج ــ وأخيرا مرحلة توليد العبارة الهدف في لغة الهدف،عن طريق تطبيق قواعد تعبيرها.

وذلك من خلال قاموس مزدوج ونحو وظيفي مقارن،يرصد من خلالهما المعادلات المعجمية والنحوية بين اللغتين،في حالة التطابق، ويلجأ في حالة التباين،أو انعدام التطابق(المعجمي أو النحوي) إلى مبدأ التكييف؛أي محاولة توليد أو إيجاد المقابل(المعجمي أو النحوي) في لغة الهدف،الذي يقترب من نظيره في لغة المصدر، لأن الترجمة في حقيقتها بحث متواصل،للمعادل الأقرب للخطاب الذي ينقل من لغة إلى لغة أخرى.

**1 ــ 7 ــ 4 الكفاية السميائية(L'adéquation Sémiotique)**:

يمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تحقق الكفاية السيميائية انطلاقا من أطروحة النحو الوظيفي الكلي بصفة عامة،وأطروحة التماثل البنيوي المعمم لنموذج مستعمل اللغة الطبيعية،الذي صاغته نظرية النحو الوظيفي في نموذجه الأخير،حيث يطمح هذا النموذج المعروف بنموذج ما بعد المعيار أن يكون نظرية عامة للعلامات، تمتد إلى وصف وتفسير كل الأنظمة التبليغية لغوية وغير لغوية( كالرسم والموسيقى والسينما...)،وهذا انطلاقا من نحو وظيفي موحِّد " بفتح الحاء وكسرها "،هو النحو القالبي الطبقي، يحلل فيه النص أيا كانت طبيعته أو نوعه إلى ثلاثة مستويات( تداولي،دلالي،تركيبي).

وفي هذا السياق يمكن أن نمد جسرا قويا للنقد الأدبي،من خلال انفتاح كثير من المفاهيم اللغوية العامة للنظرية،خاصة مفاهيم نموذج ما بعد المعيار على مفاهيم المنهج السميائي،من ذلك على سبيل المثال لا الحصر المفاهيم العامة التالية[59]:

---

**(58) ينظر التفاصيل في: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.القسم الخاص بالترجمة.**
**(59) لخصنا بعض هذه المفاهيم من: يحي بعيطيش :الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة:المنهج السميائي نموذجا. مداخلة منشورة في أعمال وبحوث الملتقى السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية.مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج وزارة الاتصال والثقافة،ط6 2003 ص ص:109 ــ 132**

أ ــ مفهوم العلامة(أوتفاعل الدال بالمدلول): انتقل مفهوم العلامة اللغوية،بواسطة المنهج السميائي،إلى الأثــر الفني بصفة عامة،ليصبح علامة فنية كبرى، تتفاعل فيها جملة من الدوال مشكلة نصا فنيا منتهيا كدوال،لكنــه غير منته كمدلولات،تنقل رسالة فنية خاصة،تؤثر على المتلقي.

ب ــ مفهوم النسق: استثمر المنهج السميائي مفهوم النسق،حيث أصبح الأثر الأدبي بنية نسقية كبرى،تتقــاطع فيها جملة من البنى اللغوية وغير اللغوية،تتشابك فيما بينها بعلامات لغوية وغير لغوية،لتشكل فسيفساء النص الأدبي،الذي ينفتح على عدة قراءات سميائية،كالبنية السردية وبنية الشخصيات وبنية الفضاء.. وســميولوجيا الصورة والحركة واللون....

ج ــ تعدد الوضع أو السنن(**Pluricodicité**): مصطلح السنن(**Code**) استعمل بداية في نظرية الإخبار( **Théorie de l'information**)،وبعدها انتقل إلى اللسانيات،حيث استعمله جاكبسون في نظريتــه التبليغية،ليــدل بــه علــى الرموز والقوانين المشتركة،التي يعتمدها كل من الباث والمتلقي،في فك أو إنشاء الرسائل المتبادلة بينهما ثــم استعمل في المنهج السميائي،للدلالة على أن النص الفني متعدد السنن،تتقاطع فيه سنن لغوية ذات طبيعة ثقافية وتاريخية وحضارية،وغير لغوية قد ترتبط بالرسم أو الموسيقى .. ولا يفهم النص ولا تــدرك جمالياتــه،دون تحليل شفرات سننه،التي تكشف بنيته الفنية المراوغة.

د ــ الوظيفة : تعني الوظيفة في اللسانيات جملة من المفاهيم،أهمها الوظيفة العامــة التــي تؤديهــا أي لغــة طبيعية؛أي الوظيفة التبليغية والوظيفة الشعرية التي تمثل جزءا أو وظيفة من بين ست وظــائف،في نمــوذج جاكبسون،والوظيفة النحوية التي تشمل عدة وظائف؛أي جملة الأدوار التي تلعبها مكونات الجملــة،كالوظائف التركيبية(فاعل،مفعول..) والوظائف الدلالية(منفذ،متقبل..) والوظائف التداولية(محور،بؤرة..).

انتقلت هذه المفاهيم إلى المنهج السميائي،بحيث أصبح الأثر الفني فيه جملة مــن الوظــائف المتفاعلــة فيمــا بينها،لم تقتصر على اللغة فحسب،بل امتدت إلى الأنظمة الســميولوجية الأخــرى، فعلــى مســتوى الروايــة مثلا:نجد تفاعلا بين شخصياتها،وفضاءاتها المكانية والزمانية،من جهة،وبين ملفوظاتها ولافظيها،ومقاصــدهم وأغراضهم من جهة أخرى،فقد أفاد التحليل السميائي من نظرية الملفوظية ونظرية الأفعــال اللغويــة،بإدخال بعض المفاهيم العامة،كتحديد وظائف المتلفظين في النص الروائي: كالراوي(الأول،الثاني..)أو الشخصية

المحورية أو الكاتب نفسه... وتحديد الأفعال اللغوية لملفوظاتهم:هل تم إنجازها بضمير المتكلم؟ أو بضمير المخاطب؟ أو بضمير الغائب؟وهل يغلب عليها الوصف أو الإنجاز؟إلى غير ذلك، مما يدخل ضمن الإطار العام للوظيفة التبليغية.

أما الوظيفة الشعرية أو الأسلوبية،كما سنصطلح على تفضيل تسميتها لاحقا،فقد دخلت بقوة إلى المنهج السميائي،يظهر ذلك جليا في رصده لشبكة الرموز التي اختارها صاحب النص،محللا طبيعة العلاقات التي تشكلت بها هذه الرموز،سواء كانت لغوية أو غير لغوية،عامة أو خاصة،ليكشف دلالاتها وإيحاءاتها،فعلى سبيل المثال لا الحصر،نجد الشاعر أو الروائي أو المسرحي،يختار بدقة وبوعي فني،أسماء أو صفات حيوانات عادية أو أسطورية،تتقاطع مع أسماء وصفات لأعلام عادية أو تاريخية،مشكلا بها عالما أسطوريا خاصا،يغني نصه بإيحاءات ودلالات كثيرة،ويدخل في هذا الإطار المعجم الانزياحي الذي يختاره صاحب النص،والعلاقات التركيبية التي يخرق بها نظام العلاقات التركيبية العادية،ولم يقتصر مفهوم الوظيفة على الوظيفة التبليغية العامة،أو الوظيفة الشعرية،فقد شمل أيضا الوظيفة النحوية،وهذه الأخيرة،إن كانت مع الأنحاء البنيوية،تقتصر على الوظائف النحوية،بمفهوم النحو التقليدي(كالفاعلية والمفعولية... )،فإنها في نماذج النحو التوليدي الأخيرة،بصفة عامة،والنحو الوظيفي بصفة خاصة،أصبحت شبكة من الوظائف،تخضع لتراتبية ثلاثة مكونات:وظائف المكون الدلالي،وظائف الكون التركيبي،وظائف المكون التداولي.

وقد عرفت هذه الوظائف طريقها إلى المنهج السميائي،حيث استثمرت البرامج السردية الكثير منها،كوظيفة الفاعل العامل(**Sujet opérateur**) أو المنفذ(**Agent**) والفاعل الحالة(**Sujet d'état**) )[60]

والخلاصة هي أن النص الأدبي،أصبح مع المناهج النقدية النصانية،يبحث عن نحوه الخاص به،وبناءا عليه،يمكن أن نخلص إلى أن المنهج السميائي، هو نحو للعلامات(**Grammaire des signes**)[61]،أو نحو سميائي (حسب غريماس)،يحاول مقاربة الأثر الأدبي، من خلال مشروع معين،كالمشروع (البارتي)أو(الغريماسي)أو مشروع إيكو...إذ تؤلف هذه المشاريع وغيرها، المشروع الضخم لسميولوجا النص الأدبي، ومداخلها اللسانية

---

**(60) ينظر هذه المصطلحات في : غريماس وكورتس :القاموس المعقلن للنظرية اللغوية،مرجع سابق.**

**(61) Gérard Gengembre: Les grands Courants de la Critique . éd du Seuil , Paris 1996. p: 40**

في رأينا أقرب من نظرية النحو الوظيفي،فضلا عن إمكانية استثمار مفاهيم هذه الأخيرة بصفة مباشرة في تحليل النصوص الفنية على اختلافها،كمفهوم الفعل اللغوي ومفهوم القوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة، والوظائف التداولية،ومفاهيم الصيغة والوجوه والزمان...هذا من جهة،ومن جهة أخرى،يمكن إغناء القالب البلاغي(الشعري) بانفتاحه على المفاهيم والمستجدات النقدية الحديثة،كما سيتضح في المقترحات التي نقدمها لإغناء هذا القالب في نهاية الفصل الخامس.

1 ـ 7 ـ 5 **الكفاية الحاسوبية** :

من طموحات نظرية النحو الوظيفي،أنها سعت،وهي في سعي دؤوب منذ نموذجها الأول إلى تحقيق درجة عالية من الضبط والصورنة،تؤهلها إلى حوسبة نماذجها النحوية،فقد شرع منظروها في إعداد برامج،لتزويد الحاسوب بمولدات لغوية،وفق مبادئ النظرية،وحسب تنظيم جهازها الواصف.

وفي هذا الإطار ،انصبت محاولات كوي(**Kwee , T. L 1979**)،وكونيلي(**Connolly, J 1986**)،ومحاولة وضع معجم وظيفي محوسب،ولا تزال الأبحاث جارية لصياغة برامج طبقا لنموذج المعيار وما بعد المعيار،كبرنامج " بروفكلوت "(**ProfGlot**) [(62)] الذي صيغ صياغة قالبية ...

## 2 ـ المراجع الأساسية لنظرية النحو الوظيفي:

يتضح من خلال الكفايات التي سبق الحديث عنها أن نظرية النحو الوظيفي،تمثل مشروعا علميا طموحا يتميز بانفتاحه على نظريات نحوية حديثة ،كنظرية النحو العلاقي ونحو الأحوال والوظيفية الأميركية،إلى جانب صهره لكثير من مفاهيم نظرية التواصل والإخبار والأفعال اللغوية والدلالة والتداولية والمنطق..في البنية العامة لنموذجه الواصف، فأصبح بذلك نموذجا نحويا،يتمتع باستقلاله النظري والمنهجي،ويرتبط ببرنامج علمي له أهدافه ووسائله وآفاقه.

وفي هذا السياق تتدرج مصادر أو مراجع نظرية النحو الوظيفي الخاصة بالجملة أو النص،وهي تشمل في عمومها مجموعة البحوث التي ظهرت بعد كتاب " سمون ديك " الموسوم بالنحو الوظيفي السالف الذكر،الذي

---

**(62) ينظر : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، مرجع سابق ، ص ص : 56 ـ 60**

دشن به النظرية سنة 1978،ثم تبعه دراسات ومؤلفات أخرى عديدة طوال ما يزيد على عشريتين كاملتين صبت كلها في إطار ما عرف بنحو الجملة أو نحو النص،تناولت بالدراسة والتحليل جملة من الظواهر اللغوية،شملت مجال التداول والدلالة والمعجم والتركيب وغيرها..في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل لغوية متباينة نمطيا،كاللغة الإنجليزية التي تكفل بها ( ماكينزي"**Mackenzie . L**" وخروت "**Groot . C. de**" )،واللغة الهولندية التي تكفل بها (ديك وآخرون من أمثال كونولي" **Connolly. J**" وكاهرل" **Kahrel. F**" )،واللغة الهونقارية التي كانت من نصيب( خروت) وكانت اللغة الاسبانية من نصيب (هنخفلد " **Hengeveld . K**" )[63].

أما اللغة العربية،فكانت من نصيب الدكتور أحمد المتوكل،الذي خصص لها على ما يزيد على عشريتين كاملتين جملة من البحوث المستفيضة،شملت عشرات المصنفات وعددا معتبرا من المقالات والمداخلات بدأها سنة 1982 بمصنفه " تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي القديم "[64] وأصل الكتاب بحث أكاديمي،تقدم به المؤلف لنيل شهادة دكتوراه دولة،تحت عنوان " نظرية المعنى عند اللغويين العرب القدامى"[65]،نوقشت بتاريخ1980/10/31 في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس،بتقدير جيد جدا مع تهنئة لجنة المناقشة والتوصية بالطبع[66].

وتعد الأطروحة محاولة جادة لإرساء منهجية علمية لقراءة الفكر اللغوي العربي بوجه عام،يظهر ذلك جليا في هذا التعريف الموجز للفصول التي احتوت عليها،فقد اشتملت إلى جانب المقدمة والخاتمة على قسمين:

أ ــ القسم الأول : الموسوم ب " تقديم النظرية " اشتمل على ثلاثة فصول:أطلق على الفصل منها اسم المقدمة وتناول فيه ثلاثة مباحث:خصص أولها للديباجة التاريخية،وثانيهما لعلوم اللغة،فرعه إلى خمسة مباحث فرعية هي على التوالي:خطاب اللغويين وخطاب الأصوليين وخطاب المفسرين وخطاب المناطقة ثم فقه اللغة،وفرع آخرها الموسوم ب" من الجمع إلى المفرد " إلى مبحثين فرعيين:التمايز والهوية.

---

**(63) ينظر نعيمة الزهري: الاتجاه الوظيفي في الوظيفي في الدرس اللساني العربي.مرجع سابق،هامش 45**
**(64) ينظر معلومات النشر الكاملة،هامش(45) من هذا الفصل:**
**Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe**
**(65) أصل الأطروحة في اللغة الفرنسية هي:**
**La Théorie du Sens chez les linguistes Arabes anciens**
**(66) نفسه**

أما الفصل الثاني الخاص بالنظرية،فقد دار حول ثلاثة مباحث هي على التوالي:المفاهيم القاعدية،وتنظيم الوصف الذي ضم نموذجي: الجملة،والنص،ثم التفكير المنهجي.

أما الفصل الثالث من هذا القسم فقد خصص للتحليلات،وضم مبحثين هما:الدلالة المعجمية ومن أجل دلالة للخطاب،وقد فرع هذا الأخير إلى مبحثين فرعيين:

ــ مستوى الجملة : وشمل :

ــ الدلالة الخفية

ــ أفعال اللغة

ــ البنية والوظيفة

ــ مستوى النص : تناول فيه مبدأ الانسجام على مستويين اثنين

القسم الثاني : خصصه لتجديد قراءة التراث،وضم فصلين هما:

الفصل الأول : مبادئ تجديد قراءة التراث،و شمل ثلاثة مباحث،هي على التوالي:

ــ حركة إعادة بناء التراث اللغوي:المحاولات والتقويم

ــ نحو منهجية لتجديد قراءة التراث : شروط تقديم التراث،وشروط المقارنة.

الفصل الثاني :وكان بعنوان " المثال " وضحه بمبحثين هما:

ــ النظرية العربية القديمة والخطاب اللساني السميائي الحديث : وفرعت إلى مبحثين هما:التوافق والتباين

ــ النظرية العربية القديمة والنظريات اللسانية السميائية الحديثة :وفرعه إلى ثلاثة مباحث هي على التوالي: النظرية العربية ونموذج نظرية البراكمنتاكس(**Pragmantaxe**)،النظرية العربية والنظريات الوظيفية،النظرية العربية وسيميائية غريماس.

ويمكن أن نخلص بعد هذا التقديم المقتضب للأطروحة،أنها كانت فرش نظري لمشروع وظيفي ضخم في التداوليات واللسانيات الوظيفية في المملكة المغربية بصفة عامة،وكلية الآداب بالرباط العاملة تحت إشرافه بصفة خاصة،تجسد في ظهور العديد من المؤلفات والمقالات والدراسات والبحوث الأكاديمية( أطروحات:

ما بعد التدرج ماجستير ودكتوراه دولة)،باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية،غطت المجالات التالية:

أ ــ التداوليات:كالوظائف التداولية الداخلية والخارجية..والقوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة والوجوه القضوية المختلفة ..ودور هذه الوظائف في تحقيق اتساق الخطاب وانسجامه..

ب ــ الدلاليات : كالوظائف الدلالية،وجهات المحمول والحمل والزمان ...

ج ــ المعجميات:كقواعد الاشتقاق والمحمولات الأصلية والفرعية،كالمحمولات التكثيرية والمبنية للمجهول...

د ــ التركيبيات : كالوظائف التركيبية أو الوجهية،وكل ما يتعلق برتبة المكونات (داخل الحدود أو الجملة ) إلى جانب المركبات ونوع الجملة ودرجة تعقيدها،ضمن إطار الجملة أو الخطاب..

وقد انصبت تلك الدراسات على جملة من القضايا والظواهر اللغوية في اللغة العربية الفصحى القديمة والمعاصرة،وبعض دوارجها كالدارجة المغربية والمصرية واللغة الأمازيغية وبعض لهجاتها،إلى جانب بعض القضايا المتصلة باللغة الفرنسية والإنجليزية وبعض اللغات الإفريقية كلغة " البولار " ،بهدف تحصيل الكفاية النمطية من جهة،ورصد التطور والتنميط اللغويين من جهة أخرى(67).

وغني عن البيان أن بحثنا لا يروم تتبع كل تلك الأعمال التي أجملنا محاورها العامة،فهي فضلا عن صعوبة الإحاطة بها(68)،ليست من مهمة بحثنا،وإنما مهمة بحثا هنا تتمثل في تتبع أنشطة(69) وأبحاث الدكتور أحمد

---

**(67) ينظر:نعيمة الزهري:الاتجاه الوظيفي في الدرس اللساني العربي.وقائع ندوة مشتركة بين المغرب ومصر حول التفاعل الثقافي العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق الدار البيضاء 2002**

**(68) نظرا لكثرة الأعمال الوظيفية التي تمثل أدبيات النحو الوظيفي بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة،نحيل القارئ على الموقع التالي : http: // home. Hum. Uva. nl / f g**

**(69) للدكتور أحمد المتوكل حضور متميز في عدة ملتقيات دولية،نذكرمنها حسب ما ورد في سيرته الذاتية المقدمة في ندوة النحو الوظيفي واللغة العربية التي نظمتها جامعة عين الشق خصيصا لتكريمه يومي: 14و2000/11/15 ما يلي:**

**ــ االملتقى اللساني الدولي الذي انعقد بمدينة بوخاريست( رومانيا ) سنة 1981**
**ــ الملتقى الأول حول النحو الوظيفي بمدينة أمستردام ( هولندا ) سنة 1984**
**ــ الملتقى الثاني حول النحو الوظيفي بمدينة أونفيرس ( بلجيكا ) سنة 1986**
**ــ الملتقى الثالث حول النحو الوظيفي بمدينة أمستردام ( هولندا ) سنة 1988**
**ــ الملتقى الرابع حول النحو الوظيفي بمدينة كوبنهاغن ( الدانمرك ) سنة 1990**
**ــ الملتقى الخامس حول النحو الوظيفي بمدينة أونفيرس ( بلجيكا ) سنة 1992**
**ــ االملتقى اللساني الدلالي حول اللغة العربية بمدينة واشنطن ( الولايات المتحدة الأميركية ) سنة 1993**
**ــ الملتقى السادس حول النحو الوظيفي بمدينة يورك( انجلترا ) سنة 1994**
**ــ الملتقى السابع حول النحو الوظيفي بمدينة قرطبة ( إسبانيا ) سنة 1996**
**ــ الملتقى الثامن حول النحو الوظيفي بمدينة امستردام ( هولندا) سنة 1998**
**ــ الملتقى التاسع حول النحو الوظيفي بمدينة مدريد ( إسبانيا ) سنة 2000**

المتوكل التي أسهمت مع غيره من المنظرين الوظيفيين،في بلورة مظاهر نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى اليوم،وبالضبط منذ بداية أبحاثه المتخصصة في النحو الوظيفي منذ سنة 1985 إلى سنة 2003

## 2 ـــ 1 المـــصـــادر أو الـــمـــراجـــع الـــخـــاصـــة بـــالجـــمـــلـــة:

بدأت الأبحاث الوظيفية المتوكلية في إطار نحو الجملة ببحثه الموسوم ب "**الوظائف التداولية في اللغة العربية** " **سنة 1985**(70) الذي تناول فيه باستفاضة الوظائف التداولية الأربعة (البؤرة والمحور والمبتدأ والذيل)؛حيث كيف هذه الوظائف تكييفا أصيلا مع اللغة العربية،مضيفا إليها وظيفة خامسة هي وظيفة المنادى التي أصبحت واردة في نظرية النحو الوظيفي.

وفي سنة 1986 أصدر كتاب:**دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**(71) الذي تميز بتناوله لوظيفة الفاعل في اللغة العربية تناولا جديدا،يختلف عما ألفناه في النحو العربي القديم ـــ كما سيتضح في ثنايا هذا البحث ـــ إضافة إلى مبحث وظيفة المكون الذي يتوسط بين الفعل والفاعل[ ف س فا ](72)،حيث أثبت أنها وظيفة تداولية تعكس وظيفة المحور،ثم مبحث ظاهرة الاستلزام الحواري،أو إشكال التمثيل للقوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة،وانتهاء بمبحثي الاستفهام والعطف.

وفي سنة 1987 أصدر كتابين،هما :

أ ـــ **من البنية الحملية إلى البنية المكونية** :الوظيفة المفعول في اللغة العربية(73) :ضم أربعة مباحث : رصد من خلالها المؤلف خصائص مجموعة من التراكيب،تتعلق بقضية أساسية واحدة،ترتبط بقضية المفعولية أو المفعول كوظيفة تركيبة،برهن المؤلف على ورودها في اللغة العربية،ضمن إطار مفهوم الوجهة(**Perspective**) (74) وهو إطار نحوي جديد مختلف عن الإطار المعروف في النحو القديم.

---

**(70) أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية.مرجع سابق**
**(71) أحمد المتوكل: في نحو اللغة العربية الوظيفي.مرجع سابق**
**(72) نفسه.ص ص:63 ـــ 89**
**(73) أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية..مرجع سابق**
**(74) ينظر التفاصيل في أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 الفصل الثالث ص ص:159- 190**

ب ــ **من قضايا الرابط في اللغة العربية**[75] : ويشمل أربعة مباحث،خصصها المؤلف لرصد خصائص تراكيب الجملة الاسمية بصفة عامة،وخصائص تراكيب الجملة الرابطية( التراكيب التي تظهر فيها كان وأخواتها) بصفة خاصة،انطلاقا من مفاهيم المقولات الزمانية والجهية(**Catégories temporelles et aspectuelles**).

وأصدر الباحث في سنة 1988 كتابين هما:

أ ــ **قضايا معجمية : المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية**[76]:ضمنه أربعة مباحث،دارت حول اشتقاق أصول مفردات اللغة العربية بصفة عامة،واشتقاق المحمولات الفعلية في الجملة الفعلية بصفة خاصة،حيث تناول في إطار وظيفي حديث،ما يعرف في الصرف القديم باسم المجرد والمزيد،وأوزان هذا الأخير ومعانيه،تحت ثلاثة تصنيفات جديدة هي:

**1** ــ القواعد الموسعة للمحلاتية:وتشتمل على أوزان المحمولات العلية(وزن أفعل وفعل) الدالة على التعليل وخصائصها،والمحمولات الطلبية(وزن استفعل) وخصائصها والمحمولات الاعتقادية الدالة على اعتقاد تحقق الواقعة التي يدل عليها الفعل(وزن افتعل..) وخصائصها،والمحمولات الدالة على المشاركة(وزن فاعل..) وخصائصها.[77]

**2** ــ القواعد المقلصة للمحلاتية: وتشمل المحمولات الانعكاسية ومحمولات المطاوعة والمحمولات العكسية والمحمولات المبنية للمجهول.[78]

**3** ــ القواعد المحافظة على المحلاتية: وتشمل سبعة محمولات هي على التوالي:

المحمولات الدالة على التعريض،والمحمولات الدالة على التكثير،والتدرج والتحول والاجتهاد والتكلف والتظاهر.[79].

---

(75) **أحمد المتوكل**: من قضايا الرابط في اللغة العربية،**منشورات عكاظ ، الرباط 1987ب**

(76) **أحمد المتوكل**: قضايا معجمية : المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية . **مرجع سابق**

(77) **ينظر التفاصيل في الفصل الثاني من المرجع نفسه**

(78) **ينظر التفاصيل في الفصل الثالث من المرجع نفسه**

(79) **ينظر التفاصيل في الفصل الرابع من المرجع نفسه**

ب ــ **الجملة المركبة في اللغة العربية**[80] : يضم هذا المؤلف ثلاثة فصول : خص أوله بمبحثين هما:

ــ مبحث الجملة البسيطة ومقوماتها وأنماطها وخصائصها

ــ مبحث الجملة المركبة:تناول فيه مفهوم الجملة المركبة ومقوماتها،مقسما إياها إلى جملة مركبة تركيبا إدماجيا،وجمل مركبة تركيبا غير إدماجي.

وخصص الفصل الثاني للحمول أو الجمل غير المدمجة : قدم فيه مبحثين هما:

ــ الحمول (الجمل) الاعتراضية وخصائصها

ــ الحمول(الجمل) المعطوفة وخصائصها

وخصص الفصل الأخير للحمول(الجمل) المدمجة :بين من خلال مبحثيه :

ــ مفهوم الحمول كأجزاء لحدود مبينا أنماطها ووظائفها..

ــ مفهوم الحمول الحدود وأنماطها وظائفها وخصائصها الإعرابية وقيودها..

ونشر في سنة 1989 كتاب : اللسانيات الوظيفية :مدخل نظري[81] : وهو كما يدل عليه عنوانه الفرعي بمثابة فرش نظري،يعرف القارئ العربي بصفة عامة،بأصول اللسانيات الوظيفية التي تقوم عليها نظرية النحو الوظيفي بدءا من بعض الجذور الوظيفية في التراث اللغوي العربي القديم،وانتهاء بالنظريات النحوية الوظيفية الحديثة،كما يعرفه بمنابعه التي يستقيها من علم النفس ونظرية الإخبار والتداوليات وفلسفة اللغة بصفة خاصة،إضافة إلى تقديم بعض التحليلات التطبيقية حول المعجم والتركيب والتداول.

وفي سنة 1993 نشر كتابين هما:**الوظيفة والبنية**[82] و**آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي**[83]،يهمنا منهما الكتاب الأول فقط،لأنه يدخل في إطار نحو الجملة،أما الكتاب الثاني فيعتبر بداية لمرحلة قائمة بذاتها،هي مرحلة نحو النص،كما سيتضح في المبحث بعد قليل في المصادر الخاصة بالنص.

---

(80) **أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية.منشورات عكاظ .ط1 الرباط 1988 ب**
(81) **أحمد المتوكل** : اللسانيات الوظيفية : مد خل نظري . مرجع سابق
(82) **أحمد المتوكل** : الوظيفة والبنية. مرجع سابق
(83) **أحمد المتوكل** : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.منشورات كلية الآداب،الرباط 1993 ب

ويعد كتاب الوظيفة والبنية من جهة استكمالا لدراسة قضايا لغوية لم تدرس من قبل،كمبحث الحدود التي تأخذها المحمولات،فقد خصها الباحث بدراسة شاملة،مبينا أنواعها وأنماطها ووظائفها ومخصصاتها..ومبحث النفي الذي تتبع الباحث خصائص أدواته وأنواعها،وأحيازه وأنماطه التركيبية..ومن جهة أخرى،فهو إعادة نظر في بعض القضايا التي سبقت دراستها،في فترة متقدمة من فترات نظرية النحو الوظيفي،وفق فرضية لم تعد كافية في فترة متأخرة متطورة،كما هو الحال في المبحث الأخير الذي خصصه الباحث لإعادة تصنيف وظيفة البؤرة،التي أضحت خمس بؤر،عوض بؤرتين ( في كتاب الوظائف التداولية 1985).

وعلى العموم فإن كل البحوث السالفة الذكر قدمت من جهة جملة من الدراسات والتحليلات،مست أربعة مجالات أساسية:المعجم والتركيب والدلالة والتداول،وصبت في إطار نحو الجملة مستهدفة بناء نحو وظيفي للغة العربية،تميز بوضوح معالمه،وبمواكبته لمستجدات البحث اللساني الوظيفي بصفة عامة،ومستجدات نظرية النحو الوظيفي التي يتزعمها ديك بصفة خاصة،ومن جهة أخرى فهي الفرش النظري لأدبيات النحو الوظيفي العربي الذي نعتمده في مبحثنا للجملة،حيث نحاول أن نقدم من خلالها صورة عامة،للجملة في النحو الوظيفي بدءا بمفهومها ونوعها،سواء من حيث تقسيمها إلى جملة فعلية واسمية،أو جملة بسيطة ومركبة،و انتهاء بجهازها الواصف أو بنيتها النحوية العامة(كما سنراه في فصل الجملة القادم)

## 2 ــ 2 مــصــادر أو مــراجــع الــنــص :

وتشمل جملة المصادر التي ظهرت بعد كتاب " سمون ديك " الموسوم بنظرية النحو الوظيفي السالف الذكر،الذي صاغ به النظرية صياغة جديدة سنة 1989 ،تجاوزت إطار الجملة إلى إطار النص، فظهرت دراسات وأبحاث،توسعت أكثر في مجال التداول والدلالة والمعجم والتركيب،إلى جانب تناولها لمجالات جديدة كمجال الترجمة والحوسبة وظاهرة الالتباس..

أضف إلى ذلك أن هذه المرحلة ــ كما سبقت الإشارة ــ ميز فيها بين فترتين زمنيتين متميزتين هما مرحلة النحو القالبي الطبقي أو مرحلة نموذج المعيار،ومرحلة النحو الموحد المعمم أو مرحلة ما بعد المعيار،وفي هذا الاتجاه الجديد (نموذج المعيار أو نموذج ما بعد المعيار) ساهم الدكتور أحمد المتوكل بجملة من البحوث

ابتداء من سنة 1993 بمصنفه الموسوم ب " **آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي** الذي صدره بمقدمة أبرز فيها معالم نموذج نحو النص الجديد،والتعديلات التي طرأت على نموذج الجملة،واتبعها بأربعة فصول:خص أولها بالقوة الإنجازية المستلزمة،وكيفية التمثيل لها وفق التصور الجديد،وفي السياق نفسه،تناول في الفصل الثاني خصائص الظروف الإنجازية ونمطيتها في النحو الوظيفي،وفي غيره من النماذج اللسانية،وخص الفصل الثالث بشرح ظاهرة نقل الوسم أو امتصاص المكونات الخارجية؛حيث عرض لكيفية انتقال( المبتدأ والذيل)،من موقعهما الخارجي إلى موقع داخلي،عبر مسلسل التحجر..أما الفصل الأخير فقد خصصه للخطاب السردي،حيث تتبع فيه الباحث وظيفة المحور أو وحدة المحور في نص كامل،من خلال روايتي نجيب محفوظ " خان الخليلي " و " زقاق المدق " وهي أول دراسة تتجاوز إطار الجملة لتلامس إطار النص.

وفي سنتي 1996/1995 نشر كتابين هما على التوالي:

ــ **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**(84): **البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي**

ــ **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**(85): **بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ــ التركيبي**

والكتابان كما يلاحظ متكاملان،فهما ينطلقان من قضية أو موضوع واحد،يتفرع إلى فرعين،هما

أ ــ البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي: وهي التسمية أو الاصطلاح الجديد لتمثيل الجملة في نموذج النص،الذي قلصت فيه بنية الجملة إلى بنيتين:بنية تحتية وبنية مكونية،وفقا لمبدأ الاقتصاد في الإواليات(86)،عوض اشتقاقهاعبر ثلاث بنى(حملية،وظيفية،مكونية) كما سيوضح بالتفصيل في الفصل الرابع.

ب ــ البنية المكونية أو التمثيل الصرفي ــ التركيبي: وتشمل التمثيل الجديد لقواعد التعبير المعروفة في نموذج الجملة،كما سيتضح في مكانه في فصل الجملة أو النص.

وتجسيدا لذلك فقد صدر الكتاب الأول " أ " بمقدمة منهجية طويلة،وضح الباحث من خلالها المبادئ المنهجية

---

**(84) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق.**

**(85) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ــ التركيبي،دار الأمان الرباط 1996**

**(86) أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.مرجع سابق.ص:11**

العامة وتنظيم البنية العامة للجملة وفق التصور الجديد لنموذج النص،وختمها بفكرة النحو الوظيفي المحوسب وخصص الفصل الأول للتمثيل للبنية التحتية وفق نموذج النص،من خلال جملة من المباحث،أهمها: الإطار الحملي : المحمول ومحلاته وطبقاته وقيود انتقائه ووظائفه...

وفي الفصل الثاني تناول ظاهرة الالتباس من حيث مفهومه وطبيعته،وكيفية معالجته في نظرية النحو الوظيفي وخصص الفصل الثالث للتمثيل للقواعد التي تضبط الوجوه القضوية،فقد ضبط فيه الباحث جملة من المصطلحات،كمصطلح الوجه(**Modalité**) الذي كثيرا ما اختلط بمصطلح(**Mode**) المقابل لمصطلح الصيغة والتبس به،في الدرسات النحوية الحديثة،بما فيها الدراسات النحوية الوظيفية في نموذج الجملة،ومصطلح الجهة (**Aspect**) والوجهة (**Perspective**) وغيرها..حيث دققها ووضحها بأربعة مباحث:خصص أولها لتعريف الوجه،وثانيها لأنماط الوجوه،وثالثها للوجوه القضوية وتحققاتها،وآخرها لبعض الإشكالات العالقة.

أما الفصل الرابع فقد قدم فيه الباحث تصورا عاما للترجمة لدى منظري النحو الوظيفي،من خلال التمثيل الدلالي/ التداولي،وذلك انطلاقا من كلية الوظائف الدلالية والتداولية،التي يتم التمثيل لها في البنية التحتية بكيفية واحدة في مختلف اللغات،وبالتالي تعتبر هذه الأخيرة جسر العبور الصحيح لعملية الترجمة.

وتنبني منهجية الترجمة وفق هذا التصور على ثلاثة مباحث هي: المبادئ العامة للترجمة،وأداتي أساسيتين هما: القاموس المزدوج والنحو الوظيفي المقارن،وثلاثة مراحل هي على التوالي:مرحلة التحليل ومرحلة النقل ومرحلة التوليد.

أما الكتاب الثاني(ب) فقد أعده خصيصا للبنية المكونية(أو البنية السطحية بتعبير التوليديين): قدم فيه ثلاثة فصول وضحت بالتفصيل قواعد التعبير بدءا بالمعجم وانتهاء بقواعد النبر والتنغيم..

فقد تناول في الفصل الأول كل ماله علاقة بالتمثيل التحتي من أوزان وصيغ صرفية...مركزا على قواعد صياغة المحمول ونوع مخصصاته،وقيم هذه الأخيرة وتوزيعها على الطبقات الأربعة المواكبة للجملة(طبقة المحمول والحمل والقضية والإنجاز) وتحققها في محمول فعلي أو اسمي،كما سنوضحها في المكان المناسب من هذا البحث.

وخصص الفصل الثاني لقواعد بناء المركبات؛أي لقواعد المكونات أو الحدود التي تفرضها مقولة المحمول الصرفية(فعل،اسم،صفة،ظرف) من خلال خمسة مباحث،تناولت على التوالي:أنماط الحدود،الحدود المشتقة، أدوار الحد الاسمي وبنياته ومخصصاته،وظائف الحدود،تحقق الحدود وإعرابها.

أما الفصل الأخير فخصصه لرتبة المكونات؛أي لقواعد البنية الموقعية،حيث افتتح الفصل ببعض المفاهيم العامة المتعلقة بمفهوم الرتبة وأنواعها وتنميط اللغات..ليخصص في ضوئها مبحثا للتمثيل الدلالي التداولي في البنية التحتية غير المرتبة،وانتهى بتفصيل قواعد البنى الموقعية للجمل الأساسية في اللغة العربية(فعلية اسمية رابطية).

ونشر في سنة 1999 نشر مقالة باللغة الإنجليزية بعنوان : **التعجب في النحو الوظيفي** : **أهو نمط جملي أم قوة إنجازية أم وجه قضوي ؟** في مجلة " أعمال منشورة في النحو الوظيفي (**WPFG**)[(87)] التي تصدرها كلية العلوم الإنسانية لجامعة أمستردام بهلندا،وفيها أثبت خلافا لما ذهب إليه " ديك " أن التعجب ليس فعلا لغويا،و ذلك بعد دراسة مستفيضة،حلل فيها ظاهرة التعجب بأمثلة مختلفة من لغات متباينة نمطيا،كاللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية الفصحى والدارجتين المغربية والمصرية،موضحا من خلالها حيوز التعجب وقيمه الوجهية ودرجات تحققها ضمن وسائط أقسام الخطاب المختلفة ( الكلمة المركب الجملة النص)،ليخلص إلى أن التعجب وجه قضوي،تلائمه مواصفات الوجه الذاتي،لأنه موقف يتخذه المتكلم من فحوى خطابه،وليس علاقة تربط المتكلم بمخاطبه،وبالتالي فهو ليس فعلا لغويا،شأنه في ذلك شأن أسلوب التمني والدعاء والندبة والاستغاثة[(88)]

ومما يجدر أن نسجله في مجال مقالات أو مداخلات أو مؤلفات الدكتور أحمد المتوكل المكتوبة باللغة

---

**(87)Ahmed Moutaouakil : Exlamation in Functional Grammar : Sentence Type, illocution or Modality ? Working Papers in Functional Grammar , no. 69 juli 1999 . Faculty of Humanities, University of Amesterdam The Netherlands.**

**(88) ينظر دراسة رائدة في هذا السياق للدكتورة نعيمة الزهري:**
**النحو الوظيفي واللغة العربية:ظاهرة التعجب نموذجا، وقائع ندوة مشتركة بين المغرب ومصر حول التفاعل الثقافي العربي مرجع سابق،هامش 67**

الإنجليزية[89] أو الفرنسية[90] فإنا اقتصرنا فيها على ما لم نجد له حضورا في اللغة العربية،ذلك أن أغلبها متضمن أو مدمج في المراجع العربية،من ذلك مثلا مؤلفه بالفرنسية " **Essais En Grammaire Fonctionnelle** " سنة 1988[91] الذي نجد مباحث فصوله كلها مبثوثة في مراجع الجملة،وقل مثل ذلك في مؤلفه المدبج باللغة الإنجليزية " **Reflections on the Layered Underlying Representation in Functional Grammar** " سنة 1999[92] الذي لا تخرج مباحث فصوله عن مراجع النص،لذا اقتصرنا على المقالة السالفة الذكر،وعلى مداخلته المحبرة باللغة الفرنسية سنة 2003،كما سنثبته بالترتيب المناسب في مكانه،إذ لم نجد لهما مكانا في مراجعه العربية.

ويبدو أن الباحث يلجأ إلى الكتابة باللغتين السابقتين في حالتين اثنتين: في الملتقيات الدولية داخل الوطن أو خارجه،أو في نشر بعض المقالات في بعض المجلات الدولية المتخصصة،ثم يدمجها بعد ذلك في أبحاثه الأصلية باللغة العربية،بعد أن يجمعها في مصنف بالفرنسية أو الإنجليزية ليتعرف عليها المتخصصون

---

**(89) من أعمال الدكتور أحمد المتوكل باللغة الإنجليزية مايلي:**

**- Topic in Arabic : Towords a Functional analysis , in Bolkstein et al (eds) 1985**

**- Towords an adequate representation of illocutionary force in Functional Grammar . WPFG $N^0$ 10 1988**

**- On representing implicated illocutionary force: grammar or logic? WPFG $N^0$ 40 , 1991**

**- Benveniste's recit and discours as discourse operators in Functional Grammar .in: Mike Hannay. A Machtelt Bolkestein (eds. Functional Grammar . and verbal interaction 25 – 42 Amesterdam : benjamins 1998**

**- Discourse structure, the Generalized parallelism hypothesis and the Architecture of Functional Grammar, in : Mackenzie and Gamez-Gonzales (eds) : A new Architecture for Functional Grammar Berlin : Mouton de Gruyter 2002**

**(90) ومن أعماله بالفرنسية يمكن أن نذكر إلى جانب أطروحته :**

**- Le focus en Arabe : vers une analyse fonctionnelle , Lingua $N^0$ 64 , 1984**

**- l'interrogation en Arabe. Ms, faculté des lettres, Rabat 1985 b**

**- La coordination en Arabe . Ms, faculté des lettres, Rabat 1985 c**

**- VZS en Arabe . Ms, faculté des lettres, Rabat 1985 d**

**- la fonction d'objet en Arabe . Ms, faculté des lettres, Rabat 1985 e**

**- Les causatives en Arabe . Ms, faculté des lettres, Rabat 1985 f**

**- Les constructions à montée d'objet en Arabe . Ms, faculté des lettres, Rabat 1985 g …**

**- Essais En Grammaire Fonctionnelle , SMER , Rabat 1988**

**- (91) Ibid**

**- (92) Ahmed Moutaouakil : Reflections on the Layered Underlying Representation in Functional Grammar . Afrique Orient - marocco 2000**

الأجانب أو المتخصصون العرب المكونون باللغتين السابقتين.

ونشر في سنة 2001 كتابه المسوم ب: **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص**[93]،والكتاب كما يدل عليه عنوانه العام يعتبر بمثابة جزء ثالث(ج) للكتابين السابقين الذين اهتما بضبط قواعد اشتقاق الجملة بصفة عامة والجملة البسيطة بصفة خاصة،بصورة نهائية ضمن إطار نصي جديد،ينطلق فيه المتوكل من مقولة التماثل الذي يوافق فيها فريق(ديك 1997،هنخفلد 1997،المتوكل 1998 ) التي ترى أن مكونات النص وعلاقاته تماثل المكونات والعلاقات التي تحكم الجملة،وعليه يمكن توسيع نحو الجملة ليشمل نحو النص،بل يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك،أي إلى المركب والكلمة،وإن كان ذلك على تفاوت في الكم والكيف،ومن هذا المنطلق قسم الباحث هذا الكتاب إلى فصلين: اهتم الفصل الأول بتحديد مفهوم الخطاب في نظرية النحو الوظيفي،من حيث مجالاته وأنماطه وأقسامه..كما اهتم ببسط مستجدات الجملة البسيطة والمعقدة،وخلص إلى تقسيم الخطاب إلى ثلاثة أقسام أساسية:جملة بسيطة وجملة معقدة(مشتقة ومركبة وكبرى) ونص.

وفي الفصل الثاني ركز على أطروحة أساسية تقوم على افتراض أن للخطاب في اللغات الطبيعية بنية أساسية واحدة تربط بين مكوناتها نفس العلاقات والمخصصات والوظائف وقيود التوارد والإحالة،سواء أكان الخطاب مركبا اسميا أم جملة معقدة أم نصا كاملا،وبالتالي فإن النحو الذي يمكن أن تفرزه نظرية النحو الوظيفي في صياغتها الحالية نحو واحد،يمكن إلى حد معقول أن يرصد خصائص الخطاب التداولية والبنيوية في مختلف تجلياتها...

ونشر في سنة 2003 كتابه الموسوم ب: **الوظيفية بين الكلية والنمطية**[94]

---

**(93) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية...مرجع سابق**
**(94) أحمد المتوكل** : الوظيفية بين الكلية والنمطية.مرجع سابق

والكتاب كما تدل فصوله الخمسة يعتبر تدعيما لأطروحة التماثل بين بنية الخطاب وبنية الجملة،على مستوى الدراسة العمودية لأي لغة من اللغات،التي دافع عنها في كتابه السابق من جهة،ومحاولة جادة على مستوى الدراسة الأفقية تتجاوز إطار اللغة الواحدة إلى إطار لغات متباينة نمطيا،تهدف إلى اقتراح نحو كلي يضبط الملكة اللسانية العامة للإنسان من جهة أخرى،ضمن المبادئ العامة لنظرية النحو الوظيفي وعلى رأسها مبدأ تحقيق الكفاية النمطية.

وعلى هذا الأساس دارت مباحث الفصل الأول حول إشكالية نحو الجملة ونحو النص باقتراح دمجهما في نحو واحد،لأن موضوعهما واحد هو وصف وتفسير القدرة التبليغية للمتكلم/المخاطب،وهي قدرة واحدة لدى جميع الناس، يمكن معالجتها ودراستها بمقاربة وظيفية واحدة،تخضع لبنية نحوية عامة موحدة..

وتناول في الفصل الثاني الموسوم ب " نحو الطبقات القالبي من الكلي إلى الخاص " أربعة مباحث دارت حول : الكليات والجوامع والخصائص،ونظرية التبليغ وأنساقها وكلياتها،والكليات في نظرية النحو الوظيفي والنحو الوظيفي الكلي وطبيعته ودوره ومشروعيته،ونموذج مستعملي اللغة وأنساقه وتحققاته في أنماط اللغات وأقسام الخطاب وأنماطه.

وخصص الفصلين الثالث والرابع والخامس على التوالي لنموذج مستعملي اللغة؛حيث خصص الفصل الثالث لمستوى الدراسة العمودية الخاصة بأية لغة،من خلال مبحثين:طرح في أولهما فرضية التماثل البنيوي على مستوى البنية السطحية،بين بنية الجملة وبنية المركب الاسمي،وبنية الجملة وبنية الكلمة،وعلى مستوى البنية التحتية بين الحمل والحد،والقضية،والجملة والنص،وأنهى المبحث بافتراض التماثل المعمم لبنية الخطاب النموذجية.

وخصص المبحث الثاني لافتراض التماثل البنيوي على مستوى أقسام الخطاب؛حيث تناول مفهوم الخطابية،وتحقق البنية النموذج ووسائطه على مستوى البنية التحتية لكل من النص والجملة والمركب والكلمة والبنية النموذج في الجملة المركبة والجمل المعطوفة والجمل المدمجة،ومحددات تحقق البنية النموذج،والبنية

النموذج بين المقال والمقام وبين المحلية والطبقية،وكيفية تحققها حين ننتقل من البنية التحتية إلى البنية السطحية،من خلال أربعة مستويات:المجال والمكونات والوظائف والرتبة..لينتهي إلى استنتاجات نظرية عامة أما الفصل الرابع الخاص بمستوى الدراسة الأفقية،التي لا تقتصر على اللغة الخاصة وإنما تشمل جملة من اللغات المختلفة والمتباينة نمطيا،فقد خصه بثلاثة مباحث:مهد في أولها للتنميط في الدرس اللساني،ليقترح من خلاله تنميطا وظيفيا أكفى في المبحث الثاني،يشمل توحيد مقاربة الدراسة باعتمادها على نحو كلي لا يستهدف وصف وتفسير خصائص أكبر عدد ممكن من اللغات المتباينة نمطيا فحسب،بل يرصد وجوه الاختلاف والائتلاف فيما بينها ويفسر حركات تطورها زمنيا..ويشمل المبحث الأخير مفهوم التنميط اللغوي وأنماطه..

ومفهوم التغليب ومظاهره ووسائله وأنواعه على مستوى الوظائف والقوالب والطبقات ...ومفهوم التطور ودواعيه ومجالاته وأنواعه.. وآلياته..وانعكاساته وحدوده.

وقد تناول في الفصل الأخير المتعلق بنموذج مستعملي اللغة وأنماط الخطاب ثلاثة مباحث:خصص أولها لتنميط الخطاب وتصنيفه وفق مبادئ نظرية النحو الوظيفي..وركز في ثانيها على الخطاب السردي؛حيث عرفه،ووضح نموذج مستعملى اللغة من خلاله،مبينا قوالبه :التداولية والدلالية والنحوية،وطبقاته:الإشارية والوصفية والتسويرية والتأطيرية...لينتهي في المبحث الأخير بربط تنميط الخطابات بتنميط اللغات،مستخلصا أهم مواطن التقاطع بينهما..

وفي السنة نفسها أي 2003 ب قدم مداخلة بالفرنسية موسومة ب " **لمحة عن النحو الوظيفي والبحث اللساني في المغرب** "(95) تحدث فيها عن الحصيلة والآفاق المستقبلية للبحث اللساني في المغرب بصفة عامة،ولنظرية النحو الوظيفي بصفة خاصة.

---

**(95) ينظر المتوكل 2003 ب . مرجع سابق .هامش: 44**

ففي الحصيلة تحدث عن :

أ ـــ اللغات الأساسية التي وصفت وصفا وظيفيا في إطار نظرية النحو الوظيفي،وهي اللغة العربية الفصحى بالدرجة الأولى،ثم العربية المعاصرة والدارجة المغربية وبعض اللهجات الأمازيغية..

ب ـــ نماذج نظرية النحو الوظيفي الثلاثة : نموذج ما قبل المعيار والمعيار وما بعد المعيار،حيث تمت الدراسات في إطار نحو الجملة(ما قبل المعيار) بالدرجة الأولى،ووفق نموذج المعيار بالدرجة الثانية،وبدرجة أقل مع نموذج ما بعد المعيار،لأن هذا الأخير في بداياته.

ج ـــ مجال الدراسة : وشملت مجال التداوليات والدلاليات والمعجميات والتركيبيات..

د ـــ النظرية الوظيفية والنظريات اللسانية الأخرى: تنافس نظرية النحو الوظيفي مجموعة من النظريات اللغوية،على رأسها النظرية اللغوية القديمة والنظرية التوليدية التحويلية،إلى جانب مقاربات أخرى:تداولية سوسيولسانية،سيميائية،شعرية،ثم خلص إلى أن نظرية النحو الوظيفي استطاعت أن تفتك مكانة مرموقة في المغرب،وهي في الطريق إلى بلدان عربية أخرى.

هـــ ـــ الكفاية العامة لنظرية النحو الوظيفي التي شملت جملة من المجالات،كمجال التعليمية والترجمة وبعض الأنظمة السيميائية،وأمرض الكلام..

وختم بعد ذلك بذكر الآفاق المستقبلية،حيث علق آمالا كبيرة على نموذج ما بعد المعيار الذي يمكن حسب رأيه أن يكون له شأن في مجال التنظير وتوسيع مجال التطبيقات كما وكيفا.

## 3 ـــ البنية النحوية العامة لنماذج نظرية النحو الوظيفي:

سبقت الإشارة إلى أن صياغة نظرية النحو الوظيفي مرت بثلاث مراحل متميزة هي مرحلة النموذج النواة أو نموذج ما قبل المعيار ونموذج المعيار،ثم نموذج ما بعد المعيار،ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يكون لكل مرحلة نموذجها،أو بنيتها النحوية الخاصة بها،لذا سنكتفي في نهاية هذا الفصل بتقديم البنية العامة لكل نموذج على حدة،لبلورة صورة عامة لهذه النظرية،على أن نعود إلى تفصيلها وتوضيحها بالأمثلة المناسبة في مباحث الجملة والنص في الفصل الرابع والخامس .

**3 ـ 1 نـــمــوذج الـــجـــمـــلـــة( 1978 ـ 1988):**

لما كان نحو النموذج الأول (نموذج النواة) خاصا بنحو الجملة،فإن الجملة فيه تشتق عبر ثلاث بنى أساسية: هي البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية،حيث يمثل في كل بنية لجملة من الخصائص والقواعد.

3 ـ 1 ـ 1 البنية الحملية:

وتتكون من بنيتين متحدتين،هما بنية الحمل وبنية الدلالة.

يمثل في بنية الحمل لمحمول الجملة وحدوده التي يفرضها،ويمثل في بنية الدلالة لدلالة محمول الجملة،وللوظائف الدلالية للحدود التي يفرضها.

3 ـ 1 ـ 2 البنية الوظيفية:

ويمثل فيها لبنيتين متلازمتين هما:

البنية التركيبية:ويتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول فقط ويبرر هذا التقليص للوظائف التركيبية بأن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها التركيبية،بحيث لا ضرورة بأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى[96].

البنية التداولية:وتسند فيها جملة من الوظائف التداولية،إلى مكونات الجملة بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات،أثناء تفاعلها مع معطيات السياق،بكل أبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية واللغوية[97]والمكانية والزمانية.

3 ـ 1 ـ 3 البنية المكونية:

تسند فيها جملة من القواعد،تسمى قواعد التعبير[98] كقواعد صياغة المحمول وقواعد صياغة الحدود وقواعد إسناد الحالات الإعرابية،وقواعد البنية الموقعية التي ترصد ترتيب مكونات الجملة،وقواعد إسناد النبر والتنغيم.ويمكن توضيح الجهاز الواصف لنحو الجملة بالرسم الموالي[99] :

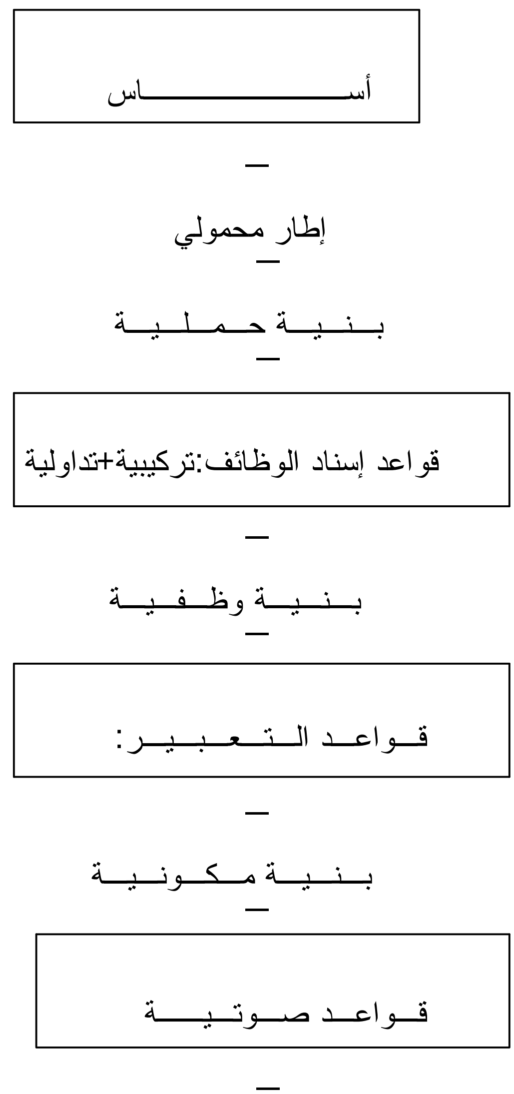
---

**(96) أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكونية.مرجع سابق.ص:21**

**(97) ينظر نايف خرما وعلي حجاج:اللغات الأجنبية:تعليمها وتعلمها.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت 1988**

**(98) ينظر المقدمة المنهجية في:أحمد المتوكل :دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.مرجع سابق**

**(99) أحمد المتوكل :آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي،مرجع سابق.ص:07**




شـــكـــل(18) تـــأويـــل صـــوتـــي

يتضح من هذا الرسم، أن هناك ثلاثة أنساق من القواعد،هي:قواعد الأساس وقواعد الوظائف وقواعد التعبير. فالأساس هو عبارة عن خزان للمفردات،يمد باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق،وهو مدخل معجمي(أصل أو مشتق)ممثل له في شكل إطار محمولي،يرصد توزيع محلات محمول المفردة الأساس،وخصائصها الدلالية.

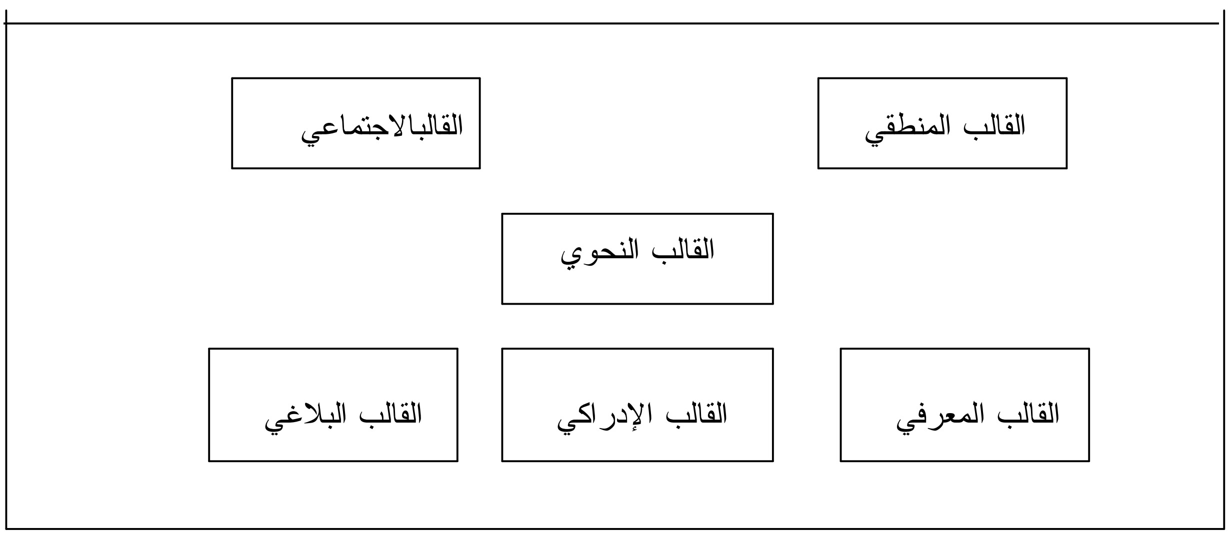
وينقل هذا الإطار المحمولي إلى بنية حملية تامة التحديد،بإجراءات التوسيع – إذا تطلب الأمر ذلك – بإضافة الحدود اللواحق،ومخصصات السمات الجهية والزمنية للمحمول.

هذه البنية،تتخذ دخلا لقواعد إسناد الوظائف،فتحدد الوظائف التركيبية(الفاعل والمفعول)،ثم الوظائف التداولية(المحور والبؤرة...)فتنتج بالتالي البنية الوظيفية،وفيها تتوافر المعلومات الدلالية والتركيبية والتداولية التي تستلزمها قواعد النسق الثالث،أي قواعد التعبير التي تتحقق من خلالها البنية المكونية،حيث تتحقق فيها عناصر البنية التي تشتمل على القواعد الصرفية،وقواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد إدماج المعلقات من جهة،وقواعد تحديد رتبة مكونات الجملة،أي قواعد الموقعة من جهة أخرى،فيكون ناتج ذلك بنية تتوفر فيها المعلومات اللازمة التي تتخذ دخلا،للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها التأويل الصوتي المناسب[100].

**3 ـ 2 نـــمــوذج الـــنـــص :**

**3 ـ 2 ـ 1 نموذج المعيار (1989 ـ 1997):**

بعد التطور الذي عرفته نظرية النحو الوظيفي،أصبح جهازها الواصف لنحو هذا النموذج مكونا من ست قوالب،يوضحها الرسم الموالي[101]:




شـــــــــكـــــــــل (19)

---

**( 100) ينظر المقدمة المنهجية في:أحمد المتوكل :دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.مرجع سابق**
**(101) أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 مرجع سابق.ص:23**

يتضح من خلال الرسم أن القالب النحوي يحتل المركز،فهو بمثابة القلب النابض الذي يغذي كل القوالب، فتتفاعل فيما بينها،لتضطلع بوصف وتفسير القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية،التي توسعت في هذا النموذج إلى ست ملكات،تقابل كل ملكة القالب المناسب لها،كالآتي(102):

3 ـــ 2 ـــ 1 **الملكة اللغوية**:يتمكن من خلالها مستعمل اللغة،من إنتاج وتأويل عبارات لغوية،ذات بنيات متنوعة ومعقدة،في عدد كبير من المواقف التبليغية المختلفة،وهي تقابل القالب النحوي.

3 ـــ 2 ـــ 2 **الملكة المنطقية**:يتمكن من خلالها مستعمل اللغة،من اشتقاق معارف مختلفة،انطلاقا من مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي،وتقابل القالب المنطقي.

3 ـــ 2 ـــ 3 **الملكة الاجتماعية**:تمكن هذه الملكة مستعمل اللغة من مطابقة أقواله،مع الأعراف والعادات الكلامية في المجتمع،بحيث يعرف كيف يحقق أهدافا تبليغية مع مختلف المخاطبين،وتقابل القالب الاجتماعي.

3 ـــ 2 ـــ 4 **الملكة المعرفية**:وتتمثل في الرصيد المعرفي المنظم،الذي يكتسبه مستعمل اللغة،من خلال اشتقاقه معارف ،من العبارات اللغوية،يخزنها ويستحضرها في الوقت المناسب،ليؤول بها العبارات اللغوية،وهي تقابل القالب المعرفي.

3 ـــ 2 ـــ 5 **الملكة الإدراكية**:تمكن مستعمل اللغة من إدراك محيطه،ليشتق منه معارف،يستثمرها في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها،وتقترن هذه الملكة بالقالب الإدراكي.

3 ـــ 2 ـــ 6 **الملكة البيانية***:وهي تلك الملكة التي تمكن فئة المبدعين بصفة خاصة،من إنتاج الأثر الفني،وقد اقترح إفراد قالب خاص بها،أي القالب البلاغي،يحوي القواعد والمبادئ التي يتفاعل بها مع القوالب الأخرى ليصف الآثار الفنية ويفسرها.

ومما تجدر الإشارة إليه،أن هذه القوالب ليست متساوية من حيث الأهمية،فثمة حالات تستدعي اشتغال القوالب كلها، كحال تحليل الظواهر الفنية وتفسيرها،وهناك حالات تستدعي اشتغال بعضها فقط،كما هو الشأن في

---

**(102) أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.مرجع سابق.ص ص:8 ـــ 9**

*** عوضنا مصطلحي الملكة الشعرية والقالب الشعري،بالملكة البيانية والقالب البلاغي لأنهما في نظرنا أشمل وأدق**

التبليغ العادي كما سنفصله في مكانه المناسب من الفصل الخامس.

ومما يجدر إثباته أن النموذج الثاني يختلف عن الأول من جهتين:جهة توسيع مكونات الملكة التبليغية أوالتواصلية،التي أصبحت تضم عدة ملكات،تضطلع بتمثيلها عدة قوالب،وجهة تقليص مكونات القالب النحوي الذي أدمجت فيه البنية الحملية والبنية الوظيفية في بنية تحتية واحدة،وبهذا أصبح التنظيم الجديد لهذا القالب كالرسم الموالي[103]:

بـــنـــيـــة تـــحـــتـــيـــة
(تمثيل دلالي ــ تداولي)
ß
قواعـــد التـــعـــبـــيـــر
ß
بـــنـــيـــة مـــكـــونـــيـــة
ß
قواعـــد صـــوتـــيـــة
ß
تـــأويـــل صـــوتـــي

شـــكـــل (20)

تتكيف بنية هذا القالب النحوي،مع طبيعة كل قالب من القوالب السابقة،لأن عملية التبليغ بين مستعملي اللغات الطبيعية،تتم عبر نصوص،أو نص يتكون في الغالب من جملة ومكونات خارجية،كالمبتدأ والمنادى والذيل،وتتكون الجملة عادة من ثلاثة حمول:حمل نووي،يدمج في حمل مركزي أو حمل موسع،ويدمج هذا الحمل الموسع كله،في إطار القضية التي تدمج في إطار القوة الإنجازية،ويتم الانتقال من مستوى إلى المستوى الذي يعلوه،عن طريق إضافة مخصص ولاحق أو مجموعة من اللواحق إلى عنصر نواة فيكون ناتج ذلك هذه البنية العامة[104] :

---

**(103) أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.مرجع سابق.ص:11**
**(104) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 مرجع سابق.ص:24**

**(21)** [ $p_4$ ق ي: [ $p_3$ س ي: [ $p_2$ و ي [ $p_1$ [ j (س)$^1$(س)$^2$...(س$^ن$ )] [(б$_1$)] (б$_2$)] [(б$_3$)] [(б$_4$)] حيث $p_4$ : مخصص إنجازي،ق ي:متغير القوة الإنجازية،$p_3$ : مخصص قضوي،س ي:متغير القضية،$p_2$:مخصص الحمل،وي:متغير الواقعة،$p_1$:مخصص المحمول،$\varphi$ : محمول،(س)$^1$(س)$^2$...(س)$^ن$: الموضوعات التي يفرضها المحمول،(б$_1$):لاحق المحمول،(б$_2$):لاحق الحمل،(б$_3$):لاحق قضوي،(б$_4$): لاحق إنجازي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوصف السابق خاص بالبنية التحتية في هذا النموذج،أما البنية المكونية فهي نفسها،كما سبقت الإشارة إليها في تلخيص النموذج الأول.

**3 ـ 2 ـ 2 نموذج ما بعد المعيار (1997 ـ ...)** :

وهو النموذج الذي لايزال في طور النشأة والتعديل والتحسين،وهو بحاجة إلى بحوث مستفيضة وعديدة تمحص الفرضية التي طرحها،وتتمثل في أطروحة التماثل الوظيفي البنيوي لبنية الخطاب الطبيعي العامة،التي مفادها أن هناك بنية نموذجية تبليغية واحدة،يصطلح على تسميتها ب " نموذج مستعمل اللغة الطبيعية "[(105)]،يمكن تعميمها إن على مستوى أقسام الخطاب (الكلمة،المركب،الجملة،النص)،أو على مستوى اللغات المتباينة نمطيا،أو على مستوى الأنظمة التبليغية المختلفة،اللغوية وغير اللغوية(كإشارات الصم البكم..والرسم والموسيقى والسينما ...).

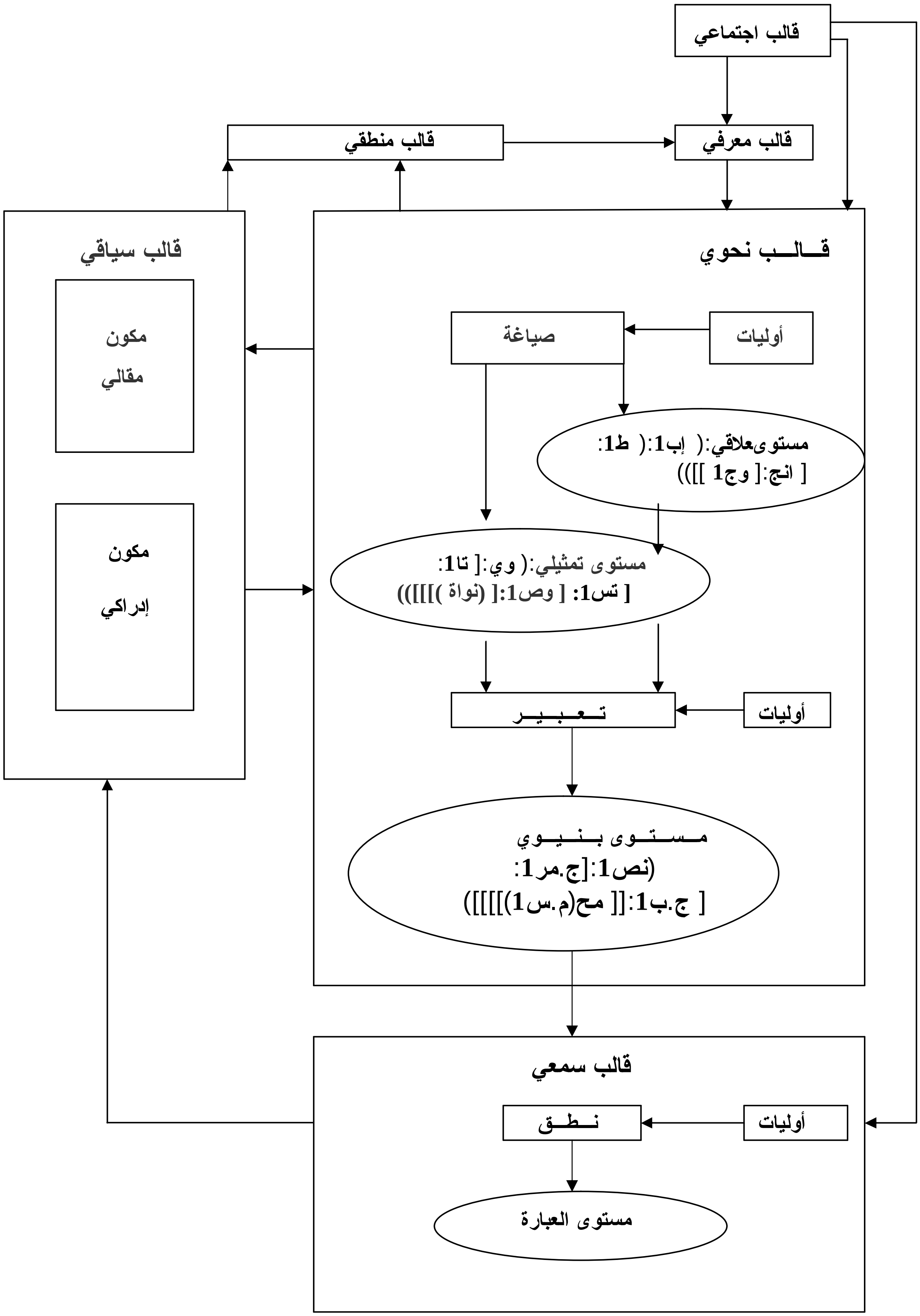
وبناءا على هذا التصور العام لهذا النموذج،اقترح المنظرون مصطلح النحو الوظيفي الموحد[(106)] أو بالأحرى النحو الوظيفي القالبي الطبقي الموحد،كما تعكسه الترسيمة المؤقتة التالية[(107)]:

---

**(105) أحمد المتوكل : الوظيفية بين الكلية والنمطية.مرجع سابق. ص:28**

**(106) ينظر أحمد المتوكل : لمحة عن النحو الوظيفي والبحوث اللسانية في المغرب.مرجع سابق،هامش 44**

**(107) نفسه**




شـــــــــــــكـــــــــــــــل ( 22 )

يمكن أن نوضح بصفة إجمالية البنية النحوية العامة لهذه الترسيمة المؤقتة التي اقترحها المتوكل،على أن نعود بشيء من التفصيل إلى توضيح مصطلحاتها ومناقشة مكوناتها وإجراء بعض التعديلات عليها في مكانها المناسب من الفصل الخامس.

أما هنا فنكتفي بتقديم ملخص نوضح فيه الأمور التالية:

أ ــ اشتمال القالب النحوي داخل إطار البنية المعمارية للنموذج،على ثلاثة مستويات أساسية:

ــ مستوى علاقي: ويمثل فيه للخصائص التداولية ضمن قالب تداولي مستقل،تمثله الدائرة الأولى بإوالياتها وقواعدها التي تحتوي على ثلاث طبقات،هي على التوالي:طبقة الإبلاغ المرموز لهاب(إب1:)التي تنفتح على طبقتي الإنجاز والوجه المرموز لهما ب [ انج:[ وج1]]،حيث: إب:إبلاغ،انج:إنجاز،وج:وجه،ويمكن تلخيص ذلك في الترسيمة التوضيحية الموالية:

[ إبلاغ:[ إنجاز:[ وجه ] ] ]

ــ مستوى تمثيلي : ويشمل طبقة الحمل الموسع الذي يمثل فيه للخصائص الدلالية ضمن قالب دلالي مستقل،تمثله الدائرة الثانية،تضطلع إوالياتها وقواعدها الأساسية،بالتمثيل لثلاث طبقات،هي:طبقة التأطير وطبقة التسوير وطبقة الوصف التي تمثلها على الترتيب:[ تأ1: [ تس1:[ وص1(نواة)]]] حيث: تأ: تأطير، تس:تسوير،وص:وصف،نواة:وتعني النواة ما يعرف بالحمل النووي الخاص بطبقة الوصف،الذي يليه الحمل المركزي الخاص بطبقة التسوير،ثم الحمل الموسع الخاص بطبقة التأطير،وأما العدد واحد"1" فيعني إمكانية تفرع الطبقات التي يرد فيها إلى طبقات أصغر،ويمكن تلخيص ذلك في الترسيمة التوضيحية الموالية:

[ حمل موسع:[ حمل مركزي:[ حمل نووي ] ] ]

ــ مستوى بنيوي:تضطلع إوالياته وقواعده الأساسية برصد القواعد الصرفية التركيبية،أي التمثيل(الصرفي ــ التركيبي) للبنية المكونية،التي يتم بناؤها ليس على مستوى ما يقدمه لها القالب الصرفي التركيبي فحسب،و إنما على أساس ما تقدمه بقية القوالب الأخرى المتفاعلة فيما بينها،وعلى رأسها القالبين التداولي والدلالي،وينطبق ذلك على أقسام الخطاب كلها،سواء كانت نصا أو جملة مركبة أو جملة بسيطة أو مركبا

فعليا أو اسميا،وذلك بحسب رموزها المدرجة في الدائرة الثالثة:( نص:[ ج،مر:جملة مركبة [ ج.ب:جملة بسيطة [ مح : محمول [ م.س:مركب اسمي]]]] ،ولعل الترسيمة الموالية تلخص وتوضح كل ما سبق :

[ نص:[ جملة مركبة:[ جملة بسيطة:[ محمول ( س$^{1}$ ، س$^{ن}$ ) ] ] ] ]

ب ــ القالب السمعي:وهو القسم النهائي المكمل والمجسد للبنية المكونية،إذ تضطلع إوالياته وقواعده الأساسية بالتمثيل الصوتي لمختلف أقسام الخطاب السالفة الذكر،التي تتجسد نطقا أو كتابة

ج ــ يعتبر القالبان التداولي والدلالي ممثلين للبنية التحتية التي تشغلها طبقات المستوى العلاقي والتمثيلي،و يعتبر القالبان "الصرفي ــ التركيبي " والسمعي ممثلين للبنية المكونية التي تسخر على التوالي قواعد التعبير وقواعد الصوت والتطريز،لتحقيق بنية الخطاب على اختلاف أقسامها،وبذلك يتم التفاعل بين القوالب والطبقات على مستوي البنيتين،حيث تخضع تلك الطبقات إلى تراتبية مؤداها أن طبقة الإنجاز تعلو طبقة الوجه التي تعلو طبقة التأطير التي بدورها تعلو طبقة التسوير،وهذه الأخيرة تعلو طبقة الوصف،والأمر نفسه ينطبق على التمثيل البنيوي في القالب الصرفي التركيبي،إذ نجد نفس التراتبية من الكلمة إلى النص.

د ــ وعلى مستوى عملية إنتاج الخطاب أو فهمه وتأويله،نجد التراتبية نفسها،حيث يتم في الأولى الانطلاق من مرحلة اتخاذ القرار بالدخول في عملية التخاطب وتبليغ مقاصد معينة،أي ننطلق من بنية تحتية طبقية،تنتهي بالتحقق الصوري للخطاب مجسدة في تحقق بنيته المكونية بالتراتبية السالفة الذكر.

وينعكس الوضع في عملية الفهم أو التأويل،إذ نبدأ بتراتبية معكوسة تنطلق من المثيل الصوتي وتنتهي بمعرفة مقاصد وأغراض الخطاب على مستوى آخر طبقة من طبقات الإنجاز أو الإبلاغ .

هــ ــ تعتبر القوالب التداولية والدلالية و(الصرفية ــ التركيبية) والسمعية قوالب مركزية مقابلة لها مع القوالب الهامشية،كالقالب الاجتماعي والمعرفي والمنطقي..المثبتة خارج الإطار أو البنية المعمارية للنموذج،لأنها تلعب دورا مساعدا للقوالب المركزية التي يتحتم تشغيلها في كل خطاب،في حين يقتصر دور القوالب الهامشية على تزويد منتج الخطاب أو مؤوله بمعلومات إضافية.

ونشير في الأخير إلى أن نموذج ما بعد المعيار يختلف عن نموذج المعيار من خلال تعميق مكونات القدرة التبليغية وتوسيع طبقاتها من جهة،وتخصيص قالبين مستقلين عن القالب النحوي للخصائص،التداولية والدلالية هما القالب التداولي والقالب الدلالي من جهة أخرى.

# الفصل الثالث

## مرحلة الجملة (1978 ـ 1988)

## في نظرية النحو الوظيفي:

## إشكالية المفهوم والصيغة

**تــمــهــيــد** :

سبق الحديث في الفصل الثاني عن مصادر نظرية النحو الوظيفي ومراجعها بصفة عامة،وفي اللغة العربية بصفة خاصة،حيث قدمنا جردا عاما لبحوث أحمد المتوكل منذ سنة 1982 إلى نهاية سنة 2003 غير أن المتتبع المتفحص لأدبيات هذه النظرية،إن في أبحاث " ديك " أو المتوكل ــ خصوصا في مراحلها الأولى ــ لا يجد تعريفا واضحا لمفهوم الجملة،يربطها بمفهوم الفعل اللغوي وفق طرح " أوستين " أو تلميذه "سورل " ..من جهة ولا طرحا واضحا ــ خاصة ــ لصيغتها التي ظلت طوال مرحلة الجملة عائمة ومتداخلة إلى درجة الخلط والالتباس،بين مفهوم الصيغة كنمط جملي(**Type de phrase**) أو كصيغة محمول(**Mode**) أو كوجه(**Modalité**) أو كوِجهة(**Perspective**) "بكسر الواو " أو كجهة(**Aspect**)..

وعلى الرغم من الصلة الوثيقة،بين مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي و نظرية الأفعال اللغوية بصفة عامة ومفهوم الفعل اللغوي عند سورل بصفة خاصة،فقد تأخر تناول هذه المفاهيم ما يزيد على عشر سنوات منذ بداية النظرية عند مؤسسها الأول "ديك " وخمس سنوات على الأقل عند مؤسسها في النحو العربي[1]،أضف إلى ذلك أن المتوكل عندما تناولها سنة 1989 في كتابه " اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري " اقتصر على تقديم خلاصة عامة لها،في إطار نظري عام لا يختلف عن الإطار العام الذي قدم فيه للوظيفة في الفكر اللغوي العربي القديم أو الفكر اللساني الحديث..ولم يربطها كما سبقت الإشارة بمفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي الذي ارتكز أساسا على استثمار مفهوم الفعل اللغوي عند "أوستين " و "غرايس(**Grice. H . P**) وإغناء وتطوير مفاهيم سورل بصفة خاصة.

كما أن غياب مفهوم الصيغة،وتحديد المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بها،طوال مرحلة الجملة أو مرحلة ما قبل المعيار على وجه التحديد،إذ تأخر طرح تلك الإشكالات وتدقيق مفاهيمها الملتبسة إلى سنة 1995[2]،قد جعل نظرية النحو الوظيفي تتسم بدرجات متفاوتة من الصعوبة والغموض والتعقيد عند متتبعيها،و يبدو ذلك جليا في

---

**(1)هذا إذا اعتبرنا البداية الفعلية الحقيقية لنظرية النحو الوظيفي في اللغة العربية ابتداءا من بحث الوظائف التداولية سنة 1985**

**(2) ينظر :أحمد المتوكل:1995 ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،الفصل الثالث:الوجوه القضوية:أنماطها وتحققاتها ووظائفها،ص ص:159 ــ** 190

إدراج صيغتي التدليل(**Indicatif**) والتذييت(**Subjonctif**) على سبيل المثال في حمل الجملة،دون تدقيق لحيزهما،و لدورهما فيه أو توضيح مقنع لضرورة التمثيل لهما،الأمر الذي يجعلهما أقرب إلى الإقحام على اللغة العربية بصفة عامة،و إلى الافتعال على طبيعة الجملة بصفة خاصة،فضلا عن صعوبتهما ودرجة غموضهما..

أضف إلى ذلك أن التباس الصيغة(**Mode**) بالنمط الجملي نجم عنه غياب كلي لجملة الأمر في أبحاث المتوكل، فقد اهتم هذا الأخير بجملة الاستفهام وجملة الخبر على وجه الخصوص،دون أن يخصص أي بحث لجملة الأمر،اللهم إلا بعض الإشارات الخاطفة هنا وهناك [3]،تنم عن تبنيه مقاربة مضطربة بين التقليد والحداثة ــ كما سنبينه في مكانه عند التمثيل لجملة الأمرــ إذ يصنفها من جهة ضمن النمط الجملي الأساسي مع الإخبار والاستفهام،ومن جهة أخرى ينفي أن تكون لها قضية،فضلا عن التوجيه القضوي.

غير أن الممحص المتفحص لنظرية النحو الوظيفي في كليتها من جهة،ولأبحاث المتوكل المتأخرة حول الوجوه القضوية بصفة خاصة من جهة أخرى،يدرك بعمق جدة وجدية تلك الخصائص التداولية،وضرورة دخولها كمفاهيم حديثة إلى اللغة العربية،كما يقتنع بأهمية التمثيل لها ليس في نظرية النحو الوظيفي فحسب،بل يراها من صميم أية نظرية نحوية حديثة،أضف إلى ذلك زوال طابع الغموض أو التعقيد الذي أشرنا إليه سابقا.

ومن هذا المنطلق،فقد بدا لنا أن نظرية النحو الوظيفي بحاجة إلى طرح منهجي جديد، يبدأ أو ينطلق من تحديد مفهوم الجملة وعلاقتها بمفهوم الإنجاز في نظرية الأفعال اللغوية،ومدى حضوره في نظرية النحو الوظيفي، وبضرورة تحديد وتدقيق جملة المصطلحات التي لابست مفهوم الصيغة،ليتسنى لنا تقديم دراسة نحوية شاملة للجملة تسهم في تخليص النظرية،من النقص المنهجي الذي سادها في مرحلة ما قبل المعيار من جهة،وتأخذ بعين الاعتبار جملة الأمر كنمط جملي أساسي،يتوجب إضافته إلى نمطي الخبر والاستفهام من جهة أخرى.

ولعل هذا الطرح الجديد لا يسهم في تقديم دراسة منهجية متكاملة للجملة فحسب،بل يساعد على تبسيطها وتخليصها من بعض مظاهر الغموض والتعقيد التي رافقتها في هذه المرحلة،مما يساعد على انتشارها ويسهل على متتبعيها استيعابها ومتابعة تطوراتها عبر مسيرتها المظفرة.

---

**(3) ينظر:اللسانيات الوظيفية(1989)..ص ص:126-156 ..ومقدمة "الوظيفة والبنية(1993أ)**

## 1 ـ إشـــكـــالـــيـــة تـــعـــريـــف الـــجـــمـــلـــة :

لم تخصص أبحاث "ديك أو المتوكل" ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ تعريفا للجملة،إذ لم يخصص أحد منهما لها مدخلا أو تمهيدا،فضلا عن مبحث خاص بها،على غرار ما ألفناه في بعض المؤلفات النحوية الحديثة بصفة خاصة،لكن المتفحص المدقق للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية،خاصة مبدأ الوظيفة التبليغية،وبصفة أخص التحليلات التداولية القائمة على مفهوم القوة الإنجازية(**Force Illocutoire**)،يدرك بسهولة أنه على الرغم من شيوع مصطلح الجملة في هذه النظرية،إلا أن مفهومها يرتبط بشكل واضح بنظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة العادية لمدرسة إكسفورد،التي دشنها الفيلسوف "أوستين" في بداية الستينيات،وطورها تلميذه " سيرل " ثم "جرايس" في السبعينيات[(4)]،و الفكرة العامة لهذه النظرة،هي أن تحليلها لجمل اللغات الطبيعية،يقوم على أساس أنها أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها،انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ،وبالتالي تكون اللغة وظيفة وبنية،والجملة في النهاية هي فعل لغوي(**acte de langage**).

ولعله من المفيد أن نعطي ملخصا لنظرية الأفعال اللغوية،ليتضح لنا من خلاله مفهوم الفعل اللغوي من جهة،ونضع يدنا على المنطلقات الأساسية لمفهوم الجملة ومعالمها في نظرية النحو الوظيفي من جهة أخرى.

تتميز نظرية الأفعال اللغوية بالنظر إلى التطور الذي عرفته،بمرحلتين أساسيتين:

أ ـ مرحلة الفعل اللغوي المباشر:وتمثلها من جهة أعمال أوستين،وهي مجموعة مقالات،ضمنها نظريته حول الأفعال اللغوية،نشرت بعد وفاته سنة 1962 تحت عنوان:كيف نصنع الأشياء بالكلمات ؟ أو عندما يعني القول الفعل[(5)]،ومن جهة أخرى أعمال سيرل التي تضمنها كتابه الأفعال اللغوية سنة 1972[(6)].

ب ـ مرحلة الفعل اللغوي غير المباشر: وتمثلها مقالة "جريس" المشهورة المنشورة سنة 1975 بعنوان "المنطق والتخاطب"[(7)]،ومقالة "سيرل " الأفعال اللغوية غير المباشرة "،المنشورة في السنة نفسها.

---

**(4) نعيمة الزهري:الأمر والنهي في اللغة العربية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحسن الثاني،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط 1997 . ص:136**

**(5) Austin . J . L : Quand dire, c'est faire , trad: Gilles Lane , éd du Seuil , Paris 1970**

**(6) Op-cit**

**(7) voir : Grice . H . P : Logique et conversation , trad. Fr , Communication, N: 30, 1979 pp: 57 - 72**

## 1 ــ 1 أطــروحـــة الــفــعــل اللــغــوي عـــنـــد أوســـتـــيـــن:

تقوم أطروحة الفعل اللغوي الأوستينية على جملة من الأفكار،بدأها بمعارضة أطروحة فلاسفة اللغة الوضعيين،أو ما أسماه أوستين بالمغالطة الوصفية،التي ضيقت ــ في رأيه ــ المجالات الواسعة للغة بسجنها في مجال الوصف[8]؛حيث ميزوا بين الجمل الوصفية (الخبرية) التي تخضع لمعيار الصدق والكذب،وفقا لمطابقتها أو مخالفتها للواقع الخارجي،وهي الجمل الأساسية التي تستحق الدراسة والتحليل،في مقابل الجمل غير الوصفية(الإنشائية أو الذاتية)،وهي الجمل الهامشية التي تعد من قبيل الجمل التي لا معنى لها،لأنها لا تطابق أو تخالف واقعا خارجيا.

وخلافا لهذا الطرح فقد ميز أوستين في البداية بين الجمل الوصفية(**Constative**) التي تخضع لمعيار الصدق والكذب والجمل الإنجازية(**Performative** ) التي تختلف عنها في أمرين،هما:عدم خضوعها لمعيار الصدق والكذب من جهة،وأن مجرد التلفظ بها يشكل فعلا لغويا من جهة أخرى،ويمكن توضيح ذلك بتأمل الأمثلة الموالية:

(1) أ ــ إنني أهب ثروتي لزوجتي

ب ــ أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة

ج ــ أعدكم بأن أزوركم الأسبوع القادم

يلاحظ أن الجمل السابقة،لا تصف واقعا،أو تقرر أحكاما تقبل الصدق أو الكذب،وهي ليست خالية من المعنى،بل على العكس من ذلك،فإن معناها أو مضمونها إذا توفرت شروط إنجازها يتحقق مباشرة بمجرد الانتهاء من تلفظها،حيث يتحقق فعل الهبة في جملة(1 ــ أ)،وفعل الافتتاح في جملة(1 ــ ب)،وفعل الوعد في جملة(1 ــ ج).

وبذلك ينتهي أوستين في هذه المرحلة من تفكيره إلى إثبات ثنائية جمل الوصف / وجمل الإنجاز،حيث تصف الأولى حدثا أو حالة معينة دون فعل؛أي لا تتجاوز القول إلى الفعل،في حين تنجز الثانية قولا وفعلا في الوقت

---

**(8) ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد،دار التنوير للطباعة والنشر،ط1 بيروت 1993**

ذاته،هذا من جهة،ومن جهة أخرى، فإنه إذا كانت الجمل الوصفية تخضع إلى معيار الصدق أو الكذب فتكون صادقة إذا كانت مطابقة لما تصف،وكاذبة إذا كانت مخالفة لذلك،فإن الجمل الإنجازية،تخضع إلى معيار النجاح أو الفشل،فتكون ناجحة إذا كانت موافقة لشروط إنجازها،وفاشلة إذا غابت تلك الشروط،وهي شروط مقامية بالدرجة الأولى،قد تكون صارمة،تخضع في إنجازها لطقوس ثقافية متعارف عليها،كما هو الحال مع جملة (1 ــ أ) التي تتطلب طقوسا ثقافية،تنتقل الثروة بموجبها فعلا إلى الزوجة،وفق شروط أو معايير مقامية متعارف عليها في عرف العشيرة اللغوية التي ينتمي إليها الواهب،كأن يكون هناك شهود،أو يجسد فعل الهبة في وثيقة رسمية..فضلا عن كونه صاحب ثروة،أو تخضع لطقوس مؤسساتية،كما هو الحال مع جملة(1 ــ ب) التي يتطلب نجاحها أن يكون مفتتح الجلسة رئيسا أومسؤولا،فضلا عن وجود أشخاص يقل عددهم أو يكثر.. وقاعة اجتماعات بها طاولات وكراسي موضوعة وضعا عاديا أو خاصا،حسب طبيعة المؤسسة وموضوع الاجتماع،وقد ينجز الفعل بشروط بسيطة،كما في جملة(1 ــ ج ) التي لا يعدو فيها تحقق فعل الوعد طرفين(شخصان أو عدة أشخاص) يعد أحدهما الآخر [9].

ولضبط معيار نجاح أو فشل الجمل الإنجازية،صاغ أوستين جملة من المعايير ،يمكن تصنيفها صنفين[10] :

ــ المعايير المقامية: وتشمل جملة من الشروط المقامية التي يتعين الاستجابة لها لنجاح الفعل اللغوي،وصيانته من الإخفاق،و تقع هذه الشروط في ثلاثة فئات،هي " أ،ب،ج " ،حيث تؤدي مخالفة الفئتين " أ،ب " إلى إخفاق الفعل اللغوي المراد إنجازه،أما مخالفة الفئة " ج " فيؤدي إلى إنجاز الفعل،ولكن بطريقة سيئة وغير مرضية[11]،ولنأخذ الفئات الثلاثة بشيء من التفصيل:

أ1 ــ يجب أن يكون هناك اتفاق عرفي أو مؤسساتي مقبول ومتعارف عليه لدى المشاركين في عملية التبليغ، يتمكن به هؤلاء من أداء أو تحقيق فعل ما عند التلفظ بجملة معينة.

---

**(9) ينظر أوستين:عندما يعني القول الفعل.الترجمة الفرنسية،مرجع سابق.**

**(10) نعيمة الزهري:الأمر والنهي في العربية،مرجع سابق،ص:139**

**(11) ينظر أوستين:عندما يعني القول الفعل:المحاضرة الثانية،ص ص:47-65**

أ2 ــ يجب تطبيق هذا الاتفاق في ظروف ملائمة،وبواسطة أشخاص مناسبين،فلا يمكن على سبيل المثال أن يهب من لا يملك الثروة أو المال(الجملة 1 ــ أ)،ولا يمكن أن يفتتح الجلسة شخص عادي غير مخول له ذلك

ب1 ــ يجب أن يقوم جميع المشاركين في عملية التبليغ،بأداء أدوارهم بشكل صحيح وملائم

ب2 ــ يجب أن يظل الموقف الذي اتخذه المشاركون ثابتا إلى نهاية إنجاز الفعل.

ج ــ يتطلب تحقق بعض الأفعال الكلامية افتراض وجود " أفكار ونوايا ومشاعر " مسبقة عند منفذ الفعل اللغوي،ليؤدي فعله بصفة مرضية،ففي الجملة (1 ــ ج ) قد لا يكون للمتكلم الذي وعد بالزيارة نية الوفاء بوعده،ومع ذلك فإن فعل الوعد قد تحقق من طرف هذا المتكلم،لكن بصورة لا ترضي المخاطبين الذين وعدوا بالزيارة.

ــ المعايير المقالية: وتتعلق بجملة من الخصائص البنيوية الشكلية،منها:

أ ــ يجب أن ينتمي فعل الجملة الإنجازية معجميا إلى فئة الأفعال الإنجازية( وعد،أوعد ،حذر،سأل،أمر...)

ب ــ يجب أن يكون فاعل هذا الفعل المتكلم

ج ــ يجب أن يكون فعل الجملة مبنيا للفاعل

د ــ يجب أن يكون زمن الفعل زمن التكلم،أي أن يكون متصرفا في الحاضر

مفاد هذه المعايير،أنه إذا اختل معيار أو شرط من هذه الشروط،تنقلب الجملة من إنجازية إلى وصفية،فالجمل ( 2 أ ــ ج ) تعتبر جملا وصفية لا إنجازية،إذا قورنتا بالجمل( 1 أ ــ ج ) لأنها تخرق الشرط الثاني والثالث والرابع(ب،ج،د) على التوالي :

(2) أ ــ إنه يهب ثروته لزوجته

ب ــ أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة(أعلن في صيغة المجهول)

ج ــ وعدتكم بالزيارة

أما المرحلة الثانية للأطروحة الفكرية الأوستينية،فتتمثل في تمحيص المعايير المقامية والمقالية السابقة،حيث تساءل بخصوص الأولى عن إمكانية التشابه بين الجمل الوصفية والجمل الإنجازية،وبمعنى أدق : هل يمكن أن

ننقد الجمل الإنجازية بشروط ومعايير الجمل الوصفية من جهة ؟ وهل يصح العكس من جهة أخرى ؟ وبالتالي هل تخضع الجمل الإنجازية لمعيار الصدق والكذب ؟ والجمل الوصفية لمعيار النجاح والإخفاق ؟

وبعد فحص عينات من الجمل وتمحيصها،توصل إلى الإجابة بنعم،والمثال الذي يعطيه أوستين نفسه،هو جملة

(3) ــ القطة على الحصيرة

فإذا كان متلفظ هذه الجملة لا يعتقد أن القطة موجودة،فإن هذه الجملة الوصفية تصبح مرادفة للجملة الإنجازية

(4) ــ أقول: القطة على الحصيرة،وكلتا الجملتين تشبهان جملة(1 ــ ج :أعدكم بأن أزوركم الأسبوع القادم) في الحالة التي لا يكون فيها للمتكلم الذي يعد بالزيارة نية الوفاء بوعده،وهنا يكون الشبه واضحا بين الجملة الوصفية في(3) التي ينطبق عليها معيار الكذب،وبين الجملة الإنجازية(في 4 أو في 1 ــ ج) اللتين تخالفان المعيار أو الشرط(ج)،كل ما في الأمر هو أننا لا نقول إن الجملة الوصفية كاذبة،لأنها تخالف معيار (ج)،ولا نقول إن الجملة الإنجازية التي تخالف المعيار(ج) أنها كاذبة،أضف إلى ذلك أن الجمل الإنجازية نفسها يمكن أن تخضع لمعيار أو شرط الصدق أو الكذب،فلو حذرت الدولة (أ) الدولة (ب) مثلا بأن الدولة(ج) على وشك أن تهجم عليها،كما في المثال الموالي:

(5) ــ إنني أحذرك بأن الدولة(ج) على وشك أن تهجم

ثم تبين فعلا للدولة (ب) بان ذلك مجرد إشاعة أو خبر لا أساس لها من الصحة،ألا يكون فعل التحذير هنا عرضة للتقويم بمعيار الصدق أو الكذب،ذلك أن التحذير هنا ليس عقيما أو مخالفا للشرط (ج) بقدر ما هو تحذير كاذب.

ومن هذا التمحيص المقامي خلص أوستين إلى أن معيار الصدق/الكذب مرتبط بمعيار النجاح/الإخفاق والعكس صحيح،ويترتب على ذلك أن الجمل كلها يمكن أن تقوم حسب المعيارين معا،ومن ثمة تكون المقابلة بين القول المحض و القول الفعل غير صحيحة،إذ لا يمكن أن نميز بين ما هو وصف وما هو إنجاز،لأن جميع الجمل اللغوية قول وفعل في الوقت نفسه،وبالتالي يمكن توحيدهما أو اختزالهما في صنف واحد مستدلا على ذلك بأن الجمل المصنفة على أساس أنها وصفية،هي في الواقع جمل إنجازية،يقوم فيها المتخاطبون بفعل شيء،زيادة

عن فعل التلفظ أو القول[12]،ويمكن التمثيل لذلك بجملة:

(6) أ ــ البحر مضطرب اليوم

فهذه الجملة مرادفة لجملة:

(6) ب ــ أقول إن البحر مضطرب اليوم

وكل ما في الأمر أن الفرق بين الجملتين يعود إلى القوة الإنجازية التي تواكبهما: فهي ضمنية في جملة(6 أ) وصريحة في جملة(6 ب)؛أي الفعل الإنجازي في الأولى غير ظاهر،فهي لا تحمل في سطحها قرينة الفعل المنجز بصيغة المضارع في الحاضر( أقول)،بخلاف وجوده في سطح الجملة الثانية،ومن ثمة فالفرق بينهما ــ بعبارة التوليديين ــ فرق سطحي وليس عميقا.

ولم يكتف أوستين بتمحيص المعايير المقامية،بل أعاد النظر في معاييره المقالية السالفة الذكر،فأصبحت كلها مقيدة بالجمل الإنجازية الصريحة،ولا يمكن تعميمها على كل الجمل؛فالمعيار المعجمي الذي يشترط أن تكون الجملة الإنجازية مشتملة على فعل من النوع الإنجازي( وعد،سأل،حذر...)،غير دقيق؛إذ من الجائز أن نستبدل عبارة " سأفعل " بعبارة " أعدك " مثلا،فنحصل على الجملتين الإنجازيتين التاليتين:

(7) أ ــ أعدك بأنني سأصوت لصالحك غدا

ب ــ سأصوت لصالحك غدا

يلاحظ أن الجملتين هنا إنجازيتان،غير أن صيغة "سأفعل" التي واكبت هنا فعلا إنجازيا في جملة(7 ب)،قد تواكب في سياقات أخرى أفعالا غير إنجازية.

كما أن معيار أو شرط الدلالة على المفرد المتكلم غير صائب،نظرا لوجود جمل لا تستجيب لهذا المعيار،كأن يقول مدرب كرة القدم ومعاونه لحارس المرمى مثلا:

(8 ) ــ نحذرك من مغبة الخروج من المرمى

---

**(12) أوستين:عندما يعني القول الفعل،ص:30**

وبالمثل،فإن معيار شرط البناء للمعلوم غير مطرد،إذ من الممكن أن نصادف جملا إنجازية مبنية للمجهول، مثال ذلك قول الله تبارك و تعالى:

(9) ــ ( حرمت عليكم أمهاتكم ...) النساء /23

وقل مثله في معيار دلالة زمن الفعل الإنجازي على صيغة الحاضر،لأننا نجد أفعالا إنجازية معبرا عنها بصيغة الماضي،مثل:اشتريت،بعت،أقسمت...

نخلص من التمحيصات السابقة أن الفيصل في تحديد القوة الإنجازية لأية جملة؛أي غرضها أو مقصدها،هو السياق بمفهومه الواسع،كان يكون سياقا لغويا تعكسه عبارات مسكوكة متداولة،أو صيغ وأدوات دالة على الأمر والاستفهام والتعجب ،أو قرائن صوتية تنغيمية..كما هو ممثل في الجمل الموالية:

(10) أ ــ شكرا ، أهلا وسهلا..

ب ــ أنا آسف

(11) أ ــ حاسب نفسك قبل أن تحاسب

ب ــ ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ج ــ متى تسافر إلى العاصمة ؟

(12) أ ــ أنت رجل ؟

ب ــ أنت رجل !

فجمل(10 أ ــ ب ) تتضمن فعل الشكر وفعل الترحيب وفعل التأسف،هي عبارات متداولة بين الناس في المجتمعات الإنسانية المختلفة،غير أن عبارة " أنا آسف " قد تكون جملة وصفية،ينجز بها قائلها فعل وصف يخبر به فعلا عن أسفه،وقد تكون جملة إنجازية مرادفة للعبارة المتداولة "استسمحك " ويظهر ذلك بجلاء في اللغة الفرنسية التي تستعمل هذه العبارة بمعنى إنجازي(**Je m'excuse**)،و بمعنى وصفي(**Je suis désolé**).

وجمل(11 أ ــ ج ) فتمثل أفعالا لغوية،أنجز بها عل التوالي: الأمر والتعجب بصيغتي( افعل،ما أفعل) والسؤال بأداة الاستفهام(أو اسم الاستفهام:متى)

أما جملتا(12 أ ــ ب ) فقد أنجز بها فعل الذم أو الاستهزاء بقرينة الاستفهام(المعبر عنها بتنغيم الاستفهام" ؟ " وفعل المدح بقرينة التعجب(المعبر عنها بتنغيم التعجب " ! "

وقد يكون سياقا مقاميا تعكسه ظروف غير لغوية،كشخصية المتحادثين وتجاربهم والمعرفة المسبقة بينهم، وحركاتهم وإيماءاتهم..ويمكن التمثيل لذلك بجملة :

(13) ــ التلفزة معطلة

إن سياق الموقف في هذه الجملة هو الذي يحدد بدقة قوتها الإنجازية،فاستحضار الموقف التبليغي يكشف بوضوح ما إذا كان القصد منها فعلا وصفيا خبريا،كأن تكون هذه العبارة مكتوبة بجانب جهاز تلفزة في محل بيع،أي أنها ليست للبيع،أو يكون غرضها إنجازيا،كأن تقولها أم لولدها الذي جاء مسرعا لمشاهدة مسلسل الرسوم المتحركة المفضل لديه،أي لا تشغلها،أو تقولها زوجة لزوجها الذي له خبرة في مجال الاليكترونيات، وعندئذ يتضح غرض الجملة؛أي: أصلح التلفزة،وعندها قد يبادر الزوج بإحضار علبة عتاد الإصلاح،ويشرع في فحص الجهاز وإصلاحه [13].

وقد يكون سياقا ثقافيا قائما على مرجعية دينية أو عرفية،كما في جملة:

(14) ــ أنت طالق

فهذه الجملة،قد تكون فعلا لغويا ناجحا،يترتب عنه إنجاز فعل الطلاق فعلا في المجتمعات الإسلامية،ذات المرجعية الدينية الإسلامية،ويكون فعلا لغويا فاشلا،لا يترتب عنه أي شيء في المجتمعات غير الإسلامية.

وبهذه الانتقادات والتمحيصات،لم تعد ثنائية الوصف/والإنجاز قائمة،فقد وحد أوستين كل الجمل اللغوية في مصطلح واحد،هو مصطلح الفعل اللغوي الذي يمثل مرحلة فكرية أوستينية ثالثة،هي مرحلة نظرية الأفعال اللغوية،استكنه فيها استكناها دقيقا مفهوم الفعل اللغوي الذي يقصده بقوله: " حين أتلفظ أو أقول كلاما ما فأنا أحقق أو أنجز حقيقة فعلا ما "[14]،ومن ثمة فإن المتلفظ لأي جملة في أية لغة طبيعية،يقوم غالبا بإنجاز ثلاثة

---

**(13) Paul Larreya : Enoncés performatifs présuppositions,Eléments de Sémantique et de pragmatique , éd, Fernand Nathan, Paris 1979 . p : 22**

**(14) أوستين:المرجع السابق،ص:28**

أنواع من الأفعال اللغوية،هي:

1 ـ1 ـ1 **فعل القول/التلفظ**(**acte locutoire/ Locutif**):

ويتفرع إلى ثلاثة أفعال صغرى،تتحد فيما بينها لتكون مقول الجملة؛أو جانب المقال فيها،وهي:

أ ـ **الفعل الصوتي**(**Acte Phonétique**) : ويشكل التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.

ب ـ **الفعل التركيبي**(**Acte Phatique**):ويتمثل في تأليف ما أنتجه النسق الصوتي من مفردات لغة ما طبقا لقواعدها النحوية.

ج ـ **الفعل الدلالي**(**Acte Rhétique**) :ويراد به استعمال تلك المفردات التي انتظمت في تراكيب،حسب دلالات وإحالات معينة؛أي ربط الحمل بمتكلم ومستمع معينين.

ويمكن توضيح كل ما سبق بالجملة الموالية:

(15) ـ مفدي زكرياء هو شاعر الثورة التحريرية

عند التلفظ بهذه الجملة أمام أجنبي لا يعرف اللغة العربية،فإن ما يصله منها هو الفعل الصوتي فقط ،أي سلسلة من الأصوات،لا يستطيع تقطيعها إلى معانم؛أو وحدات معنوية(مفردات)،كما لا يمكنه تبيان العلاقات النحوية التي تربط بينها،ليستخلص منها مضمونا أو دلالة معينة،وعلى العكس من ذلك،فإن من يعرف العربية يمكنه أن يقطع هذا الفعل الصوتي إلى ثلاثة مستويات:

مستوى معجمي:ويستخلص فيه معانم هذه الجملة،ويربطها بدلالاتها المعجمية(كلفظة شاعر،ثورة،تحرير)

مستوى الإحالة:ويتمثل في قول القائل أو لفظ المتلفظ اسم علم يرتبط بشخص معين،هو (مفدي زكرياء)

مستوى التركيب أو النظم: ويخص العلاقات النحوية التي انتظمت بها مفردات أو معانم هذه الجملة،وتشمل في هذه الجملة المقولات الصرفية:كاسم العلم(مفدي زكرياء)،واسم المصدر ثورة وتحرير،وصرفة النسبة(ية) والعلاقات النحوية:كالإضافة والصفة،والإسناد أو نسبة المحمول (الشعر) إلى الموضوع(مفدي زكرياء)، وبذلك تتم عملية التعبير عن فحوى هذه الجملة المتمثل في شاعرية مفدي زكريا،وارتباطها بثورة التحرير،و هو فحوى أو مضمون مستخلص من مجموع العلاقات السابقة.

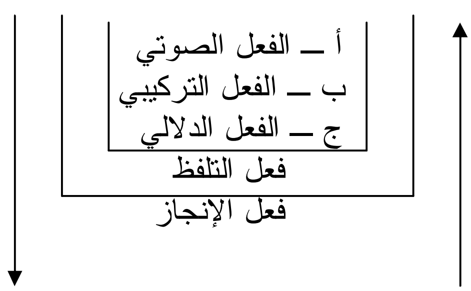
1 ــ1 ــ 2 **فعل الإنجاز/ (Acte Illocutoire / Illocutif ):**

وهو ما يتصل بالجانب المقامي للجملة،الذي يواكب فعل القول بفروعه الثلاثة،ليربطها بقصد المتخاطبين وأغراضهم من مقول الجملة،كأن يكون القصد منها الإخبار أو السؤال أو الأمر أو النهي أو الوعد أو الوعيد...وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التبليغ تبادلها فيما بينهم،فالخبر في الجملة(15) مثلا قد يكون غرضه تأكيد شاعرية مفدي زكرياء في مقام ما بدا فيه أحد المتخاطبين مترددا فيها،وقد تكون في مقام آخر تصحيحا لمن ادعى أن مفدي زكرياء شاعر الطبيعة،أو إجابة عن من سأل: من هو مفدي زكرياء ؟...

ويستخلص من كل ذلك أن لكل فعل إنجازي قوة إنجازية،تحدد الغرض الذي يقصده المتلفظ ،ويمكن استخلاصها بوضوح من السياق اللغوي،بالمؤشرات الدالة على الخبر أو الاستخبار أو الأمر..أومن السياق المقامي،كما سبق شرحه في جملة(13).

ومما يجدر الانتباه إليه أن هنا تداخلا كبيرا بين هذه الأفعال إلى درجة يصعب معها الفصل بينها،فكل فعل منها يطلب الآخر صعودا أو نزولا،كما هو مبين في الشكل الموالي:

(16)




1 ــ 1 ــ 3 **فعل التأثير(Acte Perlocutoire/ Perlocutif):**

ويراد به الأثر الذي يخلفه فعل القول أو الإنجاز على المخاطب،وهو ما يظهر عادة في رد فعله،كأن ينفعل بالقول،فينزعج أو يغضب،أو يمتثل له،فيفرح أو يستبشر..لذا يختص هذا الفعل بالمخاطب،وهذا يعني من جملة ما يعني أن المتكلم يحاول من خلال هذا الفعل أن يؤثر على قناعات وأفكار ومشاعر مستمعه ويستميله إليه،من ذلك مثلا العبارات التي تصاحب صور الإشهار المختلفة :

(17) أ ــ تمتع بالراحة والأمان مع سيارة أحلامك

ب ــ اتصل ببرامجنا لتربح ألف دولار يوميا

بقي أن نشير إلى أن الأفعال الثلاثة " فعل القول وفعل الإنجاز وفعل التأثير " قد تتداخل فيما بينها،وخاصة فعل الإنجاز والتأثير،من ذلك مثلا جملة:

(18) ــ إني متعب

قد يقصد بها إنجاز فعل الإخبار عن التعب،فتكون فعل إنجاز،وقد يقصد بها حث المستمع على الانصراف، فتكون فعل تأثير،وهي بالأساس فعل قول،والفيصل في هذه الحالات يرجع إلى السياق بصفة عامة،وسياق الموقف بصفة خاصة.

ومما تحسن الإشارة إليه في هذا الصدد،هو أن اهتمام أوستين كان منصبا أكثر على الفعل الإنجازي؛لأنه في رأيه لا يمكن أن يكون إلا لغويا،في حين قد يفتقر فعل التأثير إلى هذه السمة،فيكون مثلا إشارة بالرأس أو اليد أو غيرها..

وقد ختم أوستين نظريته بتصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمسة فصائل كبرى هي[15]:

أ ــ **الحكميات**(**Les verdictifs**): وهي الأفعال الدالة على الحكم،مثل:حكم،برأ،قيم...

ب ــ **المراسيات**(**Les Exercitifs**): وهي الأفعال الدالة على الممارسة،مثل:نصح،أعلن،سمى...

ج ــ **الوعديات**(**Les Commissifs**):وهي الأفعال التي يتعهد فيها المتكلم بسلوك معين،كأن يتعهد أو يعد أو يلتزم بشيء...

د ــ **السلوكيات**(**Les Conductifs**):وهي الأفعال التي يعبر بها المتخاطبون عن مواقفهم اتجاه سلوك الآخرين،كأفعال الاعتذار والشكر والتعزية...

و ــ **العرضيات**(**Les Expositifs**):وتشمل الأفعال التي يستعملها المتخاطبون في عرض تصوراتهم وتقديم حججهم أثناء الحديث أو الحوار،مثل:أثبت، استنبط أنكر...

---

**(15) أوستين : المرجع السابق**

## 1 ـ 2 تــــصـــــور ســـــورل :

تبنى سورل نظرية أستاذه أوستين، بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات التي أسهمت في تطويرها،حيث أضاف إليها بعض الاقتراحات والأفكار الجديدة التي مست شروط إنجاز الفعل اللغوي،وتحليله وتصنيف أفعال اللغة،وسنوجز فيما يلي أهم هذه الأفكار والاقتراحات،مبتدئين بفرضيته التي استمدها من أطروحة أستاذه،بأن القول هو العمل < **parler c'est agir** >،فالقول في نظره شكل من أشكال السلوك الاجتماعي،يخضع لجملة من القواعد،يحقق بها الأفراد أفعالا لغوية مختلفة،كفعل الإثبات والأمر والاستفهام والوعد وغيرها[16]...

وتتميز تلك القواعد بسمتين أساسيتين[17]:فهي قواعد عرفية من جهة،وذات طبيعة تبليغية(تواصلية) من جهة أخرى،تختلف عن القواعد الطبيعية في النظرية السلوكية.

مفاد هذا أن سورل لا يقول بالقواعد الطبيعية(المنبه والاستجابة)،وإنما يسلم بوجود القواعد اللغوية،وبفعالية القواعد الثقافية/الاجتماعية،الأمر الذي شكل مفترق طرق بين الاتجاه التبليغي والاتجاه الصوري(غيرالتبليغي) فالاتجاهان ينطلقان من فكرة واحدة،هي أن عملية الإنتاج اللغوي لا تتم إلا بالقواعد،ثم يفترقان ويختلفان حول طبيعة هذه القواعد،فهي قواعد لغوية صرف عند الاتجاه الصوري،وقواعد لغوية وقواعد اجتماعية ـ ثقافية حسب الاتجاه التبليغي،لذا يميز سورل بين نوعين من القواعد[18]:

أ ـ القواعد التأسيسية(**règles constitutives**):وهي القواعد التي تحدد نظام أو معايير اللعبة(كلعبة التنس أو الشطرنج مثلا)،فهي القواعد التي تصنع الفعل نفسه،وأي خلل فيها يعرضه للفشل.

ب ـ القواعد الضابطة(**règles régulatives**):وهي القواعد التي تشكل أدبيات الفعل اللغوي،حيث تنظم العلاقات بين الأشخاص،وتحدد بعض السلوكات التي يمكن أن تختل دون أن يفشل الفعل اللغوي.

ومن القواعد التأسيسية والقواعد الضابطة،صاغ سورل الشروط التي يتم بمقتضاها إنجاز الفعل اللغوي،

---

**(16) John R . Searle : Les actes de Langage , trad,Fr par : Hélène Pauchard , Hermann , Paris 1972**

**(17) نعيمة الزهري : الأمر والنهي في اللغة العربية،مرجع سابق.ص ص:149-150**

**(18) ج. سورل:المرجع نفسه.ص:72**

متخذا فعل الوعد نموذجا(إحا سورل)،يمكن تعميم شروط إنجازه على سائر الأفعال اللغوية،واعتبارها قواعد عامة،و أهمها أربع:

أ ــ قاعدة المحتوى القضوي

**ب** ــ قاعدة التقديم

**ج** ــ قاعدة الإخلاص

**د** ــ قاعدة الأساسية

فلو طبقنا على سبيل المثال هذه القواعد،على فعل الشكر لكانت كالآتي[19]:

أ ــ المحتوى القضوي: الطرف " س " قدم خدمة للطرف " ص " بواسطة العمل " ج "

**ب** ــ قاعدة التقديم : العمل " ج " قد أفاد " ص " فعلا.

**ج** ــ قاعدة الإخلاص: الطرف " ص " اعترف بالجميل الذي قدمه له " س " ،وقدره حق قدره

**د** ــ القاعدة الأساسية: الطرف " ص " عبر عن امتنانه للطرف " س "

أما ما يتعلق بالتعديلات التي أدخلها سورل على نموذج أوستين،فتتمثل في كون الفعل اللغوي يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت ذاته،وهي[20]:

1 ــ 2 ــ 1 **فعل التلفظ(Acte d'énonciation)**:

ويضم كلا من الفعلين الصوتي والتركيبي عند أوستين.

1 ــ 2 ــ 2 **الفعل القضوي(Acte propositionnel)**:

وهو يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءا من فعل القول في تصور أوستين،إلا أنه عند سورل يشكل فعلا مستقلا عنه،ويتكون من شقين،هما:

---

**(19) الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية،ترجمة محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1992 ص:26**

**(20) ينظر: ج. سورل :المرجع السابق.ص ص: 59-72**

أ ــ **فعل الإحالة**(**acte de référence**):ويسمح بربط الصلة بين المتخاطبين بين المتكلم "س" ومستمعه "ص "،كما في جملة:

(19) ــ أعلمك بأني  مسافر اليوم

فهنا أحالت الجملة على " الأنا " بصيغة المضارع المفرد < **أفعل** >،وعلى " الأنت " بضمير المخاطب< ك >

أو يحيل على شخص موجود في العالم الخارجي،مثل اسم علم الأشخاص < مفدي زكرياء في الجملة(15) >

أو اسم علم الأماكن مثل:

(20) ــ سيرتا هي اسم قسنطينة قديما

ب ــ **فعل الحمل**(**acte de prédication**):وهو الإسناد بالمصطلح القديم؛ أي نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه،كنسبة  الحمل برمته " هي اسم قسنطينة قديما " إلى الموضوع المحدث عنه " سيرتا " في جملة(20)،أو نسبة المحمول " شاعر " للموضوع المتحدث عنه  " مفدي زكرياء " في جملة(15) السالف ذكرها.

1 ــ 2 ــ 3 **فعل الإنجاز**(**Acte illocutionnaire**):

وهو الفعل الذي يحقق القصد المعبر عنه في القول،وهو هنا لا يختلف كثيرا عن تصور أوستين،إذ قد يكون نصيحة أو تحذيرا أو تهديدا أو وعدا أو أمرا... كما هو وارد في الجمل الموالية:

(21) أ ــ أنصحك بالتوقف عن التدخين

ب ــ توقف عن التدخين فورا

ج ــ هل توقف أخوك عن التدخين ؟

د ــ حبذا لو توقف عن التدخين

فهذه الجمل كلها تحيل على أشخاص معينين،بضمائر صريحة أو مضمرة( تشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب)،إضافة إلى الحمل الذي يطرح قضية واحدة في الجمل كلها،وهي " التوقف عن التدخين "غير أن هناك

جملة من الأفعال التي تم إنجازها في الوقت نفسه،حيث تم على التوالي إنجاز النصح في " أ " و التهديد في "ب " والسؤال في "ج " والتمني في " د " ..

1 ــ 2 ــ 4 **فعل التأثير(Acte perlocutionnaire)**:

وهو تماما مثل ما طرحه أوستين،يهتم بالنتائج والتأثيرات التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطبين؛فإذا حقق المتحدث قصده،فهو قد يثير لدى سامعه إحساسا بالرضى،أو الغضب أو الخوف..كأن يقول أو يرد:

(22) أ ــ على الرحب والسعة

ب ــ لا لا ،لا يمكن أبدا

ج ــ معذرة،أنا لا أقصد ذلك..

يلاحظ من خلال ما تقدم أن هناك تشابها كبيرا بين أوستين وسورل بشأن الفعلين الإنجازي والتأثيري،والاختلاف بينهما يرجع إلى أن أوستين اكتفى بالإشارة إلى الفعل الدلالي معرفا إياه بأنه عملية إعطاء دلالات للكلمات المستعملة في الجملة،في حين وقف سورل عند الدلالة،أو ما أسماه بالمحتوى القضوي وقفة متأنية مدققا مفهومه مشعبا قضاياه ومسائله،نكتفي بتوضيح أهمها فيما يلي:

أ ــ الفعل القضوي ــ كما سبق ذكره ــ يضم فعل الإحالة وفعل الحمل، غير أن هنا فرقا بين الإحالة كفعل والإحالة كنتيجة للفعل؛فالأولى مرتبطة بالمتكلمين يتعرفون من خلالها على شيء خاص مميز،أما الإحالة كنتيجة،فلا تحقق ذلك؛لأن الكلمات التي تحتويها الجملة إذا عزلت عن المتكلمين بها تكون كلمات معجمية محايدة، تكتسي طابع العموم وتفقد دلالتها على التعريف أوالتخصيص أو التعيين،من ذلك مثلا كلمة "الحائط" في الجملة المسكوكة التالية:

(23) ــ ضرب به عرض الحائط

فكلمة الحائط هنا لا إحالة لها؛لأنها لا تدل أو تخصص حائطا معينا،رغم أنها محلاة بأداة التعريف،بل يمتد الأمر حتى إلى بعض أسماء الأعلام،كقولنا مثلا:

(24) ــ علي في البيت

فاسم العلم هنا( علي أو محمد أو فاطمة ...)،يدل على العموم؛أي على أي شخص يحمل هذا الاسم أو ذاك،ولا يحيل على شخص معين بصفاته الجسمية والمعنوية.. ما لم يرتبط تلفظه بمتكلم في وضع تخابري مع مستمع على الأقل.

وما قيل عن فعل الإحالة،ينطبق على الحمل،فقد ميز سورل بين الحمل كفعل والحمل كنتيجة للفعل،فالمتكلم هو الذي يسند إلى الموضوع أو المتحدث عنه محمولا ما،قد يكون فعلا أو صفة..بغض النظر عن الغرض المنجز الذي قد يكون نصحا أو تهديدا أو سؤالا أو تمنيا،كما سبق التمثيل له في جملة(21 أ ــ د )،ويترتب على ذلك التفريق بين جملة أمور،منها:

أ ــ الدلالة العامة للحمل:ويقصد بها المعنى العام المحصل عليه من عملية ضم المحمول إلى الموضوع ومتعلقاتهما،بغض النظر عن المتكلمين به،حيث يكون المعنى العام هنا محايدا لا يتجاوز الدلالة الحرفية للجملة،فهو إذن معنى ساكن لا يتغير بتغير مقامات القول.

ب ــ الدلالة الخاصة للحمل: وتعني بداية تصرف المتكلمين في المعنى العام،بإضفاء مواقفهم الخاصة على مضمونه،وهنا يتأثر المعنى بإرادة متكلميه ورؤاهم ومعتقداتهم ولا يكون محايدا أو ساكنا،بل يكون متغيرا بتغير مواقف الشخصيات المشاركة في عملية التبليغ من فحوى الحمل أو مضمونه.

يستفاد من الدلالة العامة والخاصة أن سورل يفرق بين المعنى الحرفي للجملة،أو معناها المقالي المتمثل في الدلالة اللاصقة بالجملة،بمعزل عن المقام،والمعنى المقامي الذي يشمل شقيين:

أ ــ شق يواكب الفعل القضوي بشقيه الإحالي والحملي ويمس بالضبط المتكلمين ومعتقداتهم ومواقفهم من فحوى حمل الجملة.

ب ــ شق آخر يواكب الفعل الإنجازي الذي يتعلق بمقاصد المتكلمين وأغراضهم من فحوى الحمل،كأن يخبروا به أو يسألوا أو يأمروا...

ولتوضيح ذلك،نفحص الجملتين التاليتين عن قرب:

(25) أ ــ نجيب محفوظ كاتب كبير

ب ــ نجيب محفوظ من الكتاب الكبار

الجملة " أ " تختلف عن الجملة " ب " من حيث القول أو التلفظ ،لكنهما متطابقتان من حيث الفعل القضوي (الإحالة والحمل )،والفعل الإنجازي( الإثبات أو التقرير )،وهما تختلفان عن الجملة الموالية :

(26) ــ أنت رجل

فهذه الجملة تختلف عن جملة(12أ) أنت رجل؟ التي يعبر فحوى حملها المواكب لإحالتها عن موقف متلفظها من المخاطب المتمثل في تأكيده صفة الرجولة له،لكن الحمل على مستوى الإنجاز،أنجز به فعل استفهام،قصد به المخاطب الذم كما سبقت الإشارة،وبالمثل في جملة(12ب)أنت رجل ! التي يعبر فحوى حملها عن موقف متكلمها،وهو إثبات أو تأكيد الرجولة للمخاطب،لكنها على مستوى الإنجاز قصد بها المدح،وبإنجازنا لفعل المدح أو الذم،نكون حسب سورل قد تلفظنا بجملتين مختلفتين لهما معنى وإحالة عامة واحدة على مستوى فعل التلفظ،أي المعنى المحصل عليه من حمل الجملة،وهو الرجولة،لكننا على مستوى الفعل القضوي،نحيل على شخص معين،ونعبر عن موقفنا من رجولة المخاطب،وهو الذم في جملة(12أ) والمدح في جملة(12ب) أما على مستوى فعل الإنجاز فإن جملة(12أ) هي استفهام القصد منه الذم،وجملة(12ب) جملة تعجب القصد منه المدح.

وبناءا على ذلك فإن الجملة(26) في غياب سياق الموقف تخرج إلى اللغو؛لأنها لا تتعدى كجملة خبرية فعل التلفظ الذي يعطيها معنى وإحالة عامة،إذ ما الفائدة من إثبات الرجولة أو تأكيدها على مستوى الفعل القضوي؟ وما القصد أو الغرض من إخبار المخاطب برجولته؟ ألأنه يجهلها أويشك فيها أو ينكرها ؟ !

لذا لابد من سياق موقفي يربط معناهما القضوي (الرجولة) بالفعل الإنجازي؛كأن يكون ذلك الرجل متنكرا في زي امرأة مثلا،فيكون قصدنا من إثبات الرجولة له،بأن أمره قد افتضح،وأن حيلته قد انكشفت ..أو يكون في موقف يتطلب الثبات والصبر،كأن يكون في ورطة،أو تنزل به مصيبة،فنواسيه أو نصبره بهذه الجملة.

وهناك جمل بدون فعل قضوي،أي دون حمل أو محتوى ودون إحالة،مثل الجمل الموالية:

(27) أ ــ مرحى

ب ــ برحى

ج ــ آه

د ــ يا سلام !

فالعبارتان في(أ) و(ب) فعلان لغويان يرتبط كلاهما بسياق موقفي معين:تقال " مرحى " للإعجاب بالرامي أو الخطيب أو نحوهما إذا أصاب،وتقال " برحى " في عكسها(المعجم الأساسي)،والعبارة في(ج) فعل لغوي للتوجع أو التأسف..حسب الموقف السياقي الذي يرد فيه،والعبارة في(د) فعل إعجاب أو استنكار أو استهزاء حسب المواقف السياقية...والجامع لهذه الأفعال اللغوية أنها بدون فعل قضوي،أي لا تتوفر على فحوى أو مضمون قضوي أو إحالة.

ويصوغ سورل هذا التصور للجملة في هذه المعادلة:

(28) ــ ج = [ قو [ ( **قض** ) ] ][21]

حيث يشير الرمز " قو " إلى القوة الإنجازية للجملة،والرمز " قض " إلى مضمونها القضوي،كما تدل الأقواس الحاضنة على أن القضية(**Proposition**) محتواة في القوة الإنجازية،أي في الفعل الإنجازي

أما معادلة القضية فهي : قض( إ ،ح)،أي أن قض = إ + ح ومعناه أن القضية تساوي الإحالة والحمل.

ومن الأدلة على استقلال الفعل القضوي عن الفعل الإنجازي،اختلاف نفي القضية عن نفي الإنجاز،حيث يخصص لها سورل معادلتين مختلفتين،كالآتي[22]:

(29) ــ ~ قو( **قض** ) وهي معادلة الإنجاز

(30) ــ قو(~ **قض** ) وتخص القضية،فمثلا جملة:

(31) ــ أعدك بالمجيء،لها نفيان مختلفان،قد ينصب على الإنجاز مثل:

(32) ــ لا أعدك بالمجيء (النفي منصب على الفعل الإنجازي)

(33) ــ أعدك ألا أجيء(نفي قضوي)

---

**(21) نعيمة الزهري: المرجع السابق. ص:155**

**(22) ينظر: ج.سورل :المرجع السابق.ص: 72 ونعيمة الزهري: المرجع السابق.ص ص:155-156**

يفاد من نفي الجملتين أن النفي الإنجازي ينقلنا من فعل لغوي إلى آخر،لأن الجملة (32) ليست وعدا بل رفض لإعطاء الوعد[23]،في حين أن النفي القضوي،يحتفظ بإيجابية الفعل الإنجازي المتمثل في الوعد،فالجملة (33) وعد بعدم المجيء.

## 1 ـ 3 مرحلة الفعل غير المباشر(تصور جرايس):

امتدت مرحلة الفعل اللغوي المباشر من عمل أوستين واقتراحات سورل(1972) إلى ظهور مقالة جرايس ( جرايس 1975) التي شكلت بداية الفعل اللغوي غير المباشر،حيث استلهم فلاسفة اللغة مبادئه،وأدخلت بعض النظريات النحوية الحديثة،كنظرية النحو الوظيفي والفرضية الإنجازية[24] مفاهيمه في وصفها وتحليلاتها.

وملخص تصور جريس للفعل اللغوي هو أن جمل اللغات الطبيعية،يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي نستخلصه من محتواها القضوي( أو معناها الحرفي )،وبعبارة أخرى يمكن القول إننا في بعض المقامات يمكن أن ننجز فعلين لغويين اثنين:فعل لغوي مباشر،وفعل لغوي غير مباشر،مثال ذلك قول الأستاذ لأحد طلبته الذي لم يلتزم بتقديم فرض معين في موعده،فيقول له مثلا:

(34) ــ لا تقدمه غدا

تنجز الجملة هنا فعل النهي المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية هي " لا الناهية " الداخلة على الفعل المضارع المجزوم،غير أن الجملة في المقام السياقي الذي وردت فيه،لا يقصد بها إنجاز فعل النهي،وإنما أنجز بها فعل التهديد،وهو كما يلاحظ غير مباشر،لأن الفعل المباشر هو فعل النهي.

وقد اصطلح جرايس على تسمية هذه الظاهرة بظاهرة الاستلزام الحواري،حيث أصبح يميز في إطار نظرية الأفعال اللغوية بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة،تستخلص الأولى من الخصائص البنيوية للمقال( صيغة الفعل الإنجازية..الأدوات..التنغيم...)،وتدرك الأخرى من المقام(الطبقات المقامية المختلفة أو السياقبصفة عامة).

---

**(23) نعيمة الزهري : المرجع السابق .ص : 156**

**(24) نفسه.ص : 159**

وبعد هذا الطرح تساءل جرايس عن الآليات التي يتوسل بها في الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر،وقدم تصورا في شكل نظرية لتقنين الحوار اللغوي،يقوم على أربعة قواعد أساسية،يحكمها مبدأ عام سماه مبدأ التعاون،يخضع له المساهمون في عملية التحاور،بحيث تحصل بينهم المطابقة بين المساهمة الحوارية وبين مقتضيات الغرض من الحوار.

ويصوغ جرايس مبدأ التعاون كالآتي[25]:

" اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه،في المرحلة التي تتدخل فيها "

وتتفرع عنه أربع قواعد هي:

1 ــ 3 ــ 1 **قاعدة الكم**: تتصل بكمية المعلومات المطلوبة،وتتفرع إلى فرعين:

أ ــ اجعل تدخلك حاملا من الإفادة بالقدر الذي يقتضيه الغرض من الحوار

ب ــ لا يكن تدخلك متضمنا أكثر مما هو مطلوب من المعلومات.

مفاد هذا المبدأ بشقيه أن المساهم في الحوار لا يوجز إلى حد الإخلال ولا يطنب إلى حد الإطناب.

1 ــ 3 ــ 2 **قاعدة الكيف** : وتتعلق بالصدق في المساهمة الحوارية،وتتفرع إلى فرعين

أ ــ لا تقل ما تعتقد أنه كاذب

ب ــ لا تقل ما لا تستطيع إثبات صدقه

1 ــ 3 ــ 3 **قاعدة الورود**: ويتعلق بالتقيد بموضوع الحوار؛أي يجب ألا يكون تدخل المساهمين في الحوار خارجا عن الموضوع المتحاور فيه.

1 ــ 3 ــ 4 **قاعدة الكيفية**:وتشمل جملة من الشروط لها طبع اجتماعي وأخلاقي وجمالي،أهمها:

أ ــ ليكن تدخلك واضحا

ب ــ تجنب الغموض

ج ــ تجنب اللبس

---

**(25) أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية،مرجع سابق.ص:23**

د ــ ليكن تدخلك مركزا

و ــ كن منظما

ي ــ كن مؤدبا ...

وبعد أن برهن جرايس على التلاحم القائم بين مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه،خلص إلى أن ظاهرة الاستلزام الحواري تتم عندما يخرق أحد المساهمين قاعدة من القواعد الأربعة،مع الاحتفاظ بمبدأ التعاون،ومن ثمة فإن ظاهرة استلزام جملة ما لمعنى مقامي مغاير لمعناها الحرفي،لا يتم إلا بإرضاء الشروط التالية[(26)]:

أ ــ لابد من احترام مبدأ التعاون بين المتخاطبين

ب ــ لابد من افتراض أن الشخص المخاطب يدرك المعنى المستلزم

ج ــ لابد من أن يكون المخاطب قادرا على الاستنتاج والإدراك انطلاقا من الافتراض القائم على قاعدة الورود

د ــ لابد من مراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب

هــ ــ لابد من مراعاة الخلفية المعرفية بين المتخاطبين

و ــ لابد من أن يراعي المتكلم المعنى العرفي ،ويعرف العبارات الإحالية

ولعل المثال الذي ساقه جرايس نفسه،يوضح ما سبق ذكره :

(35) ــ شخصان يتحدثان ولنرمز إليهما ب(س) و(ص)،يسأل(س) (ص) عن صديق مشترك لهما يعمل في أحد البنوك،فيجيبه (ص) قائلا : " إنه ما زال يعمل في البنك نفسه،ولكنه لما يدخل السجن بعد ".

يمكن للسائل (س) أن يدرك من تفحص الحمولة الدلالية لإجابة (ص) أنها تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه : معناها الحرفي (بقاء الصديق في عمله،وعدم دخوله السجن)،ومعنى مستلزم مدرك من المقام( أن الصديق لص حقيقي)،فإذا رمزنا مثلا للمعنى الحرفي ب(ج$_1$) والمعنى المستلزم ب(ج$_2$) يمكن أن نرجع وصول(س) إلى المعنى المستلزم(ج$_2$)،كما يلي:

أ ــ يبدو أن (ص) قد خرق قاعدة الورود،كما أنه خرق شرطا من شروط قاعدة الكيفية المتمثل في الوضوح،

---

**(26) ينظر: نعيمة الزهري:المرجع السابق . ص ص : 162- 165**

غير أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يمتنع (ص) عن الاستجابة لمبدأ التعاون.

ب ــ باستحضار الموقف التواصلي،يستنتج (س) أن (ص) لا يقصد المعنى الحرفي($ج_1$).

ج ــ يعلم (ص) أن (س) قادر على الاستنتاج بأن المعنى المقصود هو($ج_2$) المستلزم من المقام،انطلاقا من المعنى الحرفي.

د ــ الخلاصة هي أن (س) استطاع أن يفهم من($ج_1$) ($ج_2$)،افتراضا منه أن (ص) أثناء إنجازه ل($ج_1$) كان يحترم مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه بشروطها المصاحبة لها،ويدرج جريس هذا الضرب من الدلالة المستلزمة مقاميا في تصنيف عام،[27] ملخصه أن الحمولة الدلالية للجملة،تنقسم إلى معان " صريحة " ومعان " ضمنية "،ويقصد بالمعاني الصريحة: المعنى الحرفي للجملة المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها،وبالمعاني الضمنية:المعنى المستلزم من المقام،وهي تلك المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة.

1 ــ 3 ــ 5 **المعاني الصريحة** : وتشتمل على :

أ ــ المحتوى القضوي: ويشمل معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض.

ب ــ القوة الإنجازية الحرفية : وتشمل مختلف المؤشرات(كصيغ الفعل المختلفة الدالة غلإنجاز،وأدوات النفي والاستفهام والتعجب ..)

1 ــ 3 ــ 6 **المعاني الضمنية** صنفان:

أ ــ معان عرفية: وهي المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات،ويواكبها المعنى الاقتضائي والاستلزام المنطقي[28].

ب ــ معان حوارية(أو سياقية) : وهي المعاني السياقية المتولدة من الطبقات المقامية التي تنجز فيها الجملة،ويواكبها نوعان من المعاني : المعاني الناتجة عن سياق خاص أو طبقة مقامية معينة،والمعاني العامة

---

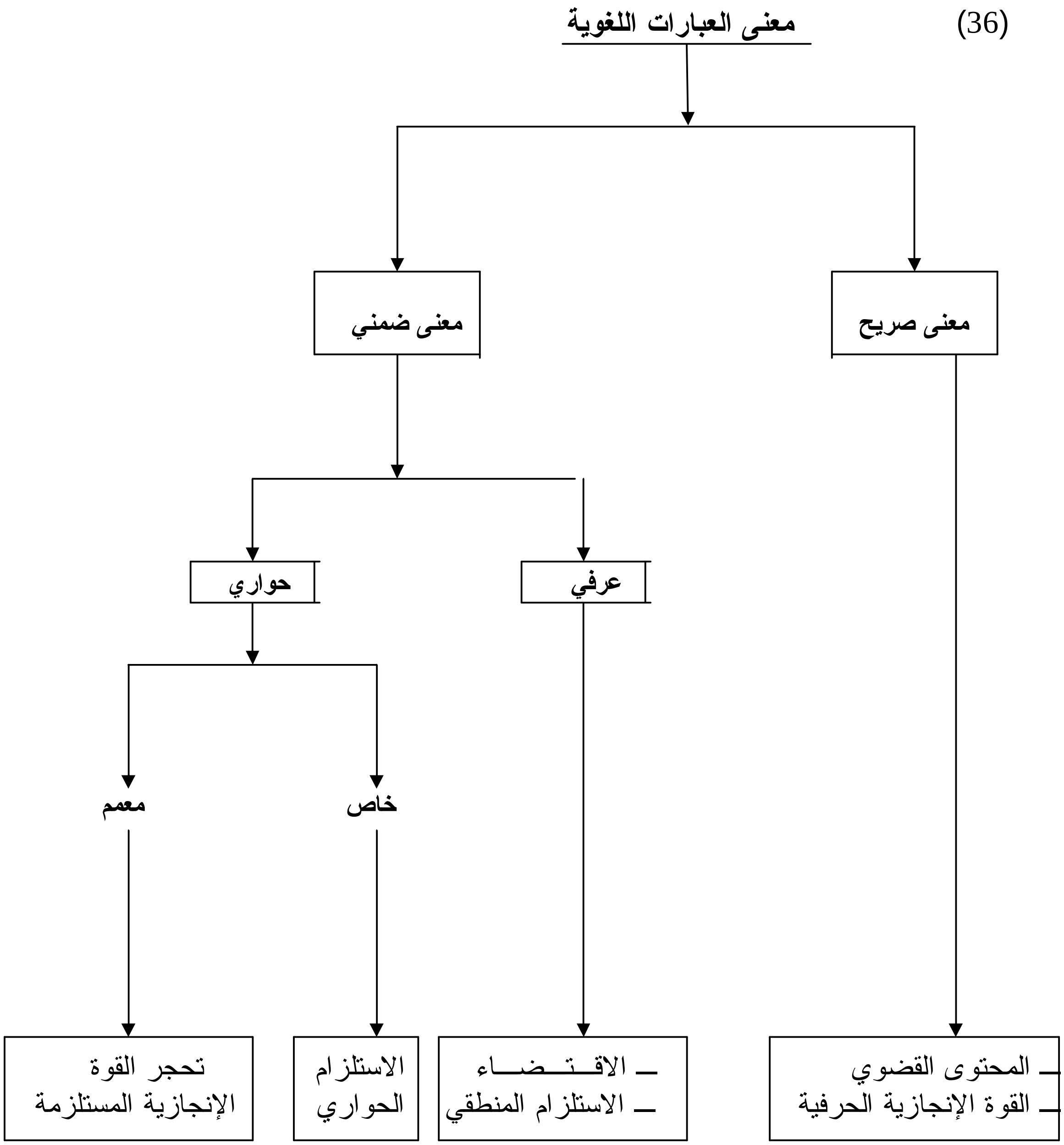
**(27) ينظر : أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية،مرجع سابق.ص ص:24-25**

**(28) نفسه . ص ص : 25-26**

التي بلغت درجة من العموم،لم تعد فيها مرتبطة بسياق خاص أو طبقة معينة من السياقات،وقد سمى جرايس هذين النوعين من المعاني على التوالي بالاستلزام الحواري الخاص،والاستلزام الحواري المعمم،أو تحجر القوة الإنجازية المستلزمة[29].

ويمكن تسهيل التعرف على تصنيف جرايس بالرسم الموالي:

(36)




(29) **نعيمة الزهري:المرجع السابق . ص : 165**

ولعل المثالين المواليين يوضحان كل المعاني المختزلة في هذا الرسم:

(37) أ ــ هل تستطيع أن تناولني الملح ؟

ب ــ " قال:ألم نربك فينا وليدا ؟ .. " الشعراء/18

تتشكل الدلالة الصريحة لجملة( أ ) من مضمونها القضوي،وذلك بضم معاني مكوناتها( "تستطيع " ــ " تناول " ــ " ني " ــ " الملح " ) بعضها إلى بعض،ومن قوتها الإنجازية الحرفية المواكبة للجملة برمتها(المؤشر لها بحرف الاستفهام " هل " و " التنغيم ").

وتتألف الحمولة الدلالية الضمنية للجملة نفسها من معنيين عرفيين هما: الاقتضاء( اقتضاء وجود الملح بجانب المخاطب)،والاستلزام المنطقي(ضرورة وجود الملح فعلا،وليس شيئا يشبهه كالسكر مثلا ..)،ومن معنى سياقي خاص(أو استلزام حواري)،وهو التماس المتكلم من المخاطب أن يناوله الملح.

أما الجملة( ب )،فإن دلالتها الصريحة على استفهام منفي،ودلالتها الضمنية على الإثبات أو التقرير،حيث تصبح الآية مرادفة لجملة " لقد ربيناك فينا وليدا " ،وبعبارة أدق فإن هذا الضرب من الجمل ينزع إلى الدلالة في جميع السياقات على الإثبات أو لإقرار بما حصل فعلا؛فموسى عليه السلام،ربي فعلا في بيت فرعون،وما توجيه فرعون له هذا الكلام بصيغة الاستفهام المنفي إلا ليقيم عليه الحجة ويلزمه بالإقرار بها،ولو أجابه موسى عليه السلام،لقال : بلى ...

وهذه الظاهرة يمكن تفسيرها تطوريا بأنها ظاهرة تحجر،مرت بمرحلتين:مرحلة تكون لها فيها دلالتان اثنتان: دلالة حرفية(السؤال)،ودلالة مستلزمة مقاميا(الإثبات)،ومرحلة تنمحي فيها دلالتها الحرفية،فتصبح دلالتها الوحيدة هي دلالتها المستلزمة؛أي تتحجر هذه الأخيرة أو تعمم حسب مصطلح جرايس،بحيث تصبح دلالة حرفية،لا ينطبق عليها مبدأ خرق قواعد الحوار لرصد دلالتها المستلزمة[30]

ونختم الحديث عن تصور جريس بأنه على الرغم من شهرته وإقبال فلاسفة اللغة واللسانيين على مفاهيمه

---

**(30) ينظر: أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية،مرجع سابق.هامش ص : 26**

ومناقشة قواعده وتصنيفاته،فإن بعضهم تحفظ على قواعده ووصفها بأنها غير واردة وغير قادرة على تفسير كل الأفعال اللغوية..[31]،وعلى رأسهم سورل الذي واصل البحث في نظرية الأفعل اللغوية متتبعا مستجداتها وتطوراتها،فقد أدلى بدلوه في مرحلة الفعل اللغوي غير المباشر ببحثين رائدين:مس أولهما الفعل اللغوي غير المباشر[32] وتناول آخرهما تصنيف الأفعال اللغوية[33] سنقدم ملخصا موجزا عنهما

يقترح سورل بالنسبة للفعل اللغوي غير المباشر مايلي:

الإنجازات اللغوية صنفان:

أ ــ الإنجازات البسيطة:وهي التي يواكب محتواها القضوي قوة إنجازية واحدة،يقصد فيها المتكلم معنى واحدا،هو المعنى الحرفي لخطابه،أي يكون قصد المتكلم مساويا للمعنى الحرفي للجملة.

ب ــ الإنجازات المعقدة: وهي تلك الإنجازات التي يقصد فيها المتكلم إنجاز جملة تواكبها قوتان إنجازيتان على الأقل،قوة إنجازية حرفية،وقوة إنجازية مستلزمة مقاميا،وبذلك ميز سورل بين ما أسماه بالفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر،مثال ذلك الجملة(38 ب) التي يقترحها سورل جوابا للجملة(38 أ)[34]

(38) أ ــ الطالب$_1$: لنذهب إلى السينما هذا المساء

ب ــ الطالب$_2$ : علي أن أهيئ امتحانا

يلاحظ أن الجملة(38 أ) تمثل فعلا لغويا مباشرا تواكبه قوة إنجازية واحدة،تنعكس مباشرة في دلالتها الحرفية وهي دعوة الطالب$_1$ الطالب$_2$ إلى السينما.

أما الجملة(38 ب) فقد أنجز بها الطالب$_2$ فعلين لغويين:أحدهما مباشر،وهو الإخبار بأن عليه أن يهيئ امتحانا والآخر غير مباشر وهو رفض دعوة الطالب$_1$

---

**(31) الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية،المرجع السابق.ص : 34**

**(32) voir : Searle J. R : Sens et Expression , trad, Fr , éd, de Minuit ,Paris 1982 . p p : 71-100**

**(33) voir : Searle J. R : A taxonomy of illocutionary acts ,Minnesota studies in the philosophy of science ,vol 7**

**(34) Searle J. R : Sens et Expression , op-cit , p : 74**

وبعد التمييز بين الفعل المباشر وغير المباشر،يطرح سورل إشكال وصف عملية الانتقال بينهما،مفترضا بأن هذه الأخيرة تتم عبر سلسلة من الاستدلالات،قوامها المعرفة المشتركة(لغوية وغير لغوية) بين لمتخاطبين،تمر عبر مراحل يمكن إيجازها فيما يلي[(35)]:

أ ــ (س)اقترحت على(ص) أن يرافقني إلى السينما،فأخبرني ردا على اقتراحي بأن عليه أن يهيئ امتحانا

ب ــ أفترض أن (ص) يحترم مبدأ التعاون في الحوار،وبالتالي فلا بد أن يكون رده واردا.

ج ــ من بين الإجابات الواردة الممكنة ل(ص) قبول الدعوة أو رفضها أو تقديم اقتراح آخر(الذهاب إلى المسرح مثلا)،أو أية إجابة لاستئناف الحوار..(نظرية الأفعال اللغوية).

د ــ إن رد (ص) من حيث معناه الحرفي،ليس أيا من هذه الردود،أي ليست واردة(استنتاج من المرحلتين أ،ب).

هــ ــ (ص) إذن يعني أكثر مما يقول،وبافتراض أن إجابته يجب أن تكون واردة،فإن غرضه الإنجازي يختلف حتما عن غرضه الحرفي( استنتاج من المرحلتين ب،د)...

و ــ أعلم أن تهيئة الامتحان تستغرق وقتا هاما بالنسبة لليلة واحدة ،وكذلك الأمر بالنسبة للذهاب إلى السينما(خلفية معرفية مشتركة للعالم الخارجي).

ز ــ لا يمكن ل(ص) أن يرافقني إلى السينما،ويهيئ امتحانه في الليلة نفسها(استنتاج من المرحلة و).

ح ــ من الشروط التمهيدية لقبول اقتراح ما،القدرة على إنجاز فعل الحمل المنصوص عليه داخل المحتوى القضوي(نظرية الأفعال اللغوية).

ط ــ من هذا أعلم أنه قال شيئا مفاده أنه لا يمكن أن يقبل اقتراحي(استنتاج من المراحل أ،و،ح).

ي ــ إذن غرض(ص) الإنجازي هو رفض هذا الاقتراح(استنتاج من المرحلتين هــ ،ط).

هذه باختصار مساهمة سيرل في الفعل اللغوي غير المباشر،دافع فيها عن أطروحة مقصدية المعنى المباشر إلى جانب المعنى غير المباشر في الإنجازات المعقدة،ومن ثمة فإن الوصف الكافي يدرجهما معا،خلافا

---

**(35) voir : Searle J. R : Sens et Expression , op-cit , p p :74 - 77**

للأطروحة الذاهبة بأن المقصود هو الفعل اللغوي غير المباشر فقط[36] في السياق نفسه فإن الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر عبر تلك السلسلة من الاستنتاجات،تشكل جانبا من جوانب القدرة اللغوية للمتكلم/المخاطب،مما ينهض دليلا على أن تلك القدرة تشمل القواعد اللغوية وغير اللغوية،كما اقترح سيرل أن يضاف إلى القوانين التي وضعها جريس،قانون العبارات المسكوكة أو المتحجرة،كالصيغ والتعابير التي تستعمل في مقام الإقرار بالحقائق،كما مر في الآية الكريمة(37 ب)،أوفي مقام التأدب والتودد لإفادة الطلب،لأن متطلبات الحوار وأدبياته تصرفنا عن التلفظ بجمل أمرية يطغى عليها

طابع العنف أو الإجبار ،مثل:

(39) أ ـــ توقف،ألا ترى ؟

ب ـــ آمرك بالتوقف،ألاترى ؟

حيث نستعيض عن مثل هذه التعابير المباشرة بتعابير غير مباشرة من قبيل:

(40) ـــ لو تتفضل بالتوقف،وتنتظر قليلا

فيكون توخي التأدب في عملية التخاطب أو المحاورة سببا نبرر به اختيارنا الإبلاغ غير المباشر على الإبلاغ المباشر،الأمر الذي يفسر استغناءنا عن الأفعال اللغوية المباشرة وتهافتنا على الأفعال اللغوية غير المباشرة.

ونختم الحديث عن تصور سيرل بتقديم ملخص عن إسهامه في تصنيف الأفعال اللغوية،فهو يحصرها في خمسة أصناف [37] هي :

أ ـــ **الأفعال التمثيلية( الإثباتية ) / (Actes Représentatifs / Assertifs)** :

هي الأفعال التي تجعل المتكلم مسؤولا بدرجات متفاوتة عن تحقق واقعة ما،يتعهد فيها بصدق القضية التي يعبر عنها،وتتميز فئة هذه الأفعال بقيمة الصدق والكذب المعبر عنها بعلامة التقرير: **I—** ويقترح لها سيرل هذه الصورة الرمزية: **I—**↓ع(م) حيث يشير السهم النازل إلى اتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم،والرمز

---

**(36) نعيمة الزهري:المرجع السابق . ص : 171**

**(37) ينظر: جيفري سامبسون : المدارس اللغوية،مرجع سابق.ص ص : 26 - 28**

"ع " إلى الاعتقاد(الحالة السيكولوجية)،والرمز(م) على المحتوى القضوي،وتنطبق هذه الأفعال على معظم الأفعال التعبيرية التي يصدر فيها المتكلم حكما.

ب ــ **الأفعال التوجيهية/الأمرية(Actes Directifs)**:

تقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على محاولة المتكلم التأثير على المخاطب لفعل شيء ما( باللين أو العنف) ورمزها هو !↑ر[(س) ينجز (ف)] ،حيث! العلامة المميزة للتوجيهات، " ↑ " السهم الصاعد يرمز إلى اتجاه المطابقة،أي مطابقة العالم للكلمات،" ر" الرغبة،وهي الحالة السيكولوجية(رغبة أو أمنية)،" س " المستمع أو المخاطب، " ف " الفعل اللغوي الذي ينجزه المخاطب مستقبلا.

وأمثلة أفعال هذه الفئة هي: طلب،أمر،ترجى،استدعى،سمح،نصح...

ج ــ **الأفعال الالتزامية(Actes Commissifs)**:

تهدف الأفعال الالتزامية إلى جعل المتكلم يلتزم بإنجاز فعل في المستقبل،ورمزها هو ل↑م[(ك) ينجز (أ) ] حيث " ل " العلامة المميزة للالتزامات،"↑" السهم الصاعد يرمز إلى اتجاه مطابقة العالم للكلمات " م " المقصد،ويشير إلى وجود شرط الإخلاص، " ك " المتكلم، " أ " الفعل اللغوي الذي ينجزه المتكلم مستقبلا.

ويسجل سيرل بأن الأفعال التوجيهية والالتزامية تنطلق من توجه واحد بالنسبة لمطابقة العالم الكلمات(↑) ويختلفان من حيث المنفذ الذي ينجز الفعل،فهو المخاطب في الفئة الأولى،والمتكلم في الفئة الثانية.

د ــ **الأفعال التعبيرية(Actes Expressifs)**:

تهدف هذه الفئة من الأفعال إلى التعبير عن حالة سيكولوجية خاصة طبقا لشروط الإخلاص،ومنها الأفعال شكر،هنأ،اعتذر،عزى،رحب،تأسف...ولا يوجد لهذه الأفعال اتجاه مطابقة،فلا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل أو يطابق الكلمات،ولا في الكلمات لتطابق العالم،لن صدق القضية فيها مفترض،ومن ثمة فقد أخذت الترميز التالي: ع Ø [ ك(س/ ص + خاصية) ]،حيث " ع " تشير إلى الهدف أو الغرض من التعبير " Ø " رمز فارغ لاتجاه المطابقة، " ك " الحالة النفسية أو السيكولوجية المرافقة لإنجاز أفعال هذه الفئة،فهي المدى المتغير لهذه الأفعال،يعزى فيها المحتوى القضوي خاصية وليس فعلا بالضرورة إما إلى " س " أو إلى

" ص " الذين يمثلان المتكلم والمخاطب على التوالي.

**هـ ــ الأفعال التصريحية(Actes Déclaratifs):**

تتميز هذه الفئة من الأفعال بأنها لا تقيم تمييزا بين محتواها القضوي والإنجازي،إذ يقترب أو يتطابق مضمونها مع الواقع،خاصة إذا ارتبطت بشروط إنجاحها،أو بحضور المؤسسات المؤطرة للفعل الإنجازي: كالكنيسة،المسجد، الملكية الخاصة،الألعاب وقواعدها..ومن أمثلتها: أعلن رسميا عن ..أراهن..أورث..أسمي هذا المسجد ..أنت مفصول ..

ورمز أفعال هذه الفئة هو : ص↕Ø ( ق ) حيث " ص" يشير إلى إنجاز أفعال هذه الفئة،السهم " ↕ " يشير إلى أن المطابقة مزدوجة بين الكلمات والواقع، " Ø " تشير علامة الشغور إلى غياب شرط الإخلاص، " ق " يشير إلى المضمون القضوي.

## 1 ــ 4 الــفــعــل اللــغــوي فـــي نــظــريـــة الـــنـــحـــو الـــوظــيــفـــي:

يتضح من خلال العرض الموجز الذي حاولنا تقديمه لنظرية الأفعال اللغوية،أن فلاسفة اللغة كانوا سباقين إلى دراسة بعض الجوانب الدلالية والتداولية،فقد قدموا كما سبق عرضه جملة من التحليلات،تناولت جانب الإحالة والقوة الإنجازية الحرفية والاستلزام الحواري..وغيرها من المفاهيم التي سدت ثغرات في النظرية اللسانية بصفة عامة،والنظريات النحوية المختلفة بصفة خاصة.

ومن هذا المنطلق،انتقلت بعض المفاهيم الدلالية والتداولية بصفة أخص إلى نظرية النحو الوظيفي،سواءا في مرحلة الجملة أو النص؛ فقد أدمج في الجملة مفهوم التمثيل للواقع ضمن ما يعرف بالبنية الحملية للجملة،التي يمثل فيها للوقائع الخارجية في شكل أعمال أو أحداث أو أوضاع أو حالات،تسهم في تحققها ذوات مختلفة.. تقوم كل ذات فيها بدور أو وظيفة معينة...كما سيتضح في مكانه،كما أدمج مفهوم الإنجاز كمؤشر للأفعال اللغوية المختلفة التي تقوم بها تلك الذوات،لا لتتبادل المعلومات وتصف الواقع فحسب،بل تسعى لتغيير هذا الواقع نحو الأحسن،بإقامة علاقات مختلفة فيما بينها،تتبادل من خلالها الخبرات والتوجيهات،والتأثير والتأثر

والتفاعل فيما بينها،وفي محيطها الاجتماعي والثقافي والحضاري..وبالتالي فهي تحاول تغيير الواقع أكثر مما تصفه .

غير أن مفاهيم وأفكار نظرية الأفعال اللغوية،لا ترقى إلى أن تكون نظرية لغوية متكاملة،لأن أصحابها فلاسفة،انصب اهتمامهم على بعض الجوانب الدلالية والتداولية التي لها صلة بالمجال الفلسفي،وأغفلوا جوانب أساسية،من صميم الدرس اللساني؛كالجانب الصوتي والمعجمي والصرفي والتركيبي،أضف إلى ذلك أنهم لم يحيطوا في تحليلاتهم بالعلاقات أو الوظائف الدلالية أو التداولية التي تقوم بين مكونات الجملة،فضلا عن ربطها أو ربط الفعل اللغوي بصورة عامة بالبنية اللغوية(38).

وبما أن نظرية النحو الوظيفي نظرية لغوية،فقد حرصت كل الحرص على أن تكون نظرية لغوية متكاملة، فأدمجت في بنيتها النحوية العامة مفاهيم جماعة إكسفورد حول الفعل اللغوي،فأخذت ما يناسبها من أفكار أوستين وغرايس وخاصة أفكار سيرل،الخاصة بالتمثيل للقوة الإنجازية المباشرة وغير المباشرة،وتطوير مفاهيمه حول الإحالة،وبصفة أخص أفكاره حول التفريق بين المجال الحملي و القضوي والإنجازي التي كانت بصماتها واضحة في مرحلة المعيار بصفة خاصة،كما أخذت مفاهيم أخرى من نظريات لغوية،وغير لغوية ( نفسية،اجتماعية..)،وصاغت بذلك نماذجها المختلفة حول الجملة أو النص.

ولعل الخلاصة التي نصل إليها في ختام هذا المبحث،هي أن مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي،يقوم على جانبين متلازمين ومتلاحمين:جانب المقام أو التداول المتمثل في بنية الفعل اللغوي الدلالية التداولية،وهو الجانب الذي استلهمت فيه مفاهيم نظرية الأفعال اللغوية التي سبق تفصيلها،وجانب المقال أو الجانب البنيوي المتمثل في البنية الصوتية الصرفية التركيبية،وهو الجانب الذي أجملته نظرية الأفعال اللغوية،وفصلته نظرية النحو الوظيفي،كما سيتضح في الفصل الرابع من هذا البحث.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن الجملة في نظرية النحو الوظيفي،فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية.

---

**(38) نعيمة الزهري : مرجع السابق . ص : 172**

## 2 ــ مــفــهــوم الــصــيــغـــــة :

لم تطرح إشكالية الصيغة ــ كما سبق ذكره ــ عند الوظيفيين(هنخفلد،ديك،المتوكل) طرحا واضحا دقيقا إلا في وقت متأخر،ولعل السبب في ذلك يعود إلى الخلط والغموض والالتباسات التي رافقت المصطلحات التي دارت حول مفهومها،في الأدبيات الغربية قديمها وحديثها،فضلا عن عدم وضوحها في أدبيات الفكر اللغوي القديم الذي لم تحظ لديه بالاهتمام أو العناية اللازمة،بخلاف مفهوم الإنشاء والخبر الذي كان قريبا جدا من مفاهيم الفعل اللغوي في نظرية الأفعال اللغوية التي تحدثنا عنه في المبحث الأول،مما يترتب عنه إمكانية الإفادة منه في عملية التحليل والوصف والتنظير الوظيفي الحديث،طبقا لمفهوم القرض والاقتراض بين الفكر اللغوي القديم والفكر اللغوي الحديث الذي تحدثنا عنه سابقا [39]،والذي مفاده أن الفكر اللساني بصفة عامة،وفي مستوى من مستويات التجريد فكر واحد،يتناول إشكالات متقاربة(كإشكال وصف بنية اللسان بمعزل عن وظيفته أو وصفها تبعا للوظيفة..)،تحكمها قوانين متآسرة متقاربة أحيانا إلى درجة الانطباق،ولو استبطنت بعض الاختلافات على مستوى المنهج والمصطلح،مما يعزز مشروعية الدعوة الواعية إلى إعادة قراءة الفكر اللغوي القديم[40]،ويسمح ليس بإجراء مقارنات بين القديم والحديث فحسب،وإنما باقتراض بعض مفاهيمه وإدماجها في مفاهيم نظرية النحو الوظيفي[41].

وفي هذا السياق يلاحظ الباحث المتفحص الممحص على مستوى مفهوم الصيغة،إدراج المنطق العربي القديم لبعض مفاهيمها في باب الجهات[42]،وإفاضة علماء الفقه والأصول في الحديث عن ست وجوه:كالواجب

---

**(39) ينظر الفصل الثاني من هذا البحث، ص : 100**

**(40) ينظر : نعيمة الزهري : الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي،مداخلة قدمت في ندوة النحو الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق،الدار البيضاء،المغرب 2002**

**(41) ينظر على سبيل المثال اقتراض المتوكل من الفكر اللغوي القديم:**

**ــ ظاهرة الاستلزام التخاطبي:ينظر: ندوة البحث اللساني السميائي 1984،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،مرجع سابق**

**ــ تبنيه لتصور الجرجاني لعملية التخاطب،الذي لا يختلف عن تصور الوظيفيين المحدثين،أمثال ليفلت(Levelt. W. J . M)،حيث يذهب هذا الأخير إلى أن المتكلم يقوم حين يكون بصدد إنتاج خطاب ما بثلاث عمليات(ينظر التفاصيل في الوظيفة بين الكلية والنمطية،مرجع سابق.ص ص : 31 - 32 و 60 – 61 ) :**

**أ ــ انتقاء الهدف التواصلي(تحديد الغرض من الكلام بمصطلح الجرجاني).**

**ب ــ انتقاء الفحوى الدلالي المناسب لغرضه(تحديد فحوى الخطاب عن طريق " تعليق " معاني مكوناته،بلغة الجرجاني)**

**ج ــ انتقاء الصورة النحوية ــ الصوتية المناسبة(التلفظ أو التحقيق في اصطلاح الجرجاني)**

**(42) عبد القادر الفاسي الفهري:البناء الموازي:نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة،دار توبقال للنشر،ط1 الدار البيضاء،المغرب 1990 . ص : 79**

والمندوب والمباح والمكروه والجائز والحرام[43]،وإلماح النحاة لبعض المفاهيم الوجهية الدالة على موقف المتكلم الشخصي من فحوى خطابه،في باب أفعال القلوب،وظن وأخواتها[44]،وكإشارة سبويه إلى ما أسماه بالأفعال غير الواجبة مثل أريد وأرجو وأطمع التي تعبر عن رغبة المتكلم في أن يحقق المخاطب الفعل المرغوب فيه[45]،وإشارته إلى وجه الممكن وغير الممكن أو المحال في الباب الذي عقده تحت عنوان " الاستقامة من الكلام والإحالة "،صنف فيه الكلام إلى مستقيم حسن،ومستقيم كذب ومستقيم قبيح،وما هو محال كذب[46]،ويمكن أن نلحق بكل ذلك،أساليب الترجي والتمني والتعجب والنداء والقسم[47].

وعلى الرغم من كل ذلك فإن الموضوعية في رأينا تجعلنا نعتبر المصطلحات المرافقة للصيغة مفاهيم جديدة على النحو العربي،لأن هذا الأخير لم يهتم بها إلا كخصائص بنيوية صرفية وتركيبية وإعرابية بالدرجة الأولى،ولم يعتن بدورها التداولي،أي دورها في التعبيرعن موقف المتكلم من فحوى الجملة التي تدخل عليها[48] وحرصا منا على محاولة توخي التوضيح وتعميم الفائدة ارتأينا أن نقدم ملخصا لمفاهيم الصيغة في الأدبيات القديمة والحديثة(في المنطق والسيميائيات واللسانيات الحديثة)،ليتسنى لنا من جهة متابعة أهم مفاهيمها ومعاينة تداخلاتها البالغة حد الاضطراب أحيانا،ونقف على كفاءة نظرية النحو الوظيفي ودقتها في معالجة ذلك التداخل والاضطراب بشكل حاسم من جهة أخرى.

## 2 ـ 1 مـفـهـوم الـصـيـغـة قـديـمـا وحـديـثـا:

يلاحظ المتتبع لأدبيات الصيغة بصفة عامة،أنها ارتبطت بمفاهيم متعددة قديما وحديثا،يمكن إيجازها فيما يلي:

### 2 ـ 1 ـ 1 الـطـرح الـقـديـم لـمـفـهـوم الـصـيـغـة :

يمكن في البداية أن نتوقف قليلا مع المعنى اللغوي والاصطلاحي للصيغة في التراث اللغوي العربي القديم،

---

**(43) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 مرجع سابق، ص : 160**
**(44) نفسه.ص: 160**
**(45) ينظر : نعيمة الزهري :الأفعال غير الواجبة في كتاب سبويه:الأمر والنهي نموذجا،مداخلة قدمت في ندوة النحو الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق،الدار البيضاء،المغرب 2001**
**(46) سبويه،أبو بشر عمر بن قنبر :الكتاب،ج1،تحقيق عبد السلام محمد هارون،القاهرة 1983 . ص : 08**
**(47) ينظر: نعيمة الزهري : الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي،مرجع سابق، ص : 03**
**(48) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 مرجع سابق، ص : 160**

ليتسنى لنا متابعتها وربطها بالطرح التقليدي في الأدبيات الغربية .

فالصيغة جمع صيغ وصيغات،مشتقة من الفعل :صاغ يصوغ صوغا وصياغة صائغ مصوغ[49] :

أ ــ صاغ الشيء : صنعه على مثال معين

ب ــ صاغ المعدن : أذابه وصبه في قالب

ج ــ فلان من صاغة الكلام : أي من الذين يحسنونه ويزينونه

فهذه المعاني ــ كما يلاحظ ــ قريبة من المعنى الصرفي الاصطلاحي التي نذكر منها[50] :

د ــ صاغ الكلمة : أخرجها على وزن معين

هــ صيغة الكلمة في الصرف : صورتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها،مثل صيغة الماضي(فعل)

و ــ صيغة الأمر : هيئته التي بني عليها.

وعليه فإن المعنى الاصطلاحي للصيغة هو القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه،ويسمى الصيغة الصرفية[51] يتم بموجبها صياغة الأفعال والصفات والأسماء صياغة خاصة تكفلت بتفاصيلها كتب الصرف،حسب الفكر اللغوي العربي القديم [52]،حيث ينطلق غالبا في نظرية هذا الأخير من مادة ثلاثية مجردة( ف،ع،ل)[53] مسكنة الأصوات(الأحرف)،تعتبر بمثابة جذر،تشتق منها صيغ مجردة معينة،نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر صيغة < فعل > وصيغة < فعالة > وصيغة < فاعل > بفتح العين وكسرها وصيغة < مفعول > ...

ثم يقاس على هذه الصيغ المجردة صيغ لغوية مماثلة لها،تنجم عنها كلمات محققة في أفعال وصفات وأسماء مختلفة،تحمل دلالات عامة،مثل صيغة (ك.ت.ب) الساكنة الأصوات التي تشكل المادة النواة التي تشتق منها في

---

**(49) ينظر المادة في المعجم العربي الأساسي،مرجع سابق**

**(50) نفسه**

**(51) فاضل مصطفى الساقي : أقسام الكلام العربي،من حيث الشكل والوظيفة.مكتبة الخانجي بالقاهرة 1977 ص : 189**

**(52) في نظرية النحو الوظيفي يمثل للصيغة الصرفية في مدخل معجمي:يؤشر فيه لجذر الصيغة المحققة ولوزنها ولمقولتها المعجمية:فعل صفة ظرف اسم،أما صيغتها الصرفية التامة التحقق فتأخر إلى مرحلة لاحقة ضمن قواعد التعبير،ينظر التفاصيل في: أحمد المتوكل :**

**ــ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 الفصل الأول:المدخل المعجمي:تنظيمه ودوره، ص ص : 63 – 121**

**ــ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1996 الفصل الأول:محمول الجملة:صيغه وبنياته، ص ص : 15 - 27**

**(53) تعتبر نظرية النحو الوظيفي فرضية المادة المكونة من أصوات ساكنة قاصرة،ويتبنى بدلها فرضية الصيغة المعجمية المحققة،أي مادة صوتية ساكنة مقولبة في صيغة معينة،ينظر التفاصيل في: أحمد المتوكل :**

**ــ قضايا معجمية : المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية،1988 أ ، مرجع سابق**

مثالنا هذا،صيغ كلمات محققة هي على التوالي: صيغة " كتب " و " كتابة " و " كاتب " بفتح التاء و " كاتب " بكسر التاء و" مكتوب "،حيث تحمل هذه الصيغ دلالات عامة هي على التوالي : حدوث الكتابة في زمن ماض، وعملية الكتابة، والمشاركة فيها،والمنفذ لعمليتها،والمتقبل لها، (54) ...

وما يهمنا إثباته بعد هذا العرض المختصر،هو أن مفهوم الصيغة عند نحاتنا القدماء،ارتبط ــ كما سبق ذكره ــ بخصائص شكلية بنيوية،اهتم فيها النحاة بضبط البنية،سواءا كانت كلمة مفردة على المستوى الصرفي،أو كانت جملة على المستوى التركيبي النحوي،كما هو الحال مع صيغ أو أساليب أو تراكيب التعجب والمدح والذم وأفعال القلوب..التي انشغل فيه النحاة أيضا بالوظائف النحوية التركيبية وخصائصها الإعرابية،دون احتفال بخصائصها التداولية على المستوى العلاقي الذي يربط صيغة المحمول أو الجملة بموقف المتكلم من محتواها القضوي،وهو المفهوم الذي اهتم به الفلاسفة والمناطقة منذ وقت مبكر،وبالذات عند أرسطو،مما ينهض حجة صلبة تؤكد أصالة النحو العربي،وتؤيد مفندي أطروحة تأثر النحو العربي مع جيل الرواد (الخليل وسبويه..)

بالمنطق اليوناني،وبالأخص المنطق الأرسطي (55)،فسبويه ــ كما سبق ذكره ــ إن كان قد أورد في كتابه بعض الإشارات إلى ما كان يعرف عند أرسطو بالجهات أو الموجهات،فإنه كان منه على سبيل التلميح لا التصريح الذي يرقى إلى تقصي مفاهيمها أو وضع المصطلحات لها،خلافا لتقصيه خصائص الصيغ الصرفية والتركيبية،وتعمقه فيها ووضع المصطلحات لها،يظهر ذلك جليا في تتبعنا للأمثلة التي شرح بها أصناف الكلام في الباب الذي عنونه ب" باب الاستقامة من الكلام والإحالة " الذي ألمحنا إليه آنفا،إذ يمكن بقليل من التدبر أن نقول إننا أمام جهات أو "موجهات(**Modalités**) مركبة من جهات عقلية منطقية تخص المعنى،وجهات لغوية

---

**(54) ينظر التمثيل لمثل هذه الصيغ في نظرية النحو الوظيفي :**
**أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1996، مرجع سابق، ص ص : 15 - 27**

**(55) من القائلين بأصالة وإبداع النحو العربي ــ خاصة جيل الرواد ممثلا في الخليل بن أحمد الفراهيدي" ت 175هــ " وتلميذه سبويه " ت 180هــ " بصفة خاصة،الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،ينظر أبحاثه حول النظرية الخليلية الحديثة خاصة بحوثه :**
**ــ المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي،المنشورة في:تقدم اللسانيات في الأقطار العربية مرجع سابق،ص ص : 367 – 394**
**- Voir : Abderrahman Hadj-Salah : Linguistique Arabe et Linguistique Générale , Essai de Méthodologie et D'Epistemologie du ILM AL – ARABIYYA Tome 1 1979 , pp : 332 – 333**
**ــ النحو العربي ومنطق أرسطو،مجلة كلية الآداب،الجزائر 1964 ص ص : 67 – 86**

**ومن القائلين بأطروحة تأثر النحو العربي بمنطق أرسطو،الدكتور إبراهيم بيومي مدكور،في بحث ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة،سنة 1948 تحت عنوان : منطق أرسطو والنحو العربي .**

نحوية تخص تركيب الكلام؛فالكلام المستقيم الحسن،مثل < أتيتك أمس > مستقيم اللفظ من جهة نحوية،حسن المعنى من جهة عقلية،والكلام المستقيم المحال،مثل < أتيتك غدا > مستقيم اللفظ من جهة نحوية،محال المعنى من جهة عقلية،لأنه يجمع بين متناقضين:الماضي والمستقبل،والكلام المستقيم الكذب،مثل < حملت الجبل > فهو مستقيم اللفظ من جهة نحوية،ولكنه كذب من حيث المعنى،أي من الجهة العقلية،أما المستقيم القبيح،مثل< قد زيد رأيت > فهو مستقيم لفظا،ولكنه قبيح من حيث ترتيب الكلمات،أي أنه قبيح من جهة النحو،يبقى أخيرا المحال الكذب،مثل< سوف أشرب ماء البحر > فهو مستقيم لفظا من جهة النحو،لكنه محال عقلا؛لأنه يجمع بين المستقبل/سوف/ والماضي /أمس/،إضافة إلى أنه كذب؛لأن المتكلم لا يستطيع في الحقيقة أن يشرب ماء البحر، فهو يدعي كذبا[56].

والخلاصة أن هذه المعاني العقلية أو الجهات،إن كانت كما يقول أصحاب الفلسفة موجودة بالقوة في كتاب سبويه،فإنها لم تكن موجودة فيه بالفعل على سبيل القصد والاصطلاح،باستثناء مصطلحات المسند والمسند إليه والإسناد القريبة من المصطلحات المكونة للقضية عند المناطقة،وهي المصطلحات التي لم يمل بها سبويه نحو علاقاتها الدلالية المنطقية قدر ميله أو اهتمامه بعلاقاتها التبليغية التداولية المرتبطة بمقاصد الكلام وأغراضه بصفة عامة،وعلاقاتها النحوية التركيبية المرتبطة بالإعراب وضبط الصيغ الصرفية والتركيبية بصفة خاصة وهو الاتجاه الذي عمقه علماء البلاغة بعده بصفة أخص في دائرة علم المعاني.

وفي مقابل ذلك فإن مفهوم الصيغة(**Mode**) في الأدبيات الغربية التقليدية،ترتبط بمفاهيم فلسفية منطقية منذ البداية تمثلت في مصطلح القضية الذي يوافق مواصفات الصدق والكذب تجاه الواقع،وما يجري فيه بصفة عامة،و بمقولات المناطقة منذ أرسطو حول الجهات بصفة خاصة.

وقبل أن نقدم ملخصا موجزا لأهم مفاهيم الصيغة التي انتقلت إلى النحو القديم ،ثم اللسانيات الحديثة بعده،لعله من المفيد أن نستعرض باختصار المعاني اللغوية والاصطلاحية لكل من القضية والجهة،ليتسنى لنا معرفة الفروق الدقيقة بين مشتقاتها مثل الوجه(**Modalité**) والتوجيه(**Modalisation**) من جهة،ومصطلحات الجهة(**Aspect**)

---

**(56) محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي،المركز الثقافي العربي، ط1.الدار البيضاء 1986 ص : 43**

والوجهة(**Perspective**) وغيرها من المصطلحات الملابسة لها أو المنصهرة بها كمصطلح الزمن(**Time/Tense**) من جهة أخرى.

فالقضية : جمعها قضايا،تعني لغة[57]:مسألة يتنازع فيها،وقد تعرض على القضاء للحكم فيها مثل: " قضية السرقة "،وهي موضوع ما يهم الفرد أو المجتمع أو البلد " قضية وطنية " أو قضايا التطور في البلاد،أو القضايا المطروحة عل مجلس الوزراء.. أو تهم الأمة ككل مثل " القضية الفلسطينية " أو القضايا العربية المصيرية.

و في الاصطلاح أو في المنطق فالقضية(**Proposition**) لها عدة مفاهيم نجدها مفصلة في كتب المناطقة،نكتفي منها بذكر ما يهم موضوعنا[58]:

أ ـــ كل قول فيه نسبة بين شيئين،بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب.

ب ـــ تتكون القضية من أربعة عناصر هي: المحكوم عليه أو الموضوع،والمحكوم به أو المحمول،والنسبة الحكمية أو الحمل،والحكم أو مضمون القضية.

ج ـــ القضية إما حملية (**Proposition catégorique**) وإما شرطية(**Proposition hypothétique**) ،فالأولى بسيطة تنحل إلى طرفين مفردين الموضوع/المحمول،وتكون موجبة أو سالبة..والأخرى مركبة،تتركب من قضيتين ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر،وهي إما متصلة أو منفصلة..

د ـــ القضية النظرية(**Proposition théorique**):هي التي يسأل عنها،ويطلب إثباتها بالدليل ..وهي من حيث أنها يسأل عنها مسألة،ومن حيث أنها يطلب حصولها مطلب،ومن حيث أنها تستخرج من البراهين نتيجة..ومن حيث أنها تتألف منها الحجة مقدمة،ومن حيث أنها تحتمل الصدق والكذب خبر...

أما الجهة وجمعها جهات،فتعني لغة: الناحية (**Direction**)،جهة القبلة مثلا،كما تعني الموضع الذي نتوجه إليه ونقصده،ومنه الجهات الأربع:الشرق والغرب والشمال والجنوب،ومنه الجهات المختصة:الإدارات والمصالح

---

**(57) المعجم العربي الأساسي،مرجع سابق، ص : 994**

**(58) جميل صليبا : المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1982 .ج2 ، ص ص : 195 - 197**

الحكومية[59]،وهي منتهى الحركة أو نهاية البعد،ويقال جهة الأمر وجهه،تقول ما له جهة في هذا الأمر؛أي لا يبصر وجه أمره كيف يتأتى له،والجهة النحو،تقول فعلت كذا على جهة كذا؛أي على نحوه وقصده.

أما اصطلاحا فالجهة(**Mode**)[60] فهي مفهوم فلسفي يعني بصفة عامة،نسبة الموضوع إلى المحمول من حيث الضرورة أو الإمكان أو الامتناع،وهي في ذوات الجهة(**Propositions Modales**) تعني اللفظ الدال على كيفية نسبة المحمول إلى الموضوع،نسبة إيجابية كانت أم سلبية،كالضرورة والدوام واللاضرورة واللادوام،وتسمى تلك الكيفية مادة القضية،كقولنا: يجب أن يكون الإنسان حيوانا ويمتنع أن يكون حجرا،ويمكن أن يكون حكيما،وعليه تكون الألفاظ الدالة على الجهة ثلاثة:

ـــ الواجب : ويدل على دوام الوجود

ـــ الممتنع : ويدل على دوام العدم

ـــ الممكن : ويدل على لادوام وجود ولاعدم

وقد قسم أرسطو الجهات المنطقية إلى قسمين[61]: الضرورة والجواز(أو الإمكان)،وذلك باعتبار أن القضايا ثلاثة أنواع :

ـــ قضايا تقريرية غير موجهة،مثل قولنا : سقراط إنسان

ـــ قضايا ضرورية مثل قولنا : من الضروري أن يكون المطر قد نزل

ـــ قضايا ممكنة مثل قولنا من الممكن أن يكون القطار قد وصل

أما مناطقة العصور الوسطى(المدرسيون)،فقد جعلوا الجهات أربعة هي[62] :

ـــ جهة الإمكان مثل قولنا : من الممكن أن يكون المطر قد نزل

ـــ جهة الامتناع مثل : من الممتنع أن يكون الجماد متكلما

---

**(59) المعجم العربي الأساسي،مرجع سابق،ص :1293**

**(60) جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج1 ، ص ص : 419 - 420**

**(61) مجمد عابد الجابري : بنية العقل العربي،مرجع سابق، ص: 71**

**(62) نفسه. ص : 71**

ــ جهة الجواز مثل : من الجائز أن يكون الرجل عالما

ــ جهة الضرورة مثل : من الضروري أن يكون سقراط إنسانا

أما عند كانط ( **Kant Emmanuel " 1724 -1804 "**) فإن القضايا ثلاث،ولها ثلاث جهات هي[(63)] :

ــ القضايا الاحتمالية أو المشكوك في صدقها،كما في طرفي القضايا الشرطية المتصلة أو المنفصلة،وجهتها الإمكان واللا إمكان .

ــ القضايا الخبرية المطلقة التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب أو السلب، وجهتها الوجود وعدم الوجود.

ــ القضايا الضرورية التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضرورية،وجهتها الوجوب والجواز.

وبعد هذا العرض الموجز لمفاهيم القضية وجهتها،يمكن أن نقدم الملاحظات التالية:

أ ــ ملازمة مفهوم القضية لمفهوم الجهة،فالأولى كما سبقت الإشارة حكم أو تقرير لمضمون حكم،والثانية موقف ذهني أو شخصي تجاه هذا الحكم،بمعنى أن القضية تمثيل لوقائع تجري على أرض الواقع،والجهة هي ورود هذه الوقائع على وجه اللزوم أو إمكانية التحقق الفعلي،أو الإمكان أو الاحتمال أو الاستحالة..

ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية :

(41) سقراط إنسان ،فهذا المثال ــ الذي سبق ــ بمفهوم المناطقة يعبر عن قضية حكمها هو إنسانية سقراط وجهتها العقلية هي اللزوم أو الضرورة التي تدل على دوام إنسانية سقراط ،ولذا لا يمكن نفي هذه الجهة،أي جهة اللزوم أو الضرورة،بمعنى أن قولك :

(42) ليس سقراط إنسانا،هو نفي لقضية حكمها هو عدم إنسانية سقراط،وجهتها العقلية هي الاستحالة،أما قولك:

(43) سقراط أعزب أو سقراط متزوج،فإن العزوبة أو الزواج بالنسبة لسقراط قضيتان مختلفتان،وجهتهما العقلية هي الإمكان أو الاحتمال.

ب ــ يمكن التمييز على مستوى الجهة بين الموقف الذهني الموضوعي الذي يستمده المتكلم من التجربة

---

**(63) جميل صليبا : المعجم الفلسفي،مرجع سابق، ص : 420**

الموضوعية المرتبطة بخبرة مجتمعه وتراكماته المعرفية ومنظومة القيم الثقافية والأخلاقية السائدة فيه،وبين الموقف الذاتي الذي يستمده من تجربته الشخصية الذاتية الخاصة به.

ويمكن توضيح الموقفين الموضوعي والشخصي بالأمثلة التالية :

(44) التدخين مضر بالصحة

(45) فعلا إن التدخين مضر بالصحة

(46) التدخين حرام

(47) إن التدخين حرام

(48) لا أعتقد أن التدخين حرام

في المثال الأول يرتبط ضرر التدخين بالتجربة العامة التي يستمدها متلفظ هذه العبارة من مجتمعه،إذ قد نجد تلك العبارة مدونة كشعار على لافتات في الأماكن العامة أو الخاصة،أما في المثال الموالي فإن ضرر التدخين مرتبط بموقف شخصي لمتلفظ العبارة،قد يكون مصدره التجربة الموضوعية المستمدة من الموقف الاجتماعي العام،أو تجربته الشخصية الذاتية،في حين تكون حرمة التدخين مستمدة من موقف شخصي أو عام مصدره القيمة الدينية التي يؤمن بها المجتمع أو بعض أفراده،وأما تأكيدها أو التشكيك فيها في المثالين الأخيرين،فهو موقف شخصي ذاتي.

ج ــ ينتج عن الفكرتين السابقتين " أ،ب " أن مفهوم الصيغة المعبر عنه بمصطلح الجهة أو الجهات،يمكن أن يكون حاصل القضية والجهة معا،ويمكن أن يكون جهة بدون قضية.

ويبدو ذلك واضحا من خلال الأمثلة السابقة التي اجتمعت فيها القضية والجهة معا،أما ورود الجهة بدون قضية فيمكن التمثيل له ببعض العبارات الدالة على الموقف الشخصي كالإعجاب أو الاستهجان أو التوجع أو التفجع وهو ما تمثله الأمثلة التالية على التوالي :

(49) ياسلام

(50) آه

(51) واه

د ــ يمكن للصيغة بشقها القضوي أو الجهي أن تكون صيغة إثبات أو نفي،ويمكن أن تكون صيغة إخبار أو طلب (استفهام أو أمر)،أو شرط ..ويترتب على ذلك أن تكون الصيغة بهذا المفهوم أو ذاك ملازمة للجملة ولقواها الإنجازية المختلفة.

ولعل الأمثلة الموالية توضح ما سبق طرحه :

(52) التحق علي بمكتبه باكرا

(53) لم يلتحق علي بمكتبه باكرا

(54) هل التحق علي بمكتبه باكرا

(55) علي،التحق بمكتبك باكرا

(56) أكرم عليا إن التحق بمكتبه باكرا

يستخلص من الملاحظات السابقة أن الفلاسفة والمناطقة،اتجهوا بالصيغة اتجاها دلاليا تداوليا،تمثل في اعتنائهم كعادتهم كل العناية بالمعنى دون اهتمام كبير بالمبنى،وقد شكل هذا الاتجاه الخلفية الفكرية لمدرسة بور رويال حيث طغت على نحاتها النزعة الأرسطية المنطقية[64]،ولا أدل على ذلك من إطلاق أحد أقطاب هذه المدرسة ( لانسلو " **Lancelot** " وأرنو " **Arnauld** " ) على نحوهم اسم النحو المعقلن العام( **La Grammaire Générale raisonnée** " **1660** " )[65].

وقد انسحب هذاالاتجاه المنطقي على الأنحاء الغربية التقليدية التي ظهرت بعدها إلى بداية القرن العشرين،حيث ظهر ذلك جليا في المصطلحات النحوية لدى نحاة هذه الفترة في أوروبا،تمثلت في توسعهم في استخدام جملة من المصطلحات النحوية المتأثرة بالمفاهيم المنطقية للصيغة السالفة الذكر،كصيغة التدليل(**mode indicatif**) و صيغة الذبيت(**Mode subjonctif**)،حيث ربطت الأولى بما يمكن التدليل عليه أو إثباته

---

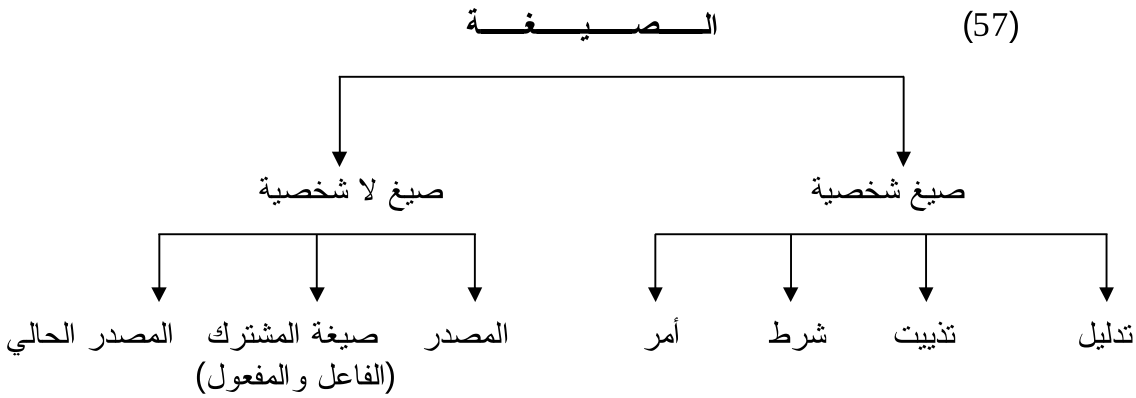
**(64) جورج مونان : تاريخ علم اللغة،م نشأتها إلى حتى القرن العشرين،تر:بدر الدين القاسم،مطبعة جامعة دمشق،سوريا 1972 ص : 147**

**(65) نفسه. ص : 128**

على أرض الواقع وعلى وجه اليقين،وربطت الثانية بما يمكن تصور وقوعه على وجه الإمكان أو الاحتمال أو الشك،وإن شئت قلت أن الأولى موقف موضوعي للمتكلم تجاه تحقق الواقعة فعلا على أرض الواقع،استنادا إلى معارف وحقائق تقرها التجربة الواقعية والخبرة الموضوعية،وأما الثانية فهي موقف شخصي للمتكلم من تحقق الواقعة أو إمكانية تحققها،حسب تجربته النفسية وخبرته الذاتية،فهو أي المتكلم لايقف موقف المحايد من تحقق أو إمكانية تحققها،وإنما يخضعها لطاقته أو ديناميته النفسية[66]التي تعكس انفعالاته وعواطفه وذاتيته.

وقد أضاف النحو التقليدي[67]صيغتي الشرط (**Mode Conditionnel**) والأمر(**Mode impératif**) إلى الصيغتين السابقتين،على أساس أنهما صيغتان تنطبق عليهما بعض مواصفات التذييت،من حيث أنهما صيغتان غير محققتين،وتختلفان عن صيغة التدليل من حيث أنهما لا تنطبق عليهما مواصفات الصدق والكذب،كما أضاف لهذه الصيغ الأربعة سمة تتعلق بالشخص مقابلة لثلاث صيغ لاشخصية،يمكن أن نلخصها في الرسم الموالي[68]:

(57)




يستفاد من هذه الترسيمة أن النحاة أضافوا سمة الشخصي والاشخصي للصيغة،ليفرقوا من جهة،بين الصيغ الشخصية التي يظهر معها الشخص(المتكلم،المخاطب،الغائب)،وبين الصيغ عير الشخصية؛أي المبهمة التي لا تظهر معها تلك الشخوص بصفة صريحة،ويفرعوا عليها جهات عقلية أخرى،زمنية وغير زمنية من جهة

---

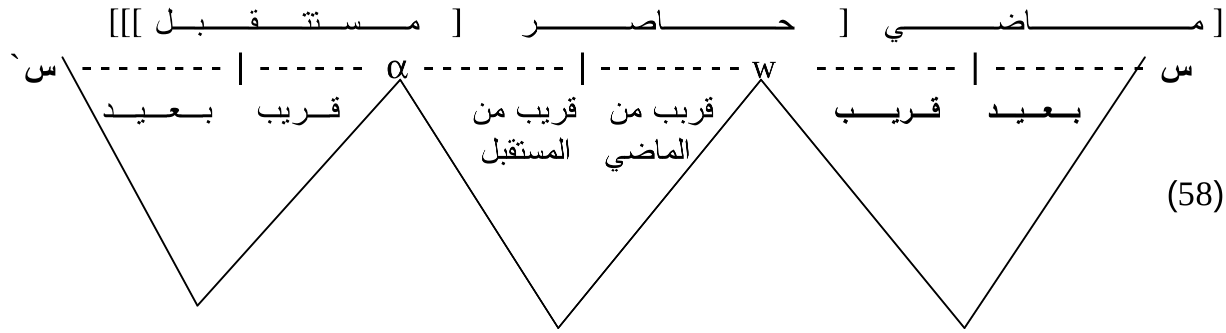
**( 66 ) Christian Baylon & Paul Fabre : grammaire systématique de la Langue Française, Ed Fernand Nathan, Paris 1978 p: 77**

**(67) نقصد بالنحو التقليدي النحو الفرنسي القديم بصفة خاصة**

**( 68) ينظر :**

**Danielle Bouix-leeman et autres : Larousse de la conjugaison , Librairie Larusse , Paris 1980**

أخرى،فالزمن قد يكون محددا تحديدا دقيقا مع صيغة التدليل؛يتعين معه بدقة الحاضر والماضي البعيد عنه والماضي القريب منه،وبالمثل يتعين بدقة المستقبل القريب والبعيد،كما توضحه الترسيمة الموالية[69]:




(58)

في حين يبقى زمن الصيغ الشخصية الباقية وعلى رأسها صيغة التذييت ضمنية مطلقة وغير محددة،كما هو الحال مع صيغة التدليل،أما مع الصيغ الاشخصية فإن الزمن فيها منعدم أو هو زمن صفري كما يوضحه الشكل(59)

ترتبط هذه الجهات الزمنية بأشكال لغوية،أو بالأحرى تنتضمها جداول صرفية محققة في صيغ متعددة متميزة، وإلى جانب هذه المقولات الجهية الزمنية،هناك جهات أخرى مرتبطة بها،كجهة التام(**Accompli**) وغير التام(**Inaccompli**) في النحو الفرنسي،أو(**Perfective**) و(**Imperfective**) في النحو الإنجليزي،وما يتصل بها من مقولات جهية أخرى؛ كجهة المنقطع والمتواصل،وجهة المتكرر أو المتجدد أو المشروع فيه[70]..

ويظهر ذلك جليا في أن صيغة التدليل تشتمل على ثماني صيغ صرفية متميزة،هي: الحاضر(**Présent**) ومثاله في العربية صيغة " يفعل " الدالة على التكرار والاستمرار،إضافة إلى الدلالة على المستقبل البسيط ( **Futur simple**) وصيغته في العربية " سأفعل " للمستقبل القريب و" سوف أفعل " للمستقبل البعيد و " سأكون قد فعلت " للمستقبل السابق(**Futur antérieur**).

وهناك الماضي المركب (**Passé composé**) وهو الماضي الذي له شيء من التعلق بالحاضر،وصيغته في العربية " قد فعل " والماضي الناقص(**L'imparfait**) ويدل على حدث متجدد أو متكرر وصيغته المقترحة في العربية

---

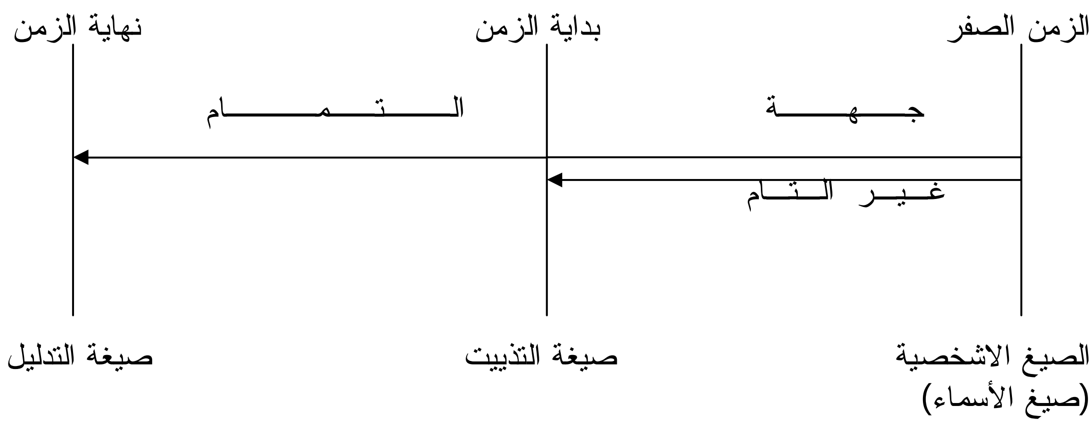
**( 67) C. Baylon & P. Fabre : grammaire systématique de la Langue Française, op-cit , p: 97**

**(70) ينظر التفاصيل في : أحمد المتوكل :من قضايا الرابط في اللغة العربية 1987 ب،مرجع سابق**

" كان يفعل " والماضي الأتم (**Plus-que-parfait**) ويدل على حدث تم وانقضى وصيغته في العربية " كان قد فعل " والماضي البسيط ( **Passé simple**) ويدل على حدث انتهى وصيغته في العربية " فعل " والماضي السابق( **Passé antérieur**)،وهو المضي الذي حدث قبل ماض آخر،وصيغته المقترحة في العربية " قد كان يفعل "[71] .

وتعبر صيغة التذييت الدالة على التعلق عن فعل يراد أو يرغب أو يشك في حدوثه،ولها أربعة أزمنة:حاضر وماضي وماضي متجدد وماضي تام،وتدل صيغة الشرط على زمنين:حاضر وماضي،وكذا صيغة الطلب (الأمر)[72].ويمكن تلخيص التوضيحات السابقة في الرسم الموالي[73]:

(59)




يستفاد من هذا الرسم أن الصيغ اللاشخصية بما فيها الأسماء بصفة عامة،تفتقر إلى جهة التمام وغير التمام بالمفهوم السابق،فضلا عن افتقارها إلى الزمن والشخص،أو لنقل أن الزمن والشخص هنا كلاهما مساو للصفر.

ومع صيغة التذييت يمكن القول باختصار أن جهته غير تامة،ونرمز لزمنه بعلامة الاستفهام للدلالة على زمن مطلق عير محدد( زمن = ؟ ) وبعلامة " + " للدلالة على وجود الشخص( شخص = + ) .

أما صيغة التدليل فجهتها كما هو واضح هي جهة التمام،وشخصها وزمنها محددان بدقة ونرمز لكليهما بعلامة الزائد هكذا : شخص = + ، زمن = +

---

**(71) خليفة الميساوي وآخرون : مفاتيح الترجمة:فرنسية/عربية،دار قرطاج للنشر والتوزيع،ط2،تونس 1999 ص:23**

**(72) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات العامة،دار الفكر المعاصر، ط1 بيروت لبنان 1996 ص ص :207 – 209**

**(73) C. Baylon & P. Fabre : grammaire systématique de la Langue Française, op-cit , p: 80**

نخلص بعد هذه التوضيحات المختصرة للمفاهيم التي أخذتها الصيغة في النحو التقليدي،إلى إثبات جملة من الملاحظات أهمها :

أ ـــ تأثر النحاة بالطابع المنطقي الأرسطي،حيث كانا يفضلون الانطلاق من المعاني أو المفاهيم العقلية المنطقية لينتهوا بالصيغ أو البنى اللغوية الشكلية التي تمثلها،فقد ظهر ذلك واضحا في بدئهم بالخصائص العقلية المنطقية للصيغة،سواءا تعلق الأمر بالصيغ الصرفية( صيغ الأسماء:كالمصدر واسم الفاعل والمفعول ..) أو الصيغ التصريفية المختلفة وتفرعاتها( الحاضر والماضي والمستقيل...) أو الصيغ التركيبية( كصيغة الشرط والأمر).

ب ـــ اشتباك مفاهيم الصيغة وتداخلها فيما بينها إلى درجة التعقيد والالتباس أو الغموض،حيث تتداخل جهتا المحقق وغير المحقق مع جهات اللازم والضروري والممكن والمستحيل..كما تتداخل جهتا التام وغير التام مع جهات الزمن المختلفة ومع جهات المكرر والمنقطع و المسترسل ..وكل هذا وكل ذلك يتداخل مع صيغ التدليل والتذييت والشرط والأمر ... إلى درجة يصعب فيها تمييز هذا الخليط الضخم من الجهات العقلية المختلفة.

ج ـــ ضمور خصائص الصيغة البنيوية(الصرفية والتركيبية) وعدم وضوحها،إذ لانعرف على وجه الدقة و التحديد ما المقصود بمصطلح الصيغة بنيويا ؟ أهي صيغة الأفعال أم الأسماء(كصيغ المصادرأو أسما الفاعل والمفعول..) ؟ أم هي الصيغة التصريفية( تصريف الأفعال في الحاصر والماضي والمستقبل ...) ؟ أم هي الصيغة التركيبية للجملة(شرط ، أمر) في مقابل الجمل التقريرية أو الخبرية والاستفهامية ؟ أم هي كل هذا الخليط الذي تداخلت فيه كل المفاهيم السابقة،والتبس بعضها ببعض وضاعت فيه الحدود الدقيقة بين مصطلحي القضية (**Proposition**)والجملة(**Phrase**) ؟

ذلك أن النحو الفرنسي يستعمل مصطلح المناطقة(**Proposition**) جنبا إلى جنب مع المصطلح اللغوي(**Phrase**)،و أن النحو الإنجليزي وإن استبدل بمصطلح المناطقة مصطلحا لغويا هو مصطلح عبارة(**Clause**) مع مصطلح الجملة (**Sentence**)،فكلاهما تنقصه الدقة اللازمة في التفريق بين هذين المصطلحين،ولا يوضحان أو يحددان لنا ما هي حدود الجملة وما هي حدود القضية ؟ ومتى تنتهي هذه وتبدأ تلك ؟

صحيح أننا نعرف أن القضية (**Proposition**) أو العبارة (**Clause**) جزء من الجملة المركبة أو الجملة الموسعة؛ فجملة الشرط مثلا تتألف من قضيتين أو عبارتين متلازمتين مثل:

(60) إن تجتهد تنجح،فالجملة هنا مكونة من قضيتين أو عبارتين،تمثل أولاهما فعل الشرط والأخرى جوابه.

والجملة الموسعة يكون عدد قضاياها أو عباراتها مساويا لعدد أفعالها،مثل:

(61) أرغب اليوم في أن أكتب لك لأنقل إليك خبرا سارا

لكن أين حدود القضية وحدود الجملة في الجمل البسيطة،مثل :

(62) الجو معتدل اليوم

(63) هل الجو معتدل اليوم ؟

(64) سافر علي اليوم

(65) متى سافر علي ؟

فهل القضية هنا مساوية للجملة ؟ أو أنها هي الجملة ؟ أو أنها مرادفة لها ؟

إن هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة التي سبق طرحها تبقى معلقة أو بدون إجابة واضحة في النحو التقليدي

**2 ــ 1 ــ 2 الــطــرح الــحــديــث لــمــفــهــوم الــصــيــغــة:**

بعد الطرح التقليدي القديم، سنقف باختصار عند بعض الطروحات الحديثة لمفاهيم الصيغة من خلال تتبعنا لها في اللسانيات العامة الحديثة،لدي بعض اللسانيين البارزين،أمثال بالي(**Ch. Bally**) وغيوم(**G. Guillaume**) من المتقدمين،وديبوا(**J. Dubois**) وكليولي(**A. Culioli**) ولوكيرلي(**N. Le Querler**) من المتأخرين،ثم نعرض بعد ذلك لطروحات الوظيفيين أمثال هنخفلد(**K. Hengeveld**) وديك والمتوكل في نظرية النحو الوظيفي.

2 ــ 1 ــ 2 ــ 1 **في اللسانيات** :

يجدر بنا قبل عرضنا لمفاهيم الصيغة في اللسانيات العامة الحديثة أن نوضح فكرة جوهرية لهما صلة وثيقة بموضوع بحثنا،تتعلق بموقف اللسانيات الحديثة من الاتجاه المنطقي الأرسطي،ومفادها أن اللسانيات الحديثة لم تقف موقفا سلبيا من المنطق بصفة عامة ومن المنطق الأرسطي بصفة خاصة،سواءا مع رائدها دوسوسير أو مع شومسكي زعيم أكبر مدرسة نحوية حديثة[74].

---

**(74) ينظر : جعفر دك الباب : نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 دمشق1989 ص ص :25-29**

فثورة دوسوسير اللسانية لم تكن سلبية تجاه المنطق،وإنما كانت ثورة حقيقية على المنهج التقليدي المعياري الذي يطول شرحه في هذا المقام،فهذا الأخير انحرف عن المنهج اللغوي السليم،حسب سوسير والبنيويين بعده بانطلاقه من المعاني أو الخصائص الدلالية العقلية وجعلها موضوعا لدراسته،في حين أن جوهر الدراسة اللسانية هي المباني أو الخصائص البنيوية الشكلية وتجلياتها في المستويات اللغوية المختلفة(المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي..)،فهذه الأخيرة هي التي تقبل القياس والوصف والتحليل،وتخضع بالتالي إلى الدراسة العلمية الدقيقة،بخلاف الخصائص الدلالية أو المعاني العقلية التي يصعب تحديدها وقياسها،فضلا عن وصفها وتحليلها تحليلا علميا دقيقا.

وعليه فقد قلب سوسير اتجاه الدراسة اللغوية التقليدية التي كانت تنطلق من المعنى إلى المبنى،إلى دراسة حديثة معاكسة،أساسها الانطلاق من المبنى أو البنية بمعزل عن المعنى،لأن هذا الأخير خصصت له دراسة قائمة بذاتها،لكن هذا المنهج البنيوي الذي سيطر على الدراسات اللغوية ردحا من الزمن،جوبه منذ أواخر الخمسينيات بثورة شومسكي التي أعادت للمنطق بصفة عامة اعتباره،كما رافقته منذ الثلاثينيات من القرن الماضي نظريات وظيفة،انتهت مع ثورة التداوليات في نهاية السبعينيات إلى إعادة الاعتبار للدلالة بصفة عامة والتداول بصفة خاصة ــ كما سبق تفصيله في الفصل الأول ــ وبذلك عادت الدراسات اللسانية إلى نقطة البداية،لكنها عودة جديدة،تلافت سلبيات النزعة المنطقية التقليدية من جهة،وسلبية البنيويين تجاه الدلالة والتداول،من جهة أخرى وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الدراسات اللسانية الحديثة،عادت من جديد إلى الانطلاق من المعنى إلى المبنى،أي بعبارة أوضح وأدق إلى الانطلاق من التمثيل للخصائص التداولية والدلالية،إلى التمثيل للخصائص البنيوية التركيبية،دون انحياز أو تغييب لهذه أو تلك،مع توضيح فارق بسيط يتمثل حسب نظرية التلقي،في أن المحلل للظاهرة اللغوية( كلمة،مركب،جملة،نص)،ينطلق في حالة الإنتاج(**Production**) من المقاصد والأغراض التبليغية؛أي من التمثيل للخصائص التداولية الدلالية،إلى التمثيل الصرفي النحوي؛أي التمثيل للخصاص البنيوية التركيبية،وينعكس الوضع في حالة التلقي(**Perception**)،فينطلق من التمثيل الصرفي النحوي لينتهي إلى الأغراض والمقاصد.

تقودنا هذه الحقيقة إلى عقد مقارنة بسيطة بين النحو التقليدي الغربي والنحو العربي القديم،من حيث أن الأول لما كان متأثرا بالمنطق الأرسطي،اتجه من المعنى إلى المبنى،فضلا عن توجه نحاته نحو المقولات العقلية الجهية وتركيزهم عليها،في حين أن النحو العربي لما كان بعيدا عن المنطق الأرسطي اتجه من المبنى نحو المعنى دون اهتمام بالمقولات العقلية،كما أن نحاته توجهوا توجها لغويا بحتا انتهى بهم إلى العناية بالأغراض التبليغية،الأمر الذي يدعم أطروحة أصالة النحو العربي التي ألمحنا إليها سابقا،إذ على الرغم من اطلاع طبقات النحاة اللاحقين لجيل الرواد على المنطق الأرسطي والإفادة منه،وعلى الرغم من دخول بعض مقولات الجهة أو مفاهيم الصيغة لدى الأصوليين والفقهاء والفلاسفة العرب،فإنه أي النحو العربي لم يأخذ من المنطق تلك المقولات أو المفاهيم،وإنما أخذ منه ــ بعد جيل الرواد ــ صرامته ودقته،وظل محافظا على أصالته العربية الصرفة،ووفيا لمنهجه اللغوي الذي فرض نفسه على المشتغلين بعلوم اللغة،وحتى على الأصوليين والفقهاء والفلاسفة.

فالأصوليون والفلاسفة على وجه الخصوص كانوا يميلون إلى " نحونة " المنطق وليس إلى " منطقة " النحو،ليجعلوه قريبا من غير ذوي أهل الاختصاص،يظهر ذلك جليا في تأثر الفلاسفة بالنحو وميلهم إلى توضيح بعض المفاهيم المنطقية بالمصطلحات النحوية،من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول الغزالي[]:المعاني المفردة إذا ركبت حصلت منها أقسام،ولسنا نقصد منها إلا قسما واحدا هو الخبر ويسمى قضية،وهو الذي يتطرق إليه التصديق والتكذيب.ثم يعالج تركيب القضية في كتاب المعيار بمصطلحات نحوية فيقول:القضية المنطقية والجملة الخبرية في اللغة تتركب من مخبر عنه وخبر،بدلا من استعمال الموضوع والمحمول،ويمثل لذلك بأمثلة النحاة أنفسهم فيقول مثل:

(66) زيد قائم

فزيد مخبر عنه وقائم خبر،ويتابع شرحه ليصل إلى استعمال المصطلح النحوي صراحة،فيقول عن المخبر به أنه يقوم بدور الخبر للمخبر عنه وهو( المبتدأ )[(75)]

---

**(75) ينظر التفاصيل في : محمد عزيز نظمي سالم :المنطق الحديث وفلسفة العلوم ومناهج البحث،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر 2002 ص ص : 44 - 46**

وزبدة القول من كل ماتقدم أن النحو العربي القديم بدأ بما يشبه دعوة سوسير المنهجية،أي البدء أو الانطلاق من الخصائص البنيوية،وهو في رأينا اتجاه علمي أصيل وسليم،أما أصالته فقد سبق الحديث عنها،وأما علميته فتعود إلى سببين اثنين:

أ ـ يرتبط السبب الأول بظاهرة اللحن التي فشت على ألسنة المسلمين العرب بصفة عامة،وغير العرب بصفة خاصة في الحواضر الاسلامية المختلفة،جراء انفتاح العرب واختلاطهم بالأمم الأخرى،حيث أن اللحن مس ـ كماهو معلوم ـ الخصائص البنيوية الصرفية التركيبية وعلى رأسها ظاهرة الإعراب،فكان من الأصوب والأنفع علميا وعمليا الانطلاق منها.

ب ـ أما السبب الثاني فله صلة وثيقة بالسبب الأول،لأنه يتعلق بالنص القرآني الذي يعتبر قمة البلاغة العربية،والذروة العليا لتبليغ أغراض الشريعة ومقاصدها،فكان من الأفوق والأسلم منهجيا وعلميا حسب نظرية التلقي،أن تنطلق الدراسات اللغوية بداية من ضبط بنية هذا النص لغة وقراءة كما ورد عن الرسول (ص) عن ربه،فكان لابد من هذه الخطوة الأولى لتنطلق بعدها الدراسات على مستويات متعددة .

ثم تلت هذه الخطوة المظفرة خطوات مظفرة أخرى،انتهت بين يدي عبد القاهر الجرجاني الذي وجهها وجهة جديدة تمثلت في عكس اتجاه الدراسة النحوية،فأصبحت تنطلق من المعنى نحو المبنى،أو قل بعبارة أدق من المقاصد والأغراض التبليغية،دون إغفال للخصائص البنيوية التركيبية،وبذالك دشن الجرجاني في منتصف القرن الخامس الهجري مرحلة لغوية جديدة عمقها وطورها بعده نحاة آخرون،من أمثال الزمخشري والسكاكي فكانت هذه المرحلة أشبه بمرحلة التداوليات في منتصف السبعينيات من القرن الماضي.

بقي أن نشير إلى أن الدراسة النحوية العربية أثناء مسيرتها المظفرة،إن كانت قد ملأت الدائرة الصرفية النحوية بكثير من الدراسات الناضجة،وقدمت بعض الدراسات المهمة ضمن دائر التداول،فإن دائرة الدلالة في النحو العربي ظلت طوال تلك المسيرة خارج الدراسات النحوية عند الفقهاء أو الأصوليين،ولم تكن لها إلا بعض الظلال في هذا الموضع أو ذاك من الدائرة الصرفية النحوية أو الدائرة التداولية التبليغية.

لذا يتوجب على الدراسات اللسانية العربية الحديثة،وخاصة الدراسات النحوية المعاصرة،التي تروم التجديد ومواكبة مستجدات العصر أن تسفيد ما أمكن أو على الأقل تستأنس بالدراسات النحوية القديمة ضمن الدائرة

الصرفية النحوية أو التداولية،أما في مجال الدلالة وخاصة ما يتعلق منها بالصيغة والمصطلحات المرافقة لها فيتعين تتبعها وجمع شتاتها من أماكنها المتفرقة في الدائرتين السابقتين،كما هو الحال مع المحاولات الجادة لاكتشاف الصيغ الزمنية عند النحاة العرب القدماء[76]أو محاولة إيجاد مقابلات في اللغة العربية الفصحى لجداول تصريف اللغات الأجنبية مثل اللغة الفرنسية[77]،ومحاولة إدخال مفاهيم الصيغة بمصطلحات المختلفة،سواءا ضمن إطار النظرية التوليدية التحويلية[78] أو إطار نظرية النحو الوظيفي[79].

ونعود بعد هذا التوضيح إلى المفاهيم التي أخذها مصطلح الصيغة(**Mode**) عبر مسيرة اللسانيات الحديثة،نستهلها بتعريف شارل بالي(1932)،الذي يرى بأن كل عبارة لغوية أو قول (**Enoncé**) يتميز ببعدين: هما المحتوى(**Dictum**) والوجه(**Modus**)،يتعلق الأول بالمحتوى القضوي للقول أي مضمونه،ويعبر الآخر عن موقف المتكلم من هذا المحتوى أو المضمون[80]..

لعل أول ما يلاحظ في تعريف بالي أنه تخلص من لفظ الجهة ومن حمولتها المنطقية التي تربط العبارة بالواقع وبالصدق والكذب..كما أنه استعمل مصطلح الوجه(**Modalité**) بدل الجهة،وهي نقلة نوعية من المنطق إلى اللسانيات،طرحها غيوم بعمق حين اعتبر الوجه فعلا تعبيريا يهدف به المتكلم التأثير على المخاطب[81]،لذا فإن المتكلم أو المتحدث بصفة عامة،يملك كما يقول غيوم " ألف شكل من أشكال القول،يشكل مجموعها (أو أغلبها أو بعضها) ما أسماه غيوم بالتعبيرية(**L'éxpressivité**)[82]،أي اللون الشخصي الخاص الذي يلون به المتكلم مضمون قوله أو خطابه.

---

**(76) ينظر : عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1987**

**(77) ينظر : تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها 1976،مرجع سابق.**

**(78) ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري : المعجم الموازي 1990 ، مرجع سابق**

**(79) ينظر:أحمد المتوكل:قضايا معجمية 1988 أ ، وقضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995 مرجعان سابقان**

**(80) P. Charaudeau & D. Maingueneau : Dictionnaire d'analyse de discours 2002 . op-cit**

**(81) جان سيرفوني : الملفوظية،تر:قاسم المقداد،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق 1998 ص : 64**

**(82) نفسه.ص : 64**

ولعل هذه التعبيرية الغييومية(نسبة إلى غيوم) الواسعة هي التي دفعت "جان ديبوا " إلى توسيع مفهوم الوجه توسيعا أدى به إلى الخلط بينه وبين الملفوظية(**L'énonciation**)،فهو يعرف هذه الأخيرة بأنها موقف المتكلم تجاه خطابه أو قوله،والوجهية " نسبة للوجه "(**Modalisation**) تعني عنده السمات الشخصية التي لايفتأ المتكلم يخلعها على خطابه أو قوله،غير أن الملفوظية كما يؤكده " شرودو " أوسع من الوجهية،إذ أن هذه الأخيرة ليست إلا بعدا من أبعاد الملفوظية،ولاتمثل إلا قسما من ظاهرة التلفظ بصفة عامة[(83)].

وعلى هذا الأساس وقف اللسانيون من قضية الوجوه(**Modalités**) موقفين متمايزين:موقف الوجهية الموسعة أو المطلقة ويمثلها غيوم و ديبوا.. وموقف الوجهية المقيدة،ويميل إليها أغلب اللسانيين من أمثال " أنتوان كيليولي "،فهذا الأخير(1968) يقترح أربعة تصنيفات وجهية كبرى،في إطار نظريته حول الملفوظية الخاصة بالعمليات التلفظية هي[(84)]:

ـــ الوجوه التقريرية(**Modalités assertives**): الإثبات،النفي،والطلب

ـــ وجوه اليقين والشك(**Modalités du plus au moins certain**): اليقين،والاحتمال،والضرورة

ـــ الوجوه التقييمية أو التقديرية(**Modalités appréciatives**):وتتعلق بأحكام القيمة،أي الأحكام الذاتية تجاه مضمون القول أو الخطاب.

ـــ الوجوه التداولية(**Modalités pragmatiques**): المتعلقة بالتلفظ والإنجاز،والعلاقات بين المتخاطبين باختصار..

وفي هذا السياق يميز "مونيير ( **A . Meunier 1974**)[(85)] بين وجوه التلفظ(**Modalités d'énonciation**) ووجوه الملفوظ أو القول(**Modalités d'énoncé**)،فالأولى تجسد الشكل التبليغي بين المتخاطبين،أوالعلاقة التبليغية بينهما،حيث يتعلق الأمر هنا بوجه الجملة الذي قد يكون فيه أحد الطرفين بصفة خاصة( مخبرا أو مستفهما أو آمرا أو ناهيا)،وبأغراض الكلام أو بالقوى الإنجازية المختلفة للجملة بمعنى أوسع وأعم،أما الثانية فلا تتعلق بالتبليغ وإنما تمس القول فقط،حيث يفرق هنا بين الوجوه المنطقية أو الوجودية( ممكن ،ضروري،حتمي،مؤكد،متوقع)

---

**(83) P. Charaudeau & D. Maingueneau : Dictionnaire d'analyse de discours 2002 . op-cit**

**(84) Hélène Chuquet & Michel Paillard : Approche linguistique des problèmes de traduction:Anglais / Français, Ed, 0phrus , Paris 1989 . p p : 108 – 110**

**(85) P. Charaudeau & D. Maingueneau: Ibid, p : 385**

والوجوه التقييمية( مرغوب فيه،مؤسف،محزن..).

وفي السياق نفسه،تقترح " لوكرلر 1996 "[86] التمييز بين الوجوه الذاتية والوجوه التفاعلية،فالأولى علاقة تتعلق بالتعبير الخاص للمتكلم تجاه المحتوى القضوي للقول أو فحوى الخطاب،والثانية تمثل العلاقة بين المتكلم ومخاطبه انطلاقا من فحوى القول أو الخطاب المقدم،وتتعلق هذه الأخيرة بالأفعال اللغوية،كالنصح والطلب والأمر،أما الوجوه الذاتية فتشمل الوجوه التقييمية والمعرفية،وتتعلق هذه الأخيرة بدرجات اليقين التي يعبر بها المتكلم عن فحوى ما يقرره.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الوجوه التي سبق ذكرها،تنعكس في جملة من الظواهر اللغوية،تشمل أفعالا وجهية(**Modes des verbes**) مثل :يستطيع أن،يرغب أن،يتوجب أن،وبعض الصيغ الفعلية الزمنية الدالة على المضي والاستقبال وصيغ الشرط و التعجب ...إلى جانب بعض الأسماء والصفات وبعض الظروف والأدوات وبعض الحروف...إضافة إلى بعض حالات التقديم وبعض الوسائل غير اللغوية كالتنغيم والنبر وبعض علامات الترقيم كعلامة التعجب والاستفهام والأقواس والمزدوجات ...

نخلص مما سبق أن اللسانيين لم يتفقوا على تصنيف موحد للوجوه،فمنهم من يتجاوزبها سبعة وجوه[87]،ومنهم من يختزلها إلى وجهين[88]،موضوعية وتتعلق بالتدليل،وذاتية وتتعلق بالتذييت،غير أن المتتبع المدقق لتلك التصنيفات يمكن أن يخرج منها بثلاثة تصنيفات كبرى،يمكن أن تتفرع عنها وجوه صغرى،وهي:

أ ــ **الوجوه الموضوعية** : وتتعلق بكل الوجوه أو الجهات التي تخص تحقق الواقعة الفعلي أو الممكن..

ب ــ **الوجوه الذاتية** : وتشمل كل المواقف الشخصية للمتكلم تجاه مضمون أو فحوى ما يتلفظ به من أقوال..

ج ــ **الوجوه التداولية**:وتشمل كل الوجوه أو الصيغ التي تعكس العلاقات بين المتخاطبين وتحدد الأدوار التبليغية التي يتطلبها الفعل التبليغي..

---

**(86) P. Charaudeau & D. Maingueneau: Ibid, pp :385 – 386**

**(87) ينظر : جان سرفوني : الملفوظية،مرجع سابق،ص ص: 69 – 82**

**(88) Voir : C. Baylon & P. Fabre : grammaire systématique de la Langue Française, op-cit , p : 77**

كما أن المتتبع لأدبيات الصيغة في اللسانيات العامة يمكن أن يلاحظ أن هذه الأخيرة اقترنت بالمصطلحات التالية:

أ ــ الوجه بالمفرد أو الجمع (**Modalité/s**) بالمفاهيم التي تحدثنا عنها سابقا.

ب ــ الوِجهة (**Perspective**) بكسر الواو : هي الكيفية التي تقدم بها الواقعة،بالنظر إلى تحققها من قبل الفاعل (أي الفاعل المنفذ)،أو من قبل المفعول (أي المتقبل)،حيث تقع زاوية النظر على منظورين اثنين فقط،يشكل أحدهما المنظور الأول وهو الفاعل،ويشكل المفعول المنظور الثاني.

ج ــ الجهة (**Aspect**):وقد أصبحت تدل على التحقق الداخلي للواقعة من جهة التمام وعكسه،وجهة الشروع والتجدد والانقطاع ...

د ــ الجهة أو الجهات الزمنية: وتختص بتعيين التحقق الخارجي للواقعة من جهة قربها أو بعدها من الماضي أو الحاضر أو المستقبل..

هــ كما اشتق لتلك المصطلحات مصادر اصطلاحية محددة،هي على التوالي :

ــ التوجيه (**Modalisation**) : ويعني تحديد نوع الوجوه المستعملة في خطاب أو نص ما

ــ الوِجهية (**percpectivation**) بكسر الواو : وتعني تحديد المنظور الذي تقدم به الجملة بالمفهوم السالف الذكر

ــ الجهية (**Aspectuelisation**) : وتعني تحديد نوع الجهات المستعملة في الخطاب أو النص

ــ التزمين (**Temporalisation**) : ويعني تحديد الأبعاد الزمنية في خطاب أو نص ما

تستدعي التحديدات السابقة قياسا إلى المفاهيم التي سبقت في النحو التقليدي الملاحظات التالية:

أ ــ إعطاء الأولوية للجانب اللساني على الجانب المعنوي المنطقي،حيث أصبحت الجملة موضوع الدراسة اللسانية بدل القضية،وحتى أن هذه الأخيرة توجه بها اللسانيون والنحاة المعاصرون توجها لغويا،فاتخذوا لها تسمية لغوية صريحة متفق عليها(**Clause**) أو ضمنية(**Expression**)،تجعل منها مستوى معينا،أو بالأحرى طبقة من طبقات الجملة(كما سيتضح مع نظرية النحو الوظيفي).

فإذا أخذنا على سبيل المثال جملا مثل :

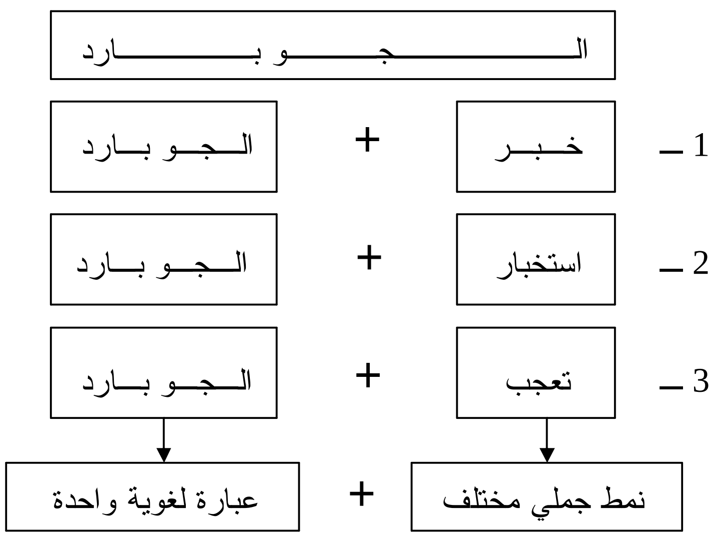
(67) الجو بارد .

(68) الجو بارد ؟

(69) الجو بارد !

فإن اللسانيات الحديثة تعتبر الأمثلة الثلاثة لها عبارة أو قضية واحدة هي " برودة الجو " وثلاث جمل مختلفة هي على التوالي : خبر واستخبار وتعجب،بمعنى أن الجملة هي حاصل الجمع بين النمط الجملي،والقضية أو العبارة،كما هو موضح في الشكل الموالي[89]:

(70)




تنتهي إلى صورة محققة تأخذ شكل المعادلة العامة التالية:

(71) جملة = نمط جملي + عـــبـــارة

يمكن اختزالها في صورة مجردة كالآتي :

(72) ج = ن ج + ع

ومعنى ذلك أن العبارة هي صيغة أو تركيب لغوي سليم،تتوفر فيه الصحة القواعدية قبل أن يتحقق في نمط جملي معين،ثم تحقق تلك العبارة في نمط جملي هو على التوالي:

---

**(89) Voir : Françoise Dubois-Charlier : Comment S'initier à la Linguistique ? Librairie Larousse, Paris1975 pp: 38 - 45**

ــ الإخبار المعبر عنه شفويا بالتنغيم النازل( ↙) وكتابيا بوضع نقطة في نهاية الجملة(أو تفخيم وإبراز الحرف الأول " **Majuscule** " في اللغة الفرنسية)،كما هو مع الجملتين (أ،ب):

(73) أ ــ الجو بارد↙

ب ــ الجو بارد .

ــ السؤال المعبر عنه عل المستوى الشفوي بالتنغيم الصاعد( ↖) وعلى المستوى الكتابي بعلامة الاستفهام(؟) كما هو الحال مع(أ،ب):

(74) أ ــ الجو بارد ↖

ب ــ الجو بارد ؟

ــ التعجب الذي يمكن التعبير عنه شفويا بتنغيم أكثر صعودا (↖ ) وكتابيا بعلامة التعجب (! )،كما في(أ،ب):

(75) أ ــ الجو بارد ↖

ب ــ الجو بارد !

ب ــ شيوع مصطلح الوجه(**Modalité**) بدل مصطلح الصيغة(**Mode**) إذ أصبح هذا الأخير خاصا بما أصبح يعرف في اللسانيات الحديثة بالنمط الجملي(**Sentence type**) " الخبر والاستفهام والأمر والتعجب[(90)]،أويخص الصيغ أو الصيغة المهيمنة في الخطاب أو النص(بالمفاهيم التي سبق تفصيلها)

ج ــ وضوح نسبي كبير للكثير من المفاهيم والمصطلحات التي كانت ملتبسة أو غامضة في النحو التقليدي كالفرق بين الجملة والعبارة أوالقضية،وبين الوجه والجهة،والتوجيه والتزمين ...

والخلاصة التي يمكن أن نصل إليها بعد التوضيحات والملاحظات السالفة،هي أن اللسانيات الحديثة،إن كانت قد أزالت نسبيا غموض الصيغة،ووضحت الكثير من مفاهيمها،ورفعت اللبس عن تداخل بعض مشتقاتها وعن المصطلحات المرافقة لها،فإنها لم تحسم كل إشكالاتها،وعلى رأسها تحديد حيوز تلك الوجوه أو الجهات،إذ لم

---

**(90) Voir : F. D.Charlier : Comment S'initier à la Linguistique ? op-cit , pp : 38 - 45**

تحدد على وجه الدقة والتحديد في اللسانيات الحديثة،أين نجد بالضبط الوجوه الموضوعية والذاتية والقيمية ؟ أعلى مستوى المحمول أم الحمل أم القضية أم الجملة؟ وأين يقع بالضبط وجه التدليل ووجه التذييت ؟ومتى يبدأ هذا وينتهي ذاك ؟

أضف إلى ذلك أن التداخل لايزال قائما في اللسانيات الحديثة بين بعض الوجوه العلاقية الإنجازية،والوجوه العلاقية الذاتية،كإدراجها مثلا لظاهرة التعجب ضمن نمط جملى إلى جانب الخبر والاستفهام والأمر[(91)]،مع أن التعجب وجه قضوي يعكس موقفا ذاتيا كما سيتضح قريبا مع نظرية النحو الوظيفي.

2 ــ 1 ــ 2 ــ 2 **في السميائيات وتحليل الخطاب** :

لقد انتقلت مفاهيم الصيغة كما سبق عرضه،من المنطق إلى النحو التقليدي ثم إلى اللسانيات،وهي في السنوات الأخيرة تتجه صوب السيميائيات وتحليل الخطاب،وفي إطار الاستجابة لمبدأ الكفاية التطبيقية التي تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى تحقيقها و إرضاء لطموح نموذجيها المعيار وما بعد المعيار إلى أن يكونا نموذجين معممين على الخطاب اللغوي وغير اللغوي من جهة،وعلى الخطاب العادي والفني بأنواعها المختلفة،نحاول تقديم ملخصين موجزين لمفهوم الصيغة في المجالين السابقين،يمكن أخذهما كأرضية أو كفرش نظري أولي يمكن استثماره في تحليل الخطاب العادي بصفة عامة والخطاب السردي بصفة خاصة،بعد إثرائه وإغنائه وتكييفه مع المبادئ النظرية العامة لنظرية النحو الوظيفي.

أ ــ ملخص موجز لمفهوم الصيغة في مجال السيميائيات :

حاول السميائيون توسيع مفهوم الصيغة(**Modalité**) وتقعيد مفاهيمها في جملة من المقولات،مكونين بها جهازا صوريا شاملا،طبقوه على النص السردي،وحاولوا من خلاله حل ظواهر السرد وإشكالاته بواسطة تقنيات سردية،تمثلت في إعداد قوائم تصنيفية ثابتة للمقولات النحوية الجهية،وأشهر هذه القوائم التصنيفية ما أعده " غريماس " و" كورتس " 1979[(92)] في بحوثهما السردية،يهمنا منها تقديم هذه اللمحة المختصرة حول تعريفاتهما

---

**(91) Voir : F. D.Charlier : Comment S'initier à la Linguistique ? op-cit**

**(92) A . J . Greimas & J . Courtès : Dictionnaire Raisonné de la théorie de langage 1979 . op-cit , pp : 230 - 232**

وتصنيفاتهما للوجوه.

فبخصوص النقطة الأولى،فقد قدم الباحثان تعريفات تميز بين وجوه الاستطاعة والمعرفة والوجوب والرغبة،أو بين وجوه الوجود(كالضرورة والجواز والممكن والمستحيل)،والوجوه المعرفية (كاليقين والشك والاحتمال والجزم) والوجوه الحكمية(مثل: يكون/لايكون،يبدو/لايبدو)...

أما بخصوص النقطة الثانية فقد اشتهر الباحثان بتقديم تصنيفات تراتبية للوجوه في شكل مصفوفات،كترتيب الوجوه وفق استلزامها المنطقي،بمعرفة ما إذا كان الترتيب يستلزم أن يكون وفق مصفوفة: رغبة > معرفة > استطاعة > عمل أو العكس استطاعة > رغبة > معرفة > عمل ..أو أن الضرورة أسبق من الممكن،أوأن اليقين أسبق من الضرورة،أو الوجوب أسبق من اليقين الخ أو العكس[93]

أو في شكل جداول[94]:

(76)

| الوجوه | توقعية | محينة | محققة |
|---|---|---|---|
| متعدية | الوجوب | الاستطاعة | الفعل |
| لازمة | الإرادة | المعرفة | الوجود |

أوفي شكل مربعات سيميائية على غرار مربع أسطو[95]،كالمربع السيميائي للوجوه المعرفية أو الوجوه الحكمية كما هو مبين في الشكلين المواليين:

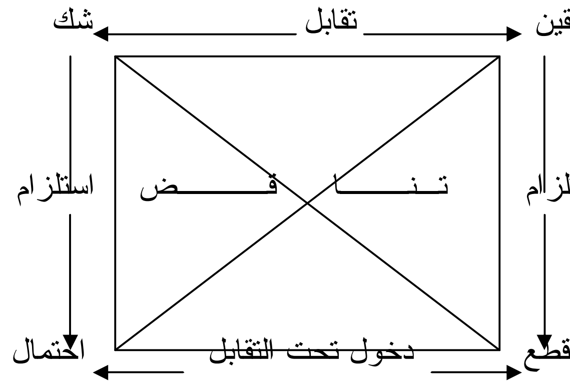
---

**(93) P. Charaudeau & D. Maingueneau: op-cit, p : 384**

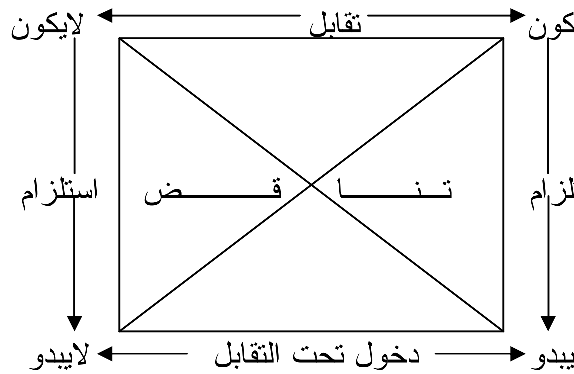
**(94) A . J . Greimas & J . Courtès : Dictionnaire Raisonné de la théorie de langage 1979 . op-cit , p: 231**

**(95) نجيب الحصادي : أسس المنطق الرمزي،دار النهضة العربية،ط1 مصر1993 ص : 273**

(77)




(78)




ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد،أن الباحثين توسعا في تطبيق هذه التقنية الأخيرة على النصوص الأدبية بصفة عامة،وعلى النصوص السردية بصفة خاصة،ونالت إقبالا كبير من قبل الدارسين المختصين في الدراسات الأدبية الحداثية،كما لاقت استحسانا ورواجا لدى النقاد الحداثيين.

ب ـ ملخص موجز لمفهوم الصيغة في مجال تحليل الخطاب :

ويتلخص فيا أورده " شرودو 1992 " عن مفهوم ما أسماه صيغة تنظيم الخطاب( **Mode d'organisation du discours**)(92) ويتمثل مفهوم هذه الصيغة في مجموعة الإجراءات التي تسهم في إنتاج الفعل التبليغي المناسب لبعض الأغراض النصية(كالوصف والسرد والحجاج ...)،ويقترح شرودو هنا التمييز بين أربعة أنواع من الصيغ هي : صيغة التلفظ وصيغة الوصف وصيغة السرد والحجاج.

ـ **فصيغة التلفظ** (**Mode inonciatif**) :تنظم فيه أدوار المتلفظين في الخطاب(أنا،أنت،هو)،حيث يسلط الضوء على هويتهم وعلى طبيعة العلاقات التي تربط بعضهم ببعض،من خلال المواقف الوجهية التي يؤدونها في الخطاب،ويطلق على هذه المواقف اسم الوظائف أو الأدوار التلفظية( دور المتكلم،المخاط،الغائب)،لأن أي

خطاب أو نص هو في حقيقته منتوج أو فعل تلفظ،يشمل فاعلا متلفظا يتوجه بملفوظه أو خطابه إلى متلقي أو متلقين معينين،تحددهما الإحالات الإشارية الشخصية ممثلة في ضمائر المتكلم " أنا " والمخاطب " أنت "، ضمن إطار مكاني وزماني،تحددهما الإحالات الإشارية المكانية " هنا ،هناك "..والزمانية ممثلة في ظروف الزمان المختلفة " قبل،بعد ، البارحة ،اليوم،غدا .. "،ثم هناك صيغة التلفظ ممثلة في نوع الأفعال اللغوية المهيمنة على النص،أهي صيغة الإخبار أو التقرير التي يزود المتلفظ أو المتكلم من خلالها المتلقي أو المخاطب بالمعارف والمعلومات عن الأشياء أو الأحداث التي لايعرفها،أم تأخذ صيغة أو شكل تساؤلات يعرب بها المتكلم لمخاطبه عن شكوكه أو جهله التام لموضوع معين أو معلومات محددة،يطلب أو يلتمس منه إفادته بها،أو يكون في وضع يسمح له بفرض نفسه على مخاطبه،فيأمره بتنفيذ ما يريده ويرغب فيه(96).

ويتجسد مفهوم الصيغة بوضوح في النصوص المكتوبة،بدءا من العنوان الرئيسي للنص أو للأثر أو للكتاب،وما قد يصحبه من رسوم أو رموز،مرورا بما أصبح يعرف في النصوص الحداثية بالفضاء الطباعي أو التنويعات الطباعية(97) ،بدءا من استعمال أو عدم استعمال علامات الترقيم المختلفة،والحواشي والعناوين الجزئية الداخلية المتعددة،والفراغات أو البياض بين الأسطر وشكل الخط ولونه وحجمه وسمكه وهندسته كأن يكون مائلا أودائريا..إلى جانب الإبرازات التي تحتل حيزا أو حيوزا معينة في النص..وانتهاءا بالفضاءات والأمكنة والصيغ الزمنية التي نفتح عليها عالم النص ويوظفها.

ـــ و**صيغة الوصف**( **Mode descreptif**): وتسمح بتواجد كائنات في عالم الخطاب من خلال تسميتهم وخلع أوصاف خاصة بهم.

ـــ **صيغة السرد**(**Mode narratif**):وتسمح بتنظيم وترتيب تعاقب الأعمال والأحداث التي تقوم بها الكائنات المتواجدة في عالم الخطاب.

---

**(96) Voir : marcellesi . J . B : Analyse de Discours à entrée lexicale, Langages, N : 41 1976 pp: 79 – 126**

**(97) ينظر: يحي الشيخ صالح:قراءة في الفضاء الطباعي للنص الشعري الحداثي " الأهمية والجدوى " مجلة الآداب،ع:7 كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها،جامع منتوري قسنطينة 1425 هـ 2004م،ص ص : 46 - 71**

ــ صيغة الحجاج(**Mode argumentatif**):وتسمح بتنظيم العلاقات السببية التي تتكون بين الأعمال أو الأحداث،من خلال إجراءات متنوعة تتعلق بتسلسل الحجج وقيمتها.

2 ــ 1 ــ 2 ــ 3 **فــي الـــنــحـــو الـــوظـــيـــفـــي** :

يجدر في بداية هذا المبحث أن نذكر بحقيقتين أساسيتين،تتعلق أولاهما بتأخر تناول الصيغة ــ خاصة مشتقاتها المتصلة بالوجوه(**Modalités**) ــ في نظرية النحو الوظيفي إلى ما بعد مرحلة الجملة،الأمر الذي نتج عنه بعض الالتباس والاضطراب في تحديد مفهوم وجهي التدليل والتذييت في مرحلة الجملة،جعلنا ــ بحكم اطلاعنا على تحديدهما سنة 1995 ــ نضرب صفحا عن الحديث عنهما،فضلا عن التمثيل لهما في الجهاز الواصف للجملة،مما يجعلنا نقف أمام ما قد يبدو أنه إشكال جديد،يتمثل في استباق حديثنا عن علاقة الصيغة بمفاهيمها المتنوعة،و خاصة مفهوم الطبقات التي ظهرت مع النحو القالبي الطبقي في مرحلة النص لا الجملة،وبالضبط في نموذج المعيار،غير أن ذلك غير صحيح لسببين على الأقل :

أ ــ إننا لا نتحدث عن مفهوم الطبقة حديثا تقنيا خاصا،وإنما نتحدث عنها حديثا عاما يرتبط ارتباطا وثيقا بمصطلحات الجملة،ويمهد في الوقت نفسه لفهمها فهما دقيقا في مكانها المناسب في المبحث الثالث من الفصل الخامس.

ب ــ إننا نتبنى أطروحة النحو الوظيفي المعمم،الذي يستعمل نفس المبادئ والإجراءات والإواليات التي تنطبق على الجملة والنص،فضلا عن المركب والكلمة،أي أن مفهوم الطبقة ينطبق عليها جميعها،وبالتالي فإن الحديث عن مفاهيم الصيغة هنا في مرحلة النص لا يختلف عنها في مرحلة الجملة.

وأما الحقيقة الأخرى،فتتعلق بجدية أبحاث الصيغة في النحو العربي القديم أو الحديث،فقد بدأ بعض النحاة العرب المحدثين من ذوي الاتجاه البنيوي[98] في منتصف الستينيات،يتناولون الصيغ الزمنية ودلالاتها على القرب والبعد من المضي والحاضر والمستقبل..وبعض الصيغ التي لها علاقة ببعض المفاهيم الجهية،كجهات

---

**(98) أمثال : ــ أنيس فريحة في كتابه : نظريات في اللغة،دار الكتاب اللبناني، ط2 يروت 1981**
**ــ مهدي المخزومي في كتابه : في النحو العربي : نقد وتوجيه،منشورات المكتبة العصرية،ط1 بيروت1964**
**ــ إبراهيم السمرائي في كتابه : الفعل زمانه وأبنيته،مؤسسة الرسالة،ط4 بيروت 1986**
**ــ تمام حسان في كتابه : اللغة العربية : معناها ومبناها،مرجع سابق.**

التام وغير التام والمتجدد والمنقطع...وكان على رأس هؤلاء الباحث تمام حسان[99] الذي وفق إلى حد ما في استجلاء الصيغ الزمنية الخارجية،المقابلة للجداول التصريفية للغات الأجنبية،إذ يستخلص من تحليلاته أن اللغة العربية الفصحى أغنى منها في هذا المجال[100]،لكنه لم يوفق في استجلاء الجهات الداخلية التي لها علاقة بمفاهيم الجهة السالفة الذكر،لأنه اعتبرها جهات نحوية مرتبطة بخصائص شكلية تركيبية[101]،لم يلبث أن خلطها بمفاهيم الزمان والمكان والعلة ..وغيرها من اللواحق[102]

وفي هذا السياق يبدو أن عبد القادر الفاسي الفهري هو أول من طرح مفاهيم الصيغة طرحا لسانيا حديثا ناضجا[103]،في إطار نظرية النحو التوليدي التحويلي،سوءا من حيث شموليتها للصيغ الزمنية،والصيغ الجهية(**Aspects**) والوجوه المختلفة(**Modalités**)،أو من حيث تعددها وتنوعها،كجهتي التام/غير التام،وجهات المتجدد والمنقطع والمستمر ...وكالوجوه الموضوعية (التدليل) والذاتية (التذييت) والشرط ... أو من حيث تحديد صيغها الصرفية أو التركيبية،أو من حيث الفروق بينها،ولكن بمصطلحات خاصة به[104] .

غير أن الذي طرحها طرحا دقيقا حاسما وواضحا وبمصطلحات موحدة مقنعة،هو الباحث الوظيفي أحمد المتوكل في فترتين زمنيتين متباعدتين نسبيا،فقد خصص فصلا لمقولات الجهة والزمن في كتابه "من قضايا الرابط سنة 1987 " كما سبق ذكره في الفصل الثاني[105]،و فصلا للوجوه ومفاهيمها المختلفة وللمصطلحات التي تلتبس بها،مبينا صيغها وأحيازها ضمن الطبقات المختلفة للجملة سنة 1995[106] ،وبذلك وصل بها إلى درجة عالية من الدقة والوضوح،والطرح الأصيل الذي لم نجده عند سابقيه.

وفيما يلي ملخص موجز لمفاهيم الصيغة المختلفة لدى أقطاب نظرية النحو الوظيفي بصفة عامة وعند المتوكل

---

**(99) تمام حسان : اللغة العربية : معناها ومبناها، مرجع سابق**
**(100) ينظر: المرجع نفسه**
**(101) نفسه، ص:245**
**(102) نفسه، ص:259**
**(103) عبد القادر الفاسي الفهري : البناء الموازي:نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة،مرجع سابق،ص ص :79-82**
**(104) يستعمل الفاسي الفهري مصطلح الوجه في مقابل مصطلح(Mode)،والموجه في مقابل(Modalité)،والجهة مقابل(Aspect)،والزمن مقابل(Tense)،التعيين مقابل(Indicatif)،والافتراض مقابل(Subjonctif)..**
**(105) ينظر أحمد المتوكل : من قضايا الرابط في اللغة العربية،مرجع سابق،ص ص :21 -82**
**(106) ينظر أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995،مرجع سابق،ص ص :159-190**

بصفة خاصة،فقد اجتهد ( هنخفلد 1987 ــ 1988) مستلهما ليونز(**J. Lyons** 1977) في تنميط الوجوه وتبيان حيوزها،وأعاد (ديك 1989) النظر في اقتراحات هنخفلد مدققا في تعريف الوجوه وفي تصنيف حيوزها الممكنة[107]،ولم يلبث (المتوكل 1993 ب،2001,1996,1995) أن استوعبها وطبقها بدقة وأصالة على اللغة العربية، مضيفا إليها بعض التدقيقات ومكتشفا بعض الوجوه الجديدة،كما سيتضح في هذا الملخص بعد قليل.

بدأ المتوكل بإطلاق مصطلح الصيغة(**Mode/Mood**) على الصيغتين التقليديتين المعروفتين بصيغة التدليل وصيغة التذييت،فهما تخصصان محمول الجملة بالنظر إلى أن الواقعة التي يمثلها مقدمة على أساس أنها متحققة في الواقع مع صيغة التدليل،أو على أساس أنها مجرد احتمال أو تصور ذهني مع صيغة التذييت[108]، إلى جانب مقولات الجهة والزمن،فالمقولات الجهية مقولات تحدد البنية الداخلية للواقعة الدال عليها المحمول،فتكون هذه الواقعة إما " تامة " أو " غير تامة " ، " مستمرة " أو " غير مستمرة " ، " مشروعا فيها " أو " مقاربة " ...أما المقولات الزمنية فهي،بالنظر إلى زمن التكلم إما " ماض " أو " حاضر " أو " مستقبل " إضافة إلى التمييز بين " ماض مطلق " دال على حدوث الواقعة في زمان سابق لزمان التكلم،و " ماض نسبي " دال على حدوث الواقعة في زمن سابق لزمان حدوث واقعة متحيزة بدورها في زمان سابق لوقت التكلم[109]،كما يدل على ذلك الجمل الموالية على التوالي :

(79) يقرأ علي القصيدة

(80) قرأ علي القصيدة

(81) سيقرأ علي القصيدة غدا

(82) كان علي قد قرأ القصيدة قبل أن يدخل المدرج

وقد رصدت نظرية النحو الوظيفي تلك الخصائص الصيغية والجهية والزمنية في القواعد الصورية

---

**(107) ينظر : نعيمة الزهري : الأنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي، مرجع سابق.**

**(108) أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية 1988 ب،مرجع سابق،ص : 145**

**(109) أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري 1989،مرجع سابق،ص : 135**

الموالية[110]:

(83) $\pi \neg \alpha\ \beta\ T$

(84) $\alpha \neg$ { **تـد ، تـذ** }

(85) $\beta \neg$ { **تـا** }

(86) غ تا ¬ { **مـــس،غ مس،مش، مقا** }

(87) T ¬ { **مض،حض،مل** }

(88) مض ¬ { **مط ، نس** }

حيث : $\pi$ مخصص، و $\alpha$ رمز الصيغة( حيث " تد " = تدليل،و "تذ " = تذييت)،و $\beta$ رمز جهة التام،و " غ تا " يرمز لجهة غير التام الذي قد يكون "مـــس" جهة مستمرة أو غير مستمرة " غ مس " أو " مش " مشروعا فيها أو " مقا " مقاربة،و يرمز T للمقولات الزمنية الأساسية:الماضي والحاضر والمستقبل، و " مض " يرمز إلى الزمن الماضي الذي قد يكون زمنا " مط " مطلقا،أو زمنا " نس " نسبيا .

وبذلك يمكن التمثيل للجملتين (89) و(90) بالبنية الحملية (91) و(92) على التوالي:

(89) درس علي في جامعة منتوري

(90) يدرس علي في جامعة منتوري

(91) [ تد [ تا [ مض:درس ف(س1 :علي(س1)) منف فا مح (ص1: في جامعة منتوري (ص1)) مك بؤ جد]]]

(92) [ تذ [ غ تا [ حض:درس ف(س1 :علي(س1)) منف فا مح (ص1: في جامعة منتوري (ص1)) مك بؤ جد]]]

---

(110) **أحمد المتوكل** : **اللسانيات الوظيفية** : **مدخل نظري،مرجع سابق،ص** : **135**

حيث كما سبقت الإشارة،تكون الرموز تد = تدليل ، تا = تام ، تذ = تذييت ، غ تا = غير تام ، مض = ماض حض = حاضر،و " منف " يرمز للوظيفة الدلالية " المنفذ " و " فا " ترمز للوظيفة النحوية التركيبية أو بالأحرى الوظيفة الوجهية(بكسر الواو) " الفاعل "، و " مح " يرمز للوظيفة التداولية " المحور " .

وهكذا لم تتعد نظرية النحو الوظيفي في مرحلة الجملة المفاهيم الثلاثة السابقة،غير أنها لم تقف موقفا سلبيا تجاه التطورات والمستجدات اللسانية الجديدة،فأدخلت تعديلات وتغييرات على السمات الجهية والزمنية،مع الآفاق الجديدة لنظرية النحو الجديد سنة 1993[(111)]،حيث تبين أن تلك السمات لا تختص بالمحمول فقط ، لأن هناك سمات جهية تنتمي إلى الحمل النووي كالجهة التام والجهة غير التام،باعتبارها تتعلق بالخصائص الداخلية للواقعة الدال عليها محمول الحمل النووي،وثمة سمات جهية أخرى تنتمي إلى الحمل المركزي،كجهة الاستمرار والتكرار والتجدد..أما السمات الزمنية (الماضي،الحاضر،المستقبل،المطلق والنسبي) فتنتمي جميعها إلى الحمل الموسع،باعتبار هذه السمات تخص موضعة الواقعة باعتبارها كلا في المحور الزمني[(112)].

ومما يجب ملاحظته في هذا الصدد بداية دخول مصطلح الموجهات كمقابل لمصطلح الوجوه(**Modalités**)،حيث ميز بين ثلاثة أنواع من الموجهات هي :

أ ــ الموجهات اللازمة : تتحدد من خلالها العلاقات القائمة بين مشارك من المشاركين في الواقعة وتحقيق هذه الواقعة،ويمكن أن تخص هذه الموجهات قدرة المشارك على تحقيق الواقعة أو رغبة في تحقيقها،من قبيل " استطاع أن " ، " أراد أن " ، رغب في أن " ..وتنتمي هذه الموجهات إلى الحمل المركزي.

ب ــ الموجهات الموضوعية : وتتعلق بتقويم المتكلم للواقعة؛أي حظوظ حدوث الواقعة انطلاقا من المعارف العامة،والحقائق الموضوعية التي يستمدها المتكلم من منظومة القيم الثقافية والخلقية لمجتمعه،لذا قسمت تلك الموجهات إلى قسمين:

ــ موجهات معرفية من قبيل " أكيد " ، " محتمل " ، ممكن " ...

---

(111) ينظر : **أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي1993 ب،مرجع سابق،ص ص : 15- 16**

**(112) نفسه،ص : 16**

ــ موجهات شرعية من قبيل " إجباري " ، " ممنوع " ، " مقبول " ، " مستحب " ...

وتنتمي هذه الموجهات إلى الحمل الموسع.

ج ــ الموجهات الذاتية : وهي الموجهات التي تخص موقف المتكلم الشخصي تجاه صدق القضية،أو بالأحرى الموقف الذاتي للمتكلم تجاه المحتوى القضوي الذي تطرحه القصية،من قبيل يقينه أو شكه أو تحمسه أو إعجابه بها..وبذلك تنتمي هذه الموجهات إلى مستوى القضية.

ويمكن أن نقرب مفاهيم الحمل النووي والمركزي والموسع والجملة،تمهيدا لتوضيح مفهوم الطبقات وتسهيلا لتحديد موضع الجهات والوجوه المختلفة،من خلال الأمثلة التالية :

(93) كتب علي رسالة

(94) كتب علي رسالة إلى أمه

(95) كتب علي رسالة إلى أمه اليوم ليعلمها بقدومه

(96) قد يكتب علي رسالة إلى أمه اليوم ليعلمها بقدومه

(97) أؤكد لك بأن عليا كتب رسالة إلى أمه

(98) أخبرك بأن عليا كتب رسالة إلى أمه ليعلمها بقدومه.

(99) هل كتب علي رسالة إلى أمه ليعلمها بقدومه ؟

(100) يا علي،اكتب رسالة إلى أمك لتعلمها بقدومك !

يمكن القول دون الدخول في تفاصيل لا يحتملها المقام هنا،أن الجملة في مثال(93) تتكون من محمول وموضوعين أساسيين( المنفذ " الفاعل " و المتقبل " المفعول ")،دون إضافة أي لاحق لهما،وهذا هو الحمل النووي الذي قد يكون أحادي الموضوع أو ثنائيه كما هو الحال مع مثالنا هذا..وهذا الحمل النووي هو الذي يمثل الطبقة الأولى المرموز لها بالمخصص ($\pi_1$ ) كما أشرنا له في نهاية الفصل الثاني،وكما سيوضح بشيء من التفصيل في الفصل الخامس.

أما الجملة في المثال(94) فتضم إلى جانب الحمل النووي لاحقا أساسيا،قد يحمل الوظيفة الدلالية " الهدف " كما

في مثالنا(إلى أمه) أو الأداة أو المصدر..تشكل مع الحل النووي حملا مركزيا،بمعنى أن الحمل المركزي يشمل الحمل النووي بموضوعاته الأساسية التي قد تكون أحادية أو ثنائية أو ثلاثية،إضافة إلى بعض اللواحق الأساسية،والحمل المركزي هو الذي يمثل الطبقة الثانية($_2\pi$).

ويشمل المثال(95) إضافة إلى الحمل المركزي لاحقا أو جملة من اللواحق غير الأساسية،وهي اللواحق الفرعية،المتمثلة في الوظائف الدلالية المختلفة،كوظيفة الزمان "اليوم " و " العلة " في مثالنا وغيرها من اللواحق كالمكان والحال والغاية...تشكل مع الحمل المركزي حملا موسعا،يجسد ما يعرف بالطبقة الثالثة($_3\pi$).

وعلى مستوى المثال(96) يلاحظ أن الجملة،شملت علاوة على الحمل الموسع الأداة " قد " الدالة في مثالنا هنا على وجه الاحتمال،وفي المثال(97) ضمت الجملة إلى جانب الحمل المركزي مؤكدين دالين على وجه التأكيد هما الفعل " أؤكد " وحرف التأكيد " إن " ، وكل هذه العلامات اللغوية( قد،أؤكد،إن وغيرها) مؤشرات لوجوه قضوية ذاتية،تتميز بأنها تعلو طبقة الحمل الموسع،وتمثل الطبقة الرابعة($_4\pi$) المعروفة باسم طبقة القضية.

وتمثل الأمثلة الأخيرة علاوة على طبقة القضية،مؤشر الإخبار المعبر عنه بالفعل الإنجازي " أخبرك " الدال على الفعل اللغوي الخبر في جملة(98) ومؤشر السؤال المعبر عنه بحرف الاستفهام " هل " الدال على الفعل اللغوي الاستفهام في جملة(99)،وأخيرا فعل الطلب " اكتب " الدال على الفعل اللغوي الأمر،وتمثل هذه الأفعال الثلاثة الطبقة الخامسة($_5\pi$) المعروفة بطبقة الإنجاز أو الجملة[113].

وقد دققت مفاهيم الصيغة،في نظرية النحو الوظيفي بصفة عامة وفي اللسانيات العربية بصفة خاصة، سنة1995 وتوضحت اشتقاقاتها وبعض مصطلحاتها المرافقة لها أو الملتبسة بها،وفصل فيها بشكل حاسم[114].

فقد خصص المتوكل جملة من المباحث لقضية الصيغة،أهمها:مفهوم الوجه،وأنماط الحدود وتوزيعها،والصيغ اللغوية التي تتحقق بها،وهو ما نوجزه في النقاط التالية :

---

**(113) يعتمد هذا التحليل على إثبات خمس طبقات،بناءا على ما توصل إليه في نموذج ما بعد المعيار.**

**(114) ينظر : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995،مرجع سابق،ص ص :159-190**

أ ـــ تـــعـــريـــفـــات واصـــطـــلاحـــات :

يعرف المتوكل الوجه من استلهامه تعريف(هنخفلد 1987) بأنه ما يحيل على موقف يتخذه المتكلم إزاء واقعة ما أو ذات أو قضية معينة[115].

وبناءا على هذا التعريف رصد المتوكل الفروق التي تباين بين هذا المفهوم والمفاهيم التي غالبا ما يقع الخلط بينه وبينها،وهي: النمط الجملي والجهة والوجهة " بكسر الواو " وصيغة المحمول(**Mode/Mood**)،نوجزها مرتبة كالآتي[116] :

1 – **الوجه / النمط الجملي**:كان (فيلمور 1967) قد قسم الجملة إلى مكونين أساسيين هما:القضية (**Proposition**) والوجه(**Modality**)،على أساس أن المكون الأول يدل على فحوى الجملة القضوي،وأن المكون الثاني يؤشر إلى نمطها الجملي(**Sentence type**)،أي " الخبر والاستفهام والأمر... " إضافة إلى الزمن والجهة والنفي.

وفي الاتجاه نفسه يطلق (هاوسر 1980) مصطلح الصيغة(**Mood**) على النمط الجملي الذي يكون في رأيه،إما إخبارا أو استفهاما أو أمرا.

واللافت للنظر فيما ذهب إليه فيلمور أن مفهوم الوجه مفهوم واسع يشمل النمط الجملي،إضافة إلى سمات أخرى،تماما مثل الذين وسعوا مفهوم الصيغة ليشمل كل تلك السمات،بخلاف هورسل الذي يستعمل مصطلح الصيغة ويقصرها على النمط الجملي،ويبلغ الخلط أقصاه حين يعتبر أغلب الدارسين الأمر صيغة من صيغ الفعل يقابل الصيغ الثلاث : صيغة التدليل والتذييت والشرط .

غير أن ثمة فرقا واضحا بين الوجه والنمط الجملي،يمكن تبينه حين نعتمد نموذج بني الجملة في النحو الوظيفي،أي بنية الجملة المكونة من أربعة طبقات[117] : حمل مركزي وحمل موسع وقضية وإنجاز،فالنمط الجملي ينتمي للطبقة العليا،أي طبقة الإنجاز أو الطبقة الرابعة هنا،باعتباره الصيغة الصرفية التركيبية ككل التي

---

**(115) نعيمة الزهري : الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي،مرجع سابق،ص : 09**

**(116) ينظر : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995،مرجع سابق،ص ص :162- 181**

**(117) هذا التحليل يعتمد على نموذج المعيار الذي يثبت أربع طبقات.**

تؤشر غالبا للقوة الإنجازية الحرفية،في حين أن الوجه ينتمي حسب ما يستخلص من التعريف،إما إلى طبقة الحمل المركزي،أو إلى طبقة الحمل الموسع،أو إلى طبقة القضية.

هذا من جهة حيزهما،أما من حيث دورهما فإن النمط الجملي يدل على الفعل اللغوي الذي هو علاقة تقوم بين المتكلم ومخاطبه،في حين أن الوجه يدل على موقف المتكلم من فحوى خطابه،إما من الواقعة أو من القضية الأمر الذي يجعل النمط الجملي والوجه مقولتين متباينين موقعا ووظيفة أو دورا.

وعلى الرغم من هذه التوضيحات الدقيقة المقنعة التي قدمها المتوكل هنا،فإنه لا يفوتنا أن نسجل عليه باقتضاب ملاحظتين مهمتين: تتعلق أولاهما بخلو أبحاثه من تخصيص أي دراسة لجملة الأمر،والأخرى باضطرابه في تحديد طبيعة هذه الجملة،من حيث توفرها أو عدم توفرها على طبقة القضية فيها،فهو يذهب في أبحاثه المتأخرة (المتوكل 2001/96/95) إلى أن الأمر كنمط جملي بدون قضية،وبالتالي فإن جملة الأمر تكون خالية من الوجوه (**Modalités**) أومن التوجيه(**Modalisation**).

وفي هذا السياق تندرج دراسة الباحثة نعيمة الزهري حول الأمر والنهي(الزهري1997)**[118]** التي سدت بها الفراغ في نظرية النحو الوظيفي في مجال النمط الجملي الخاص بجملة الأمر،حيث تناولت بعمق وشمولية جملة الأمر والنهي موضحة طبيعتهما والصيغ المحققة لهما...من خلال مقارنة موفقة بين المقاربة النحوية القديم لدى كل من سبويه والزمخشري،والبلاغية عند الجرجاني والسكاكي،وبين المقاربة الحديثة في نظرية الأفعال اللغوية لدى كل من أوستين وسيرل وغريس،والفرضية الإنجازية في النظرية التوليدية التحويلية،لتنتهي إلى المقاربة الوظيفة في نظرية النحو الوظيفي.

لكن رغم دقة هذا البحث وأصالته،فإننا نلاحظ عليه على الأقل ملاحظتين أساسيتين تتعلق أولاهما بتأخر هذا البحث إلى مرحلة النص (نهاية مرحلة المعيار تقريبا)،وتتعلق الثانيه ــ وهي الأهم ــ بذهاب الباحثة مذهب المتوكل في خلو جملة الأمر من القضية.

والحقيقة أن توضيح هاتين الملاحظتين،خاصة الملاحظة الثانية،يحتاج إلى بحث مستقل تدرس فيه تلك القضية

---

**(118) ينظر : نعيمة الزهري : الأمر والنهي في اللغة العربية 1997 مرجع سابق.**

بعمق وشمولة وتطرح فيه الأدلة والبراهين المؤيدة أو المفندة لها،غير أن ذلك لا يمنع من أن نطرح باقتضاب وجهة نظرنا المخالفة لما ذهب إليه المتوكل.

فبخصوص النقطة الأولى،يبدو أن سبب اختفاء جملة الأمر في أبحاث المتوكل قد يعود إلى عدة أسباب،أهمها في رأينا ميل المتوكل إلى تبني الأطروحة التقليدية التي تركز على الجملة الخبرية وتعتبرها الجملة الأساسية على أساس أنها الجملة الوحيدة التي تحمل قضية،خلافا لجملتي الاستفهام والأمر.

لذلك هيمنت الجملة الخبرية على الدراسات النحوية،وهذا ما حدث فعلا مع أبحاث المتوكل التي دار أغلبها حول الجملة الخبرية،باستثناء المبحث الذي خصصه للاستفهام(في المتوكل 1986)[119]،وبعض الإشارات الخاطفة هنا وهناك إلى جملة الأمر،تؤكد بوضوح تبنيه أطروحة فلاسفة اللغة الوضعيين،أو ما أسماه " أوستين " بالمغالطة الوصفية لمفهوم القضية التي تعتمد على معيار الصدق والكذب الذي لا يتوفر إلا في الجمل الخبرية وهي الجمل الأساسية التي تستحق الدراسة والتحليل،خلافا للجمل غير الوصفية (الإنشائية أو الذاتية) التي تعد من قبيل الجمل الهامشية التي لا معنى لها لخلوها من القضية التي تطابق أو تخالف واقعا خارجيا يوصف بالصدق أو الكذب.

مفاد ذلك ـــ حسب المغالطة الوصفية ـــ أن لا ورود لطبقة القضية في جمل الأمر ولا في جمل الاستفهام،ولا يمكن أن تتضمنها إلا الجمل الخبرية الحاملة للإخبار كقوة إنجازية،كما ذهب إليه المتوكل[120]،وهو ما يشكل جوهر خلافنا معه،لأننا نتبنى الأطروحة الأوستينية التي طورها بعده كلا من "سيرل " و "غريس" وأغلب التداوليين بعدهما،ولأن نظرية النحو الوظيفي في نظرنا لا تستبعد المغالطة الوصفية فحسب،بل يمكن القول بأنها استلهمت نظرية الأفعال اللغوية،حيث طورت مكونات الفعل اللغوي لدى سيرل إلى طبقات في مرحلة النص بصفة خاصة،كما طورت أفكاره حول الفعل المباشر وغير المباشر،وأفكار غريس حول الاستلزام الحواري ...

---

**(119) ينظر : أحمد المتوكل : مبحث الاستفهام في : نحو اللغة العربية الوظيفي،مرجع سابق،ص ص :**

**(120) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:بنيةالخطاب من الجملة على النص،مرجع سابق،ص:50**

وبناء على ما تقدم يمكن أن نثبت ــ خلافا لما ذهب إليه المتوكل ــ أن جملة الأمر أو الاستفهام لا تخلو من قضية،انطلاقا من الأدلة التالية :

أ ــ أن القضية ــ كما سبق تعريفها ــ نسبة بن شيئين ينتج عنهما إسناد(**Prédication**) وإحالة(**Référence**) ومحتوى قضوي(**Contenu prpositionnel**)،كما سبق ذكره عند سيرل، وكما ذهب إليه المتوكل نفسه[121]

ب ــ التعارض أو الاضطراب الذي وقع فيه المتوكل،فهو من جهة ينفي وجود القضية في جملة الأمر،كما سبقت الإشارة إلى ذلك،ومن جهة أخرى يعرف في (المتوكل 1993 ب) الأمر بأنه ما " يأمر المتكلم فيه المخاطب بتحقيق الواقعة المحال عليها في القضية "[122]،والاستفهام هو ما " يطلب فيه المتكلم من المخاطب أن يمده بالمعلومة الواردة في القضية " [123]

ج ــ جملة الأمر أو الاستفهام نمط جملي يقابل نمط الخبر في الجملة الخبرية،لكنهما يتشابهان معها،من حيث أن المحتوى القضوي في جملة الخبر يخضع لمعيار الصدق أو الكذب،وأنه في جملة الأمر أو الاستفهام يخضع لمعيار النجاح أو الفشل .

د ــ الجملة في النهاية:حمل تعلوه قضية، تعلوها قوة إنجازبة،يعلوها نمط جملي،كما توضحه الترسيمة الموالية:

(101) جملة = [ نط [ قو [قض [ حم ]]]]

حيث : نط = نمط جملي أو مستوى النط الجملي،قو = قوة إنجازية أو مستوى الإنجاز،قض = قضية أو مستوى القضية،حم = حمل أو مستوى الحمل

ويمكن أن ندعم هذه الأدلة بتفحص الأمثلة التالية :

(102) توقف علي عن التدخين

(103) علي،توقف عن التدخين

---

(121) **أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي1993 ب،مرجع سابق،ص:14**
**(122) نفسه ، ص : 38**
**(123) نفسه ، ص : 38**

(104) هل توقف علي عن التدخين

فالجمل السابقة تدخل تحت الأدلة السابقة فهي :

أ ــ يتوفر فيها الإسناد،أي أنها تراكيب صحيحة سليمة لغويا،تخضع لقواعد اللغة العربية،وفيها إحالة على شخص واحد هو " علي " وقضية واحدة هي " التوقف عن التدخين "

ب ــ رغم اتحاد هذه الجمل في إحالتها على شخصية واحدة وقضية واحدة،إلا أنها مختلفة من حيث نمطها الجملي وقواها الإنجازية،فهي:

ــ في المثال (102)خبر: يشير فيها المتكلم على المخاطب،أن يضيف إلى معلوماته فحوى القضية،أي إخباره بأمر يهمه،يتمثل في توقف علي عن التدخين،مع فارق بينهما،يظهر في أن الجملة الأولى محققة فعلا وأن الجملة الثانية لم تتحقق بعد.

ــ وهي في المثال (103) أمر: يأمر المتكلم فيه المخاطب بتحقيق الواقعة المحال عليها في القضية،كما سلف ذكره،أي نصيحته أو إلزامه أو الا لتماس منه بالتوقف عن التدخين حسب العلاقة التي تربط بينهما.

ــ وهي في المثال (104) استفهام : يطلب فيه المتكلم من المخاطب أن يمده بالمعلومة الواردة في القضية،كما سبق ذكره، أي سؤاله عن صحة أو كذب توقف علي عن التدخين الذي يهمه.

ج ــ يمكن دون تغيير كبير أن نستبدل الجمل السابقة بمرادفاتها القريبة منها:

(105) أخبرك أن عليا توقف عن التدخين

(106) علي،إني آمرك أن تتوقف عن التدخين

(107) إني أسألك عما إذا توقف علي عن التدخين

رغم اختلاف النمط الجملي لهذه الجمل،فإنها تتميز بكونها تشترك في خاصية واحدة،هي خاصية الإنجاز، بمعنى أنها أفعال لغوية،يفترض أن يتحقق محتواها القضوي بمجرد التلفظ بها،كما تشترك في إحالتها وفي محتواها القضوي " التوقف عن التدخين "،وتشترك أو تتشابه في كون الفعل اللغوي الإخبار رغم إنجازيته يحتمل الصدق أو الكذب،مثله مثل الجملة التقريرية(105)،إذ يحتمل ألا يتوقف علي عن التدخين،وبالمثل فإن

أمر التوقف عن التدخين في المثال الثاني(106) قد يفشل ولا يتوقف علي عن التدخين،وقل مثل ذلك في إمكانية فشل فعل السؤال في المثال(107)،لأن المخاطب المسؤول قد لا يصدق في جوابه،وقد لا يملك الجواب أصلا،وفي كل الأحوال فإن القضية في الجمل التقريرية،حسب " سيرل " تتحكم فيها علاقة المطابقة مع العالم الخارجي،ويرمز لها بالسهم النازل (¯) وينعكس الوضع مع الجمل الطلبية،إذ تحكمها علاقة تطابق العالم الخارجي مع القضية،ويرمز لهذه العلاقة بالسهم الصاعد (-)(124).

د ـــ نخلص مما تقدم أن النمط الجملي سواء كان خبرا أو أمرا أو استفهاما يعني:

ـــ تحقيق الخصائص التي تشكل البنية المكونية أو الصورة السطحية للجملة،التي تشمل السمات الصرفية ( صيغ مخصوصة للحمول وأدوات وحروف معينة..)،والسمات التركيبية(العلاقات المختلفة بين مكونات الجملة:إسنادية،دلالية،تركيبة،رتبةالمكونات..) والسمات التنغيمية (تنغيم نازل،تنغيم صاعد،ونازل صاعد).

ـــ أنه آخر طبقة في الجملة،يأتي بعد طبقات الإنجاز و القضية والحمل..ويمكن أن تحدد على مستوى كل طبقة الوجوه المناسبة لها،بدءا من المحمول إلى النمط الجملي كخبر أو كاستفهام أو كأمر،كما سنبينه قريبا في مبحث تحقق الوجوه.

ـــ ليس من الضروري أن يشمل النمط الجملي كل الطبقات،فقد يخلو من إحداها أو بعضها،كما هو الحال مع بعض الأفعال اللغوية مثل " صه،هيهات،أف " المعروفة في النحو التقليدي باسم فعل الأمر واسم الفعل الماضي واسم الفعل المضارع على التوالي،فهذه الأخيرة تخلو من الحمل أو الإسناد ومن القضية ..لكنها لا تخلو من طبقة الإنجاز وطبقة النمط الجملي،ومن التوجيه(**Modalisation**) بالمفهوم الذي سبق شرحه،وكما سنبينه قريبا في مبحث تحقق الوجوه.

2 – **الوجه / الجهة** : الجهة كمقابل للمصطلح(**Aspect**) تعني مجموعة السمات(تام/غيرتام،منقطع/مسترسل،آني/ مستمر...) التي تحدد الواقعة الدال عليها محمول الجملة من حيث تكوينها الداذخلي ومراحل تحققها.

ومن هذا التعريف يمكن أن نستنتج الفروق بين الوجه والجهة،وأهمها:

---

**(124) ينظر التفاصيل في : صلاح عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد،مرجع سابق،ص:226**

ـ ارتباط الوجه - كما سبق في تعريفه – بموقف المتكلم من الواقعة أو من القضية أو من الذات،في حين أن الجهة لا تستدعي أي تدخل من المتكلم،بحيث توصف الواقعة بأنها تامة أو غير تامة،منقطعة أو مسترسلة... بمعزل تام عن موقف المتكلم من تحققها.

ـ تتحقق السمات الجهية بصيغ صرفية(كصيغ المضارع مجردة أو مشفوعة بفعل مساعد مثل "كان مازال،كاد" وما يحاقلها) بخلاف الوجوه التي تسخر وسائل تحقيق مخالفة كما سنبينه لاحقا.

3 – **الوجه/الِوجهة (بكسر الواو)** : تعد الواقعة في الإطار الحملي محايدة بالنظر إلى الوجهة،إذ يتساوي المشاركون فيها من حيث الأهمية،وتتخذ الواقعة وجهة(**Perspetive**) معينة حين ينتقى أحد المشاركين (المنفذ " الفاعل " أو المتقبل " المفعول ") لتقدم الواقعة من منظوره،كما تمثله الجمل الموالية :

(108) وهب علي فاطمة بيتا

(109) وهب البيت فاطمة

(110) وهبت فاطمة بيتا

يلاحظ أن واقعة العطاء في الجمل الثلاث ترد محايدة لا وجهة لها،حيث يمثل للإطار الحملي لمحمول الفعل " أعطى " كالاتي :

(111) و.هــب ( س$^{1}$ : < إنسان > ) منف ( س$^{2}$ ) متق ( س$^{3}$ : < حي > ) مستق

حيث : منف = منفذ ، متق = متقبل ، مستق = مستقبل

لكن الجملة في المثال الأول تم تقديمه من وجهة أو منظور نشاط الفاعل " المنفذ "،وفي المثال الثاني تم تقديم الجملة من منظور " المستقبل " ، وفي المثال الثالث تم تقديمها من منظور المفعول " المتقبل "

ومن هذا التعريف يتضح أن مفهوم الوجهة يلتقي مع مفهوم الوجه في أمرين:

ـ ارتباط كليهما بالواقعة،لكن الوجه يستلزم فيه تدخل المتكلم لتقويم الواقعة،والوجهة يستلزم فيها انتقاء المنظور الذي تقدم من خلاله الجملة.

ـــ يكمن الفرق بين المفهومين أساسا،في كون أن تقديم الواقعة من منظور أحد المشاركين فيها،ليس تقويم الواقعة من حيث ظروف وإمكانات تحققها ولا الحكم على علاقة أحد المشاركين بهذه الظروف والإمكانات،أضف إلى ذلك أن للوجهة وسائل تحقق ( إسناد الفاعل والمفعول) خاصة لا يشاركها فيها مفهوم آخر،بما في ذلك الوجه.

**4 – الوجه / صيغة المحمول :**

كان مصطلح الصيغة(**Mode**) طوال فترة الجملة(1978 ــ 1988)،بل امتد إلى سنة 1993(المتوكل1993أ) يشمل صيغتي التدليل والتذييت،إلى جانب الأمر والشرط ،وهو ما يخالف التعريف الدقيق السالف الذكر الذي تبنته نظرية النحو الوظيفي وأقرته،والذي يتضح من خلاله جليا ما يلي :

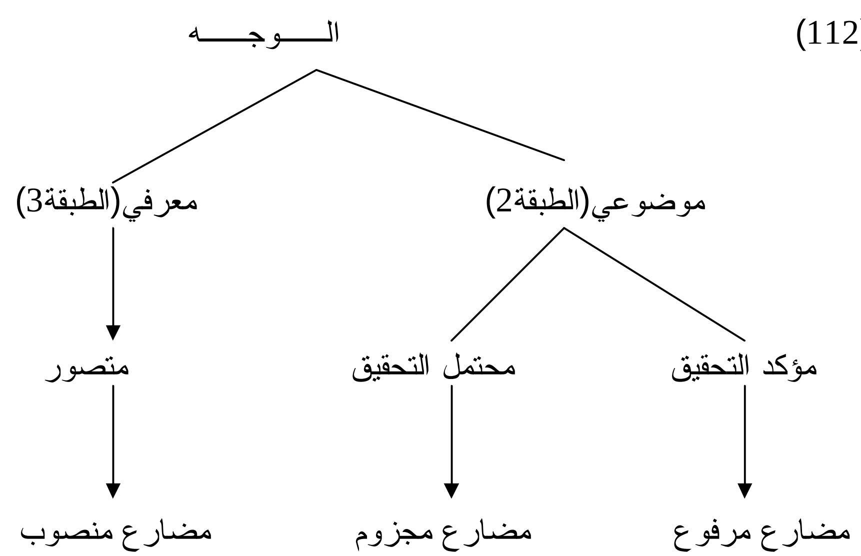
أ ــ ليس الأمر مجرد صيغة محمولية أو وجها من الوجوه،وإنما هو نمط جملي،يدل حرفيا على الفعل اللغوي الأمر،وعلى أفعال لغوية أخرى(طلب،التماس،دعاء...) على سبيل الاستلزام.

ب ــ أما الصيغ الثلاث الأخرى(التدليل،التذييت،الشرط)،فليست إلا تحققات صرفية لمفهوم الوجه حيث :

1 ـ يدل الفعل المضارع المرفوع على الوجه الموضوعي محقق،باعتبار الواقعة متحققة(أو من المتوقع أن تتحقق)، ويدل الفعل المضارع المجزوم على الوجه الموضوعي محتمل،باعتبار الواقعة مجرد احتمال.

2 ـ ويدل الفعل المضارع المنصوب على الوجه المعرفي(القضوي)،باعتبار أن تحقق الواقعة مجرد تصور(تمن ترج،تخوف...)،ويمكن تلخيص الأفكار السابقة في الرسم الموالي :

(112)



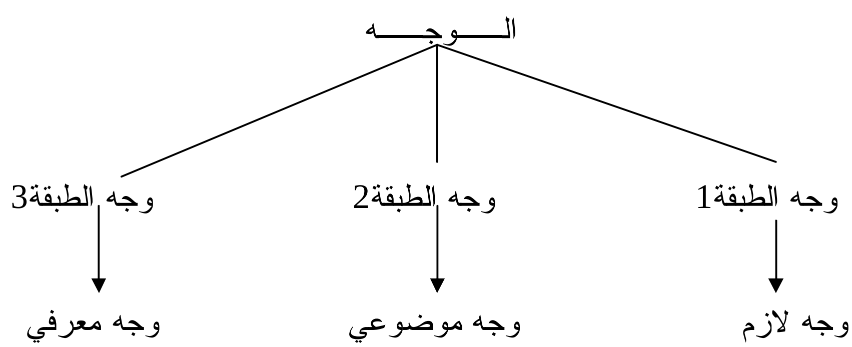
ومفاد هذا كله،أن الصيغ التقليدية الثلاث المصطلح عل تسميتها بالتدليل(**Indicatif**) والتذييت(**Subjonctif**) والشرط(**Conditionnel**)،على أساس أنها فروع لمقولة الصيغة(**Mode**)،ليست في الحقيقة إلا صيغا صرفية أو صرفات،يتم بواسطتها تحقق سمات الوجه الموضوعي أو الوجه المعرفي،ويترتب على ذلك أنه بالإمكان الاستغناء نهائيا عن مصطلح الصيغة،باعتباره مفهوما قائم الذات مستقلا عن مفهوم الوجه.

وبناءا على ذلك،نخلص إلى أن الوجه بأنواعه الثلاثة:اللازم،الموضوعي،المعرفي،مفهوم قائم الذات،يتميز على مفاهيم النمط الجملي والقوة الإنجازية والجهة والوجهة والزمن.

ب ــ **أنــمــاط الــوجــوه** :

يستخلص من التعريف السابق أن الوجه في النحو الوظيفي ثلاثة أنماط أساسية،تتمايز من حيث دورها ومن حيث حيزها،كما يتضح من هذا الرسم :

(113)




ومعنى ذلك بعبارة أخرى أن الوجوه تصنف ثلاثة أصناف كبرى :

أ ــ الوجه اللازم(وجه المحمول)

ب ــ الوجه الموضوعي(وجه الحمل)

ج ــ الوجه المعرفي(وجه القضية)

وتنقسم هذه الأنماط الكبرى الثلاثة إلى أنماط فرعية متعددة،يمكن أن نلخصها كما يلي :

أ ــ الوجه اللازم : يحدد العلاقة المكن قيامها بين أحد المشاركين وتحقيق الواقعة التي يشارك فيها،ويمكن لهذه العلاقة أن تكون علاقة استطاعة أو علاقة رغبة أوعلاقة إجبار أو علاقة ترخيص،ويكن التمثيل لكل ذلك بمايلي :

(114) يستطيع علي أن ينهي بحثه هذه السنة

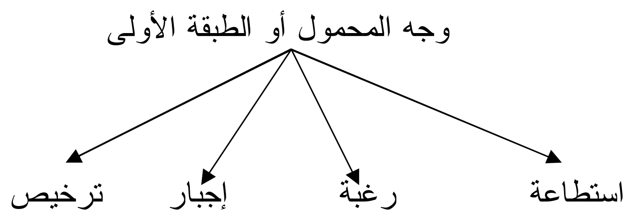
(115) ترغب فاطمة في أن تشارك في مسابقة الدراسات العليا

(116) أجبر جيش التحرير فرنسا على الخروج من الجزائر

(117) سمح للطلبة الأوائل أن يلتحقوا بالدراسات العليا دون مسابقة

ويمكن توضيح تفريعات الوجه اللازم بالمشجر الموالي:

(118)




ب ــ الوجه الموضوعي : يحدد المتكلم بواسطته تقويمه لحظوظ تحقق الواقعة من زاوية النظر إليها في حد ذاتها،فيقومها من حيث إمكانات تحققها بالنظر إلى أنسقة القواعد الأخلاقية أو القانونية أو الاجتماعية،ويمكن تقسيم هذا الوجه إلى فئتين:

ــ الوجوه المعرفية:وتتضمن فروعا فرعية،يشكل قطبيها الإيجاب والسلب،وأهمها:مؤكد،محتمل،ممكن، مستحيل...

ــ الوجوه الشرعية : ويندرج فيها جملة من الفروع،أهمها:واجب،مقبول،مرخص،ممنوع...

ويمكن التمثيل لكل ذلك بما يلي :

(119) أ ــ قد سافر علي البارحة

ب ــ قد تنجح فاطمة في المسابقة

ج ــ يمكن أن تستعيد الأمة العربية أمجادها الغابرة

د ــ يستحيل أن تتقدم الأمم دون نهضة علمية

(120) أ ــ يجب أن يطيع الابن أباه

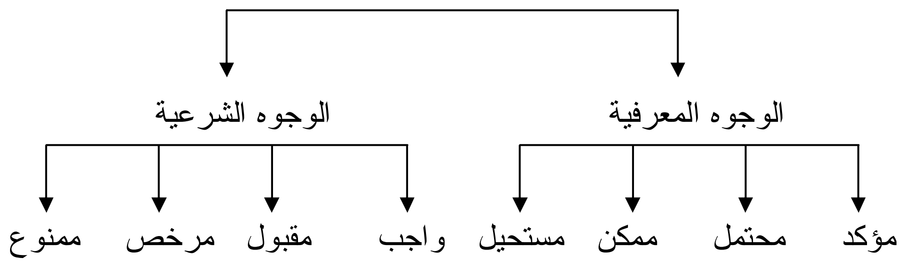
ب ــ يستحسن أن يحترم المرء حسن الجوار

ج ــ يسمح بالتدخين خارج المدرجات

د ــ يمنع استعمال النقال داخل المدرجات

ويمكن توضيح تفريعات الوجه الموضوعي بالمشجر الموالي[125] :

(121) الوجه الموضوعي أو وجه الطبقة الثانية




ج ــ الوجه المعرفي : يكمن دور هذا الوجه في تحديد الموقف الذي يتخذه المتكلم من صدق القضية،وينقسم إلى زمرتين :

ــ الوجوه الذاتية : ويعبر بها المتكلم عن رأيه الشخصي فيما يمس صدق القضية،كأن يقول عنها أنها مؤكدة أو محتملة أو ممكنة،أو يفصح عن تمنيه أن تصدق القضية.

ــ الوجوه المرجعية : وتحدد المرجع الذي يستند إليه المتكلم في اتخاذ موقفه من صدق القضية،وقد يكون هذا المرجع مرتبطا بتجربته الشخصية،أو نابعا من حجج معينة يمكن الاستدلال عليها،أو مستقى من آراء سمعها من آراء غيره عن صدق القضية،ويمكن التمثيل لذلك بالجمل التالية :

(122) أ ــ سيلتقي علي فاطمة اليوم بدون شك( الوجه الذاتي مؤكد)

ب ــ ربما لقي علي فاطمة البارحة(الوجه الذاتي المحتمل)

ج ــ يمكن أن نتعلم من أخطائنا

د ــ ليتنا نتسلح بالصبر

(123) أ ــ حسب تجربتي الشخصية،تقوم علاقات الناس اليوم على المصالح الشخصية

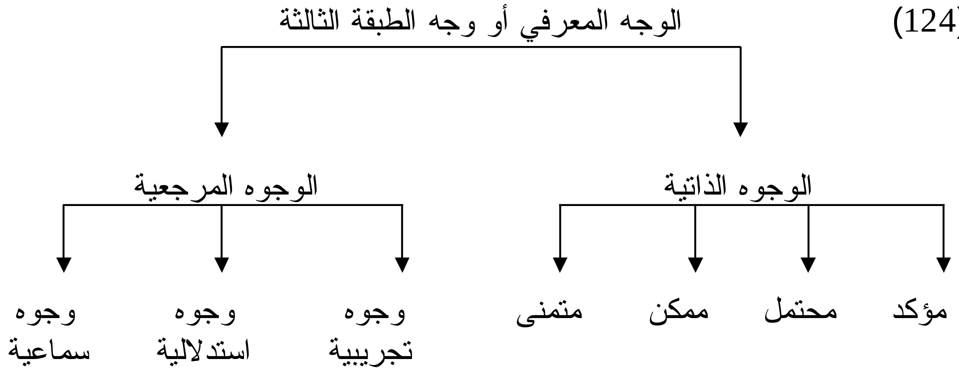
ب ــ حسب كميات المطر الغزيرة التي سقطت هذه السنة ، سيكون موسم الحصاد وفيرا

**(125) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995،مرجع سابق،ص : 169**

ج ــ يتزوج علي فاطمة حسبما سمعت

ويمكن تلخيص تفريعات الوجه المعرفي بالمشجر الموالي[126] :

(124)




وما يجدر ملاحظته أن المتوكل أثبت أن الوجوه الذاتية،لا يقتصر فيها المتكلم على أخذ موقف ذاتي من القضية فحسب،بل يمكن أن يفعل ذلك تجاه ذات،بأن يبدي استحسانه أو استقباحه لها،لذلك لا ينحصر الوجه الذاتي في القضية،بل يمكن أن يمتد إلى الحد،سواء كان موضوعا أو لاحقا،كما هو الحال في الجمل الموالية

(125) أ ــ نعم الصديق علي

ب ــ بئس النصير الشيطان

(126) أضاعوني،<u>وأي فتى أضاعوا</u> ليوم كريهة وسداد ثغر

غير أن ثمة فرقا بين الذات من جهة،والواقعة والقضية من جهة أخرى،وهو أن الواقعة والقضية تتحملان أنواعا من الوجوه،في حين أن ما تتحمله الذات هو الوجه الذي يعبر عن رأي المتكلم الشخصي،فلا يمكن أن نقول عن ذات إنها مؤكدة أو محتملة أو ممكنة،بل ما يمكن أن نقوله عنها،هو أنها حسنة أو قبيحة[127].

تختص بطبقة القضية فقط ،وإنما تمتد كما أثبت المتوكل إلى الذات ،سواء كانت موضوعا أو لاحقا.

ملحوظة : يتقاسم الوجه الموضوعي(وجه الطبقة الثانية أو وجه الحمل)،والوجه الذاتي(وجه الطبقة الثالثة أو وجه القضية مقولات وجهية مشتركة،وهي السمات:مؤكد محتمل ممكن..غير أن لهذه السمات داخل كل نمط

---

**(126) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995،مرجع سابق،ص : 170**

**(127) نفسه ، ص : 183**

وضعا مختلفا،ويكمن هذا الاختلاف في أمرين:

أ ــ أن تلك السمات تتعلق بتحقق الواقعة من جهة،وبصدق القضية من جهة أخرى

ب ــ عندما يتعلق الأمر بالواقعة،يتم تقويم المتكلم لها بطريقة موضوعية(حسب مقاييس أخلاقية،قانونية، اجتماعية)،أما حين يتعلق الأمر بالقضية،فإن التقويم يكون تقويما شخصيا ذاتيا.وفي إطار المراجعة والتدقيق ارتأى المتوكل (المتوكل1996) أن تفرع الوجوه الذاتية إلى ثلاثة أصناف جديدة[(128)]:

ــ وجوه معرفية

ــ وجوه إرادية

ــ وجوه مرجعية

فالمعرفية تتعلق بموقف المتكلم من فحوى القضية(تصديقه أو تكذيبه أو شكه،مدحه أوذمه أو استحسانه..)، والإرادية تتعلق بالموقف الإرادي للمتكلم إزاء الفحوى القضوي(دعاء،تمن،رجاء..)،وأما المرجعية فترتبط بالمرجع الذي استقى منه المتكلم فحوى القضية(ما تناهى إلى علمه،ما رواه وسمعه،ما استنتجه شخصيا بواسطة استدلال..).

وفي السياق نفسه ارتأى ديك(ديك1997) أن قائمة التفريعات المنصبة على الوجوه قائمة مفتوحة في نظرية النحو الوظيفي،وأن الوجوه القضوية الذاتية قابلة لتفريعات إضافية.

ولعل استنتاجات ديك الأخيرة ألهمت المتوكل (المتوكل 1999 و2001 ) أن يعيد النظر في تصنيف الوجوه الذاتية التي اقترحها في (المتوكل 1996)،حيث نقحها وعدلها،لينتهي بها إلى اقتراح التصنيف التالي[(129)] :

أ ــ الوجوه المعرفية : الظن،الشك،اليقين،الترجيح...

ب ــ الوجوه الإرادية : التمني،الترجي،الدعاء ...

ج ــ الوجوه الانفعالية : التعجب،الندبة،الاستغاثة ...

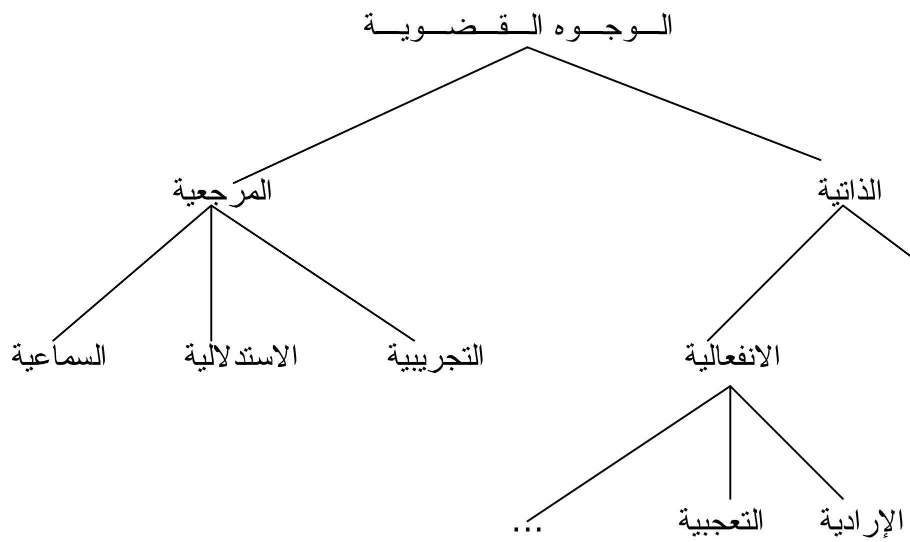
---

**(128) ينظر:أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1996،مرجع سابق،ص ص : 35 – 43**

**(129) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001،مرجع سابق،ص ص : 156 - 167**

وبناءا على هذه التعديلات الأخيرة،يكون التبويب العام للوجوه القضوية،ما هو موضح في الشكل الموالي :

( 127)




**ج ــ تـــحـــقـــقـــات الـــوجـــوه :**

تسخر اللغات الطبيعية جملة من الوسائل اللغوية،للتعبير عن الوجوه المختلفة بصفة عامة،بدءا من المستوى الصوتي التنغيمي مرورا بالحروف والأدوات،وانتهاء بالصيغ الصرفية والتركيبية على المستويين الصرفي والتركيبي.

وبخصوص اللغة العربية،فإننا انطلاقا من استلهام مما ورد في أبحاث المتوكل حول الوجوه(المتوكل1993ب، 2001,1996,1995)،وبعض محاضرات نعيمة الزهري،حاولنا أن نصنف الوسائل اللغوية الدالة على الوجوه بصفة عامة والوجوه القضوية بصفة خاصة،كالآتي:

**1 ــ وسائل صوتية تنغيمية** : وتتمثل في السمات النطقية التي تظهر على مستوى تلفظ المتكلم للقول أو الخطاب الذي يتبادله مع من يتحادث معهم،كالنبر والتنغيم والصوت المرتفع أو المنخفض والإشارات الجسمية وملامح الوجه وغيرها..التي تصاحب الكلام قصدا أو عفوا،معبرة عن موقف المتكلم أو مواقفه الشخصية(انفعالاته تحمسه أو سلبيته،إعجابه أو استقباحه)،تجاه ما يتلفظ به،وتعوض هذه السمات النطقية التلفظية برموز كتابية،كبعض علامات الترقيم وبعض الإبرازات وتقديم بعض العناصر الأساسية أو الفرعية في الجملة أو النص على مستوى الكتابة،ويمكن أن نمثل لذلك بما يلي :

(128) إنه ذكي جدا

(129) يقول شوقي في قيصر الروم الذي فتنته كيليوباترا وقضت عليه وعلى ملكه :

ضيعت قيصر البرية ***أنـــثـــى*** ***يالربي*** مما تجر النساء

في المثال الأول يمكن أن يتلفظ المتكلم الجملة بحياد،دون أن يظهر موقفه الشخصي من الموصوف بالذكاء،لكنه قد يظهر موقفه الذاتي سلبا أو إيجابا؛إذ يمكن أن يعبر عن إعجابه أو سخريته بدرجة معينة من الشدة بنبر معين على لفظة " جدا "، وتنغيم خاص لصفة " ذكي " ويمثل لذلك كتابيا بعلامتين مختلفتين :

(130) إنه ذكي جدا !

(131) إنه ذكي جدا ! ؟

وفي المثال الثاني الذي يعتبر نصا،يلاحظ على مستوى الأداء التلظي الشفوي إمكانية التوقف على الكلمة المسطرة " أنثى " ونبرها،وتنغيم الجملة الواردة فيها تنغيم احتقار أو انبهار..كما يمكن نبر مركب " يا لربي " وأدائه بالتنغيم المفخم المناسب لنداء الاستغاثة في الجملة الثانية،أضف إلى ذلك إمكانية أداء البيت كله بتنغيم مناسب لجملتيه باعتبارهما مقطوعة ضمن نص أكبر أو كنص مستقل.

وعلى المستوى الكتابي،يمكن اللجوء إلى التنويعات الطباعية التي سبق الحديث عنها،للتعبير عن الوجوه الشخصية،كاللجوء في مثالنا هذا إلى كتابة لفظة أنثى بخط مائل وإبرازها بحجم كتابي أكبر وتسطيرها،وكذا الأمر مع المركب الدال على وجه الاستغاثة..

2 ـ **الحروف والأدوات**: تخصص جميع اللغات بعض الأدوات أو الحروف للتعبير عن الوجوه المتنوعة ضمن طبقات الجملة المختلفة،وفي هذا الإطار تسخر العربية جملة من الحروف منفصلة أو في شكل لواصق تسبق المحمول أو تلحقه،كما قد تسبق الحمل أو القضية.

ومن أمثلة الحروف المنفصلة " إن " التي تسبق القضية وتدل على اليقين، و" قد " الدالة على الاحتمال قبل صيغة المضارع،وعلى التحقيق قبل صيغة الماضي،وهي في كليهما تقع قبل الحمل، و" ربما " التي تدل على وجه الشك،وتقع غالبا قبل المحمول..ومن أمثلة الحروف اللواصق السين وحروف المضارعة التي تسبق صيغة المحمول الفعلي للدلالة على صيغة زمن الحاضر أو المستقبل،ونون التوكيد(ثقيلة أو خفيفة) قد تلصق بالمضارع أو الأمر للدلالة على وجه التأكيد.

3 ـ **وسائل صرفية** : وهي صيغ المحمول،وتشمل جملة الصيغ التي ترتبط بالمحمول الفعلي الذي قد يكون:

ــ صيغة من صيغ الفعل الماضي (فعل) الدال على الوجه " متحقق " أي تحقق الواقعة في زمن ماض مطلقا.

ــ صيغة من صيغ المضارع المرفوع (يفعل) الدال على وجه إمكانية تحقق الواقعة في الحاضر أو المستقبل .

ــ صيغة من صيغ المضارع المجزوم الدال على الوجه "غير متحقق " .

ــ صيغة المضارع المنصوب الدال على الوجه " متصور " باعتباره وجها من وجوه القضية أو الطبقة الثالثة .

ــ أفعال مساعدة[130] : وهي التي يعبر بها المتكلم عن فحوى القضية،من حيث صدقه أو كذبه،وتشمل أفعال الشك "ظن" وما يحاقله( حسب،زعم،عد،خال..)،وأفعال اليقين " علم " وما يحاقله( رأى،أنبأ،وجد ..) ..

ــ صيغة الفعل المضارع وفعل الأمر اللاحقة بهما نونا التوكيد الثقيلة أو الخفيفة الدالتين على وجه التأكيد

ــ صيغة المبني للمجهول في الماضي أو المضارع،الدالة على الوجهة "بكسر الواو " التي تقدم من خلالها الواقعة،أي من خلال المنظور الثاني المتمثل في نشاط " المتقبل " أو " المفعول "

4 ـ **وسائل نحوية تركيبية** : وتشمل جملة من الصيغ تختص بالحمل المركزي أو الحمل الموسع،وترتبط غالبا بالوجه القضوي الذاتي،نذكر من بينها:

ــ صيغ التعجب : وتشمل صيغ التعجب المشهورة " ما أفعل ! افعل به ! " وبعض السياقات أو الظرروف الدالة على التعجب،كما تجسده الأمثلة الموالية على الترتيب :

| | |
|---|---|
| (132) أ ــ ما أكثر الإخوان حين تعدهم | ولكنهم في النائبات قليل |
| ب ــ أكرم بقوم رسول الله قائدهم | إذا اختلفت الأهواء والشيع |
| ج ــ قالوا:الإلـــه ذو ولـــــد ؟ ! | قالوا:الرسول قد كـــهـــنـــا ! |
| ما نجا الله والرسول معـــا! | من كلام الورى،فكيف أنجو أنا ؟ |

فقد اعتبر المتوكل الجمل التي من قبيل( 132أ ــ ج ) نوعا من الوجوه القضوية،يعبر بها المتكلم عن موقفه من فحوى القضية " كأن يندهش " كما في المثال(132أ) من كثرة الاخوان في السعة وقلتهم في الشدة،أو "

---

**(130) أحمد المتوكل** : **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995،مرجع سابق،ص** : **176**

يستحسن " كما في المثال الثاني (132ب) قيادة رسول الله (ص)،أو " يستقبح " كما في نص المثال(132ج) كلام الناس وألسنتهم التي طالت حتى نالت خالقهم،وأشرف الخلق عنده،فكيف بالإنسان العادي !

مفاد التحليل السابق أن الجمل التعجبية السابقة،خلافا لما ذهب ليه " ديك 1989 " ليست نمطا جمليا يقابل الخبر والاستفهام والأمر،ولا هي قوى إنجازية تقابل السؤال أو الوعد أو الإنذار...وإنما هي جمل خبرية .

ــ صيغ القسم : يقصد بصيغ القسم في النحو الوظيفي جملة من الصيغ،ترد في تراكيب من قبيل:

(133) أ ــ " والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب غرائب الإبل " (من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي " أنا ابن جلا " )

ب ــ " وتالله لأكيدن أصنامكم .. " الأنبياء /الآية : 57

ج ــ قال (ص) : " ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه : مانقص مال من صدقة،ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزا،ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر "[131].

فالتراكيب السابقة في نظرية النحو الوظيفي،لا تتضمن جملتين: جملة قسم وجملة جواب القسم،كما ذهب إليه أكثر النحاة القدامى وبعض المنظرين المحدثين[132]،وإنما هي جملة بسيطة واحدة،تتضمن في المثال( 133 أ ) قضية هي " الشدة والبطش" ومؤشر لوجه قضوي يكون إما مركبا اسميا " والله " أو " تالله كما في الآية الكريمة في المثال ( 133 ب ) التي يقسم فيهل سيدنا إبراهيم على قضية " الكيد للمشركين "،أو فعل قسم مستعمل استعمالا إنجازيا،كما في الحديث الشريف التي تضمنه المثال ( 133 ج )،حيث يقسم (ص) علي تأكيد ثلاثة قضايا هي:

" عدم نقصان مال الصدقة " ،و " عزة المظلوم الصابر " و " ومهانة أو ذلة السائل " ،وفي كل ذلك فإن القسم يدل دلالة واضحة على أنه وسيلة للتعبير عن موقف المتكلم من القضية،بتأكيده أو زيادة تأكيد لمضمونها.

ــ صيغ المدح والذم : وتشمل الأفعال الجامدة " نعم و " بئس " وما يقوم مقامهما،كا سبق التمثيل لهما في

---

**(131) كمال عز الدين : الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية،دار اقرأ،ط1 بيروت 1984**

**(132) ينظر:محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،مرجع سابق.**

جمل(125أ ــ ب) و(126) التي نعيدها للتذكير :

(125) أ ــ نعم الصديق علي

ب ــ بئس النصير الشيطان

(126) أضاعوني،وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ــ صيغ أخرى : وهي جملة من الصيغ أشار إليها المتوكل أو الزهري في معرض حديثهما عن الوجوه في أبحاثهما،لكنهما لم يخصصا لها دراسات تبين طبيعتها وأحيازها وصيغ تحققها..ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ــ صيغ الشرط بأدواتها المتعددة الدالة على وجه غير المحقق،أي الوجه المتصور الذي يتوقف تحققه على تحقق شرط قبله،وهي جملة خبرية تتكون عادة من قضيتين أو عبارتين متلازمتين:عبارة الشرط وعبارة الجزاء،بحيث يتوقف تحقق هذه الأخيرة على تحقق الأولى.

والواقع أن تصنيف النحو الوظيفي لجملة الشرط ضمن أنماط الوجوه،يحتاج إلى دراسة أكاديمية مستقلة،تتناول بعمق وشمولية طبيعة الشرط كوجه،والمفاهيم الأساسية التي يدور حولها،وأنماطه وأدواته المختلفة،وصيغه التي يتحقق بها...

وفي انتظار ذلك،نكتفي بهذا التمثيل البسيط لجملة الشرط :

(134) إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

يلاحظ في هذا البيت أنه يشتمل على واقعتين متعالقتين ومتلازمتين، في شطره الأول أو الثاني ،وهما واقعة " امتلاك الكريم " من جهة و " تمرد اللئيم " من جهة أخرى،وكلا الواقعتين ترتبط ارتباط تبعية أو سببية بواقعة الإكرام،وبالتالي فإن تحقق الواقعة الثانية متعلق بتحقق الواقعة الأولى.

ــ صيغ التمني والترجي بأداتهما " ليت " و " عسى " الدالتين على موقف المتكلم الذاتي من تحقق الواقعة على سبيل الاستحالة أو ما يصعب تحققه مع " ليت " وعلى سبيل ما يمكن أو يرجى تحققه مع " عسى " كما هو مجسد في المثالين التاليين:

(35) ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

(136) " عسى الله أن يأتيني بهم جميعا .. " يوسف /الآية : 83

ـــ صيغ الندبة والاستغاثة الدالة على الوجه الذاتي الانفعالي للمتكلم تجاه ذات في الغالب،كما يظهر من الأمثلة الموالية :

(137) واحـــر قــلـــبـــاه ممـــن قـــلبه شبـــم ومـــن بجسمـــي وحالي عنده ســـقـــم

(138) يـــا لـــقـــومـــي ويـــا لأمثال قـــومـــي لأنـــاس عـــتـــوهـــم فـــي ازديـــــاد

الشاهد في البيت الأول أن المندوب أو المتوجع منه هو قلب الشاعر،فهو يتوجع من حرارة قلبه وشغفه الشديد ممن قلبه بارد،لا يحس به ولا بحاله وبجسمه العليل،أما الصيغة التي تحققت بها الندبة فهي هنا أداة النداء "وا " و " الألف " في قلباه الدالة على الندبة إضافة إلى " هاء السكت "..

وأما صيغة الاستغاثة في البيت الثاني فتتكون من المستغاث به وهو كل اسم نودي ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة[133]،ويجر غالبا " بلام مفتوحة "،وهو في البيت " القوم،وأمثال القوم " ومن المستغاث له المجرور " بلام مكسورة "وهو في البيت " أناس "،فالشاعر يستغيث بقومه وبأمثالهم لنصرته من قوم ظالمين.

ـــ صيغ الدعاء : وهي الصيغ التي يمكن إضافتها إلى صيغ الندبة والاستغاثة،فهي صيغ دالة على الوجه الذاتي المنصب على الذات،،كما توضحه الأمثلة الموالية:

(139) سقى الله أيامه (دعاء بجعل أيامه جميلة)،ومنه قول المتنبي:

(140) سقـــاك وحيانـــا بك الله إنمـــا على العـــيـــس نور والخدود كمائمـــه

فالسقيا هنا تعني الدعاء بالخير للحبيبة التي حيت الشاعر بطلعتها البهية من فوق هودجها،وكانها زهرة مفتحة الأكمام،وإلى جانب صيغة الفعل " سقى " أو صيغة المصدر " سقيا "وبعض الأفعال الأخرى،كيرحمك أو يغفر الله لك .. أو بعض أدوات النداء التي ينادي بها الأدنى الأعلى( يارب،اللهم..)،إضافة إلى سياقات بعض الجمل الاعتراضية ،كقول الشاعر:

---

**(133) جمال الدين بن هشام : قطر الندى وبل الصدى،دار الفكر،مصر ، د.ت، ص : 303**

(141) إن الثمانـــيـــن ـــ وبـــلـــغـــتــــهــــا ـــ          قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فصيغة الجملة المعترضة " وبلغتها " المبنية للمجهول،دعاء للمخاطب بطول العمر.

5 ـ **وسائل ظرفية** : ويقصد بها ما يعبر به المتكلم عادة عن موقفه من فحوى القضية بواسطة ما يعرف في نظرية النحو الوظيفي بالظروف أو العبارات الظرفية،وهي لا تقتصر على ظرف الزمان والمكان فحسب، وإنما تشمل كل عناصر الجملة التي ليست موضوعات للمحمول،أي اللواحق على أساس أن الجملة تتألف من محمول وموضوعات وظروف،كما هو مبين من التمثيل التالي[134] :

(142) محمول ( مو$^{1}$ ... مو$^{ن}$ ) | ( ظ$^{1}$ ... ظ$^{ن}$ )

موضوعات | ظـــروف

وهذه الظروف من حيث الدور الوظيفي الذي تؤديه نوعان:

أ ـــ نوع يحمل وظائف دلالية متعددة،كوظائف " المستفيد " و " الأداة " و " والزمان " و " المكان " و " الحال " و " المصاحب " و " العلة " و " الهدف " وهي كما يلاحظ وظائف دلالية،وليست وظائف نحوية أو تركيبية،كما تذهب إليه النظرية النحوية القديمة.

ب ـــ ونوع يحمل وظائف تداولية وَجهية (نسبة إلى الوجه)،أي ترتبط بعلاقة المتكلم الموضوعية تجاه تحقق الواقعة،على وجه اللزوم أو الواجب ...أو ترتبط بعلاقته الشخصية تجاه فحوى قوله أو خطابه،أو بعلاقته بالمشتركين معه في الخطاب،وبذلك نكون أمام أنواع شتى من  الوجوه، تتحقق بظروف أو لواحق تمس كل طبقات الجملة،كلواحق طبقة الحمل المركزي والموسع،ولواحق القضية والإنجاز والنمط الجملي،ويمكن أن نوضح ذلك بالترتيب كما يلي:

5 ـ 1 الظروف الخاصة بوجه الطبقة الأولى:كقولنا مثلا:

(143) من الضروري،أن يكتب علي الرسالة

---

**(134) أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي1993 ب،مرجع سابق،ص : 60**

يمثل الظرف أو اللاحق "من الضروري" وجه اللزوم الخاص بالطبقة الأولى(طبقة الحمل المركزي)،ويمثل له باللاحق ($6_1$).

5 ــ 2 الظروف الخاصة بوجه الطبقة الثانية:كقولنا مثلا:

(144) من الواجب،أن يكتب علي الرسالة إلى أمه اليوم

يلاحظ أن اللاحق " من الواجب " الممثل لوجه الموضوعي (الشرعي)،يختلف عن لاحق الهدف " إلى أمه بكونه ينتمي إلى الطبقة الثانية(الحمل الموسع) الذي يمثل له باللاحق($6_2$) في حين يمثل للوظيفة الدلالية الهدف في الطبقة الأولى بالرمز(ص$^1$)،كما يختلف عن لاحق الزمن " اليوم "الذي يتوارد معه في نفس الطبقة،إلا أن الزمن وظيفة دلالية تختلف عن وظيفة الوجه الموضوعي،ويمثل لها بالرمز(ص$^2$).

5 ــ 3 الظروف الخاصة بوجه الطبقة الثالثة:وهي الظروف الخاصة بالوجوه المعرفية أو الوجوه القضوية الذاتية،كأن يؤكد المتكلم مضمون القضية عن طريق الظرف " فعلا " كما في قولنا :

(145) فعلا،قابل علي فاطمة اليوم في المكتبة

حيث يختلف هنا الظرف " فعلا " عن اللاحقين الزماني " اليوم " و المكاني " في المكتبة " بكونه ينتمي إلى طبقة القضية أو الطبقة الثالثة، ويمثل له باللاحق($6_3$)في حين أنهما ينتميان إلى طبقة الحمل الموسع أو الطبقة الثانية،ويمثل لهما كوظيفتين دلاليتين بالرمين (ص$^1$) و (ص$^2$).

ويصدق التحليل نفسه على العبارات الظرفية القضوية،سواء كانت ظروفا أم مركبات اسمية أم جملا،كما هو الشأن مع الأمثلة السابقة (122أ) و (123أ ــ ج) التي نعيدها هنا للتذكير والتمثيل المناسب :

(122) أ ــ سيلتقي علي فاطمة اليوم بدون شك( الوجه الذاتي مؤكد).

(123) أ ــ حسب تجربتي الشخصية،تقوم علاقات الناس اليوم على المصالح الشخصية(وجه مرجعي مستمد من التجربة الشخصية ).

ب ــ حسب كميات المطر الغزيرة التي سقطت هذه السنة ، سيكون موسم الحصاد وفيرا(وجه مرجعي أساسه الاستدلال أو الاستنتاج الشخصي).

ج ــ يتزوج علي فاطمة حسبما سمعت(وجه مرجعي استقاه المتكلم من غيره ).

**5 ــ 4** الظروف الخاصة بوجه الطبقة الرابعة:ويمكن أن نمثل للظروف الخاصة بطبقة الإنجاز،بالأمثلة التالية:

(146) بكل صراحة،ليس علي أهلا للزواج من فاطمة

(147) للمرة الأخيرة،من حرضك على الإضراب

(148) للمرة الأخيرة،اعترف بخطئك

تقوم هذه الظروف ــ في رأينا ــ بدور توجيهي للقوة الإنجازية في الأمثلة السابقة،فهي تعبر عن موقف شخصي في جملة الخبر،وعن محاولة التأثير على المخاطب ونزع الاعتراف منه في جملة الاستفهام والأمر وفي هذا السياق يمكن أن نعتبر أسما الأفعال التي سبق ذكرها أفعالا لغوية،ينعدم فيها الإسناد والإحالة والقضية وينصهر فيها الوجه الذاتي والقوة الإنجازية والنمط الجملي،ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الموالية :

(149) سل عن شجاعته،وزره مسالما وحذار،ثم حذارمنه،محاربا

(150) واهــا لسلمى ثم واهــا واهــا ياليت عيناهــا لنا وفاهــا

(151) بعدت ديـــار،واحتوتك ديـــار هيهات للنجم الرفيع،قرار

فاسم الفعل " حذار " في البيت الأول،ينصهر فيه إنجاز فعل " التحذير " والنمط الجملي " الأمر " والوجه الذاتي المبالغة في التحذير من محاربة الممدوح،المدلول عليها بصيغة فعال من جهة،وتكرارها من جهة أخرى.

واسم الفعل "واها " في البيت الثاني،ينصهر فيه إنجاز فعل "التعجب " والنمط الجملي " الخبر " والوجه الذاتي المبالغة في التعجب أو الانبهار من جمال سلمى المعبر عنه باسم الفعل المضارع " واها " بمعنى " أعجب " المكرر ثلاث مرات.

وكذا اسم الفعل "هيهات " في البيت الثالث،ينصهر فيه إنجاز "الاستحالة أو الاستبعاد " والنمط الجملي " الخبر " والوجه الذاتي المتمثل في مبالغة الشاعر في تعبيره عن بعد ه عن الديار؛لأن الفعل "بعد " مثلا يفيد مجرد البعد،ولكن اسم الفعل هيهات الذي بمعناه،يفيد البعد البعيد أو الشديد،لأن معناه الدقيق هو:بعيد جدا[135].

---

**(135) عباس حسن : النحو الوافي،دار المعارف،مصر 1963 الجزء الرابع،ص : 110**

5 ـ 5 الظروف الخاصة بوجه الطبقة الخامسة:ونقصد بها نوعا من الظروف أو اللواحق المتمثلة في بعض العناصر الخارجة عن طبقة النمط الجملي،باعتبار الجملة ــ كما سبق تحديدها ــ حملا تعلوه قضية،تعلوها قوة إنجازية،يعلوها نمط جملي،وتشمل هذه المكونات الخارجية الفواتح والخواتم والتحيات (في البداية،موضوع حديثنا اليوم..في الختام،في الأخير ..السلام عليكم،مع السلامة..)،التي تقوم بوظيفة رسم حدود الوحدة الخطابية كما تشمل مادرج على تسميته(المتوكل1985) بالوظائف التداولية الخارجية،كوظيفة " المبتدأ " التي تحدد مجال الخطاب،أو وظيفة " الذيل " التي تدقق أو تعدل أو تصحح ما يرد من معلومات في الخطاب أو النص،أو وظيفة المنادى التي تقوم باستدعاء انتباه المخاطب وإشراكه في عملية التخاطب[(136)].

وليس غرضنا من هذا التمهيد الخوض في تفاصيل ظروف أو لواحق النمط الجملي،من حيث تموقعها إما قبله أو بعده أو في موقع اعتراض أحيانا،أو من حيث إشكالات وظائفها المتعددة،أو تعلقها بالنص والجملة والكلمة.. وإنما غرضنا هنا أن نبين مؤقتا،أن بعض تلك اللواحق يمكن تحقق الوظيفة التوجيهية،وعلى رأسها المنادى الذي نرشحه للقيام بأداء الوجه القضوي،أي الوجه الذاتي تجاه ذات المخاطب،كما توضحه الأمثلة التالية :

(152) " قالوا : يا أيها العزيز،مسنا وأهلنا الضر ... "يوسف /آية : 88

(153) " يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. " يوسف/آية : 46

(154) يا أخي ،أين عهد ذاك الإخاء ؟ أين ما كان بيننا من صفاء ؟

في البداية،يلاحظ أن الأمثلة السابقة تمثل الأنماط الجلية الأساسية،هي على التوالي :

ــ الخبر في المثال(152) حيث يخبرنا المولى سبحانه وتعالى على لسان إخوة يوسف،بالضرر الذي لحق بهم وبحالة اليأس التي يعانون منها،الأمر الذي جعلهم يقفون هذا الموقف الاستعطافي الشخصي،في محاولة للتأثير على العزيز عن طرق النداء.

ــ الأمر في المثال (153) الذي يتضح فيه التوجيه أكثر من الخبر،ويظهر ذلك جليا في الوظيفتين المختلفتين

---

**(136) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001،مرجع سابق، ص : 221**

للنداء المزدوج ليوسف " عليه السلام "،لما زاره رسول الملك في السجن،فالنداء الأول " يوسف " وظيفته لفت انتباهه كطرف في عملية التخاطب،وأما النداء الثاني " أيها الصديق " فوظيفته توجيهية خالصة،لأنه يعبر عن موقف الرسول الشخصي تجاه ذات المنادى،فاستعمل صفة المبالغة " الصديق " للدلالة على علو شأنه ونبل أخلاقه،إضافة إلى محاولة تأثيره على يوسف " عليه السلام " بحثه على تزويده بالتأويل المناسب لرؤيا الملك.

ـــ الاستفهام في المثال الأخير(154) وتنطبق عليه تحليل جملة الأمر،فالشاعر يستهل خطابه بنداء شخصي لمخاطبه مظهرا له أخوته وتعلقه به،في محاولة للتأثير عليه لأعادة عهد الإخاء والصفاء إلى ما كان عليه

وبناءا على التحليل السابق يتضح أن الوجه القضوي الذاتي على مستوى طبقة النمط الجملي، يرتبط في الغالب بموقف شخصي ذاتي تجاه ذات المنادى من جهة وللتأثير عليه من جهة أخرى،وقد يكون الموقف الشخصي إيجابيا،ينادي فيه المتكلم المنادى بالألقاب المحببة والصفات الحميدة (يازين الشباب،يا سيد الرجال،يا ملكة الجمال يا سيدة الحسن ...)،وقد يكون موقفا سلبيا،ينبز فيه المتكلم المنادى بما لا يرغب فيه من الألقاب،ويخلع عليه ما يكرهه من الصفات المذمومة( يا وجه النحس،يا ابن الكلب،أيها الجرم أيها الوغد...).

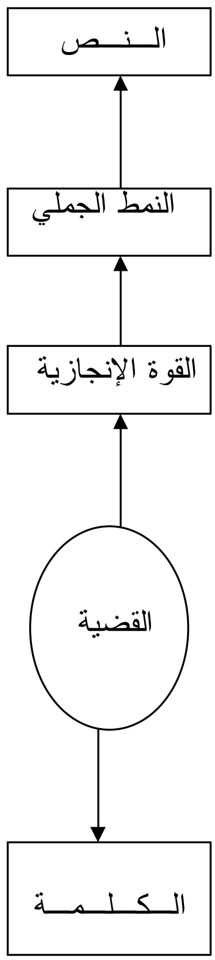
ولا يفوتنا في ختام هذا المبحث أن نشير إلى أن الوجه القضوي،يمكن أن يتواجد على مستوي الخطاب أو النص،حيث ترد العبارة الوجهية موجهة لا لقضية واحدة،بل موجهة لمجموعة من القضايا،تشكل خطابا كاملا،أو جزءا من خطاب،من ذلك مثلا خطاب أو نص نشرة إخبارية،تستهل بعبارات دالة على الوجه المرجعي السماعي،حسب مصادر موثوق بها،أو حسب شاهد عيان وقع كذا وكذا...حسب وكالة الأنباء الجزائرية : سيقوم رئيس الجمهورية[137] ...

وبذلك نخلص إلى أن الوجه القضوي الذاتي لا يقتصر على القضية فقط،بل يمتد نزولا إلى الحد أو الكلمة،وصعودا إلى القوة الإنجازية أوالنمط الجملي أو النص،كما يلخصه الشكل الموالي :

---

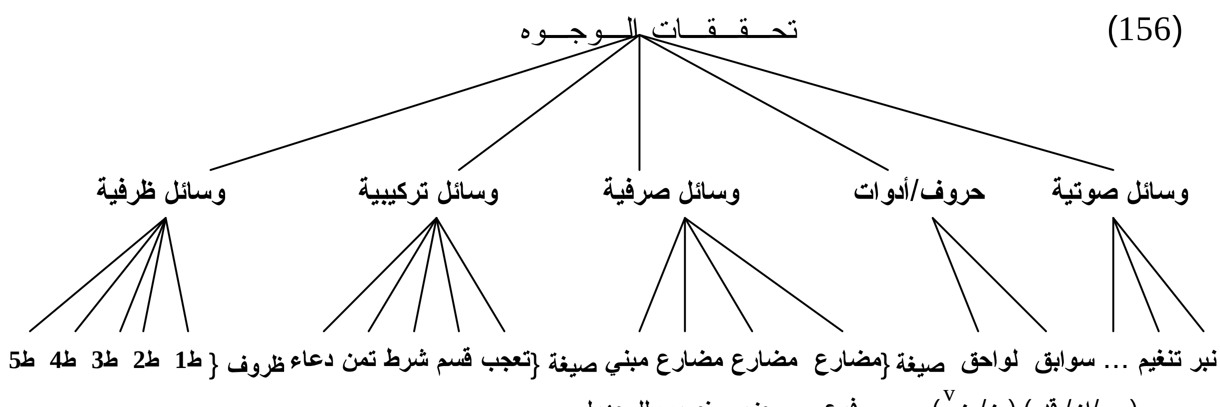
**(137) ينظر:أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001،مرجع سابق.**

(155)




وفي السياق نفسه،يمكن أن نجمل تحققات كل الوجوه في المشجر التالي:

(156)




وفي ختام هذا الفصل،يمكن القول،بأننا حاولنا أن نسلط الضوء على مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي،من خلال محاولة توضيح إشكاليتي الإنجاز في نظرية الأفعال اللغوية،والصيغة في اللسانيات الحديثة،والإشكاليتان كما وضحناه لهما صلة وثيقة،بمفهوم الجملة في الأنحاء الحديثة بصفة عامة،والنحو الوظيفي بصفة خاصة.

ولذلك قمنا بتوضيح مفهوم الفعل اللغوي عند أوستين وتطوره عند تلميذه سيرل وغريس،ثم انتقاله إلى نظرية النحو الوظيفي التي استثمرته وطورته وأدمجته في جهازها الواصف،كما تتبعنا مفهوم الصيغة من جذوره،عند الفلاسفة والمناطقة منذ القديم،مرورا بالنحو التقليدي فاللسانيات الحديثة،وانتهاء بنظرية النحو الوظيفي.

وبذلك نكون قد وضعنا يدنا على الفرش النظري المنهجي الذي كان شبه مغيب في نظرية النحو الوظيفي،الأمر الذي جعل روادها يهتمون أكثر بالوظيفة التعاملية المتعلقة بالجملة الخبرية،أكثر من اهتمامهم بالوظيفة العلاقية المتعلقة بالجملة الطلبية،وخاصة جملة الأمر التي كانت غائبة كلية.

وقد خلصنا من خلال هذا الفرش النظري المنهجي إلى أن الجملة فعل لغوي،تسخره أية لغة طبيعية لإنجاز ثلاثة أنماط جملية أساسية( الخبر والاستفهام والأمر)،يتفرع عنها عدد كبير من الأفعال اللغوية المشتقة،يعبر بها المتخاطبون عما لا يحصى من المقاصد والأغراض التبليغية.

وللفعل اللغوي ــ سواء كان خبرا أو استفهاما أو أمرا ــ خصائص مقامية(دلالية وتداولية) تعكسها خصائص بنيوية(صرفية،تركيبية،صوتية)،حيث تنتظم تلك الخصائص كلها في ثلاثة بني أساسية،هي:البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المركبية،كما سيتوضح في الفصل الموالي.

# الـفـصــل الـرابــع :

## مـرحـلـة الـجـمـلـة(1978 - 1988 )

## في نظرية النحو الوظيفي

## - ب -

1 - البنية النحوية العامة

2 - أنواع الجملة

3 - أنماط الجملة

## تـــمـــهـــيـــد :

سبق أن بينا في الفصل الثالث بأن الجملة فعل لغوي،قد يتجسد في جملة خبرية أو استفهامية أو أمرية،تؤول إلى أفعال لغوية متعددة،يستغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته اللغوية في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها.

وانطلاقا من هذا التصور المنهجي المتكامل،يمكن للباحث أن يتساءل عن طبيعة الجملة،من حيث الجنس( اسمية، فعلية،رابطية)،أو من حيث البساطة والتعقيد ( بسيطة أو مركبة..)..

وما هي خصائصها التداولية و التركيبية،وما هي وظائفها ؟ وما هي قواعدها ؟ وكيف وأين نمثل لها ؟ وبكلمة مختصرة ما هو جهازها النحوي الواصف أو بنيتها النحوية العامة ؟

وبناءا على هذه التساؤلات،سنتناول في هذا الفصل ثلاثة مباحث أساسية : نخصص أولها للبنية النحوية العامة للجملة الخبرية البسيطة،كما وردت في مرحلة الجملة،مع ملاحظة أنها تنطبق على جملة الاستفهام والأمر من جهة،وعلى الجملة البسيطة أو المعقدة من جهة أخرى،ونخصص ثانيها لتصور أو لمفهوم جنس الجملة في نظرية النحو الوظيفي،ويكون آخرها مخصصا لتوضيح مفهوم الجملة المعقدة.

## 1 ــ الــبــنــيــة الــنــحــويــة الــعــامــة للــجــمــلــة :

حسب أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها الأبحاث الممتدة من سنة 1978 إلى سنة 1989 وعلى رأسها أبحاث ديك،وأبحاث الدكتور أحمد المتوكل على النحو العربي التي سبق عرضها بين سنة 1985 ــ 1993 يمكن أن نميز على مستوى كل جملة،ثلاث بنى أساسية،هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المركبية،يتم بناؤها من خلال ثلاثة أنساق من القواعد،هي:قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير،ويمكن إيجازها كالآتي:

**1 ــ 1 البنية الحملية**:وتتجسد في بنيتين متحدتين،هما بنية الحمل وبنية الدلالة

1 ــ 1 ــ 1 <u>بنية الحمل</u> : وتتكون من محمول يدخل في علاقات محددة مع مجموعة من الحدود.

1 ــ 1 ــ 2 <u>بنية الدلالة</u> : ويدل فيها المحمول الذي يمكن أن تنتمي مقولته الصرفية إلى الفعل أو الاسم أو الصفة أو الظرف على واقعة؛أي شيء يمكن أن يقال عنه،أنه حدث في عالم من العوالم الممكنة،يمكن إدراكه

حسيا،وتأطيره في الزمان والمكان،وتدل الحدود التي يتطلبها ذلك المحمول على المشاركين في تلك الواقعة،حيث يسهم كل حد فيها بدور معين،هو وظيفته الدلالية.

وفي هذا الإطار،تقسم نظرية النحو الوظيفي الوقائع إلى أربعة حقول دلالية كبرى:أعمال(**Action**)،أحداث(**Processus**)،أوضاع(**Positions**)،حالات(**Etats**)،تقابلها الوظائف الدلالية المناسبة،وهي على التوالي:وظيفة" المنفذ(**L'agent**) " و " القوة(**Force**) و " المتموضع(**Position**)،والحائل(**Etat**)،بالنسبة للحد الذي يشغل الموضوع الأول وظيفة المتقبل والمستقبل والمستفيد بالنسبة للحد الذي يشغل الموضوع الثاني أو الثالث والزمان والمكان والعلة...بالنسبة للحدود اللواحق،كما سنوضحه في المبحث الخاص بالوظائف الدلالية.

1 ــ 1 ــ 3 قواعد الأساس: وتسهم في إنتاج البنية الحملية من خلال مجموعتين من القواعد هي :

أ ــ المعجم(**Le lexique**)

ب ــ قواعد تكوين المحمولات والحدود(**Règles de formation des prédicats et des termes**)

يتكفل المعجم بإعطاء الأطر الحملية،والحدود الأصول،في حين تضطلع قواعد التكوين باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصول،وهذا انطلاقا من الفرضية الوظيفية التي تعتبر أن مفردات اللغات الطبيعية صنفان:

" مفردات أصول : وهي المفردات التي يتعلمها المتكلم قبل استعمالها "،و " مفردات مشتقة : وهي المفردات التي يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية،انطلاقا من المفردات الأصول .

وتشكّل الأطر الحملية الموجودة على شكل قوائم في المعجم،أو الناتجة عن تطبيق قواعد تكوين المحمولات بنية صورية تشتمل على مجموعة الخصائص التالية:

أ ــ صورة المحمول الدال على خاصية أو علاقة

ب ــ المقولة الصرفية التي ينتمي إليها المحمول(فعل،اسم،صفة،ظرف)

ج ــ محلات الحدود الموضوعات التي يتطلبها المحمول المرموز إليها بالمتغيرات ( $س^{1}$ ، $س^{2}$ ، $س^{ن}$ )

د ــ قيود التوارد أو الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات حدوده الموضوعات

هــ ــ الوظائف الدلالية التي تحملها محلات الموضوعات

ولتوضيح كل ما سبق نأخذ الإطار المحمولي للفعل " قرأ " والصفة " كريم " في المثالين التاليين :

(1) أ ـــ قرأ علي قصة

ب ـــ علي كريم

فالفعل قرأ،يأخذ الإطار الحملي المجرد التالي:

(2) [ ق.ر.أ{ فعل } ف ( س$^{1}$ : إنسان) منف( س$^{2}$ : مقروء ) متق ]

حيث : تشير الأحرف " ق.ر.أ " إلى المادة الأصل للمحمول،أو صورته التي تأتي على وزن " فعل "،ففي اللغة العربية على وجه الخصوص،تبنى الدكتور أحمد المتوكل فرضية مفادها أن المحمولات الأصلية،هي المحمولات المصوغة على الأوزان الأربعة الآتية : " فعل " بفتح العين وكسرها وضمها،و" فعلل " ،حيث تعتبر هذه المحمولات الأصلية مصادر اشتقاق بالنسبة للمحمولات الأخرى،سواء كانت محمولات فعلية أم غير فعلية،وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين الاشتقاق المباشر وغير المباشر؛فالمحمولات المصوغة على وزن "أفعل " " فاعل " ، " افتعل " مشتقة بطريقة مباشرة من المحمولات الأصلية السالفة الذكر،أما المحمولات المصوغة على وزن " تفاعل "،و" تفعل" فهي مشتقة بطريقة مباشرة من المحمولات المصوغة على وزني " فاعل " و " فعل " بتشديد العين،وبطريقة غير مباشرة من المحمولات المصوغة على وزن " فعل " بفتح العين وكسرها على التوالي.

أما الرمز " ف " فيشير إلى المقولة الصرفية للمحمول؛أي أن " قرأ " محمول فعلي،يأخذ موضوعين اثنين: يتمثلان في المتغيرين (س$^{1}$ و س$^{2}$ ) يفرض عليهما قيودا خاصة (س$^{1}$ :المتغير الأول يرتبط بسمة /إنسان) وهو الذات المشاركة في عملية القراءة المرموز لها ب " منف "؛أي المنفذ،والمتغير الثاني( س$^{2}$ : يرتبط بسمة لا إنسان/شيء مقروء ) الذي يحمل الوظيفة الدلالية المرموز لها ب " متق " ؛أي المتقبل لعملية القراءة.

أما الإطار الحملي المجرد للصفة " كريم "،فهي:

(3) [ ك.ر.م { فعيل } ص (س$^{1}$ : إنسان ) حا

حيث :ك.ر.م المادة الأصلية التي اشتق منها الوزن {فعيل}،والرمز ص:يشير إلى المقولة الصرفية للمحمول؛أي محمول الصفة (كريم)،الذي يأخذ موضوعا واحدا هو المتغير(س$^{1}$ : المقيد بسمة/إنسان)،ويدل الرمز " حا " على الوظيفة الدلالية " الحائل " .

وتتقسم حدود المحمول باعتبار أهميتها بالنسبة للواقعة المدلول عليها إلى قسمين: حدود موضوعات(**Arguments**) وحدود لواحق(**Satellites**)،تعد الأولى أساسية،لأنها تدخل في تعريف الواقعة،ويقتضيها المحمول على وجه الإجبار،كالحد المنفذ والمتقبل والمستفيد ..ضمن ما يعرف بالحمل النووي،وأما الأخرى،أي الحدود اللواحق فإنها لا تسهم في تعريف الواقعة،وإنما يقتصر دورها على تخصيص الظروف أو الملابسات المحيطة بالواقعة،كأن تدل على زمانها أو مكانها أو علتها ...وبها تنتقل البنية الحملية من إطار حمل نووي إلى إطار حمل موسع،بإضافة الحدود اللواحق التي يرمز لها بالمتغيرات( ص$^{1}$،ص$^{2}$،ص$^{ن}$)،حيث نحصل على بنية الحمل التامة،كما هو مبين في الرسم الموالي[1]:

(4) محمول ( س$^{1}$ ) ، ( س$^{2}$ ) ، ( س$^{ن}$ )    ( ص$^{1}$ ) ، ( ص$^{2}$ ) ، (ص$^{ن}$)

مـوضـوعـات    لـواحـق

وبتوزيع الوظائف الدلالية على الحدود الموضوعات واللواحق،نحصل على البنية الحملية التامة،كما يبينه الشكل الموالي :

محمول    مـوضـوعـات    لـواحـق

(س$^{1}$ ) ، ( س$^{2}$ ) ، ( س$^{ن}$ )    ( ص$^{1}$ ) ، ( ص$^{2}$ ) ، (ص$^{ن}$)

عمل / حدث / حالة / وضع    منفذ / قوة / حائل / متموضع    مستقبل > / متقبل > مستفيد    مكان> زمان> أداة > حال > علة >...

(5) بـنـيـة حـمـلـيـة

(1) **أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية:مدخل نظري1989 ، مرجع سابق،ص : 133**

وبناءا على ذلك،يتوسع على سبيل المثال الإطار الحملي النووي السابق للفعل قرأ إلى الإطار الحملي الموسع،بإضافة لاحق المكان " مك " ولاحق الزمان " زم " ليصبح كالآتي:

(6) [ ق.ر.أ{ فعل } ف ( س$^1$ : إنسان) منف( س$^2$ : مقروء ) متق( ص$^1$ ) مك ( ص$^2$ ) زم ]

وهو الإطار الحملي الموسع المجرد الذي تتحقق بموجبه جزئيا جملة:

(7) ـــ قرأ علي قصة في الجامعة صباحا

وبتطبيق قواعد تحديد مخصصات المحمول التي تشمل كلا من الصيغة(خبر، أمر، شرط..) والجهة(تام،غير تام،مستمر،غير مستمر..)،والزمن( ماض،حاضر،مستقبل) من جهة،وقواعد تحديد مخصصات الحدود التي تشمل(التعريف،التنكير،العدد،الجنس..)،نحصل على بنية حملية تامة التحديد،تنعكس في البنية المجردة التالية:

(8) [خب[تا[ ق.ر.أ{ فعل } ف (ع1ذ س$^1$ : إنسان) منف( نُ1ث س$^2$ : مقروء ) متق

( عُ1ث ص$^1$ ) مك (ن1ذ ص$^2$ ) زم ] ] ]

حيث أن خب : خبر، تا : تام،ع: معرفة،1: مفرد،ذ: مذكر،ن: نكرة،ث: مؤنث.

وبذلك يمكن التمثيل لجملة(7) بالبنية المحققة جزئيا كالاتي:

(9) [خب[تا[ قرأ ف (ع1ذ س$^1$ :علي) منف( نُ1ث س$^2$ : قصة ) متق( عُ1ث ص$^1$ :في الجامعة) مك

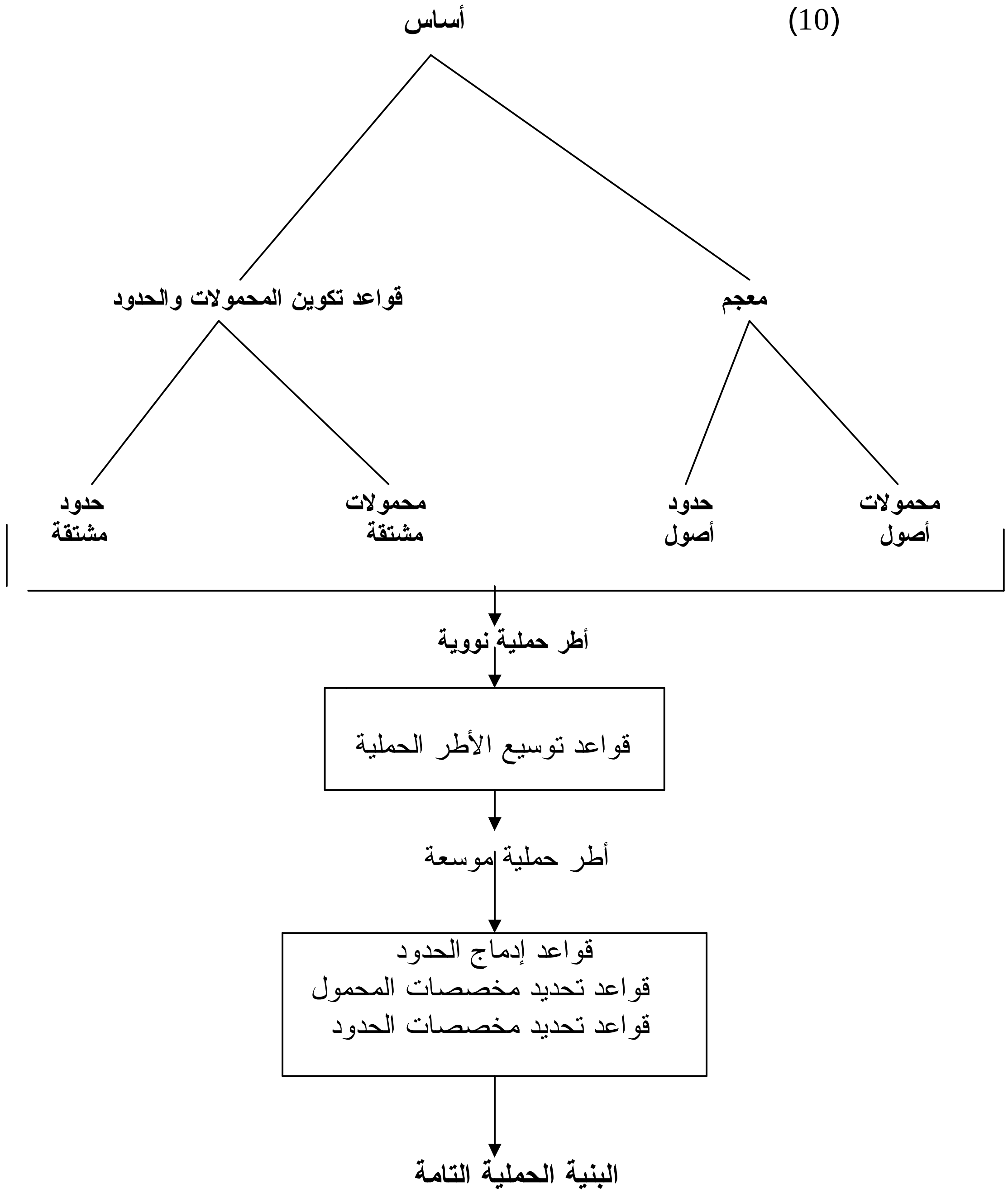
(ن1ذ ص$^2$ : صباحا) زم ] ] ]

نستخلص مما سبق أن البنية الحملية،يتم بناؤها حسب نظرية النحو الوظيفي،عن طريق تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتخذ دخلا لها الأطر الحملية النووية الموجودة في المعجم،أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات،ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود،كما يتبين من الترسيمة التالية[(2)] :

---

**(2) نعيمة الزهري : الأمر والنهي في اللغة العربية،مرجع سابق،ص:223**

(10)




**1 ـ 2 البنية الوظيفية**:

تتفرع البنية الوظيفية إلى بنيتين متلازمتين،هما

1 ـ 2 ـ 1 <u>البنية التركيبية</u>: ويتم فيها إسناد وظيفتين تركيبيتين لمكونات الجملة،هما وظيفتا الفاعل والمفعول،حسب وجهة نظر إحدى الذوات المساهمة في تحقيق الواقعة التي يدل عليها محمول الجملة،ويتشكل مفهوم الوجهة(**Perspective**) حسب ديك من منظورين اثنين ،يشكل أحدهما المنظور الأول،وهو المكون الذي

تسند إليه وظيفة الفاعل،في حين أن المكون الذي تسند إليه وظيفة المفعول،يشكل المنظور الثاني،ويظهر ذلك جليا في كون المفعول يرد متأخرا عن الفاعل،في أغلب اللغات الطبيعية،سواء كانت البنيات الأصلية لهذه اللغات من قبيل (ف)عل،(فا)عل،(مف)عول،كاللغة العربية أم من قبيل ( فا ، ف ، مف ) كالفرنسية والإنجليزية..أم من قبيل ( فا ، مف ، ف ) كالفارسية والتركية واليابانية[3].

ويبرر فلمور هذا التقليص للوظائف التركيبية " أن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها النحوية التركيبية بحيث لا ضرورة في أن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى(المتوكل).

وبناءا عليه فإنه لا يسند للجملة(7) التي نعيدها هنا للتذكير والتوضيح إلا وظيفتا الفاعل والمفعول للحد المنفذ والمتقبل على التوالي:

(7) قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
فا مف

وبإسناد الوظائف الوجهية أو التركيبية تصبح البنية الوظيفية الجزئية المحققة لهذه الجملة كالآتي:

(11) [خب[تا[ قرأ ف (ع1ذ س$^{1}$ :علي) منف فا ( نُ1ث س$^{2}$ : قصة ) متق مف( عُ1ث ص$^{1}$ :في الجامعة) مك (ن1ذ ص$^{2}$ : صباحا) زم ] ] ]

حيث يلاحظ اكتفاء المكونات الباقية في الجملة بوظائفها الدلالية،وقد صاغ ديك سلمية تضبط إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول وفقا لسلمية الوظائف الدلالية كالآتي[4] :

(12) منف > متق > مستق > مستف > أد > مك > زم ...

| | منف | متق | مستق | مستف | أد | مك | زم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| فا | + | + | + | + | + | + | + |
| مف | – | + | + | + | + | + | + |

مفاد هذه السلمية أن الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ وما يحاقله( القوة المتموضع،الحائل)،ثم إلى الوظيفة المتقبل فالمستقبل فالمستفيد،وهكذا دواليك مع الأداة والمكان والزمان.

---

**(3) عبد القادر الفاسي الفهري : ملاحظات حول البحث في التركيب العربي،وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية أفريل 1987 مرجع سابق،ص:271**

**(4) أحمد المتوكل : في نحو اللغة العربية الوظيفي1986 ، مرجع سابق،ص : 37**

كما يفاد من السلمية نفسها أن الوظيفة المفعول تستأثر بها الوظيفة الدلالية المتقبل،ثم المستقبل وهكذا دواليك..

وغني عن البيان أن الوظيفة المفعول لا تسند على الوظيفة الدلالية المنفذ وما يحاقلة،كما يلاحظ أن الوظائف غير الأساسية كالأداة والمكان والزمان،لا تقوم بينها سلمية،إذ يمكن إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إلى أيها حين لا يوجد في الحمل حد آخر من الحدود ذات الأسبقية(5).

1 ـــ 2 ـــ 2 البنية التداولية : تنتقل البنية الوظيفية الجزئية السابقة إلى بنية وظيفية تامة،عن طريق إسناد الوظائف التداولية،وهي جملة من الوظائف تسند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات أثناء ارتباطها بطبقات مقامية معينة،تستمد من معطيات السياق،بكل أبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية واللغوية،التي تشكل ما أسماه ديك بالمعلومات التداولية التي تتضمن ثلاثة مكونات هي :

أ ـــ معلومات عامة: تشمل ما يعرفه المتكلم والمخاطب،عن العالم أو العوالم الممكنة

ب ـــ معلومات مقامية : تستنبط من الموقف التبليغي الذي تتم فيه عملية التفاعل الاجتماعي عبر اللغة

ج ـــ معلومات سياقية : تستفاد من العبارات اللغوية التي تم تداولها بين المتكلم والمخاطب،أثناء عملية التفاعل اللغوي(6).

وفي هذا الصدد تحسن الإشارة إلى أن المعلومات التداولية المتبادلة بين المتكلم والمخاطب،منها ما يشكل قاسما مشتركا بينهما،ومنها ما ليس كذلك،والصنفان يتضافران من أجل تحقيق الغاية التبليغية.

وتشمل الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي خمس وظائف،تصنف بالنظر إلى موقعها بالنسبة إلى الحمل إلى صنفين:ثلاث وظائف خارجية،ووظيفتان داخليتان،حيث تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل،وهي المنادى والمبتدأ والذيل،أما الوظيفتان الداخليتان فهما اللتان تسندان إلى مكونات الحمل( الموضوعات أو اللواحق )،وهما:المحور والبؤرة.

---

**(4) أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكونية 1987 أ، مرجع سابق،ص : 66**
**(5) نعيمة الزهري : الأمر والنهي ، مرجع سابق،ص : 226**

وفي ما يلي ملخص موجز لهذين الصنفين من القواعد:

1 ــ 2 ــ 2 ــ 1 الوظائف الخارجية[7]: وتشمل :

أ ــ وظيفة المبتدأ : ويعرف بأنه المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل الذي يليه واردا بالنسبة إليه،أي أن يكون المتكلم والمخاطب متفقين على مجال التخاطب،بحيث يتعرف المخاطب على ما سيحدث عنه قبل أن يحادث،ولذا يشترط في المبتدأ أن يكون عبارة محيلة[8]،ويمكن صياغة صورته العامة كالآتي:

(13) مبتدأ ، [حمل ]

ولنمثل له بالجملة الأتية :

(14) قسنطينة،تشتهر بجسورها الكثيرة

فالمكون (قسنطينة)،يشكل مجال الخطاب الذي المحمول عليه الحمل الذي يليه( تشتهر بجسورها المعلقة)،كما يتجلى من التمثيل الموالي :

(15) [ قسنطينة [ تشتهر بجسورها الكثيرة ] ]

مبتدأ ــــ حـــــــمـــــــــل

مجال الخطاب ــــ الخطاب

يتضح من هذا التمثيل أن المبتدا وظيفة تداولية خارجية،تشغل حيزا خارج الحمل،وتقع عن يمين الحمل،وقد استدل المتوكل على خارجية المبتدأ بجملة من الأدلة أهمها أنه لا يشكل موضوعا من موضوعات المحمول،ولا يخضع لقيود التوارد التي يفرضها المحمول على موضوعاته،ولا يحمل وظيفة دلالية،ولا وظيفة تركيبية،ولا يدخل في حيز المؤشر للقوة الإنجازية[9]،كما تدل على ذلك الجمل التالية :

---

**(7) ينظر التفاضيل في أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية1985 ، مرجع سابق، وملخص موجز في : اللسانيات الوظيفية1989،ص ص : 139 – 141**

**(8) أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية1985 ، مرجع سابق،ص : 120**

**(9) ينظر : المرجع نفسه،ص ص : 122 - 127**

(16) أ ـــ القصة،تزوج مؤلفها فاطمة

ب ـــ فاطمة،أخواها مسافران

ج ـــ فاطمة،أعدك أنها لا تتزوج قبل إتمام دراستها

د ـــ القصة،هل اطلعت عليها فاطمة ؟

حيث يلاحظ في المثال (16 أ) أن المكون(قصة) ليس موضوعا من موضوعات المحمول؛لأن للمحمول (تزوج)موضوعين،هما:المكون(مؤلف)الذي يحمل الوظيفة الدلالية(المنفذ) والوظيفة التركيبية(الفاعل)،والمكون ( فاطمة) الذي يحمل الوظيفة الدلالية(المتقبل) والوظيفة التركيبية المفعول، كما أن المحمول(تزوج) يفرض على موضوعيه(الفاعل والمفعول) قيدي إنسان/وحي،ولكنه لا يفرضهما على المبتدأ(قصة) وبالتالي فهو ليس موضوعا من موضوعات الحمل،ولا يخضع لقيود التوارد ولا يحمل وظيفة دلالية أو تركيبية،كما لا يخضع لقيد المطابقة،أي مطابقة المحمول عددا أو جنسا،كما هو الحال في الجملة(56 ب)،كما أنه خارج عن مؤشر القوة الإنجازية(الوعد) في الجملة(16 ج)،والاستفهام في الجملة(16 د).

ب ـــ وظيفة الذيل: ويعرف بأنه المكون الحامل للمعلومة التي يقصد بها توضيح معلومة واردة في الحمل،أو تعديلها أو تصحيحها،ويقترح المتوكل التمييز بين ثلاثة أنواع من الذيول[(10)] :

ـــ ذيل التوضيح،مثل :

(17) رأيته البارحة،أخوك

ـــ ذيل التعديل،مثل :

(18) أعجبني أخوك،تأدبه

ـــ ذيل التصحيح،مثل :

(19) زارني أخوك،بل أبوك

---

**(10) ينظر:أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية1985 ، مرجع سابق،ص ص : 147 - 148**

وبذلك يعد الذيل،كما توضحه الأمثلة السابقة مكونا خارجيا،يتقاطع مع المبتدأ في كونه يتموقع خارج الحمل، لكنه يختلف عنه،في كونه لا يتقدم على الحمل،إذ تحتم عليه الأدوار التي يقوم بها،من توضيح وتعديل وتصحيح،أن يتأخر عن الحمل فيكون عن يساره،كما توضحه الصورة العامة الموالية:

(20) [ (حمل ]، ذيل

وعليه فإن الجملة،قد تتألف من مبتدأ وحمل،أو من حمل وذيل،كما سبق،وقد تتألف من مبتدأ وحمل وذيل،كما يتبين من التمثيل الآتي:

(21) [ (مبتدأ) ، [حمل ]، (ذيل) ]]

ويمكن التمثيل لهذه البنية بالجملة التالية :

(22) رواية موسم الهجرة إلى الشمال،ألفها نجبب محفوظ،بل الطيب صالح

حيث يتم التمثيل لها كالآتي :

[ رواية موسم الهجرة إلى الشمال ، [ ألفها نجيب محفوظ ] ، [ بل الطيب صالح ] ] ]

(23) مـــبـــتـــدأ حـــــمــــــل ذيــل تصحيح

ج ــ وظيفة المنادى : ويضاف إلى المكونات الخارجية السالفة الذكر،المكون المنادى الذي اقترحه المتوكل، كوظيفة تداولية،ليست واردة في اللغة العربية فحسب،بل هي واردة في أغلب اللغات الطبيعية،وقد عرقه هذا الأخير بأنه " وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين "[(11)].

ويمكن أن نمثل له بالجمل الموالية:

(24) أ ــ يا حبيبي،هذه ليلة حبي

ب ــ يا طالب العلم،لا تنس مكارم الأخلاق

ج ــ يا ربي،ارحمني واغفر لي

---

**(11) أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية1985 ، مرجع سابق : 161**

يلاحظ من خلال الأمثلة(أ ـــ ج) أن الحمل فيها تواكبه القوة الإنجازية الخبر والنهي والدعاء على التوالي،في حين يحتفظ مكون المنادى في الجمل الثلاث بقوة إنجازية ثابتة،هي فعل النداء،وهو يحيل على كائن حي،كما أنه ليس موضوعا من موضوعات المحمول،وبالتالي لا تسند إليه و ظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية،لأنه يتموقع خارج الحمل،مثل المبتدأ والذيل،غير أنه يختلف عنهما أنه إذا توارد مع أحدهما أوكلاهما،فإنه يتموقع قبلهما(كما سيتضح قريبا في البنية الموقعية)،وكما تمثله مؤقتا الأمثلة التالية:

(25) أ ـــ يا فــاطــمـــة ، أبـــــوك ، سيعود غدا إلى أرض الوطن

منادى مبتدأ حـــــمـــــــــل

ب ـــ يــا فــاطــمـــة، أعــجــبــني أخــوك، ذكـــــاؤه

منا دى حـــــمـــــل ذيل تعديل

ج ـــ يــا فــاطــمـــة،أخـــــوك،زارنــــــي الــبـــارحـــة،بــل الـــيـــوم

منادى مبتدأ حــــــمــــــــل ذيل تصحيح

وبذلك تكون البنية العامة للجملة(25 ج)،هي البنية :

**(26)** [ (منادى) ، (مبتدأ) ، [حمل ]، (ذيل) ]]]

ومما يحسن أن نشير إليه أن المكونات الخارجية ( المنادى والمبتدأ والذيل ) مكونات اختيارية،يمكن للحمل أن يستغني عن أي واحد منها،أو عنها جميعا،بخلاف المكونات أو الوظائف الداخلية،التي تعد إجبارية.

1 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 2 الوظائف الداخلية : وتشمل :

1 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 1 المحور: تسند وظيفة المحور إلى المكون الذي يشكل محط الحديث داخل الحمل،أي أنه المكون أو الموضوع الذي يحمل عليه شيء ما في مقام معين.

1 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 2 البؤرة :وتسند إلى المكون الحامل للمعلومة أكثر أهمية،أو الأكثر بروزا في الجملة، وهي مجموعة بؤر(إحا)،أهمها:

أ ـــ بؤرة الجديد:وهي التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الجديدة التي يجهلها المخاطب،أي أنها المعلومة

التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب.

ب ــ بؤرة المقابلة:وتسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتجادل في ورودها،كأن يشك المخاطب في ورودها أو ينكرها،وتتميز بكونها تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب.

كما يميز بين بؤرة المكون التي تخص أحد المكونات فقط،وبؤرة الحمل التي تسند إلى الحمل برمته(إحا)

وتوضيحا للوظيفتين الداخليتين: البؤرة والمحور،نأخذ على سبيل المثال الجملتين(أ ب) التي نعيدها للتذكير:

(1) أ ــ قرأ علي قصة

ب ــ علي كريم

حيث يأخذ المكون (علي) في الجملتين وظيفة المحور،على أساس أنه محط أو موضوع الحديث في الجملتين أي أنه المعلومة المعروفة أو المشتركة بين متخاطبين،ويأخذ المكونان (قصة) و(كريم) وظيفة بؤرة الجديد،وهي المعلومة التي يفيد بها أحد المتخاطبين الآخر،وبالتالي فهي لا تدخل في القاسم المشترك بينهما،

هذا إذا اعتمدنا على السياق اللغوي،أما إذا توسلنا بالسياق المقامي ضمن طبقات مقامية معينة،كأن يسأل المتكلم " س " مثلا مخاطبه " ص " :

(27) كيف حال علي ؟

فيجيب " ص " :

(28) بخير

فهنا يكون اسم الاستفهام في الجملة الاستفهامية هو البؤرة،واسم العلم(علي)،هو المحور؛أي الذات التي تشكل محط الاستفهام،ويكون المكون " بخير " في جملة الجواب،هو بؤرة الجديد،ولم يكرر المحور (علي) على أساس ارتباط الجواب بالسؤال.

أما الجملة الموسعة التي تتعدد فيها الموضوعات واللواحق،مثل جملة :

(7) قرأ علي قصة في الجامعة صباحا

المعادة هنا للتذكير والتوضيح،فيمكن تحديد وظائفها التداولية من خلال الطبقات المقامية الاستفهامية،كالآتي:

(29) ــ س : ماذا قرأ علي في الجامعة صباحا ؟

(30) ــ ج : قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
مح بؤجد

(31) ــ س : من قرأ قصة في الجامعة صباحا ؟

(32) ــ ج : قرأ قصة في الجامعة صباحا علي
مح بؤجد

(33) ــ س :أين قرأ علي قصة صباحا ؟

(34) ــ ج : قرأ علي قصة صباحا في الجامعة
مح بؤجد

(35) ــ س : متى قرأ علي قصة في الجامعة ؟

(36) ــ ج : قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
مح بؤجد

(37) ــ س : ما الأمر ؟ أو ماذا جرى ؟

(38) ــ ج : قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
[ بؤجد ]

يلاحظ من خلال الطبقات المقامية السالفة الذكر،أن كل مكون من مكونات الجملة الموسعة صالح لحمل وظيفة المحور(مح) أو بؤرة الجديد(بؤجد) بصفة خاصة،كما أن هذه الأخيرة،يمكن تكون بؤرة مكون(الجمل:29 - 36 ) أو بؤرة حمل برمته(الجملتان: 37 ــ 38).

ويمكن من خلال الطبقات المقامية أيضا أن نميز بين بؤرة الجديدة وبؤرة المقابلة،فإذا سأل مثلا المتكلم " س " زميله " ص " :

(39) ــ س: أقصة قرأ علي أم قصيدة ؟

فإن الإجابة قد تكون:

(40) أ ــ قصة قرأ(علي)،أو

ب ــ قصيدة قرأ(علي)،وكلاهما بؤرة مقابلة،ينطبق عليها تعريف بؤرة المقابلة السالف الذكر.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن المتوكل قد أعاد النظر في بؤرة المقابلة وشققها إلى أربعة بؤر، نكتفي لضيق المقام بالتمثيل لها بالجمل الموالية :

(41) أ ــ فاطمة قابل علي

ب ــ ما قابل علي إلا فاطمة

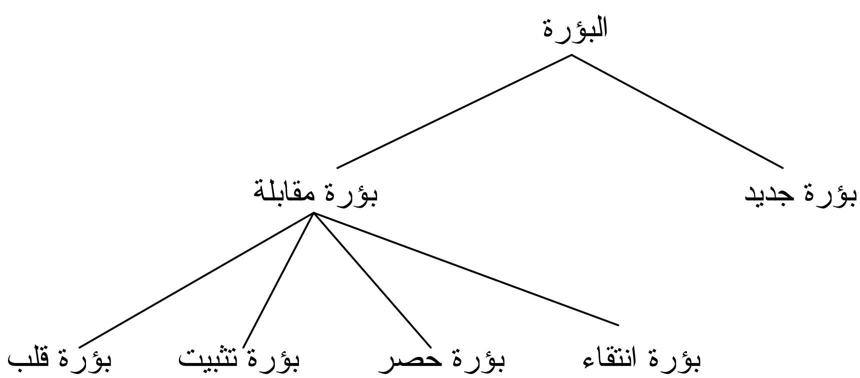
ج ــ التي قابلها علي فاطمة

د ــ ما قابل علي زينب بل فاطمة

يعتبر المكون المتمثل في اسم العلم " فاطمة " في جمل (41 أ ــ د) كلها بؤرة مقابلة،حسب التعريف الثنائي للبؤرة السالف الذكر،إلا أن إمعان الفكر في الخصائص التداولية لهذه التراكيب،يجعل منها تراكيب غير مترادفة،حيث تقابل الجملة(أ) بؤرة انتقاء؛ ينتقي فيها المتكلم معلومة واحدة،للمخاطب الذي كان مترددا بين مجموعة من المعلومات، وتتميز بؤرة الانتقاء بتصدرها محمول الجملة،وتقابل الجملة(ب) بؤرة حصر؛إذ يعتقد المخاطب أن عليا قابل مثلا فاطمة وزينب وخالدا،وهنا يتدخل المتكلم ليعرب له عن اعتقاده بأن اللقاء منحصر في ورود معلومة واحدة،هي فاطمة،وتقابل جملة(ج) بؤرة تثبيت؛حيث يرشح المخاطب معلومة واحدة للورود،هي مقابلة علي لفاطمة فقط،فيعرب له المتكلم عن اعتقاده بأنها كذلك ويثبتها له،أما جملة(د) فتقابل بؤرة قلب؛وفيها يعتقد المخاطب أن معلومة واحدة هي الواردة،أي مقابلة علي " لزينب " فيعرب له المتكلم بأن المعلومة الواردة غير ما يعتقده،لأن عليا قابل فاطمة.

وانطلاقا مما تقدم،يمكن أن نلخص التنميط العام للبؤرة في الترسيمة الموالية(12):

(42)

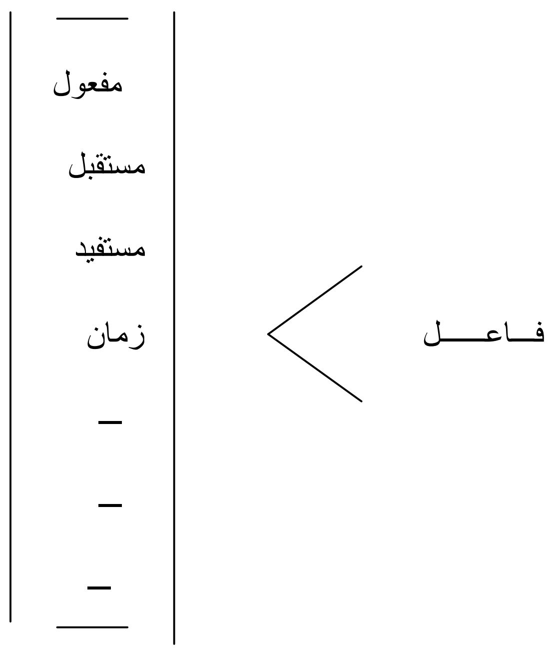



---

**(12) أحمد المتوكل : الوظيفة والبنية 1993 أ ، مرجع سابق، ص : 149**

هذا من جهة،ومن جهة أخرى يتضح من الأمثلة السابقة أن المكون الحامل للوظيفة التركيبة الفاعل،يحظى باستقطاب الوظيفة التداولية المحور،ويرجع سبب تلازمهما إلى أنهما يشكلان معا منطلق الجملة،سواء تعلق الأمر تعلق الأمر بالمنطلق الوجهي(التركيبي) بالنسبة للفاعل،أو بالمنطلق الإخباري(التداولي) بالنسبة للمحور،وهما معا في معظم الحالات،يدلان على معلومة يتقاسمها المتكلم والمخاطب،ويسندان إلى مكون يشغل أحد المواقع الأولى في الحمل[13]،وعلى هذا الأساس صاغ المتوكل سلمية إسناد المحور على النحو التالي[14]:

(43)




يفاد من هذه السلمية أن وظيفة المحور في الحمل الأحادي الحمل إلى موضوع المحمول،وفي الحمل ذي المحمول النوني الموسع تكون الأولوية إلى الموضوع المسندة إليه وظيفة الفاعل،فإن كان هذا الأخير غائبا،فإنها تسند إلى وظيفة المفعول فالمستقبل فالمستفيد،ثم لواحق الزمان والمكان ...

وبإسناد الوظائف التداولية،تستكمل البنية الوظيفية كل وظائفها،وتصبح جاهزة للانتقال إلى بنية مكونية،وذلك بعد

---

**(13) أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص : 141**
**(14) أحمد المتوكل : الوظائف التداولية1985، مرجع سابق، ص : 74**

إضافة مؤشرات القوة الإنجازية،ومؤشرات هذه الوظائف إلى البنية المجردة للجملة،حيث تصبح على سبيل المثال البنى الوظيفية المجردة للجمل الموالية:

(1) أ ــ قرأ علي قصة

(40) أ ــ قصة قرأ علي

(44) ــ أيقتل الأخ أخاه ؟

هي على التوالي البنى :

(45) [خب[تا[ قرأ ف (ع1ذ س1 :علي) منف فا مح( نُ1ث س2 : قصة ) متق مف بؤجد ] ] ]

(46) [خب[تا[ قرأ ف (ع1ذ س1 :علي) منف فا مح( نُ1ث س2 : قصة ) متق مف بؤمقا ] ] ]

(47)[ سهــ [ نك [ خب [غ. تا[ قتل ف (ع1ذ س1 :أخ) منف فا مح( نُ1ث س2 : أخ ) متق مف بؤجد ] ] ] ]

حيث ترمز المؤشرات: مح، بؤجد،بؤمقا،سهــ ،نك ،غ.تا،على التوالي إلى المحور بؤرة الجديد،بؤرة المقابلة، الاستفهام،الإنكار،غير تام.

ويحسن في ختام حديثنا عن البنية الوظيفية بصفة عامة،وعن الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية بصفة خاصة،أن نشير إلى قيد أحادية إسناد الوظائف،ومفاده أن البنية الحملية تحمل موضوعاتها وظائف دلالية ووظائف تركيبة ووظائف تداولية على أساس أن :

أ ــ أي موضوع من موضوعات الحمل،لا يمكن أن يحمل أكثر من وظيفة واحدة،من كل نوع من الوظائف الثلاث.

ب ــ لا تسند الوظيفة الواحدة إلى أكثر من موضوع داخل الحمل نفسه

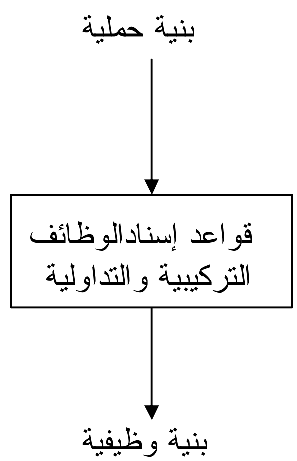
غير أن هذا القيد الأخير،لا يصدق على الوظائف التداولية،التي يمكن أن تسند على أكثر من مكون،كما يتبين من المثالين التاليين:

(48) <u>أيـــــــن</u> ألقت فاطمة القصيدة و<u>مــــتـــي</u>؟
بؤجد بؤجد

(49) ألقت فاطمة القصيدة في المدرج على الساعة العاشرة
بؤجد بؤجد

ويمكن توضيح البنية الوظيفية في الرسم التالي:

(50)




1 ــ 3 **البنية المكونية** :

يقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية ــ التركيبية،ويتم بناؤها انطلاقا من البنية الحملية المخصصة وظيفيا التي تتوفر فيها كل المعلومات(دلالية،تركيبية،تداولية)،وهي ما تستلزمه قواعد النسق الثالث المصطلح عليها بقواعد التعبير،حيث تتضمن هذه الأخيرة ستة أنواع من القواعد،نوجزها في الآتي[(15)] :

1 ــ 3 ــ 1 قواعد صياغة المحمول[(16)] :

يتمثل دور هذه القواعد في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صورته المحققة المصاغة صياغة صرفية تامة،وذلك انطلاقا من المعلومات المجردة في البنية الحملية العامة التي تشمل ــ كما سبق التمثيل لها ــ الجذر الذي يتكون منه المحمول ومقولته التركيبية(فعل،اسم،صفة) ومخصص الصيغة(خبر،أمر،شرط)، ومخصص الجهة(تام / غير تام..) ومخصص الزمن(ماضي،حاضر،مستقبل)..

---

**(15)ينظر : أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق،ص ص : 148 – 169**

**(16) ينظر التفاصيل في أحمد المتوكل : من قضايا الرابط في اللغة العربية 1987 ب،الفصل الأول،وكذا الفصل الأول من : قضايا معجمية 1988 أ ، مرجعان سابقان.**

غير أن هذه القواعد تكون خالية من الصرفات(المورفيمات) الدالة على الصيغة والجهة والزمن والمطابقة، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

(51) أ ــ زارت فاطمة جدتها

ب ــ مازالت فاطمة منهمكة في كتابة بحثها

ج ــ ستنتهي فاطمة من كتابة بحثها غدا

من المعلوم أن المحمولات الثلاث (زار،منهمكة،انتهى) في هذه الجمل،يمثل لها على مستوى البنية الحملية بالمؤشرات المجردة كالآتي:

(52) [خب[تا[ مض[ ز.ا.ر{ فعل } ف ] ] ]

(53) [خب[مم[ حض[هــ . م. ك{منفعل }ص ] ] ]

(54) [خب[غ.تا[ مس[ ن.هــ . ى {افتعل } ف ] ] ]

حيث "خب " المؤشر المجرد لمخصص صيغة الخبر الذي يميزها عن صيغة الأمر أو الشرط .. في الجمل الثلاثة و " تا " المؤشر المجرد لمخصص الجهة الذي يدل على مرحلة من مراحل تحقق الواقعة الدال عليها المحمول،فهي متحققة في الجملة(51 أ) مع الفعل زار،ولما يتم تحققها مع الصفة " منهمكة " في الجملة(51 ب)،فهي لاتزال مستمرة إلى وقت التكلم،وهي لم تتحقق بعد في الجملة(51 ج)، وترمز المؤشرات(مض، حض،مس) إلى المخصص الزمني الماضي والحاضر والمستقبل على التوالي،وترمز المواد المعجمية " ز.ا.ر " و " هــ.م. ك " و " ن.هــ . ى " إلى الأصول الاشتقاقية للمحمولات الجمل( زار ،منهمكة انتهى)،وترمز الأوزان "فعل" و " منفعل " و افتعل " إلى القوالب أو الصيغ الصرفية الاشتقاقية التي تحققت بها المحمولات السابقة في شكل مقولات صرفية ــ تركيبية،وهي مقولة الفعل(زار،وانتهى) المؤشر لها بالرمز" ف " في الجملة ومقولة الصفة أو اسم المفعول(منهمك) المرموز لها بالرمز " ص ".

غير أن هذه المؤشرات المجردة،تتجسد فعلا في البنية المكونية بواسطة إدماج الصرفات التي تتطلبها تلك المخصصات،كالصرفات المؤشرة للصيغة،مثل صيغة الشرط مثلا التي تتحقق في البنية المكونية بالحروف

المناسبة (إن،من ..)،كما في قولك:

(55) من جد وجد

فهي إن كان يؤشر لصيغتها في البنية الحملية بالمؤشر المجرد فإنه في البنية المكونية تتحقق بالصرفة المناسبة "من " دون لولا مثلا،كما يتحقق مخصص الجهة،ومخصص الزمن بالصرفات المناسبة،كحروف المضارعة التي تلتصق بمقولة الفعل لتدل على جهة غير التام،وعلى المضارع الذي قد يدل على الحاضر أو المستقبل،وكصرفة "السين " الدالة على المستقبل القريب أو " سوف " التي تدل على المستقبل البعيد .. كما يصاغ المحمول في صورته النهائية،بإجراء قواعد المطابقة،التي تتم بموجبها مطابقة المحمول مع المكون الحامل للوظيفة التركبية الفاعل،كما هو الحال في جملة(51 أ) بين الفعل زار" ت" والمكون (فاطمة)،وفي جملة(51 ب)بين اسم المفعول(منهمكة) والمكون (فاطمة).

وفي هذا الصد،تجدر الإشارة إلى أن المطابقة تقتصر على الجنس دون العدد،إذا كانت مقولة المحمول فعلا.

1 ــ 3 ــ 2 قواعد صياغة الحدود[17] :

تتكفل قواعد صياغة الحدود بنقل الحدود إلى مركبات،ذلك أن الحد كما سبقت الإشارة بنية منطقية،تحيل على ذات أو ذوات تكون معينة أو غير معينة ،تتقل إلى مركبات بواسطة مجموعة من القواعد،تقسم في نظرية النحو الوظيفي إلى نوعين:

أ ــ قواعد مخصصات الحد أو مجموعة المخصصات:وتشمل مخصص أداتي التعريف والتنكير،والعدد(مفرد مثنى جمع)،والمشيرات(أسماء الإشارة)،والأسوار(كل،بعض)،ويؤشر لهذه المخصصات في البنية الحملية بمخصصات مجردة،كما سبق التمثيل لبعضها(كالإشارة إلى المعرفة ب " ع " والنكرة ب " ن" والفرد ب "1 الخ ...)،لكن هنا في البنية المكونية يمثل للتحققات الصورية التركيبية لهذه المخصصات المجردة،بإدماج الصرفات المناسبة،كإدماج صرفة التعريف " ال " أو الإضافة،أو صرفة المثنى(ان/ين)،أوجمع المذكر السالم (ون/ين) أو المؤنث السالم (ات) ... لنحصل على حدود محققة تركيبيا،كما هو حال الجمل(56 أ ــ د) التي

---

**(17) ينظر التفاصيل في : أحمد المتوكل : الوظيفة والبنية، مرجع سابق، ص ص : 31 - 73**

انتقلت بناها من التمثيل الحملي المجرد إلى التمثيل التركيبي المحقق:

(56) أ ــ حضر المعلم

ب ــ حضر معلم الأولاد

ج ــ حضر المعلمون

د ــ حضرت المعلمات

فالبنية المكونية المحققة للحدود(المعلم،معلم الأولاد،المعلمون،معلمات ) في هذ الجمل،كانت بنى مجردة على النحو التالي :

(57) أ ــ [ ح.ض.ر { فعل } ف (ع1ذ س$^{1}$ : معلم ) منف فا مح ] ]

ب ــ [ ح.ض.ر { فعل } ف (ع1ذ س$^{1}$ : معلم ) منف فا مح ] ]

ج ــ [ ح.ض.ر { فعل } ف (ع3 ذ س$^{1}$ : معلم) منف فا مح ] ]

د ــ [ ح.ض.ر { فعل } ف (ع3 ث س$^{1}$ : معلم ) منف فا مح ] ]

حيث تشير المخصصات المجردة (ع1ذ س$^{1}$ : معلم ) في حد الجملة (أ :معلم) إلى مخصصاته على التوالي: ع: معرفة " 1 أو 2 أو 3 " إلى العدد: مفرد،مثنى،جمع،و " ذ ، ث " إلى الجنس:مذكر،مؤنث،و " س$^{1}$،س$^{2}$ س$^{3}$ " إلى موضوعات المحمول الأساسية،فقد أدمجت صرفت التعريف في جملة(أ)،ال + معلم،فأصبحت ( المعلم) وأضيفت لفظة أو معنم(أولاد) إلى معلم في جملة(ب) فأصبحت محققة في مركب(معلم الأولاد)، وأدمجت صرفة التعريف أل ،وصرفة جمع المذكر السالم " ون " ال + معلم + ون فكونت بذلك لفظة (المعلمون)،وبالمثل أدمجت صرفة التعريف وصرفة جمع المؤنث السالم "ات" ال + معلم + ات فنتج عن ذلك لفظة (المعلمات)...

ب ــ قواعد مقيدات الحدود أو سلسلة المقيدات: يتألف الحد من مقيد واحد أو من مجموعة من المقيدات،ويرد عادة المقيد الأول اسما،في حين ترد المقيدات إما صفات أو جملا موصولة،ويمكن توضيح ذلك بالجمل الموالية :

(58) أ ــ تفتحت الأزهار

ب ــ قابلت الطالبة الجميلة المجتهدة

ج ــ رأيت الأستاذ الذي كرمته الجامعة

ففي المثال( 58 أ ) يتألف الحد من مقيد واحد،لذا يشكل هذا المقيد رأس المركب،إذ لا مقيد آخر ينازعه هذه الخاصية،وفي المثال(97 ب ) الذي يتكون حده من ثلاثة مقيدات هي (الطالبة،الجميلة،المجتهدة)،ففي هذه الحالة ينتقى المقيد الأول (طالبة) ليكون رأس المركب،في حين يأخذ المقيدان الثاني والثالث (جميلة) و(مجتهدة) وضع الفضلتين وفقا للبنية العامة التالية:

(59) [ مخ،رأس،فض ] ، حيث مخ : مخصص،فض:فضلة،إذ يتقدم المخصص أداة التعريف(ال) على الرأس(طالبة) الذي يتقدم بدوره على الفضلتين (جميلة ومجتهدة).

ويتكون حد المثال (58 ج ) من مقيدين اثنين: مقيد اسم(الأستاذ) ومقيد مكون من جملة موصولة،ويمكن توضيح ما سبق بالخطاطات التالية

(60) أ ــ تفتحت <u>الأزهار</u>

حد بمقيد واحد

ب ــ قابلت <u>الطالبة</u> <u>الجميلة</u> <u>المجتهدة</u>

حد بثلاثة مقيدات

ج ــ رأيت <u>الأستاذ</u> <u>الذي كرمته الجامعة</u>

حد جملة

وتستكمل الحدود صياغتها بإسناد الحالات الإعرابية.

1 ــ 3 ــ 3 <u>قواعد إسناد الحالات الإعرابية</u>[18] :

---

**(18) ينظر: أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكونية1987 أ ، مرجع سابق،ص ص : 32 - 38**

يقصد بالحالات الإعرابية الإعراب الذي يسند إلى مكونات الجملة في مستوى مجرد،وتقابل الحالة الإعرابية المجردة(الرفع،النصب،الجر،الجزم)،العلامات الإعرابية(الضمة،الفتحة،الكسرة،السكون) التي تعد تحقيقا لذلك الإعراب المجرد،ويتم إسناد الحالات الإعرابية في اللغة العربية بمقتضى الوظائف التي تحملها مكونات الجملة،وبما أن المكون الواحد يمكن أن يحمل ثلاث وظائف في الوقت نفسه(وظيفة دلالية،تركيبية،تداولية) فإن هذه الوظائف تحدد وفق سلمية صاغها المتوكل على النحو التالي(19):

(61) الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

يفاد من هذه السلمية أن للوظائف التركيبية الأولوية في تحديد الحالات الإعرابية على الوظائف الدلالية،وهذه الأخيرة لها الغلبة على الوظائف التداولية،وتبعا لذلك تسند الحالات الإعرابية،إلى المكونات بحسب المسطرة التالية :

1 ــ 3 ــ 3 ــ 1 إذا كان المكون داخليا،أي جزئا من الحمل،فإنه يأخذ:

أ ــ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التركيبية،لأنه حينئذ تأخذ مكوناته الأساسية ثلاث وظائف (دلالية، تركيبية،تداولية)،وانطلاقا من أن الوظيفتين التركيبيتين تحجبان الوظائف الدلالية والوظائف التداولية،يأخذ مكون الفاعل حالة الرفع،ومكون المفعول حالة النصب.

ب ــ ويأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية،إذا لم يكن حاملا لوظيفة تركيبية،وفي هذه الحالة يكون منصوبا،إذا لم يسبقه جار.

1 ــ 3 ــ 3 ــ 2 إذا كان المكون خارجيا فإنه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية وحدها،فالمكون الذيل بصفة عامة،والمكون المبتدأ بصفة خاصة،يأخذان الحالة الإعرابية الرفع،ويأخذ المكون المنادى الحالة الإعرابية النصب.

ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية :

---

**(19) أحمد المتوكل : الوظائف التداولية1985، مرجع سابق، ص : 19**

(62) أ ــ وقف علي احتراما لأستاذه

ب ــ أتلفت العاصفة الزرع ليلا

ج ــ أتلفته العاصفة ليلا ، الزرع

د ــ الزرع،أتلفته العاصفة

هـــ ــ يا أهل الدار،افتحوا الباب

يلاحظ في المثال (62 أ) أن المكون " علي " يأخذ حالته الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية (الفاعل) التي لها الأولوية على الوظيفة الدلالية(المتموضع) والوظيفة التداولية (المحور)،ويأخذ المكون " احتراما " حالة النصب بمقتضى وظيفته الدلالية(العلة)،والمكون " أستاذ " حالة الجر بمقتضى وظيفته الدلالية(المستفيد) المسبوقة بحرف الجر،كما توضحه البنية الإعرابية التالية :

(63) [وقف: ف [ علي : منف فاعل مح [ احتراما : علة ] [ لأستاذه: مستفيد ] ] ]
رفع نصب نصب

وفي المثال(62 ب) يلاحظ أن المكونين " العاصفة " و " الزرع " قد أخذا حالتهما الإعرابية الرفع والنصب بمقتضى وظيفتيهما التركيبيتين: الفاعل(الرفع)،والمفعول (النصب)،أما المكون " ليلا " فيأخذ حالته الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية الزمان،ذلك أنه لا يحمل وظيفة تركيبية،كما تظهره البنية الإعرابية التالية:

(64) [أتلفت : ف [ العاصفة : منف فاعل مح [ الزرع : متق مفعول مؤجد [ ليلا : زمان ] ] ]
رفع نصب نصب

وفي المثالين (62 ج) يأخذ المكون الزرع حالة الرفع بمقتضى وظيفته التداولية الخارجية الذيل والمبتدأ،ويأخذ المكون الرأس( أهل) حالة النصب بمقتضى وظيفته التداولية الخارجية المنادى.

أما ما يخص إعراب الحدود أو المكونات المركبة،فإنها تأخذ الحالة الإعرابية باعتبارها كلا،وتظهر العلامة الإعرابية على العنصر الرأس،وفقا للبنية الإعرابية العامة التالية:

(65) [ مخ،رأس،فض ] $\Omega$ حيث : $\Omega$ حالة إعرابية،والسهم يرمز إلى أن حالة الإعراب الرفع أو النصب أو الجر تنصب على الرأس،فحسب،لأن الفضلات بعده لا تأخذ إعرابا وظيفيا،وإنما تأخذ بالتبعية إعرابا بنيويا[20]

**(20) نعيمة الزهري : الأمر والنهي مرجع سابق، ص : 243**

وتتجسد العلامة الإعرابية صوتيا بالنسبة للحدود في(الضمة والفتحة والكسرة)، وأحيانا يتعذر ظهور هذه العلامات الإعرابية،إذا كانت حدودها أسماء مقصورة أو منقوصة ..

ويتضح ماسبق في تمثيل البنيات الإعرابية(66 أ ــ ج ) :

( 66) أ ــ [ جاءت: ف [ الطالبة الجميلة المجتهدة ] منف فاعـــل مح
رفع

ب ــ [ قابل : ف [ علي : فـــا [ الطالبة الجميلة في القسم ] متق مـــفـــعـــول بؤجد
نصب

ج ــ [ مرت : ف [ ليلى : فـــا [بأستاذ النقد ] مـــتـــق بؤجد
جر

يلاحظ في البنية(66 أ) أن العلامة الإعرابية الضمة ظهرت على رأس المركب " الطالبة " ،وفقا لوظيفته التركيبية الفاعل،في حين أن الفضلتين " الجميلة،المجتهدة " ،تظهر عليهما علامة الضمة بالتبعية للرأس،وفي بنية(66 ب) ظهرت علامة الفتحة على رأس المركب " الطالبة " ، وفقا لوظيفته التركيبية المفعول وعلى الفضلة الأولى " الجميلة " بالتبعية "،وأخذت الفضلة الثانية " القسم " علامة الكسرة،لأنها بنيويا سبقت بحرف جر،وفي بنية(66 ج) يلاحظ من جهة أن العلامة الإعرابية الضمة،لم تظهر على الفاعل " ليلى "،فهي مقدرة؛لأنه اسم مقصور،ويلاحظ من جهة أخرى أن رأس المركب " أستاذ " وفضلته " النقد " قد أخذا حالتهما الإعرابية المتجسدة في علامة الكسرة،بموجب إعراب بنيوي،لأن الرأس مسبوق بحرف ج، والفضلة مضافة إليه. وبذلك نخلص إلى أن الحالات الإعرابية الواردة بالنسبة للغة العربية،تتجسد في ثلاث حالات:حالتان إعرابيتان وظيفيتان،هما حالتا: الرفع و النصب،وحالة إعرابية بنيوية،هي حالة الجر.أضف إلى ذلك الحالة الإعرابية اللازمة[21] التي تلازم المكون في مختلف السياقات البنيوية والوظيفية،وتتمثل في المبنيات وعلى رأسها

---

**(21) ينظر: أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكونية1987 أ ، مرجع سابق،ص ص : 32 - 33**

الضمائر،فهي كلها تلزم حالة واحدة لا تتغير بتغير الوظائف المسندة إليها.

1 ــ 3 ــ 4 قواعد إدماج المعلقات [22]:

يعرف المعلق بأنه العنصر الذي يقوم بدور التعليق بين مكونين أو بين حملين،كما يتضح من الأمثلة التالية :

(67) أ ــ عاد علي إلى البيت

ب ــ تريد فاطمة أن تتعلم السباحة

ج ــ صل من وصلك،ولا تقاطع من قطعك

د ــ ألا تقلع عن التدخين

ففي المثال(67 أ) يعلق حرف الجر " على " المكون " البيت " بالمحمول " عاد " ، كما يظهره التخطيط الموالي:

(68) عاد علي إلى البيت

وفي المثال(67 ب) يعلق الحرف الدامج " أن " الحمل " تتعلم السباحة " بمحمول الجملة الأساسي " تريد "

كما يوضحه مخطط(69) :

(69) تريد فاطمة أن تتعلم السباحة

وفي المثال(67 ج) يعلق اسم الموصول " من " حمل الصلة " وصلك " بمحمول الجملة الأولى الأساسي " صل "

،وحمل الصلة " قطعك " بمحمول الجملة الثانية الأساسي " تقاطع " ، ثم يعلق حرف العطف " و " الجملة

الأولى(صل من وصلك) ، بالجملة الثانية(لاتقاطع من قطعك)،كما هو موضح في المخطط :

(70) صل من وصلك و لا تقاطع من قطعك

وفي المثال(67 د) يدمج مؤشر القوة الإنجازية " ألا " الاستفهام الانكاري،بحمل الجملة كله "تقلع عن التدخين،كما

يبرزه المخطط التالي :

---

**(18) ينظر التفاصيل في: أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة الغربية1988ب، مرجع سابق،الفصل:1و2**

(71) ألا تقلع عن التدخين

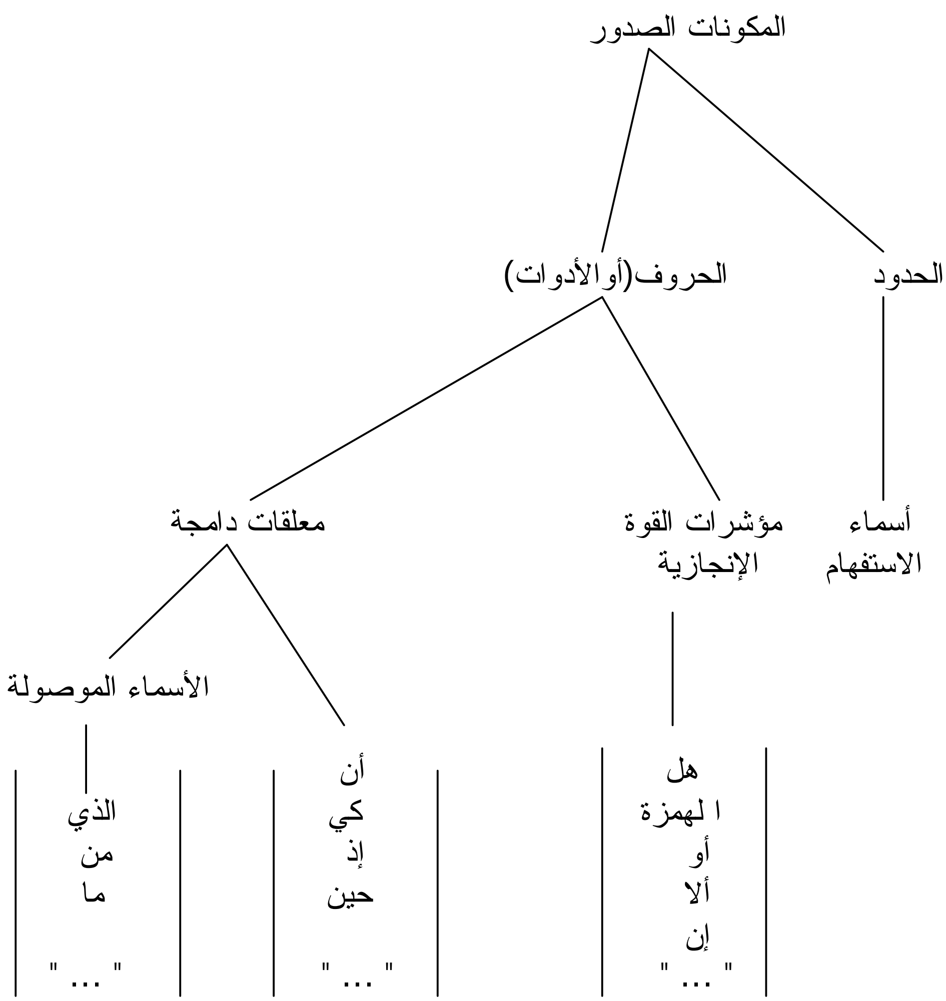
وقد ميز المتوكل بين ثلاثة أصناف من المكونات التي تتصدر الحمل:

أ ــ مكونات حدود: وهي أسماء الاستفهام التي تعد في منظور النحو الوظيفي حدودا تأتي في صدر الحمل

ب ــ مؤشرات القوة الإنجازية:وتشمل في نسق اللغة العربية حرفي الاستفهام الهمزة وهل،وألا وأو الدالتين على الاستفهام الإنكاري،والحرف إن المشددة .

ج ــ معلقات دوامج : وتشمل مجموعة من الحروف الرابطة مثل:أن وأن المشددة والضمائر والأسماء الموصولة الخ..ويمكن توضيح أصناف مكونات الصدور في اللغة العربية بالمخطط العام التالي[23] :

(72)




**(23) ينظر: أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية 1989، مرجع سابق،ص ص : 157**

### 1 ــ 3 ــ 5 **القواعد الموقعية للمكونات** :

تقوم فكرة قواعد البنية الموقعية للمكونات الجملة في نظرية النحو الوظيفي على أساس ترتيب هذه المكونات في مواقع محددة،في البنية المكونية،أي البنية الصرفية التركيبية المحققة،ذلك أن المكونات في البنية الحملية المجردة غير مرتبة،ومن ثمة فإن الانتقال من الحمول في البنية الحملية المخصصة وظيفيا،إلى العبارات اللغوية الصورية يتم بواسطة نسق من القواعد،تضطلع بموضعة المكونات في جمل اللغات الطبيعية،انطلاقا من بعض المبادئ الكلية العامة(24)،مثل:

أ ــ نزوع المكونات الحاملة لنفس الوظائف إلى احتلال نفس المواقع

ب ــ نزوع بعض المكونات إلى احتلال الموقع الصدر،كبعض الأدوات التي لها حق الصدارة،مثل الأحرف المؤشرة للقوة الإنجازية،وأسماء الاستفهام...

ج ــ نزوع المكونات الأكثر تعقيدا إلى التأخر،عن المكونات الأقل تعقيدا،كنزوع المركب الاسمي إلى التأخر عن الضمير،ونزوع الجملة المدمجة إلى موالاة المركب الاسمي..

بناءا على هذه المبادئ الكلية العامة،تقترح نظرية النحو الوظيفي صياغة بنية موقعية عامة،تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية،وفق المعادلة التالية :

(73) **م$^{2}$ ، م$^{1}$ (ف) فا (ف) (مف) (ف) ، م$^{3}$**

يلاحظ من خلال هذه البنية أن المواقع،تصنف صنفين: مواقع داخلية( **م$^{1}$ ، ف ، فا ، مف** )،وهي على التوالي المكونات(الأحرف أو الأدوات أو الأسماء..) التي لها حق الصدارة ، يليها موقع الفعل(ف)،فالفعل(فا) فالمفعول (مف)،بترتيبات مختلفة،قد تكون(فا،ف،مف) أو (مف،فا،ف) حسب طبيعة أنماط اللغات،حيث تكيف هذه الأخيرة البنية الموقعية العامة،طبقا لنمطها وخصائصها البنيوية والتداولية.

وفيما يخص اللغة العربية،فقد اقترح المتوكل لها(25) ثلاث بنيات موقعية،هي:

---

**(24) ينظر سيمون ديك** :

**ــ Simon Dik : Functional Grammar 1978, op-cit**

**(25) أحمد المتوكل** : **الوظائف التداولية 1985 ، مرجع سابق،ص** : **21**

أ ــ بنية الجملة الفعلية،وقد صاغ لبنيتها العامة المعادلة التالية:

(74) **م**$^{4}$ ، **م**$^{2}$ ، **م**$^{1}$ **م**$^{Ø}$ **ف** (م آ) **فا** (**مف**) (**ص**)، **م**$^{3}$

ب ــ بنية الجملة الأسمية،ومعادلتها هي :

(75) **م**$^{4}$ ، **م**$^{2}$ ، **م**$^{1}$ **م**$^{Ø}$ **فا** [م س / م ص / م ح / م ظ] (**مف**) (**ص**)، **م**$^{3}$

ج ــ بنية الجملة الرابطية،ومعادلتها هي:

(76) **م**$^{4}$ ، **م**$^{2}$ ، **م**$^{1}$ **م**$^{Ø}$ **ط فا** [م س / م ص / م ح / م ظ] (**مف**) (**ص**)، **م**$^{3}$

يفاد من هذه البنيات الثلاثة أن المواقع الخارجية(**م**$^{4}$ ، **م**$^{2}$ ، **م**$^{3}$ ) تخصص للمكونات الخارجية،وهي على التوالي:المنادى والمبتدأ والذيل،ويخصص موقع الصدر الأول(**م**$^{1}$) لمؤشرات القوة الإنجازية،كحروف الاستفهام وبعض المعلقات الدامجة،كإن ولا النافية ..ويخصص موقع الصدر الثاني(**م**$^{Ø}$ ) للمكون اسم الاستفهام،أو المحور أو بؤرة المقابلة،ويخصص الموقع الخاص (**م آ**) للمكون المحور.

أما المواقع **ف فا** (**مف**) فيشغلها الفعل والفاعل والمفعول على التوالي،ويحتل الموقع (**ص**) المكونات التي ليس لها وظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية،ويخصص الموقع " **ط** " للرابط المدمج(لكان وأخواتها) في الجمل الاسمية الرابطية،وتشير الرموز الموجودة بين الحاضنتين إلى المركب الاسمي " **م س** " أو الوصفي " **م ص** " أو الحرفي " **م ح** " أو الظرفي " **م ظ** " على التوالي في الجمل الاسمية أو الرابطية.

ويمكن أن نمثل لبنيات الجمل الثلاثة ببعض الأمثلة بصورة إجمالية،كما يتضح في زمرة جمل(77 أ ــ هــ)

الممثلة لمواقع الجمل الفعلية،وجمل(77 و ـ ح) الممثلة للجمل الاسمية،وجمل(77 ط ـ ي) الخاصة بالجمل الرابطية،على أن نعود إليها بالتفصيل في مباحثها الخاصة بها .

(77) أ ـ أتلفت العاصفة المحاصيل ليلا
ف فـا مف ص1
ب ـ متى أتلفت العاصفة المحاصيل
مØ ف فـا مف
ج ـ هل أتلفت العاصفة المحاصيل ؟
م1 ف فـا مف
د ـ أيها الحاكم، المحاصيل،أتلفتها العاصفة
م4 م2 ف مف فـا
هـ ـ أتلفتها العاصفة ، المحاصيل
ف مف فـا م3
و ـ علي مريض اليوم
فـا م.ص ص1
ز ـ علي، أبوه مريض
م2 فـا م.ص
ح ـ أبوه مريض ، علي
فـا م.ص م3
ط ـ كان علي مريضا اليوم
ط فـا م.ص ص1
ي ـ علي ، كان أبوه مريضا
م2 ط فـا م.ص

وإذا صحت فرضية تأثير الوظائف الدلالية في ترتيب المكونات،فإن التفاعل بين أنواع الوظائف الثلاثة في تحديد المواقع،يتبع السلمية الموقعية التالية :

(78) الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية

يفاد من هذه السلمية أن الوظائف التداولية تحجب دور الوظائف التركيبية في موضعة المكونات،وتحجب الوظائف التركيبية دور الوظائف الدلالية.

كما يضاف إلى هذه السلمية التي تخضع لها رتبة المكونات،داخل الجمل سلمية أخرى لا تقل عنها أهمية،تقوم بالدور ذاته،وهي سلمية التعقيد المقولي التي صاغها ديك على النحو التالي[26]:

---

**(26) Simon Dik : Studies in Functional Grammar, Academic Press INC ( London ) LTD 1980, p : 23**

(79) ضمير متصل > ضمير منفصل > مركب اسمي > مركب حرفي > فعل > مركب اسمي > مركب حرفي > جملة مدمجة

مفاد السلمية أن الضمير المتصل يرتب قبل الضمير المنفصل وبقية المقولات،وهكذا دواليك مع هذه الأخيرة التي تخضع للترتيب نفسه،بحيث تكون المرتبة الأخيرة للجملة المدمجة.

وتجدر الإشارة إلى أن القواعد الموقعية،تخضع لقيد ما يعرف بقيد أحادية الموقعة،ونصه أنه:

(80) لا يحتل الموقع الواحد أكثر من مكون واحد.

وهذا القيد يحول دون إنتاج جمل لاحنة من قبيل :

(81) * متى في البيت قابل خالد فاطمة ؟

حيث احتل الموقع (**م**$^{Ø}$) اسم استفهام ومكون محور.

1 ـ 3 ـ 6 <u>قواعد إسناد النبر والتنغيم</u> :

تعتبر البنية المرتبة للجملة،بعد تحديد مواقع مكوناتها،دخلا للمجموعة الأخيرة من قواعد التعبير،التي يتم بواسطتها استكمال بناء البنية المكونية،التي تتوج بتحديد التمثيل الصوتي للجملة،بحيث تطابق الخصائص الصوتية والفنولوجية المناسبة لها،فقد نبه جاكبسون في هذا الصددإلى أهمية الجانب التعبيري في الكلام،مؤكدا ذلك بتجربة أجراها على عبارة " هذا المساء < **Segodnja Vécerom** > " مع أحد الممثلين،حيث استطاع هذا الأخير أن يفهم من خلالها الجمهور خمسين رسالة متميزة[27]

وعلى الرغم من أهمية هذه الخصائص،إلا أنها لا تزال بكرا في النظرية النحوية الوظيفية بصفة عامة،وعلى اللغة العربية بصفة خاصة،التي خصها المتوكل بنوعين من القواعد هما: النبر والتنغيم[28].

أما النبر فهو تقوية الصوت في كلمة معينة من كلمات الجملة ليرتفع على غيره،بعامل من عوامل الضغط يتسم بالشدة والارتفاع في حدود الكلمة الواحدة،فينقلها في بعض اللغات كالإنجليزية مثلا من الاسمية إلى الفعلية أو من

---

**(27)Voir : Roman Jakobson : Essais de linguistique générale, traduit de Langlais et préfacé par Nicolas Ruwet , les éditions de Minuit , Paris 1963 , p p : 215 - 216**

**(28) ينظر : أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية 1989 ، مرجع سابق، ص ص : 167 - 168**

الفعلية إلى الاسمية[29]،ويسند النبر المركزي في اللغة العربية إلى مكون الجملة الحامل للوظيفة التداولية البؤرة(بؤرة الجديد أو بؤرة القابلة).

أما التنغيم فهو الإطار الصوتي الذي تلفظ به الجملة،فهنا أشكال للتنغيم تنطق به الجملة الاستفهامية أو الجملة المثبتة أو المنفية أو المؤكدة[30]... ويتم إسناد التنغيم في نظرية النحو الوظيفيي وفقا لمخصص الحمل،أي لمؤشر قوته الإنجازية(الحرفية/ أو الحرفية والمستلزمة معا).

ويمكن التمثيل لقواعد النبر والتنغيم ببعض المؤشرات الدالة عليها كما تبينه الأمثلة الموالية :

(82) أ ــ القصة // قرأتها البارحة

ب ــ قرأتها البارحة // القصة

ج ــ قصة قرأت لا قصيدة

د ــ اشتريت البارحة قصة

هــ ــ هل اشتريت البارحة قصة ↖

و ــ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان↙

ففي المثال (82 أ) يدل الخطان المائلان على توقف قصير، بعد نطق المكون (القصة) للدلالة على أنه مبتدأ مفصول عن الحمل الموالي له،ويدلان في المثال(82 ب) على المكون(القصة) هو ذيل مفصول عن الحمل قبله، وفي الكتابة،يفصل بينها بفاصلة " القصة ، قرأتها البارحة " قر أتها البارحة ، القصة

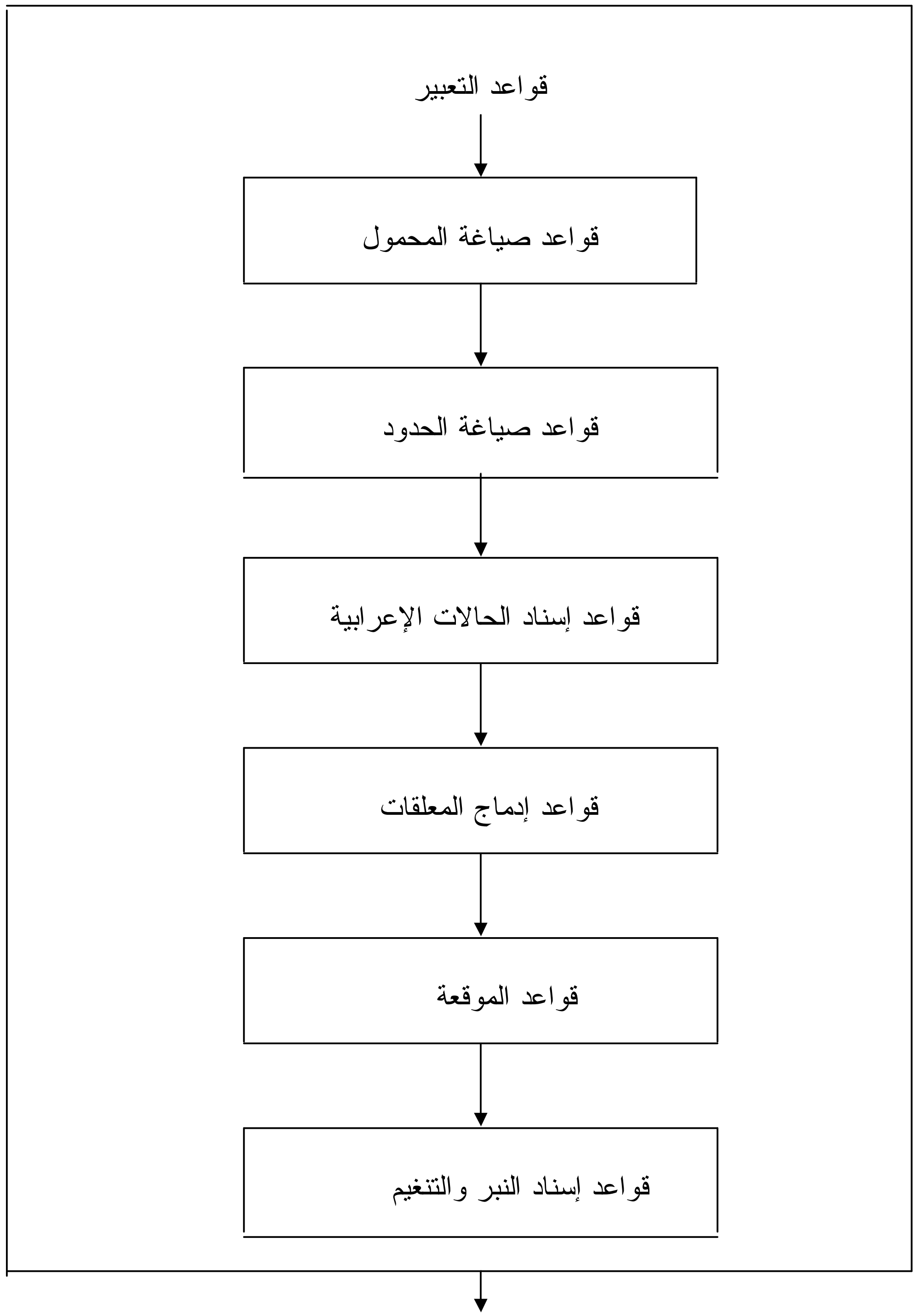
ويدل الخط المائل فوق المكون " قصة " في المثال(82ج) و(82 د) على بؤرة المقابلة وبؤرة الجديد على التوالي،كما يدل السهم الصاعد( ↖ ) على الاستفهام المدلول عليه بالنغمة الصاعدة في نهاية جملة (82هــ)، والسهم النازل( ↙) على الاستفهام التقريري المدلول عليه بالنغمة الهابطة في جملة(82 و).

ويمكن توضيح البنية المكونية وتلخيصها في الترسيمة الموالية :

---

**(29) خليل أحمد عمايرة : في نحو اللغة وتراكيبها،عالم المعرفة،ط1 المملكة العربية السعودية 1984 ، ص : 172**

**(30) أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات العامة،مرجع سابق،ص : 238**




(83) بنية مكونية

## 2 ــ الجملة من حيث الجنس( فعلية واسمية ) :

يحسن بعد هذا العرض المختصر لقواعد موقعة الجملة الفعلية والاسمية،أن نوضحها بالأمثلة المناسبة،مع الإشارة في البداية إلى أن مفهوم فعلية الجملة أو اسميتها يرتبط أساسا في نظرية النحو الوظيفي بنوع مقولة المحمول فيها،فقد يكون هذا الأخير ــ كما سبقت الإشارة إليه ــ محمولا اسميا أو وصفيا أو حرفيا أو ظرفيا،فتكون الجملة اسمية،وقد يكون محمولا فعليا،فتكون الجملة على إطلاقها فعلية،دون اعتبار للعناصر أو المكونات الاسمية التي تسبقه أو تلحقه،سواءا كانت داخلية أو خارجية،فهذه الأخيرة تضبطها قواعد الموقعة التي سنحرص في هذا المبحث على توضيحها بالأمثلة المناسبة،ضمن إطار الجملة الفعلية أو الاسمية أو الرابطية،مع الإشارة إلى بعض الطروحات المختلفة مع ما ألفناه في النظرية النحوية القديمة،أو بعض الطروحات المعاصرة،التي سنعود إلى مناقشتها ومقارنتها في المكان المناسب من هذا البحث.

### 2 ــ 1 الجملة الفعلية :

بناءا على ما تقدم،يتضح أن الجملة الفعلية ذات المحمول الفعلي،تتميز بنمطين أساسيين:يتصل أولهما بالمحمول، والآخر بالجملة ككل.

2 ــ 1 ــ 1 أنماط المحمول:تتميز الجملة الفعلية بثلاثة أنماط من الحمول هي:

2 ــ 1 ــ 1 ــ 1 الحمول الأحادية : وهي الحمول التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعا أساسيا واحدا،كما تمثل له الجمل الموالية:

(84) أ ــ سافر علي

ب ــ قامت فاطمة

ج ــ مرض زيد

د ــ قصف الرعد

يلاحظ أن جمل(84 أ ــ د)،كلها جمل فعلية،أحادية الحد؛أي أن محمولها فعل،يدل في المثال(84 أ) على " عمل "

وموضوع واحد يؤدي على التوالي الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل"،والوظيفة التداولية المحور،وفي المثال(84 ب) يدل الفعل على "وضع" وموضوع واحد يحمل بالترتيب الوظيفة الدلالية "المتموضع " والوظيفة التركيبية "الفاعل "،والوظيفة التداولية المحور،وفي المثال(84 ج) يدل الفعل على حالة،وموضوعه يحمل الوظيفة الدلالية "الحائل"،والوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور"،وبالمثل يدل الفعل في المثال(84 د) على "حدث" وموضوعه يحمل الوظيفة الدلالية " القوة "،والوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور"،وبموجب قاعدتي(85 أ ــ ب) المتفرعتين عن بنية الجملة الفعلية العامة(84):

(74) أ ــ محمول الفعل ¬ ف

ب ــ فاعل ¬ فـــا ،حيث يقرأ السهم ( ¬ ): "يتموقع في " تكون البنية الموقعية للجمل السابقة كالآتي:

(84) أ ــ سافر عـــلي
ف فـــا
ب ــ قامت فاطمة
ف فـــا
ج ــ مرض زيد
ف فـــا
د ــ قصف الرعد
ف فـــا

2 ــ 1 ــ 1 ــ 2 الحمول الثنائية : ونعني بها تلك الحمول التي تأخذ موضوعين أساسيين،كما هو شأن الجمل التالية :

(86) أ ــ أنهى علي بحثه

ب ــ استلمت فاطمة الرسالة

ج ــ أتلفت العاصفة الزرع

يلاحظ في زمرة هذه الأمثلة(86 أ ــ ج) أنها جمل فعلية لأنها احتوت على محمول فعلي،دل في المثال(86 أ) على "عمل " له موضوعان: يحمل أولهما الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل"،والوظيفة التداولية المحور، ويحمل ثانيهما الوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"،والوظيفة التداولية بؤرة جديد

ويدل فعل المثال(86 ب) على "عمل" له موضوعان: يحمل أولهما الوظيفة الدلالية "المستقبل" والوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور، ويحمل ثانيهما الوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"،والوظيفة التداولية بؤرة جديد،وبالمثل يدل فعل المثال(86 ج) على "حدث " له موضوعان: يحمل أولهما الوظيفة الدلالية " القوة " والوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور،ويحمل ثانيهما الوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"،والوظيفة التداولية بؤرة جديد، وبإضافة قاعد ة المفعول:

(74) ج ــ مفعول ¬ (مف) ، تصبح البنية الموقعية للجمل السابقة مشكلة كالآتي:

(86) أ ــ أنهى علي بحثه
ف فا مف
ب ــ استلمت فاطمة الرسالة
ف فا مف
ج ــ أتلفت العاصفة الزرع
ف فا مف

2 ــ 1 ــ 1 ــ 3 الحمول الفعلية الثلاثية : ويقصد بها المحمول الفعلي الذي يأخذ ثلاثة موضوعات أساسية،كما تمثله الجملتين المواليتين :

(87) أ ــ وهب الأب ابنه دارا

ب ــ سلم المدير للكاتبة رسالة

حيث يدل فعل المثال(87 أ) على "عمل "،ويأخذ ثلاثة موضوعات أساسية:يسند لموضوعه الأول الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل"،والوظيفة التداولية المحور، ويسند لموضوعه الثاني الوظيفة الدلالية "المستفيد" والوظيفة التداولية المحور،ولموضوع الثالث الوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"،والوظيفة التداولية بؤرة جديد(على أساس أن الجملة جواب عن سؤال:ماذا وهب الأب ابنه ؟ )،وبالمثل يدل فعل المثال(87 ب) على "عمل "،ويأخذ ثلاثة موضوعات أساسية:يسند لموضوعه الأول الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل"،والوظيفة التداولية المحور، ويسند لموضوعه الثاني الوظيفة الدلالية "المستقبل" والوظيفة التداولية المحور،ولموضوعه الثالث الوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"،والوظيفة التداولية

بؤرة جديد(على أساس أن الجملة جواب عن سؤال:ماذا سلم الدير للكاتبة ؟ )،وبإضافة قاعد ة الموقعة للمكونات التي لا تحمل وظيفة تركيبية،ولا وظيفة تداولية خارجية أو داخلية،كما هو حال مكون(ابنه) في الجملة(87 أ ) ومكون (للكاتبة) في الجملة(87 ب)،اللذين لا يمكن أن يشغلا موقع الصدر الأول(**م**$^{1}$)،أو الصدر الثاني(**م**$^{Ø}$ )،لذا يتموقعان في موقع تحدده القاعدة التالية :

(74) د ــ المكونات ص ¬ (ص) ،حيث نحصل بموجبها على البنية الموقعية المشكلة للجملتين كالآتي :

(87 ) أ ــ وهب الأب ابنه دارا
ف فا ص مف
ب ــ سلم المدير للكاتبة رسالة
ف فا ص مف

ومما يجدر تأكيده أن الموقع ( **ص** )،يشمل بصفة خاصة،مجموعة الوظاف الدلالية التي تسند إلى الحدود اللواحق،فهذه الأخيرة غالبا ما تتموقع بعد موقعي الفاعل والمفعول،لأنها مكونات غير أساسية،ويمكن توضيح ذلك بهذه الأمثلة:

(88 ) أ ــ سافر علي البارحة إلى العاصمة

ب ــ استلمت فاطمة الرسالة اليوم في المدرج باسمة

ج ــ أهدى الأب ابنه ساعة ذهبية يوم عيد ميلاده أمام رفاقه إكراما له

فالجملة(88 أ) كما يلاحظ،أضيف إلى موضوعها الأساسي الذي يحمل الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل" لاحقان على سبيل الاختيار لا الاضطرار،هما لاحقا الزمان والمكان،لذا يكون موقعهما في( **ص** ) بعد موقع الموضوع الأساسي الفاعل، كالآتي :

(88) أ ــ سافر علي البارحة إلى العاصمة
ف فا $ص^{1}$ $ص^{2}$

وأما الجملة(88 ب ) فتكون من موضوعين أساسيين يحملان على التوالي: الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية"الفاعل"،بالنسبة للموضوع الأول،والوظيفة الدلالية "المتقبل"،والوظيفة التركيبية "المفعول"،بالنسبة

للموضوع الثاني،وقد أضيف إليهما اختيارا لا اضطرارا ثلاثة لواحق،هي على التوالي:لاحق الزمان ولاحق المكان ولاحق الحال،وقد تموقعت كلها في( **ص** )،بعد موقع الموضوعين الأساسيين الفعل والمفعول،كما يلي:

(88) ب ــ استلمت فاطمة الرسالة اليوم في المدرج باسمة

ف فــا مف ص$^{1}$ ص$^{2}$ ص$^{3}$

وأما الجملة(88ج) فتشتمل على ثلاثة موضوعات أساسية يحمل موضوعها الأول الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية"الفاعل"،ويحمل موضوعها الثاني الوظيفة الدلالية "المستفيد"،ويحمل الموضوع الثالث الوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"،وقد أضيف إليها اختيارا ثلاثة لواحق،هي على التوالي:لاحق الزمان ولاحق المكان ولاحق العلة،وقد تموقعت كلها في( **ص** )،بعد موقع الموضوعين الأساسيين الفاعل والمفعول، كما يلي:

(88) ج ــ أهدى الأب ابـــنـــه ساعة ذهبية يوم عيد ميلاده أمام رفاقه إكراما له

ف فــا ص$^{\mathbf{0}}$ مف ص$^{1}$ ص$^{2}$ ص$^{3}$

غير أنه يلاحظ أن الموضوع الأساسي(ابنه) الذي يحمل هنا الوظيفة الدلالية " المستفيد "،يتموقع في الموقع ( **ص** )،وذلك لأنه لا يحمل وظيفة تركيبية،ولا وظيفة تداولية خارجية،أو داخلية تخولها التموقع في موقع الصدر الأول أو الثاني،وبما أن هذا الموقع خاص بجملة من الوظائف الدلالية،فقد اقترح لها المتوكل(المتوكل 1987) السلمية العامة التالية :

(89) منفذ > | **مستقبل** / **متقبل** | > حدث > زمان > مكان > حال > علة > مصاحب ..[31]

وإذا صحت هذه الفرضية،فإننا نقترح للوظيفة المستفيد أن ترتب في الموقع(ص$^{0}$)،وذلك لاعتبارين اثنين:أنها موضوع أساسي من جهة،وأن ترتيبها في السلمية الدلالية أسبق من ترتيب الوظائف المسندة للواحق،وبذلك يصبح الحيز الموقعي ل( **ص** ) كالآتي:

(90) ص$^{\mathbf{0}}$ [ ص$^{\mathbf{1}}$ ، ص$^{\mathbf{2}}$ ، ص$^{ن}$ ]

---

**(31) أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكونية 1987 أ ، مرجع سابق ، ص : 46**

ويضاف إلى هذه القواعد الخاصة بموقعة المكونات الداخلية للجملة الفعلية،صنف آخر من القواعد الداخلية وهي:

(74) هـ ــ المحور ¬ **م آ**

(74) و ــ اسم؟ / مح / بؤ مقا ¬ **م$^{Ø}$**

(74) ز ــ مؤشر القوة / معلق دامج ¬ **م$^{1}$**

تضبط القاعد(74 هـ ) المكون الموسوم،وهو في حقيقته المكون الأساسي الذي كان يحمل الوظيفة التركيبية المفعول في الترتيب العادي للجملة ( **ف فا** ( **مف** ) )،لكنه بتقدمه على فاعله،تحجب عنه هذه الوظيفة،لتحل محلها وظيفة تداولية،أثبت المتوكل[32] أن موقعها الوارد في اللغة العربية هو الموقع( **ف** ( **م آ** ) **فا**) كما تمثله البنية الموقعية في الجمل التالية :

(91) أ ــ قــتــل الخارجي زيــد
ف **م آ** فــا

ب ــ جــاء البارحة زيــد
ف م آ فــا

ج ــ سافــر إلى العاصمة زيــد
ف م آ فــا

وتضبط القاعدة(74 و) المكونات التي لها حق الصدارة من جهة،والمكونات الموسومة من جهة أخرى؛وهي هنا بالضبط المكونات التي تشغل الموقع(**مف** ) أو الموقع (**ص** )،في الترتيب العادي [ **ف** ، **فا**، (**مف** ) ، (**ص**)] ] ] في البنية التحتية أو المكونية،لكنها في البنية المكونية تتصدر محمول الجملة الفعلي كما تعكسه البنية الموقعية للجمل الفعلية الموالية :

(92) أ ــ متى سافر علي إلى العاصمة
**م$^{Ø}$** ف فــا ص$^{1}$

---

**(32) ينظر : أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي1986 ، مرجع سابق ، الفصل الثاني : ف س فا في اللغة العربية ، ص ص : 63 ــ 89 .**

ب ــ إلى العاصمة سافر علي اليوم
م Ø ف فــا ص1

ج ــ اليوم سافر علي إلى العاصمة لا البارحة
م Ø ف فــا ص1 ص2

د ــ البارحة قتل الخارجي زيد
م Ø ف م آ فــا

هــ ــ عليا قــابــلــت اليوم
م Ø ف فا ص1

و ــ عليا قــابــلــتـــــه اليوم
م Ø ف فا مف ص1

ز ــ قصة قرأ علي
م Ø ف فــا

فاسم الاستفهام،كما يلاحظ في جملة(92 أ) من المكونات التي لها حق الصدارة على المحمولات الفعلية في الجمل الفعلية،أو المحمولات الاسمية كما سيتضح في الجمل الاسمية،وفي المثال(92 ب) أصبح المكون"إلى العاصمة " موسوما،لأنه يحمل الوظيفة الدلالية المكان التي تجعله يتموقع أصلا في موقع (ص)،بعد موقع الفعل والفاعل،في البنية الحملية،لكن تموقعه في صدر الجملة في البنية المكونية، يجعل منه محورا أو بؤرة مقابلة،ويترجح هنا أن يكون محورا لسببين،هما :الإحالة،وغياب مؤشر التعقيب،و في جملة (92 ج) أصبح المكون"اليوم " موسوما،إذ تنطبق عليه مواصفات المكون في الجملة(92 ب) لكن تموقعه في صدر الجملة في البنية المكونية، يجعل منه هنا بؤرة مقابلة؛لأنه مصحوب بمؤشر التعقيب " لا اليوم "،ويسند ما نذهب إليه الجمل اللاحنة التالية :

(93) أ ــ * في كتاب قرأ علي
م Ø

ب ــ * الكتاب قرأ ه علي لا المجلة
م Ø

ج ــ * كتابا قرأه علي
م Ø

فالجملة(93 أ ) لاحنة لأنها مصدرة بنكرة،وهي عبارة غير محيلة لا تجعل منها محورا،إذ شرط هذا الأخير إذا تصدر أن يكون محيلا،ويرجع لحن الجملة(93 ب) إلى عبارة التعقيب(لا المجلة) التي لا تصلح للمحور،ولحن

الجملة(93 ج ) يعود للضمير الذي ربط المحمول الفعلي بمكون غير محيل(نكرة)،دليل ذلك أن الجمل الموالية صحيحة :

(94) أ ــ الكتاب قرأ علي لا المجلة
$\emptyset_{م}$
ب ــ كتابا قرأ علي
$\emptyset_{م}$
ج ــ الكتاب قرأه علي
$\emptyset_{م}$

إن خلو محمول الجملة (94 أ ) من ضمير يعود على المكون المصدر،ووجود عبارة التعقيب،يجعلان من هذ المكون بؤرة مقابلة لا محورا،في حين أن خلو المكون المصدر في الجملة(94 ب) من الإحالة(التعريف) سبب كاف لجعله بؤرة مقابلة،لأنها لا تشترط الإحالة بخلاف المحور المتصدر،كما هو حال الجملة( 94 ج ) التي تعود صحتها إلى إحالتها المؤكدة بالضمير.

و بالمثل في جملة (92 د)،تنطبق على المكون " البارحة " مواصفات المكون " اليوم " في جملة(92 ج)،مع ترجيح كونه بؤرة مقابلة لتوارده مع المحور الموسوم في موقع(م آ)،أما المكون " عليا " في جملة ( 92 هــ) فهو الآخر مكون موسوم،لأنه كان يحمل في الترتيب الأصلي الوظيفة التركيبية المفعول،التي تجعله يتموقع أصلا في الموقع (مف)،بعد موقع الفعل والفاعل،في البنية الحملية لكن تموقعه في صدر الجملة في البنية المكونية،يجعل منه محورا أو بؤرة مقابلة،ويترجح هنا أن يكون بؤرة مقابلة،لغياب ضمير يربطه بمحمول الجملة،لأن وجود هذا الأخير يجعل من المكون المتصدر محورا بالضرورة،كما هو الحال مع المكون "عليا"في جملة(92 و) التي تنطبق عليه مواصفات جملة(92 هــ)،وفي جملة(92 ز) التي تصدر فيها المكون " قصة " الذي تنطبق عليه سمة الوسم بكل المواصفات المنطبقة على المكون " عليا " في جملة( 92 هــ ، 92 و)،غير أنه يتعين أن يكون بؤرة مقابلة بسبب أنه نكرة،مما يبعد عنه نهائيا وظيفة المحور الذي يشترط فيه الإحالة(التعريف)،إذا كان متصدرا.

أما القاعدة(74 ز) فتضبط المكونات التي لها حق الصدارة على الحمل كله،كمؤشرات القوة الإنجازية،والأدوات أو الأحرف الدامجة،كما توضحه الجمل الفعلية التالية:

(95) أ ــ هــل تناقش بحثك هذه السنة ؟

م1 ف مف ص1

ب ــ أ شفيت فاطمة من مرضها ؟

م1 ف فــا ص1

ج ــ لا تــنـــه عن خلق و تأتي مثله

م1 ف ص1 م1 ف مف

يلاحظ أن الحرفين "هل" في الجملة(95 أ)،و"الهمزة "في الجملة(95 ب) يؤشران إلى القوة الإنجازية الاستفهام،والحرف الدامج " لا " في الجملة (95 ج) يدمج معنى النهي لعبارتها الأولى ،ويدمج حرف العطف معنى المعية لعبارتها الثانية،كما يلاحظ أن الأدوات أو الأحرف المؤشرة للقوة الإنجازية أو الدامجة تتصدر حمل الجملة.

ونختم قواعد موقعة مكونات الجملة الفعلية بصنف ثالث خاص بقواعد موقعة المكونات الخارجة عن حمل الجملة وتشمل ثلاثة مواقع هي :

(74) ح ــ المبتدأ ← **م2**

(74) ط ــ الذيل ← **م3**

(74) ي ــ المنادى ← **م4**

تضبط القاعدة( 74 ح ) المكونات الخارجة عن محمول الجملة وحملها معا؛أي المكونات التي تسبق المكونات الموسومة والمكونات التي لها حق الصدارة،ويقصد بها موقع المبتدأ الممثل له بزمرة الجمل الموالية :

(96) أ ــ علي،سافر اليوم إلى العاصمة

م2 ف ص1 ص2

ب ــ علي،قابــلـــتــــه فاطمة اليوم في العاصمة

م2 ف مف فا ص1 ص2

ج ــ علي،لم يقابل فاطمة اليوم

م2 م1 ف مف ص1

د ــ علي،متى يقابل فاطمة ؟

م2 مø ف مف

هــ ــ علي، أ فاطمة قابل أم عليا ؟

م2 م1 مø ف ص1

إن المكون "علي " في زمرة الجمل(96 أ ــ هــ) قد احتل موقع المبتدأ،بمقتضى القاعدة الموقعية(85 ح)،التي تجعل وظيفته تتميز بجملة من الخصائص،نجملها في ما يلي(33) :

أ ــ إن موقع المبتدأ خارج عن محمول الجملة،فهو ليس موضوعا من موضوعات المحمول الفعلي "سافر" في الجملة (96 أ) أو" قابل " في الجمل(96 ج،د،هــ)،فموضوع الفعل" سافر"، أو " قابل " هو الموضوع الفارغ معجميا(ــ$^{Ø}$ )،أو الضمير المستتر باصطلاح النحو القديم،الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ والتركيبية الفاعل والتداولية المحور،وهي كما سبق وظائف داخلية،قد يبقى موقعا شاغرا في بعض السياقات،كما هو حال الجمل(96 أ،ج،د،هــ ) ويملأ في سياقات أخرى،كما هو حال الجملة (96 ب) التي ملئ فيها موقع الفاعل بالمكون " فاطمة ".

ب ــ إن موقع المبتدأ سابق لموقع المكونات الموسومة،فهو يتقدم على أسماء الاستفهام التي لها حق الصدارة كما في جملة(96 د)،وعلى المكونات الموسومة،كما في جملة(96 هــ).

ج ــ إن موقع المبتدأ خارج عن حمل الجملة كله،فهو سابق لمؤشر القوة الإنجازية أو الأدوات الدامجة،أي أنه بتعبير أدق يسبق موقع الصدر الأول($م^{1}$)،كما هو الحال في الجملة(96 ج) التي سبق فيها موقع المبتدأ الأداة الدامجة للنفي " لم "،ومؤشر القوة الإنجازية الاستفهام " الهمزة "في جملة (96 هــ)،وبالتالي فهو سابق لموقعي الصدر معا،كما هو حال الجملة(96 هــ) أيضا.

د ــ ليس للمبتدأ وظيفة تركيبية أو وظيفة دلالية،لذا يأخذ وظيفته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية التي تسند إليه الحالة الإعرابية الرفع دائما،فقد تحققت هذه الأخيرة في علامة تنوين الضم الذي تحركت به ياء علي في الجمل كلها

وبالمثل تضبط القاعدة(74 ط) موقع الذيل الذي يخص المكونات الخارجة عن محمول الجملة وحملها معا،مثل المبتدأ ،إلا أنه يختلف عنه من حيث تموقعه بعد مواقع الحمل الداخلية كلها **[** ف ، فا، (مف ) ، (ص **) ] ]** ، **$م^{3}$**

---

**(33) ينظر : أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، مرجع سابق ، ص ص : 113 ــ 138**

إذ يستأثر في الغالب بالموقع الأخير في الجملة،كما يتضح من زمرة الجمل الفعلية التالية :

(97 ) أ ــ جاءت أخته اليوم ، خالد
ف فـــا ص$^1$ م$^3$

ب ــ أعجبـــنـــي خالد اليوم ، سلوكه
ف مف فـــا ص$^1$ م$^3$

ج ــ أتلفت العاصفة الزرع ، بل الأشجار
ف فـــا مف م$^3$

د ــ ألف ابن خلدون المقدمة في تونس،بل في الجزائر
ف فـــا مف ص$^1$ م$^3$

ففي الجمل(97 أ ــ د) يلاحظ أن المكونات ( خالد،سلوكه،الأشجار،الجزائر )،شغلت كلها مؤخرة الجملة،بمقتضى القاعدة الموقعية(85 ط)،التي تجعل وظيفة الذيل تتميز بجملة من الخصائص أهمها[34] :

أ ــ إن موقع الذيل خارج عن حمل الجملة،" فخالد " في الجملة (97 أ) ليس موضوعا من موضوعات المحمول الفعلي" جاءت "،فبعد أن أخذ هذا الأخير موضوعه الأساسي الإجباري " أخته " ولاحقه الاختياري " اليوم " ،وبعد أن استكمل حمل الجملة كل مواقعه الداخلية [ ف ، فـــا، ص$^1$ ]،جاء دور الذيل " م$^3$" ليوضح لبس الضمير " ـــه " في المكون " أخته " ويوضحه،وتنطبق الخواص نفسها في جملة (97 ب)،مع اختلاف دور الذيل "سلوكه "،الذي جاء هنا ليعدل المعلومة السابقة المتصلة بالموضوع الأساسي " خالد "،وهي الإعجاب بخالد بصفة عامة،إلى تخصيصه بسلوكه،وبالمثل فإن الخواص نفسها تنطبق على المكونين "الأشجار والجزائر" في الجملتين(97 ج)و(97 د)،فقد شغلا مؤخرة الجملة بعد أن استكمل الحمل كل موضوعاته الداخلية،لكن دورهما هنا ليصحح معلومة سابقة في حمل الجملة،فاستبدلت الأشجار بالزرع في جملة(135ج)،واستبدل أو بالأحرى صحح مكان تأليف المقدمة في جملة (97 د) .

ب ــ يمكن أن يشمل الذيل توضيح أو تعديل أو تصحيح معلومة تخص موضوعات المحمول أو لواحقه؛فقد أزال ذيل التوضيح لبس ضمير الموضوع الأساسي" الفاعل " في جملة (97 أ)،وعدلت معلومة الموضوع الأساسي،أي الفاعل نفسه في جملة(97 ب)،وصححت معلومة الموضوع الثاني " المفعول " في جملة (97 ج)،واللاحق أو

---

**(34) ينظر : أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، مرجع سابق ، ص ص : 144 ــ 159**

مواقع( ص) في جملة (97 د ).

ج ــ بناءا على الخاصية السابقة لموقع الذيل،يأخذ هذا الأخير الحالة الإعرابية(الرفع والنصب والجر)،كما تعكسه مكوناته في الجمل الفعلية المذيلة(97 أ ــ د)،وذلك بمقتضى وظيفته التركيبية أو الدلالية التي تسند إليه الحالة الإعرابية المناسبة عن طريق مبدأ الإرث[35] لاالتبعية،للمكون الذي يعدله أو يصححه،وبمقتضى وظيفته التداولية(الرفع فقط)،إذا كان ذيل توضيح.

وأخيرا تضبط القاعدة(74 ي) موقع المنادى الخاص بالمكونات الخارجة عن محمول الجملة وحملها معا،مثل المبتدأ والذيل،إلا أنه يختلف عنهما بموقعه منهما من جهة،وبتفرد بخصائص مخالفة لهما من جهة أخرى،ولعل الفحص الدقيق لهذه الجمل،يوضح ذلك:

(98) أ ــ يا خالد !
م4

ب ــ يا صلاح الدين !
م4

ج ــ يا أيها الذين آمنوا !
م4

د ــ يا مؤذن،حان وقت الصلاة
م4 ف فــا

هــ ــ " يا يحي ، خــذ الكتاب بقوة " مريم / آية:11
م4 ف مف ص1

و ــ " يوسف،أعرض عن هذا " يــوسف / آية: 29
م4 ف ص1

ز ــ يا طالبا ، ضاعف جهدك
م4 ف مف

ح ــ يا مطيعا والدية،أبشر برضى الله
م4 مف ف ص1

ط ــ يا دار عبلة،بالجواء تكلمـــي ♣
م4 مØ ف مف

ي ــ يا صلاح الدين،متى تحرر القدس من الصليبيين ؟
م4 مØ ف مف ص1

---

(35) **أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، مرجع سابق ، ص : 151**

س ــ أيها الوزير،هل دك الزلزال القرية بكاملها
م4 م1 ف فـــا مف ص1

ع ــ يا صلاح الدين، اليهود ،اغتصبـــــوا فلسطين
م4 م2 ف فـــا مف

ف ــ أتلفت العاصفة الأشجار،بل كل المحاصيل، أيها الرئيس
ف فـــا مف م3 م4

ص ــ يا صلاح الدين،الصليبيون،دنـــســـــوا المسجد الأقصى،بل الصهاينة
م4 م2 ف فـــا مف م3

يلاحظ أن جمل هذه الزمرة(98 أ ــ ص)،باستثناء جملة(98 ف) مصدرة بحرفي نداء مشهورين هي "الياء" في أغلب الجمل، وبدونها في جملة (98 و) و "أيها" في جملتي(98 س،ي)،وبمكون منادى يمثل محط النداء،يشغل الموقع المخصص للمنادى،بمقتضى القاعدة الموقعية(85ي)،التي تجعل وظيفة المنادى،تتميز بجملة من الخصائص،أهمها[36]:

أ ــ إن المنادي يشكل مع حرف ندائه فعلا لغويا،هو فعل النداء الذي يمكن أن ينجز دون حمل،كما هو شأن الجملتين(98 أ ــ ب)،وبحمل كما في جملة(98ج)،الأمر الذي يجعله دائما مختلفا عن الأفعال اللغوية التي تساوقه؛فهو يختلف عن الخبر في حمول الجمل(96 د،ع،ف،ص)،وعن الأمر في الجمل(98هـ ،و،ز،ح،ط) وعن الاستفهام في الجملتين(98 ي،س).

ب ــ إن المنادى مكون خارج عن حمل الجملة التي يساوقها،ليس بدليل وروده في فعل لغوي مخالف له ــ كما سبق ــ فحسب،ولكنه أيضا يسبق،كل مواقع الجملة الفعلية،باستثناء موقع الذيل،فهو كما يلاحظ قد سبق موقعي الفعل والفاعل في جملة(98 د)،ومواقع الفعل والفاعل وموقع(ص) في جملتي(98 و،ح)،ومواقع الفعل والفاعل والمفعول في جملة(98 ز)، ومواقع الفعل والفاعل والمفعول وموقع(ص) في جملة(98 هـ )،ومواقع المكون الموسوم(م$^{Ø}$ ) والفعل والفاعل والمفعول في جملة(98 ط)،ومواقع اسم الاستفهام(م$^{Ø}$ ) والفعل والفاعل والمفعول وموقع(ص)في جملة(98 ي)،ومواقع المكون الذي له حق الصدارة(م$^{1}$) والفعل والفاعل والمفعول وموقع(ص)

---

**(36) ينظر : أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، مرجع سابق ، ص ص : 160 ــ 180**

وموقع المبتدأ وما يليه من مكونات كما في جملة(98 ع)،أما إذا توارد مع موقع الذيل،فأنه يقع بعده لا قبله،كما في جملة(98 ف)،فقد يكون تركيب الجملة غير سليم،أو تقل درجة مقبوليتها،لو سبق موقع المنادي فيها موقع الذيل،كما هو حال الجمل التالية :

(99) أ ــ أتلفت العاصفة الحقول،أيها الرئيس،بل كل المحاصيل ؟ ؟ ؟
م4 م3

ب ــ أتلفتها العاصفة،أيها الرئيس،الحقول ؟ ؟ ؟
م4 م3

ج ــ أعجبني خالد،يا أخي، أدبه ؟ ؟ ؟
م4 م3

في حين يمكن أن يأتي موقع المنادى قبل حمل الجملة المذيلة،كما في الجملة الموالية:

(100) أيها الرئيس، لقد أتلفت العاصفة الحقول،بل كل المحاصيل
م4 م3

كما أن موقع المنادي يمكن أن يعترض مكونات حمل الجملة أو يقع بعده،كما هو حال الجملتين المواليتين:

(101) أ ــ حان ــ أيها الأطفال ــ وقت النوم
ف م4 فـــا

ب ــ حان وقت النوم،أيها الأطفال
ف فـــا م4

غير أن موقعه الشائع المفضل هو أن يسبق الحمل :

(102) ــ أيها الأطفال،حان وقت النوم
م4 ف فـــا

وقد يرد المنادى مع المبتدأ والذيل معا،كما في جملة(98 ص).

ج ــ بما أن المبتدأ وظيفة تداولية خارجية،فإنه لا يأخذ وظيفة تركيبية ولا وظيفة دلالية،وبالتالي يأخذ الحالة الإعرابية النصب،أي يكون منصوبا في جميع حالاته،ولعل ذلك راجع إلى مبدأ المخالفة بين الوظائف التداولية الخارجية، خصوصا بين المبتدأ والمنادي في حالة تساوقهما،حيث يختص الأول بالرفع ويختص الثاني بالنصب،في حين يقبل الذيل حالة الرفع والنصب والجر،وفق خصائصه السالفة الذكر المخالفة لصنويه.

غير أن العلامات الإعرابية المحققة لوظيفة المنادى،ترد في البنية المكونية بالرفع تارة،وبالنصب تارة أخرى،كما يلاحظ في الأمثلة السابقة،فقد ورد المنادى مبنيا على ما رفع به،مع المعارف،مثل أسماء الأعلام المفردة،كما في

جمل(98 أ،هــ ،و )،أو الأسماء المحلاة بالألف واللام كما في جمل(98 س،ف)،وفي هذه الحالة يشترط أن تسبق بأيها أو باسم إشارة،أو يكون نكرة مقصودة،كما في جملة(98 د).

ويرد منصوبا إذا كان مضافا،كأسماء الأعلام المضافة،مثل "صلاح الدين في جمل(98 ب،ي،ع،ص)،أو الأسماء العادية،مثل كلمة " دار " في صدر بيت "عنترة " في جملة(98 ط)،أو شبيها بالمضاف كما في جملة(98 ح)،أو كان نكرة غير مقصودة دالة على العموم،كما في جملة(98 ز).

2 ــ 1 ــ 2 **أنماط الجملة الفعلية**:

نخلص من عرضنا العام لطبيعة الجملة الفعلية وخصائص مكوناتها الداخلية والخارجية،أن تراكيبها الأساسية يمكن أن تنحصر في خمسة أنماط كبرى،هي:

2 ــ 1 ــ 2 ــ 1 الجمل المحورية : وتتميز ببنيات ذات محمولات فعلية مسبوقة بمحور:

[ محور،(محمول فعلي) ] ؛أي تلك التي يتصدرها محور،يتموقع في (م$^{Ø}$)،مثل الجملتين(92 ب،و) المعادتين هنا للتوضيح:

(92) ب ــ إلى العاصمة سافر علي اليوم
م$^{Ø}$ ف فـــا ص[1]

و ــ عليا قـــابـــلـــتــــــــه اليوم
م$^{Ø}$ ف فا مف ص[1]

2 ــ 1 ــ 2 ــ 2 الجمل البؤرية:وتتميز ببنيات ذات محمولات فعلية مسبوقة إما ببؤرة مقابلة:

[ بؤرة مقابلة،(محمول فعلي)] ؛أي تلك التي تتصدرها بؤرة مقابلة تتموقع في (م$^{Ø}$)،مثل الجملتين(ج،ز) المعادتين هنا للتوضيح:

(92) ج ــ اليوم سافر علي إلى العاصمة لا البارحة
م$^{Ø}$ ف فـــا ص[1] ص[2]

(92) ز ــ قصة قرأ علي
م$^{Ø}$ ف فـــا

أو ببؤرة جديد مع أسماء الاستفهام :

[ بؤرة جديد،(محمول فعلي) ] ؛ أي تلك التي تتصدرها اسم استفهام يتموقع في (م$^{\emptyset}$ )،مثل الجملة(92 أ) المعادة هنا للتوضيح:

(92) أ ــ متى سافر علي إلى العاصمة
م$^{\emptyset}$ ف فــا ص$^{1}$

أو الأحرف التي لها حق الصدارة كحرفي الاستفهام والنفي ..التي تتموقع في(م$^{1}$)،مثل الجمل(133أ ــ ج) المعادة هنا للتوضيح :

(95) أ ــ هــل تناقش بحثك هذه السنة ؟
م$^{1}$ ف مف ص$^{1}$

ب ــ أ شفيت فاطمة من مرضها ؟
م$^{1}$ ف فــا ص$^{1}$

ج ــ لا تــنـــه عن خلق و تأتي مثله
م$^{1}$ ف ص$^{1}$ م$^{1}$ ف مف

ويلحق بالجمل المحورية والبؤرية كل الجمل الفعلية،ذات الحمل النووي أو الموسع،الذي لم يسبق بموقعي الصدر (م$^{1}$ ، م$^{\emptyset}$ ) ولا بالمواقع الخارجية الثلاثة،مثل الجملتين المواليتين:

(103) أ ــ شرب خالد شايا
ف فــا مف

ب ــ شرب خالد شايا صباحا في مقهى الجامعة
ف فــا مف ص$^{1}$ ص$^{2}$

ففي غياب الطبقات المقامية،يكون الفاعل " خالد " في جملة(103 أ) محورا،والمفعول " شايا " بؤرة جديد،وكذا في الجملة(103 ب)،تنزع المواقع الأخيرة بالترتيب التنازلي( ص$^{2}$ ، ص$^{1}$ ، مف) أن تأخذ وظيفة بؤرة الجديد؛أي أن المكان(في مقهى الجامعة)،هو المرشح لأخذ بؤرة الجديد،وفي غيابه يرشح الزمان(صباحا)؛كما في جملة :

(104) شرب خالد شايا صباحا
ف فــا مف ص$^{1}$

وفي غياب الزمان،يرشح المفعول،كما في جملة(103 أ) ..

أما مع الطبقات المقامية،فإن موقع بؤرة الجديد أو المحور يتكيف معها ويتغير بتغيرها،إذ يمكن لكل مكون أن يكون بؤرة أو محورا؛حيث يمكن لموقع الفاعل " خالد " أن يكون بؤرة جديد في طبقة،ومحورا في أخرى،فإذا تساءلنا :

(105) أ ــ من شرب شايا ؟ وأجبنا :

(105) ب ــ شرب خالد شايا

يكون المفعول " شايا " في الجملة الاستفهامية(105 أ) محورا،والفاعل " خالد " في جملة الجواب(105 ب) بؤرة جديد،وبالعكس في طبقة مقامية أخرى إذا تساءلنا:

(106) أ ــ ماذا شرب خالد ؟ وأجبنا

(106) ب ــ شرب خالد شايا

يكون هنا الفاعل " خالد " في الجملة الاستفهامية (106أ) محورا،والمفعول " شايا " في جملة الجواب (106ب) بؤرة جديد،وبالمثل عندما نتساءل عن الزمان أو المكان في الأزواج الجملية(107أ ــ ب) و(108أ ــ ب) التالية:

(107) أ ــ متى شرب خالد شايا ؟

ب ــ شرب خالد شايا صباحا

(108) أ ــ أين شرب خالد شايا ؟

ب ــ شرب خالد شايا في مقهى الجامعة

ففي هذه الجمل يكون الفاعل والمفعول معا في الجملتين الاستفهاميتين (107أ) و(108أ) محاورا،ويكون الزمان "صباحا " في جملة الجواب (107ب) والمكان " في مقهى الجامعة " في جملة (108 ب) بؤرتي جديد.

أما الجملة الفعلية(109 ب) المجاب بها عن السؤال في جملة (109 أ)،فتكون برمتها بؤرة جديد:

(109) أ ــ ما الأمر ؟

ب ــ شرب خالد شايا صباح في مقهى الجامعة

2 ــ 1 ــ 2 ــ 3 <u>الجمل المبتدئية</u>:وتتميز ببنيات ذات حمول فعلية مسبوقة بمبتدأ: |مبتدأ ، [ حمل فعلي]|؛أي تلك التي يتصدرها مبتدأ يتموقع في ($م^2$)،مثل زمرة جمل(134أ ــ هــ) التي نعيد منها هنا الجملة(134أ) للتوضيح :

(96) أ ــ علي،سافر اليوم إلى العاصمة
م2 ف ص1 ص2

2 ــ 1 ــ 2 ــ 4 الجمل المذيلة : وتتميز ببنيات ذات حمول فعلية ملحق بها ذيل: [ حمل فعلي] ، ذيل ؛أي تلك التي يلحقها ذيل يتموقع في (م3)،مثل زمرة جمل(97 أ ــ د) التي نعيد منها هنا الجملة(97 أ) للتوضيح:

(97 ) أ ــ جاءت أخته اليوم ، خالد
ف فــا ص1 م3

3 ــ 1 ــ 2 ــ 5 الجمل الندائية : وتتميز ببنيات ذات حمول فعلية يسبقها أو يتوسطها أو يلحقها منادى،بحسب بنى شكلية مختلفة،من أهمها :

منادى،[ حمل فعلي ] أو [ حمل فعلي: ف ــ منادى ــ فــا ] أو [ حمل فعلي]، منادى أو منادى،مبتدأ،[حمل فعلي] ، ذيل ... حيث يتموقع المنادى(م4 ) قبل الحمل الفعلي برمته،أو يتوسط بين مكوناته الداخلية،أو يأتي بعد الحمل،أو يأتي قبل المبتدأ والذيل،إذا توارد معهما...كما تمثله جمل(98 د) و(98 أ،ب) و(98 ص) المعادة هنا للتوضيح:

(98) د ــ يا مؤذن،حان وقت الصلاة
م4 ف فــا

(98) أ ــ حان ــ أيها الأطفال ــ وقت النوم
ف م4 فــا

ب ــ حان وقت النوم،أيها الأطفال
ف فــا م4

(98) ص ــ يا صلاح الدين،الصليبيون،دنـــســــوا المسجد الأقصى،بل الصهاينة
م4 م2 ف فــا مف م3

وبعد هذا العرض الموجز لخصائص مكونات الجملة الفعلية ومواقعها،يحسن أن نثبت في ختام مبحثها ملاحظتين أساسيتين ،هما :

أ ــ أن الجملة الفعلية لا تتأثر بالمكونات الاسمية الداخلية التي تسبق موقع الفعل والفاعل،كالموقع الموسوم(م∅ ) في جمل(92 أ ــ ز)،الذي تصدر بموجبه اسم استفهام في جملة(92 أ)والجار والمجرور في جملة(92 ب)

والظرف في جملتي(92 ج ــ د) والمفعول في جمل(92 هــ ، و ، ز )،فهذه الجمل كلها فعلية،سواء في نظرية النحو الوظيفي أو في النظرية النحوية القديمة.

ب ــ أن الجملة الفعلية لا تتأثر بالمكونات الاسمية الخارجية التي تسبق الفعل والفاعل،وغيرهما(م$^{\varnothing}$ ، ص) ،أو تلحق بها، في نظرية النحو الوظيفي،كما هو حال الجمل التي تصدرها موقع المبتدأ(م$^{2}$ ) في جمل(96 أ ــ هــ )،أو الجمل التي لحقها موقع الذيل (م$^{3}$ ) في جمل (97 أ ــ د )،إذ تعتبر في الأولى أو الثانية جملا فعلية،بخلاف النظرية النحوية القديمة التي تعتبر جمل الزمرة الأولى جملا اسمية،تصدر فيها اسم مبتدأ،وجمل الزمرة الثانية جملا اسمية،تأخر فيها المبتدأ.يضاف إلى ذلك خلاف آخر بين نظرية النحو الوظيفي وبين بعض الطروحات المعاصرة التي ترى إمكانية تقدم الفاعل على فعله[37]،فجملة(110أ) و(110ب) مثلا جملتان فعليتان:

(110) أ ــ طلع البدر

ب ــ البدر طلع

وكل ما في الأمر أن جملة(110ب) قدم فيها الفاعل على فعله للاهتمام به؛أي أن البنية الموقعية لهذه الجملة من قبيل:

(111) ب ــ البدر طلع

فــا ف

وهذا غير صحيح في نظرية النحو الوظيفي التي ترى أن العنصر المتقدم في بنية الجملة(110 ب) ليس فاعلا وإنما هو مبتدأ،وبالتالي فإن البنية الموقعية لهذه الجملة هي من قبيل:

(112) البدر،طلع (ـــــ)

م$^{2}$ ف فــا$^{0}$

على اعتبار أن الرمز" فــا$^{0}$ " هنا،هو موقع الفاعل الشاغر(الضمير المستتر).

وبهذا تتفق نظرية النحو الوظيفي مع الطروحات المعاصرة في فعلية الجملة(110ب)،وتختلف معها في وظيفة

---

(37) **ينظر على سبيل المثال** : **مهدى المخزومي** : **في النحو العربي نقد وتوجيه،مرجع سابق، ص ص** : 41 ــ 44

الاسم المتقدم،فهي تتفق في هذه الحالة مع نظرية النحو القديم في امتناع تقدم الفاعل على فعله،فهذا الأخير إذا تقدم يصبح مبتدأ لا فاعلا،لكنها تختلف معها في كون الجملة فعلية لا اسمية،كما سبقت الإشارة **إليه**

## 2 ــ 2 الجملة الاسمية :

وهي التي يكون محمولها ــ كما سبق ذكره ــ مركبا اسميا أو صفيا أو حرفيا أو ظرفيا،وفقا للقاعدة(75 ب) المنبثقة من البنية الموقعية العامة للجملة الاسمية(75):

75 ب ــ محمول اسمي ← { م س̄ / م ص / م ح / م ظ }

حيث م س: مركب اسمي،م ص:مركب صفي (من الصفة،أي المشتقات :كالمصادر واسم الفاعل والمفعول...)،

م ح : مركب حرفي،م ظ : مركب ظرفي .

وبناءا على ذلك،يمكن التمثيل للجملة الاسمية بالجمل التالية:

(113) أ ــ علي أستاذ

ب ــ علي مسافر

ج ــ علي في الدار

د ــ السفر غدا

يلاحظ أن جمل(113 أ ــ د) كلها جمل اسمية،لأن محمولها اسم،يتكون في المثال(113 أ) من مركب اسمي(أستاذ) ومن موضوع واحد هو (علي)،يؤدي على التوالي الوظيفة الدلالية " الصفة " والوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور،وفي المثال(113 ب) يتكون المحمول من مركب صفي(اسم فاعل:مسافر)،ومن موضوع واحد (علي) يؤدي الوظيفة الدلالية " الحائل " والوظيفة التركيبية الفاعل والتداولية المحور،وفي المثال(113 ج) يتكون المحمول من مركب حرفي(جار ومجرور: في البيت)،ومن موضوع واحد(علي)،يحمل هلى التوالي وظيفة " المتموضع " والفاعل والمحور،وبالمثل يتكون المحمول في المثال(113 د) من ظرف

الزمان(غدا)،ومن موضوع واحد،يحمل على التوالي وظيفة " الهدف " والفاعل والمحور،وعليه تكون البنية الموقعية لهذه الجمل كالآتي:

(114) أ ــ علي أستاذ
فا م س

ب ــ علي مسافر
فا م ص

ج ــ علي في الدار
فا م ح

د ــ السفر غدا
فا م ظ

ولعل أهم ما يلفت الانتباه في البنية الموقعية لهذه الجمل ملاحظتان اثنتان:تتعلق أولاهما بالوظيفة التركيبية أو النحوية " الفاعل " التي أخذها المكون علي في الجمل (114 أ ــ ج ) والسفر في جملة(114 ب)،بخلاف النحو القديم الذي يسند إليها وظيفة المبتدأ،وهو غير مقبول في نظرية النحو الوظيفي التي تربط وظيفة المبتدأ بخصائص تداولية وشكلية،تجعل منه وظيفة خارجية كما سبق توضيحه،وبالتالي تأخذ تلك المكونات وظيفة الفاعل بحكم وظيفتها الداخلية،وهو الوضع الصحيح السليم الذي تقره حتى نظرية النحو القديم،كما سنثبته في نهاية هذا المبحث.

أما الملاحظة الأخرى فتتعلق بالموقع الأصلي للفاعل في الجملة الاسمية،حيث يرتب أصلا قبل المحمول الاسمي،كما تعكسه البنية الأصلية العامة(75)،غير أن المحمول (الاسمي،الصفي،الظرفي،الحرفي) قد يتقدم على موقع الفاعل فيصبح مكونا موسوما، يتموقع في( $م^{Ø}$ ) وفقا للقاعدة العامة (74 و) التي نعيدها للتذكير:

(74) و ــ اسم؟ / مح / بؤ مقا ¬ $م^{Ø}$

ويمكن أن نمثل لذلك بالجمل التالية :

(115) أ ــ متى السفر
$م^{Ø}$ فا

ب ــ في الدار علي
$م^{Ø}$ فا

ج أ مسافر علي غدا إلى العاصمة ؟
$م_1$ $م^{Ø}$ فا $ص_1$ $ص_2$

فقد احتل اسم الاستفهام ــ كما يلاحظ ــ صدر الجملة في المثال (115 أ) متموقعا في(م$^{\varnothing}$)،ومتقدما على الموقع (فــا)،كما احتل المركب الحرفي(في الدار) صدر الجملة في المثال (115 ب)،حيث أصبح عنصرا موسوما يحمل الوظيفة التداولية المحور،ويتموقع في(م$^{\varnothing}$) متقدما بذلك على الموقع (فــا)،وبالمثل تقدم على موقع الفاعل في المثال(115 ج) موقعا الصدر(م$^{1}$) الخاص بالأدوات التي لها حق الصدارة،كهمزة الاستفهام هنا،وموقع(م$^{\varnothing}$) الذي احتلته هنا الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة(مسافر) وفقا لخصائصها البنيوية والتداولية التي سبق ذكرها.

وبذلك يلاحظ،أنه باستثناء الملاحظتين السابقتين اللتين تمثلان الفارق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية،فإن البنية الموقعية(75) الخاصة بالجملة الاسمية،تشتمل على نفس المواقع التي تشملها البنية الموقعية(74) الخاصة بالجملة الفعلية التي سبق التمثيل لها بشيء من التفصيل.

مفاد ذلك أن المحمول الاسمي بمركباته الأربعة مثل المحمول الفعلي تماما،قد يكون محمولا أحاديا،يشتمل على موضوع أساسي واحد،كما هو حال الجمل في الأمثلة(115 أ ــ ج)،وقد يكون محمولا ثنائيا،يشتمل على موضوعين أساسيين،أو محمولا ثلاثيا يضم ثلاثة موضوعات أساسية،كما هو حال الجملتين المواليتين :

(116) أ ــ أ مــغــادر أخــوك أرض الوطن

م$^{1}$ م$^{\varnothing}$ فــا مف

ب ــ أ واهــب أبــوك أخــاك دارا

م$^{1}$ م$^{\varnothing}$ فــا مف ص$^{0}$

حيث يلاحظ أن الجملة (116 أ) أنها جملة اسمية لأنها احتوت على محمول صفي(اسم فاعل:مغادر) موسوم،تموقع في(م$^{\varnothing}$) آخذا هنا وظيفة بؤرة المقابلة التي شملت المحمول بموضوعيه(أخوك،أرض الوطن)،حيث يحمل الموضوع الأول على التوالي الوظيفة الدلالية " المنفذ " والوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية " المحور "،ويحمل الموضوع الثاني الوظيفة الدلالية الهدف والوظيفة التركيبية المفعول.

وبالمثل فإن الجملة(116 ب) هي الأخرى جملة اسمية لاحتوائها على محمول صفي(اسم فاعل:واهب) موسوم،تموقع في(م$^{\varnothing}$) آخذا هنا وظيفة بؤرة المقابلة التي شملت المحمول بموضوعاته الثلاثة (الأب،الأخ،الدار)،حيث يحمل الموضوع الأول على التوالي الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل"

والوظيفة التداولية"المحور "،ويحمل الموضوع الثاني الوظيفة الدلالية المستفيد والوظيفة التركيبية المفعول،ويحمل الموضوع الثالث الوظيفة الدلالية المتقبل،وهو هنا يتموقع في موقع(ص$^{0}$) الذي اقترحناه سابقا للموضوع الأساسي المتقبل،حين يتوارد مع الموضوع الأساسي المستفيد أو المستقبل.

أما قاعدة الموقعة في (ص) الخاصة بالمكونات غير الأساسية،أو الحدود اللواحق التي تأتي غالبا بعد موقعي الفاعل والمفعول وفقا للقاعدة العامة (74 د) التي نعيدها للتذكير:

(74) د ــ المكونات ص ¬ (ص)،فهي نفسها مع الجملة الاسمية،يظهر ذلك جليا في المثال(115 ج) الذي نعيده هنا للتذكير والتمثيل :

(115 ) ج ــ أ مـــســـافـــر عـــلـــي غـــدا إلى العاصمة ؟

م$^{1}$ م$^{Ø}$ فـــا ص$^{1}$ ص$^{2}$

حيث أضيف لاحقا الزمان(غدا) والمكان (إلى العاصمة) المتموقعين في (ص$^{1}$ ، ص$^{2}$) اختيارا للموضوع الأساسي(فـــا) الذي أخذه المحمول الاسمي الأحادي،وبالمثل يمكن أن نظيف اختيارا لا اضطرار إلى المحمول الاسمي الثنائي لاحق الزمان (هذا الأسبوع) الذي يتموقع في (ص$^{1}$)،كما في جملة(116أ)،ولاحق الزمان(اليوم) الذي يتموقع في (ص$^{1}$) والعلة (إكراما له) الذي يتموقع في (ص$^{2}$) إلى المحمول الاسمي الثلاثي،كما في جملة المثال(116 ب):

(116) أ ــ أ مـــغـــادر أخـــوك أرض الوطن هذا اليوم

م$^{1}$ م$^{Ø}$ فـــا مف ص$^{1}$

ب ــ أ واهـــب أبـــوك أخـــاك دارا اليوم إكراما له

م$^{1}$ م$^{Ø}$ فـــا مف ص$^{0}$ ص$^{1}$ ص$^{2}$

هذه باختصار التمثيلات الخاصة بالقواعد الموقعية الداخلية للجملة الاسمية،فهي على غرار القواعد الموقعية الداخلية للجملة الفعلية،تشمل الوظائف التركيبية(الموقعان : فـــا،مف)،والموقع(ص) الخاص الذي ترتب داخله المكونات طبقا لوظائفها الدلالية،وموقعا الصدر الخاصان بالموقعين:(م$^{1}$) المخصص لمؤشر القوة الإنجازية،مثل أداتي الاستفهام (الهمزة وهل)،والأدوات الدامجة (إن وأن)..والموقع(م$^{Ø}$ ) الخاص بالمكونات الموسومة التي تحمل الوظائف التداولية : بؤرة المقابلة،أو المحور،أو المكون المتحقق في شكل اسم استفهام.

وهناك تماثل على مستوى القواعد الموقعية الخارجية التي تشمل ثلاثة مواقع،هي على التوالي:موقع المبتدأ(م$^2$) وموقع الذيل (م$^3$) وموقع المنادى(م$^4$) ،ويمكن أن نمثل لها بالجمل الاسمية التالية:

(117) أ ــ عـلــي،أبــوه أســتــاذ
م$^2$ فــا م س

ب ــ أبــوه مريض، عــلــي
فــا م ص م$^3$

ج ــ يــا لــيــل،الصب،مــتــى غــده ؟ أقــيــام الســاعة مــوعــده ؟
م$^4$ م$^2$ م$^Ø$ م ظ

وفي الأخير يمكن أن نخلص إلى أن التراكيب الأساسية للجملة الاسمية،تنحصر ــ كمثيلتها في الجملة الفعلية ــ في خمسة أنماط كبرى،هي:

2 ــ 2 ــ 1 الجمل المحورية : وتتميز ببنيات ذات محمولات اسمية يتصدرها محور فاعل،مثل الجمل (114أ ــ د)،التي نغيد منها جملة(114أ) وقد تتموقع بعض مركباتها،كالمركب الحرفي أو الظرفي في موقع(م$^Ø$ )،مثل جملة(115ب) التي نعيدها للتمثيل والتوضيح :

(114) أ ــ عــلــي أســتــاذ
فــا م س

(115) ب ــ فــي الدار عــلــي
م$^Ø$ فــا

2 ــ 2 ــ 2 الجمل البؤرية : وتتميز ببنيات ذات محمولات اسمية قد تكون بؤرة مكون جديد،مع أسماء الاستفهام المتموقعة في (م$^Ø$ )،مثل الجملة (153أ) التي نعيدها هنا للتذكير :

(115) أ ــ مــتــى الــســفــر
م$^Ø$ فــا

أو بؤرة حمل كما في الجملة الموالية:

(118) هــل الــبــرد شــديــد الــيــوم ؟
م$^1$ فــا م ص ص$^1$

وقد يكون بؤرة مقابلة كما تمثله الجمل الموالية :

(119) أ ـ إن البــرد شــديــد

م¹ مØ م ص

ب ـ أ مــســافــر أنــت الــيــوم

م¹ مØ فـــا ص¹

ج ـ الــيــوم عــلــي مــســافــر لا غــدا

مØ فـــا م ص مØ

3 ـ 2 ـ 3 الجمل المبتدئية : وتتميز ببنيات ذات حمول اسمية مسبوقة بمبتدأ: مبتدأ ، [ حمل اسمي] ؛أي تلك التي يتصدرها مبتدأ يتموقع في (م²)،مثل الجملة الموالية :

(120) ـ علي، أبــوه مسافــر اليوم إلى العاصمة

م² فـــا م ص ص¹ ص²

3 ـ 2 ـ 4 الجمل المذيلة: وتتميز ببنيات ذات حمول اسمية ملحق بها ذيل: [ حمل اسمي] ،ذيل ؛ أي تلك التي يلحقها ذيل يتموقع في (م³)،مثل الجملة الموالية:

(121 ) ـ عــلــي مــســافــر الــيــوم ،بــل خــالــد

فـــا م ص ص¹ م³

2 ـ 2 ـ 5 الجمل الندائية : وتتميز ببنيات ذات حمول اسمية يسبقها أو يتوسطها أو يلحقها منادى،بحسب بنى شكلية مختلفة،من أهمها: منادى،[ حمل اسمي] أو [ فـــا [ منادى ] مركب اسمي ] أو [ حمل اسمي] ، منادى أو منادى،مبتدأ،[حمل اسمي] ، ذيل ... حيث يتموقع المنادى(م⁴ ) قبل الحمل الاسمي برمته،أو يتوسط بين مكوناته الداخلية،أو يأتي بعد الحمل الاسمي،أو يأتي قبل المبتدأ والذيل،إذا توارد معهما...كما تمثله الجمل الموالية :

(122) أ ـ يا أخي،إن الــنــاس مــعــادن

م⁴ م¹ فـــا م س

ب ـ الــنــاس ـ يا أخي ـ مــعــادن

فـــا م⁴ م س

ج ـ الــنــاس مــعــادن،يا أخي

فـــا م س م⁴

د ــ يا أخـــي، الـــجـــامـــعـــة ،مكتبتها مفتوحة لكل الأساتذة،بل لكل الطلبة

م4 م2 فـــا م ص ص1 م3

## 2 ــ 3 الجملة الرابطية[38] :

ترجع فكرة هذا النوع من التقسيم في النحو الوظيفي إلى تقسيم مكونات الجملة إلى محمولات وحدود،كما سبق ذكره،فالحدود عناصر أو كلمات تدل على ذوات،والحمول كلمات تدل على خصائص تحمل على الحدود أو علاقات تربط بينها؛أي أن المحمولات بعبارة أدق،كلمات تدل على وقائع( أعمال،أحداث،أوضاع،حالات )،تشارك فيها الذوات الدالة عليها الحدود.

وتأسيسا على ذلك يميز بين الكلمات أو الأفعال الدالة على وقائع؛أي الأفعال المحمولات،والأفعال التي لا تدل على وقائع؛أي الأفعال غير المحمولات،وتنتمي أغلب الأفعال إلى فئة الأفعال المحمولات (أو ما يعرف في النحو القديم بالأفعال التامة)،في حين تنحصر الأفعال غير المحمولات ( أو ما يعرف بالأفعال الناقصة في النحو القديم) في فئة قليلة من الأفعال،يقتصر دورها على تخصيص المحمولات الفعلية أو الاسمية من حيث الجهة والزمن،حيث تأخذ بالنظر إلى طبيعة المحمول الذي تخصصه،إما وضع " أفعال مساعدة " أو وضع أفعال روابط،فهي أفعال مساعدة حين تخصص محمولا فعليا،كما تبينه جمل (123 أ ــ د)،وأفعال روابط حين تخصص محمولا غير فعلي(محمولا اسميا)،كما توضحه زمرة جمل(124 أ ــ د) :

(123) أ ــ كان علي يكتب الشعر في شبابه

ب ــ مازال علي يكتب الشعر

ج ــ أصبحت فاطمة تشتغل بعد وفاة زوجها

د ــ كاد خالد يموت حزنا بعد وفاة زوجته

(124) أ ــ كان المدير رافضا للحوار في بداية الإضراب

---

**(38) ينظر التفاصيل في : أحمد المتوكل : من قضايا الرابط في اللغة العربية،مرجع سابق.**

ب ــ مازالت فاطمة خارج البيت

ج ــ أصبح علي مديرا عاما للشركة بعد الإضراب

د ــ ظل خالد في الشركة

يلاحظ من خلال الجمل السابقة أنها كما سبقت الإشارة ترتبط بالجملة الفعلية والاسمية،ولا تقتصر على كان وأخواتها،بل تشمل أفعالا أخرى،كأفعال الشروع والمقاربة وغيرها...إلا أن هذه الأخيرة لا ترد إلا أفعالا مساعدة،لأنها لا ترد إلا مع محمول فعلي،[39]،وبالتالي تعتبر الجمل الرابطية نمطا بنيويا قائم الذات،فهي ليست جملا فعلية و لا جملا اسمية،وإنما هي جمل وسطى،تشارك الجمل الاسمية في بعض من مميزاتها الحملية والوظيفية،وتقاسم الجمل الفعلية بعض خصائصها المكونية،كما سنبينه لاحقا في الفصل الرابع.

أما قواعد إدماجها كأفعال مساعدة أو كأفعال روابط ،فترجع إلى خصائص زمانية وخصائص جهية،تتضافر في تحديد صيغتها،كما سبق ذكره[40]،ونكتفي هنا باتخاذ فعل " كان " كعينة نمثل من خلالها للبنية الموقعية للجملة الرابطية(76) التي نعيدها هنا للتذكير:

(76) **م$^4$ ، م$^2$ ، م$^1$ م$^Ø$ ط فا** $\begin{bmatrix} \text{م س} \\ \text{م ص} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{bmatrix}$ ( **مف** ) ( **ص** ) ، **م$^3$**

وذلك من خلال زمرة الجمل الموالية :

(125 ) أ ــ كـــان عـــلـــي أســـتـــاذا
ط فـــا م س

ب ــ كـــانـــت فـــاطـــمـــة مـــريـــضـــة
ط فـــا م ص

ج ــ سيكون ســـفـــرنـــا غـــدا
ط فـــا م ظ

د ــ كـــان الأب في البيت مع أبناءه
ط فـــا م ح ص

---

**(39) ينظر التفاصيل في : أحمد المتوكل : من قضايا الرابط في اللغة العربية،مرجع سابق،الفصل الثالث : خصائص الجملة الرابطية، ص ص : 85 ــ 133**

**(40) نفسه ، ص ص : 36 ــ 52**

تعكس هذه الجمل كما يلاحظ ، موقع الرابط (ط) قبل موقع الفاعل في أمثلة(125أ ــ د )،وقبل المحمول الاسمي في جملة (125 أ)،والصفي في جملة(125 ب)،والظرفي في جملة (125 ج)،والحرفي في جملة(125 د)،وهي في هذه الحالة لا تختلف بنيتها الموقعية عن بنية الجملة الاسمية إلا بإدماج موقع الرابط .

كما أن هذا الأخير يمكن أن يتوارد مع محمول اسمي أحادي،كما في زمرة هذه الجمل(125 أ ــ د)،أو مع محمول اسمي ثنائي أو ثلاثي،كما في جملتي ( 126 أ ــ ب ) :

( 126) أ ــ كـــان البــطـــل رافــعـــا رأســـه بشموخ قبل استشهاده

ط فـــا م ص مف ص$^{1}$ ص$^{2}$

ب ــ كـــان الـــواهـــب أخـــتـــك ساعة ذهبية،هو أبوك

ط م ص ص$^{0}$ مف م$^{3}$

أضف إلى ذلك أن الجملة الرابطية لا تختلف عن الجملة الاسمية أو الفعلية في أخذ المواقع المتصدرة

(**م$^{1}$**،**م$^{Ø}$** )،أوالمواقع الخارجية(**م$^{2}$** ، **م$^{3}$** ، **م$^{4}$**) كما تعكسه زمر جمل(127 أ ــ ب) و(128 أ ــ ج) :

(127) أ ــ إلى العاصمة كـــان المـــديـــر مـــتـــوجـــها

**م$^{Ø}$** ط فـــا م ص

ب ــ هـــل كـــان الـــجـــو بـــاردا البـــارحـــة

م$^{1}$ ط فـــا م ص ص

(128 أ ــ عـــلـــي، كـــان أبـــوه مـــريضا

م$^{2}$ ط فـــا م ص

ب ــ كـــان أبـــوه قـــاضـــيـــا،عـــلـــي

ط فـــا م س م$^{3}$

ج ــ يـــا إلـــهـــي،كـــن مـــعـــي دائـــمـــا

م$^{4}$ ط م ظ ص

ويبقى بعد هذا التمثيل الموجز للبنية الموقعية للجملة الرابطية،أن نشير إلى مراحل اشتقاقها من خلال جملة(125) التي نعيدها هنا للتذكير:

(125) ب ــ كانت فاطمة مريضة

حيث تكون البنية الحملية لهذه الجملة هي البنية :

(129) مض مريضة ص( س$^{1}$ : فاطمة (س$^{1}$) ) منف . حيث مض: ماضي،ص: مركب صفي، س$^{1}$ : الموضوع الأساسي الأول،منف:منفذ،وتشكل هذه البنية دخلا لقواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية،التي تسند

إلي الموضوع (س$^{1}$) الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور،وإلى المحمول (مريضة) الوظيفة التداولية بؤرة الجديد،حيث نحصل على البنية الحملية التامة التحديد :

(130) مض مريضة ص بؤجد ( س$^{1}$ : فاطمة (س$^{1}$ ) ) منف فـــا مح . حيث بؤجد : بؤرة الجديد ،فـــا: فاعل ، مح : محور،وهي البنية التي تشكل دخلا لقواعد التعبير التي تنقلها إلى بنية مكونية تامة،بتطبيق قاعدة الرابط "كان " قبل

إسناد الحالات الإعرابية،لأن إدماج الرابط يؤثر في الحالة الإعرابية التي يأخذها المحمول،إذ يصبح منصوبا بعد إدماج الرابط " كان "،كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا :

(131) كانت ط مريضة ص بؤجد ( س$^{1}$ : فاطمة (س$^{1}$ ) ) منف فـــا مح
نصب رفع

وبعد تطبيق قواعد الموقعة التي ترتب مكونات الجملة كما سبق في البنية الموقعية للجملة

(125) ب ــ كـــانـــت فـــاطـــمـــة مـــريـــضـــة
ط فـــا م ص

وبإسناد قواعد النبر والتنغيم،نحصل على البنية المكونية التامة التحديد التي تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تعكس الجملة :

(125) ب ــ كانت فاطمة مريضة.

وبعد هذا العرض الموجز لخصائص الجملة،من حيث جنسها(فعلية،اسمية،رابطية)،ومن حيث مكوناتها ومواقعها، يحسن أن نعقد في ختام هذا البحث مقارنة بسيطة بين نظرية النحو الوظيفي والنظرية النحوية القديمة،على مستوى الجملة بصفة عامة،وعلى مستوى الجملة الاسمية ووظائفها بصفة خاصة.

فنظرية النحو الوظيفي تلتقي مع النظرية النحوية القديمة،في كونهما تميزان على مستوى كل جملة(حملا نوويا) في الأولى،يتكون من موضوع أو موضوعين أو ثلاثة موضوعات أساسية،قد تتوسع إلى اليمين عن طريق اللواحق(كالزمان والمكان والعلة ...) أو إلى اليسار عن طريق المكونات الخارجية(المبتدأ والذيل والمنادى).

ونجد الشيء نفسه في الثانية،حيث تميز على مستوى كل جملة(بنية إسنادية نووية)،تتكون من مسند ومسند إليه،يمكن أن تتوسع إلى اليسار أو اليمين،بإضافة مكونات،قد تكون أساسية(عمدة)،كالمبتدأ الأصلي أو المؤخر،

وغير أساسية(فضلات أو متممات)،كالمفعول فيه والمفعول لأجله والحال...

والخلاف بين النظريتين يعود إلى اختلاف منهجهما،فالمنهج الوظيفي في النظرية الأولى أوضح وأدق من المنهج الصوري في النظرية الثانية،؛ذلك أن اللواحق في المنهج الوظيفي،تسند إليها وظائف دلالية وتداولية،انطلاقا من السياق و المقام الذي ترد فيه،وأن المكونات الخارجية وظائف تداولية ترتبط بالسياق المقامي لا غير.

أما مثيلتها في المنهج الصوري القديم،سواء تعلق الأمر بالعمدة أو الفضلة،فقد أدرجت ضمن المكون التركيبي كوظائف نحوية تركيبة بالدرجة الأولى،مما جعلها ملتبسة حينا ومضطربة أحيانا أخرى،كما يوضحه المثالان التاليان :

(132) زيد أبوه مريض

(133) زيد مريض

فالمكون " زيد " في الجملة( 132) مبتدأ في النظريتين،الأمر الذي يدعم مقولة انفتاح نظرية النحو الوظيفي على عبقرية النحو العربي القديم؛إذ نجد النحاة الأوائل مثل سبويه،يعرفون المبتدأ من خلال خصائصه التداولية أو المقامية،فهو المحدث عنه أو المخبر عنه،وهو المعلوم أو المعروف عند المخاطب،ويتحدثون عن الخبر بأنه الحديث الذي يكون غير معلوم[41]،وهذا التعريف قريب جدا من مصطلحي الموضوع(**Théme**) والتعليق(**Rhéme**) في نظرية الوجهة الوظيفية " لمتزيوس " ــ كما مر بنا في الفصل الأول ــ التي فرضت نفسها زمنا طويلا على الدراسات النحوية الوظيفية في أروبا،حت أن أحد المستشرقين استعمل مصطلحي المبتدأ والخبر،دون أن يعلم بوجودهما في النحو العربي[42].

وكما وقع النحاة الوظيفيون في شرق أوروبا وغربها،في اضطراب بين المحدث عنه(**Théme**) داخل الحمل كما سبق ذكره في الفصل الأول، وقع نحاتنا القدماء في اضطراب قريب منه،فهم يعتبرون المكون " زيد " في

---

**(41) ينظر التفاصيل في : جعفر دك الباب : الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني،مرجع سابق.**

**(42) ينظر: المبتدأ قديما وحديثا،بحث منشور في: ندوة النحو والصف،دمشق 27 ــ 1994/08/30/ج:2 المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.**

الجملة(133) مبتدأ،تماما مثل المكون " زيد "،في الجملة(132)،ولتخفيف هذا الاضطراب لجأوا إلى مصطلح " المبتدأ الثاني "،إذا تعلق الأمر بالمحدث عنه(المسند إليه) داخل الحمل.

غير أنهم لم يتخلصوا من الاضطراب،بين اعتبار المبتدأ خاصية تداولية من خصائص الوضع التخابري في المقام،وبين اعتباره فاعلا،أي خاصية بنيوية تركيبية،ويمكن توضيح هذا الاضطراب بالأمثلة الموالية :

(134) " أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم "

" أنت " في الآية الكريمة،فاعل،لايجوز عندهم أن يكون مبتدأ(43)،بينما يجوز وجهان إعرابيان في جملة :

(135) أقائم زيد

يجوز أن يكون زيد فاعلا أو مبتدأ،مما يثبت خلطهم بين الوظائف التركيبية والوظائف التداولية،والحقيقة أن "أنت" في الآية الكريمة "محور "،أي محدث عنه داخل الحمل،كمعلومة مشتركة بين بين المتكلم والسامع،وكذلك "زيد " في المثال (135)،وهما،أي ( أنت و زيد) فاعلان من حيث وظيفتهما التركيبية،وليسا مبتدأين.

ومن  هنا يتضح أن فاعلية الاسم الذي يأتي بعد " المركب الصفي " بمصطلح النحو الوظيفي،و" المبتدأ الوصف بمصطلح النحو القديم النحاة فكرة واحدة،يؤيدها مذهب الكوفيين ومعهم الأخفش بأن الاسم الواقع بعد الوصف،يأخذ وظيفة الفاعل،سواء اعتمد على استفهام أو نفي  أم لم يعتمد(44)،مثل :

(136) فائز أولو الرشد

فهنا لايمكن للمكون " أولو " أن يأخذ وظيفة المبتدا بمصطلح النحو القديم،كما أن الكوفيين أنفسهم حملوا الظرف والجار والمجرور المتقدمان على الاسم(المحدث عنه) على الوصف(الاسم المشتق)،أو الفعل الدائم كما يسمونه(45)،حيث يقوم الظرف أو الجار والمجرور مقام الفعل،ويأخذ المرفوع بعدهما وظيفة الفاعل،سواء أكان

---

**(43) ابن عقيل : شرح ابن عقيل،تح:محمد محي الدين عبد الحمد،مرجع سابق،ج1، ص : 198**

**(44) نفسه ، ص : 194**

**(45) مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، مرجع سابق ، ص : 51**

معتمدا على نفي أو استفهام،أم لم يكن كذلك[46]،ومعنى ذلك أن أسماء " علي " و " فاطمة " في جملة(137أ – ب) و" رجل " و" طفلة " في جملة (138) أ ــ ب)،يسند إليها وظيفة الفاعل

(137) أ ــ أعندك علي

ب ــ عندي فاطمة

(138) أ ــ أ في البيت رجل

ب ــ في البيت طفلة

وإذا أضفنا إلى كل ذلك أن النحاة الحقوا بالوصف ما أول به من كل جامد،تضمن معناه[47]،مثل :

(139) أأسد الفارسان ؟ بمعنى أشجاع الفارسان ؟ ومن ذلك المنسوب نحو:

(140) أعربي الشاعران ؟ أي:أمنسوب الشاعران للعرب ؟ وقل مثل ذلك في " ذو " بمعنى صاحب،والمصغر نحو :

(141) أذو مال التاجران ؟ بمعنى أصاحب مال التاجران ؟

(142) أصخير المرتفعان ؟ بمعنى أصخر صغير المرتفعان ؟

فكل هذه الأنواع تجري مجرى المشتق في أنها ترفع اسما ظاهرا تستغني به عن الخبر[48].

مفاد كل ما سبق أن دائرة التقاطع بين نظرية النحو الوظيفي والنظرية النحوية القديمة كبيرة،تصل إلى درجة الانطباق،إن نحن أحسنا المقارنة ولم نسقط في فخ المعاصرة العمياء وإسقاطات الأصالة الجوفاء،اتضح لنا أن جوهر الخلاف بين النظريتين بسيط،يدور بالضبط حول استعمال أربعة مصطلحات قديمة هي " المبتدأ الوصف " ومحمول " الظرف " و " الجار والمجرور " المتقدمين على الاسم المرفوع (المحدث عنه) و " الاسم الجامد "

---

**(46) مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، مرجع سابق ، ص : 51**

**(47) عباس حسن : النحو الوافي،مرجع سابق،ج:1 ، ص : 321**

**(48) نفسه ، ص : 321**

المؤول بمشتق،مقابل أربع مصطلحات وظيفية معاصرة،هي على التوالي: " المركب الصفي " و " المركب الظرفي " و " المركب الحرفي " و " المركب الاسمي " .

فالمصطلحات القديمة أو الحديثة تتعلق بمكون أساسي من مكونات الجملة الاسمية،هو المسند في النظرية النحوية القديمة،والمحمول في نظرية النحو الوظيفي،يتلوه اسم مرفوع هو " المسند إليه " في النظرية النحوية القديمة،و" الموضوع " في نظرية النحو الوظيفي،وكلتا النظريتين تسند وظيفة الفاعل إلى هذا الاسم،مع فارق أن نظرية النحو الوظيفي لا تكتفي بإسناد الوظيفة النحوية التركيبية،بل تضيف إليها الوظيفة الدلالية والتداولية،كما سبق تفصيله في المبحث الأول من هذا الفصل،هذا من جهة،ومن جهة أخرى يحتفظ الموضوع بفاعليته سواء على مستوى الجملة الأصلية التي يتقدم فيها الموضوع على المحمول،أو الجملة الموسومة التي يتقدم فيها المحمول على الموضوع.

في حين تقتصر النظرية القديمة على الوظيفة التركيبة،مع المركبات الأربعة السابقة،حين تتقدم على المسند إليه، ثم لا تلبث أن تعود إلى الوظيفة التداولية مع الجملة الأصلية،حين تأتي تلك المركبات بعد المسند إليه،حيث يبدو الخلط واضحا بين الوظائف التركيبية والوظيفة التداولية،كما يتضح من الأمثلة التالية :

(136) فائز أولو الرشد

(143) أفائز علي في  الامتحان

(144) علي فائز

فالمكون " أولو " في الجملة (136)،والمكون " علي " في الجملة (143) يحملان وظيفة الفاعل،في حين أن المكون " علي " في الجملة (144) لاتسند إليه وظيفة الفاعل،لأنه يحمل وظيفة المبتدأ،أضف إلى ذلك الخلط بين الوظيفة التداولية الداخلية (المحور)،كما هو في الجمل السابقة،وبين الوظيفة التداولية الخارجية(المبتدأ)،كما هو الحال مع المكون "زيد " في الجملة(132) التي نعيدها هنا للتذكير:

(132) زيد،أبوه مريض

ولعل السؤال الجوهري الذي يفرض نفسه علينا بعد التحليلات السابقة هو،ما المانع من اعتماد مصطلحات أو

مفاهيم نظرية النحو الوظيفي ؟ خاصة إذا علمنا أن هذه الأخيرة عممت وظيفة الفاعل على الموضوع الأساسي في الجملة الاسمية،سواء كان بعد الحمل كما في الجمل المشابهة لجملتي(136) و(143)،أو الجمل المشابهة لجملة(144)،وهل يكون هذا التعميم أفيد وأقرب إلى طبيعة اللغات الطبيعية بصفة عامة،واللغة العربية بصفة خاصة ؟أو أنه يكون مجرد موضة وادعاء للمعاصرة ؟

ولعل الإجابة الموجزة التي نقدمها هنا،تكون أقرب إلى الموضوعية،وهي أن الاعتماد على مفاهيم مصطلحات نظرية النحو الوظيفي،لا تسهم في تلخيص النحو العربي من الخلط والاضطراب واللبس فحسب،بل تجعله نحوا ميسرا خاليا من التعقيدات والاستثناءات والشروط والقيود التي ملأت عشرات المجلدات،وأثقلت كاهل المتعلمين وحتى المتخصصين مئات السنين،فالتفرقة بين المحور والمبتدأ،مثلا تريح المتعلمين من التفريعات والتقسيمات وكثرة المسوغات،وعلى رأسها مسوغات الابتداء بالنكرة التي فاقت في بعض المؤلفات النحوية ثلاثين مسوغا(49)،وهو عدد يصلح أن يكون قاعدة مطردة في الفاعلية،من شأنها أن تخلص القاعدة النحوية من الاضطراب،وتخلص المتعلم من الحيرة بين المبتدأ الوصف الذي له فاعل يسد مسد الخبر،وبين المبتدأ الذي له خبر،ومن البلبلة مما يجوز أن يكون له وجهان إعرابيان،ومما لا يجوز فيه إلا وجه واحد..كما أن اطراد الفاعلية،يسهم إسهاما فعالا في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،إذ يجعل بنية جملتها الاسمية المحورية أو المبتدئية،تخضع تماما للوظائف النحوية والدلالية والتداولية للجملة في لغته الأصلية،وتسهم في الوقت نفسه في تسهيل تعلم اللغات الأجنبية للناشئة العرب للأسباب نفسها،فضلا عن تسهيل عملية الترجمة بين اللغات المختلفة نمطيا بصفة عامة،وبين اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية بصفة خاصة.

غير أن هذه المقارنة البسيطة بين نظرية النحو الوظيفي والنظرية النحوية القديمة،لا يعني أبدا التنكر لقيمة النظرية القديمة،فلهذه الأخيرة فضل السبق والاكتشاف والريادة،ولنظرية النحو الوظيفي فضل التطوير والتحديث والتعصير،فهناك تقاطعات كثير بين النظرية الوظيفية وبين أفكار تراثية كثيرة ذات طابع تداولي تبليغي،بدءا

---

**(49) ابن عقيل : شرح ابن عقيل،تح:محمد محي الدين عبد الحمد،مرجع سابق،ج1، ص : 227**

بسبويه[50] إلى ابن خلدون[51] مرورا بعبد القاهر الجرجاني الذي ضرب بسهم وافر في هذا المجال[52].

**3 ـــ الجملة من حيث البساطة والتعقيد** :

سبق الحديث في المباحث السابقة عن مفهوم الجملة وعن بنيتها النحوية العامة وعن نوعها،حيث تناولتا فيها جملة من القضايا وضحنا فيها مفهوم الجملة كفعل لغوي،وقدمنا مجموعة من التحليلات الوظيفية مست المعجم والتركيب والتداول من خلال الجهاز الواصف للبنيتي الجملة التحتية والمكونية،أفضت بنا إلى تقسيم الجملة إلى جملة فعلية واسمية ورابطية ...

غير أن هذه الأبحاث على اختلاف مجالاتها ظلت منحصرة في إطار الجملة البسيطة،أي الجملة التي لا تتضمن أكثر من حمل واحد،لذا سنخصص هذا المبحث لمفهوم نظرية النحو الوظيفي للجملة المركبة التي تتضمن أكثر من حمل واحد،محاولين تقديم صورة عامة لتنميط الجمل في اللغة العربية،من حيث البساطة والتعقيد،وذلك من خلال عرض موجز لقضايا الجملة البسيطة والمركبة وخصائصهما،انطلاقا مما ورد في مباحث أحمد المتوكل()

3 ـــ 1 تعريف الجملة البسيطة :

وهي الجملة وهي التي تتكون من حمل واحد،يتضمن محمولا (فعليا أو غير فعلي)،بحدوده ومخصصات محموله وحمله،كما هو حال الجمل الفعلية والاسمية والرابطية التي نعيد انتقاء بعض أمثلتها هنا للتذكير والتمثيل:

3 ـــ 1 ـــ 1 الجملة الفعلية البسيطة : ونمثل لها بالجمل الموالية :

(88) أ ـــ سافر علي البارحة إلى العاصمة

(88) ج ـــ أهدى الأب ابنه ساعة ذهبية يوم عيد ميلاده أمام رفاقه إكراما له

---

**(50) نهاد الموسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، مرجع سابق، ص : 53**

**(51) ينظر عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1961 ، القسم الخاص باكتساب اللغة**

**(52) ينظر أحمد المتوكل:تأملات في نظرية المعنى:**

**- Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arbe, op-cit**

(96) أ ــ علي،سافر اليوم إلى العاصمة

(97) أ ــ جاءت أخته اليوم،خالد

(98) د ــ يا مؤذن،حان وقت الصلاة

3 ــ 1 ــ 2 الجملة الاسمية البسيطة : وتمثلها الجمل الموالية :

(113) أ ــ علي أستاذ

(116) ج ــ أ مغادر أخوك أرض الوطن

(120) ــ علي،أبوه مسافر اليوم إلى العاصمة

(121) ــ علي مسافر اليوم،بل خالد

(122) أ ــ يا أخي،إن الناس معادن

3 ــ 1 ــ 3 الجملة الرابطية : وتمثلها الجمل التالية :

(125) ب ــ كانت فاطمة مريضة

(126) ــ أ كان البطل رافعا رأسه بشموخ قبل استشهاده

(128) أ ــ علي،كان أبوه مريضا

ب ــ كان أبوه قاضيا،علي

ج ــ يا إلهي،كن معي دائما

يلاحظ أن الجمل السابقة كلها جمل بسيطة،لأنها تشتمل على محمول فعلي أو اسمي واحد،قد يكون محمولا فعليا أو اسميا أحاديا،كما تعكسه أغلبية الجمل،أو محمولا ثنائيا كما تمثله الجملتان (97) ج ،(126) أو محمولا ثلاثيا كما تعكسه جملة(88) ج،وتتألف الجملة البسيطة من مكون أساسي ثابت،هو الحمل الفعلي أو الاسمي،بمكوناته الداخلية الأساسية؛أي الموضوعات الإجبارية التي تشكل الحمل النووي،أو الاختيارية التي تشكل الحمل الموسع، فالأولى ــ كما هو معروف ــ هي التي تحمل الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)،كما تعكسه كل الجمل ذات المحمول الأحادي أو الثنائي،أو التي تحمل الوظائف الدلالية (المستفيد،المستقبل،المتقبل)

في المحمول الثلاثي بصفة خاصة،كما هو حال المكون " ساعة ذهبية " الذي يحمل وظيفة "المتقبل " في جملة(88) ج.

أما الثانية فهي التي تشمل الحدود الاختيارية المتمثلة في لواحق الزمان والمكان والعلة...كما ينعكس تمثيلا لا حصرا في جمل (88 ) أ،و(88) ج ..أضف إلى ذلك المكونات الخارجية الاختيارية التي تضاف إلى يمين الحمل أو إلى يساره،كما هو شأن المكونات الخارجية المبتدأ والذيل والمنادي،سواء ضمن الجمل الفعلية في أمثلة: (96) أ و(97) أ و(98) د،أو في أمثلة الجمل الاسمية (120) و(121) و(122) د ، أو في أمثلة الجمل الرابطية (123) أ ــ ج .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد،أن هناك فئة من العبارات،كالعبارة " بصراحة " مثلا ،تتصدر الجملة كما في جملة :( ص ص:32-34)

(145) بصراحة،ظلم علي فاطمة

تبدو هذه العبارة كأنها مكون خارجي،تنطبق عليها مواصفات المكونات الخارجية،إلا أن حقيقتها غير ذلك،فهي تابع مكيف لمؤشر القوة الإنجازية المنصبة على الحمل،ترصد في إطار النحو الوظيفي على أساس أنها من اللواحق المتعلقة بمخصص الحمل،فتكون بذلك البنية العامة للجملة البسيطة :

(146) منادى،مبتدأ،[ مخصص [ لاحق المخصص[ حمل ]]]،ذيل / ص:34

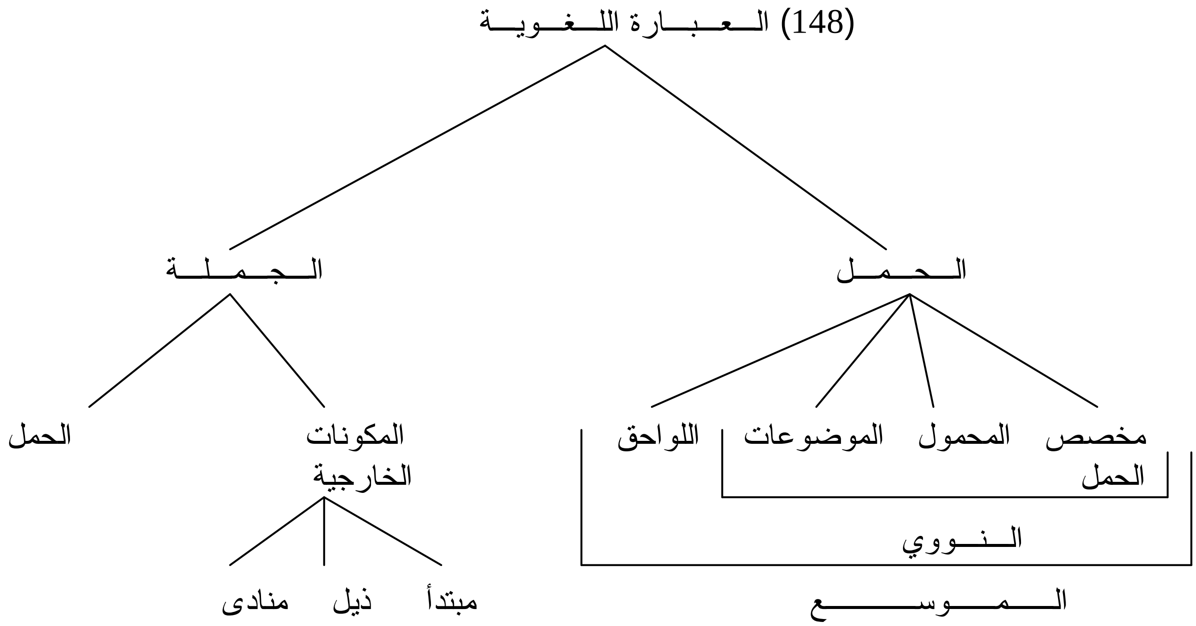
وتكون البنية الخاصة،أو التمثيل الوظيفي للجملة(168) على النحو التالي :

(147) [ خب [ ( ص$^{1}$ : صراحة ( ص$^{1}$ ) ) حل [ تا [ مض ظلم ف ( ع س$^{1}$ :علي ( س$^{1}$ ) ) منف فا مح

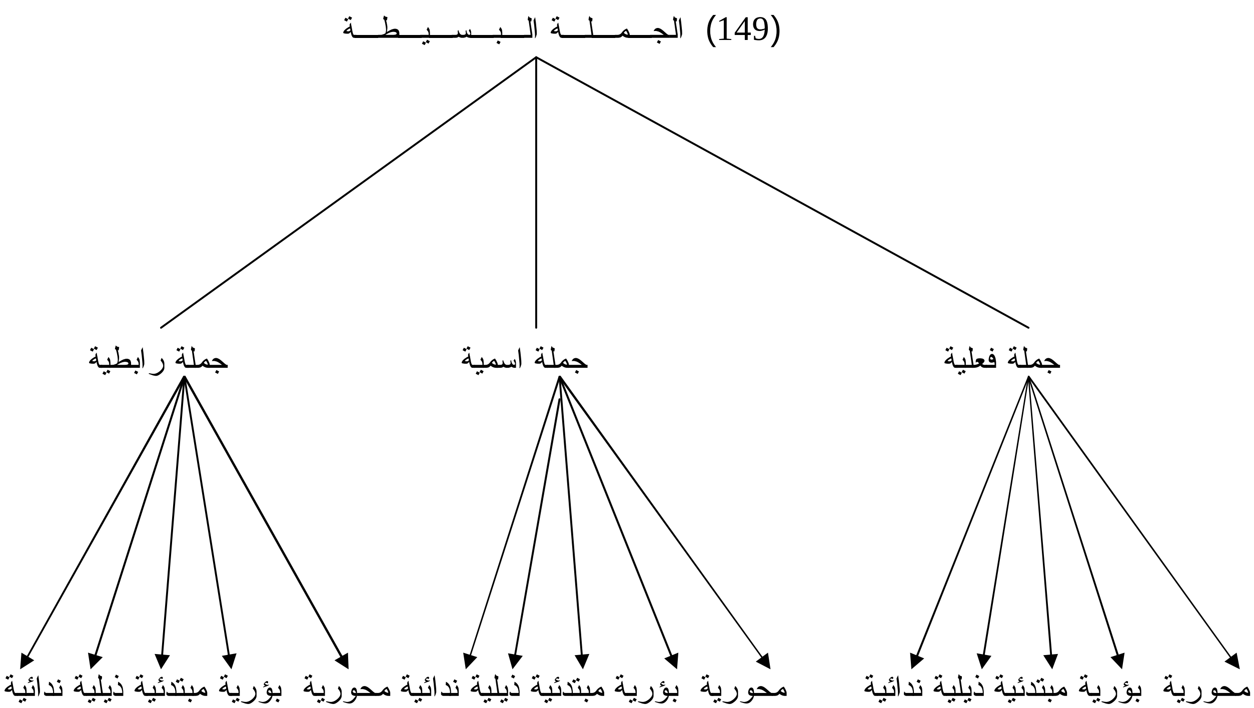
( ع س$^{2}$ :فاطمة ( س$^{2}$ ) ) متق مف ]]] بؤجد ] / نفسه ص:34

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الجملة البسيطة،هي كل عبارة لغوية،تتضمن حملا واحدا(نوويا أو موسعا)،يواكبه مخصص مؤشر للقوته الإنجازية،يمكن أن يكيفه لاحق،وقد يضاف إليه أحد المكونات الخارجية الثلاثة يمينا أو يسارا،وبذلك تكون الجملة البسيطة مقولة تركيبية تعلو الحمل،إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون أو مكونات

خارجية،كما يتضح من الرسم التالي(53) :




وتكون جملة فعلية أو اسمية أو رابطية،تتميز بخصائص بنيوية وتداولية سبق ذكرها في المبحث الثاني الخاص بالبنية النحوية العامة للجملة،ويمكن أن نقترح لها في النحو الوظيفي تنميطا خماسيا،كما يوضحه الرسم الموالي :




---

**(53) ينظر:أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية،مرجع سابق، ص ص : 27 ــ 28**

مفاد هذا التنميط أن الجملة البسيطة ذات المحمول الفعلي أو الاسمي،قد تكون من النمط الذي يتصدر حمله مكون داخلي(محور أو بؤرة مقابلة)،أو من النمط الذي يسبق حمله مكون خارجي(كالمبتدأ أو المنادى)،أو يلحقه مكون خارجي (كالذيل أو المنادى) .

3 ــ 2 تعريف الجملة المركبة :

تعرف الجملة المركبة في النحو الوظيفي،بأنها تلك الجملة التي تتضمن حملين فأكثر،ترتبط فيما بينها ببعض الروابط البنيوية،أو تكون مستقلة[54].

وبناءا على هذا التعريف تكون البنية العامة للجملة البسيطة والبنية العامة للجملة المركبة هما البنيتان (150) و(151) على التوالي:

(150) [ ج [ حمل ]]

(151) [ ج [ حمل$^{1}$ ] [ حمل$^{2}$ ] ...[ حمل$^{ن}$ ] ]

ويمكن تقسيم الجمل المركبة،بالنظر إلى طبيعة ترابط الحمول التي تتضمنها إلى قسمين كبيرين :

3 ــ 2 ــ 1 الحمول المستقلة : تتوارد فيه حمول الجملة المركبة مستقلة بعضها عن بعض،ويشمل نمطين من الحمول:

3 ــ 2 ــ 1 ــ 1 الحمول الاعتراضية: وتتمثل في الجملة المركبة المتضمنة لحمل اعتراضي،مثل الجمل الموالية:

(152) أ ــ لقد نجح ــ كما يعلم الجميع ــ خالد في امتحانه

ب ــ المقبلة ــ أظن ــ فاطمة

ج ــ كان أبوهند ــ رحمه الله ــ رجلا تقيا

د ــ وحق الوطن ــ والوطن غال ــ لأخلصن في عملي

---

**(54) ينظر:أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية،مرجع سابق، ص : 34**

هـ ــ صليت ــ يا أخي ــ خاشعا،لا ــ كما تدعي ــ ساهيا

و ــ تعرفت على ــ ورب الكعبة ــ صديق،كأنه الشقيق

ز ــ أنت من ــ والله ــ احترمك وأجلك

ح ــ " وإنه لقسم ــ لو تعلمون ــ عظيم " الواقعة / آية : 76

3 ــ 2 ــ 1 ــ 2 الحمول المتعاطفة: وتتمثل في الجملة المركبة المتضمنة لحملين متعاطفين أو أكثر،كما هو حال الجمل الموالية :

(153) أ ــ دخل علي وخرجت فاطمة

ب ــ خالد جالس في البيت وهند واقفة بالباب

ج ــ كان خالد في البيت وكانت فاطمة في السوق

د ــ ما سافر خالد بل مكث في البيت

هـ ــ فاطمة غنية لكنها بخيلة

و ــ أعاد خالد من السفر أم لم يعد بعد

ز ــ استيقظ علي باكرا وتناول فطوره ثم خرج إلى السوق ...

3 ــ 2 ــ 2 الحمول المدمجة : تتوارد فيه حمول الجملة المركبة مندمجة بعضها في بعض،بحيث تتضمن حملين أو أكثر،بينها تداخل تركيبي،قد تشكل عنصرا من عناصر أحد حدود المحمول الرئيسي،أو تشكل بالنظر إلى المحمول الرئيسي،حدودا موضوعات وحدودا لواحق(55)،ويشمل الأنماط التالية(56) :

3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 الحمول الحدود : انطلاقا مما سبق،يعد حملا حدا،كل حمل يشكل بنفسه حدا من حدود المحمول الرئيسي،وقد يكون حدا موضوعا أو حدا لاحقا،كما توضحه أمثلة النمطين المواليين:

3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 ــ1 الحمول الموضوعات : وهي الحمول التي تشكل حدا موضوعا مدمجا في محول

---

**(55) أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية،مرجع سابق، ص : 67**
**(56) ينظر التفاصيل في:أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية،مرجع سابق،الفصل الثالث**

رئيسي،بحيث يصبح حمل الجملة المركبة مشتملا على الأقل على محمولين:أحدهما مدمج(بكسر الميم)،وهو المحمول الرئيسي،والآخر مدمج(بفتح الميم)،وهو محمول حد أحد الموضوعات الرئيسية،كما تمثله جمل (154 أ ــ د) الموالية :

(154) أ ــ بلغ عليا أن فاطمة مسافرة

ب ــ علمت فاطمة أن خالدا مغرم بها

ج ــ بلغ علي فاطمة أن خالدا يحبها

د ــ عرف علي أن صديقه كان مريضا

3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 ــ 2 حمول لواحق : وهي الحمول التي تشكل حدا لاحقا مدمجا في محول رئيسي،بحيث يصبح حمل الجملة المركبة مشتملا على الأقل على محمولين:أحدهما مدمج(بكسر الميم)،وهو المحمول الرئيسي،والآخر مدمج(بفتح الميم)،وهو محمول حد أحد اللواحق،كما تمثله جمل (154 أ ــ د) الموالية :

(155) أ ــ عاد علي إلى البيت،وهو متعب

ب ــ سافرت فاطمة إلى باريس لتكمل دراستها

ج ــ عندما رجعت هند من سفرها كانت مرهقة جدا

د ــ خرجت فاطمة من المدرج قبل أن يدخله الأستاذ

3 ــ 2 ــ 2 ــ 2 الحمول أجزاء الحدود : يتألف الحد ــ كما سبق ذكره ــ في مستوى البنية المركبية؛أي بعد أن يصبح مركبا،من ثلاثة عناصر أساسية: " مخصص " و " رأس " و " فضلة " ،حيث يشكل مخصص الحد بصفة عامة،أداة التعريف أو اسم الإشارة أو السور... ويشكل رأس الحد اسم أو صفة،أما الفضلة فيمكن أن تكون مضافا إليه أو صفة ...أو جملة موصولية،كما تبينه أمثلة(156 أ ــ ج) :

(156) أ ــ اشتريت مقدمة ابن خلدون

ب ــ أعجبني الكتاب الجديد

ج ــ استفدت من المقالة التي نشرتها فاطمة

فهذه الأمثلة ــ كما يلاحظ ــ تتضمن حدا مركبا تركيب إضافة في جملة (156) أ،وحدا مركبا تركيب صفة في جملة(156 ب) .

وما يهمنا هنا هو المركب الموصولي في جملة (156 ج) الذي يمثل نمط الحمول الموصولية،فقد درج على تقسيمها إلى جمل موصولية " حرة "وجمل موصولية " تقييدية " وجمل موصولية " غير تقييدية " ،ويمكن أن نمثل لهذه الأنماط الثلاثة في اللغة العربية على التوالي بزمر الجمل الموالية :

(157) أ ــ كان الذي خفت أن يكون

ب ــ الذي زارني البارحة خالد

ج ــ قابلت التي حدثتني عنها اليوم

د ــ أعطيت الكتاب من طلبه

هــ ــ مررت بالذي تحبه

(158) أ ــ الرجل الذي كان معي صباحا أستاذ جامعي

ب ــ المرأة التي تزورني كل أسبوع،هي خالتي

ج ــ لم يقص الطلبة الذين تغيبوا هذه السنة من الامتحان

د ــ هنأت الطالب الذي نجح

هــ ــ أهدت الدولة الطلبة الذين نجحوا بامتياز جوائز معتبرة

و ــ مررت بصديقك الذي تحبه

ز ــ أحن إلى القرية التي ولدت فيها

(159) أ ــ حزنت فاطمة ،التي توفي زوجها

ب ــ زارتنا هند ، التي تسكن في حيكم

ج ــ هند ــ من كان خالد يحبها ــ تزوجت عليا

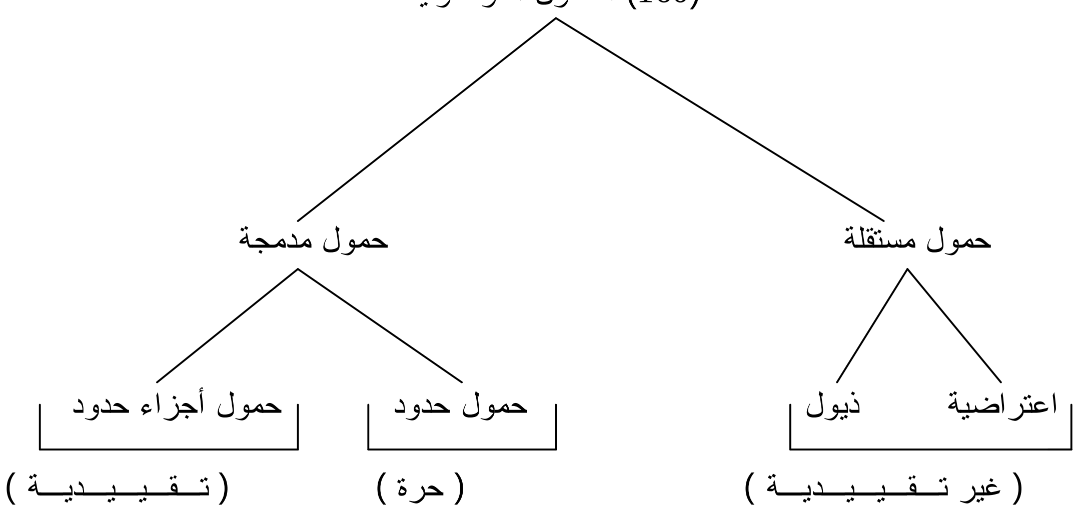
يلاحظ أن زمرة أمثلة (157 أ ــ هــ ) تشكل كلها جملا موصولية حرة،لا رأس لها،لأنها برمتها تشكل حدا من حدود الحمل المدمجة فيه،فهي حد فاعل في جملة (157 أ ، ب )،وحد مفعول في جملة (157 ج )،وحد مستقبل في جملة (157 د)،وحد لاحق في جملة (157 هــ )،وهي جملة موصولية رابطية في جملة(157 أ )،واسمية في جملة (157 ب )،وفعلية في الجمل الباقية.

وتشكل زمرة أمثلة (158 أ ــ هــ ) جملا موصولية مقيدا داخل حد من حدود الجملة التي تتضمنها،فقد قيدت رأس المركب "الرجل " و " الطلبة " الفاعل في جلمة (158 أ ،ج)،ورأس المركب " المرأة " المبتدأ في جملة (158 ب)،ورأس المركب " الطالب " المفعول في جملة(158 د)،ورأس المركب " الطلبة " المستفيد في جملة(158 هــ) ورأس المركب " الصديق " و " القرية " كحدين لاحقين في جملة(158و،ز).

أما زمرة أمثلة(159 أ ــ ج )فتصم جملا غير تقييدية،تمتاز باستقلالها بالنظر إلى الجمل الواردة فيها،فهي جملة ذيلية كالجملتين الواردتين ذيلين في الجملتين(159أ) و(159 ب)،وجملة بدلية أو معترضة كما في جملة(159ج).

ويمكن إجمال أنماط الحمول الكوصولة في السم الموالي :

(160) الحمول الموصولية




ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية هذا الفصل أن هناك تغيرات عديدة ومختلفة قد طرأت على نظرية النحو الوظيفي،وعلى مستويات عدة،أهمها التطورات التي حدثت على مستوى تنميط الجملة المركبة المتصلة بهذا المبحث،وخاصة على مستوى الجهاز الواصف المتصل بالمبحث الأول،انتقلت بموجبها النظرية من نموذج الجملة

البسيط المكون من ركنين فقط ،هما ركن الحمل وركن الإنجاز كما سبق تفصيله،إلى نموذج النص المعقد المكون من عدة طبقات كما سيتم تفصيله في الفصل الموالي.

# الـفـصــل الخـامـس:

# مـرحـلـة الـنـص(1989 – ... )

# في نظرية النحو الوظيفي

# ـ أ ـ

**1 ـ إشكالية تعريف النص**

**2 ـ إشكالية البنية**

**3 ـ البنية النصية العامة في مرحلتي المعيار وما بعد المعيار**

**3 ـ 1 مرحلة المعيار ( 1989 ـ 1997 )**

**3 ـ 2 مرحلة ما بعد المعيار ( 1997 – ... )**

**تـمـهـيـد :**

سبقت الإشارة إلى أن التوجه اللساني في مرحلة التداوليات عرف منعطفا جديدا،انتقلت فيه الدراسة مـن الجملـة إلى النص؛لأن متطلبات المكون التداولي كالإحالة والقوة الإنجازية والوظائف التداولية وغيرها تظهر بوضـوح في النص لا في الجملة،ولم تكن النظرية النحوية الوظيفية المتميزة بديناميكيتها بمعزل عن هذه التطورات،حيـث أدخلت جملة من التعديلات علي البنية النحوية العامة،طورت من خلالها جهاز نموذجها الواصف،من إطار نحـو جملة إلى إطار نحو النص،وقد تجلى ذلك ــ كما سبق ذكره ــ في البحوث التي استهلها ديك منـذ سـنة 1989 وأحمد المتوكل منذ سنة 1993،وهي البحوث التي نستخلص منها مباحث هذا الفصل،الذي نتناول فيه على غرار الفصل الخاص بالجملة أربعة مباحث نخصصها لمفهوم النص ومقوماته وأنواعه وجهازه الواصف.

**1 ــ مـفـهـوم الـنـص:**

سنعرض لمفهوم النص ــ على غرار المنهجية المتبعة في المدخل العام الخاص بمفهوم الوظيفة ــ بـالحفر فـي أصول معانيه اللغوية،في بعض المعاجم اللغوية العربية والفرنسية القريبة من التعاريف الاصطلاحية،التي عثرنـا عليها في بعض القواميس المتخصصة المناسبة لموضوع بحثنا(إحا)،إضافة إلى محاولة تتبع أثره فـي المراحـل العامة التي قطعتها اللسانيات الحديثة.

وفي هذا السياق يحسن أن نشير في البداية إلى مصطلح الخطاب(**Discours**) الـذي اسـتعمل بـديلا أو مرادفـا لمصطلح النص لدى أغلب المنظرين لما أصبح معروفا بلسانيات النص أو الخطاب أو نحو النص أو الخطاب أو علم النص ..(انظر مراجع أدبيات لسانيات النص)،لذا ارتأينا البدء باستعراض معانيهما اللغويـة القريبـة مـن معانيهما الاصطلاحية،محاولين الوقوف على الفروق الدقيقة بينهما،لأخذ موقف منهما

1 ــ1 المعاني اللغوية للنص:

تتعدد المعاني اللغوية للفظة(النص) في المعاجم اللغوية العربية و(**Texte**) في نظيرتها الغربية،ففي المعاجم العربية بصفة عامة ولسان العرب بصفة خاصة(إحا لسا ج6)،يمكن تلخيص دلالات مادة [ن،ص،ص] وبعض مشتقاتها في المعاني التالية:

أ ــ الرفع بنوعيه الحسي والمجرد : النص : رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا:رفعه وأسنده إلى المحدث

عنه،وكل ما أظهر فقد نص ومن ذلك المنصة: " ج مناص ومنصات:كرسي أو شبه سرير يعد للخطيب ليخطب أو الممثل ليمثل أو للعروس فتجلى،وقد يزين بثياب وفرش.."(المعج/الأس ص ص:1199-1200)

ب ــ أقصى الشيء و غايته : ومنه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها ، ونص الشيء :منتهاه .

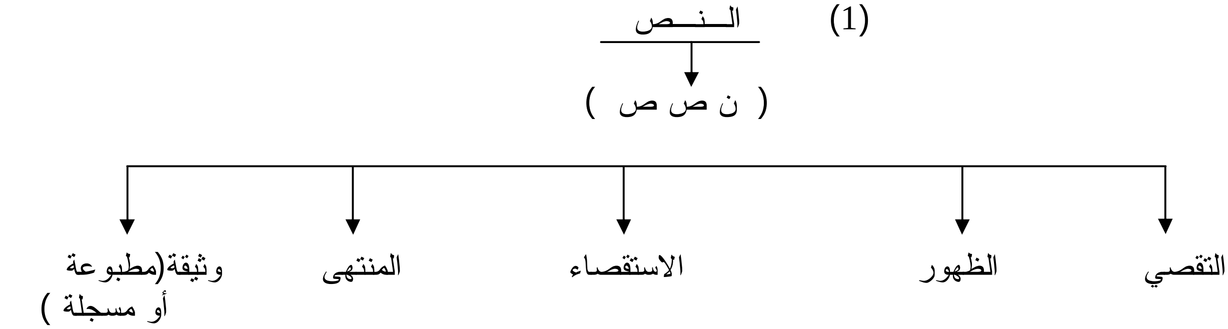
ج ــ الاستقصاء وهو متصل بالمعنى السابق،ومنه نص الرجل نصا:إذا سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده،ومنه: " ناص مناصة غريمه: ناقشه وألح عليه في الطلب "(المنجد).

د ــ الإظهار : وله صلة بالاستقصاء، فالنص عند " الأصوليين:الكتاب والسنة،وعند الأدباء: أثر مكتوب شعرا أو نثرا "( نفسه المعج/الأس)؛أي أنه في نص القرآن أو السنة ما دل ظاهر لفظه عليه من الأحكام،وفي الأدب مختارات من النصوص الأدبية.

هــ النص: مصدر نص، ج نصوص : الكلام المنصوص:أي المعين(المنجد)،أو الذي ينصص عليه تنصيصا: بعلامة التنصيص؛وهي في الكتابة قوسان مزدوجان << >> يوضع بينهما كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره بالنص،أي بصيغته الأصلية كما وردت من المؤلف،حرصا منه على توخي الدقة والموضوعية " لنقل الكلام بنصه وفصه كما يقال "،ليحافظ على النص كوثيقة مكتوبة بنصها الحرفي،أو مسموعة بتسجيل صوت صاحبها (نفسه المعج/الأس). أما المعاني اللغوية الأساسية للفظة(**Texte**) في الثقافة الغربية بصفة عامة المستخلصة من المعاجم اللغوية الفرنسية بصفة خاصة،فإنها تنحدر من الأصل االلاتيني(**Textus**) وتعني بصفة عامة النسيج(إحا:مادة: **Texte في دائرة المعارف العلمية**)،والورقة المطبوعة أو المكتوبة،لوثيقة أو مؤلف أصلي،أو هو مجموعة العناصر أو العبارات التي تكون مكتوبا أو مؤلفا..(**إحا:معجم لاروس**) خلافا لرؤوس الأقلام(**Noes**) أو التعليق(**Commentaires**)،ومن ذلك النصوص القديمة أو الكتب الأجنبية في لغتها الأصلية،دون الترجمة،كقراءة هوميروس في نصه الأصلي مثلا أو إعادة بناء نص أصلي قديم اعتمادا على أحسن مخطوطاته..(معجم كيبي)

و يمكن تلخيص كل المعاني السابقة وترتيبها في خمسة حقول دلالية،كما هو موضح في الشكل الموالي :

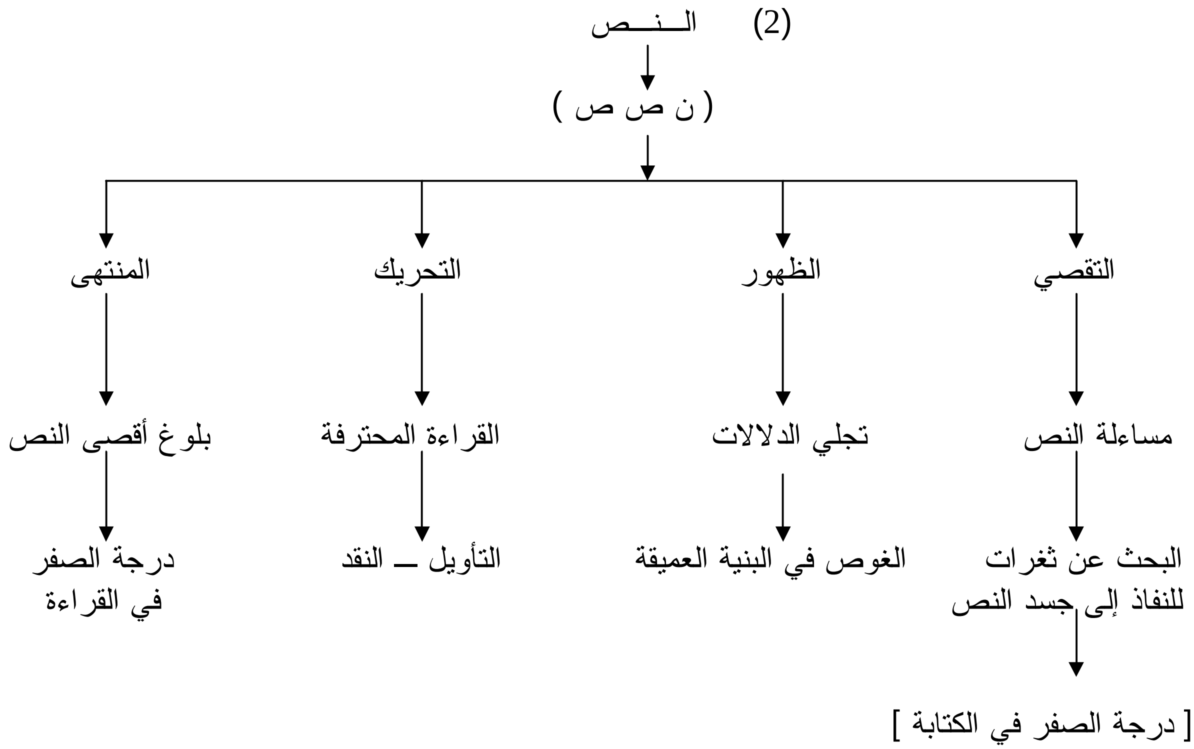
(1)




وبتدبر هذه المعاني،يمكن أن نستخلص أنها في المعاجم العربية اللغوية القديمة تعود إلى جامع واحد هو " الارتفاع " و هو " أظهر مكونات الشيء " أو " أقصاها "(إحا الزناد ص:12)،وأنها في المعاجم الحديثة خاصة في المعاجم اللغوية الفرنسية،تعني الكلام الأصلي أو الوثيقة الأصلية،سواء كانت مخطوطة باليد أو مطبوعة بالكتابة أو مسجلة بالصوت،وهي بهذه المعاني كلها قريبة من معانيها الاصطلاحية التي سنتصفحها في الفقرة الموالية،إذ يسهل أن نستنتج من المعاني اللغوية في الثقافة العربية،أن النص كائن لغوي يطلق على ما به يظهر المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب(**إحا الزنادص:12**) وهذا الشكل الصوتي يمثل آخر طور يبلغه الكلام في توليد بنية النص الظاهرة التي قد تطول أو تقصر..وهو السمة المادية التي تلازم أي نص من النصوص اللغوية،لاسيما تلك النصوص المكتوبة.

ويمكن بالتأويل البعيد أن نسقط معاني الحقول الدلالية الملخصة في الشكل السابق،على ما يماثلها من بعض المفاهيم الاصطلاحية في نظرية النص الأدبي المعاصرة(ينظر:الخصراوي:مفهوم النص:الخفاء والتجلي)؛إذ ترمز عناصر تلك الحقول الدلالية إلى طبيعة النص،وتوحي بمكوناته الأركيولوجية التي تجعل مستويات النص طبقات،كلما حفر عن طبقة،تضاعفت احتمالاته وازدادت مدلولاته انفتاحا واتساعا؛فطبقة التقصي تحوي العناصر الأساسية التي يقوم عليها الكلام في جدليته التبليغية بين المرسل والمتقبل،فهو يتطلب شخصين على الأقل " أ " و " ب " يمثلان دائرة الكلام(**Le circuit de la parole**)،حسب تصور دوسوسير(سوسير ص:)،حيث يكون الانطلاق من التصور القائم في ذهن " أ " أو المرسل ليستقر بعد عملية معقدة في التصور الذهني للمتلقي " ب "،وينعكس الأمر عند الإجابة،إذ يرتد الحوار من ذات المسلك ( أ ⇄ ب ) من " ب " إلى " أ " ،أضف إلى ذلك أن التقصي قد يتخذ منحنى تحريضيا استفزازيا،يمثل منعطفا للحوار أو النص الإبداعي،إذ الإمعان في المساءلة إمعان في الإثارة،يقتضي المناورة والمداورة من " أ " أو " ب " أو كليهما،ويقتضي البحث عن الشفرة المناسبة

التي يودع فيها " أ "كمبدع جماليات نصه،أو يقتضي الدوران حول النص للبحث عن الثغرات التي ينفذ منها " ب " كقارئ يغوص إلى أعماقه،لتلمس بنيته العميقة،بهدف استظهار واستجلاء دلالاته الخفية،أو تحريكه وخلخلته من قبل ناقد مقتدر،يفككه ويقوض بنيانه ويعيد بناءه من خلال تأويله التأويل المناسب،الذي يرقى به إلى درجة الصفر في القراءة،وهي منتهى النص أو أقصاه،ويمكن تلخيص الأفكار السابقة في الرسم الموالي:



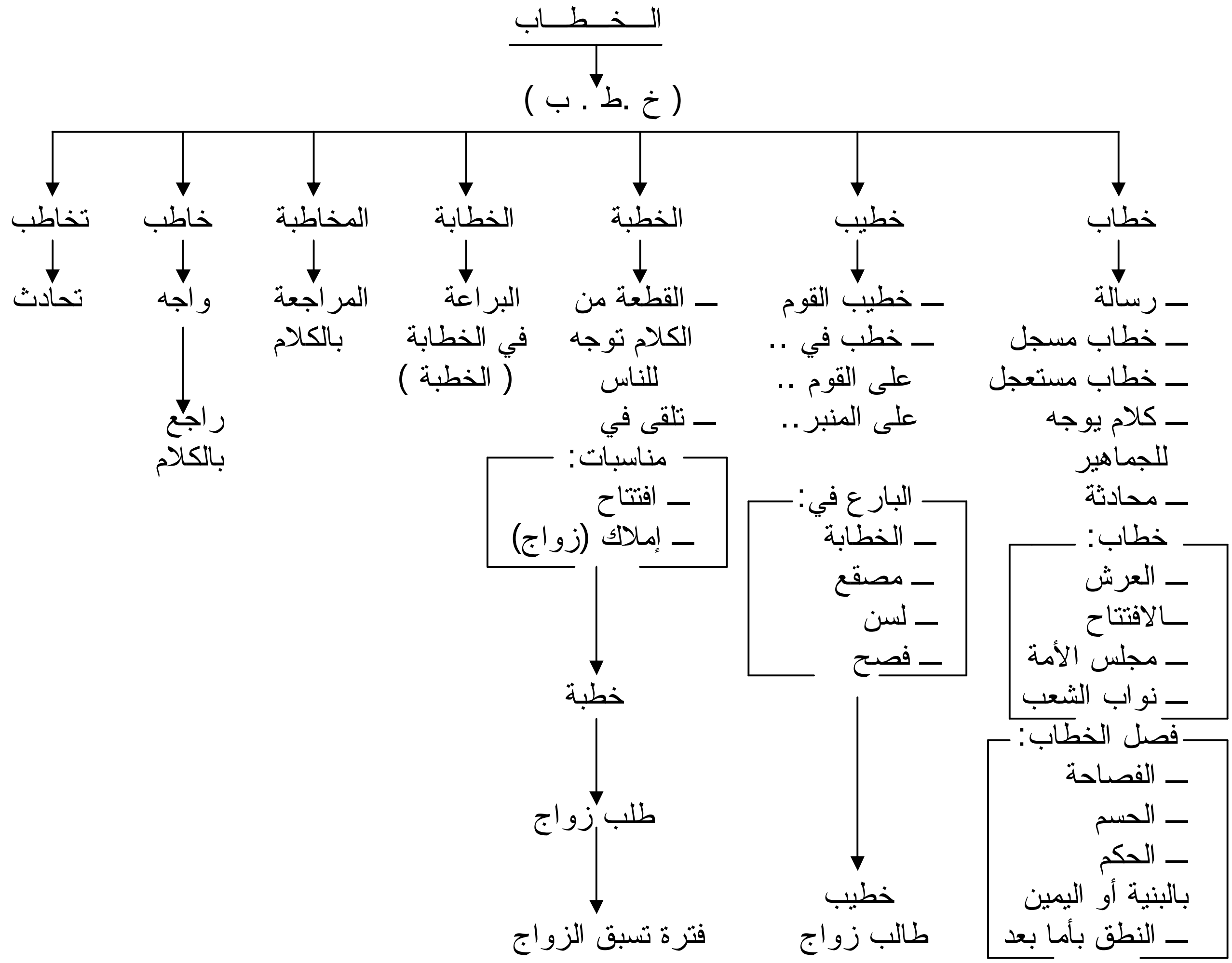

وإبعادا لمثل هذه التأويلات التي قد تؤدي بنا إلى فخ القراءات الإسقاطية،يمكننا القول باطمئنان بأن دلالة لفظة(**Texte**) في الثقافة الغربية على النسيج،هي أقرب من نظيرتها في الثقافة العربية إلى المعنى الاصطلاحي؛ فكما أن لفظة النسيج في منشئها الصناعي المادي،تحيل على الحياكة أو الغزل عبر خيوط ، تنضم فيها الخيوط بعضها إلى بعض انضماما قوامه التداخل والالتواء والترابط،مكونة لحمة وسدى قطعة النسيج المطلوبة،فكذلك النص الذي هو نسيج من الكلمات،تتشابك فيما بينها عبر تراكيب مختلفة،قوامها التضام والترابط والتداخل والانسجام،لتكون نوع النص المطلوب،حيث يكون هذا الأخير سطحا ظاهريا " لنسيج الكلمات المستعملة والموظفة فيه بشكل يفرض معنى..قابلا للإدراك بصريا من خلال عملية الكتابة،التي تجعل منه موضوعا مؤسسيا يتصل بالقانون والدين والأدب "(يقطين2001 ص:22).

ولعل الارتباط الصريح للفظ النص بالنسيج والكتابة،الذي جعله يقترب من المعنى الاصطلاحي في الثقافة الغربية،مرده إلى الظروف التاريخية والاجتماعية التي وجهت الثقافة الغربية توجيها كتابيا،ارتبط بالنصوص الكتابية المختلفة التي كونت مرجعيتها الثقافية والحضارية،حيث استمدت هذه الأخيرة أطرها من نصوص الفلسفة والأدب اليوناني ونصوص الأناجيل والتوراة ونصوص القانون الإغريقي..

وفي المقابل تميزت الثقافة العربية الإسلامية بطابعها الشفهي الذي ربطها بالرواية وأبعدها عن النصوص المكتوبة ردحا من الزمن،قبل مرحلة التدوين بصفة عامة وتدوين النص القرآني بصفة خاصة،الأمر الذي جعل المعاني اللغوية للفظ " النص " لا تقترب كمثيلتها الغربية من بعض المعاني الاصطلاحية العامة إلا بالتأويل البعيد،كما سبق ذكره،و على الرغم من أن النص القرآني أصبح بعد تدوينه القطب الذي دارت حوله أغلب الدراسات اللغوية وغير اللغوية (معجمية نحوية بلاغية فلسفية فقهية...) إلا أن تلك الدراسات،على تنوعها لم تقترب من المعاني الاصطلاحية إلا اقترابا محتشما بسيطا،كقولهم النص لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل،ولا اجتهاد مع النص (بناني ص:40)،بخلاف معنى النسيج الذي يمس جوهر النص ــ كما سيتضح في المعنى الاصطلاحي ــ أضف إلى ذلك أن لفظ النص زاحمته مفاهيم أخرى،كمفهوم اللفظ ومفهوم البيان ومفهوم المنوال ومفهوم النظم (بناني) الذي كان أقربها إلى مفهوم النسيج النصي،إذ كثيرا ما كان عبد القاهر الجرجاني يشبهه بالنسيج،هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإن النص القرآني على أهميته،يرتبط عند عامة الناس بالجانب السمعي الشفوي المتصل بتحقيقه قراءة وترتيلا وحفظا أكثر من ارتباطه بالكتابة،مما يجعله أقرب إلى مفهوم الخطاب،الذي تقترب معانيه اللغوية في الثقافة العربية اقترابا كبيرا بمعانيه الاصطلاحية خلافــا للمعاني اللغوية للفظ النص.

1 ــ 2 المعاني اللغوية للخطاب :

برجوعنا إلى مادة (خ .ط. ب) في لسان العرب والمعاجم الحديثة،حاولنا استخلاص معاني أهم اشتقاقاتها في الجدول الموالي :




أما في الثقافة الغربية فيرجع لفظ خطاب(**Discuors**) إلى الأصل اللاتيني(**Discursus**) وتعني الكلام المتبادل أو المحادثة،أو البراعة في الخطابة،كمرافعة المحامي،وهو في اللسانيات يعني مجموعة الأقوال التي تعلو الجملة، منظورا إليها من خلال تسلسلها،و في الفلسفة يعني مجموعة الأقوال التي تحيل على موضوع واحد،في حقبة زمنية ما،ومن أنواع الخطاب:الخطاب المباشر،ويتعلق بالكلام الذي ينقل بصيغة المتكلم،والخطاب غير المباشر، ويتعلق بنقل كلام شخص ما بوساطة فعل القول في صيغة الغائب،ويعني الخطاب في علم النحو أقسام الكلام (لارو

نلاحظ أن المعاني العامة لاشتقاقات الخطاب،في الثقافة العربية بصفة خاصة لها انعكاس مباشر على المفهوم الاصطلاحي للخطاب (**Discuors** )،فهو رسالة أو قطعة كلام لها بداية ونهاية ، تراعى فيها المناسبة أو المقام (التفاعل بين المتخاطبين ) سواء تعلق الأمر بالكلام العادي (محادثة الجماهير ) أو الكلام الرسمي (خطاب العرش ، خطاب الافتتاح...) أو الخطاب الفني ( الفصاحة .. البراعة ...) ، وهو في كل ذلك مهارة بل إستراتجية (للحسم ، للإقناع ، للإمتاع ، لاستنباط الأحكام ، والحكم بالبينة ، أو اليمين ...).

كما يغلب على هذه المعاني العامة طابع المواجهة والمشافهة والتفاعل الفوري (التحادث ) وجها لوجه أو التكلم بحضور متخاطبين متعددي الشخصيات، مما يدل دلالة واضحة أن مصطلح الخطابة ألصق بسياق الموقف (**Contexte de situation** ) من النص ،أضف إلى ذلك أن بعض معاني المشتقات،كالخطبة(بكسر الخاء) مثلا ألصق بالسياق الثقافي الاجتماعي،لأنها ارتباط فعلي بين رجل وامرأة ضمن مؤسسة اجتماعية،يتم بموجبها الإعلان الرسمي عن الخطوبة وفق مراسيم وطقوس معينة،ولعل الملفت للنظر في هذا السياق أن الخطبة كعلاقة اجتماعية تتم بفعل خطاب (**acte de discours** ) بالمفهوم الحديث لهذا المصطلح،لدى أغلب المجتمعات؛ ففي الثقافة العربية الإسلامية،تتم الخطبة بما يعرف بخطبة النكاح (أو الإملاك ) ،وكانت قديما تتم بفعل لغوي ( **acte de parole** )، حيث يقول الخاطب:خطب فيرد عليه المخطوب إليهم : نكح ، وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها. (اللسان ط3 ــ 94 ــ ص360 )

وبهذا العرض الموجز للمعاني اللغوية للخطاب،يتبن أنها في الثقافة العربية أقرب إلى المعاني الاصطلاحية للخطاب من مثيلتها في الثقافة الفرنسية؛ذلك أنها دارت في الأولى على التفاعل بين المتخاطبين وعلى استراتجية الإقناع والتأثير،والسياق الثقافي والاجتماعي ،إذ لم تظهر هذه الأمور بوضوح في المعاجم الفرنسية،التي أشارت إلى هذه الأمور إشارات عابرة،ليتفرغ بعضها كلية إلى أقسام الكلام متتبعا بإسهاب في صفحات مطولة تاريخها وتطوراتها عبر العصور من أفلاطون إلى تشومسكي(الموسوعة الكبرى)،أضف إلى ذلك أن فكرة الإنجاز التي ترتبط بمقاصد المتخاطبين وأغراضهم التبليغية،وهي ــ كما هو معلوم،وكما سيوضح ــ جوهر الخطاب،كانت غائبة كلية في المعاجم اللغوية الفرنسية،الأمر الذي قد يسند بقوة ما ذهبنا إليه سابقا،وزبدة القول من كل ما سبق أن النص كائن فيزيقي متجسد في نسيج يرتبط ارتباطا جوهريا بالكتابة،أما الخطاب فهو الآخر كائن فيزيقي،لكنه يختلف عنه بارتباطه الوثيق بالإنجاز الذي تتحقق من خلاله أغراض المتخاطبين ومقاصدهم،ويتم به التفاعل والتعامل في العشيرة اللغوية التي ينتمون إليها.

1 ــ 3 ازدواجية النص والخطاب في القواميس المتخصصة :

على غرار استخلاصنا للمعاني اللغوية من المعاجم اللغوية للفظتي النص والخطاب،سنعتمد على القواميس اللسانية المتخصصة للوقوف على معانيهما الاصطلاحية،فهذه الأخيرة هي التي تنقلها ــ كما لا يخفى ــ من

معانيها العامة إلى معان خاصة مرتبطة بنظريات أو اتجاهات لسانية بصفة عامة،وبلسانيات النص أو الخطاب بصفة خاصة.

وبناءا عليه وقع اختيارنا على تتبع المعاني الاصطلاحية للنص والخطاب،في أربعة قواميس متخصصة،تمس مجال التعليمية والسيميائية وتحليل الخطاب(إحا)،وهي المجالات التي لها صلة وثيقة بالمجال التطبيقي الذي يتطلبه بحثنا،وقبل استخلاص أهم المعاني الاصطلاحية،التي يفترض أن تكون واضحة ودقيقة وذات دلالة موحدة بين المتخصصين في مجال اللسانيات بصفة عامة ولسانيات النص أو نحو النص بصفة خاصة،ينبغي أن البدء بتقديم الملاحظات التالية:

أ ــ أن كل القواميس المختارة،أفردت قسمين منفصلين للخطاب والنص،بحسب الترتيب الأبجدي لهما.

ب ــ جل القواميس تتبعت بداية ظهورهما وتطور معناهما وموقعهما مع المراحل اللسانية طوال القرن الماضي.

ج ــ حاولت كل القواميس أن تفرق بين النص والخطاب

وتأسيسا على هذه الملاحظات يبدو للباحث المتفحص المتقصي للتعاريف المشهورة التي أوردتها هذه القواميس لبعض اللسانيين الكبار أو المتخصصين في لسانيات النص،أن هناك تداخلا كبيرا بين تعاريف النص والخطاب تصل إلى درجة الترادف إن لم نقل التطابق التام؛يظهر ذلك جليا في عدة قضايا،يمكن أن نجمل أهمها في النقاط التالية:

ــ استبدال النص أو الخطاب بمصطلح الكلام(عند سوسير) في مقابل مصطلح اللغة،أو الجملة والقول أحيانا

ــ إطلاق مصطلح النص أو الخطاب على الكلام الملفوظ المحقق بالنطق والمشافهة،أو المكتوب المحقق المثبت بالطباعة أو الكتابة.

ــ ربط النص أو الخطاب بالإنجاز،فكلاهما يمكن أن يطلق على أقل قدر من الكلام يؤدى به غرض بين متخاطبين في موقف تبليغي معين؛قد يعلو الجملة أو يسفلها(يمتد من كلمة واحدة إلى عشرات الآلاف من الكلمات،قد تكون نص مقال أو كتاب أو مضمون خطبة أو مناقشة دامت عدة ساعات..)

ــ يضم كلاهما(النص/الخطاب) جانبين: لغوي يتعلق بالبنية التركيبية أو النسيج اللغوي،وغير لغوي يرتبط بالسياق الخارجي أو الواقع المادي المتمثل في الأشخاص المتخاطبين والظروف الفيزيقية والاجتماعية والثقافية والزمان والمكان اللذان يؤطران النص أو الخطاب..

ــ يشمل كلاهما عدة بنى متشابكة أهمها(البنية الصوتية والتركيبية والدلالية والتداولية..)

ــ يؤكد كلاهما على فكرة الكل المنظم أو البنية الكلية المكونة من بنى صغرى(**Micro-structures**) وبنى كبرى(**Macro-structures**)،خاصة إذا تجاوزا إطار القول أو الجملة.

ــ يؤكد كلاهما على ضرورة توفر خاصتي التماسك والانسجام،فهما الخاصيتان اللتان تجعلان من النص نصا ومن الخطاب خطابا.

ــ يفسر كلاهما الآخر؛فالنص يعرف أو يفسر بأنه خطاب مثبت بالكتابة،والخطاب نص محقق بالنطق أو الكتابة، لذا تتشابه الأمثلة الموضحة لهما؛فالنص قد يكون متجسدا في مثل أو حكمة أو مجموع مجلدات،وكلها تشبه تماما عبارة " ممنوع التدخين" أو " للبيع "(ص:571/ق ت خ)،التي يمثل بها للخطاب حين تقل عناصره عن عناصر الجملة(نفسه ص:187)،أو تزيد عنها كما هو الحال مع الخطاب الماركسي أو الخطاب الإداري أو التعليمي... (نفسه صص:186-187)،حيث لا يمكن أن يكون الخطاب في أي نوع من تلك الأنواع إلا مجموعة من النصوص،قد تكون مجلدات إذا جمعت،وفضلا عن ذلك فإن النص قد يتجاوز الإطار اللغوي إلى أطر أو مجالات سميولوجية أخرى،كالنص الفلمي أو النص الموسيقي..(ص:594 /ق مو ع ل جد) والأمر لا يختلف مع الخطاب الذي قد يتجاوز مجال اللفظ إلى مجالات سيميائية متنوعة،كالطقوس والأفلام وأشرطة الرسوم المتحركة التي يمكن اعتبارها خطابات أو نصوص(ص:102/ق س).

و فضلا عن الأمور السالفة الذكر،فإن القواميس الأربعة متفقة على تداخل معاني النص والخطاب وعلى تكاملهما،ويشير بعضها صراحة إلى ترادفهما؛أي إمكانية وضع النص مكان الخطاب والعكس خاصة في مجال السميائيات حيث نقول سميائيات الخطاب أو سميائيات النص،فرقصة البالي مثلا يمكن اعتبارها نصا أو خطابا (ص:390/ق س)،وعلى العموم فإن الفرق بين المعاني الاصطلاحية للنص أو الخطاب في القواميس الأربعة،لا تعدو بعض الأمور الشكلية البسيطة التي قد تركز على مصطلح النص أو الخطاب،انطلاقا من توجهات أصحابها وتخصصاتهم،والتي يمكن حصرها وتلخيص خصائصها العامة حسب كل قاموس على حدة كما يلي:

1 ــ 3 ــ 1 قاموس تعليمية اللغات :

يبدأ القاموس بمادة (**Discours**) بتعريف مصطلح الخطاب كمعادل للكلام الذي ينطبق على التحققات الكتابية أو

الشفوية للغة(ص:156)،ثم يثني بتعريف النص في مادة(**texte**) بأنه مجوعة أقوال محددة مكتوبة،تكون خطابا متصلا،متطابقا مع موقف إنتاجه(ص:560)،يلاحظ أن التعريفين السابقين لم يخرجا عن الخصائص السالفة الذكر،فكلاهما يركز على الإنجاز والكتابة والمشافهة،مع ملاحظة حضور الخطاب في تعريف النص،وإمكانية تجاوز مصطلح النص القول أو الجملة،إذ يمكن أن تكون رواية فلوبير وكذا مجموعة مداخلات نواب المجلس الوطني في حصة من الحصص مثلا نصا..(ص:560)،الأمر الذي يجعل النص أخص من الخطاب الذي يمكن أن يكون أقل من القول أو الجملة،وقد يسمح لنا أن نستنتج بأن الطابع التعليمي للقاموس هو الذي أملى عليه هذا التوجه؛ذلك أن الملكة التبليغية للمتعلم لغة ما تقتضي بصفة عامة كفاءتين لغويتين:

أ ــ كفاءة خطابية(**Compétence Discursive**) ترتبط ارتباطا وثيقا بالتفاعلات الكلامية المختلفة،التي كثيرا ما تجنح نحو الجانب الشفوي الذي يتجاوز القول أو الجملة الواحدة،وقد يقتصر على مركب أو كلمة واحدة.

ب ــ كفاءة نصية(**Compétence Textuelle**) : وهو المصطلح الذي أصبح شائعا فيما أصبح يعرف في الآونة الأخيرة من تطور أجيال التعليمية بالمقاربة بالكفاءات(إحا)،فهذه الأخيرة وإن كانت أدبياتها تشمل الكفاءة الأولى،إلا مؤلفي القاموس يربطانها أكثر بأنواع مختلفة من النصوص الأصلية(**Authentique**) التي يتدرب المتعلم على قراءتها وإعادة تشكيل مثلها بالنسج على منوالها ضمن مواقف تعليمية حقيقية،وهي إحدى الأهداف الأساسية في تعليمية اللغات،خاصة تعليم اللغات الأجنبية(ص:561).

1 ــ 3 ــ 2 القاموس المعقلن للنظرية اللغوية :

ملخص ما أورده مؤلفا هذا القاموس أن الخلاف بين الخطاب والنص،كما هو شائع في معناهما اللغوي أن الأول صوتي شفوي والآخر كتابي طباعي،غير أن ذلك الفرق في الحقيقة ليس فرقا جوهريا بينهما،خاصة حين يتعلق الأمر بالجانب السميائي الذي يجعلهما مترادفين تماما،ذلك أن الشكل السيميائي يمكن أن يتمظهر في جواهر مختلفة لغوية وغير لغوية،يمكن أن نطلق عليها مصطلح النص أو الخطاب(ص: 390)..

غير أن توجه المؤلفين نحو التحليل السيميائي للآثار الأدبية وعلى رأسها المجالات السردية التي عرفها المسار الروائي الحديث،جعلهما يركزان على الخطاب،ويولدان منه أهم المبادئ والأدوات الإجرائية لتحليل النص

الروائي بصفة خاصة،كحديثهما عن الخطاب الأدبي والسيميائية الأدبية(ص:105)، عن ثنائية الكفاءة السيميو سردية(**Compétence Sémio-narrative**) والكفاءة الخطابية(**Compétence Discursive**)(ص:**103**) وفواعل التلفظ(ص:**104**)... في حين لم يخرج تعريفهما للنص عن التعريف العام الذي يجعله مرتبطا أكثر بالكتابة،وعن توجههما السيميائي الذي جعله مرادفا للخطاب بصفة عامة،ومركزا عنايته بالنص الأدبي بصفة خاصة،أضف إلى ذلك أن مصطلح الخطاب عندهما قد يكون الوحدة الدنيا للنص(ص:390)،وبالتالي يكون على غرار قاموس تعليمية اللغات أعم من النص،خلافا للقاموس الموسوعي الذي يعكس الأمر ويجعل النص أعم من الخطاب كما سيتضح

1 ــ 3 ــ 3 القاموس الموسوعي لعلوم اللغة :

يعرف النص بأنه سلسلة لغوية منطوقة أو مكتوبة،تكون وحدة تبليغية، سواء تكونت من مقطع من الجمل،أو من جملة واحدة أو من مركب(ص:594)،وأما علاقته بالخطاب فتتوقف على التعريف الذي نعطيه لهذا المصطلح الأخير،فإن عرف بأنه مجموعة أقوال(**énoncés**) قائل(**énociateur**) متميزة بوحدة كلية تدور حول موضوع أو محور ما،فإننا نقول إن هذا التعريف يمكن أن يتفق مع تعريف النص سواء من حيث تطابقهما بصفة عامة في (حالة التبليغ المكتوب،والوحدة التبليغية ووحدة الموضوع)،أو من حيث كونه مركبا من مجموعة نصوص،كأن يكون (محادثة) تفاعل فيها خطابان أو عدة خطابات،متمركزة حول موضوع عام،إذ أن كلا منها يضم بصفة عامة مجموعة من النصوص،على أساس أن كل تبادل كلامي يمثل وحدة تبليغية،تمثل في الآن نفسه نصا خاصا(نفسه).

ومن السهل هنا أن نلاحظ التداخل الكبير بين النص والخطاب،لاتفاقهما في أغلب الخصائص التي سبق ذكرها، كما قد يسهل ملاحظة تركيز صاحبي القاموس على النص تماشيا مع توجهها النقدي البنيوي الذي يعود إلى فترة السبعينيات،وهي الفترة التي ألف فيها القاموس،لذا ركز مؤلفاه على النص،وارتبط فيه مفهوم الخطاب إما بأقسام الكلام أو بخطاب الخيال المرتبط بعالم الخيال المقابل للواقع،أو بزمن الخطاب الذي قد يوافق أو يخالف زمن كتابة النص أو قراءته ...(نفسه)،وقد أضاف القاموس مفهوم مقام الخطاب(**Situation de discours**) إلى طبعته الأخيرة التي أصبح فيها القاموس موسوما بالقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللغة(إحا)،غير أن ذلك لم يغير من ميل مؤلفيه نحو التركيز على مصطلح النص للأسباب الأنفة الذكر.

1 ــ 3 ــ 4 قاموس تحليل الخطاب :

لا يختلف عن القواميس التي سبقته،رغم أنه صدر حديثا بعد التوجه الجديد نحو لسانيات النص أو الخطاب،ولعل أهم ما يستوقفنا فيه،هو الاستنتاج الذي توصل إليه مؤلفاه بأن النص والخطاب متكاملان لا يستغني أحدهما عن الآخر،فهما وجهان لموضوع واحد،تتكفل به اللسانيات النصية،التي تفضل إطلاق النص على التنظيم الداخلي (**Ecotexte**) وعلى الاتساق الذي يماثل الانسجام اللغوي،وتحليل الخطاب الذي يماثل أكثر الانسجام مع السياق الخارجي (**Contexte**) للتفاعل اللفظي(ص:571)،ومعنى ذلك أن النص والخطاب متلازمان؛حيث يستدعي أحدهما الآخر استدعاء الدال للمدلول،وهذا المعنى قريب جدا من المعنى السابق الذي يرادف بينهما،رغم حساسية النص للسياق الداخلي وحساسية الخطاب للسياق الخارجي له،كما يفهم من استنتاج المؤلفين،إلى أن هذه الحساسية في نهاية الأمر لا تغير شيئا من إمكانية حلول أحدهما محل الآخر،بدليل أن كليهما يمكن أن يطلق على القليل أو على الكثير من الكلام (الشفهي أو المكتوب) الذي ينجز به غرضا من الأغراض التبليغية المختلفة،كصلاحية الحكمة أو المثل الذي قد تساوي بنيته بنية الجملة أو تتجاوزها،وكصلاحية مجموعة من المجلدات التي تكون نصوصها خطابات مختلفة كالخطاب الماركسي أو الصحفي... نصا أو خطابا تماما كعبارة " ممنوع التدخين " وعبارة " للبيع "(ينظر تشابه أمثلة النص والخطاب في القاموس ص:186-187 و570-571)،وبذلك يكون النص أو الخطاب علامة لغوية صغري أو كبرى قد يتكون دالها الخطي من لفظة أو علامة واحدة إلى مئات الآلاف من الألفاظ أو العلامات..ويعكس مدلولها غرضا تبليغيا واحدا أو أغراض ومقاصد ومعان مفتوحة يصعب حصرها .

وبناءا على ذلك يتبين أن الخطاب أو النص بنية أكثر تعقيدا من أن تنحصر فقط في التماسك أو الانسجام اللغوي ذلك أن مفهوم النص أو الخطاب قد تأثر أخيرا بجملة من الأفكار التي أفرزتها مختلف التيارات التداولية،لخصها لنا مؤلفا القاموس في القسم الخاص بالخطاب في ثمانية نقاط هي(ص ص:187-190):

أ ــ عدم تقييد بنية الخطاب بما يتجاوز الجملة،فهو يعلوها وقد يسفلها

ب ــ يخضع الخطاب للتوجيه،فهو لا يحمل وجهة نظر أو رؤية منشئه فحسب،بل يتطور حسب الزمان..وحسب الظروف والأطراف الموجه إليهم أو المشاركين فيه..وحسب المقامات التي يتفاعل معها هؤلاء وأولائك ...

ج ــ يعد الخطاب شكلا من أشكال الفعل أو العمل،لأنه يرتبط فعلا بإنجاز مجموعة من الأفعال اللغوية...

د ــ الخطاب شكل من أشكال التفاعل الحي بين المتخاطبين،ويظهر هذا التفاعل بوضوح في المحادثة بين شخصين،أين يجد كل منهما نفسه تحت التأثير المباشر لصاحبه،وملزما بتكييف أقواله حسب موقف صاحبه،غير أن هنا أشكالا أخرى من المحادثة لا يتم فيها التفاعل بهذه الكيفية كحالة المحاضر أو المنشط الإذاعي...

هـــ ــ يرتبط الخطاب ارتباط لزوم وتبعية بالسياق،ولا يمكن لهذا الأخير أن يكون إطارا فارغا أو نوعا من الزخرفة،وإنما هو الإطار الذي يتحدد من خلاله معنى أي قول،لذا لا يمكن للخطاب إلا أن يكون مسيقا (**Contextualisé**) أو مساعدا على التعرف على سياقه.

و ــ لا يكون الخطاب خطابا إلا بارتباطه بقضية أو بموضوع،يستدل به على مرجعه وعلى أزمنته وأمكنته وشخصياته ومواقفهم وتوجهاتهم وأقوالهم المباشرة وغير المباشرة..

ز ــ للخطاب معايير وقوانين تسيره وتتحكم فيه،فهو كأي سلوك اجتماعي يخضع للمعايير الاجتماعية العامة،كما يخضع للمعايير الخاصة،ذلك أن أي فعل لغوي يفرض معايير خاصة يتقيد بها المتخاطبون ويحترمونها؛ففعل السؤال على بساطته مثلا،يقتضي أن يكون موجهه يجهل الإجابة،كما أنه يستفيد فعلا من هذه الإجابة،ويعتقد أن مخاطبه الذي توجه إليه بالسؤال يمكن أن يعطيه تلك الإجابة..

ح ــ لا يؤخذ الخطاب معناه إلا داخل عالم واسع من الخطابات التي يشق أو يشتق من خلالها معانيه،لذا لا يمكن تفسير أو تأويل أي قول في الخطاب ما لم يوضع في علاقة مع أنواع الخطابات التي ينتمي إليها... ( فالمحاضرة أو النشرة الإخبارية المتلفزة ..) مثلا تقتضي أن نضع كلا منها في علاقة مع نظائرها اللامحدودة وعليه فإن الخطاب أصبح موضوعا يدرس في حقل لسانيات الخطاب في مقابل لسانيات اللغة،مع العلم أن لسانيات الخطاب لا تطابق تماما مصطلح الكلام كما حدده سوسير،وإنما يتطابق مع التطورات التي عرفتها اللسانيات النصية ونظريات الملفوظية،والدلالة المنبثقة عن التيارات التداولية،التي أعادت صياغة التعارض بين ثنائية اللغة/الكلام أو القدرة والأداء.

ولعل أهم ما يمكن استنتاجه في خاتمة عرض هذا القاموس،أن القيود أو الشروط التي وضعها مؤلفاه في خانة الخطاب لا تعني أنها خاصة به،أو أنها لا تنطبق على النص،وإنما كل ما في الأمر أن المؤلفين مالا إلى

استعمال مصطلح الخطاب،لأن أغلب دراساتهما دارت حول تحليل الخطاب أو النص العادي كالمحادثة والحوار والمناقشات والأحاديث المتلفزة ..كما ركزت أبحاثهما الأكاديمية على التبليغ والملفوظية..(إحا على مراجع القاموس).

والخلاصة أن الباحث المتتبع للمعاني الاصطلاحية في هذه القواميس،إن رام البحث عن الفرق أو الفروق بين النص والخطاب لا يظفر بطائل،لأن ما يجده لا يخرج عن بعض الفروق الشكلية العامة التي ذكرتها المعاجم اللغوية،و على رأسها ارتباط الخطاب بالجانب الشفهي أو البعد اللفظي،فهو نشاط لفظي أكثر التصاقا بالسياق المقامي وبتفاعل المخاطبين فيما بينهم،في مقابل النص الذي هو نشاط كتابي،يرتبط أكثر بالكتابة،وأكثر التصاقا بالنسيج اللغوي المتحقق في اتساق ألفاظه وتراكيبه ..

غير أن هذه الفروق ــ كما سبقت الإشارة ــ فروق شكلية غير جوهرية من جهة،ويمكن أن نجدها بالفعل أو بالقوة في كل من النص أو الخطاب من جهة أخرى.

1 ــ 4 ازدواجية النص والخطاب في اللسانيات الحديثة :

1 ــ 4 ــ 1 في اللسانيات العامة:

لم يقتصر موضوع النص على اللسانيات فحسب،فقد حظي باهتمام علوم عديدة منذ أقدم العصور،ثم تفردت به اللسانيات الحديثة في زمن متأخر جدا بالقياس إلى قدم المعارف البشرية،وإلى المراحل البارزة التي قطعتها،كما أن ازدواجية النص والخطاب لم تقتصر على القواميس المتخصصة التي لم تكن في حقيقتها إلا المرآة العاكسة لمعانيهما الاصطلاحية،وللتطورات التي عرفتها المسيرة المظفرة للسانيات الحديثة،ومما يحسن لفت الانتباه إليه في البداية هو سيطرة مصطلح الجملة على الدراسات اللسانية طوال عقود عديدة إلى الحد الذي جعل أغلب الدارسين يسمون اللسانيات الحديثة بسمة لسانيات الجملة،ولم يستقر مصطلح النص أو الخطاب كوحدة أساسية بديلة للجملة ضمن إطار ما أصبح شائعا بلسانيات النص إلا في الثمانينيات من القرن العشرين،حيث تمت ولادته الحقيقية بالضبط سنة 1981 على يدي دي بغراند ودروسلر من خلال كتابهما:( مقدمة في لسانيات النص" **Introduction to Text Linguistics . London and New York 1981** "(إحا:عفيفي/..)

وبذلك عرفت اللسانيات الحديثة توجها آخر،انتقل فيه مركز الاهتمام من الجملة إلى النص،وعرف تسميات مختلفة كاللسانيات النصية ولسانيات الخطاب ونحو النص وعلم النص،وهي تسميات مختلفة لمسمى واحد،

موضوعه الخطاب أو النص،بحيث يكون هذا الأخير مجالا للفهم والتأويل والتحليل والإنتاج،وبالتالي فهو الوحدة الأساسية للدراسة اللسانية أو النحوية،منه تبدأ وإليه تنتهي،وغايتها كشف القواعد والقوانين والمبادئ التي تقوم عليها البنية العامة للنص،من حيث ترابط عناصر أو أجزاء هذا الأخير واتساقها وانسجامها.

وقد غدا في ظل هذا التوجه الجديد أن القواعد أو القوانين الأساسية المجردة للنص،هي التي تمكن مستعمل اللغة من فهم وإنتاج ما لانهاية من النصوص المتنوعة،وعليه فإن الكفاءة أو الملكة اللغوية للمتكلم /المخاطب،هي بالأساس ملكة أو كفاءة نصية؛أي كفاءة فهم وإنتاج نصوص،لا كفاءة فهم وإنتاج جمل صحيحة نحويا،غير أن هذه الكفاءة ليست غاية في حد ذاتها،وإنما هي جزء من عدة كفاءات أو ملكات أخرى ضمن الملكة التبليغية العامة كما سيتضح في مكانه من هدا البحث.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم النص أو نظرية النص تقوم على جهاز مصطلحي مفاهيمي،لا يزال إلى اليوم محل نقاش وإثراء وتطوير،سواء داخل حقل لسانيات النص أو داخل النظريات النحوية الحديثة (كالنظرية التوليدية التحويلية أو نظرية النحو الوظيفي) التي أدمجته في بنيتها النحوية العامة.

غير أن هذا التوجه الجديد لم يحدث صدفة بين عشية وضحاها،وإنما كانت له إرهاصات مبكرة تعود بداياتها الأولى حسب بعض الباحثين المتخصصين في اللسانيات النصية،أمثال دروسلر إلى ما قبل القرن العشرين مع العمل المبكر لفايل(**H. Weil**) سنة 1887 الذي علق فيه تتابع اللفظ على تتابع الأفكار ...(بحيري ص17)،كما أشار أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص بشكل عام،ترجع إلى أطروحة دكتوراه الباحثة الأميركية (ناي **I . Nye** ) سنة 1912 ،حيث خصصت فصلا من رسالتها للروابط بين الجمل وظاهرة التكرار بناء على أسس نصية ..(بحيري ص18/الشاوش ص 76)،ثم دعوة باختين إلى وجوب الاهتمام بالنص فيما بعد(ن75)

وقد يجد الباحث المدقق في هذه الآراء بعض الثغرات التي تجعله لا يطمئن إليها كالغموض الذي اكتنف الرأي الأول منها والإشارات العرضية في الرأيين الآخرين إلى النص دون الخطاب،لكنه يطمئن ولا يشك في أن المحاولات الأولى الجادة الصريحة لبدايات البحث في النص،كانت مع هيالمسلاف في الأربعينيات الذي تحدث بوضوح في مؤلفه " مقدمات لنظرية اللغة "(إحا1943)عن مصطلح النص وعن طبيعة بنيته ومنزلته في بناء النظرية اللغوية،باعتباره منطلقا وغاية للنظرية،فهو من جهة منطلق عملية الوصف والتحليل،وهو الغاية التي

تسعى إليها النظرية لوصف جميع النصوص في لغة ما ودراسة بنائها (الشا 29/28)،فقد وضع هيالمسلاف النص في مقابل النظام أو بالأصح النظام الخاص أي اللغة،خلافا لمقابلة سوسير بين الكلام واللغة،وعرفه بأنه في مفهومه الواسع سلسلة أو متتالية لوحدات لغوية،يمكن أن تقابل القول كيف ما كانت تجلياته:سواء كان ملفوظا أو مكتوبا قديما أو جديدا طويلا أو قصيرا،قد يتجسد في مجرد استغاثة ذات مقطع واحد أو مخطوط بفقرات متعددة وطويلة(إحا/بيرتيل ص210) يتحقق فيها النظام اللغوي بجميع مستوياته:الصوتية والدلالية والنحوية (الشا/28)،أما طريقة تحليل النص فتقوم على تسجيل ما يلاحظه الدارس من حالات الترابط بين مكوناته،كما تهتم بعلاقة الجزء أو الأجزاء بالكل ..(ن) وأما الغرض من تحليل النص فهو الحصول على أقل عدد من ممكن من الأجزاء،انطلاقا من البحث عن أكبر الأجزاء..ولا يتم ذلك إلا باعتبار النص صنفا قابلا للتحليل إلى مكونات يمضي الدارس في تحليلها،إلى أن تستفرغ إمكانيات التحليل(الشا/ص ص29/28)،وبذلك يتحقق الهدف أو الغاية من النظرية اللسانية،بإيجاد طريقة أو منهجية علمية،تتسم بالشمولية وعدم التناقض لوصف النص وصفا علميا مجردا يمكن أن يطبق على كل النصوص وكل اللغات(بيرتيل ص:211).

ومن البدايات الجادة للسانيات النص أعمال هاريس(**Z . S . Harris**) التي تعد بحق البدايات الفعلية لتحليل الخطاب فقد استعمل هاريس منذ سنة 1952 مصطلح الخطاب في مقالته التي نشرها في مجلة اللغة(**Language** المجلد 28/ ص ص:1- 28 ) بعنوان تحليل الخطاب " **Discourse Analysis** "ثم ترجم إلى الفرنسية سنة 1969 بعنوان "**Analyse du discours** " في مجلة اللغات( **Langages** العدد:13 ص ص: 8-45)(الشا/38 )،وأول ما يلاحظ في هذه المقالة أن هاريس زاوج بين مصطلحي الخطاب والنص،إذ التحليل اللساني عنده يمكن أن يتجاوز إطار الجملة،ويمس الوحدة اللغوية في جميع الأقوال مهما كان طولها،ثم قدم في أطار منهجه البنيوي طريقة نحوية صورية لتحليل النصوص،تعتمد على تقطيع النص إلى جمل وعبارات عن طريق كشف علاقات ترابطها فيما بينها،دون أن يكترث بالعلاقة الدلالية لتلك الترابطات (القا/مو/جد ص595) .

أما بنفنيست فقد استعمل خلافا لهيالمسلاف مصطلح الخطاب في مقابل اللغة أو النظام،وعرفه بأنه " كل قول يفترض متكلما ومستمعا،تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما؛فهو يرغب في أن ينقل إليه معلومة أو يحصلها منه أو ينشئ معه علاقة،عن طريق الخبر أو الاستفهام أو الأمر،وهي الوظائف الثلاثة التي يتبادلها

البشر فيما بينهم بواسطة الخطاب(بنفنست:قضايا في اللسانيات العامة /ج1/ص130)،ومما يحسن تسجيله في هذا الصدد أن بنفنيست اعتبر الجملة وحدة لغوية تابعة للخطاب على غرار سوسير الذي جعلها تابعة للكلام،فمن خلالها تبعيتها للخطاب تصبح وحدة لغوية تامة،أي وحدة تبليغية تعبر عن موقف المتكلم وتحمل المعنى والإحالة،وتؤدي الوظائف الثلاثة السالفة الذكر(نفسه/131/130).

وفي هذا السياق نجد أن ليونز استعمل مصطلح النص بدل الخطاب،حيث ميز بين ما أسماه بجمل النص( **Phrases de texte**) وجمل النظام (**Phrases de système**)،فالأولى وحدة تبليغية لا يختلف مفهومها كثيرا عن المفهوم السابق الذي طرحه بنفنيست،فهي " الأقوال أو الأجزاء المؤشرة لسياقها الخاضعة له،التي يمكن استعمالها في نصوص معطاة "(ص:247 الدلالة اللغوية)؛أي أن جمل أو جملة النص وحدة نصية تبليغية ترتبط بالسياق بمفهومه الواسع،في حين أن الثانية فهي بنى نظرية مجردة تخضع عناصرها المترابطة لمعطيات نموذج لغوي ما،ينطلق منه عالم اللغة ليفسر مقبولية الأقوال ونحويتها(نفسه)،وبذلك تكون جملة النظام وحدة نظام صورية لا علاقة لها بالسياق،وبناءا على ذلك يأخذ مصطلح الجملة حسب ليونز مشروعيته أو معناه الحقيقي،إذ يمكن القول على الأقل بأن بعض النصوص تتكون من العدد الكلي للجمل المنتظمة في مقطع؛كأن نقول على سبيل المثال بأن الجملة الأولى في الفقرة السابقة بدأت كلمتها الأولى بحرف بارز(**Majuscule**)،المتواضع عليه بأنه يمثل بداية جملة النص (نفسه)..

ومن ذلك يبدو بوضوح ازدواجية النص والخطاب عند هؤلاء اللسانيين الكبار،فبعضهم يستعمل الخطاب وبعضهم النص للدلالة على مفاهيم متقاربة جدا إن لم نقل مترادفة،لكنه استعمال ظل مرتبطا بلسانيات الجملة، رغم الإقرار بإمكانية تجاوزها،وكأن الأمر  يتعلق بإرجاء النص إلى مرحلة زمنية مناسبة.

أما البدايات الحقيقية للسانيات النص فكانت مع مشاريع نحو النص أو نحو الخطاب،التي بدأت في بداية السبعينيات متأثرة بمبادئ نظرية تشومسكي بصفة عامة،ونظرية الدلالة التفسيرية بصفة خاصة،فقد افترض فودور وكاتز أن توليد النص يمكن أن يتم بلوغاريتمات أو بالقواعد التجريدية التي تولد بها الجمل في نظرية تشومسكي(ص:598/قا.مو.جد)،ويمكن في هذا السياق ذكر ثلاثة مشاريع مهمة هي: مشروع بيتوفي(**Petofi. J. S**) و فان ديك(**Van Dijk. T. A**) وفينريش(**Weinrich. H**) التي عرفت النور في السبعينيات وبدأت تتضح وتشتهر في

نهايتها(التفاصيل في بحيري)،ولعل أهمها وأنضجها مشروع بيقراند ودروسلر الذي يعد البداية الفاصلة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص عند أغلب الدارسين(يفترض إحالة).

ولا تكمن أهمية تلك المشاريع في دعوتها إلى تجاوز نحو الجملة فحسب،وإنما في محاولتها تقديم نماذج تحليلية للنص،تشترك جميعها في جملة من الأمور أهمها:

أ ــ أن نحو النص هو الذي ينطلق من فحص النص،إن في صورته المنطوقة أو المكتوبة،بوصفه الوحدة الأساسية التي تتجاوز نحو الجملة ومقولاتها التقليدية،بحيث يفحص تتابعات الجمل أو أجزاء نصية أكبر منها باحثا عن ائتلاف تلك الجمل أو الأجزاء،وعن ترابطاتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية التي تجعل منها كلا أو بنية كلية،تنشد أهدافا أكثر اتساعا وشمولية.

ب ــ أن بنية النص وحدة تبليغية تقوم على ثلاثة مكونات أساسية:المكون النحوي التركيبي والمكون الدلالي والمكون التداولي الذي يربط بنية النص بالسياق الخارجي،الذي يشمل سياق الموقف والعلاقات بين المتخاطبين ومقاصدهم..

ج ــ تتدرج هذه المشاريع ضمن المبادئ الأساسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي بدرجات متفاوتة،بدءا من الانضواء التام تحت لوائها كما هو حال نموذج بيتوفي التوليدي الذي حاول فيه وضع قواعد مجردة لإنتاج النصوص،على غرار قواعد الجملة،وتحدث عن البنية السطحية والعميقة للنص،فالأولى تتحقق بواسطة الروابط النحوية المختلفة التي تعكس تماسك النص،والثانية افتراضية دلالية تمثل انسجامه،وبالمثل وضع فان ديك ما أسماه بالبنيات الصغرى(المتواليات الجملية المحققة لتماسك النص) على مستوى البنية السطحية،أما البنية الكبرى أو الكلية فهي بنية دلالية تداولية،تتحقق من خلال الانسجام على مستوى البنية العميقة للنص،و يرى فان ديك قياسا على نحو الجملة عند شومسكي،أن مهمة نحو النص،هي صياغة القواعد التي تمكنا من إنتاج عدد لانهائي من النصوص في لغة ما،والخلاف بين بتوفي وفان ديك يرجع إلى تغليب الأول للصياغة النحوية الشكلية ذات الطابع التجريدي الرياضي،وأنه أكثر التزاما بقواعد ومبادئ نظرية شومسكي،في حين مال نموذج فان ديك إلى تغليب الدلالة،وتأثر أكثر بعلم النفس المعرفي(ص:599/قا.مو.جد)،أما نموذج فنريش فيمكن القول أنه أقل تأثرا بالنظرية التوليدية التحويلية،لأنه استطاع من جهة تكييف مفهوم التحويلات في نموذجه ويستعمله استعمالا خاصا،واعتمد أكثر على عملية التبليغ وعلى مفاهيم فلاسفة اللغة وعلى رأسهم فجنشتاين(**L.Wittgenstein** )

(إحا:لقاء مع فنريش).

د ــ أن تركيز هذه المشاريع على استعمال مصطلح النص لا يعني غياب مصطلح الخطاب،فكثيرا ما يعقب أحدهما الآخر أو يفسره،إلى درجة يصعب معها تماما فرز معاني أحدهما عن الآخر،ويظهر ذلك جليا في التعاريف التي قدموها للنص؛فهو عند بيتوفي "وحدة لغوية متكونة من أكثر من جملة "..(الشا/83)،وعند فان ديك " البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا "(خطابي ص29)،وعند فنريش" تتابع جمل ملفوظة أو مكتوبة تتمتع بقدر من الانسجام الدلالي،مرسلة بين فراغين بارزين "(مقابلة مع فنريش ص141/140).

يلاحظ على التعريفات السابقة أنها تنطبق تماما على مصطلح النص أو الخطاب،كما ورد في المعاجم اللغوية أو القواميس المختصة أو عند اللسانيين،كما أنها لم تتخلص من هيمنة الجملة تصريحا عند بيتوفي وفنريش وتلميحا عند فان ديك،ولعل ديبغراند ودراسلر هما أول من تخلص من تأثيرها وقطع صلتها بها،في كتابهما " مقدمة في لسانيات النص "، عندما عرفا النص بأنه حدث تبليغي( عفيف/ص30)،بمعنى أنه مرتبط بتحقيق الوظيفة التبليغية (إبلاغا أو تبليغا)،وبذلك يكون مرادفا للقول التام كما أكد دروسلر(الشا/ص106)

ويلحق بهذه المشاريع ما يمكن تسميته بمشاريع نحو القصة أو الرواية(**Grammaire du récit**)(إحا/القا/مو/جد/ ص600)أو نحو العلامات(**Grammaire des signes**)(ص42/التيارات النقدية الكبرى) الذي اقترح جملة من النماذج السيميائية لتحليل للنص الأدبي بصفة عامة والنص الروائي بصفة خاصة،انطلاقا من اعتبار النص أو الخطاب بنية كلية دالة لها وجهان متلازمان تلازم وجه الورقة وظهرها،أي الدال والمدلول بمفهوم سوسير أو مستوى التعبير(**Plan de l'expression**) ومستوى المضمون(**Plan du contenu**) وفق مصطلح هيالمسلاف(نفسه)؛أي أن النص بعبارة أوضح علامة فنية كبرى،تتشابك فيها جملة من الدوال مشكلة نصا فنيا منتهيا كدوال متتالية ملفوظة أو مكتوبة لكنها غير منتهية كمدلولات،لأنها تحتمل عدة قراءات ممكنة(نفسه)،ومن أهم هذه المشاريع مشروع رولان بارت(**Roland Bartes**) وأمبرتو إيكو(**Umberto Eco**) وألجيردا غريماس (**Algirdas Julien Greimas**) الذي سنعود إليه في الفصل التطبيقي.

1 ــ 4 ــ 2 ازدواجية النص والخطاب في نظرية النحو الوظيفي:

1 ــ 4 ــ 2 ــ 1 أسباب تأخر النص في نظرية النحو الوظيفي :

قبل الحديث عن ازدواجية النص والخطاب في نظرية النحو الوظيفي،لعله من الأهمية بمكان أن نتساءل عن أسباب تأخر معالجة تلك الازدواجية إلى النموذج الثاني سنة 1989 خصوصا إذا تذكرنا ما زعمناه عن كفايتها الديناميكية،التي جعلتها تنفتح على إيجابيات النظريات النحوية الوظيفية التي سبقتها من جهة،وعلى مراقبة مستجدات ما يجري من تطورات على النظريات اللسانية بصفة عامة والنظريات النحوية بصفة خاصة من جهة أخرى ؟

في الحقيقة إن نظرية النحو الوظيفي لم يغب عن أدبياتها في نموذج الجملة الأول سنة 1978 فكرة أمكانية تجاوز إطار الجملة التي أشار إليها " دانيش **Danes** " في بداية السبعينيات(الشا/ص98 ودانش72)، ولا البداية الحقيقية لمشاريع نحو النص داخل النظرية التوليدية التحويلية كما سبق ذكره،أو خارجها عند الفرثيين الجدد (مومن/مر/سا: 185)، وعلى رأسهم هالداي في أواسط السبعينيات وويدوسون" **H.G. Widdowson** " في نهايتها (إحا/عليهما)،كما أنها طوال مسيرة نموذج الجملة الذي امتد على عقد كامل (1978 ــ 1989)،لم تكن بمعزل عن التطورات اللسانية التي عرفت ما يربو عن عشرة آلاف بحث في مجال لسانيات النص وتحليل الخطاب ( الشا/هامش ص77+مراجع قا/مو بين78-89)،وإنما الأمر يعود في رأينا إلى عدة أسباب،يمكن تلخيصها في ثلاثة أسباب رئيسية:

ــ أولها : أن الأبحاث التي تناولها نموذج الجملة،تنطبق عليها تقريبا مواصفات جملة النص بالمفهوم الذي طرحه ليونز؛بمعنى أن الجملة في نظرية النحو الوظيفي لم تكن جملة نظام أو معطى مجردا يعزل الجملة عن السياق وعن المقام،وإنما كانت الجملة كما سبق الحديث فعلا لغويا يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنجاز الذي يربطها بأغراض ومقاصد المتخاطبين أثناء عملية التبليغ،والإنجاز كما سيتضح لاحقا هو لب النص أو الخطاب،كما أن الكثير من الظواهر التي يتناولها النص أو الخطاب،كالإحالة وربط الجواب بالسؤال،وربط الجمل بالطبقات المقامية التي يتطلبها السياق الداخلي أو الخارجي،إلى جانب العطف والجمل المركبة .. تتجاوز إطار الجملة الواحدة،أضف إلى ذلك كله أن المبادئ العامة لهذه النظرية ومنهجيتها وأهدافها،تجعل منها منذ نشأتها نظرية

نص أو خطاب،لا نظرية جملة بالمفهوم التقليدي أو المفهوم الصوري،الذي يعزل بنية الجملة عن المقاصد والأغراض التبليغية التي تؤديها(المتو/ص25 -01/27).

ــ ثانيها : تضارب الدارسين واختلافاتهم حول تعريف النص والخطاب من جهة،وتقاطعها مع الجملة من جهة أخرى،إن على مستوى القواميس المتخصصة أو على مستوى بعض اللسانيين الكبار أو على مستوى مشاريع أنحاء النص،فبعض الدارسين ــ كما سبقت ملاحظته ــ يستعمل مصطلح النص ويجعله بنية قد تسفل الجملة أو تعلوها،وبعضهم يسند ذلك للخطاب،كما أن بعضهم يخص النص بكل ما علا الجملة ويعمم الخطاب على ما يمكن أن يرادف الجملة أو يسفلها أو يعلوها،ويعكس بعضهم ذلك،جاعلا العموم من نصيب النص والخصوص من نصيب الخطاب،الأمر الذي لا يسوغ ترادفهما أو إحلال أحدهما محل الآخر فحسب،وإنما يؤكد تقاطع النص أو الخطاب بالجملة،سواء كانت جملة بسيطة أو مركبة،بل أن مساحة التقاطع بينها قد تزداد سعة مع الجملة المركبة أو المعقدة،إلى درجة تغري بالاحتفاظ بمصطلح جملة النص بالمفهوم الآنف الذكر.

ــ أما آخر سبب فيرجع إلى فرضية أطروحة التماثل بين نحو النص ونحو الجملة،وإمكانية توسيع قواعد هذه الأخيرة لتشمل قواعد الخطاب أو النص،وهي القضية التي طرحها أغلب منظري مشاريع أنحاء النص وانقسموا حولها إلى فريقن:فريق يرى أمكانية توسيع نحو الجملة،أو على الأقل كما يقول فان ديك " إن نحو الجملة يشكل جزءا غير قليل من نحو النص(بحيري/ص135)،وفريق يرى أنه لابد من تجاوز نحو الجملة نهائيا،لوضع نحو جديد يضطلع بوصف وتفسير ظواهر لغوية نصية جديدة؛كعلاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية وحالات الحذف والجمل المفسرة وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار نحو الجملة...(نفسه).

وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين الفريقين،فإن المتتبع المدقق في طروحات وتبريرات كل فريق،قد يرجح أطروحة الفريق الأول،ذلك أن النقد الذي وجهه أصحاب الفريق الثاني لا يعني أبدا أن قواعد الجملة قد أحيلت على التقاعد،وأن التراث النحوي الضخم السابق لأجيال متعددة،لم يعد له مكان في نحو النص الجديد،لأن نحو الجملة كما هو معروف قد عرض بالفعل لأغلب الظواهر اللغوية التي تناولها نحو النص،التي بنى عليها الفريق الثاني موقفه،وكل ما في الأمر أن تناولها في إطار نحو النص يكون أشمل وأوسع وأوضح،مما يعضد ويقوي

فرضية أطروحة التماثل بين قواعد الجملة وقواعد النص ويبقيها قائمة،ويجعل بالتالي إمكانية توسيع قواعد الجملة وتكييفها لتشمل بنية النص واردة،بشكل أو بآخر في بعض مشاريع نحو النص،وعلى رأسها مشروع نظرية النحو الوظيفي التي تبنى منظروها الكبار(ديك،هلنخفلد،المتوكل.. ) كما سبقت الإشارة إليه هذه الأطروحة وعمقوا البحث فيها، بحيث لم تصبح وقفا على التماثل بين الجملة والنص وإنما اتسعت لتشمل المركب والكلمة، محاولين البرهنة على صحة فرضية تلك الأطروحة،في أبحاثهم التي ظهرت في إطار النموذج الثاني،كما سنوضحه ونبينه لاحقا بشيء من التفصيل،محاولين تدعيم تلك الأفكار بأدلة جديدة،تكشف النقاب عن الفوائد العلمية والعلمية التي نجنيها من تبني تلك الأطروحة.

تفضي بنا الأسباب السالفة الذكر إلى ترجيح رأي أحمد المتوكل بأن أسباب انصباب الأبحاث الأولى في نظرية النحو الوظيفي على الجملة تعود بالأساس لأسباب علمية برنامجية لا مبدئية(المت/01/ص15)،تبين بعدها ضرورة توسيع موضوع الدراسة لتشمل مجال النص الذي كان مسطرا ضمن المشروع العام للنظرية.

1 ـ 4 ـ 2 ـ 2 ثنائية الخطاب والنص بين سيمون ديك وأحمد المتوكل:

على غرار ما رأيناه في القواميس المتخصصة وعند بعض اللسانيين الكبار وفي مشاريع بعض أنحاء النص،من اختلافات واضطراب في تعريف النص أو الخطاب،بسبب تباين النظريات اللغوية التي انطلقت منها تلك التعريفات،لم يحظ مفهومهما في نظرية النحو الوظيفي بتحديد دقيق أو قار أو تعريف شاف أو مقنع،حيث انعكس ذلك في الاستعمال المضطرب للمصطلحين وفي الخلط بينهما،كمصطلحين مترادفين أو وضع أحدهما مكان الآخر بين سيمون ديك وأحمد المتوكل،كما يتبين من خلال ما أورده أحمد المتوكل وهو بصدد الحديث عن مفهوم الخطاب في نظرية النحو الوظيفي،مستعرضا تعريف سمون ديك الذي مفاده أن الخطاب وحدة تبليغية تتجاوز الجملة،إذ " لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة،بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام الخطاب"**(01/ص17)** ،وبذلك يميز النحو الوظيفي ـ كما يقول المتوكل ـ بين الحمل والقضية والجملة والخطاب،حسب السلمية الموالية:

( 3 ) حمل < قضية < جملة < خطاب(نفسه ص18)

ثم يعقب على ذلك بقوله بأن هذا التعريف العام لمجال الخطاب يستدعي الإشارة إلى أمرين هامين:

أ ــ إمكانية تقسيم الخطاب إلى وحدات أصغر(مقاطع،سلسلات قطع،فقرات ...)

ب ــ إذا كان الخطاب هو حاصل التأليف بين مجموعة من الجمل،فإنه ليس مجرد سلسلة اعتباطية من الجمل،أو رصف عشوائي لها،وإنما هي جمل أو مجموعات جملية خاضعة لقوانين الاتساق التي تجعل منها وحدة تبليغية أو كلا تواصليا متناسقا ومتكاملا(نفسه).

إن ما أورده المتوكل عن مفهوم الخطاب في نظرية النحو الوظيفي بصفة عامة وعند ديك بصفة خاصة،يستدعي جملة من الملاحظات،منها:

أ ــ الاكتفاء بتعريف الخطاب دون النص،واختياره كمصطلح وتفضيله على منافسه النص

ب ــ اعتماد مفهوم الخطاب على الحجم،بحيث تتجاوز بنيته بنية الجملة الواحدة إلى سلسلة أو سلاسل من الجمل

ج ــ ربط الخطاب ربط تبعية بالوظيفة التبليغية

وقد تفضي بنا كل ملاحظة من الملاحظات السابقة إلى طرح العديد من التساؤلات التي تتطلب إجابات محددة ودقيقة وموضوعية،يمكن طرحها مرتبة على الشكل التالي:

أ ــ ما هي مبررات اختيار مصطلح الخطاب على النص؟ ألا يعني اختيار مصطلح الخطاب إمكانية وضع مصطلح النص بدله ؟

ب ــ أليس معيار الحجم ألصق بالنص أكثر منه بالخطاب؟ ألا يمكن للخطاب أن يساوي الجملة أو يقل عنها؟

ج ــ ألا يربط النص ربط تبعية بوظيفته التبليغية تماما مثل الخطاب؟ وهل الوظيفة التبليغية مقصورة على الخطاب بالمفهوم السابق دون الجملة ؟

يمكن لهذه الأسئلة أن تستدعي عدة أجوبة،نبدأها بإجابة المتوكل حول مبرر اختيار مصطلح الخطاب وتفضيله على النص،وهو أن مصطلح الخطاب يوحي ــ حسب رأيه ــ " بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية(عبارات أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي(الصوتية والتركيبية والدلالية الصرف)،بل كل إنتاج لغوي يربط ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية(بالمعنى الواسع)(ص16).

ويمكن الرد على هذه الإجابة من عدة أوجه أهمها:

ــ أن النص هو الآخر ليس مجرد سلسلة اعتباطية من الجمل..وأنه كما رأينا سابقا وحدة تبليغية تنطبق على النص تماما كما تنطبق على الخطاب،ولعل اختيار "ديك" لمصطلح الخطاب دون ذكر النص يعد من قبيل حسم

جدل محاولة التفريق بينهما،وإمكانية وضع أحدهما مكان الآخر،وليس من قبيل ارتباط بنية الخطاب الداخلية ارتباط تبعية بالظروف المقامية الخارجية،كما يظهر من تبرير المتوكل،لأن ربط البنية بالوظيفة أو المقال بالمقام؛أي ربط الخصائص الصوتية التركيبية الدلالية الصرف بالخصائص التداولية المرتبطة بالظروف السياقية المقامية بالمفهوم الواسع،من المبادئ الأساسية لأية نظرية نحوية وظيفية ــ فضلا عن نظرية النحو الوظيفي، وبالتالي فإن اختيار مصطلح الخطاب أو النص لابد من أن يخضع لهذا المبدأ حتى لا يخرج عن الأصول أو الإطار الوظيفي العام الذي سبق توضيحه في الفصل الثاني،بدليل أن نظرية النحو الوظيفي في مرحلة الجملة،لم تحد عن هذا المبدأ حين اختارت مصطلح الجملة على مصطلح القول (**énoncé**) مثلا.

ــ أن ربط بنية الخطاب بما يعلو الجملة ( سلسلة جمل،مقاطع،فقرات..) لا يخرج عن بعض المفاهيم العامة التي سبق الحديث عنها،إن في إطار المعاجم اللغوية أو القواميس المتخصصة،فضلا عن إمكانية انطباقها على النص أو الخطاب،فهذه الأخيرة حاولت دون جدوى التفريق بين النص والخطاب بفكرة العموم والخصوص، فكانت تارة تقصر فكرة العموم على النص بحيث يشمل ما يعلو الجملة وما يساويها أو يسفلها،لتكون فكرة الخصوص من نصيب الخطاب فيطلق على ما يتجاوز الجملة،كما هو موضح في السلمية الثالثة الشارحة لمفهوم الخطاب عند " ديك " وتارة أخري تعكس الأمر.

ــ أن ربط الخطاب بالوظيفة التبليغية أو بالإنجاز الذي يجعل منه وحدة تبليغية،لا يقتصر على الخطاب فحسب، بل هو في الحقيقة جوهر النص كما نوضحه في الفقرة الموالية،وهذا الجوهر أو هذه الحقيقة كما سبق تفصيله في الفصل الثالث(فصل الجملة)،يمكن أن تتحقق بالجملة الواحدة وبأقل منها(مركب أو كلمة)،الأمر الذي لا يستقيم معه تعريف ديك فحسب،بل يتعارض مع الأصول والمبادئ الأساسية لنظريته.

ولعل هذا الاعتراض الأخير هو الذي جعل المتوكل يحتاط في تعريفه للخطاب،ويقيمه على فكرة العموم،ويقصر فكرة الخصوص على تعريف النص،فبعد إقراره بالاستعمال المضطرب لمصطلحي الخطاب والنص الذي يوردهما أغلب الباحثين مترادفين متعاقبين على نفس المفهوم(ص16)،يخلص إلى تعريف كل منهما على حدة،مبتدئا بتعريف الخطاب بأنه:" كل إنتاج لعبارات لغوية يكون في مجموعه وحدة تواصلية.ونقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين،موضوع معين وغرض تواصلي معين "(ص79)،ثم

يضيف موضحا فكرة العمومية التي أسس عليها تعريفه قائلا " من الواضح أن ما يؤسس تعريفا كهذا ليس نوع العبارات اللغوية ولا حجمها ولا عددها،وإنما هو وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والغرض.بهذا المعنى يمكن أن نقول إن الرواية خطاب والمقالة خطاب والمحاضرة خطاب والنقاش حول موضوع ما خطاب إلى غير ذلك(نفسه).

أما النص فيقترح له التعريف التالي : " النص وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل."(ص81)،ثم يحاول التفرقة بين الخطاب والنص جاعلا من الخطاب وحد تواصلية يحددها مقام وموضوع وغرض،في حين أن النص وحدة بنيوية تقابل المركب والجملة..(نفسه).

إن هذا الاحتياط الذي التزمه المتوكل جعله وفيا للمبادئ الأساسية للنظرية النحو الوظيفي بصفةعامة،ولأطروحة التماثل البنيوي الدلال التداولي للكلمة والمركب والجملة والنص التي سنعود إليها في موضعها المناسب من جهة أخرى،ذلك أن معياري العمومية والإنجاز الذين اعتمدهما،يجعلان الخطاب متوافقا أو متساويا مع الجملة وما فوقها وما تحتها؛أي أن الخطاب يمتد صعودا من الكلمة إلى المركب إلى الجملة إلى ما فوقها،وينزل من نص روائي إلى جملة واحدة أو ما دونها إلى المركب والكلمة،مع الإشارة أن الأمثلة التي وضح بها المتوكل تعريفه للخطاب في هذا الموضع بالذات،لم تكن دقيقة فقد اكتفى بالقول كما سبقت الإشارة أن الرواية والمحاضرة خطاب والمناقشة حول موضوع معين خطاب إلى غير ذلك،دون أن يذكر الجملة الواحدة أو المركب أو الكلمة كما وضحناه هنا،وكما وضحه هو نفسه في غير هذا الموضع(ينظر خاصة/03).

وأما محاولته التفريق بين الخطاب والنص،فيبدو أنه لم يوفق فيها،وذلك من وجهين على الأقل:

ـــ يتعلق الوجه الأول بفكرة أو معيار الخصوص التي لا تنطبق على النص وحده،فهي تنطبق على الخطاب كما أقره تعريف ديك،وأقرته القواميس المتخصصة،التي كانت تزاوج بين معياري الخصوص والعموم لكل منهما، مما سهل الإقرار بترادفهما وإمكانية وضع أحدهما مكان الآخر،وهو الإقرار الذي تبناه المتوكل نفسه(ص16)

ـــ ويتصل الوجه الآخر بفكرة أو معيار الإنجاز الذي لا يمثل جوهر الخطاب فحسب،بل هو جوهر النص كما أكدته تعريفات أصحاب مشاريع النص،ناهيك عن مشروع نظرية النحو الوظيفي التي تربط البنية أنى تجلت

(كلمة،مركب،جملة،نص..) ربط تبعية بوظيفتها التبليغية،وبالتالي يصبح الإنجاز أصلا من أصولها ومبدأ أساسيا من مبادئها العامة.

وعليه فإن ما ذهب إليه المتوكل بشأن تعريف النص غريب وبعيد عن الحقيقة،لأنه لا يتعارض مع مشاريع أنحاء ألنص فحسب،بل يتعارض مع جوهر النظرية الوظيفية،إذ يتجلى التعارض بوضوح في جعله الخطاب وحدة تبليغية والنص وحدة بنيوية معزولة عن شروط إنجازها،أضف إلى ذلك الاضطراب الذي يسببه هذا التعريف الذي يجعل من النص وحدة بنيوية عليا تعلو الجملة والمركب والكلمة،فهو من جهة يتعارض مع مصطلح الجملة في النموذج الأول الذي يربط الجملة بشروط إنجازها،كما سبق تفصيله في الفصل الثالث، ويعارض من جهة أخرى،أطروحة التماثل بين بنية الكلمة والمركب والجملة والنص أو الخطاب،التي يتبناها المتوكل،على أساس أن التماثل بين بنى هذه المصطلحات لا يقتصر على الخصائص البنيوية فحسب،بل هو في أساسه تماثل دلالي تداولي،كما سبقت الإشارة إليه في مبدأ الكفاية النمطية في الفصل الثاني.

1 ـــ 4 ـــ 2 ـــ 3 ليس النص إلا فعل خطاب وليس الخطاب إلا فعل نص:

نخلص من كل ما سبق عرضه أن سبب ازدواجية النص والخطاب،تعود أساسا إلى مفهومي العموم والخصوص التي رافقتهما منذ وقت مبكر،ثم تعمقت أكثر مع مفهوم الإنجاز كما سبق تفصيله في مباحث الجملة،خاصة مع التطورات التي عرفتها نظرية الأفعال اللغوية مع تداولية الدرجة الثالثة وما بعدها،في الأبحاث الأخيرة لسورل وجرايس وديكرو وإسمبورغ(**H. Isenberg**) وريكناتي(**F. Récanati**)...(ينظر أرمنكو/85)،وبذلك اندمج المصطلحان وتداخلا أكثر،مما جعل ترادفهما أو إمكانية إحلال أحدهما محل الآخر هو الغالب في الآونة الأخيرة حيث وردت الكثير من الدراسات والبحوث المتخصصة تحت اسم مصطلح النص أو الخطاب،كلسانيات النص أو لسانيات الخطاب،نحو النص أو نحو الخطاب،علم النص أو علم الخطاب،نظرية النص أو نظرية الخطاب،تحليل الخطاب أو تحليل النص،أنواع الخطاب أنواع النصوص...(إحا على مسرد/ق ت خ)،أضف إلى ذلك الاشتقاقات الاصطلاحية المرافقة لهما،وهي تربو عن عشرة ممطلحات في كل منهما،كالتناص(**Intertextualité**) التعالق النصي(**Hypertextualité**)الميتانصية(**Métatextualité**) المناصصة(**Paratexte**) معمارية النص(**L'architextualité**)...

وعالم الخطاب( **Univers discursif**) مجال الخطاب (**Champ discursif**)الميتاخطاب(**Métadiscours**) الخطاب المغلق (**Discours fermé**) الخطاب المفتوح (**Discours ouvert**)...

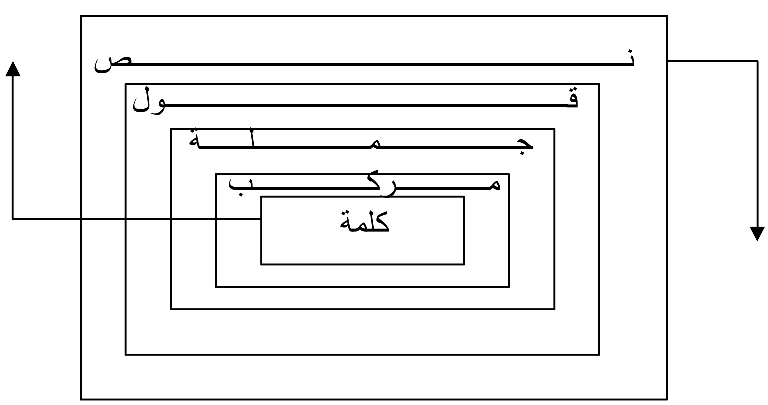
فقد دخلت مفاهيم هذه المصطلحات بقوة مجال اللسانيات النصية وأصبحت متداولة بكثرة في تحليل الخطاب، خاصة مشتقات النص،مما يقوي وجهة نظر القائلين بترادفهما،ويجعل محاولة التفريق بينهما عديمة الفائدة،كالقول بميل النص إلى الكتابة والتجريد والدالية(**la signifiance**)،والخطاب إلى المشافهة والتفاعل والمدلولية( **la signification**) (إحا كريستيفا)،لأن هذه الفروق تؤول في النهاية إلى كل منهما،وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ضرورة إجراء دراسة أو دراسات أكاديمية معمقة،حول التداخلات والتقاطعات والفروقات بين مفاهيم تلك المشتقات في كل منهما،وفي انتظار تلك الدراسات التي قد تقدم معطيات وبراهين وقناعات جديدة للفروق بينهما أو لاختيار أحدهما دون الآخر،يمكن القول مبدئيا أن النص أو الخطاب هو كل إنتاج لغوي مؤطر بظروف إنجازه،حيث يكون مفهوم الإنجاز هو جوهر النص أو الخطاب،ويكون كلاهما مساويا للمعادلات التالية(الشا():

(4) كلمة + مستلزمات مقامية = قول منجز = نص/خطاب

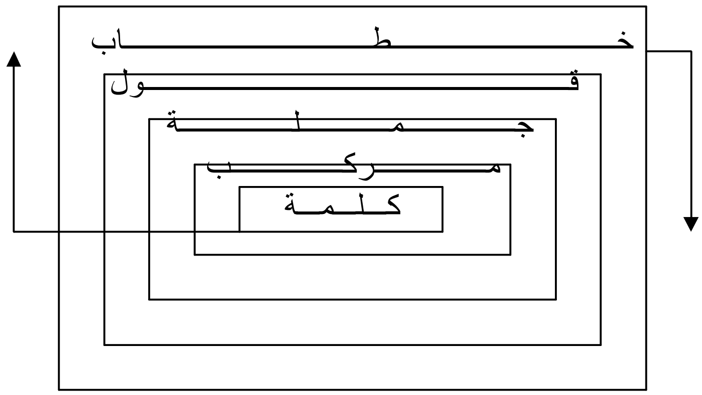
(5) مركب + مستلزمات مقامية = قول منجز = نص/خطاب

(6) جملة + مستلزمات مقامية = قول منجز = نص/خطاب

ويمكن توضيح البنية العامة لهما بالرسمين المواليين:




( 7 )




يستفاد من هذين المخططين أن بنية النص أو الخطاب تتجه غالبا من أعلى إلى أسفل فتشمل القول والجملة والمركب والكلمة وتعلوها،فيكون حدها الأقصى رواية كبرى بفصول متعددة أو خطبة أو مقالة..وحدها الأدنى مساويا للقول الذي قد يكون هو نفسه جملة أو مجموعة جمل أو مركب أو كلمة،أو مساويا للجملة التي قد تكون بسيطة أو مركبة أو معقدة،أو أي نوع من أنواع المركبات أو الكلمات.

فيترتب على ذلك أن التعريف الدقيق و الشامل للنص،لا يرتبط بمصطلحات الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول،و إنما " النص هو فعل خطاب(**Acte de Discours**)،كما أن الخطاب هو فعل نص(**Acte de Texte**)،أي أن كلا منهما إنتاج لغوي،يرتبط ارتباطا وثيقا بظروف إنتاجه،وبالتالي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية و ظروفه المقامية،بحيث يصبح النص كفعل خطاب أو الخطاب كفعل نص،خصائص بنيوية مقالية تعود إلى نسيجه الداخلي وخصائص تداولية مقامية تعود إلى سياقه الخارجي (بمعناه الواسع)،وهذا المفهوم قريب من مفهوم مصطلح الفعل اللغوي(**Acte de langage**) أو الكلامي(**Acte de parole**) الذي فصلناه في الفصل الثالث ضمن مباحث الجملة غير أن مصطلحي فعل النص أو فعل الخطاب بصفة خاصة أشمل وأكثر عمومية وأكثر انسجاما مع المفاهيم الجديدة التي عرفتها التوجهات الأخيرة للسانيات أو نحو النص،خلافا لمصطلحي الفعل اللغوي أو الكلامي الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بلسانيات الجملة أو نحوها،بحيث يتضمن فعل الخطاب أو النص سلسلة من الأفعال اللغوية تكون ملفوظة ضمن بنية كبرى تتجاوز الجملة،أو تكون ملحوظة من السياق ضمن بنية صغرى قد تكون دون الجملة،فتطابق المركب أو الكلمة.

مفاد هذا التعريف الأخير أن أي ملفوظ لغوي أيا كان حجمه أنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي يمكن أن يكون نصا قد يساوي جملة ما،سواء كانت بسيطة أو معقدة،و قد يعلوها فيتجاوز إطارها البسيط أو

المعقد،تكون فيه الجملة بمثابة خلية تتضاعف من حيث العدد و تتنوع من حيث الوظائف،مكونة ما يعرف بالبنية الكبرى للنص،مشكلة معمارا نصيا متعدد الأبعاد والدلالات،تحكمه علائق وروابط،منها ما يتعلق بالنسيج النصي الداخلي،ومنها ما هو تداولي تبليغي يرجع إلى السياق الخارجي بمفهومه الواسع،وقد يسلفها فيكون مركبا أو مفردة واحدة،وفي هذه الحالة قد يكون النص أو الخطاب أي شيء مؤطرا بظروف إنتاجه"المت/ص01/15) يمتد من نداء استعاثة أو أدنى مركب مكتوب على لافتة(للبيع مثلا) إلى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم كامل أو نص رواية طويلة بفصول متعددة.

نخلص من كل ما سبق أن هذا التعريف الأخير،أقرب إلى الدقة و الشمولية،سواء تعلق الأمر باختيار مصطلح الخطاب أو النص،ويبدو في الآونة الأخيرة أن الكفة منذ العقدين الأخيرين من القرن الماضي قد رجحت لصالح النص،ولعل ذلك راجع إلى المجالات التطبيقية التي انصبت أكثر على تحليل النصوص الأدبية المختلفة بصفة خاصة،وعلى اهتمام المختصين في تعليمية اللغات والترجمة بالنصوص الأصلية بصفة عامة،وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أننا نفضل اختيار مصطلح النص،بالمفهوم الذي خلصنا إليه في التعريف الذي انتهينا إليه،وهو ما نتبناه ونستثمره في الفصل التطبيقي الخاص بمجالات التعليمية والترجمة والنقد الأدبي،كما سيتضح في مكانه في الفصل الأخير من هذا البحث.

<u>2 ــ 1 إشــكـــالــــيـــة بـــنـــيـــة الـــنـــص :</u>

سبقت الإشارة إلى أن لأي نص طال أو قصر،بنية دلالية كبرى وهي بنية مجردة،تتكون من بنية أو بنى صغرى ترتبط فيما بينها لتشكل أو تحقق تلك البنية المجردة،ويعني ذلك شيئين مختلفين ومتلازمين في الوقت نفسه؛أي أن صفة التجريد في البنية الكلية،لا تخصصها بحجم معين،و لا بنوع محدد من النصوص،و إنما تعطيهما صفة العموم التي تجعلها متوفرة في كل نص،هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإن ارتباط البنية الكبرى بالدلالة،يجعلها مختلفة عن بنيتها الشكلية المادية الملفوظة أو المكتوبة،و غير مساوية لها،بمعنى أن المعاني والدلالات التي يثيرها نص ما في ذهن منشئه أو ملتقية، لا تكمن في محصلة مجموع عباراته أو جمله أو أقواله،بل تفوقها بكثير.

وعليه فإن النص إذا كان فعل خطاب،كما سبق تعريفه،فإن بنيته الكبرى أو الصغرى،تتجسد في مظهرين اثنين: مظهر النص الذي يتجاوز إطار الجملة،و مظهر النص الذي يكون دونها.

2 ــ 1 ــ 1 المظهر الأول :

لا تطرح البنية الكلية أو الجزئية في النصوص التي تتجاوز إطار الجملة إشكالا أو صعوبة في تحديدهما،أو التعرف عليهما،فالجملة الأولى في نص قصير،أو الجمل الأولى في نص طويل،تمثل معلم أو معالم لجمل لاحقة،تتصل بها وتعود عليها،من خلال روابط و قيود معينة(سنعرض لها في الفصل الأخير) مكونة مقطوعات أو فقرات تجسدها بنى جزئية صغيرة( **Micro-structures**)،تكون بمثابة حلقات،تنتهي جملها،دون أن تنغلق على نفسها،لأنها تتصل بما قبلها و ما بعدها من حلقات،تقوم على علاقات انتشارية أفقية و عمودية، تضيف جديدا من حيث الدلالة والإخبار أو

البيان....و بذلك يتشكل عالم النص،من رصف هده الحلقات أو البني الصغرى بعضها ببعض،لتحقيق البنية الكبرى للنص.

<u>2 ــ 1 ــ 2 المظهر الثاني:</u>

و يتمثل في الإشكال الذي يتعلق بالنص حين يكون مساويا للجملة أو أقل منها،كأن يكون محققا في مركب أو كلمة،هل يكون له في هذه الحالات بنية كبرى وبنية أو بنيات صغرى ؟

انطلاقا من التعريفات التي ناقشناها في المبحث الأول ،يمكن أن نجيب بالإيجاب،ذلك أن البنية الكبرى أو البنى الصغرى للنص،في هذه الحالات لا ترتبط ببنيته الشكلية أو التركيبية المتجسدة في الجملة الواحدة أو المركب أو الكلمة،و إنما ترتبط ببنيته الدلالية،بالمفهوم الواسع للدلالة الذي يشمل التداول و مقتضيات المقام التي تعوض العبارات أو الجمل المغيبة عن البنية الشكلية الظاهرة،ويمكن أن نطرح الإشكالية السابقة بصورة أوضح بقولنا إن النص كفعل خطاب في هذه الحالة،يصبح مرادفا لمصطلح القول ( énoncé)الذي ــ كما هو معروف ــ يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنجاز ومقام التبليغ و ظروفه المختلفة،أي أن مستعمل اللغة،عندما يتلفظ بقول من الأقوال،فإنه ينجز فعلا لغويا معينا،كأن يخبر فعلا بمعلومة تفيد السامع،أو يستوضح عنها،أو يأمره بفعلها ،أو ينهاه عنها...في وضعيات تبليغية حقيقية،تخضع لجملة من الشروط،فقد ترجع للعلاقة بين المتخاطبين أو إلى زمان أو مكان التواصل...

ويبدو أن هذا الترادف قد يؤدي إلى بعض الالتباسات أو الإشكالات ،منها :أن القول إذا كان مرادفا للنص،فما الداعي إلى هذا الأخير ؟ وإذا كان القول مرادفا أو مساويا للجملة المنجزة في سياق ما،فما الداعي إلى مصطلح النص والقول معا ؟ أضف إلى ذلك أن القول في وضعيات تبليغية محددة وفي مقامات معينة،قد يتجسد في مركب أو كلمة واحدة،فهل يعني ذلك أن النص يصبح مرادفا للمركب أو الكلمة ؟

والحقيقة أن كل الالتباسات أو الإشكالات السابقة تزول،إذا انطلقنا من ربط النص ربط تبعية بمقام إنجازه وظروف إنتاجه،أي أن بنية النص أو الخطاب تتفاعل بالسياق المقامي التي ينتج فيه النص،بل أن بنية النص لا يمكن أن تتم إلا وفقا للظروف التي يتطلبها السياق،وبتعبير أدق،فإن بنية النص رهينة بتحقيق الوظيفة الأساسية التي أنشئ من

أجلها،وهي وظيفة التبليغ أو التواصل التي تتفرع عنها باقي الوظائف الأخرى،وعليه فإن الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول إذا توفرت فيها الشروط التبليغية،كانت نصا،لأن إنجازها يقتضي من المستلزمات أو مقتضيات الأحوال ما يقتضيه النص،إذ تعد تلك المستلزمات والمقتضيات من قبيل الجمل المغيبة عن البنية

الملفوظة،وليست غائبة من البنية الدلالية بالمفهوم الواسع الذي سبق ذكره؛فكلمة " قهوة " في مقام تبليغي معين،مرتبط بمكان معين كأن تكون مقهى عادية أو فخمة في شارع كذا : و في زمن كذا: الزوال أو بعد الزوال،يدخل زبون معين،له علاقة مع النادل أو ليس له علاقة سابقة به ... فهذه الظروف أو المستلزمات

المرتبطة بهذا المقام التبليغي، تسمح للزبون بأن يتلفظ بكلمة واحدة " قهوة " ليتحقق الغرض التبليغي،وبذالك غابت الجمل والعبارات التي أغنى عنها المقام التبليغي، كعبارات : أيها النادل،أو يافلان ... من فضلك .. أرغب أو أريد .. أو أحضر لي قهوة ... كما أن مركبا ما مثلا : كمركب الجار والمجرور " للبيع " تكتب على لافتة صغيرة وتوضع على جانب بيت أو سيارة ... فإن مستلزمات أو مقتضيات المقام التبليغي ، تعني في البداية على الأقل جملة،لا مركبا،من قبيل هذا البيت أو هذه السيارة للبيع،إلى جانب جمل أخرى،نابت عنها الظروف المقامية المرتبطة بنوع البيت أو السيارة (الجدة أوالقدم،مكان البيت، هندسته، طوابقه ...) وقل مثل ذالك في جملة : "ركبت القطار" فإن السياق المقامي يغنيك عن ذكر جمل من قبيل : توجهت إلى المحطة واشتريت تذكرة ثم خرجت إلى الرصيف... كما يغنيك عن ذكر بعض التفاصيل المتصلة بالرحلة بعد الركوب .../...

والنتيجة هي أن أحادية الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول تنقلب إلى اثنينية أو تعددية من العبارات أو الجمل على مستوى البنية الدلالية/التداولية المرتبطة بالسياقات المقامية التي تنجز فيها تلك الملفوظات أو البنى اللفظية المنطوقة أو المكتوبة.

و يمكن توضيح هذا الإشكال بصورة أخرى،من خلال مصطلحي البنية التحتية والبنية المكونية التي سبق تفصيلها في مبحث تحليل الجملة في الفصل الرابع،حيث تكون البنية التحتية(أو العميقة) ممثلة للعلاقات أو الوظائف الدلالية والتداولية التي يعوض فيها السياق المقامي مجموعة العبارات أو الجمل التي تكون في ذهن منشئ ومتلقي فعل

الخطاب،يستمدها كل منهما من السياق ومن الجماعة اللغوية،من خلال أطر أو قوالب منطقية معرفية واجتماعية ..(كما سيتضح قريبا في البنية العامة للنص)،ولا تظهر على مستوى البنية المركبية(أو السطحية) التي يمثل فيها لقواعد التعبير التي تتجسد من خلالها البنية الصرفية التركيبة،للشكل المادي اللفظي المنطوق أو المكتوب الذي يظهر على السطح في شكل جملة أو مركب أو كلمة،وبذلك تكون الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول الواحد،بنية سطحية تمثل ما يمكن تسميته لدى جان ميشال آدم بالمستوى التداولي التمثيلي(**Niveau pragmatico-configurationnel**)

)،وتكون البنية التحتية في هذه الحالة متمثلة في مستواه التركيبي **Phéno-texte**ولدى السيميائيين بالنص الظاهر( ) **Géno-texte**)(إحا/ص60/فص6)أو في النص الخفي أو النص المكون(**Niveau syntactico-séquentiel**المقطوعي( (إحا/كريستيفا)،وهو في حقيقته ــ رغم تعدد المصطلحات ــ بنية دلالية/تداولية كبرى افتراضية في ذهن منتج النص ومحلله.

2 ــ 2 بين نحو الجملة ونحو النص : نحوان أم نحو واحد ؟

سبقت الإشارة إلى أن هناك خلافا بين أصحاب لسانيات النص أو أصحاب مشاريع أنحاء النص حول القائلين بإمكانية الاحتفاظ بنحو الجملة وتوسيعه وتطويره ليشمل النص،بحجة تقاطع النص مع الجملة وتماثل بنيتيهما واشتراكهما في دراسة الكثير من الظواهر ..وبين الرافضين المنادين باستقلال النص عن الجملة،لاعتقادهم بأن النص له خصائص تخالف خصائص الجملة،وبالتالي لابد من وضع نحو للنص مغاير لنحو الجملة.

وقد انتقل هذا الخلاف إلى أصحاب نظرية النحو الوظيفي،وسار في اتجاهين كبيرين(المتو/2003/ص18)

أ ــ اتجاه اقتراضي :يرى إمكانية تطعيم نظرية النحو الوظيفي بمفاهيم وإواليات من نظريات أخرى،لجعلها قادرة على وصف خصائص النص وتفسيره

ب ــ اتجاه توسعي: يرى إمكانية تطوير نظرية النحو الوظيفي من داخلها،للقيام بمهمة وصف خصائص النص وتفسير،وفي هذا الاتجاه نفسه،يميز بين منحيين متمايزين:

ب1 ــ منحى تجزيئي: يرى أصحابه أن للنص خصائص تخالف خصائص الجملة،وبالتالي يتحتم وضع نحو للنص مغاير لنحو الجملة ويتزعم هذه الفئة الباحثة الهولندية ( كرون " **C. Kroon** 1997 " ) التي تقترح مقاربة قالبية ترصد فيها خصائص الجملة وخصائص النص في قالبين مختلفين متعالقين:قالب جملي وقالب نصي.(نف/ص84)

ب2 ــ منحى تجميعي: ترى فئته أن نحو النص هو امتداد لنحو الجملة،على أساس أن البنية النموذجية للجملة ــ التي نفصلها قريبا ــ يمكن أن تنطبق على النص،انطلاقا من أطروحة التماثل التي أشرنا إليها سابقا في الفصل الثاني(إحا)،وسنبينها ببعض الأمثلة التطبيقية في مكانها المناسب قريبا،ويمثل هذا التوجه أو هذه الفئة ( ديك

"، المتوكل 1998)(نفس/ص84)،التي عممت أطروحة التماثل البنيوي والعلاقي **K. Hengeveld** 1997،وهنخفلد "
الوظيفي على المفردة والمركب والجملة والنص بأنماطهما المختلفة،وفق السلمية التالية(ص:2003/23)

كلمة> مركب > جملة >() نص

مفاد هذه السلمية أن أقسام الخطاب أو النص تخضع إلى نفس الإواليات،وبالتالي يمكن أن نقاربها بنحو واحد،يرفع فيه التقابل بين نحو الجملة ونحو النص أو بين قالب الجملة وقالب النص في النحو الواحد،ومن شأن هذا التوحيد

حسب أصحاب هذا المنحي أن يشمل القدرة التبليغية اللغوية وغير اللغوية،بمد الجسور بين الخطاب اللغوي وأنساق التواصل الأخرى كالموسيقى والرسم والسينما ..من جهة،ويسهم من جهة أخرى في بناء نظرية نحوية وظيفية كلية،أو نحو كلي يمكن أن يصف ويفسر بنية اللغات إن ضمن سلالة لغوية واحدة،كاللغة العربية ودوارجها المنحدرة عنها،أو ضمن لغات مباينة لها كالفرنسية والإنجليزية ..(التفاصيل2003/155-204).

ويبرر المتوكل هذا الاتجاه الذي يتبناه بأنه اتجاه يكرس التقاطع والاتصال بالمفهوم السالف الذكر،بدل الانفصال أو الانقطاع بين نحو الجملة ونحو النص، الذي يكرس وضعا غير سليم بالمقاييس المعرفية والمنهجية والنظرية(**ص16+**

**17)** ،لأنه ينافي الواقع النفسي اللغوي الذي يفترض قدرتين متمايزتين(قدرة جملية وقدرة نصية)،يفضي إلى افتراض قدرة للكلمة وقدرة للمركب بالقياس،كما يصعب منهجيا مقاربة نحو الجملة،ويخرق في الوقت نفسه مبدأ الاقتصاد وهو أحد المبادئ الأساسية في التنظير العلمي.

وبعد هذا العرض الموجز للإجابة المتعلقة بثنائية الجملة والنص،يبدو لنا بوضوح أن أطروحة التماثل الموحدة " بكسر الحاء " لنحو الجملة والنص في نحو واحد،يجمع أقسام ألخطاب وفق السلمية() ليست هي الأطروحة الأورد بسبب أن الكلمة والمركب والجملة،هي أقسام للخطاب أو النص إذا توفرت فيها شروط التبليغ فحسب،وإنما هي الأطروحة الأورد التي ترقى إلى درجة عالية من العلمية والعملية التي يمكن أن نجني منها فوائد عديدة على المستوى العلمي النظري وعلى المستوى العملي التطبيقي.

فعلى المستوى الأول،يمكن القول إن ما أورده المتوكل من مبررات إيجابية في رأينا،لم تسهم في تمحيص وتدقيق مبادئ وإواليات الصياغة العلمية على مستوى التنظير فحسب،وإنما يمكن أن تسهم في تفسير بعض الإشكالات والتعامل معها بعلمية وموضوعية،كتفسير تأخر ظهور النص في نظرية النحو الوظيفي لأسباب علمية برنامجية،كما سبقت الإشارة إلى ذلك،ولعل التفسير نفسه يمكن أن ينطبق على أسباب تأخر مصطلح الجملة في التراث النحوي العربي إلى القرن السابع الهجري مع ابن هشام،ذلك أن النحو العربي إن كان قد بدأ على غرار النحو اليوناني واللاتيني.. بضبط بنية الكلمة وتتبع خواصها إعرابا بناءا وصياغة،إنما كان لأسباب منهجية بحتة،لم يلبث بعدها أن انتقل إلى الظواهر التركيبية على مستوى الوصلات التركيبية والجملية ثم الظواهر النصية المختلفة فيما بعد(الشاوش)

وبذلك يسقط ادعاء بعض المستشرقين أمثال ميشال بروبي() الذي كان قد ادعى في زمن سيطرة نحو الجملة على الدراسات اللغوية،أن النحو العربي نحو كلمة لانحو جملة (أربيكا)،فماذا عساه يقول اليوم بعد ازدهار الدراسات النصية؟

وأما على المستوى الثاني،فيمكن أن نلخص الفوائد العملية لتبني أطروحة التماثل المعمم في جملة من الأمور أهمها:

أ ــ تسهيل عملية التعلم بصفة عامة وتعلم اللغات الأجنبية بصفة خاصة،وذلك باستثمار مفهوم البنية النموذجية العامة للخطاب إن على مستوى أقسام الخطاب،أو أنواع النصوص،أو على مستوى العلاقة بين الفصحى ودوارجها في مجال تعليم اللغات لأبنائها،أما في مجال تعليم اللغات لغير أبنائها فتتجسد في كون اللغات البشرية سواءا كانت من أرومة واحدة أو من أرومة متباينة،تخضع إلى بنية نموذجية كلية،تستخدم فيها نفس الإواليات على المستويات السالفة الذكر من جهة،وعلى مستوى البنية التبليغية الكلية أومستوىالوظائف بصفة عامة والوظائف الدلالية والتداولية التي تعتبر وظائف كلية بصفة خاصة.

ب ــ تسهيل عملية الترجمة بين اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو إلى أسر لغوية متباينة،كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني،وذلك من خلال مفهوم البنية النموذجية العامة ومفهوم الكليات الدلالية والتداولية من جهة،ومفهوم النحو الوظيفي الكلي الذي قوامه القواسم المشتركة بين اللغات،انطلاقا من أطروحة

البنية التبليغية النموذج التي تتحقق تحققات مختلفة في مختلف أنماط اللغات واللغات الخاصة من جهة أخرى(ص68/69).

ج ـ المساهمة الفعالة في التقارب بين ثقافات شعوب المعمورة،من خلال الانفتاح أو التقارب اللغوي أو ما يمكن أن نسميه بالعولمة اللغوية الإيجابية،التي لا تلغي الخصوصية أو خصائص اللغات الأصلية،لأنها تجد التمثيل المناسب لبنيتها ضمن نموذج مستعملي اللغة العام،إن على مستوى بنية الخطاب المعممة أو على مستوى البنية التبليغية النموذجية،كما أنها لا تفرض هيمنة لغة معينة بدعوى كفايتها النمطية أو النفسية .

ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد أن مميزات أطروحة التماثل التي نتبناها،ضمن الاتجاه التجميعي التوسيعي المخالف للاتجاه التجزيئي الذي يفصل بين أجزاء الخطاب،لاتمنعنا من تبني من أطروحة الاتجاه الافتراضي،الذي

يستلهم بعض الطروحات أو المفاهيم أو المطلحات من نظريات أخرى خارج نظرية النحو الوظيفي،خاصة إذا توفرت فيها الشرطان التاليان :

أ ـــ عدم تعارضها مع المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفى التي فصلناها في الفصل الثاني من هذا البحث،لاسيما مبدأ الوظيفة التبليغية ومبدأ الكفاية التداولية والنفسية.

ب ـــ أن تقدم تفسيرا لبعض الظواهر التي لم تطرقها بعد نظرية النحو الوظيفي،أو تكملها أو تقدم تفسيرا أشمل وأوضح وأدق منها

ومما يزكي توجهنا هذا مبدأ الكفاية الديناميكية الذي سبق لنا تفصيله في الفصل الثاني،ومفاده في سياقنا هذا يتلخص في أمرين أساسيين هما:

تجسد أولهما في انفتاح نظرية النحو الوظيفي على تراث النظريات الوظيفية السابقة لها،وإفادتها منها ومن نظريات خارجة عنها،كإفادتها من نظرية قواعد الحالات لفيلمور،في إدماج معظم وظائفها الدلالية،للتمثيل للبنية الدلالية في جهازها الوصف.

وتمثل ثانيهما في مراقبة مستجدات ما يجري في العلوم المختلفة،كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم والنظريات المختلفة،لتتمثل وتستوعب ما يخدمها ويجعلها تساير المستجدات،وتواكب آخر التطورات لتضمن لنفسها الازدهار والانتشار.

انطلاقا من التعريفات التي ناقشناها في المبحث الأول ،يمكن أن نجيب بالإيجاب،ذلك أن البنية الكبرى أو البنى الصغرى للنص،في هذه الحالات لا ترتبط ببنيته الشكلية أو التركيبية المتجسدة في الجملة الواحدة أو المركب أو الكلمة،و إنما ترتبط ببنيته الدلالية،بالمفهوم الواسع للدلالة الذي يشمل التداول و مقتضيات المقام التي تعوض العبارات أو الجمل المغيبة عن البنية الشكلية الظاهرة،ويمكن أن نطرح الإشكالية السابقة بصورة أوضح بقولنا )الذي ــ كما هو معروف ــ يرتبط énoncéإن النص كفعل خطاب في هذه الحالة،يصبح مرادفا لمصطلح القول ( ارتباطا وثيقا بالإنجاز ومقام التبليغ و ظروفه المختلفة،أي أن مستعمل اللغة،عندما يتلفظ بقول من الأقوال،فإنه ينجز فعلا لغويا معينا،كأن يخبر فعلا بمعلومة تفيد السامع،أو يستوضح عنها،أو يأمره بفعلها ،أو ينهاه عنها...في وضعيات تبليغية حقيقية،تخضع لجملة من الشروط،فقد ترجع للعلاقة بين المتخاطبين أو إلى زمان أو مكان التواصل...

ويبدو أن هذا الترادف قد يؤدي إلى بعض الالتباسات أو الإشكالات ،منها :أن القول إذا كان مرادفا للنص،فما الداعي إلى هذا الأخير ؟ وإذا كان القول مرادفا أو مساويا للجملة المنجزة في سياق ما،فما الداعي إلى مصطلح النص والقول معا ؟ أضف إلى ذلك أن القول في وضعيات تبليغية محددة وفي مقامات معينة،قد يتجسد في مركب أو كلمة واحدة،فهل يعني ذلك أن النص يصبح مرادفا للمركب أو الكلمة ؟

والحقيقة أن كل الالتباسات أو الإشكالات السابقة تزول،إذا انطلقنا من ربط النص ربط تبعية بمقام إنجازه وظروف إنتاجه،أي أن بنية النص أو الخطاب تتفاعل بالسياق المقامي التي ينتج فيه النص،بل أن بنية النص لا يمكن أن تتم إلا وفقا للظروف التي يتطلبها السياق،وبتعبير أدق،فإن بنية النص رهينة بتحقيق الوظيفة الأساسية التي أنشئ من

أجلها،وهي وظيفة التبليغ أو التواصل التي تتفرع عنها باقي الوظائف الأخرى،وعليه فإن الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول إذا توفرت فيها الشروط التبليغية،كانت نصا،لأن إنجازها يقتضي من المستلزمات أو مقتضيات الأحوال ما يقتضيه النص،إذ تعد تلك المستلزمات والمقتضيات من قبيل الجمل المغيبة عن البنية الملفوظة،وليست غائبة من البنية الدلالية بالمفهوم الواسع الذي سبق ذكره؛فكلمة " قهوة " في مقام تبليغي معين،مرتبط بمكان معين كأن تكون مقهى عادية أو فخمة في شارع كذا : و في زمن كذا: الزوال أو بعد الزوال،يدخل زبون معين،له علاقة مع النادل أو ليس له علاقة سابقة به ... فهذه الظروف أو المستلزمات

المرتبطة بهذا المقام التبليغي، تسمح للزبون بأن يتلفظ بكلمة واحدة " قهوة " ليتحقق الغرض التبليغي،وبذالك غابت الجمل والعبارات التي أغنى عنها المقام التبليغي، كعبارات : أيها النادل،أو يافلان ... من فضلك .. أرغب أو أريد .. أو أحضر لي قهوة ... كما أن مركبا ما مثلا : كمركب الجار والمجرور " للبيع " تكتب على لافتة صغيرة وتوضع على جانب بيت أو سيارة ... فإن مستلزمات أو مقتضيات المقام التبليغي ، تعني في البداية على الأقل جملة،لا مركبا،من قبيل هذا البيت أو هذه السيارة للبيع،إلى جانب جمل أخرى،نابت عنها الظروف المقامية المرتبطة بنوع البيت أو السيارة (الجدة أوالقدم،مكان البيت، هندسته، طوابقه ...) وقل مثل ذالك في جملة : "ركبت القطار" فإن السياق المقامي يغنيك عن ذكر جمل من قبيل : توجهت إلى المحطة واشتريت تذكرة ثم خرجت إلى الرصيف... كما يغنيك عن ذكر بعض التفاصيل المتصلة بالرحلة بعد الركوب .../...

والنتيجة هي أن أحادية الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول تنقلب إلى اثنينية أو تعددية من العبارات أو الجمل على مستوى البنية الدلالية/التداولية المرتبطة بالسياقات المقامية التي تنجز فيها تلك الملفوظات أو البنى اللفظية المنطوقة أو المكتوبة.

و يمكن توضيح هذا الإشكال بصورة أخرى،من خلال مصطلحي البنية التحتية والبنية المكونية التي سبق تفصيلها في مبحث تحليل الجملة في الفصل الرابع،حيث تكون البنية التحتية(أو العميقة) ممثلة للعلاقات أو الوظائف الدلالية والتداولية التي يعوض فيها السياق المقامي مجموعة العبارات أو الجمل التي تكون في ذهن منشئ ومتلقي فعل

الخطاب،يستمدها كل منهما من السياق ومن الجماعة اللغوية،من خلال أطر أو قوالب منطقية معرفية واجتماعية ..(كما سيتضح قريبا في البنية العامة للنص)،ولا تظهر على مستوى البنية المركبية(أو السطحية) التي يمثل فيها لقواعد التعبير التي تتجسد من خلالها البنية الصرفية التركيبة،للشكل المادي اللفظي المنطوق أو المكتوب الذي يظهر على السطح في شكل جملة أو مركب أو كلمة،وبذلك تكون الكلمة أو المركب أو الجملة أو القول الواحد،بنية سطحية تمثل ما يمكن تسميته لدى جان ميشال آدم بالمستوى التداولي التمثيلي(**Niveau pragmatico-configurationnel**)

)،وتكون البنية التحتية في هذه الحالة متمثلة في مستواه التركيبي Phéno-texteولدى السيميائيين بالنص الظاهر (

) Géno-texte)(إحا/ص60/فص6)أو في النص الخفي أو النص المكون(Niveau syntactico-séquentielالمقطوعي(

(إحا/كريستيفا)،وهو في حقيقته ــ رغم تعدد المصطلحات ــ بنية دلالية/تداولية كبرى افتراضية في ذهن منتج النص ومحلله.

2 ــ 2 بين نحو الجملة ونحو النص : نحوان أم نحو واحد ؟

سبقت الإشارة إلى أن هناك خلافا بين أصحاب لسانيات النص أو أصحاب مشاريع أنحاء النص حول القائلين بإمكانية الاحتفاظ بنحو الجملة وتوسيعه وتطويره ليشمل النص،بحجة تقاطع النص مع الجملة وتماثل بنيتيهما واشتراكهما في دراسة الكثير من الظواهر ..وبين الرافضين المنادين باستقلال النص عن الجملة،لاعتقادهم بأن النص له خصائص تخالف خصائص الجملة،وبالتالي لابد من وضع نحو للنص مغاير لنحو الجملة.

وقد انتقل هذا الخلاف إلى أصحاب نظرية النحو الوظيفي،وسار في اتجاهين كبيرين(المتو/2003/ص18)

أ ــ اتجاه اقتراضي :يرى إمكانية تطعيم نظرية النحو الوظيفي بمفاهيم وإواليات من نظريات أخرى،لجعلها قادرة على وصف خصائص النص وتفسيره

ب ــ اتجاه توسعي: يرى إمكانية تطوير نظرية النحو الوظيفي من داخلها،للقيام بمهمة وصف خصائص النص وتفسير،وفي هذا الاتجاه نفسه،يميز بين منحيين متمايزين:

ب1 ــ منحى تجزيئي: يرى أصحابه أن للنص خصائص تخالف خصائص الجملة،وبالتالي يتحتم وضع نحو للنص مغاير لنحو الجملة ويتزعم هذه الفئة الباحثة الهولندية ( كرون " C. Kroon " ) التي تقترح مقاربة 1997 قالبية ترصد فيها خصائص الجملة وخصائص النص في قالبين مختلفين متعالقين:قالب جملي وقالب نصي.(نف/ص84)

ب2 ــ منحى تجميعي: ترى فئته أن نحو النص هو امتداد لنحو الجملة،على أساس أن البنية النموذجية للجملة ــ التي نفصلها قريبا ــ يمكن أن تنطبق على النص،انطلاقا من أطروحة التماثل التي أشرنا إليها سابقا في الفصل الثاني(إحا)،وسنبينها ببعض الأمثلة التطبيقية في مكانها المناسب قريبا،ويمثل هذا التوجه أو هذه الفئة ( ديك

"، المتوكل 1998)(نفس/ص84)،التي عممت أطروحة التماثل البنيوي والعلاقي **K. Hengeveld**1997،وهنخفلد "
الوظيفي على المفردة والمركب والجملة والنص بأنماطهما المختلفة،وفق السلمية التالية(ص:2003/23)

كلمة> مركب > جملة >() نص

مفاد هذه السلمية أن أقسام الخطاب أو النص تخضع إلى نفس الإواليات،وبالتالي يمكن أن نقاربها بنحو واحد،يرفع فيه التقابل بين نحو الجملة ونحو النص أو بين قالب الجملة وقالب النص في النحو الواحد،ومن شأن هذا التوحيد

حسب أصحاب هذا المنحي أن يشمل القدرة التبليغية اللغوية وغير اللغوية،بمد الجسور بين الخطاب اللغوي وأنساق التواصل الأخرى كالموسيقى والرسم والسينما ..من جهة،ويسهم من جهة أخرى في بناء نظرية نحوية وظيفية كلية،أو نحو كلي يمكن أن يصف ويفسر بنية اللغات إن ضمن سلالة لغوية واحدة،كاللغة العربية ودوارجها المنحدرة عنها،أو ضمن لغات مباينة لها كالفرنسية والإنجليزية ..(التفاصيل2003/155-204).

ويبرر المتوكل هذا الاتجاه الذي يتبناه بأنه اتجاه يكرس التقاطع والاتصال بالمفهوم السالف الذكر،بدل الانفصال أو الانقطاع بين نحو الجملة ونحو النص، الذي يكرس وضعا غير سليم بالمقاييس المعرفية والمنهجية والنظرية(**ص16+**

**17)** ،لأنه ينافي الواقع النفسي اللغوي الذي يفترض قدرتين متمايزتين(قدرة جملية وقدرة نصية)،يفضي إلى افتراض قدرة للكلمة وقدرة للمركب بالقياس،كما يصعب منهجيا مقاربة نحو الجملة،ويخرق في الوقت نفسه مبدأ الاقتصاد وهو أحد المبادئ الأساسية في التنظير العلمي.

وبعد هذا العرض الموجز للإجابة المتعلقة بثنائية الجملة والنص،يبدو لنا بوضوح أن أطروحة التماثل الموحدة " بكسر الحاء " لنحو الجملة والنص في نحو واحد،يجمع أقسام ألخطاب وفق السلمية() ليست هي الأطروحة الأورد بسبب أن الكلمة والمركب والجملة،هي أقسام للخطاب أو النص إذا توفرت فيها شروط التبليغ فحسب،وإنما هي الأطروحة الأورد التي ترقى إلى درجة عالية من العلمية والعملية التي يمكن أن نجني منها فوائد عديدة على المستوى العلمي النظري وعلى المستوى العملي التطبيقي.

فعلى المستوى الأول،يمكن القول إن ما أورده المتوكل من مبررات إيجابية في رأينا،لم تسهم في تمحيص وتدقيق مبادئ وإواليات الصياغة العلمية على مستوى التنظير فحسب،وإنما يمكن أن تسهم في تفسير بعض الإشكالات والتعامل معها بعلمية وموضوعية،كتفسير تأخر ظهور النص في نظرية النحو الوظيفي لأسباب علمية برنامجية،كما سبقت الإشارة إلى ذلك،ولعل التفسير نفسه يمكن أن ينطبق على أسباب تأخر مصطلح الجملة في التراث النحوي العربي إلى القرن السابع الهجري مع ابن هشام،ذلك أن النحو العربي إن كان قد بدأ على غرار النحو اليوناني واللاتيني.. بضبط بنية الكلمة وتتبع خواصها إعرابا بناءا وصياغة،إنما كان لأسباب منهجية بحتة،لم يلبث بعدها أن انتقل إلى الظواهر التركيبية على مستوى الوصلات التركيبية والجملية ثم الظواهر النصية المختلفة فيما بعد(الشاوش)

وبذلك يسقط ادعاء بعض المستشرقين أمثال ميشال بروبي() الذي كان قد ادعى في زمن سيطرة نحو الجملة على الدراسات اللغوية،أن النحو العربي نحو كلمة لانحو جملة (أربيكا)،فماذا عساه يقول اليوم بعد ازدهار الدراسات النصية؟

وأما على المستوى الثاني،فيمكن أن نلخص الفوائد العملية لتبني أطروحة التماثل المعمم في جملة من الأمور أهمها:

أ ــ تسهيل عملية التعلم بصفة عامة وتعلم اللغات الأجنبية بصفة خاصة،وذلك باستثمار مفهوم البنية النموذجية العامة للخطاب إن على مستوى أقسام الخطاب،أو أنواع النصوص،أو على مستوى العلاقة بين الفصحى ودوارجها في مجال تعليم اللغات لأبنائها،أما في مجال تعليم اللغات لغير أبنائها فتتجسد في كون اللغات البشرية سواءا كانت من أرومة واحدة أو من أرومة متباينة،تخضع إلى بنية نموذجية كلية،تستخدم فيها نفس الإواليات على المستويات السالفة الذكر من جهة،وعلى مستوى البنية التبليغية الكلية أومستوىالوظائف بصفة عامة والوظائف الدلالية والتداولية التي تعتبر وظائف كلية بصفة خاصة.

ب ــ تسهيل عملية الترجمة بين اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو إلى أسر لغوية متباينة،كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني،وذلك من خلال مفهوم البنية النموذجية العامة ومفهوم الكليات الدلالية والتداولية من جهة،ومفهوم النحو الوظيفي الكلي الذي قوامه القواسم المشتركة بين اللغات،انطلاقا من أطروحة

البنية التبليغية النموذج التي تتحقق تحققات مختلفة في مختلف أنماط اللغات واللغات الخاصة من جهة أخرى(ص69/68).

ج ــ المساهمة الفعالة في التقارب بين ثقافات شعوب المعمورة،من خلال الانفتاح أو التقارب اللغوي أو ما يمكن أن نسميه بالعولمة اللغوية الإيجابية،التي لا تلغي الخصوصية أو خصائص اللغات الأصلية،لأنها تجد التمثيل المناسب لبنيتها ضمن نموذج مستعملي اللغة العام،إن على مستوى بنية الخطاب المعممة أو على مستوى البنية التبليغية النموذجية،كما أنها لا تفرض هيمنة لغة معينة بدعوى كفايتها النمطية أو النفسية .

ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد أن مميزات أطروحة التماثل التي نتبناها،ضمن الاتجاه التجميعي التوسيعي المخالف للاتجاه التجزيئي الذي يفصل بين أجزاء الخطاب،لاتمنعنا من تبني من أطروحة الاتجاه الافتراضي،الذي

يستلهم بعض الطروحات أو المفاهيم أو المطلحات من نظريات أخرى خارج نظرية النحو الوظيفي،خاصة إذا توفرت فيها الشرطان التاليان :

أ ــ عدم تعارضها مع المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفى التي فصلناها في الفصل الثاني من هذا البحث،لاسيما مبدأ الوظيفة التبليغية ومبدأ الكفاية التداولية والنفسية.

ب ــ أن تقدم تفسيرا لبعض الظواهر التي لم تطرقها بعد نظرية النحو الوظيفي،أو تكملها أو تقدم تفسيرا أشمل وأوضح وأدق منها

ومما يزكي توجهنا هذا مبدأ الكفاية الديناميكية الذي سبق لنا تفصيله في الفصل الثاني،ومفاده في سياقنا هذا يتلخص في أمرين أساسيين هما:

تجسد أولهما في انفتاح نظرية النحو الوظيفي على تراث النظريات الوظيفية السابقة لها،وإفادتها منها ومن نظريات خارجة عنها،كإفادتها من نظرية قواعد الحالات لفيلمور،في إدماج معظم وظائفها الدلالية،للتمثيل للبنية الدلالية في جهازها الوصف.

وتمثل ثانيهما في مراقبة مستجدات ما يجري في العلوم المختلفة،كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم والنظريات المختلفة،لتتمثل وتستوعب ما يخدمها ويجعلها تساير المستجدات،وتواكب آخر التطورات لتضمن لنفسها الازدهار والانتشار.

ومما يزكي توجهنا هذا مبدأ الكفاية الديناميكية الذي سبق لنا تفصيله في الفصل الثاني،ومفاده في سياقنا هذا يتلخص في أمرين أساسيين هما:

تجسد أولهما في انفتاح نظرية النحو الوظيفي على تراث النظريات الوظيفية السابقة لها،وإفادتها منها ومن نظريات خارجة عنها،كإفادتها من نظرية قواعد الحالات لفيلمور،في إدماج معظم وظائفها الدلالية،للتمثيل للبنية الدلالية في جهازها الوصف.

وتمثل ثانيهما في مراقبة مستجدات ما يجري في العلوم المختلفة،كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم والنظريات المختلفة،لتتمثل وتستوعب ما يخدمها ويجعلها تساير المستجدات،وتواكب آخر التطورات لتضمن لنفسها الازدهار والانتشار.

## 3 ــ البنية النحوية العامة للنص في مرحلتي المعيار وما بعد المعيار :

سبق أن قدمنا الخطوط العريضة لبنية النص العامة في مرحلتي المعيار وما بعد المعيار،في نهاية الفصل الثاني من هذا البحث،وسنكمل في هذا المبحث الحديث عنهما بشيء من التفصيل،عن بعض القضايا والمفاهيم الأساسية التي مسها التطور والتعديل أو التغير،كالتوسع الذي عرفته ملكة التبليغ،من حيث تعدد ملكاتها وقوالبها،أو التعديل والتطوير الذي عرفته البنية النموذجية العامة لمستعمل اللغة الطبيعية،سواءا من حيث تعميمها على أقسام الخطاب المختلفة(نص،جملة،مركب،كلمة) أو من حيث التعديلات التي مست طبقاتها ووظائفها..

### 3 ــ 1 مرحلة المعيار(1989 ــ 1997) :

قدمت في هذه المرحلة ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ــ جملة من الأبحاث (ديك 1989 و ديك1997 أ و1997 ب) بالنسبة للنظرية بصفة عامة و(المتوكل 1993ب 1995 و1996و 1998 ولاسيما 2001) بالنسبة لنحو العربية الوظيفي بصفة خاصة،انتقل فيها مركز الاهتمام من الجملة البسيطة إلى الجملة المعقدة،التي مستها بعض التعديلات[93]،انتقلت بموجبها النظرية من نموذج الجملة البسيطة ذات الحمل

---

**(93) ينظر التغيرات الطارئة على الجملة المركبة التي تناولناها في الفصل الرابع، في :أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001، مرجع سابق،ص ص:73 – 78 وص ص :175 – 178 و ص ص:221- 225**

البسيط إلى نموذج النص أو الخطاب،بمختلف أقسامه وأنواعه،فكان لابد أن تعرف النظرية في هاتين المرحلتين جملة من التطورات و التعديلات،كان على رأسها ملكة التبليغ،التي تعتبر حجر الزاوية في بناء هذه النظرية.

3 ـ 1 ـ 1 **الملكة التبليغية في نموذج المعيار:**

أخذ مفهوم الملكة التبليغية في الأبحاث الوظيفية(منذ ديك 1989 والمتوكل 1993ب) صورة أوضح وأدق حيث عرفت هذه الأخيرة توسعا ملحوظا،أمست بموجبه مشكلة من ست ملكات،هي : الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة الاجتماعية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة البيانية،يقابل كل ملكة منها على التوالي : القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب الإدراكي والقالب البلاغي،حيث يقابل كل ملكة قالبا خاصا ـ كما سبقت الإشارة إليه في الفصل الثاني ـ يشتمل على القواعد والمبادئ الأساسية التي يتفاعل بها مع القوالب الأخرى،لأداء الوظائف الأساسية التي تؤديها اللغات الطبيعية وعلى رأسها الوظيفة التبليغية.

فما هو مفهوم التبليغ في نموذج المعيار أوما بعد المعيار ؟ وما هي مبررات اختيارنا لهذا المصطلح بدل مصطلح التواصل؟ وما هي العناصر الأساسية المكونة لعملية التبليغ ؟ وما هي خصائصها ؟ ثم ما هي طبيعة التبليغ وأنواعه ؟ وكيف تشتغل القوالب المختلفة المكونة للملكة التبليغية ؟

يمكن القول في البداية أننا اخترنا مصطلح التبليغ الذي دعا إليه الدكتور عبد الرحمن حاج صالح في أبحاثه المتعددة[94] كمقابل للمصطلح الأجنبي " **Communication** " لأنه فضلا عن فصاحته[95] ودقة دلالته على ما يفيده مصطلح التواصل من تفاعل بين المتخاطبين،يمتاز بثروة اشتقاقية تغطي أغلب مكونات عملية التبليغ وأبعادها المختلفة،كالمبلّغ (بكسر اللام " **Emetteur** ") والمبلّغ (بفتح اللام " **Récepteur** ") والبلاغ "**Message**" والتبليغ[96]: تبادل البلاغات أو المعلومات بين طرفيين اثنين،والإبلاغ[97]: وهو تلقي

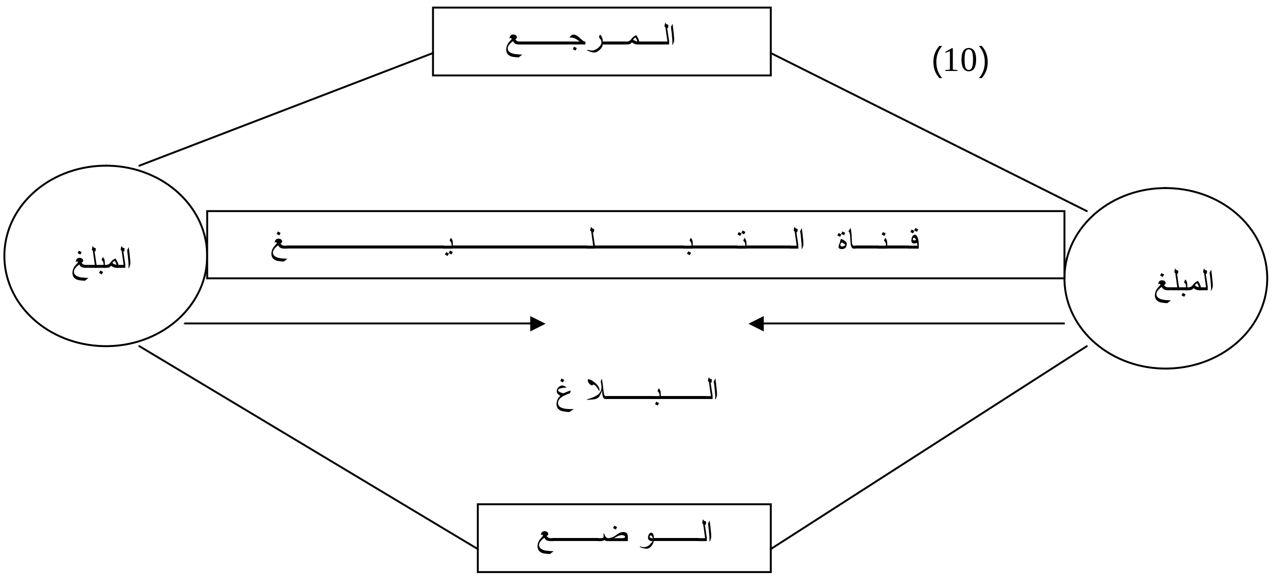
---

**(94) ينظر على سبيل المثال:عملية التبليغ عند علماء العرب في : عبد الرحمن حاج صالح : التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية،مجلة المبرز،ع:6 جويلية ـ ديسمبر 1995 الجزائر، ص ص :9 ـ 31**
**(95) ورد الفعل بلغ وأبلغ والمصدر "بلاغ " في عدة آيات قرآنية : ينظر: المعجم العربي الأساسي ، مرجع سابق.**
**(96) يقابل مصطلح التبليغ هنا مفهوم " Communication bilatérale "،ينظر:**
**Francis Vanoye: Expression Communication,Librairie, Armand Colin, Paris 1973 , p : 16**
**(97) يقابل مصطلح الإبلاغ هنا مفهوم " Communication unilatérale "،المرجع نفسه،ص: 16**

البلاغ و المعلومات من طرف واحد،والبلاغة: وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال،مع فن إقنـــاع الآخـــر والتأثير عليه بالقول الجميل،وبذلك لا يكون مصطلح التبليغ أنسب من مصطلح التواصل فحسب،بل يكـــون أكثر دقة ومرونة وألطف من نظيره في اللغات الأجنبية.

وانطلاقا من شمولية هذا المصطلح وديناميته،يمكن أن نقترح لعملية التبليغ أو دورة التخاطـــب المخطـــط الموالي :

(10)




ومما تجدر ملاحظته قبل تفكيك وتوضيح مكونات عملية التبليغ،أننا نفضل استعمال لفظ " اتصل " كفعـــل و" اتصال " كمصدر،خاصة إذا كان مضافا إلى لفظة " علم " للدلالة علـــى مصـــطلح < علـــم الاتصـــال "**Science de la Communication**" >،الذي بدأ يتبلور في السنوات الأخيرة من القرن الماضـــي كعلـــم قـــائم بذاته،له حقله الدراسي ونظرياته وأهدافه وتطبيقاته وتقنياته،خاصة فـــي مجـــال تيكنولوجيـــا الاتصـــالات الحديثة،التي أصبحت تستخدم مصطلح الاتصال وبعض مشتقاته بمفاهيم دقيقة ومحـــددة تـــرتبط بـــالمفهوم الشامل للاتصال،حيث يكون في هذه الحالة أشمل من مصطلح التبليغ،الذي لا يعدو أن يكون موضوعا من موضوعاته[98].

وبرجوعنا إلى المخطط(10) يتضح أن عملية التبليغ تتكون من العناصر التالية[99] :

---

**(98) Voir : Judith Lazar : La Science de la Communication, Col < que – sais – je? > 1re éd , P u F 1992**

**(99) استلهمنا هذا المخطط** وتعريف مكوناته وخصائصه من :

**Francis Vanoye: Expression Communication, op-cit , pp : 13 - 19**

3 ــ 1 ــ 1 ــ 1 المبلِّغ(بكسر اللام) : وهو الموجه للبلاغ أو الباث للرسالة،وقد يكون شخصا أو مجموعة أشخاص(مؤسسة بث إعلامية،أو شركة صناعية أو تجارية ..)

3 ــ 1 ــ 1 ــ 2 المبلَّغ(بفتح اللام) : وهو المتلقي أو المرسل إليه الذي يتلقى البلاغ أو الرسالة،ويمكن أن يكون شخصا أو مجموعة أشخاص،ويمكن أن يكون حيوانا أو حتى آلة من الآلات(كمبيوتر مثلا)،وفي كل الأحوال،يمكن أن نقول بأن عملة التبليغ قد تمت،إذا لوحظت آثار البلاغ على سلوك المبلغ أو المرسل إليه(غير أن ذلك لا يعني أن البلاغ قد فهم،لأن عملية استقبال البلاغ شيء وفهمه شيء آخر).

3 ــ 1 ــ 1 ــ 3 البـــلاغ : ويعني الرسالة أو المضمون التي تحمله تلك الرسالة في طياتها،من معلومات و أخبار ومقاصد،يتوجه المبلِّغ بها إلى غيره،شفويا أو كتابيا..

3 ــ 1 ــ 1 ــ 4 قناة التبـــليغ : وهي المسلك الذي يمرر المبلِّغ من خلاله البلاغ إلى المبلَّغ أو المتلقي، وتتنوع القناة بتنوع الوسائل التي تنقل بها البلاغات المختلفة،فقد تكون :

أ ــ وسائل سمعية:ذبذبات صوتية،موجات سمعية،تنقل إلى الأذن بوسائل متعددة،كالميكروفون والهاتف...

ب ــ وسائل بصرية : كالألياف البصرية،والإبهار بالألوان الضوئية ...

وتبعا لقناة التبليغ، يمكن أن نقوم بتصنيف أولي عام للبلاغات،كما يلي:

أ ــ البلاغات البصرية "**Messages visuels** " : ووسيلتها الأساسية هي الصورة،كالبلاغات المعتمدة على " الإيقونات " والرسوم،والصور الفوتوغرافية،أو الرموز،كالبلاغات التي تعتمد الرموز الكتابية:الكتابة.

ب ــ البلاغات السمعية "**Messages sonores** " : وتشمل البلاغات التي تقوم على الكلام،أو الموسيقى أو الأصوات الطبيعية المختلفة...

ج ــ البلاغات اللمسية "**Messages tactiles** " : وهي نوع خاص من البلاغات،تعتمد أساسا على حاسة اللمس،كلمس المكفوفين للحروف الطباعية،أو نوع المصافحة(بلمس اليد برقة أو بفتور،أو بالضغط عليها بقوة،أو جذبها بعنف ..)،أو المسك من مناطق معينة من الجسم أو قرصها...

د ــ البلاغات الشمية "**Messages olfactifs** " : وتشمل البلاغات التي تقوم على حاسة الشم،مثل العطور والروائح المختلفة،مع ملاحظة أن هذا النوع من البلاغات ترتبط ارتباطا وثيقا بقصود مبلغيها.

هــ البلاغات الذوقية " **Messages gustatifs** " : وهي البلاغات التي تتخذ حاسة الذوق أساسا لأداء رسـائل محددة،من خلال تقديم طعوم أو مشروبات أوحلويات أو مخللات معينة ..

و ــ البلاغات الإشارية أو الإيمائية " **Messages gestuels / kinésiques** "[100] : وتشمل البلاغات التي تعتمد على أنساق إشارية مختلفة،تصاحب الكلام أو تكمله أو تعوضه أو تكون بديلا عنه،مثـل نظـام إشـارات المرور المختلفة(برا وبحرا وجوا)،وأنظمة الإشارات الحركية المرتبطة بجسم الإنسان كتمريـر بلاغـات معينة في مقامات وسياقات محددة،بتحريك الحاجبين أو زم الشفتين أو هز الكتفين أو رفع اليدين أو تشبيك الأصابع..فضلا عن أنظمة الإشارات المتصلة بالعادات والطقوس لدى المجتمعات،كالحركات والإشارات المصاحبة للشعائر الدينية والأعياد والاحتفالات الرسمية..

ز ــ البلاغات البونية "**Messages proxémiques** " : تعني البلاغات البونيـة ( مـن البـون:المسـافة بـين جسمين)[101] مجموعة السلوكات المرتبطة بالمكان،أي الكيفية التي يتم بها سلوك الأفراد عند تجمعهم فـي فضاء ما،أو التصرف المكاني الذي يعطينا معلومات ودلالات معينة،فهناك تقطيع عـام للفضـاء،تصـنف بموجبه المسافات بين الأشخاص إلى مسافات: حميمية،شخصية،اجتماعية،علنية،وتعطـي نسـبا متقاربـة متعارف عليها في الثقافات المختلفة[102]،فمثلا الغرباء الذين لا يعرف بعضهم بعضا يحتفظون بمسافة فيما بينهم،حيث يحتلون مقاعد منفصلة أو متباعدة،إذا التقوا في مكان ما،وحين يكون الاقتـراب أو الاحتكـاك قسريا في الحافلات المكتظة أو المصاعد على سبيل المثال،يخفف الإزعاج بالنظر إلى ناحية مغايرة،وعلى العكس من ذلك تماما مع المعارف أو الأقارب،خاصة مع أفراد الأسرة التي بنزع أفرادهـا إلـى التجمـع وتقليص المسافة فيما بينهم والإقبال على بعضهم..

3 ــ1 ــ 1 ــ 5 <u>الـوضــع :</u> وهو مجموعة القواعد التي ينظم بها المبلغ مجوعة العلامات المكونة

---

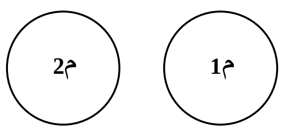
**(100) ينظر دراسة مفصلة في : رئيف كرم: السيمياء والتجريب المسرحي،في:عالم الفكر،ع:03 المجلد:24 ينـاير ــ مارس،المجلس الوطني للثقافة والفنن والآداب،الكويت 1996 ص ص : 235 ــ 249**
**(101) ينظر : مجلة عالم الفكر،المرجع السابق،ص : 186**
**(102) نفسه ، ص : 242**

للبلاغ الذي يتوجه به إلى غيره،فالمبلغ أو المرسل يموضع أو يرمز،والمرسل إليه أو المبلغ يفكك الرموز ويحللها،ليفهم القصد من مضمون البلاغ الموجه إليه.

وبالنظر إلى العلامات وقواعد تنظيمها لدى كل من المبلغ الذي نشير إليه اختصارا ب(م1) والمبلغ ب(م2) وإلى العلامات المشتركة بينهما بدائرتين،تكون عملية التبليغ ناقصة أو تامة أو منعدمة،حسب الحالات التالية :

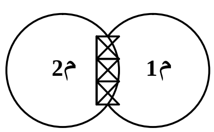
أ ــ الحالة الأولى : تنعدم عملية التبليغ،إذا كان الوضع(**Code**) بين المبلغ والمبلغ مختلفا،أو كانا لا يملكان أية علامة مشتركة بينهما،من ذلك مثلا:شخصان يتكلمان لغتين مختلفتين،ولا يعرف أحدهما لغة الآخر، كأن تجري محادثة بين عربي وصيني،ويمكن التمثيل لذلك بالرسم الموالي :

(11)



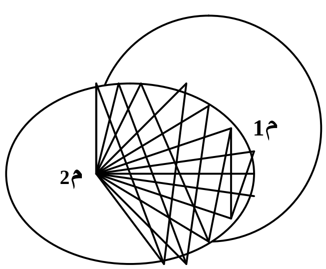

ب ــ الحالة الثانية : تكون فيها عملية التبليغ محدودة،إذا قلت فيها العلامات اللغوية المشتركة بين المتخاطبين،من ذلك مثلا محادثة بين إنجليزي،وطالب ثانوي عربي يدرس الإنجليزية منذ عام،كما يوضحه الرسم المقابل :

(12)



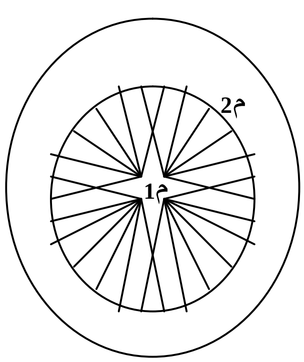

ج ــ الحالة الثالثة : وتكثر فيها العلامات المشركة بين المتخاطبين،غير أن هناك بعض العناصر المبلغة من مرسل(م1) البلاغ،قد تكون غير مفهومة من المرسل إليه(م2) ومن أمثلة ذلك إلقاء درس أو محاضرة عالية المستوى على طلبة غير مهيئين لها،كما بينه هذا الرسم المرفق

(13)




د ــ الحالة الرابعة : وتمثل التبليغ الجيد أو التام،وهي الحالة التي تكون فيها كل العلامات التي يبلغها المرسل(م1) مفهومة من قبل المبلغ(م2)،مع ملاحظة أن العكس ليس صحيحا من ذلك مثلا: نقاش بين طالب وأستاذه،حول فكرة أو قضية وردت في درس أو محاضرة،كما يمثله الرسم المقابل:

(14)




مع ملاحظة أن الوضع المشترك بين المتخاطبين في أي لغة طبيعية

غير كاف للتبليغ الجيد بينهما،ذلك أنهما لا يملكان بالضرورة نفس الثروة اللفظية،ولا يتحكمان في القواعد النحوية بنفس الدرجة.

3 ـــ 1 ـــ 1 ـــ 6 المرجع : ويتمثل في السياق والمقام والأشياء التي يحيل عليها البلاغ أو الرسالة،ذلك أن العلامات المكونة لها،ليست علامات طبيعية،وإنما هي علامات لفظية وغير لفظية،تواضع عليها أفرد الجماعة أو العشيرة اللغوية،وتحيل إلى وقائع معيشة أو خيالية أو ذهنية،ويمكن التمييز بين نوعين من المراجع :

أ ـــ المرجع المقامي " **Référent situationnel** " : ويتكون من جملة العناصر المكونة للمقام،وأهمها: المبلغ والمبلغ(بكسر اللام وفتحها) والزمان والمكان و الظروف التي تجري فيها عملية التبليغ..فمثلا عندما يقول الأستاذ لطلبته : ضعوا كتاب النصوص على الطاولات،فإن بلاغه هذا يحيل على مقام له عناصره المكانية(قاعة الدرس) والزمانية( زمن قراءة النصوص أو شرحها : ساعة معينة من الصباح أو المساء)،وأشياء حقيقية ( الكتب والطاولات ..) ..

ب ـــ المرجع النصي "**Référent textuel** " : وتمثله عناصر السياق اللغوي التي يعكسها نص البلاغ، فالرواية أو القصة مثلا،كل إحالاتها نصية،سواءا تعلق الأمر بالمرسل (الكاتب) أو المرسل إليه( القارئ) أو بالشخصيات والأمكنة والأزمنة ..التي يعكسها عالم الرواية الزاخر بالأحداث.. غير أن هذه الإحالات غالبا ما تكون خيالية بعيدة عن الواقع،ذلك أن الشخصيات الروائية شخصيات ورقية،والأمكنة والأشياء موضوعات نصية،لا تحيل على أمكنة حقيقية( شاطئ ،رمل،مصطافون...) تكون حاضرة أثناء عملية التبليغ.

3 ـــ 1 ـــ 2 **طبيعة التبليغ وأنواعه** :

تتميز عملية التبليغ بأنها بنية إخبارية عامة متعددة العناصر،قد تقل أو تفوق مخطط جاكبسون[(103)] الذي اعتمدناه في البحث،وما ينبغي التنبيه إليه في هذا الصدد أن عملية التبليغ لا تكون دائما مكتملة العناصر،

---

**(103) ينظر: حنون مبارك : دروس في السيميائيات،دار توبقال للنشر،ط1 الدار البيضاء 1987 ص ص : 10 ـــ 15**

فقد تكون منقوصة من بعض العناصر،وقد يقوم بعضها بدور مزدوج دون أن ينفي دوره الخاص[104]:

ــ فقد ينعدم وجود المبلّغ أصلا،وقد يكون مرسلا وهميا

ــ وقد يقوم الوضع بدور المبلّغ،فيلغي بذلك المرسل كعنصر قائم الذات

ــ وقد يصير البلاغ هو المرسل،وبذلك يلغى المرسل كعنصر مستقل الذات

ــ وقد يلغى المبلَّغ أو المرسل إليه المتلقي

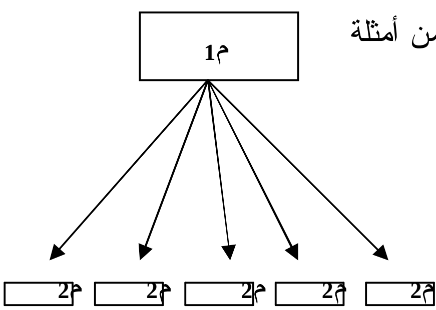
ــ وقد يقوم البلاغ بدور المبلَّغ المتلقي ..

وما يجدر إثباته هنا أن أربعة عناصر تبقى حاضرة على الدوام،وهي الوضع والبلاغ وقناة التبليغ ومقامه إذ تتهَدُّ أركان التبليغ بغياب أحدها[105].

وعلاوة على ذلك،يميز علماء الاتصال بين نوعين من التبليغ،هما:

3 ــ 1 ــ 2 ــ 1 الإبلاغ : ويتميز بطابعه الإبلاغي الإعلامي ذي الاتجاه الأحادي،ويتمثل في توجيه المبلغ أو المرسل بلاغات معينة(أخبارا،معلومات...) إلى المبلغ أو المرسل إليه،دون أن يكون هذا الأخير في حاجة إلى الرد أو تبادل أي خبر أو معلومة مع مصدر البلاغ،ومن أمثلة ذلك البث الإذاعي أو التلفزي لنشرات الأخبار الوطنية والجوية.. والبلاغات الإشهارية المختلفة،والإعلانات والملصقات الحائطية...

ويمكن توضيح ذلك بهذا الشكل الخاص بالبث:




(15) بـــــث

3 ــ 1 ــ 2 ــ 2 التبليغ : ويتميز بطابعه التبليغي ذي الاتجاه الثنائي،الذي يتبادل فيه المتخاطبون الأدوار في توجيه المعلومات والرسائل المختلفة فيما بينهم،مثل ما يتم في المحادثات اليومية بين الناس،وفي تبادل المعلومات والرسائل شفويا أو كتابيا.

ويتميز التبليغ عادة بطابعه الشخصي التفاعلي،لأنه يتم في الغالب وجها لوجه وهو أقدر أنواع الاتصال

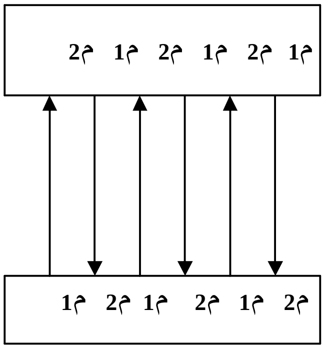
---

**(104) حنون مبارك : دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص : 13**

**(105) نفسه ، ص : 13**

تأثيرا على المتلقي.

ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى أن بعض الوسائل العامة التي يغلب عليها طابع البث(كالجرائد والإذاعة والتلفزيون مثلا)،تحاول أحيانا أن تتبادل الرسائل والمعلومات مع متلقيها،غير أن ذلك لا يتم إلا من خلال قناة تبليغية جديدة،كالرسائل البريدية والهاتف(كما هو الحال مع ركن بريد القراء،أو أسئلة المشاهدين على الهاتف في حصص بث إذاعية أو متلفزة )،كما يوضحه هذا الشكل الخاص بالتبادل




(16) تـبـادل

3 ـ 1 ـ 2 ـ 3 <u>التبليغ اللفظي</u>[106] : وهو الذي يتم من خلال استخدام الرموز اللفظيـة أو العلامـات اللغوية التي يوفرها أي نظام لغوي في أية لغة طبيعية،فصحى كانـت أم عاميـة،مكتوبـة أم منطوقـة أم مسموعة، فجوهره إذن هو الألفاظ التي يصاغ به مضمون البلاغ أو نصه الـذي ينقـل إلـى المبلـغ أو المتلقي،دلالات و معاني ومقاصد المصدر أو المبلغ المرسل،حيث تخضع صـياغة الـنص إلـى الملكـة التبليغية لدى كل من المبلِّغ والمبلَّغ معا؛إذ تظهر كفاءة الأول في قدرته على تشكيل النص وبنائه،من حيث انتقاء الألفاظ والتراكيب والأسلوب الذي يناسب نقل المضمون وإيصاله على النحو المراد،وتتجسد كفـاءة الثاني في قدرته على تحليل النص وفهم مضمونه ومقاصده،ويشمل ذلك قدرته الذهنية واللغوية وخبرتـه ورصيده المعرفي.

3 ـ 1 ـ 2 ـ 4 <u>التبليغ غيراللفظي</u> : وهو الذي يتم من خلال استخدام رموز غير لفظية أو علامـات غير لغوية،توفرها أنظمة سيميائة عديدة كنظام الإشارات والرسم والموسيقى والرقص التي تستعمل بـدائل عن اللغة الطبيعية المنطوقة أو المكتوبة،إذ يقوم جوهر هذا التبليغ على نظام الإشـارة أو العلامـة غيـر اللغوية،وهي تقوم بدور كبير في الحياة الإنسانية بصفة عامة،سواءا من حيث اعتبارها أنظمة تبليغية قائمة بذاتها،أو من حيث دورها كأنظمة مساعدة للنظام اللغوي،يكفي أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر أن

---

**(106) ينظر الاتصال في المؤسسة : فعاليات الملتقى الوطني الثاني،مخبر علم اجتماع الاتصال،جامعة منتوري قسنطينة** 1424 هـ / 2003

شخصا ما في بعض المواقف قد لا يتفوه بكلمة واحدة،ومع ذلك فإن مظهره العام ولباسه وحركاته وأوضاع جسمه.. تعطي عنه معلومات كثيرة للآخرين.

3 ــ 1 ــ 3 **الضجيج و التكرار**:

يعني الضجيج عند علماء الاتصال كل ما يؤثر على تلقي البلاغ أثناء عملية التبليغ،حيث تتلقى هذه الأخيرة تأثيرات بدرجات متفاوتة،فقد يكون مصدرها صوت خافت أو مصحوب بموسيقى صاخبة،أو عدم انتباه المتلقي،أو خطأ في الترميز " **L'encodage** " الخ[107]،ومعنى ذلك أن الضجيج لا يقتصر على الاضطراب الصوتي فحسب،بل يتخذ أشكالا أخرى مختلفة،يمكن أن تمس البلاغ المرئي،فقد يكون الضجيج بقعة سوداء على صفحة من ورق أو على شاشة العرض،أو خطأ مطبعيا.

وبالعكس من ذلك،قد يكون الضجيج فعلا في بعض الأحيان بلاغا أو رسالة(كالتصفيق مثلا)،ويتأتى الضجيج من الأمور التالية:

أ ــ من قناة التبليغ(التشويش المختلف)

ب ــ من المبلغ المرسل أو من المبلغ المتلقي

ج ــ من البلاغ نفسه(كأن يكون ملتبسا أو غير واضح)

د ــ من الوضع(عندما يكون غير مطابق لمضمون البلاغ)

لذا تلجأ اللغة إلى التكرار والإطناب،إن على المستوى الشفوي أو الكتابي،لتتغلب على الضجيج أو تخفف منه على الأقل،ويعرف علماء الاتصال التكرار بأنه كل عنصر(لغوي أو غير لغوي) لا يحمل أية معلومة جديدة[108](أو يسهم فيها على الأقل)،من ذلك مثلا نص البرقية الموالية:

(17) أنا سأصل مساء على الساعة 18.

حيث يستدعي اقتصاد البرقيات حذف كلمتي(أنا،مساء) وحرفي(الاستقبال " ســ "،والجر "على ") واختزال

---

**(107) Francis Vanoye : Expression Communication, op-cit , p : 18**

**(108) Ibid , p : 18**

كلمة " الساعة " إلى " سا "، لأنها عناصر مكررة لا تضيف جديدا إلى النص الأصلي الممثل له كالآتي:

(18) أصل سا 18.

غير أن هذا الأسلوب البرقي المكثف الخالي من التكرار،قد يكون ملتبسا وعرضة لسوء الفهم،ولذا يعتبر التكرار خاصية من خواص اللغات البشرية،لا تخلو منه أية لغة طبيعية،حيث تصل نسبته العامة في كل اللغات عادة إلى 50% (109)

إن هذه النسبة العالية من التكرار التي نجدها غالبا في كل بلاغ(خاصة البلاغات الشفوية)،تعوض مختلف أنواع الضجيج التي سبق ذكرها،فالمبلغ مثلا يلجأ في كثير من الأحيان إلى تكرار كلمات أو عبارات معينة،أو يرفع صوته أو يقوم بحركات معينة،ليتغلب على عدم انتباه سامعه الذي يعد ضربا من الضجيج بالمفهوم الذي تحدثنا عنه سابقا.

وعلى غرار الضجيج،يتخذ التكرار أو الإطناب عدة أشكال،منها :

ــ التكرار النحوي على المستوى الشفوي أو الكتابي مثل :

(19) أنتم تكتبــون

ــ التكرار الإشاري،كمصاحبة الكلام بجملة من الحركات والإشارات

ــ التكرار الصوتي،كمصاحبة الكلام بتمديد بعض المقاطع الصوتية أو تكرارها ..

وخلاصة القول إن التكرار أو الإطناب شرط ضروري للتغلب على كل أنواع الضجيج(التشويش الصوتي، الخطأ في اللفظ أو الخطأ في التفسير..)،كما أنه ضروري لوضوح البلاغ وحيويته.

3 ــ 1 ــ 4 **البعد الثقافي والحضاري لعملية التبليغ** :

يرتبط التبليغ بصفة عامة،سواء كان لفظيا أم غير لفظي بإفهام الآخرين والفهم عنهم،ومعنى ذلك أن عملية التبليغ في أبسط صورها،تقوم على التفاعل بين المتخاطبين،حيث يتم التفاهم بصورة طبيعية،بواسطة عضوين بيولوجيين هما : اللسان والأذن،وهذا هو التبليغ الطبيعي الذي ساد منذ أقدم العصور،ولا يزال

---

**(109) Francis Vanoye : Expression Communication, op-cit , p : 18**

قائما بين أفراد المجتمع الإنساني إلى يوم الناس هذا.

غير أن الإنسان لم يقنع بهذا التبليغ الطبيعي المحدد،فاخترع القلم أو آلة الكتابة ليبلغ ويفهم بها ما يعجز عن تبليغه وإفهامه بلسانه الطبيعي،كما طور ما يتلقاه بأذنه الطبيعية،فاخترع مهارة القراءة ليضاعف طاقة استيعابه كما وكيفا،وبفضلهما انتقلت المجتمعات الإنسانية إلى مجالات تبليغية أرحب وأوسع،إذ أصبح في مقدور الإنسان أن يدون تجاربه وخبراته ويقيدها وينقلها إلى غيره جيلا بعد جيل،فتراكمت بذلك لديه المعارف في شتى المجالات،من خلال اتصاله بثقافته عبر العصور المختلفة،وبثقافات الشعوب الأخرى عبر الأمكنة المختلفة من المعمورة،فدخل بذلك حلبة المغالبة أو المدافعة الحضارية(110) والمثاقفة والحوار الحضاري،وبذلك تمكن ليس من دخول الحضارة من بابها الواسع فحسب،وإنما من صنع حضارته وثقافته الخاصة بمجتمعه وأمته عبر الأزمنة والأمكنة المختلفة.

والخلاصة أن عملية التبليغ مرت بمراحل،عرفت تطورات بارزة،انتقلت معها عملية التبليغ من الإشارة البسيطة إلى التيكنولوجيا الجبارة،التي أصبحت تشكل اليوم امتدادات لأجهزة الإنسان العضوية ولحواسه وجهازه العصبي،وهي في سعي دؤوب للرفع من قوة وسرعة ودقة تلك الأجهزة(111)،ويمكن حصر وتلخيص تلك التطورات في ثلاث مراحل كبرى هي :

3 ــ 1 ــ 4 ــ 1 المرحلة الطبيعية : وهي المرحل البدائية التي اقتصر فيها الإنسان على التبليغ الشفوي،وتميزت باعتماد الإنسان على عضويه الأساسيين :اللسان والأذن بصفة خاصة،واستعانته بكل حواسه وأعضاء جسمه وحركاته وأوضاعه بصفة عامة.

3 ــ 1 ــ 4 ــ 2 المرحلة الصناعية : وهي المرحل التي وسع فيها الإنسان مجال فهمه وإفهامه ونوعها،من خلال تطويره مهارتي القراءة والكتابة بوسائل متنوعة،أهمها الطباعة التي سهلت طبع الكتب والمجلات والجرائد ..ونشرها على نطاق واسع،كما عرفت هذه المرحلة تطوير الأنظمة السيميايية

---

**(110) نور الدين بليل : الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام ، مخبر بحث "اجتماع الاتصال للبحث والترجمة " جامعة منتوري قسنطينة . د.ت . ص : 32**

**(111) نفسه ، ص : 46**

الأخرى،كالرسم والموسيقى ..وخاصة التطور الذي عرفته وسائل الإعلام السمعية البصرية وأجهزة الاتصالات والمواصلات المختلفة بعد الحرب العالمية الثانية.

3 ـ 1 ـ 4 ـ 3 المرحلة التيكنولوجية : وهي المرحلة الآنية التي تشهد فيها الإنسانية في الوقت الحالي تطورات كبيرة في مكونات عملية التبليغ،إن على مستوى الإبلاغ(البث المكثف) أو التبليغ أو البلاغ أو الوضع والتلقي،وخاصة التطور الهائل والنقلة النوعية التي عرفتها قنوات التبليغ المختلفة،كالتلكس والفاكس والإنترنيت والإنترانيت والهواتف النقالة والأقمار الصناعية التي حولت العالم إلى قرية إعلامية صغيرة،يستطيع فيها الإنسان العادي أن يبلغ في لمح البصر أي بلاغ يشاء بالصوت الواضح والصورة الملونة،ويستقبل في زمن قياسي ما يرغب فيه من معارف أو معلومات،بل يمكن أن يحصل حتى على السلع التي يريدها وهو مستريح في فراشه...

وانطلاقا من المراحل السالفة الذكر،يمكن أن نقوم بتصنيف أولي عام للأفراد والبلدان والشعوب من خلال التطورات التي عرفتها الوسائل التبليغية عبر الزمن،وفق مقاييس معرفتهم وقدرتهم على التحكم في استعمال تلك الوسائل،وذلك تبعا للمستويات التالية :

أ ـ على مستوى الأفراد : يمكن أن نميز بين المثقف العادي وبين المثقف المتخصص أو المبدع،فالأول يقف على مستوى فهم تراثه عبر الأزمنة،وتراث الآخرين عبر الأمكنة،بينما يتعدى المثقف المبدع مستوى الفهم إلى الإفهام والإبداع،بحيث يعمق ويثري مجال تخصصه باستيعاب وتمثل تراثه وتراث الآخرين،ويقف منهما موقف المحاور الذي يتجاوز مرحلة التمثل إلى مرحلة الإبداع والمشاركة في صنع الثقافة والحضارة التي يعيشها.

ب ـ على مستوى الأمم والشعوب : يمكن اعتمادا على ما تقدم أن نصنف الأمم أو الشعوب إلى متقدمة ومتأخرة،فالشعوب المتقدمة هي التي تسيطر وتتحكم في وسائل الاتصال الحديثة،وتمتلك نسبة عالية من المثقفين المبدعين،وتصنع ثقافتها وحضارتها.

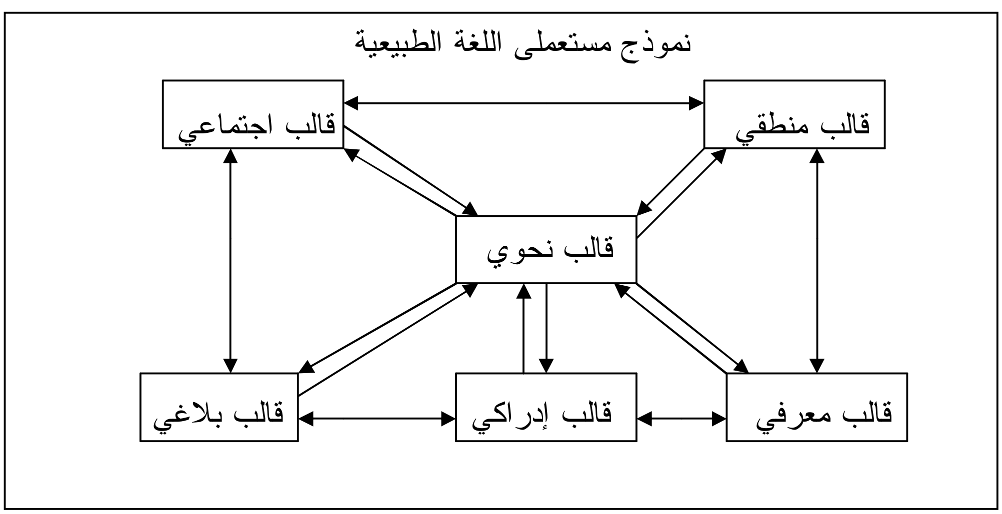
أما الشعوب المتأخرة فهي التي ينتشر فيها التبليغ الشفوي على نطاق واسع،ويقل تحكمها في وسائل

الاتصال الحديثة،وتقل فيها نسبة المثقفين المبدعين،الأمر الذي يفرض عليها اللجوء إلى اســتهلاك ثقافــة الآخرين،والانبهار والذوبان في حضارتهم.

وتأسيسا على كل ما تقدم،يتضح أن نظرية النحو الوظيفي بصفة عامة و نموذجها المعيار بصــفة خاصــة وما بعد المعيار بصفة أخص،تتوخى اكتشاف الملكة التبليغية بمفهومها الشامل( اللفظــي وغيــر اللفظــي) وبأبعادها المختلفة( الثقافية والحضارية والاجتماعية والتكنولوجية)،ومعنى ذلــك أن الملكــة التبليغيــة لا تنحصر في المفهوم التقليدي الضيق الذي يقصرها على الملكــة اللغويــة( القواعــد النحويــة الصــرفية والصرفية..)،وإنما تسهم فيها ملكات أخرى(اجتماعية معرفية منطقية إدراكية..)،إضافة إلى ملكات أخــرى ذات طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاحها من جهة،وقد تقوم بتعويضها تماما من جهة أخرى.

### 3 ــ 1 ــ 5 قوالب الملكة التبليغية في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية :

سبق الحديث بأن الملكة التبليغية في تصور النحو الوظيفي،تتضمن ستة قوالب هي القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب الإدراكي والقالب البلاغي،تتكفل برصــد الملكــات الست:الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة الاجتماعية والملكة المعرفيــة والملكــة الإدراكيــة والملكــة البيانية على التوالي،وانطلاقا من هذا التصور صاغ الوظيفيون الجهاز الواصف في النحو الــوظيفي،فــي شكل نموذج لمستعملي اللغة الطبيعية،كما هو موضح في الرسم الموالي[112]



(20)

**(112) ينظر أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995 مرجع سابق،ص:23 مع ملاحظة استبدال القالب البلاغي بالقالب الشعري وإضافة السهام الأحادية و المزدوجة.**

يتضح من هذا الشكل أن القالب النحوي هو القالب المركزي الذي يهيمن على القوالب الأخرى،فهو كما تدل على ذاك السهام المزدوجة الممتدة منه وإليه،لا يستغني عنه في الغالب أي قالب،في حين قد يستغني هو عن كل القوالب،أو على الأقل عن بعضها تماما،كما تتسم هذه القوالب الست بخاصيتين أساسيتين:

أ ــ استقلالية كل قالب عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه ومن حيث إوالياته (مبادئه وقواعده)

ب ــ تعالق القوالب الست فيما بينها رغم استقلاليتها،بحيث يفضي بعضها إلى بعض،فيكون خرج بعضها دخل بعض، كما تدل على ذاك السهام الأحادية.

غير أن القالب النحوي على مركزيته وثقله،تتفاوت أهميته حسب المخزون المعرفي لكل من المبلغ والمبلغ،الذي يستمدانه من القالب المعرفي،في مرحلة من مراحل عملية التبليغ،فكلما قل هذا المخزون عند كليهما أو أحدهما،ازدادت الحاجة إلى التوسل باللغة وإلى القالب النحوي،والعكس صحيح إذا كان مخزونهما المعرفي يتضمن معارف كثيرة أو كافية،تغني عن اللجوء إلى الكثير إلى اللغة،تقل أهمية القالب النحوي بالنظر إلى قوالب أخرى،وعلى رأسها القالب المعرفي(113).

كما صنف منظرو نظرية النحو الوظيفي قوالب هذا الشكل إلى صنفين(114) :

أ ــ قوالب أدوات : تشتغل كآلات في إنتاج نص التبليغ أو الخطاب وتأويله،وهي القالب النحوي والقالب المنطقي،إضافة إلى القالب البلاغي(115).

ب ــ قوالب مخازن : تمد القوالب الأدوات بالمعارف والمعلومات التي تحتاجها،وتشمل بقية القوالب(القالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب الإدراكي).

ويلاحظ بعض الباحثين في هذا الإطار أن الفصل بين الصنفين ليس فصلا قاطعا،ذلك أن بعض القوالب تقوم بدوري الآلة والمخزون في الوقت ذاته،كالقالب النحوي والقالب البلاغي بالنسبة للنصوص الأدبية،لذلك يصبح من الأورد أن يقال إن القوالب ثلاثة أصناف: قوالب أدوات وقوالب مخازن وقوالب

---

**(113) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 61**
**(114) نفسه ، ص : 61**
**(115) نذكّر بأن المتوكل استعمل مصطلح القالب الشعري،ومصطلح القالب البلاغي كما يلاحظ أشمل منه.**

أدوات ــ مخازن.

وبناءا على ذلك تساءل الباحثون عن الوظائف التي تؤديها هذه القوالب،وعن الكيفية التي تشتغل بها منفردة ومجتمعة،وعن طبيعتها وتفرعاتها.

3 ــ 1 ــ 5 ــ 1 وظائف القوالب(116): تتعلق وظيفة كل قالب من قوالب نموج مستعملي اللغة الطبيعية بالدور الذي يلعبه في إنتاج وتأويل البلاغات اللغوية،وبالرجوع إلى ما يميز كل ملكة من الملكــات التــي تشكل الملكة التبليغية بالمفهوم الآنف الذكر،يمكن أن نحدد بالتقريب الوظيفة أو الدور الذي يضطلع به كــل قالب كما يلي :

أ ــ يضطلع القالب النحوي بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها إنتاجا وتأويلا سليمين بالنظر إلــى الموقــف التبليغي،وتتم عمليتا الإنتاج والتأويل أو التوليد والتفسير عبر قوالب فرعية وقويلبات متفرعة عن القالــب النحوي العام أو الأساسي،كقالب البنية التحتية وقالب قواعد التعبير وقالب التطريــز،حيــث تتفــرع هــذه القوالب بدرها إلى قويلبات(كما سنبينها في الفقرة الرابعة القادمة).

ب ــ ويتكفل القالب المنطقي باشتقاق بنيات تحتية،من البنية التحتية المحددة في إطار القالب النحوي،عــن طريق قواعد ومبادئ استدلالية يكون حصيلتها بنية اشتقاقية،تشكل جزءا من التمثيــل الــدلالي/التــداولي للعبارة اللغوية،يأخذ بعين الاعتبار التأويل الدلالي من جهة،وتزويد قواعد التعبير(كإسناد النبر والتنغــيم..) بالمعلومات اللازمة التي لا تتوافر إلا في هذه البنية المشتقة من جهة أخرى.

ج ــ ويقوم القالب الاجتماعي بتحديد الكيفية أو الكيفيات التي يجب أن يتم بها التبليغ،بالنظر إلى الخلفيــات الاجتماعية والقيم الثقافية والحضارية،التي تشكل توجهات المتخاطبين وقناعــاتهم بصــفة عامــة،وتطبــع سلوكاتهم وتصرفاتهم بصفة خاصة،إضافة إلى عوامل أخرى لها علاقة بالوضــع الاجتمــاعي والثقــافي والفزيولوجي للمتخاطبين،كانتماء المتخاطبين إلى جنس وسن معين وطبقة اجتماعية ما،وفئة معينــة مــن المثقفين..

---

**(116) ينظر أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية1995 مرجع سابق،ص ص : 29 ــ 30**

د ــ ويقوم القالب المعرفي بتخزين المعارف،التي ترد عليه من القوالب الأخرى،وتنظيمها لاستعمالها متى دعت الحاجة إليها في تأويل أو إنتاج العبارات اللغوية.

هــ ــ وينهض القالب الإدراكي باشتقاق معارف من الموقف التبليغي ومن المدركات الحسية،ليخزنها في القالب المعرفي بهدف استعمالها في إنتاج وتأويل العبارات اللغوية،إذا دعت الحاجة.

و ــ أما القالب البلاغي فهو القالب الذي يحوي المبادئ والقواعد والتقنيات الفنية التي تمكن المبدعون من خلالها أن ينتجوا الآثار الأدبية المختلفة،وتمكن المتلقين(قرءا ونقادا) من وصف أدبية أو فنية تلك الآثار وصفا كافيا وتأويلها تأويلا مناسبا.

3 ــ 1 ــ 5 ــ 2 <u>متى تشتغل القوالب كلها ؟</u>: لعل الإجابة الشافية والكافية عن هذا السؤال،تحتاج في حقيقة الأمر بحثا أكاديميا قائما بذاته،وفي انتظار ذلك،نكتفي بتتبع بعض الأمثلة التي أوردها المتوكل في هذا الصدد ملخصة كالآتي(117):

أ ــ يتلقى المخاطب بلاغا أو عبارة لغوية ما (شفويا أو كتابيا)،ولتكن على سبيل المثال الجملة التالية :

(21) هات " دلائل الإعجاز " من المكتبة.

يتكفل القالب النحوي بتحليل الجملة(21) إلى بنيتها المكونية،أي يمده بمعلومات صرفية ــ تركيبية،كما تقدم في تحليل الجملة في الفصل الرابع،غير أن عملية التحليل هذه لا تحدد لنا إلا المعنى اللغوي الصرف؛أي معاني كلمات الجملة والعلاقات الدلالية والتركيبية والتداولية القائمة بينها،لذا يتحتم اللجوء إلى قوالب أخرى لتمدنا بمعارف أو معلومات إضافية،نتوصل بها إلى التأويل المناسب والغرض المقصود لمبلّغ هذه الجملة أو الرسالة.

ب ــ لإدراك ما تحيل عليه عبارة " دلائل الإعجاز " يتحتم اللجوء إلى القالب المعرفي الذي يزودنا بمعلومة محددة مفادها أن هناك لغويا مسلما كبيرا،ألف عدة كتب لغوية أشهرها دلائل الإعجاز في علم المعاني،وقد يلجأ إلى القالب الإدراكي للتعرف على هذا المصنف بكيفية أدق،بواسطة لون غلافه وحجمه

---

**(117) ينظر : أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص ص : 62 ــ 68**

(مجلد أو نسخة عادية) والدار التي طبعته وغير ذلك..

ج ــ ويلجأ مرة أخرى إلى القالب الإدراكي أو المعرفي (أو إليهما معا) لمعرفة مـا تحيـل عليـه كلمـة "المكتبة "،أي المكتبة المشار إليها أو المدركة من بين عناصر الموقف التبليغي في هـذا السـياق الـذي تجري فيه عملية التبليغ،أهي مكتبة القسم أم مكتبة الكلية أو المكتبة المركزية ...

د ــ رغم العلومات التي استقيناها من القالب المعرفي والقالب الإدراكي،تبقى الجملة(21) ملتبسة من حيث غرضها الإبلاغي الذي قصده صاحبها؛أي من حيث قوتها الإنجازية:أهي أمر أم التماس مثلا ؟ لذا يلجأ إلى القالب المنطقي هذه المرة،لرفع هذا الالتباس وتحديد الغرض المقصود،وذلك باشـتقاق بنيـة تحتيـة فرعية تحمل القوة الإنجازية الواردة.

هـ ــ ويستعين القالب المنطقي نفسه بالقالب الاجتماعي،إذ يحدد هذا الأخير المعلومات المتعلقة بالعلاقـة الرابطة بين المتخاطبين،أهي علاقة قرابة أم زمالة ؟ وما هي الوضعية الاجتماعية لكل منهما ؟ وهل هـي علاقة أعلى بأسفل أو علاقة تساو ؟ حيث تسهم هذه المعلومات في اشتقاق القـوة الإنجازيـة المسـتلزمة مقاميا،فتحدد بالضبط ما إذا كان الأمر يتعلق بالتماس أو بأمر بالنسبة لمثال الجملة(21).

3 ــ 1 ــ 5 ــ 3 حاجة قواعد التعبير إلى القوالب الأخرى : سبق الحديث أن البنية المكونية (أو البنية السطحية) هي بنية صرفية ــ تركيبية،تستلزم قواعد النسق الثالث المصطلح عليها بقواعـد التعبيـر[118] ، كقواعد صياغة المحمولات و الحدود و الموقعة والنبر والتنغيم..حيث تقتضي هذه القواعد معلومات مـن قوالب أخرى،فضلا عن القالب النحوي،ويظهر ذلك جليا في الأمور التالية :

أ ــ هناك قواعد تحددها في بعض اللغات سمات " اجتماعية " من ذلك مثلا أن اللغة الفرنسية،يختلف فيهـا استعمال ضمير المخاطب(مفرد/جمع) تبعا للعلاقة الاجتماعية بين المخاطبين كما هو معلوم،كمـا تتحـدد صيغة المحمول في اللغة اليابانية بالعلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين[119].

---

**(118) ينظر الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ص : 247 ــ261**

**(119) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 64**

ب ــ يذهب جمهور الوظيفيين إلى أن القواعد المسؤولة عن ترتيب مكونات الجملة،ترد جميعها في البنية المكونية الممثل لها في القالب النحوي،إلا أن من قضايا الرتبة ما تحتم معالجته اللجوء إلى قوالب أخرى،من ذلك مثلا بعض أسماء الاستفهام في العربية الفصحى التي ترد متأخرة كما يتوضح من المقارنة بين الجملتين(22 أ) و( 22 ب) التاليتين :

(22) أ ــ من مخرج هذا الفلم ؟

ب ــ مخرج هذا الفلم من ؟ ( بنبر " من ")

فقد أثبت المتوكل أن ما يحدد رتبة الاستفهام في الجمل التي من قبيل(22 ب) هو القوة الإنجازية المستلزمة " الإنكار " في مقابل القوة الإنجازية الحرفية " السؤال " في الجمل الأصلية الممثل لها بالجملة(22 أ)[120]،والاستلزام كما هو معلوم إوالية يوفرها القالب المنطقي لا القالب النحوي.

وفي باب ترتيب المكونات داخل المركب الاسمي،تلجأ بعض اللغات كالعربية مثلا إلى تقديم اسم الإشارة على رأس المركب أو تأخره،كما هو الشأن في الجملتين المواليتين :

(23) أ ــ قرأت هذه الرواية

ب ــ قرأت الرواية هذه

ولعل رصد الفرق بين الجملتين (23 أ) و(23 ب) يكمن في إمكانية حضور المحال عليه " الرواية " أو عدم حضوره،في سياق التخاطب في جملة (23 أ) في حين يبدو أنه يتحتم أن يكون من بين عناصر سياق التخاطب،وأن يكون مشارا إليه في جملة (23 ب).

وإذا صح هذا الاستنتاج،يمكن أن نقرر أن قاعدة موقعة اسم الإشارة بالنظر إلى رأس المركب،لا تقوم على معلومات القالب النحوي فحسب،بل تأخذ معلومات القالب الإدراكي بعين الاعتبار.

ومن أمثلة تدخل القالب الاجتماعي في ترتيب مكونات الجملة،أن بعض اللغات كاللغة الفرنسية مثلا،تقدم

---

**(120) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 65**

ضمير المخاطب على ضمير المتكلم " لياقة وتأدبا " في التراكيب العطفية،كما يتبين من تفحص الجملتين المواليتين :

**(24) A - Vous et moi , nous allons prendre du café ensemble**

**B - * Moi et vous , nous allons prendre du café ensemble**

حيث يلاحظ أقلية مقبولية الجملة (24 B) قياسا إلى جملة (24 A) التي تعتبر سليمة لا غبار عليها.

ج ــ إذا علمنا أن القوة الإنجازية المستلزمة ــ كما سبق ذكره ــ يمثل لها في البنية التحتية الفرعية التي يقوم باشتقاقها القالب المنطقي،فإن إسناد التنغيم للجمل التي من قبيل(25):

(25) أتشتم والديك !

لا يرتبط بالقالب النحوي فحسب،بل بالقالبين المنطقي والاجتماعي كذلك،وفي السياق نفسه يدخل القالب الاجتماعي بدرجة عالية في تحديد تطريز الجملة،إذ يميز عادة بين التنغيم اللائق المهذب والتنغيم غير اللائق،وبين التنغيم الرسمي والتنغيم الودي ...

3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 <u>**القوالب الفرعية(القويلبات)**</u> :

سبق الحديث إلى أن قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية،تسهم بنسب متفاوتة في إنتاج جمل الخطاب وتأويلها،وبقي أن نشير إلى إمكانية انقسام القوالب السابقة إلى قوالب صغيرة أو قويلبات،يتكفل كل منها بموضوع فرعي من موضوعات الملكة التي هو مرصود لوصفها،بحيث تتفاعل هذه القويلبات مع قالبها الكبير أو الأساسي من جهة،ويتفاعل هذا الأخير مع القوالب الكبيرة الأخرى من جهة أخرى.

وانطلاقا من التصور القالبي الجديد الذي انتهجته نظرية النحو الوظيفي،ومما توصلت إليه النظريات المعرفية الحديثة في مسألة القالبية،ومسألة المعلومات الجزئية التي تعمل بها نماذج الاتصال الحديثة،من منظور أكثر تقنية،يتماشى مع المعالجة الآلية للحوسبة اللغوية الذهنية في اتجاهي توليد العبارات اللغوية وتأويلها،يتفرع كل قالب من قوالب الملكة التبليغية السالفة الذكر إلى جملة من القوالب الفرعية،تتفرع بدورها إلى عدة قوييلبات متفاعلة يتم اشتغالها بالكيفية التالية :

3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 ــ 1 **القالب النحوي**: وهو كما سبق ذكره القالب الآلة الأكثر أهمية بالنظر إلى إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها،ومن الأورد أن يشتغل كقالب عام وفق ثلاثة قوالب فرعية أساسية،يتفرع كل قالب منها إلى عدة قوييلبات متفاعلة يتم اشتغالها بالكيفية التالية :

أ ــ قالب البنية التحتية : ويشمل مكونات وقواعد التمثيل التحتي الذي يشكل مصدر اشتقاق العبارة اللغوية وهو ما كان معروفا في النحو غير القالبي في نموذج ما قبل المعيار بالبنية الحملية والبنية الدلالية والبنية الوظيفية،فقد أدمجت هذه البنى في بنية تحتية واحدة في نموذج المعيار،يمكن أن يمثل لها بثلاثة قويلبات متفاعلة ومنفتحة على بعضها،يمكن تلخيص قواعدها كما يأتي[121]:

1 ـ قويلب المعجم : وهو المدخل المعجمي الذي يشمل قواعد الأساس المتمثلة في خزينة المفردات التي تمد باقي القواعد بالمفردات الأصول والمفردات المشتقة..تشكل دخلا لقويلب التمثيلات التجريدية لمخصصات المحمولات والحدود..

2 ـ قويلب مخصصات المحمولات الحدود : ويشمل القواعد المجردة التي يتشكل بموجبها الإطار المحمولي الذي يؤشر من خلاله للخصائص التوزيعية لمحمول العبارة،ولسماته الجهية والزمنية ولوظائفه الدلالية،ثم ينتقل هذا الإطار إلى بنية حملية تامة التحديد،بتوسيعه وإضافة الحدود اللواحق إليه،وبذلك تتخذ هذه البنية التامة دخلا لإسناد الوظائف.

3 ـ قويلب الوظائف : وتشمل كما سبق تفصيله في الفصل الرابع الوظائف الوجهية (التركيبية) والوظائف التداولية،فضلا عن الوظائف الدلالية التي سبق التمثيل لها في القويلب السابق،وبذلك نحصل على البنية التحتية أو قالب البنية التحتية الذي تتوافر فيه كل المعلومات(الدلالية التداولية) التي يستلزمها قالب قواعد التعبير.

ب ــ قالب قواعد التعبير: تشكل قواعد التعبير نسقا من القواعد تنقل بموجبه البنية التحتية المجردة إلى بنية مكونية محققة،بنقل التمثيل الدلالي/التداولي إلى بنية صرفية تركيبية،وتتوزع هذه القواعد بالنظر إلى

---

**(121) ينظر التفاصيل في : الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ص : 230 ــ 247**

مجال تطبيقها إلى ثلاث قويلبات متفاعلة ومتكاملة،نعرضها ملخصة كالآتي :

1 ـ القويلب الصرفي:ويشمل القواعد الصرفية التي تحقق بموجبها الخصائص المجردة للمحمولات والحدود إلى مركبات،حيث يميز في هذا الإطار بين القواعد التي تعنى بتحقيق المحمولات والقواعد التي تعنى بتحقيق الحدود،تهتم فئة القواعد الأولى بإعطاء الصيغة الصرفية لمحمول الجملة أو محمولات جمل النص،على أساس المعلومات الواردة في البنية التحتية والتي تتعلق بالمخصصات الجهية والزمنية والصيغية،وتهتم القواعد المحققة للحدود على نقل مخصصات الحد إلى محددات ومقيدات،كإدماج مخصص التعريف والعدد والأسوار ..

2 ـ القويلب التركيبي[122] : ويشمل القواعد التي تتحقق من خلالها المركبات في سلاسل ومتتاليات ضمن مركبات أو جمل أو مقطوعات..وذلك من خلال جملة من القواعد،كقواعد المقيدات وقواعد إدماج المعلقات والروابط المختلفة،وقواعد إسناد الحالات الإعرابية،وقواعد إدماج مخصصات الطبقة القضوية والطبقة الإنجازية،كقاعدة إدماج " إن " بالنسبة للأولى وقاعدة إدماج أداتي الاستفهام " هل والهمزة بالنسبة للثانية..

3 ـ قويلب الموقعة : بما أن الوحدات المعجمية أو العناصر المكونة للعبارة اللغوية(سواءا كانت جملة أو سلسلة من الجمل..) في البنية التحتية بنية غير مرتبة ترتيبا خطيا،فقد صيغ في نظرية النحو الوظيفي فئة ثالثة من قواعد التعبير،تحدد بمقتضاها رتب عناصر أو مكونات الجملة أو الجمل في بنية موقعية معينة،تختلف باختلاف النمط اللغوي الذي تنتمي إليه،وهي في العربية تشمل كما رأيناه بالتفصيل قواعد موقعة الجمل الفعلية والاسمية والرابطية[123]،بالإضافة إلى إمكانية تطبيقها على مكونات أو عناصر الحدود نفسها[124].

---

**(122) حرصا منا على الدقة،ميزنا بين الصرف الذي يتعلق بقواعد صيغ المفردات وبين التركيب أو النحو الذي يتعلق بقواعد تأليف تلك المفردات في مركبات أو جمل أو مقطوعات**

**(123) ينظر التفاصيل في : الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ص : 257 ـ 260 / 263 ـ 291**

**(124) ينظر التفاصيل في : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، مرجع سابق ، ص ص:36 ـ 42 وفي : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1996 ، مرجع سابق ، ص ص :221 ـ 253**

وبتطبيق قواعد القويلبات السالفة الذكر المنفتحة على بعضها والمتفاعلة فيما بينها والمتكاملة مع بعضها، نحصل على البنية المكونية أو قالب البنية المركبية الذي تتوافر فيه كل المعلومات(الصرفية/النحوية) التي يستلزمها قالب قواعد التمثيل الصوتي.

ج ــ قالب التطريز(أو العروض) : ويشمل قواعد التعبير الصوتية والسمات الفونولوجية التي تتطلبها البلاغات أو العبارات اللغوية (جملة كانت أم نصا)،ويطلق على تلك السمات في المصطلح اللساني ظواهر ما فوق التقطيع،تضاف إلى وحدات التقطيع المزدوج في مستوييه الأول والثاني معتمدة على الخصائص الفزيائية للصوت اللغوي،كالارتفاع والشدة والجرس والمدة[125]،وتشمل قواعد تحقيق النبر والتنغيم والتقطيع العروضي المناسب للجملة أو سلسلة جمل النص،وتتوزع هذه القواعد على ثلاثة قويلبات متفاعلة ومتكاملة،وهي:

**1** ـ قويلب النبر : يختص النبر كما سبق ذكره بتقوية الصوت على مقطع أو كلمة معينة بعامل من عوامل الضغط،يتسم بالشدة والارتفاع،ويسند النبر في اللغة العربية إلى مكونات الجملة الحاملة للوظيفة التداولية : " المحور الجديد " و " المحور الفرعي " و " المحور المستأنف " كما يوضح قريبا في فقرة لاحقة،وللبؤرة بجميع أنماطها(بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة وفروعها) بدرجات متفاوتة على المكونات المبأرة تبئير جديد أو تبئير مقابلة[126] ،وقد اقترح المتوكل هذه القاعدة العامة لإسناد النبر[127] :

(26) { **محور( ــ معطى)** / **بؤرة** } ) = ( ( ( a ⁄

حيث : a حد أو محمول ، حدَ أو محمول منبور : )

مفاد القاعدة (26) أن أي مكون يحمل وظيفة البؤرة أو إحدى الوظائف المحورية،ماعدا المحور المعطى ،يسند إليه النبر.

---

( 125) C. Baylon & P. Fabre : Initiations à la linguistique , op-cit , p p : 100 - 101

(126) **أحمد المتوكل** : **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، مرجع سابق ، ص** : 43

**(127) أحمد المتوكل** : **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص** : **59**

2 - قويلب التنغيم : يرتبط بالإطار الصوتي الذي تلفظ به العبارة أو الجملة أو الجمل على مستوى النص،يظهر من خلال تغير طبقة الصوت،حيث تطول موجة الصوت أو تقصر وتعلو وتنخفض،فتتنوع بذلك أشكال التنغيم بتنوع صيغ الجملة،وتأسيسا على ذلك يرتبط التنغيم في نظرية النحو الوظيفي بمخصص طبقة الإنجاز من البنية التحتية،ويحقق على مستوى الكلام المنطوق صوتيا بتنغيم مميز مناسب للقوة الإنجازية الحرفية أو المستلزمة من جهة،وللنمط الجملي من جهة أخرى،وتنوب عنه على مستوى الكتابة علامات التنقيط المناسبة كما سبق ذكره[128]،أضف إلى ذلك أن التنغيم يخبرنا عن هوية المتحدث وجنسه وسنه وحالته النفسية أو الجسمية[129]،ويوضح لنا التنغيمات المختلفة المناسبة لكل خطاب،كالتنغيم الودي والتنغيم الرسمي والتنغيم المهذب وغير المهذب التي سبق ذكرها،ويمكن أن نستلهم المتوكل لاقتراح هذه القاعدة العامة لإسناد التنغيم[130] :

(27) أ ــ خب [ ج ] = ج↙

ب ــ سهـ / أمر [ ج ] = ج↖

ج ــ تع [ ج ] = ج↖

د ــ نفي [ ج ] = ج↖↙

هـ ــ تك [ ج ] = ج↙↙

تفيد القاعدة (27) أن الجمل الخبرية تأخذ تنغيما نازلا،والجمل الطلبية(الاستفهام،الأمر) تأخذ تنغيما صاعدا والجمل التعجبية تأخذ تنغيما أكثر صعودا،والجمل المنفية تأخذ تنغيما صاعدا نازلا،والجمل المؤكدة تأخذ تنغيما مزدوجا...مع ملاحظة أن تحديد تنغيم القوة الإنجازية ضمن صيغ النمط الجملي يكون كالآتي :

ــ حين تكون للجملة قوة إنجازية حرفية واحدة فلا إشكال في ذلك،إذ يحدد التنغيم وفق القاعد العامة أعلاه

ــ أما حين تتوارد على الجملة الواحدة قوتان إنجازيتان حرفية ومستلزمة،فغالبا ما تحدد القوة المستلزمة

---

**(128) ينظر : الفصل الثالث من هذا البحث ، ص :195**
**(129) خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2000 ص : 82**
**(130) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 59**

التنغيم المناسب أو تكون لها الغلبة على الأقل في تحديده،كما يتبين من المقانة بين الجمل الموالية :

(28) أ ــ هل شفي علي من مرضه ↖

ب ــ " هل أتى على الإنسان حين من الدهر↙" **الإنسان / آية : 1**

ج ــ هل يستوي الجاهل والعالم ↖↙

د ــ " قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا،إن هذا لشيء عجيب↖" **هود / آية : 72**

هـــ ــ " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ↖" **البقرة / آية : 228**

فالجملة في المثال (28 أ) استفهامية مدلول عليها بقوة إنجازية واحـــدة،هـــي القــوة الإنجازيـــة الحرفيـــة (السؤال) الذي أخذ التنغيم الصاعد وفقا للقاعدة العامة،وفي مثال (28 ب) تحمل الآيـــة الكريمـــة قـــوتين إنجازيتين : حرفية مدلول عليها بحرف الاستفهام " هل "،وهي غير مقصودة،ومستلزمة تعني خبرا محققـــا معناه:قد أتى[131]،وهي القوة الإنجازية المقصودة التي حددت التنغيم الخبري النازل،و يحمل مثال(28 ج) كذلك قوتين إنجازيتين : حرفية مدلول عليها بحرف الاستفهام " هل "،وهي غير مقصودة،ومستلزمة تعني خبرا منفيا معناه : لا يستويان،وهو القوة الإنجازية المراد تقريرها،وهي التي حددت تنغـــيم النفـــي وفـــق القاعدة العامة(27 د)،وعلى غرار ذلك نجد في الآية الكريمة في مثال(28 د) قوتين إنجـــازيتين : حرفيـــة مدلول عليها بحرف الاستفهام الهمزة " أألد ؟ " وهي غير مقصودة،وقوة مستلزمة تعني التعجـــب الـــذي عقب عنه عجز الآية صراحة " إن هذا لشيء عجيـــب ؟! "،وحـــدد التنغـــيم المناســـب حســـب القاعـــدة العامة(27ج)،أما المثال الأخير فقد أخذت فيه الآية الكريمة التنغيم الصـــاعد المناســـب للقـــوة الإنجازيـــة المستلزمة " الطلب " أي: تربصن،خلافا لنمط الخبر الظاهر في البنية المكونية أو السطحية للآية الكريمة.

3 ـ قويلب التقسيم العروضي : ويرتبط بالظواهر العروضية المختلفة المتصلة بما يمكن تسميته بإخراج الجملة أو جمل النص بصفة خاصة،وتتعلق بما يمكن تسميته ببرنامج النطق[132] الخاص بالنص المنطوق

---

**(131) أحمد بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،تح :مصطفى الشويمي ، مؤسســة أ.بـدران للطباعة والنشر،بيروت لبنان 1963 ص : 183**

**(132) موفق الحمداني : اللغة وعلم النفس،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد الجمهورية العراقية، العراق1982 ص :213**

ويتعلق الأمر فيه بطلاقة الأداء النطقي وفصاحته للعبارات اللغوية بصفة عامة ولنص أي رسالة أو بلاغ بصفة خاصة،حيث يتوقف المبلّغ عن النطق لفترات قصيرة للغاية على بعض مكونات الجملة وفي نهايتها، وعند الانتهاء منها أحيانا،كما يتوقف وقفات قصيرة أو طويلة نوعا ما عند بعض الجمل في الأحاديث الطويلة،ويميز عادة بين نوعين من التوقف أثناء النطق،وهما التوقف الصامت والتوقف غير الصامت،ففي النوع الأول يصمت المتحدث(الطليق الفصيح) فترة من الزمن تقاس بأجزاء من الثانية في المواضع السالفة الذكر،بينما يتوقف غير الطليق مدة أطول،ويكثر لديه التوقف غير الصامت فتزداد عنده الوقفات التي يملؤها بأصوات التردد والتلعثم مثل " أممم...آه آم آه.." وما شابه ذلك.

ويمكن التمثيل لذلك في نظرية النحو الوظيفي على مستوى النطق بخطين صغيرين مائلين( // ) بين المبتدأ وحمله الوارد وبين الحمل والذيل أو بين المحاور المعطاة والمحاور الجديدة في النص،وعلى مستوى الكتابة بفاصلة.

وفي هذا السياق،أي على مستوى الكتابة،فإن المبلغ أو الكاتب عادة ما يعوض تلك الظواهر العروضية بعلامات الوقف المناسبة التي تتعلق بالإخراج الطباعي للنص بالمفهوم الواسع الذي تحدثنا عنه في الفصل الثالث[133].

وفي ختام هذا الملخص الموجز للقالب النحوي المركزي،يجدر أن ننبه إلى الملاحظات المهمة التالية:

أ ــ إن قالب البنية التحتية الفرعي بقويلباته الثلاثة،تتوارد على بنية تحتية ذات طبقات يعلو بعضها بعضا كما سيفصل في الفقرة القادمة،وهي تمثل لمستوى دلالي تداولي لا صرف فيه ولا تركيب،في حين يعتبر قالب التعبير بقويلباته الثلاثة تمثيلا للخصائص الصرفية والتركيبية،على أساس أن الصرف تحقق للمخصصات المجردة والتركيب ترتيب للمكونات،بحيث يتم الانتقال من المستوى الدلالي/التداولي،على أساس أنه بنية تحتية،إلى المستوى الصرفي/التركيبي،على أساس أنه بنية مكونية أو بنية سطحية،تنتهي بالتمثيل الصوتي المنطوق أو المكتوب،وبذلك يتحقق المبدأ الأساسي لنظرية النحو الوظيفي القاضي بتبعية

---

**(133) ينظر : الفصل الثالث من هذا البحث ، ص :195**

البنية للوظيفة الذي من مستلزماته أن الخصائص(الصرفية والتركيبية والصــوتية)،تحــددها الخصــائص الدلالية والتداولية.

ب ــ يلاحظ اندماج الخصائص الدلالة والتداولية بصفة خاصة في القالب النحــوي بحيــث تشــكل مــع الخصائص الصرفية والتركيبة قالبا واحدا،على أساس أنهما جانبان متكاملان للملكة اللغوية،أي أن التداول جزء من النحو.

ج ــ انطلاقا من أطروحة التماثل بين الجملة والنص،يمكن للقالب النحوي بقوالبه الفرعيــة وقويلباتــه أن ينطبق على نص كامل دون إشكال،مع إضافة قويلب للقواعد التي لا تتوافر في الجملــة أو تتجاوزهــا،إن على مستوى القالب النحوي (مثل الروابط النصية وغيرها...)،أوعلى مستوى القوالب الأخرى.

د ــ حرصا على توفير الكفاية النفسية،سعت نظرية النحو الوظيفي إلى أن يكون نحوهــا القــالبي نحــوا منظما،بحيث يتضمن بلغة الحاسوب مولدا ومحللا في الوقت ذاته،بمعنى أن قواعد التعبير تتيح الانتقال من البنية التحتية إلى البنية المحققة(صرفيا وتركيبيا وصوتيا) والعكس،من البنية المحققة(صوتيا وتركيبيا وصرفيا) إلى البنية التحتية،ومن شأن هذه الصياغة المزدوجة أن تقدم خدمات وتسهيلات جديدة للترجمــة كما ألمحنا إليه سابقا.

3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 ــ 2 القالب المنطقي:يمكن للقالب المنطقي ــ إضافة إلى مبادئه وقواعده العامة ــ أن يقسم إلى قويلبات تخص:(الحدود والحمول والقضايا والقوى الإنجازية والنص)،حيث يختص كل قويلــب بقسم خاص من الأقسام السابقة،كأن ترصد مثلا عملية " الاستلزام الحواري "،أي الانتقال من قوة إنجازيــة حرفية إلى قوة إنجازية مســتلزمة يحكمهــا المقــام فــي قويلــب القضــية الخــاص بمنطــق القــوى الإنجازية[134]،وترصد العلاقات الاستدلالية لا بين جملة وأخرى فحسب،بل بين مقطوعة وأخرى من نفس النص أو بين نص ونص في القويلب الخاص بالمنطق النصي المتفرع عن القالب الخاص بالنص[135].

3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 ــ 3 القالب الاجتماعي: ويتضمن ــ إضافة إلى المعلومات العامة التي توفرها

---

**(134) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 38**
**(135) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، مرجع سابق ، ص : 23**

الملكة الاجتماعية ــ ثلاثة قويلبات على الأقل:قويلب للعناصر الثقافية التي يستمدها الفرد من قيم ثقافة بلده العامة وحضارة أمته التي ينتمي إليها،وقويلب خاص بالعناصر والسلوكات والعـــادات والتقاليـــد الثقافيـــة الخاصة بمجتمعه أوبيئته وتجاربه الخاصة،وقويلب خاص بالثقافة الكلية التي يتقاسمها الفـــرد مـــع أفـــراد الشعوب أو الأمم الأخرى في عصر أو زمن معين[136].

3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 ــ 4 <u>القالب المعرفي</u> : يمكن لهذا القالب الخـــاص بالمبـــادئ والقواعـــد المنظمـــة للمعلومات وتخزينها،أن يضم عدة قوالب فرعية: كأن يخصص قالبا للمعارف العامـــة وقالبـــا للمعـــارف الخاصة،وقالبا للمعارف القديمة وآخر للمعارف الجديدة ..ثم تقسم تلك القوالب بدورها إلى قويلبات كانقسام قالب المعارف العامة إلى قويلبات متعددة،نجد مـــن بينهـــا قويلـــب الأطـــر والمـــدونات والســـناريوهات والخطاطات[137]،وانقسام قالب المعارف الخاصة إلى قويلبات متعددة مكيفة بحسب تخصص الفرد..

3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 ــ 5 <u>القالب الإدراكي</u>: علاقته وطيدة كما رأينا بالقالب المعرفي،ويمكن أن يقسم هو الآخر إلى قوالب فرعية،يمكن أن تنقسم بدورها إلى قويلبات متفاعلة ومتكاملة تماما كما هو الحـــال مـــع القوالب العامة السابقة،من ذلك مثلا انقسام القالب الإدراكي العام إلى قوالب فرعية : مثل قالب المـــدركات البصريات الذي يقسم إلى عدة قويلبات منظمة للمدركات البصـــرية فـــي البيئـــة الطبيعيـــة والاجتماعيـــة والحضارية للأفراد والجماعات،وقل مثل ذلك في المدركات السمعية واللمسية والشـــمية و الذوقيـــة التـــي يمكن أن تفرع إلى قوالب وقويلبات،تنظم تلك المدركات المختلفة التي يستعين بها المتخاطبون في عمليـــة التبليغ بمفهومها الواسع بصفة عامة،وفهم الخطاب اللغوي وتأويله بصفة خاصة.

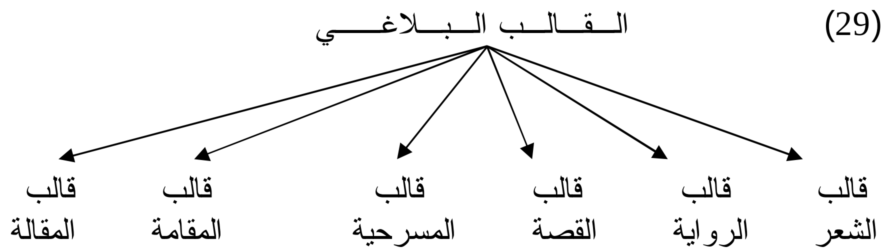
3 ــ 1 ــ 5 ــ 4 ــ 6 <u>القالب البلاغي</u>: وهو القالب المركزي المهيمن في عملية الإبداع بصفة عامـــة والآثار الفنية الأدبية(شعرا ورواية وقصة ومسرحية ومقامة..) بصفة خاصة،وهو لا يقل أهمية عن القالب النحوي،لذا نخصه بشيء من التفصيل والتوضيح في مكانه الناسب في نهاية هذا البحث.

---

**(136) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، مرجع سابق ، ص : 19**
**(137) ينظر محمد خطابي : لسانيات النص ، مرجع سابق ، ص ص : 61 ــ 69**

أما هنا،فإننا نكتفي بتقديم تصور عام للقوالب الفرعية الأساسية التي تتفرع عن القالب البلاغي العام،وقويلباتها المتفاعلة مع القالب العام بصفة عامة،ومع قوالبها الفرعية التي تغطي الأجناس الأدبية بصفة خاصة،وأهمها : القالب الشعري والقالب الروائي وقالب القصة وقالب المسرحية وقالب المقامة وقالب المقالة ... كما هو موضح في الشكل الموالي :

(29)




وسنكتفي من هذه القوالب بقالب الشعر وقالب الرواية،طلبا للاختصار الذي يتطلبه المقام من جهة،ولإمكانية انطباق قويلبات هذين القالبين لاسيما قويلبات الرواية على أغلب الأجناس الأدبية من جهة أخرى.

أ ــ قالب الشعر : ونعني به القواعد والمبادئ والإواليات التي تحقق أدبية أو شعرية النص الشعري، استنادا إلى مفهوم الوظيفة الشعرية عند جاكبسون،كما سنوضحها لاحقا في نهاية الفصل السادس،ويتفرع قالب الشعر على الأقل إلى قالبين فرعيين هما :

1 – قالب القصيدة القديمة : ويشمل المبادئ والقواعد التي حققت أدبية القصيدة القديمة،ولا تزال متجسدة في مضامينها أو أغراضها الأدبية العامة : الوصف،المدح،الغزل،الرثاء الهجاء ...

ويتفرع هذا القالب إلى جملة من القويلبات أهمها : قويلب الوزن والإيقاع و القافية،قويلب البيان الخاص بالصور البيانية ( التشبيه والاستعارة والكناية..)،قويلب البديع الخاص بالمحسنات البديعية(الطباق،الجناس المقابلة،التورية...)،قويلب اللغة أو الأسلوب(الأساليب الخبرية والإنشائية والأغراض الفنية المختلفة التي تخرج إليها..)،قالب العاطفة...

2 – قالب القصيدة الحديثة : ويشمل المبادئ والقواعد والتقنيات الفنية التي حققت ولا تزال تحقق أدبية القصيدة الحديثة، بأشكالها وأنواعها المتعددة،كالقصيدة الحرة وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر... التي

أصبحت تعبر عن مضامين جديدة تتجسد في مواقف ورؤى فكرية عميقة وشاملة تجاه الكون والحياة.

وتتجلى مظاهر الحداثة أو المعاصرة في جملة من المظاهر[138]،تجسدها مجموعة من القويلبات،نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

ــ قويلب الإيقاع الخاص بمظاهر التجديد في الموسيقى الشعرية،كالتنويع في الأوزان(التداخل بين تفعيلات بحور مختلفة) وفي القوافي(التداخل بين القوافي والازدواج والتناوب..)..

ــ قويلب التكرار: ويشمل كل التكرارات(تكرار أحرف،أدوات،ظروف،ضمائر،أفعال أسماء،جمل تراكيب معينة..) التي يقصدها الشاعر قصدا لأغراض جمالية،أهمها مؤازرة القالب الإيقاعي من أجل خلق نوع من التناغم الموسيقي الموحي.

ــ قويلب معمار القصيدة : ويشمل جملة من التقنيات الشكلية الحديثة التي يصب الشاعر من خلالها القصيدة الحديثة في بنيات معمارية جديدة،قد يتخذ لها شكلا دائريا مغلقا أو مفتوحا أو شكلا حلزونيا أو شكلا هرميا..

ــ قويلب الانزياحات : ويشمل جملة التشوهات الفنية،أي الخروقات التي تميزت بها لغة القصيدة،بدءا بالخرق المعجمي(معجم مفردات القصيدة أو معجم الشاعر ككل)،وانتهاءا بالخرق التركيبي؛أي الخرق الذي يمس الوظائف(الدلالية،التداولية) الذي تجسده البنية المركبية(السطحية) المراوغة التي تضمر في بنيتها التحتية(العميقة) دلالات متعددة،تنفتح على قراءات وتأويلات لا حصر لها.

ــ قويلب الصورة والرمز : وتشمل جملة الإشارات و الرموز المختلفة(الرمز الديني،الرمز الأسطوري، الرمز التاريخي ،الرمز الخاص...) التي وظفها الشاعر،كما يشمل جملة الصور الخيالية الإيحائية التي استمدها الشاعر من الواقع،أو بناها من عالم الأحلام والأوهام والطفولة...

---

**(138) اعتمدنا في استلهام هذه القويلبات على :**

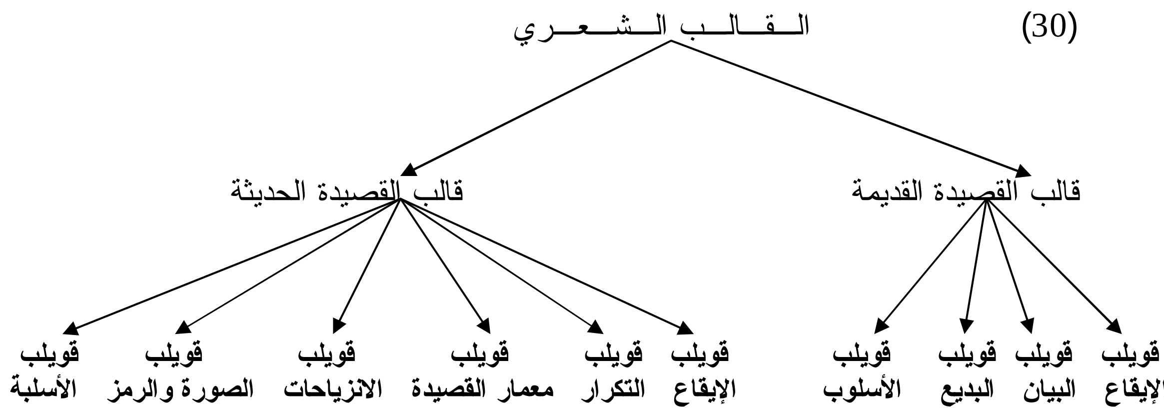
**ــ صلاح فضل : أساليب الشعر المعاصرة،دار الآداب،ط1 ، بيروت 1995**

**ــ رجاء بن منصور : تجليات الحداثة في شعر " حمري بحري " و " عبد العالي رزاقي" ــ دراسة بنيوية تكوينية ــ رسالة ماجستير مرقونة بمكتبة كلية الأداب واللغات،جامعة منتوري قسنطينة، 2003 ــ 2004**

ــ قويلب الأسلبة : ويضم جملة التقنيات التي يتجاوز بها المبدع (الشاعر) اللغة العادية أو أساليب اللغة الواقعية،التي تصف الأشياء والأحداث في الواقع الخارجي المحسوس الملموس،إلى أسلوب تجريدي يشذر الوقائع ويشتتها ويؤسطر الأحداث والشخصيات،أي بنقلها من عالم الواقع إلى عالم الخيال والأسطورة،من خلال تكثيف الرموز وارتفاع معدلات الانحراف والإيهام والغموض،بحيث يصل فيه الأسلوب الشعري درجة التشويه الفني القُصوَى.

ويمكن تلخيص كل ما قيل عن القالب الشعري في الشكل الموالي :

(30)




ب ــ قالب الرواية : ونعني به القواعد والمبادئ والإواليات التي يتحقق بها النص السردي بصفة عامة ونص الرواية الحديثة بصفة خاصة،استنادا إلى مفاهيم بعض المشاريع السيميائية الحدية في تأويل النص الروائي وتحليله،وعلى رأسها مشروع أ.ج غريماس الذي ينسجم مع مبادئ نظرية النحو الوظيفي،كما سيأتي توضيحه قريبا في نهاية هذا البحث،ويمكن لهذا القالب أن يتفرع على الأقل إلى قالبين فرعيين كبيرين هما :

1 – قالب الرواية الحديثة : ويشمل المبادئ والقواعد التي حققت ولا تزال تحقق النصوص الروائية الحديثة على اختلاف أنواعها وتوجهاتها الفكرية ورؤاها الفنية...

ويتفرع هذا القالب إلى جملة من القويلبات أهمها[139] :

---

**(139) اعتمدنا في استلهام هذه القويلبات على :**

**ــ حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط3 ،الدار البيضاء 2000**

**ــ آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1،سوريا 1997**

**ــ عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية،سلسلة عالم المعرفة،ع: 240 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1998**

ـــ قويلب تقنيات السرد : ويشمل جملة المبادئ والمفاهيم والتقنيات الخاصة بالبنية السردية للرواية،بدءا بمفهوم السرد ومرورا بالرؤية السردية وأشكال التبئير وأنواع الرواة.. وانتهاءا بتقنياته:كتقنية الاستباق والارتداد والتسريع والحذف...

ـــ قويلب الشخصيات : ويتعلق بالمبادئ والمفاهيم الخاصة ببناء بشخصيات الرواية،من حيث تحديد هويتها والخصائص والصفات والوظائف(الأدوار التي تقوم بها) والأفعال والأحداث التي تسند إليها داخل المتن الحكائي من جهة،ومن حيث المعاني والدلالات التي تشحن بها،باعتبارها علامات متعددة الدلالات..

ـــ قويلب البنية الزمنية : ويشمل المبادئ والإواليات الخاصة بالنظام الزمني فى النص الروائي،الذي يشمل عدة أزمنة(زمن السرد،زمن القصة،الزمن التاريخي،الزمن النفسي،زمن المؤلف ،زمن القراءة...) حيث يستثمر المبدع (الروائي،القاص،المسرحي..) بعض هذه الأزمنة ليوظفها توظيفا فنيا محققا بها بنية زمنية خاصة بالنص الذي أبدعه..

ـــ قويلب الفضاء : ويشمل المبادئ والتقنيات الخاصة بفضاء الرواية الذي يؤطر أحداثها،بحيث يشمل مفهوم الفضاء من جهة،مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي المتصلة بالفضاء الجغرافي،ومجموع الفضاءات الطباعية المتصلة بالفضاء النصي،الذي يؤطر الحيز الذي تشغله الكتابة،بدءا بطريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول وتشكيل العناوين..مرورا بطريقة الكتابة:أهي أفقية أم عمودية ؟ والفراغات بين الأسطر وتغير الكتابة المطبعية.. وانتهاءا بسمك الكتاب أو حجمه وعدد صفحاته وهوامشه وفهارسه والصور أو الرسومات التي يضمها[(140)]...

ـــ قويلب اللغة : ويشمل كل المبادئ والقواعد والتقنيات التي تسهم في تشكيل لغة روائية خاصة،تتعدد فيها الأصوات والمستويات اللغوية حسب المستوى الثقافي والاجتماعي لشخصياتها،حيث يتآلف فيها الفصيح والعامي،والألفاظ الغريبة والتراكيب والمعاني المتضادة،ولغة الحوار و المناجات والسرد،لتصب في بوتقة واحدة مشكلة بذلك نسيجا نصيا "مزاييكيا " تأتلف فيه المتضادات وتتناغم فيه جملة من الأصوات

---

**(140) ينظر التفاصيل في : حميد لحمداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق،ص ص 53 ــ 73**

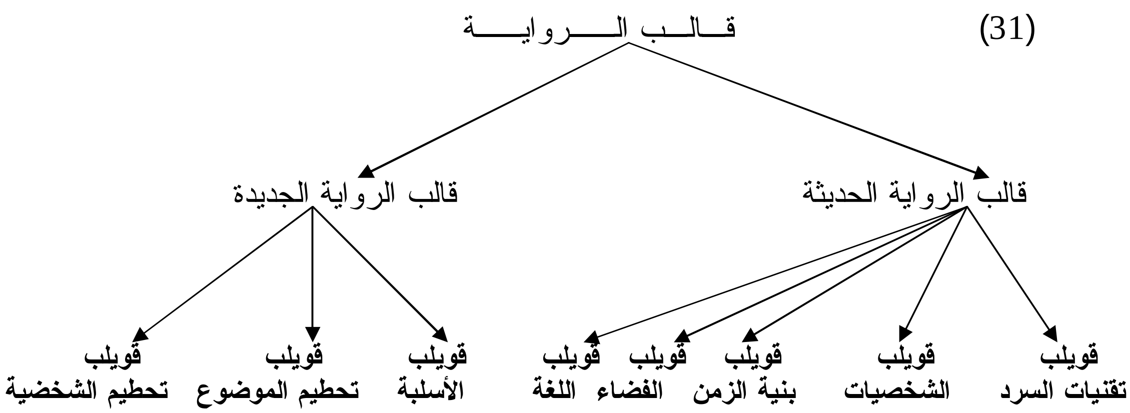
المتنافرة،لتكون السنفونية أو اللوحة الفنية الخالدة التي نسميها رواية.

2 – قالب الرواية الجديدة : وتشمل المبادئ والقواعد والتقنيات الجديدة التي ميزت الكتابات الجديدة في أوروبا بعد الثمانينيات،أو ما أصبح يعرف بالرواية الجديدة،التي ثارت على مقومات الكتابة الروائية الحديثة،وذلك بتقويض أهم مقوماتها كتحطيم الموضوع وتحطيم الشخصية.. حيث أصبح شغلها الشاغل هو اللغة الشعرية المكثفة والموحية،فهي وحدها التي تصنع المتعة والجمال،وتؤثر على المتلقي بنسيجها اللغوي العجيب.

وعلى هذا الأساس تتقاطع كثيرا مع القويلبات التي سبق الحديث عنها في القالب الشعري،ويمكن أن نضيف إليها هنا ثلاثة قويلبات : هي قويلب الأسلبة أو اللغة الشعرية وقويلب تحطيم الموضوع وقويلب تحطيم الشخصية.

وبذلك يمكن أن نلخص قويلبات الرواية في الشكل الموالي :

(31)




3 – 1 – 5 – 5 اشتغال القوالب بحسب أنماط النصوص : تتفاوت أهمية القوالب تبعا لأنماط الخطاب،ففي الخطاب الموضوعي(العلمي مثلا)،يلجأ أساسا إلى القالب المعرفي والقالب المنطقي،فضلا عن القالب النحوي،في حين يلجأ في الخطاب الذاتي(محادثة عرضية بين اثنين مثلا) إلى القالب الإدراكي والقالب الاجتماعي بالدرجة الأولى،وفي الخطاب أو النص الفني يكون تدخل القالب البلاغي أقوى من تدخل القوالب الأخرى،بما فيها القالب النحوي،وذلك بإدخال المبادئ والقواعد الفنية المناسبة لتأويل الأثر الفني،سوءا كان قصيدة أو قصة أو رواية،لأن لنمط الخطاب دخلا في تحديد المعارف المطلوبة.

### 3 ـ 1 ـ 6 طبقات مستعملي اللغة الطبيعية :

سبقت الإشارة في نهاية الفصل الثاني إلى أن عملية التبليغ بين مستعملي اللغات الطبيعية،تتم عبر نصوص أو نص بالمفهوم الذي تحدثنا عنه سابقا،وتنعكس بنية هذا الأخير؛أي بنية الخطاب سواء كان مساويا أو أقل أو أكثر من الجملة في بنية عامة،تتوزع عناصرها على مستويين:مستوى تبليغي(علاقي) ومستوي تمثيلي، يتضمنان عددا معينا من الطبقات يمكن تجسيدها في معادلة مجردة،كما يلي[141] :

(32) [ ( 5å ) [ ( 4å ) [ ( 3å ) [ ( 2å ) [ ( 1å ) [ نواة ] 1P ] 2P ] 3P ] 4P ] 5P ]

طبقة وصفية

طبقة تسويرية

طبقة تأطيرية

طبقة وجهية

طبقة إنجازية

يتضح من خلال هذه المعادلة أن الخطاب بوجه عام أيا كان حجمه،يتضمن مستويين أساسيين: مستوى تمثيليا يضطلع برصد الصور الذهنية للوقائع والذوات التي يقصد المتكلم تمريرها إلى المخزون الذهني للمبلَّغ أو المخاطب،ومستوى تبليغيا(علاقيا) يضطلع بربط المبلِّغ(المتكلم) بالمبلَّغ(المخاطب) عن طريق القوة الإنجازية(الحرفية أو المستلزمة) من جهة،وربط المبلِّغ(المتكلم) بفحوى خطابه عن طريق المقولات الوَجهية من جهة أخرى،ويمكن أن نمثل لبنية الخطاب بالنظر إلى المستويين التمثيلي والتبليغي(العلاقي) على النحو التالي[142] :

(33) [ قوة إنجازية [ وجه [ واقعة ـ ذوات مشاركة ]

مستوى تبليغي(علاقي) مستوى تمثيلي

خطاب

(141) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 96

(142) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 92

3 ــ 1 ــ 6 ــ 1 **الــطــبــقــات** :

ترجع البنية التحتية للنص أو الخطاب،في مستوى معين من التجريد إلى مكونين أساسيين: النواة والهامش كما يتضح من التمثيل الموالي[(143)] :

(34) [ هامش [ نواة ] هامش ]

تتميز النواة عن الهامش كما يدل على ذلك تسميتهما في كون النواة،تتضمن عادة ــ حــين يتعلــق الأمــر بالجملة ــ العناصر الأساسية : المحمول وموضوعاته(الحمل النووي الذي سبق الحديث عنه)،فــي حــين يتضمن الهامش العناصر الإضافية( تضاف إلى يمين أو يسار النواة كما سبقت الإشارة إلــى ذلــك)[(144)]، وهي تلك التي تزوِّد النواة بجملة من التحديدات (زمنية،مكانية،جِهيّة،وَجهية،إنجازية...)،وتنقســم عناصــر الهامش إلى قسمين:عناصر نحوية وعناصر معجمية،يقوم كلاهما بالتأشير إلى سمات دلالية وتداولية مــن قبيل الســمات الجهيَّــة والوَجهيــة والزمانيــة والإنجازيــة وغيرهــا مــع فــارق أن فئــة العناصــر الأولى(النحوية)،تتحقق عبر وسائل صرفية(صُرفات) كاللواصق والأدوات،في حــين أن عناصــر الفئــة الأخرى،يتم تحققها عن طريق وحدات معجمية،وخاصة عن طريق الحدود اللواحق،ولعل الجملة المواليــة توضح ذلك :

(35) لقد استقبل الرئيس نواب الأمة في قصر الحكومة استقبالا رائعا

حيث تتضمن الجملة(35) إضافة إلى النواة المتمثلة في المحمول الفعلي(استقبل) وموضــوعيه الأساســيين الفاعل والمفعول(الرئيس،نواب الأمة)،هامشين:يشمل الأول المتواجد على اليمــين،أي الهــامش النحــوي صرفات : زمنية(تدل على المضي)،وجهية(تدل على جهة التمام) وإنجازية(تدل على الخبر)،وهــي كلهــا محققة في صورة المحمول الفعلي ذاته،وصُرفة وَجهية(وجه التأكيد المحقق بالأداتين " لَ " و " قد "،وحدين لاحقين دالين على المكان(قصر الحكومة) والحدث(استقبالا رائعا).

---

**(143) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 93**
**(144) ينظر الفصل الثاني من هذا البحث ، ص ص : 92 ــ 93**

وتشكّل النواة مع عناصر الهامش طبقاتٍ يعلو بعضها بعضا،ويعني ذلك أن البنية التحتية للخطـــاب بنيـــة سلميّة إلا أنها ــ كما سبق توضيحه ــ ليست بنية مرتبة،ذلك أن المكونات التي تشتمل عليها تنتمـــي إلـــى طبقات مختلفة،لا يتم ترتيبها الخطي إلا لاحقا عن طريق إسناد قواعد الموقعة[145].

ومما تجدر ملاحظته ــ قبل أن نقدم تعريفا موجزا للطبقات الخمس الممثل لها بالمعادلة المجردة(32) ـــــ أننا اعتمدنا آخر الأبحاث في نموذج المعيار(رايكوف 1992،ديك1997،المتوكل2001)،حيـــث طرحـــت للنقاش مسألة عدد الطبقات التي يفترض أن تتضمنها البنية التحتية،وأفضى الأمر إلـــى ســـيادة أطروحـــة مفادها أن طبقات البنية التحتية خمس : ثلاث طبقات في المستوى التمثيلي هي : طبقة الوصـــف وطبقـــة التسوير وطبقة التأطير،وطبقتين في المستوى التبليغي(العلاقي)،هما : طبقة الوَجه وطبقة الإنجـــاز،وذلـــك خلافا لما كان سائدا من قبل،حيث كان يميز بين أربع طبقات : طبقتان في المستوى التمثيلي همـــا طبقـــة الحمل المركزي التي تعلو الحمل النووي،وطبقة الحمل الموسع،وطبقتان في المستوى التبليغـــي(العلاقـــي) هما طبقة القضية وطبقة الإنجاز[146]،كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وفيما يلي تعريف موجز بالطبقات الخمس كما وردت في (المتوكل 2001)[147] :

أ ــ تحدِد طبقة الوصف نمط المحال عليه،سواء كان واقعة أم كان ذاتا،فيحدد بالنسبة للوقائع مثلا مـــا إذا كان الأمر يتعلق بعمل أو حدث أو وضع أو حالة.

ب ــ وتحدِّد طبقة التسوير(من السور)حجم أو عدد أو كم الوقائع أو الذوات المحال عليهـــا،ومـــن أمثلـــة عناصر هذه الطبقة الأعداد والأسوار(كل،بعض...) بالنسبة إلى الذوات،وبعض السمات الجِهيـــة(متكـــرر، معتاد ...) بالنسبة إلى الوقائع.

ج ــ أما طبقة التأطير،فإنها تحدد كما يدل عليه اسمها،الإطار الزمني والمكاني والمعرفي الذي تتحقق فيه الواقعة أو الذات المحال عليها،بوجه عام.

---

**(145) ينظر الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ص : 257 ــ 260**

**(146) ينظر:أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، ص : 24 ، و 1996 ص : 17 مرجعان سابقان .**

**(147) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص ص : 94 ــ 95**

وتتمثل كل طبقة من هذه الطبقات ــ إضافة إلى النواة ــ في " مخصِّص " يكون على التوالي مخصِّصا( وصفيا،سوريا،تأطيريا)،وحدٌ لاحق،وبناءا عليه تكون البنية العامة لطبقات المستوى التمثيلي هي البنية(36)[148]:

(36) [ ( 3å ) [ ( 2å ) [ ( 1å ) [ نواة ] 1P ] 2P ] 3P ]

طبقة وصفية

طبقة تسويرية

طبقة تأطيرية

حيث : 1P ، 2P ، 3P = مخصِّصات ، 1å ، 2å ، 3å = حدود لواحق

أما طبقتا المستوى التبليغي(العلاقي) فهما طبقتا : الوَجه والإنجاز :

أ ــ تحدِّد الطبقة الوَجهية تقويم المتكلم لمدى ورود فحوى الخطاب أو موقفه منه إما ذاتيا أو مرجعيا..كما سبق الحديث عنه.

ب ــ وتحدِّد الطبقة الإنجازية القوة الإنجازية (الحرفية أو المستلزمة أو هما معا) المواكبة لفحوى الخطاب،وتؤشر إلى الفعل اللغوي( " إخبار " ، " سؤال " ، " أمر " ، " وعد " ، " وعيد " ...) الذي يتحقق أثناء إنتاج الخطاب.

وعلى غرار طبقات المستوى التمثيلي،تتكون الطبقتان العلاقيتان الوَجهية والإنجازية من عنصرين : مخصِّص وحد لاحق،فضلا عن النواة التي تتوسطهما.

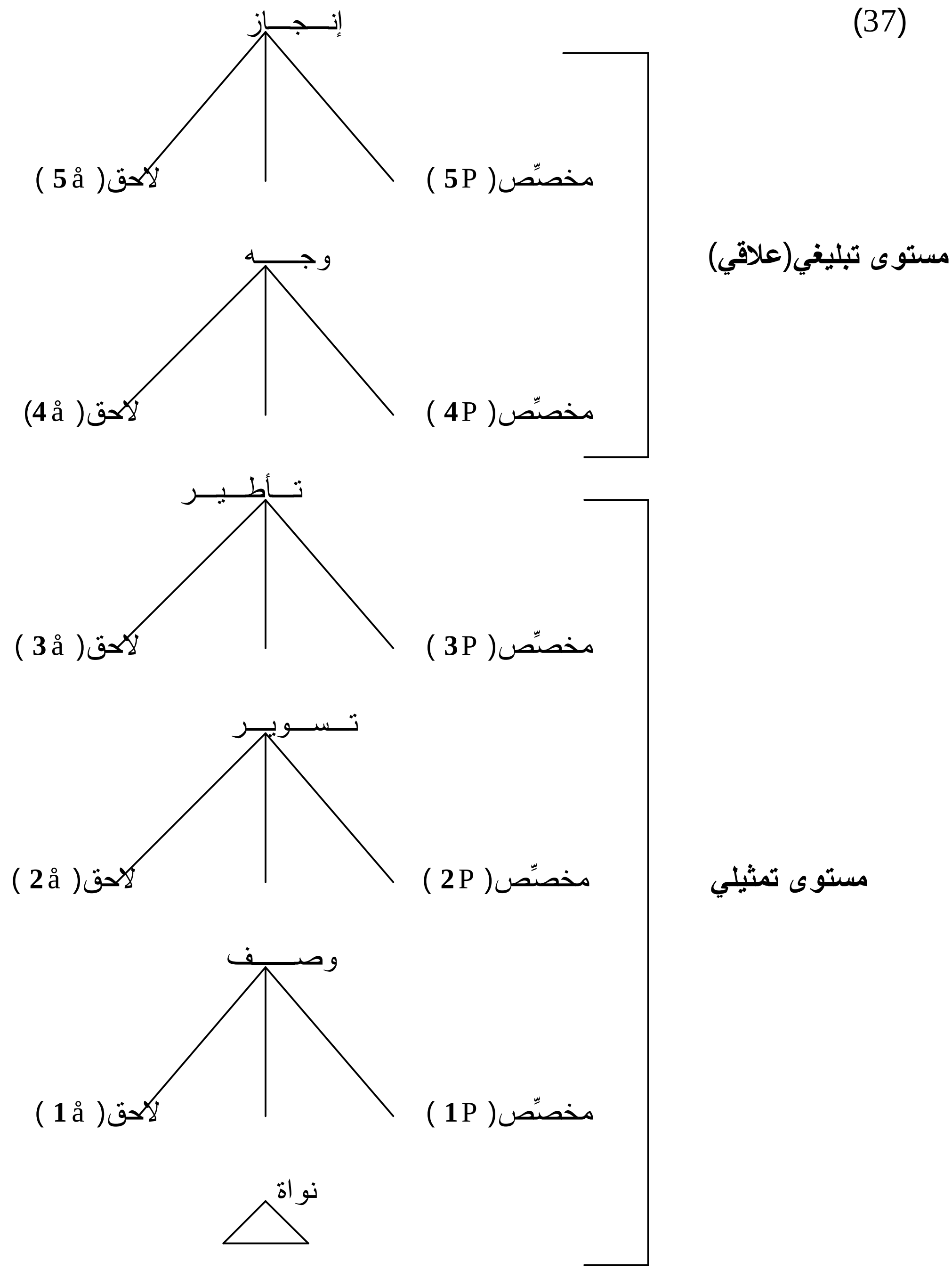
3 ــ 1 ــ 6 ــ 2 **العلاقات** :

تقوم بين المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي علاقة سلمية،بحيث يعلو المستوى الأول المستوى الثاني،كما تقوم العلاقة نفسها داخل كل من هذين المستويين،حيث إن الطبقة الإنجازية تعلو الطبقة الوجهية،والطبقة التأطيرية تعلو الطبقة التسويرية،وهذه الأخيرة تعلو الطبقة الوصفية،ويمكن توضيح هذه السلمية بالترسيمة

**(148) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 95**

الشجرية الموالية(149) :

(37)




يتبين من الترسيمة(37) أن بنية الخطاب التحتية بنية شجرية،تقوم على أساس سلمي يربط بين طبقاتهـا ، غير أنها ــ كما سبقت الإشارة إليه ــ ليست بنية خطية مرتبة،وإنما تقوم بين عناصرها علاقات "إشراف" دون أن تقوم بينها علاقات " سَبْق ".

---

**(149) أحمد المتوكل** : **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص** : **97**

3 ــ 1 ــ 6 ــ 3 **المخصِّصات / اللواحق** :

تتضافر مخصصات ولواحق كل طبقة من الطبقات الخمس،لتؤشر إلى سمات دلالية وتداولية معينة،فضلا عن تحقق المخصِّصات في شكل لواصق محمولية أو أدوات،وتحقق اللواحق في وحدات معجمية،كما سبقت الإشارة إلى ذلك،غير أن إمعان النظر في خصائص هذين النوعين ينبئ باكتشاف فروقات أخرى بين هذين العنصرين،يمكن أن نلخص أهمها كما يلي[150] :

أ ــ المخصِّص عنصر ضروري،لا يمكن الاستغناء عنه،بخلاف اللاحق الذي يمكن الاستغناء عنه؛لأنه ــ كما تدل عليه تسميته ــ عنصر اختياري،من ذلك مثلا :

(38) أ ــ أنهيت البحث البارحة

ب ــ أنهيت البحث

حيث يلاحظ أن نزع اللاحق الزمني " البارحة " في جملة (38 ب)،لا يؤثر في سلامة الجملة،لكن لا يمكن أن تقوم صيغة المحمول الفعلي(أنهى)،دون المخصِّص الزمني " المضي " .

ب ــ عندما يضاف لاحق للدلالة على سمة كامنة في المخصِّص،فإن إضافته تحقق وظيفة تدقيق تلك السمة،حين لا يمكن تدقيقها بواسطة المخصِّص ذاته،مثال ذلك إيراد اللاحق الزمني " البارحة " في الجملة (38 أ )،لتدقيق الزمن الذي انتهى فيه البحث،وقد يلجأ إلى إضافة أكثر من لاحق للتدقيق أكثر،وذلك حين يتطلب السياق زيادة في التدقيق،كما يبينه اللاحقان الزمانيان " ليلا ،في الساعة العاشرة " المضافان إلى اللاحق الزمني " البارحة " في الجملة الموالية :

(39) أنهيت البحث البارحة ليلا على الساعة العاشرة.

ج ــ من الأدوار التي يؤديها اللاحق،الدلالة على وظائف أو سمات لا يمكن التعبير عنها صرفيا بواسطة مخصِّص،من ذلك مثلا وظيفة " العلة " و " المصاحب " و " الحال " و " الأداة " ...التي لا يمكن التعبير عنها عادة إلا بواسطة وحدات معجمية لواحق،كما هو الشأن في الجمل الموالية :

---

**(150) ينظر التفاصيل في: أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001،مرجع سابق ص،ص:98 -104**

(40) أ ــ أنهيت البحث لأناقشه (علة)

ب ــ جئت وعليا اليوم إلى الجامعة (مصاحب)

ج ــ استقبلني المدير مبتسما (حال)

د ــ أصبحت لا أكتب بحوثي إلا بالحاسوب ( أداة )

د ــ تستجيب المخصِّصات واللواحق لقيود التوارد،خاصة إذا انتمت لطبقة واحدة،كأن تؤشر لنفس السمات أو لسمات من نفس الفئة،مثال ذلك الزوج الجملي الموالي :

(41) أ ــ ستفتح الجامعات أبوابها غدا

ب ــ * فتحت الجامعات أبوابها غدا

حيث يستجيب مخصص الزمن المؤشر له بالصرفة أو اللاصقة (ســ)،واللاحق الزمني "غدا " لقيد التوارد " المستقبل القريب " ، في المثال (41 أ)،في حين يرجع لحن الجملة في مثال (41 ب) إلى أن مخصِّصه الزمني يخرق هذا المبدأ.

ومما تجدر ملاحظته في خاتمة هذا الملخص الموجز عن المخصِّصات واللواحق،أن القيود المفروضة على التوارد بين المخصِّص واللاحق واردة بالنظر إلى كل طبقات بنية الخطاب بوجه عام،فكما مثلنا لورودها في طبقة التأطير،يمكن أن نمثل لها في طبقات أخرى،نكتفي منها بهذا المثال عن طبق الوجه :

(42) أ ــ ستقدم فاطمة بحثها للمناقشة غدا قطعا

ب ــ * قد تقدم فاطمة بحثها للمناقشة غدا قطعا

حيث يلاحظ استجابة مخصص الزمن المؤشر له بالصرفة أو اللاصقة (ســ)،واللاحق الزمني "غدا " لقيد التوارد " المستقبل القريب " واتفاقهما معا مع ظرف أو لاحق الوجه المعرفي المؤكد " قطعا "، في المثال (42 أ)،في حين يرجع لحن الجملة في مثال (42 ب) إلى خرق قيد التوارد بين المخصِّص الوَجهي الدال على الاحتمال " قد " ،وبين اللاحق الوَجهي الدال على التأكيد " قطعا " .

هــ من المظاهر أو النزوعات العامة التي تحكم تطور اللغات الطبيعية ظاهرة " التحجر " ، وهو أي

التحجر مسلسل تطوري يلحق جميع مستويات وطبقات بنية الخطاب،ويجد تفسيره في نظرية النحو الوظيفي فيما يسمى ب " مبدأ نقل الوسم "[151]،ومن مظاهره أن تتحول الوحدات المعجمية إلى صرفات؛أي أن تتحول الحدود اللواحق إلى مجرد مخصِّصات،من ذلك مثلا انتقال اللاحق المسوِّر " جدا " في العربية الفصحى إلى مخصِّص متقدم على المحمول المراد تسويره في بعض مستويات هذه اللغة[152] كما هو موضح في الزوج الجملي الموالي :

(43) أ ــ هذا الكتاب مفيد **جداً**

ب ــ هذا الكتاب **جِد** مفيد

هذه باختصار أهم مقومات نموذج المعيار،وتبقى مقومات أخرى كالوظائف مثلا آثرنا تناولها بصورة أوضح وأدق في مكانها المفضل من نموذج ما بعد المعيار.

## 3 ــ 2 مرحلة ما بعد المعيار( 1997 ــ ...) :

تعتبر مرحلة ما بعد المعيار ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ــ مرحلة جديدة لا تزال في طور النشأة والتعديل والتحسين،فهي تختلف عن نموذج المعيار من عدة أوجه أهمها أربعة:من حيث توسيعها للبنية النحوية العامة،وتوسيعها للقوالب والطبقات،ومن حيث تعميمها لنموذج مستعملي اللغات الطبيعية على مستوى أقسام الخطاب من جهة،ومستويات التبليغ اللغوية وغير اللغوية(كالرسم والموسيقى والسينما...)،من جهة أخرى،ومن حيث طموحها إلى وضع نحو كلي،يمكن أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات المختلفة نمطيا من ناحية،ويستجيب لخصائص ومميزات اللغة الخاصة التي ينطلق منها(كالعربية مثلا أو الإنكليزية..)،من ناحية أخرى،لذا سنقدم فحصا موجزا لهذه القضايا على حدة.

### 3 ــ 2 ــ 1 البنية النحوية العامة :

سبق في نهاية الفصل الثاني أن استعرضنا باختصار مكونات البنية النحوية العامة لنموذج ما بعد المعيار التي اقترحها (المتوكل 2003 ب)،ولعل الباحث المدقق والمتفحص للأبحاث التي قدمها أقطاب نظرية

---

**(151) ينظر التفاصيل في: أحمد المتوكل:آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي1993ب،مرجع سابق ص،ص:103 - 130**
**(152) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001،مرجع سابق ، ص :101**

النحو الوظيفي بصفة عامة(بلكستاين " **Bolkestein . M.** " **1998** وفيت " **Vet . C** " **1998**) و(المتوكل**2003** أ والمتوكل 2003 ب ) بصفة خاصة،يخرج بجملة من الملاحظات منها :

أ ــ التوسع في عدد القوالب،حيث تم الحديث عن استقلال قالبين عن القالب النحوي وهما القالب التـداولي والقالب الدلالي،إضافة إلى القالب السمعي،وبذلك يصبح عدد قوالب نموذج مستعملي اللغـة تسـعة،كمـا سيتضح في الفقرة الموالية،غير أن النموذج العام (22) المقترح لا يظهر عليه القالبان التداولي والدلالي.

ب ــ التوسع في عدد المستويات والطبقات،حيث أصبحت أربعة مستويات،حيث أضيف إلـى المسـتويين التبليغي(العلاقي) والتمثيلي،المستوى الإبلاغي والبنيوي،كما أن الطبقات توسعت لتستقر فـي تسـع كمـا سيفصل لاحقا،غير أن هذا التوسع هو الآخر لم يظهر على النموذج العام.

ج ــ ويمكن أن نضيف إلى الملاحظتين السابقتين ملاحظة أخرى،مفادها أن هناك بعض التذبـذب وعـدم الاستقرار في عدد القوالب أو الطبقات أو استعمال الرموز من بحث لآخر[153]،مما قد يؤثر سلبا حتى على المتخصص المتتبع للنظرية.

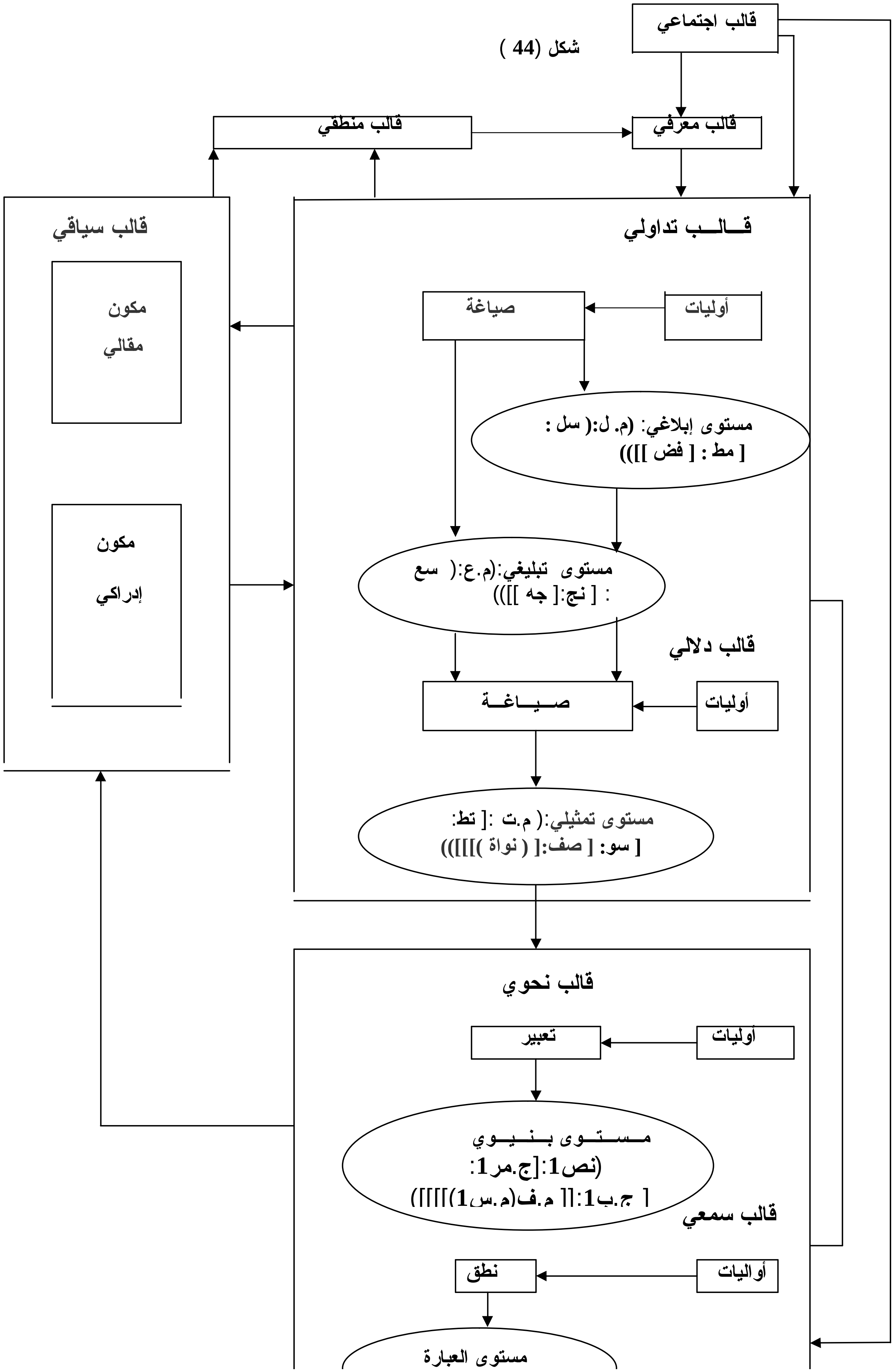
وانطلاقا مما تقدم ودفعا للالتباس،نحاول في هذا المبحث المخصص لنموذج ما بعـد المعيـار أن نسـهم باقتراح نموذج نحوي معدل،يأخذ بعين الاعتبار كل التطورات الجديدة التي تناسـب المبـادئ الأساسـية لنظرية النحو الوظيفي من جهة،ويحرص على البساطة والتوضيح والتزام رموز موحدة مشتقة من طبيعة هذا النموذج من جهة أخرى.

وبعد الاقتراحات التي قدمت لإغناء البنية النموذجية لمستعملي اللغة الطبيعية في نموذج ما بعـد المعيـار، إن بقوالب أو بمستويات وطبقات إضافية،يمكن أن نتقدم باقتراح هذا النمـوذج النهـائي العـام لنمـوذج مستعملي اللغات الطبيعية في مرحلة ما بعد المعيار الممثل له بالشكل(44) :

---

**(153) يمكن ملاحظة عدم استقرار الطبقات في : المتوكل 1995 ص:24 كانت أربع طبقـات وكـذا المتوكـل 1996 ص:17،ثم أصبحت خمسا في المتوكل 2001 وهي تسع في المتوكل 2003 أ + ب،وقل الشيء نفسه في القوالب.**
**كما يظهر التذبذب في استعمال رموز مخصِّصات الطبقات ولواحقها،فهي :$p_1$ $p_2$ $p_3$ $p_4$ في المتوكل 1993 ب والمتوكل 1995 و1996 بالنسبة للمخصِّصات التي أصبحت في المتوكل 2001 يؤشر لها ب : $P_1$ $P_2$ $P_3$ $P_4$ $P_5$ وب : خص في المتوكل 2003 أ ، أما اللواحق فقد كان يؤشر لها إلى سنة 1996 ب :$6_1$ $6_2$ $6_3$ $6_4$ ثم أصبحت في المتوكل 2001 يؤشر لها ب : $å_1$ $å_2$ $å_3$ $å_4$ $å_5$ و في المتوكل 2003 أ ب : لح.. ويلاحظ الشيء نفسه على مستوى المتغيرات،فمثلا متغير القضية في المتوكل1995 ص : 24 هو : ق ي ،وهو : س ي في المتوكل 1996 ص : 16..**

شكل (44 )


قالب اجتماعي
قالب منطقي
قالب معرفي
قالب سياقي
مكون مقالي
مكون إدراكي
قـــالـــب تداولي
صياغة
أوليات
مستوى إبلاغي: (م.ل:( سل : [ مط : [ فض ]]))
مستوى تبليغي:(م.ع:( سع : [ نج:[ جه ]]))
قالب دلالي
صـــيـــاغـــة
أوليات
مستوى تمثيلي:( م.ت :[ تط: [ سو: [ صف:[ ( نواة )]]]))
قالب نحوي
تعبير
أوليات
مـــســـتـــوى بـــنـــيـــوي
(نص1:[ج.مر1: [ ج.ب1:[[ م.ف(م.س1)]]]]
قالب سمعي
نطق
أواليات
مستوى العبارة

تبدو مميزات هذه الترسيمة للبنية النحوية العامة المقترحة لنموذج النحو الوظيفي في مرحلة ما بعد المعيار،في محاولة إظهارها لأهم التطورات التي طرأت على نظرية النحو الوظيفي في مرحلتها الأخيرة،بدءا من القوالب ومرورا بالمستويات وانتهاء بالطبقات،وفيما يلي عرض موجز لذلك :

3 ـ 2 ـ 1 ـ 1 **القوالب** :

يلاحظ من معاينة القوالب داخل الجهاز الواصف أو البنية النحوية العامة لنظرية النحو الوظيفي في نموذج ما بعد المعيار،أنه نحو قالبي لكل قالب إوالياته،أي مبادئه وقواعده الخاصة،مصوغة ضمن قوالب فرعية وقويلبات خاصة به من جهة،وأنه يشمل نوعين من القوالب:قوالب مركزية أو أساسية،وهي القوالب المحصورة داخل الإطار،وقوالب مساعدة،وهي القوالب الخارجة عن الإطار،من جهة أخرى.

فبخصوص النقطة الأولى،يُنعَت نموذج مستعمل اللغة الطبيعية بأنه يقوم على أساس نحو وظيفي قالبي أصبح بعد التعديلات والاقتراحات الجديدة،يتضمن تسعة قوالب هي : القالب التداولي والقالب الدلالي والقالب النحوي والقالب السمعي والقالب المنطقي والقالب المعرفي والقالب الاجتماعي والقالب الإدراكي بالإضافة إلى القالب البلاغي أو الإبداعي،تتكفل برصد ثماني ملكات هي على التوالي :الملكة التداولية والملكة الدلالية والملكة النحوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الاجتماعية والملكة الإدراكية والملكة البيانية،وهي الملكات المكونة للملكة التبليغية في نموذج ما بعد المعيار،وقد سبق أن تعرفنا على طبيعة ووظائف هذه القوالب وطريقة اشتغالها مجتمعة أو منفردة في نموذج المعيار،مع ملاحظة أن القالب التداولي والدلالي أصبحا مستقلين هنا عن القالب النحوي.

أما بخصوص النقطة الثانية فقد أصبح الأمر في نموذج ما بعد المعيار متعلقا بأربعة قوالب أساسية[154]،تشتغل بالكيفية التالية :

(45) قالب تداولي ¬ قالب دلالي ¬ قالب نحوي ¬ قالب سمعي

مفاد اتجاه الترسيمة(45) أن هذا الاتجاه الذي تشتغل وفقه القوالب الأربعة،يعكس عملية إنتاج الخطاب

**(154) ينظر النموذج الذي اقترحه المتوكل في بحثه باللغة الفرنسية : لمحة عن النحو الوظيفي والبحث اللساني في المغرب 2003 ب،مرجع سابق.**

باعتبارها عملية تنطلق من مرحلة اتخاذ القرار القاضي بالدخول في عملية التخاطب أو التبليغ،وتنتهي بالتحقيق الصوري الصوتي أو الكتابي للخطاب،أي أن المبلغ أو المتكلم حين يكون بصدد إنتاج بلاغ أو خطاب ما،يقوم بأربعة عمليات انتقائية،هي :

أ ــ انتقاء القصد التبليغي أو الاتصالي الذي يروم تحقيقه(الجانب التداولي)

ب ــ انتقاء المضمون أو الفحوي الدلالي الذي يراه مناسبا لتحقيق هذا القصد(الجانب الدلالي)

ج ــ انتقاء التراكيب (الصرفية النحوية) المناسبة(الجانب البنيوي)

د ــ انتقاء الأداء الصوتي أو التعبير الكتابي المناسب(التمثيل الصوتي:الصورة المسموعة أوالمكتوبة).

وإذا كانت عملية إنتاج الخطاب تتم وفق المراحل الآنفة الذكر،فإن عملية الفهم أو التاويل تتضمن المراحل نفسها،لكن في اتجاه معكوس،أي تنطلق من القالب السمعي إلى القالب النحوي،ثم إلى القالب الدلالي فالقالب التداولي.

ويمكن أن تختزل مراحل التخاطب إنتاجا وفهما في الترسيمة الموالية :

(46) قالب تداولي ⟷ قالب دلالي ⟷ قالب نحوي ⟷ قالب سمعي

ومما تجدر الإشارة إليه أن التلازم بين القوالب الأربعة قد يخرق،حين يتعلق الأمر ببعض العبارات اللغوية التي ليس لها فحوى دلاليا(أو مستوى تمثيليا)،كالعبارات التي من قبيل :

(47) أ ــ حيهل

ب ــ وامعتصماه !

ج ــ يا سلام !

ففي مثل هذه الحالة(مع الأمثلة 47 أ ــ ج)،يتم القفز على القالب الدلالي،حيث يفضي القالب التداولي إلى القالب النحوي رأسا.

وبقي أن نشير إلى أن القوالب الأربعة : التداولي والدلالي والنحوي والسمعي،تعد القوالب الأساسية في عملية إنتاج الخطاب وتأويله،باعتبارها القوالب التي يتحتم تشغيلها في هاتين العمليتين،إلا أنه قد تضاف إليها عند الضرورة قوالب مساعدة،وهي القوالب الخارجة عن الإطار في الشكل (44)،ونعني بها القالب

الاجتماعي والقالب المنطقي والقالب المعرفي والقالب السياقي بشقيه : المقامي والإدراكي أو المقامي والمقالي،وأما القالب البلاغي فنفضل أن نخصه بمبحث خاص في نهاية هذا المبحث،كماألمحنا إليه سابقا.

3 ـ 2 ـ 1 ـ 2 **المستويات** :

سبق أن تحدثنا في نموذج المعيار عن مستويين أساسيين على مستوى البنية التحتية لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية،هما المستوى التبليغي(العلاقي) والمستوى التمثيلي،حيث يضم المستوى الأول طبقتي الإنجاز وطبقة الوجه،ويضم المستوى الثاني ثلاث طبقات:التأطير والتسوير والوصف،وتقوم بين هذين المستويين وطبقاتهما علاقة سلمية.

أما في نموذج ما بعد المعيار فقد أضيف إلى المستويين السابقين مستوى ثالث أطلق عليه المتوكل مؤقتا اسم المستوى البلاغي،ويحسن ـ في رأينا ـ أن نُثَبِّتَهُ نهائيا تحت مصطلح المستوى الإبلاغي(من الإبلاغ)،وهذا لسببين اثنين على الأقل:يرجع أولهما إلى أن الإبلاغ نوع من التبليغ،يتميز ـ كما سبق الحديث عنه ـ بطابعه الإعلامي ذي الاتجاه الأحادي المتمثل في توجيه المبلّغ أو المرسل بلاغات معينة(أخبارا،معلومات...) إلى المبلَّغ أو المرسل إليه،دون أن يكون هذا الأخير في الغالب في حاجة إلى الرد أو تبادل أي خبر أو معلومة مع مصدر البلاغ،وسواء رد المبلَّغ أو المرسل إليه أم لم يرد،فإن المبلِّغ أو المتكلم يحدد منذ البداية المخاطب الذي يقصده ونمط وأسلوب الخطاب الذي ينتهجه ويكيفه حسب الزمان والمكان والظروف الاجتماعية...

وهو ما ينطبق تماما على الدور الذي يقوم به هذا المستوى؛إذ يتعلق الأمر فيه بمبادرة المبلغ أو المتكلم في اتخاذ قرار الدخول في عملية التبليغ وتعيين أو اختيار من يتوجه إليه ببلاغه أو خطابه،وانتقاء القصد التبليغي الذي يروم تحقيقه معه،إضافة إلى تحديده لنمط الخطاب الذي ينتجه( خطاب أو نص كتاب محادثة مباشرة أو غير مباشرة ..) ولأسلوبه(خطاب حميمي،خطاب رسمي ..)

ويعود آخرهما إلى أن لفظة " بلاغي " تلتبس بنسبتها إلى البلاغة،سواء تعلق الأمر بكونها ملكة أو علما،فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد الفنية التي يجسد بها الكلام الفني البليغ.

وهكذا يصبح لدينا ثلاثة مستويات،كما هو موضح في الشكل (44) مستوي إبلاغي:ويضم ثلاثة طبقات

هي طبقة الأسلوب المرموز لها في الشكل (44) ب " سل " المسبوقة بالرمز " م.ل " الدال علـــى متغيـــر طبقات هذا المستوى،والرمز " مط " الذي يرمز إلى طبقة النمط،والرمز " فض " إلى طبقة الفضاء.

وفي السياق نفسه يرمز " م.ع " إلى متغيرات طبقات المستوى العلاقـــي،ويرمـــز " ســـع " إلـــى طبقـــة الاسترعاء،و " نج " إلى طبقة الإنجاز،و " جه " إلى طبقة الوجه.

وبالمثل يرمز " م.ت " في المستوى التمثيلي إلى متغير طبقات هذا المستوى،الرمز " تـــط " إلـــى طبقـــة التأطير،و " سو " إلى طبقة التسوير،و " صف " إلى طبقة الوصف.

أما الرموز المستعملة في المستوى البنيوي فهي على التوالي: " نص1 " للـــنص،و "ج مـــر1 " للجملـــة أو الجمل المركبة،و " ج ب1 " للجملة أو الجمل البسيطة،و " م.ف " للمحمول الفعلـــي و " م.س " للمحمـــول الاسمي.

وانطلاقا مما تقدم نخلص إلى أن المستويات الثلاثة في الإطار العلوي للشكل (44) يمثل لها كما يلي :

أ ــ يمثل للمستوى الأول والثاني (الإبلاغي والتبليغي) كليهما في بنية تداولية واحدة،يتكفـــل بهـــا القالـــب التداولي المشار إليه في أعلى الإطار الداخلي،على أساس أنها تحوي عناصر سياقية مقامية وأفعال لغويـــة وعلاقات بين المتخاطبين ..

ب ــ ويضطلع بالتمثيل للمستوى الثالث(المستوى التمثيلي)،قالب دلالي مستقل على أساس أن عناصر هذا المستوى،هي عناصر دلالية بالأساس،تضمها بنية دلالية واحدة.

ج ــ وبمقتضى تعالق القالبين التداولي والدلالي،يتم التمثيل للبنية التحتية،حيث تشـــكل بنيتاهـــا(التداوليـــة والدلالية) دخلا للقالب النحوي في الإطار السفلي للشكل (44)،الذي ينقل البنية التحتية عبر قواعد التعبيـــر والتطريز إلى المستوى البنيوي،أي إلى بنية تركيبية أو بنية مكونية محققة،تتخذ هي الأخرى دخلا للقالـــب السمعي الذي ينقلها عبر إواليات (القواعد الصوتية الفونولوجية) إلى عبارات ملفوظة أو مكتوبة.

وبذلك يكون التمثيل البنيوي الخاص بتحقيق البنية المكونية أو مرحلة التلفظ أو التصوير بلغة الجرجـــاني، مرحلة لاحقة تعكسها البنية التركيبية الصرفية،الممثل لها في الإطار السفلي من بنية النموذج العام المقترح

في الشكل (44) برموز دالة على البنية المكونية(السطحية)،التي تتجسد في نص أو خطـــاب مســـموع أو مكتوب،وبذلك يلتحم الإطار السفلي بالإطار العلوي الممثل للبنية التحتية(العميقة " تداولية/دلاليـــة ")،كمـــا يعكسه السهم الرابط بينهما.

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 **الــطــبــقــات** :

انطلاقا من المستويات الثلاثة السالفة الذكر،نكون في نموذج ما بعد المعيار أمام تسع طبقات موزعة علـــى الترتيب الموالي :

أ ــ المستوى الإبلاغي : ويشمل ثلاث طبقات هي على التوالي :

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 1 طبقة الفضاء التخاطبي(فض) : وتتكفل بتحديد المتخاطبين وما يقوم بينهمـــا مـــن علاقات،إضافة إلى المكان والزمان الذي يتم فيه التخاطب،وما يحيط به من ظروف اجتماعية أو سياسية..

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 2 طبقة نمط الخطاب(مط) : وهي الطبقة التي يحدد فيها نوع الخطاب،أهو خطـــاب أدبي أم خطاب علمي،أم هو خطاب سردي أم خطاب حجاجي ...

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 3 طبقة أسلوب الخطاب(سل) : وهي الطبقة المتعلقة بالأسلوب المنتهج،أهو أسلوب رسمي/غير رسمي،مهذب/غير مهذب،حميمي/ غير حميمي..

ب ــ المستوي التبليغي(العلاقي) : وهو المستوى الذي أصبح في نموذج ما بعـــد المعيـــار،يضـــم ثـــلاث طبقات(عوض طبقتين) هي :

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 4 الطبقة الاسترعائية(سع) : وهي الطبقة الجديدة الخاصة بالعبارات اللافتة للنظـــر بصفة عامة،أو اللافتة لانتباه المخاطَب بصفة خاصة،إلى أن المتكلم ينوي إما الشروع فـــي مخاطبتـــه أو الاستمرار فيها أو إنها الخطاب أو المخاطبة،من ذلك مثلا : استعمال الفواتح (كالبســـملة أو الحمدلـــة،أمـــا بعد...) واستعمال الجمل الندائية أو رفع الصوت ..لإشعار المخاطـــب باســـتمرار الخطـــاب،واســـتعمال عبارات الاختتام(أخيرا في النهاية ...) التي تدل على نهاية الخطاب.

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 5 الطبقة الإنجازية(نج) : وقد سبق الحديث عنها،وتختص بتحديد الدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه(دور المخبر أو السائل أو لآمر...)

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 6 الطبقة الوجهية(جه) : وتختص بتحديد موقف المتكلم الذاتي من فحوى خطابه

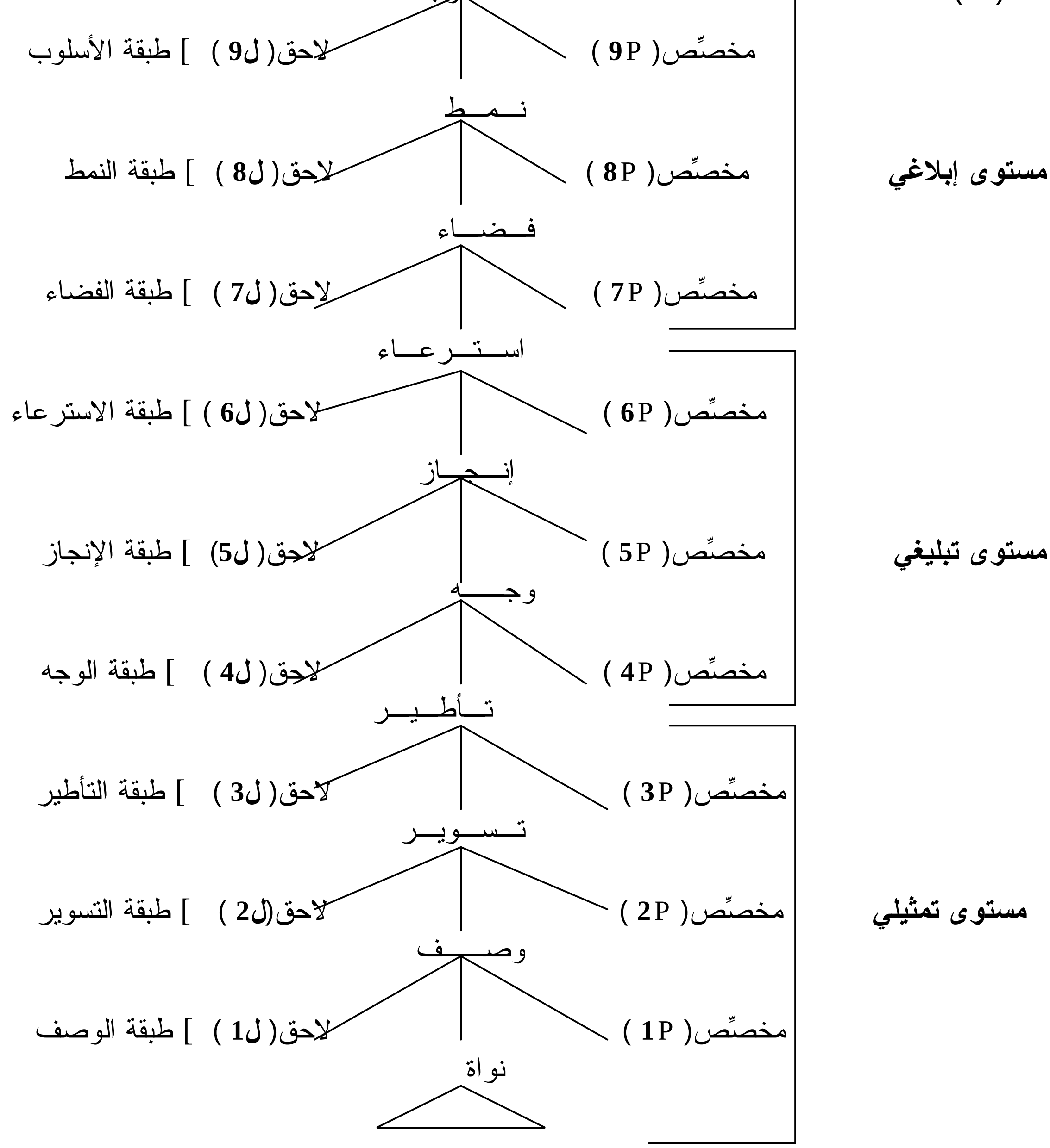
ج ــ المستوى التمثيلي : ويشمل ــ كما سبق الحديث عنه ــ ثلاث طبقات نعيدها بإيجاز للتذكير،وهي:

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 7 طبقة التأطير(تط) : وهي التي تؤطر أو تحدد زمان ومكان الواقعة..

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 8 طبقة التسوير(سو):وهي التي تختص بتكميم الوقائع.. وبعض السمات الجهية..

3 ــ 2 ــ 1 ــ 3 ــ 9 طبقة الوصف(صف) : وهي التي تحدد نمط الوقائع (حدث ،عمل وضع،حالة)...

وبهذا الذي أوجزناه عن المستويات والطبقات والعلاقات السلمية التي تقوم بينها،يكون المستوى الإبلاغـــي وطبقاته هو أعلى مستويات البنية التحتية في نموذج ما بعد المعيار،كما توضحه هذه الترسيمة الشجرية : (48)

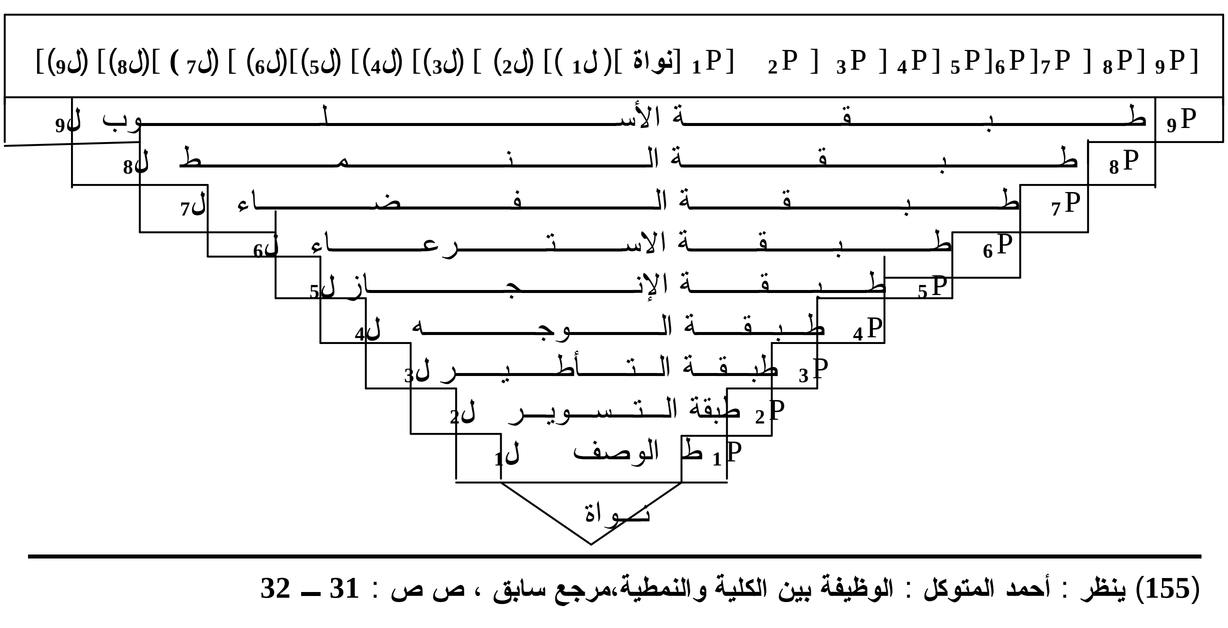


يتبين من الترسيمة(48) أن بنية الخطاب التحتية بنية شجرية،تقوم على أساس سلمي يبدأ كما ذهب إليه " ليفت " وعبد القاهر الجرجاني[155] ـــ على البعد الزمني بينهما ـــ بقرار الدخول في عملية التبليغ أو التخاطب وانتقاء إطاريها النمطي والأسلوبي،وهو ما يمثل له في المستوى الإبلاغي،تليه عملية انتقاء الهدف التبليغي أو الغرض من الكلام بمصطلح الجرجاني،وانتقاء الفحوى الدلالي المناسب لتحقيق الهدف أو الغرض من الكلام،ويمثل لهما في المستوى العلاقي والتمثيلي.

أما المرحلة الموالية( مرحلة التمثيل البنيوي) الخاص بتحقيق البنية المكونية أو مرحلة التلفظ أو التصوير بلغة الجرجاني،فهي مرحلة لاحقة تعكسها البنية التركيبية الصرفية،من خلال قواعد التعبير في القالب النحوي والقواعد الصوتية الفونولوجية في القالب السمعي كما هو ممثل لهما في الإطار السفلي من بنية النموذج العام المقترح " في الشكل (44 ) "،الذي يلتحم بالإطار العلوي الممثل للبنية التحتية(البنية التداولية /البنية الدلالية)،كما يعكسه السهم الرابط بينهما.

3 ـــ 2 ـــ 1 ـــ 4 **البنية النموذجية العامة للخطاب** :

يتضح مما سلف أن المقصود بالبنية النموذجية العامة للنص أو أقسام الخطاب بصفة عامة،في نماذج نظرية النحو الوظيفي هي البنية التحتية( العميقة) قبل أن تنتقل إلى بنية مكونية(سطحية)،وهي هنا في نموذج ما بعد المعيار تتكون كما رأينا من تسع طبقات،حيث تشتمل كل طبقة على مخصِّص ولاحق،كما تمثله بنية هذه الترسيمة النموذجية المجردة التي نقترحها لها : (الشكل : 49) :




(155) ينظر : أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية،مرجع سابق ، ص ص : 31 ـــ 32

يلاحظ من خلال هذه الترسيمة أن الطبقات التسع بينها علاقات سلمية وإشراف،بحيث تتكون كل طبقة من مخصِّص ولاحق،يجعلها تندرج في الطبقة التي تعلوها،أي تكون محتواة فيها بمخصِّصها ولاحقها بدءا من النواة التي تندرج في طبقة الوصف بمخصِّص ولاحق،ثم تصبح بهامشيها(المخصِّص واللاحق) نواة لطبقة التسوير التي تخصِّصها بدورها بمخصِّص وقد تضيف إليها لاحقا أو أكثر،وهكذا دواليك إلى أن نصل إلى طبقة الأسلوب التي تندرج فيها كل الطبقات،حيث تعلوها جميعا وتشرف عليها.

وعلى العموم فإن البنية النموذجية تتميز بجملة من الخصائص،يمكن إجمال أهمها في الآتي :

أ ــ إنها بنية نموذجية عامة تعم أو تسري على كل الأنظمة التبليغية (لغوية وغير لغوية).

ب ــ إنها بنية نموذجية عامة تعم أو تسري على النص أو الخطاب الأدبي الفنـي وغيـر الأدبـي مـن جهة،وعلى الفنون الأخرى كالرسم والموسيقى والنحت والسينما ...

ج ــ إنها بنية نموذجية عامة أو كلية،تعم أو تسري على كل اللغات الطبيعية،سواء كانت من أرومة واحدة أو من أرومات مختلفة،حيث تلتقي هذه اللغات وتتآلف على مستوى البنيـة التحتيـة العامـة بمسـتوياتها وطبقاتها وقوالبها السالفة الذكر،ثم تختلف كثيرا أو قليلا في بناها المكونية(السطحية)،الأمر الـذي يسـهل مسطرة الترجمة ــ كما أسلفنا ــ انطلاقا من هذه البنية التحتية النموذجية.

د ــ إنها بنية نموذجية موحدة تعم أو تسري على كل أنواع الخطاب،بدءا من النص وانتهاء بالمركب.

تستدعي المفاهيم السالفة الذكر المتعلقة بالبنية النموذجيـة(مسـتوياتها وطبقاتهـا وقوالبهـا)،جملـة مـن الملاحظات،أهمها ملاحظتان أساسيتان :

أ ــ لا تتحقق بالضرورة كل مستويات وطبقات البنية التحتية النموذجية في كافة النصوص أو العبـارات اللغوية،من ذلك مثلا أن مستوى التمثيل بطبقاته الثلاث،غير وارد في عبارات(47 أ ــ ج) التي نعيدها هنا للتذكير والتمثيل :

(47) أ ــ حيهل

ب ــ وامعتصماه !

ج ــ يا سلام !

بل إن المتوكل يذهب إلى أبعد من ذلك،حيث أثبت أن ورود أو تحقق البنية التحتية النموذجية(49) كاملة يكاد يكون استثناء،لأن عملية التبليغ تتم عادة وغالبا بأجزاء جمل،وقد تكون هذه الأجزاء كلمة واحدة([156])،كما هو حال الجملة(50 ب) في المثال الموالي :

(50) أ ـــ ماذا كتبت ؟

ب ـــ رسالة.

فالجواب الطبيعي للجملة(50 أ) هو (50 ب)،مع ملاحظة أن تركيب هذه العبارة الأخيرة ليس ناتجا عن جملة مقلصة عن حذف الفعل والفاعل[157](كتبتُ) من الجملة :

(51) كتبتُ رسالة

فهذه الجملة الأخيرة قد يجاب بها،لكن في مقامات موسومة خاصة.

ويبرر ذلك بأن عملية التبليغ بصفة عامة والتخاطب بصفة خاصة عملية حركية،تعتمد على نموذج حركي ذو مراحل مختلفة،تقتضي كل مرحلة منها من المعلومات ما لا تقتضيه المراحل الأخرى؛فقد تستلزم المرحلة الأولى التوسل بجمل كاملة مثل الجملة(51)،نظرا إلى جدة مخزوني المتخاطبَيْن(المبلّغ والمبلَّغ) بالنسبة لبعضهما بعضا،إلا أنه من غير الطبيعي أن تستمر عملية التبليغ بواسطة جمل كاملة في المراحل اللاحقة،حين يتوافر لدى كل من المتخاطبَيْن من المعلومات ما يجعله يكتفي بعبارات أو جز مثل عبارة(50 ب)،التي لا تكون في مثل هذا الحال ناتجة عن حذف أو حذوف.

ب ـــ بعد التعديلات والاقتراحات الجديدة في نموذج ما بعد المعيار،أضيف ـــ كما سبقت الإشارة ـــ المستوى الإبلاغي بطبقاته الثلاث،غير أن تلك الاقتراحات لم تصحب بتدقيقات تحدد مخصِّصاتها ولواحقها سواء من حيث الصياغة الرياضية الرمزية،أو من حيث التمثيل لها،بغض النظرعن بعض الأمثلة القليلة التي ضربها المتوكل والتي دار معظمها حول الجملة،الأمر الذي جعلنا نجتهد في استكمال صياغة مخصِّصاتها ولواحقها، حيث أضفنا لها مؤقتا ما يلزمها : [$P_9$ سل:[$P_8$ مط : [ $P_7$ **فض**... على أساس

---

**(156) ينظر : أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص ص : 50 ـــ 51**
**(157) نفسه ،ض : 50**

أن:[$P_9$ سل:مخصِّص طبقة الأسلوب،وأن :[$P_8$ مط : مخصِّص طبقة النمط ، وأن : [ $P_7$ **فض** : مخصِّص طبقة الفضاء،كما أن : (ل$_7$ ) ](ل$_8$)] (ل$_9$)] هي على التوالي : **ل$_7$** : هو لاحق طبقة الفضاء،و **ل$_8$** : هو لاحق طبقة النمط، **ل$_9$** : هو لاحق طبقة الأسلوب.

وفي انتظار دراسات جديدة في نموذج ما بعد المعيار حول طبيعة النصوص الطويلة(النص الروائي مثلا) وأنواعها بصفة عامة،وحول مخصِّصاتها ولواحقها بصفة خاصة،نقترح مؤقتا هذه الأفكار العامة حول المخصِّصات واللواحق مرتبة كالآتي :

1 – $P_9$ : نقترح لمخصص الأسلوب جملة المؤشرات والصرفات والأدوات التي تهيمن على أسلوب نص ما،بحيث تجعله يصنف ضمن خانة هذا الأسلوب أو ذاك؛كأن تكون على سبيل المثال مخصِّصات الأسلوب الحميمي،هي تكرار الضمائر الشخصية المفردة " أنتَ،أنتِ " ولواصقها في الفعل الماضي " تَ ،تِ " وصيغة الأمر المفرد " افعل " ...ولواحقه ( **ل$_9$** ): تشمل كل العبارات والجمل والفقرات الدالة على الألفة وارتفاع الكلفة..من مثل عبارات : يا صديقي ،لم نسيتني ؟ ألست من المقربين لك ؟؟ أما أصبح لي خاطرا عندك ! ...وذلك مقابل الأسلوب الرسمي الذي تكون مخصِّصاته ولواحقه بخلاف ذلك،حيث تنعدم فيه الضمائر الشخصية،وتحل محلها ضمائر التفخيم " أنتم " ولواصقها " تم ، ــون ،لتفعلوا.. " وكذا اللواحق الدالة على التكلف والتبجيل،مثل ياسيادة ياحضرات ...

2 – $P_8$ : يشمل مخصِّص النمط كما يدل عليه اسمه، جملة المؤشرات والصرفات والأدوات واللواحق التي تهيمن على خطاب أو نص ما،بحيث تجعله ينتمي إلى هذا النوع أو ذاك النمط من أنماط النصوص المشهورة،كالنص السردي أو الوصفي أو الحجاجي والنص التفسيري والنص الحواري،كما ستتضح لنا بالتفصيل في الفصل القادم .

3 – $P_7$ : أما مخصِّص الفضاء،فيشمل جملة المؤشرات والصرفات والأدوات واللواحق التي تهيمن على بنية الزمن و بنية الفضاء والعلاقات التي تربط بين المتخاطبين،في النص أو الخطاب بصفة عامة،بحيث تسهم مثلا المخصِّصات الزمنية ولواحقها في تحديد البنية الزمنية المهيمنة في النص،أهو الزمن النفسي أم

الزمن الفزيائي أم الزمن الفلكي..بالنسبة للنص بصفة عامة،وهل هي في النص الروائي مثلا زمن الحكـــي الداخلي أو زمن الأحداث الخارجية ..وقل مثل ذلك في بنية الفضاء للنص،حيث تسهم مخصِّصاته ولواحقه في تحديد البنية الفضائية المهيمنة في النص،مثل الأمكنة الأساسية والفرعية في نـــص روائـــي أو نـــص تاريخي أو نص سياسي...

3 ــ 2 ــ 1 ــ 5 **الـكـلـيـات** :

إن الحديث عن الكليات،إن في اللسانيات بصفة عامة أو في النحو الوظيفي حديث طويل عريض،ليس من مهمة هذه الفقرة الإحاطة بتفاصيلها هنا وهناك،لذا نجتـزئ بعـض المفـاهيم المستخلصـة ممـا أورده المتوكل(158) حول طبيعة النحو الوظيفي الكلي في نموذج ما بعد المعيار،ونوردها ملخصة كالآتي :

3 ــ 2 ــ 1 ــ 5 ــ 1 اعتبار البنية النموذج(49) كلية لسانية على أساس أن تحققها في مختلف أنمـاط اللغات يتم وفقا لوسائط معينة : تداولية دلالية وبنيوية.

3 ــ 2 ــ 1 ــ 5 ــ 2 اعتبار البنية النموذج(49) كلية تبليغية،فهي ليست كلية لسانية فحسب،بـل إنهـا كلية تبليغية كذلك،أي أنها لا تعد بنية واردة بالنسبة للغات الطبيعية فحسب،بل إنهـا واردة كـذلك بالنسـبة للأنساق التبليغية غير اللغوية(كالرسم والموسيقى والسينما والإيماء...)

3 ــ 2 ــ 1 ــ 5 ــ 3 اعتبار الوظيفة التبليغية كلية،أو مبدأ أساسيا لأي نظرية نحوية وظيفيـة بصـفة عامة،وللنحو الوظيفي الكلي في نموذج ما بعد المعيار في نظرية النحو الوظيفي بصفة خاصـة،ذلـك أن النظريات اللسانية الوظيفية وغير الوظيفية،تتفق في رصد الكليات وبناء ما يسمى بـالنحو الكلـي الـذي ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية،غير أن طبيعة هذه الكليات تختلف في الفئة الأولى مـن النظريات عنها في الفئة الثانية،ويكمن الاختلاف ــ كما بيناه بالتفصيل في الفصل الثاني ــ في أن كليـات الفئة الأولى كليات تربط بين البنية والوظيفة تبعا لمبدأ الوظيفية القاضي بترابط بنيـة اللسـان الطبيعـي ووظيفته التبليغية وتبعية بنيته لوظيفته،خلافا لكليات الفئة الثانية التي تراها خصائص صورية مجردة،لا

---

**(158) ينظر التفاصيل في : أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية،مرجع سابق ، ص ص : 47 ــ 79**

ضرورة لبرطها بالوظيفة التبليغية.

3 ـ 2 ـ 1 ـ 5 ـ 4 اعتبار الوظائف الدلالية والتداولية من الوظائف الكلية أجدى وأنفع من البحث عن الكليلات في مجالي الصرف والتركيب؛لأن التناظر بين اللغات في المجالين الأوَّليين أكثر منه في المجالين الثانيين.

3 ـ 2 ـ 1 ـ 5 ـ 5 الاعتماد على جملة من المبادئ الكلية العامة،تقوم بدور الضوابط التي تحكم ترتيب مكونات أقسام الخطاب،كمبدأ أسبقية الفاعل على المفعول ومبدأ الاستقرار الوظيفي ومبدأ الإبراز التداولي ومبدأ إتمام المجال ومبدأ التعقيد المتزايد[159]...

3 ـ 2 ـ 1 ـ 6 **الوظائف والعلاقات** :

الوظائف أو العلاقات كما سبق الحديث عنهما في نموذج الجملة(ماقبل المعيار) ونموذج النص(المعيار) ثلاث فئات :علاقات أو وظائف دلالية،علاقات أو وظائف وِجهية(بكسر الواو نسبة إلى الوِجهة)،وعلاقات أو وظائف تداولية،نوجز وروده في نموذج ما بعد المعيار كالآتي :

3 ـ 2 ـ 1 ـ 6 ـ 1 **الوظائف الدلالية** : وهي علاقات تحدد الأدوار التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى الواقعة الدال عليها الحمل،وتسند هذه العلاقات ـ كما سبق ذكره في فصل الجملة ـ إلى الحدود الموضوعات(كالمنفذ والمتقبل والمستقبل)،كما تسند إلى الحدود اللواحق(كالزمان والمكان والعلة والمصاحب ...)،ومعنى ذلك أن الوظائف الدلالية في نموذج ما بعد المعيار،بحاجة إلى إعادة نظر في توزيع تلك الوظائف،وفق منظور قالبي طبقي كلي موحد،يأخذ بعين الاعتبار مستويات وطبقات وقوالب البنية النموذجية من جهة،ومفهوم الكليات ومستوى أقسام الخطاب ضمن أطروحة افتراض التماثل البنيوي بين(الكلمة،المركب،الجملة،النص) من جهة أخرى.

وفي هذا الصدد نشير إلى أن هذه الوظائف ليست بحاجة إلى إعادة توزيع وفق نموذج النحو القالبي الطبقي الموحد فحسب،بل إنها بحاجة على الأقل إلى بحث شامل،يعرفها بدقة ويضبط طبيعتها وعددها

---

**(159) ينظر تفاصيل هذه المبادئ في: أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1996،مرجع سابق ، ص ص : 242 ـ 253**

ومن ثمة توزيعها على مستويات وطبقات وقوالب البنية النموذجية،وذلك من أجل سد النقص والفراغ المسجل على مستوى هذه الوظائف،إذا ما قيست بالوظائف التداولية التي حظيت بأبحاث مستقلة ومستفيضة[(160)].

وفي انتظار ذلك،نعرض باختصار للملاحظات التي أوردها المتوكل بخصوص هذه الوظائف،فقد لاحظ أن بعض اللغات،يتسم مجتزأها بغنى ملحوظ في الوظائف الدلالية،من ذلك مثلا اللغة العربية التي تضيف إلى الوظائف الدلالية المعروفة في أغلب اللغات الطبيعية(كالمنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة وغيرها)،وظائف خاصة كوظائف "التمييز " و " المستثنى " و "الحدث ".

فقد ترد هذه الوظائف في لغات أخرى،لكنها في العربية وما يناطها من اللغات،تتميز بسمة الاطراد من ناحية،وتختص بتراكيب مرصودة لها من ناحية أخرى،ولنمثل لذلك بوظيفة "الحدث " المعروفة في النحو القديم ب " المفعول المطلق " :

(52) ضرب الأب ابنه **ضربا**

إن ما يميز هذه الوظيفة في اللغة العربية أن تحققها يتم بواسطة إوالية مخصوصة،يمكن أن نسميها[(161)] ( تضعيف المحمول " **Predicate doubling** "،أي أن الوظيفة المعنية معبر عنها باسم من لفظ المحمول.

وتتميز هذه الإوالية في العربية بإنتاجية عالية،قلما نجدها في لغات أخرى،فالعربية تسخر تضعيف المحمول لتحقيق سمات عديدة،منها السمة الوَجهية " التوكيد " كما في المثال (52)،وسمات " الكيف " و " العدد " و " الهيئة " كما في أمثلة(53 أ ــ ج) :

(53) أ ــ ضرب الشرطي اللص ضربا شديدا

ب ــ صفع علي خالدا صفعتين

ج ــ جلس الولد من أبيه جِلسة المتأدب

---

**(160) ينظر على سبيل المثال : أحمد المتوكل :الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985 ،مرجع سابق،وكذا الفصل الثالث المخصص لأعادة النظر في البنيات المبأرة في:أحمد المتوكل : الوظيفة والبنية 1993 أ ،مرجع سابق**

**(161) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص : 171**

وبهذه الأمثلة المقتضبة يمكن أن نستنتج بأن الوظائف الدلالية،قد تتجاوز استثناء طبقات المستوى التمثيلـــي كما في حالة الحدث المؤكد في جملة (52)،لكن توزيعها الطبيعي لا يتعدى غالبا ذلك المستوى،حيث تواكب الوظائف الأساسية(المنفذ وما يحاقله والمتقبل والمستفيد) طبقة الوصف أو المحمـــول،والوظـــائف الفرعية الأخري،تتوزع على طبقتي التسوير(الحمل المركزي)،والتأطير(الحمل الموسع)،كما فـــي الأمثلـــة السابقة.

3 ـــ 2 ـــ 1 ـــ 6 ـــ 2 **الوظائف الوجهية (أو التركيبية)**: وهي حسب نظرية النحو الوظيفي علاقتان أو وظيفتان : وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول،تسندان ـــ كما سبق تفصيله ـــ وفقا للوجهة التي يتخذها المـــتكلم بالنظر إلى الواقعة الدال عليها المحمول.

وفي مجال إسناد الوظائف الوجهية،يتعين التنبيه إلى الأمور التالية:

أ ـــ إذا كانت الوظائف الدلالية والوظائف التداولية(موضوع الفقرة الموالية) وظائف كلية نظرا لورودهـــا في جميع اللغات الطبيعية،فإن الوظائف الوجهية غير كلية،لثبات استغناء بعـــض اللغـــات الطبيعيـــة عـــن وظيفتي الفاعل والمفعول،كاللغة الهنغاريـــة والكرواتيـــة[162]،لأنهمـــا تفتقـــران إلـــى رائـــزي الفاعـــل والمفعول،بحيث لا نجد فيهما التراكيب المبنية للمجهول(بالنسبة للفاعل)،ولا تراكيب ما يســـمى بـــالمفعول المزدوج(بالنسبة للمفعول).

ب ـــ هناك لغات ترد فيها تراكيب المبني للمجهول،لكن لا ترد فيها تراكيب المفعول المزدوج،إذ يعد هـــذا رائزا لكون هذه اللغات تنتقي وظيفة الفاعل دون وظيفة المفعول،كاللغة الفرنسية التي لا تستعمل المفعـــول المزدوج،كما يبينه هذا المثل المزدوج :

**(54) a – Jean a donné le livre à Paul .**

**b* - Jean a donné Paul le livre .**

حيث يدل لحن الجملة(54 ب) أن اللغة الفرنسية لا تسند وظيفة المفعول لغير المتقبل،وهو الأمر الذي

---

**(162) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص : 172**

يجعل إسناد هذه الوظيفة غير وارد في هذه اللغة،في حين أن لحن الجملة(54 ب)،تقابله سلامة مثيلتيهما في اللغة العربية والإنجليزية[163] :

(55) أ ــ أعطى علي الكتاب لخالد

ب ــ أعطي علي خالدا الكتاب

**(56) a – John gave the book to Paul**

**b - John gave Paul the book**

ج ــ يختلف مجال إسناد الوظائف الوجهية في اللغات التي تنتقي وظيفتي الفاعل والمفعول في سلمية إسنادهما التي ترسم مساحة الإسناد المتاحة لكل لغة،إذ ينحصر إسناد هاتين الوظيفتين في بعض اللغات في مجال الموضوعات(المنفذ والمتقبل والمستقبل)،أي لا تتجاوز طبقة الوصف،في حين تجاوز لغات أخرى،حيز الموضوعات إلى اللواحق،كاللغة العربية التي تسوِّغ صوغ البناء للمجهول من لاحقي الزمان والمكان،كما في المثالين التاليين :

(57) أ ــ صيِم يوم الجمعة

ب ــ سِير خطوتان

وبذلك تتجاوز الوظائف الوجهية في اللغة العربية طبقة الوصف إلى طبقتي التسوير والتأطير.

أما العلاقات الإحالية،فتتمثل في مفهموم الإحالة،وهي في النحو الوظيفي ــ كما يتبين بالتفصيل في الفصل الأخير من هذا البحث ــ فعل تداولي،يقصد به تمكين المخاطَب من التعرف على ما يحيل عليه الخطاب أو النص،وهو " عالم الخطاب " أو النص ذاته،يبنيه المتخاطبان أثناء عملية التبليغ أو التخاطب،ويشكل مرجعيتهما طوال هذه العملية.

ومما يجدر أن نشير إليه في هذا الصدد أن نظرية النحو الوظيفي تعتبر عالم الخطاب عالما ذهنيا،قد يمت بصلة لعالم الواقع،لكنه لا يمكن أن يعد،حتى في هذه الحالة إلا تمثيلا ذهنيا له،لا يعكسه ولا يطابقه[164].

---

**(163) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص : 173**
**(164) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص : 31**

3 ــ 2 ــ 1 ــ 6 ــ 3 **الوظائف التداولية** : وهي علاقات أو وظائف تسند بالنظر إلى المقام التبليغي أو السياق في بعديه المقامي والمقالي،تصنف في نظرية النحو الوظيفي إلى صنفين:وظائف خارجية وهي ــ كما سبق تفصيله ــ ثلاث وظائف،يمكن اعتبارها من لواحق الطبقة السادسة(طبقة الاسترعاء) تنضاف إلى طبقتي المستوى التبليغي(الوجه والإنجاز)،باعتبارها وظائف نصية،تتعلق بالنص ككل،أو باعتبارها وظائف جملية،تشكل مع الجملة الخارجة عنها وحد خطابية أكبر،أي جملة كبرى(165).

أما الوظائف الداخلية فهما وظيفتان اثنتان:محور وبؤرة،يمكن تلخيص خصائصهما وتفرعاتها كما يلي:

3 ــ 2 ــ 1 ــ 6 ــ 3 ــ 1 **المحور** : ويعرف بأنه الذات التي تشكل محط خطاب ما،أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما،وقد تتعدد في الخطاب أو النص الواحد،على أساس قيام علاقات سلمية بينها،كأن يندرج محور فقرة في كتاب ما،في محور الفصل الذي يعلوه،ويندرج هذا الأخير في المحور الأعلى،محور الكتاب ككل(166).

ويمكن أن تقوم علاقة السلمية بين محاور الخطاب الواحد،لا من حيث تضمن بعضها البعض،وإنما بالنظر إلى درجة مركزيتها بالنسبة إلى الخطاب،مثال ذلك أن ما يدعى " البطل " في قصة ما،هو محور رئيسي بالمقارنة مع " الشخصيات " الأخرى التي تعد محاور ثانوية،تتفاوت فيما بينها من حيث المركزية بالنسبة للخطاب،وإذا أردنا أن نورد مثالا معروفا لهذا النوع من العلاقات السلمية بين محاور الخطاب الواحد،أمكننا أن نحيل على رواية عبد الحميد بن هدوقة " ريح الجنوب "(167)،حيث تشكل البطلة "نفيسة " مثلا المحور الرئيسي،في حين تدخل الشخصيات الأخرى(الأم "خيرة " ، العجوز " رحمة " )..في حيز المحاور الثانوية التي تتفاوت ثانويتها بالنظر إلى أهميتها.

وبناءا على ذلك يكون التفاوت بين محاور الخطاب الواحد،من حيث المركزية تفاوتا في كم المعلومات التي تشكل هذه المحاور موضوعات لها،ويصبح بذلك المحور الرئيسي في خطاب ما المحور الذي يستقطب الكمَّ الأكبر من المعلومات في ذلك الخطاب،كما تقاس مركزية المحور بمدى " استمراره " عبر

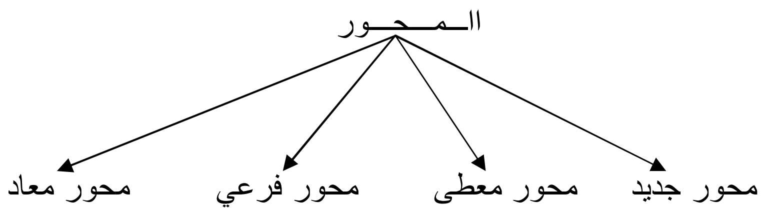
---

**(165) ينظر: أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص ص :221 ــ 225**
**(166) نفسه ، ص : 111**
**(167) ينظر الدراسة التي قدمناها حول : الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب،مرجع سابق**

الخطاب،بقياس عدد مرات إيراده أو إعادة إيراده(إما بعينه أوعن طريق توابعه أو متعلقاته).

وعليه،يميز في أدبيات النحو الوظيفي بين أربعة أصناف من المحاور : محور جديد وحور معطى ومحور وحور معاد،كما يوضحه الرسم الموالي[168]:

(58)




أ ــ المحور الجديد : هو المحور الذي يدرج لأول مرة في الخطاب،وقد يكون عابرا وقد يمكث كمحــطّ من محاطّ الحديث أو الخطاب،فينتقل بذلك من وضع المحور الجديد إلى وضع المحور المعطى.

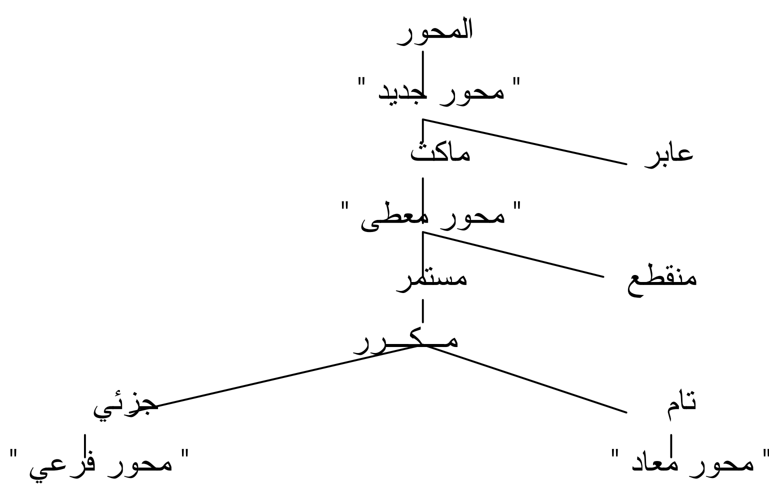
ب ــ المحور المعطى :وهو المحور الذي يعاد إدراجه في الخطاب،فيستمر إلى نهاية الخطاب (على الأقل عبر جزء كبير منه)،وقد يزول وينقطع،ومن ضمان استمرار المحو المعطى تكرار الإحالة عليه.

ج ــ المحور الفرعي : وهو المحور الذي يعاد ذكره من خلال الإحالة الجزئية عليه أو على أحد متعلقاته أو توابعه.

د ــ المحور المعاد : وهو المحور الذي يعاد ذكره مباشرة،أي بنفسه بواسطة الإحالة التامة عليه.

ومن خلال هذا الشرح المقدم أعلاه،يمكن إعادة تصنيف المحاور كالآتي[169] :

(59)




---

**(168) أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص :112**

**(169) نفسه ، ص : 114**

ولنأخذ على سبيل التوضيح النص التالي :

(60) " التقى الشعراء :عبد المعطي حجازي (محور جديد) والشاعر محمود درويش(محور جديد) والشاعر نزار قباني(محور جديد) في مؤتمر الشعر بالمربد،تجول الشاعر محمود درويش(محور معطى) في العاصمة بغداد،وزار جامعاتها(محور معطى)،وأثناء ذلك بيعت آلاف النسخ من ديوان "عاشق من فلسطين " .. (محور فرعي) وقد سعد الشاعر الفلسطيني (محور معاد) كثيرا بحفاوة المثقفين العراقيين وحسن ضيافتهم ... "

ويمكن قراءة النص (60) حسب التصنيف الجديد(59) كالآتي :

(61) " التقى الشعراء :عبد المعطي حجازي (محور جديد عابر) والشاعر محمود درويش(محور جديد ماكث) والشاعر نزار قباني(محور جديد عابر) في مؤتمر الشعر بالمربد،تجول الشاعر محمود درويش(محور معطى مستمر) في العاصمة بغداد،وزار جامعاتها(محور معطى مستمر)،وأثناء ذلك بيعت آلاف النسخ من ديوان "عاشق من فلسطين " .. (محور معطى فرعي) وقد سعد الشاعر الفلسطيني (محور معطى معاد) كثيرا بحفاوة المثقفين العراقيين وحسن ضيافتهم ... "

وبذلك يمكن تدقيق مفهوم المحور الرئيسي،إذ يمكن القول:إنه المحور المعطى الذي تعقد حوله أطول سلسلة محورية في خطاب تتعدد فيه المحاور المعطاة.

3 ــ 2 ــ 1 ــ 6 ــ 3 ــ 2 **البؤرة** : وتعرف في نظرية النحو الوظيفي بأنها " الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تبليغي معين،والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب " (170).

يتضح من هذا التعريف أن المعلومات في وظيفة البؤرة تنتمي إلى الحيز الذي يشكل الفرق بين مخزون المبلِّغ(المتكلم) ومخزون المبلَّغ(المخاطب)؛أي الفرق بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم،وهذا خلافا للمعلومات في وظيفة المحور التي تتحيز في مخزون المعلومات المشتركة

---

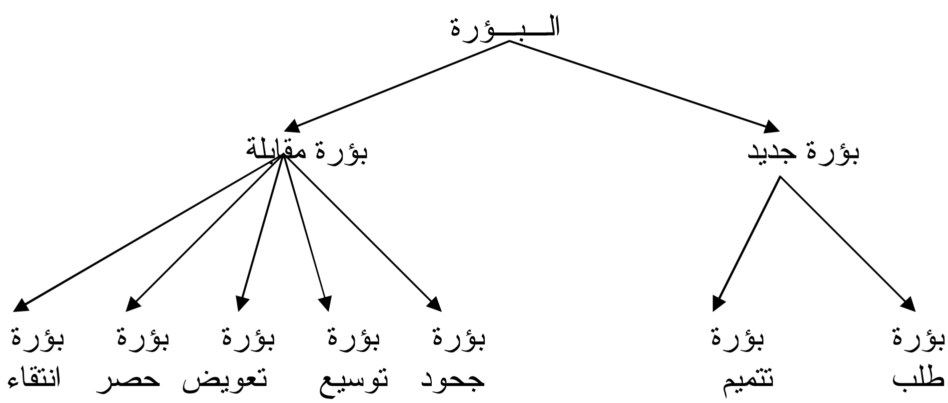
**(170) أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص :116**

بينهما،بصفة عامة أي لدى كل من المتكلم والمخاطب.

ومما يجدر التنبيه إليه أن الفرق بين مخزوني المتكلم والمخاطب،لا يكمُن في المعلومات " الجديدة " بالنظر إلى مخزون المخاطب فحسب،بل كذلك في المعلومات التي لا تتطابق بينهما؛أي في معلومات المخاطب التي لا توافق معلومات المتكلم،ومؤدى ذلك أن ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب،لا يقتصر على المعلومات الجديدة فحسب،بل يشمل كذلك المعلومات التي تستوجب التعديل أو التصحيح أو التعويض...

لذا عرفت وظيفة البؤرة في نظرية النحو الوظيفي جملة من التعديلات والتفريعات أفضت أخيرا إلى التصنيف الموالي[171]:

(62)




أ ــ بؤرة الجديد : تسند بؤرة الجديد إلى المكون الحامل للمعلومة التي لا تتوافر في مخزون المتكلم(بؤرة طلب) ولا في مخزون المخاطب(بؤرة تتميم)،ففي الحالة الأولى يطلب المتكلم من المخاطب أن يمده بالمعلومة التي لا تتوافر لديه،وفي الحالة الثانية يمد المتكلم المخاطب بالمعلومة التي يقدر أنها تنقصه ولا تتوافر في مخزونه المعرفي،ويمكن التمثيل لذلك بالزوج الجملي الموالي :

(63) أ ــ متى يبدأ الحفل ؟

ب ــ يبدأ الحفل **غدا**

---

**(171) أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص :118**

حيث يكون الاستفهام في (63 أ) بؤرة طلب،وتكون كلمة " غدا " المنبورة في جملة(63 ب) بؤرة تتميم

أما بؤرة المقابلة التي تفرعت إلى خمسة فروع،فنوجزها تباعا كالآتي :

ب ــ بؤرة الجحود : وتسند إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب،يعدها المتكلم غير واردة،وترد غالبا في سياق نفي،مثل الزوج الجملي التالي :

(64) أ ــ الامتحان غدا

ب ــ ليس الامتحان **غدا** ( بنبر كلمة "غدا ")

ج ــ بؤرة التعويض : وتسند إلى المكون الذي يعوِّض به المتكلم معلومة غير واردة بمعلومة أخرى واردة،مثل الجملة الموالية :

(65) ليس الامتحان غدا،بل **بعد غد**

د ــ بؤرة التوسيع : وتسند إلى المكون الذي يكمل بها المتكلم معلومة أو معلومات ناقصة لدى المخاطب،كإضافة الوقت المحدد مثلا في الجملة الموالية :

(66) ليس الامتحان غدا بل بعد غد،و**على الساعة العاشرة**

هـ ــ بؤرة الحصر : وترد ه في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة ،كما هو الشأن في الجمل الموالية :

(67) أ ــ لم تدرس فاطمة الطب والأدب معا،بل **الأدب** فقط

ب ــ لم تدرس فاطمة الطب،وإنما درست **الأدب**

ج ــ لم تدرس فاطمة إلا **الأدب**

و ــ بؤرة الانتقاء : وتسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيها وارد،وذلك مثل ما نجده في هذه الحاورة :

(68) أ ــ أمسرحية أم رواية أم ديوان شعر ألفت فاطمة ؟

ب ــ **رواية**،ألفت فاطمة

وبعد هذا العرض الموجز للوظائف التداولية نخلص إلى أن فروع كل من المحور والبؤرة،لا ترد كلها في جميع اللغات،إذ تتعامل معها عن طريق عملية انتقاء،حيث تنتقي لغة ما أو مجموعة مـن اللغـات،فرعـا معينا أو فروعا معينة من مجالي المحورية والبؤرية،قد تفرد لتحقيقها إواليـات مخصوصـة صـرفية أو تركيبية أو تطريزية أو تضافرا لهذه جمعا،وفي هذا الإطار يمكن القول،بأن اللغة العربية الفصـحى مـن اللغات التي تنتقي جميع فروع المحورية والبؤرية(172).

بقي أن نشير في الأخير إلى أن الوظائف الدلالية والوجهية،إذا كانت أحيازها المفضـلة هـي المسـتوى التمثيلي(الطبقة الأولى) بصفة خاصة والثانية بصفة عامة بالنسبة للوظائف الدلاليـة،والطبقتـان(الأولـى والثانية) بصفة خاصة،والثالثة بصفة عامة للوظائف الوجهية،فإن الوظائف التداولية(الداخلية أو الخارجية) تتوزع على المستوى التمثيلي والإبلاغي بطبقاتهما الثلاث بصفة عامة،والمستوى العلاقي بطبقاته الـثلاث بصفة خاصة،كما نجدها على مستوى الجملة ومستوى النص في أعلى مستوياتهما.

3 ــ 2 ــ 2 **الطاقة الإيوائية لأقسام الخطاب** :

تعتبر أقسام الخطاب(الكلمة المفردة المركب الجملة النص) ــ كما سبق الحديث عنه ــ وحـدات تبليغيـة قائمة بذاتها،فمن المقامات ما يتم فيه التبليغ بكلمة أو جزء كلمة،بل أن من المقامات مـا لا تسـتدعي فيـه العملية التبليغية أكثر من مجرد صمت كما هو معلوم(173).

وتأسيسا على ذلك،فإن المقصود بالطاقة الإيوائية هنا،يعني مدى قدرة قسم مـن أقسـام الخطـاب علـى استيعاب البنية النموذجية العامة للخطاب في الشكل (49)،وبهذا المعنى يمكن أن نقول استنادا إلى فحـص المعطيات(نصوص جمل ومركبات اسمية وكلمات مفردة)،إن الطاقة الإيوائية تتفاوت طبقا لسـلمية أقسـام الخطاب،إذ يحظى النص بأكبر طاقة إيوائية،في حين تتقلص هذه الطاقة كلما ابتعدنا عن النص واقتربنا من الكلمة المفردة.

3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 **النص** : يعد النص ــ قياسا إلى المستويات الخطابية الأخرى:الجملة والمركب والكلمة

---

**(172) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص : 174**
**(173) نفسه ، ص : 110**

ـ أول قسم يمكنه أن يأوي البنية النموذج كاملة،بمستوياتها الثلاثة وطبقات كل مستوى والعلاقات التي تتضمنها،غير أن ذلك لا يعني وجودها كاملة في كل نص أو في كل أنواع النصوص المشهورة،ذلك أن كل نمط يجتزئ ما يناسبه من هذه البنية،سواء تعلق الأمر بالمستويات أو بالطبقات أو بالعلاقات ..

ويمكن القول بصفة عامة[174]،أن البنية النموذج تتحقق في النص تحققا مطردا قابلا للتكرار،أي أن البنية ككل تتكرر في فروعه : مقطوعاته وفقراته وجمله،فالمتكلم أو الكاتب حين يشرع في تأليف النص،يقوم باتخاذ مجموعة من القرارات أو " القرارات الإجمالية " ،تتعلق بنمط النص المشروع في تأليفه،وأسلوبه وسماته الإنجازية والوَجهية والوجهية والزمانية وغيرها،وتترجم هذه القرارات الإجمالية في بنية النص إلى قيم مخصصات،توزع على مختلف الطبقات،وتحدَّد هذه القيم بالنسبة للنص ككل،لا بالنسبة لكل جزء من أجزائه،وتنصب عليها جميعا،ويمكن التمثيل لذلك بهذا النص القصير:

(69) " سافرت فاطمة إلى باريس،ومكثت أسبوعا هناك،اشترت أواني وألبسة،ثم عادت إلى البلد فرحة "

حيث تأخذ البنية التحتية للنص(69) البنية(70) :

(70) [ شا [ سا [ مض[ آن [ تا [ ( س.ف.ر) { فاعَل} ف(س**1** : فاطمة) منف. فا.مح(ص**1** : باريس) مك.بؤجد( م.ك.ث) { فعَل} ف(س**1**) منف. فا.مح(ص**2** : أسبوع) زم.بؤجد(ص**3** :هناك)مك(ش.ر.ي) { افتعَل} ف(س**1**) منف. فا.مح(س**2** : ( أواني) ( ألبسة )) مت.مف.بؤجد( ع.و.د ) { فعَل} ف(س**1**) منف. فا.مح(ص**3** : بلد) مك(ص**4** : فرحة) حا.بؤرجد]]]]]]

حيث : شا = مركز إشاري ، سا = سرد ، مض = ماض ، آن = آني ، تا = تام ، ف = فعل منف = منفذ ، فا = فاعل ، مح = محور ، مك = مكان ،بؤجد = بؤرة جديد ، زم = زمان ، مت = متقبل ، مف = مفعول ، حا = حال .

يتضح من التمثيل(70) أن قيم مخصصات كل الطبقات،تحدد بالنسبة للنص ككل،وتنصب على جميع جمله التي تَؤُول إلى مجرد حمول عارية،تشكل مضمومة بعضها إلى بعض نواة للنص.

---

**(174) ينظرالتفاصيل في : أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص ص : 108 ــ127**

3 ــ 2 ــ 2 ــ 2 **الجملة** : تبين لنا في الفقرة السابقة أن الجمل ،حين ترد مكونة لنص واحد،تحال إلى مجرد حمول نووية عارية من السمات الإنجازية والوجهية والزمنية وغيرها التي تحدَّد بالنظر إلى النص ككل،ولنتبع الآن الجملة،حين ترد مستقلة ومشكلة خطابا قائم الذات،من ذلك مثلا هذه الجملة التي نجدها في الإعلانات المدرسية المألوفة :

(71) أيها الطلاب،إن المكتبة تفتح مرتين كل أسبوع.

يلاحظ أن هذه الجملة تتضمن المستويين:التمثيلي والتبليغي(العلاقي) مع الطبقات الثلاث التي تؤلف كل منهما،فالطبقة الوصفية حاضرة بالمخصص الوجهي " غير تام " ،والطبقة التسويرية حاضرة باللاحق العددي " مرتين "،كما أن الطبقة التأطيرية حاضرة بالمخصص الزمني " مستقبل " واللاحق الزمني " كل يوم " ، أما طبقات المستوى التبليغي،فهي الطبقة الوَجهية الممثلة بالمخصص " توكيد " المتحقق بواسطة الأداة " إن "،وتعلوها الطبقة الإنجازية (الإخبار)،ثم الطبقة الاسترعائية الممثلة باللاحق المنادى " أيها الطلبة "،فهذه الطبقات الست الموزعة على المستويين التمثيلي والتبلبغي،امتدادات للحمل النووي المكون من الفعل المبني للمجهول " تُفتَح وموضوعه " المكتبة " .

أما العلاقات القائمة داخل هذه الطبقات،فإننا نجد الوظائف الدلالية مجسدة على التوالي في : الوظيفة " المتقبل " المواكبة للموضوع " المكتبة "،والوظيفة العدد للاحق " مرتين " ، والوظيفة الزمان للاحق " كل يوم "، والوظائف الوجهية ممثلة في الوظيفة " الفاعل " مسندة إلى الموضوع،والوظائف التداولية ممثلة في " بؤرة الجديد " المسندة إلى الحمل الموسع ككل،ووظيفة المحور المسندة إلى الموضوع،ووظيفة المنادى المسندة إلى اللاحق " أيها الطلاب ".

وأما العلاقات الإحالية،فتقوم بين المستوى التمثيلي والواقعة ( فتح المكتبة مرتين كل أسبوع).

وعلى هذا الأساس تكون البنية التحتية للجملة(71)،هي البنية (72) :

(72) [ϕ [ خب[ كد [ مس [ ϕ [ غ تا [ ( ف.ت.ح) { فُعِل} ف(س**1** : مكتبة) متق. فا.مح] (ص**1** : مرتين) ]عد( ص **2** : كل أسبوع )]] زم( ص**3** : طلاب ) منا]]]]

حيث : ϕ = مخصص فارغ ،خب = خبر ، كد = توكيد ، مس = مستقبل ،غ تا = غير تام ، ف = فعل

عد = عدد ،منا = منادى

وما يمكن ملاحظته في البنية التحتية (72) هو :

أ ــ لم نعد أمام البنية التحتية النموذج في أكمل صورة لها.

ب ــ غياب (أو على الأقل شبه غياب) المستوى الإبلاغي أو المستوى الثالث.

ج ــ تقلص الوظائف التداولية إلى وظيفتين اثنتين : وظيفة المحور ووظيفة بؤرة الجديد المسندتين على التوالي إلى الموضوع المتقبل الفاعل والحمل كاملا.

و يرجع سبب ذلك ــ كما سبق تبيينه ــ إلى أن المستوى الإبلاغي بطبقاته الثلاث غالبا ما لا تتضح ولا تستوفي مؤشراتها الصورية(النحوية والمعجمية)،إلا في نص كامل،كما أن الوظائف التداولية( محور جديد،محور معطى،محور معاد،بؤرة جديد،بؤرة مقابلة ...)،يرتبط ورودها بخطاب متعدد الجمل،أي في نص كامل كذلك.

3 ــ 2 ــ 2 ــ 3 **المركب الاسمي** : فيما يخص المركب الاسمي،يمكن القول إن البنية النموذج تؤُول حين تتحقق في مركب اسمي إلى المستوى التمثيلي،ويمكن أن يخرج عن هذه القاعدة العامة حالات ثلاث:

أ ــ المركبات الاسمية المصاحبة للنداء،ويمكن التمثيل لها بالمركب الاسمي الموالي :

(73) الشاي،**يا فاطمة**

من خواص التراكيب المشابهة للتركيب(73) أن المنادى يواكب فيها خطابا قوامه مركب اسمي واحد،ولعل تفسير ذلك راجع إلى أن استرعاء انتباه المخاطب بواسطة النداء،يمكن أن يحصل في أي قسم من أقسام الخطاب،بل يمكن أن يحصل دون خطاب،مثل :

(74) **يا فاطمة !**

ب ــ المركبات الاسمية التي ينصب عليها الاستفهام،ويمكن التمثيل لها بالاستفهام المنصب على مركب اسمي بعينه،كما في الجملة التالية :

(75) **أفاطمة** قابلت اليوم ؟

إذ يلاحظ في مثل هذه الجملة أن القوة الإنجازية الاستفهام انصبت على المركب الاسمي " فاطمة " فقط وتفسير ذلك يعود إلى أن القوة الإنجازية ترد مصاحبة للنص أو الجملة أو المركب.

ج ــ المركبات الاسمية الموَجَّهة : تفيد المعطيات المستقاة من عدد من اللغات،أن ثمة مركبات موجَّهة،من ذلك مثلا الجملة الموالية :

(76) قابلت **الفتاة الشقراء الرائعة.**

حيث يهمنا هنا من هذه الجملة بنية مركبها التحتية المثل لها[175] :

(77) [...([ عج[ ع [ 1 [ عد [ س2 : فتاة س ] س شقراء ص] ϕ ] ϕ ] رائعة ص]) متق.مف.بؤجد]

حيث : عج = تعجب ،ع = معرفة ، 1 = مفرد ، عد = عدد(طبقة التسوير)،س = اسم ، ص = صـــفة،ϕ = مخصص فارغ ...

يستخلص من البنية(77) أن الفرق بين موضعة الصفتين " شقراء " و " رائعة " داخل بنية الحد،يتمثل فـــي كون الصفة الأولى لاحقا وصفيا،والصفة الثانية لاحقا وَجهيا،يتموضع في الطبقة الرابعة،خلافـــا للاحـــق الوصفي المتموضع في الطبقة الأولى،أضف إلى ذلك أن المركبات الاسمية مهما طالت تظل دون مستوى الجملة،ومعنى ذلك أن المستوى التبليغي قد يحضر في المركبات الاسمية إلا أنه مقلص بالقياس إلـــى مـــا يمكن أن يشمله من سمات في النص أو الجملة .

ويمكن للمركب الاسمي أن يحمل الوظائف الدلالية والوظيفتان الوجهيتان الفاعل والمفعول،أما الوظـــائف التداولية فمجالها المفضل والأمثل هو النص،إذ أنه من العسير،وقد يكون من المتعذر أن يكـــون المركـــب الاسمي مجالا لتتوارد وظيفي المحور والبؤرة معا،أو مجالا لسلسلة محورية تامة.

3 ــ 2 ــ 2 ــ 4 **الكلمة** : تتكون الكلمة أيا كانت مقولتها المعجمية(اسما أو فعلا أو صفة..)،مـــن جـــذع ولواصق سابقة ولواصق لاحقة ولواصق حاضنة(يسبق جزء منها الجذع وجزء يلحقه)،وفي هذا الإطار

---

**(175) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص : 117**

يمكن أن نعتبر الجذع نواة واللواصق السوابق هامشا قبليا واللواصق اللواحق هامشا بعديا،كما يتبين من الترسيمة الموالية[176] :

(78) [ لواصق سوابق [ جــذع ] لواصق لواحق ]

هامش قبلي نواة هامش بعدي

مـــــجـــــال

يفاد من هذه الترسيمة،أن بنية الكلمة تجتزئ هي الأخرى ــ على غرار أقسام الخطاب ــ من البنية النموذج العامة(49) ما يناسبها،انطلاقا من أن جذع الكلمة هو نواة البنية النموذج،وأن اللواصق(السابقة والحاضنة واللاحقة) هي عناصر طبقاتها.

وفي هذا السياق يمكن القول بأن بنية الكلمة تأوي الطبقات التمثيلية الثلاث جميعها،حيث يمكن رصد هذه الطبقات على النحو التالي :

أ ــ تتحقق الطبقة الوصفية في لواصق دالة على أوصاف أو حرف أو نسبة..تسخر لها العربية أوزانا مثل " فعِيل " : جميل ، لطيف ، " فعَّال " : خباز،نجار ، ياء النسبة مثل : إسلامي ، عاصمي..

ب ــ وتتحقق الطبقة التسويرية في لواصق تسخر لها العربية بعض أوزان المبالغة الدالة على قيم التسوير مثل " مِفعال " : معطاء ، وأوزان التكثير " فعَّل " : علَّم ، درَّب .

ج ــ ونجد طبقة التأطير ممثلة بأوزان أسماء المكان والزمان،مثل : "ملعب "، " مغرب " ، وبعض الأوزان الفعلية المحدودة الإنتاجية مثل : " أمسى " ، " أصبح " ، " شرَّق " ، " غرَّب "[177]

د ــ هناك لواصق يمكن أن تعد لواصق وَجهية،تجعل الطبقة الأولى من طبقات المستوى التبليغي حاضرة حتى في بنية الكلمة المفردة،من ذلك مثلا الأوزان الدالة على المدح والقدح في العربية التي تخصص لها أوزان التصغير،مثل " فويعل " : شويعر، و " فُعلول " : شعرور، و " أفعولة " : أضحوكة ، ومن هذه الأوزان صيغ التعجب المعروفة " ما أفعل ، افعل به "[178].

---

**(176) أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص :124**
**(177) نفسه ، ص : 126**
**(178) نفسه ، ص : 126**

أما بخصوص العلاقات أو الوظائف،فإن بنية الكلمة لا يمكن أن تحمل الوظائف الدلالية التي ترد عادة في النص أو الجملة أو المركب،ومن أهم وظائف الأوزان وظيفة المنفذ : " كاتب " ، " قـارئ " والمتقبـل " : "مكتوب " ، " مقروء " والأداة : " مفتاح " والمصاحب : " مجالس " ...

ومن العسير الحديث عن توارد الوظيفتين الوجهيتين (الفاعل والمفعول)،أو توارد إحـداهما داخـل بنيـة الكلمة الواحدة،كما أن ورود الوظائف التداولية أعسر وأكثر تقييدا مـن ورودهـا فـي أقسـام الخطـاب الأخرى،فلا يمكن الحديث عن جذع محور أو لاصقة محور،فضلا عن سلسلة محورية متعـددة الحلقـات داخل بنية الكلمة المفردة.

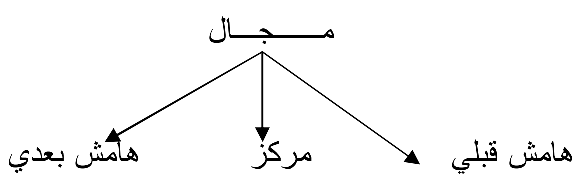
3 ـ 2 ـ 3 **التماثل بين البنية التحتية والبنية المكونية(السطحية)** :

بعد الحديث الذي تم حول افتراض التماثل بين أقسام الخطاب على مستوى الببنية التحتية،هـل يمكـن أن تحدث عن تماثل بنيوي لتلك الأقسام على مستوى البنية المكونية(السطحية) ؟

سنتناول الإجابة باختصار عن هذا السؤال في أربعة مستويات[179] هي :

3 ـ 2 ـ 3 ـ 1 **المجـال** : من أوجه التماثل البنيوي العامة بين مختلف أقسام الخطاب،من الكلمة إلـى النص،أنها تتحيز،من حيث بنيتها السطحية في مجال قوامه مركز وهامش قبلي(ما قبل المركز)،وهـامش بعدي(ما بعد المركز)،كما يتضح من الشكل الموالي :

(79)




يستدعي هذا الشكل الملاحظات التدقيقية التالية :

أ ـ تتضمن البنية السطحية لأقسام الخطاب مركزا وهامشين قبلي وبعدي،مـع ملاحظـة أننـا نسـتعمل مصطلح " المركز " على مستوى البنية المكونية المحققة،مقابل النواة في البنية التحتية المجردة.

---

**(179) ينظر : أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص ص :136 ـ 146**

ب ــ يشكل المركز الجذع بالنسبة للكلمة،والاسم بالنسبة للمركب الاسمي،والمحمول(الفعل أو الاسم أو الصفة أو الظرف) بالنسبة للجملة،أما مركز النص فقد يكون جملة أو مجموعة من الجمل أو مقطوعة ..

ج ــ يتولى الهامشان (القبلي والبعدي) إيواء مكونات البنية السطحية،حيث يستقبل الأول عموما المكونات الصرفية المنقلبة عن مخصِّصات البنية التحتية،في حين يستقبل الآخر المكونات المعجمية التوابع(موضوعات ولواحق)..

3 ــ 2 ــ 3 ــ 2 **المكونات** : إن مكونات البنية السطحية من حيث طبيعتها،فئتان : مكونات معجمية ومكونات صرفية،يمكن تلخيصهما كالآتي :

3 ــ 2 ــ 3 ــ 2 ــ1 المكونات المعجمية:ترد في البنية السطحية ثلاث أصناف من المكونات المعجمية المكون الرأس والمكونات الموضوعات والمكونات اللواحق،مع اختلافها من قسم خطاب إلى آخر.

أ ــ يشكل مركز الكلمة "جذعا " في اللغات السلسلية وجذرا في اللغات غير السلسلية،يعد رأس الكلمة مكونا واحدا هو جذعها أو جذرها على أساس أن باقي مكونات هامشيها (اللواصق والأوزان) صرفات (مكونات صرفية كما سيتضح).

**ب ــ** أما المركب الاسمي فمركزه رأسه،تضاف إليه لواحقه،إن كان مركبا اسميا أصلا،أو رأسه وموضوعاته ثم لواحقه،إن كان مركبا اسميا مشتقا،كما يتضح من مقارنة هذين المثالين[180] :

(80) [ عـــاد [ الــعــالــم ] [ الــكــبــيــر ]]

رأس — لاحق

مــركــز

(81) [ شاهدنا [[ مهاجمة ] [ الجيش العدو]] [ البارحة ]]

رأس — موضوعان — لاحق

مــركـــز

---

(180) **أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص :139**

**ج ــ** ويشكل مركزا للجملة ما كان في البنية التحتية " نواة " وينقسم إلى محمول **(فعل،اسم،صفة،ظرف)** يعد رأس الجملة مع موضوعاته،وقد تضاف إليه مكونات لواحق ،كما يتضح من المثال الموالي :

(82) [[ التقى ] [ علي فاطمة ] [ اليوم في الجامعة]]

رأس — موضوعان — لاحقان

مــركـــــز

**د ــ** أما ما يشكل مركز النص،فهو جملة أو مجموعة جمل،تمثل نواة النص( الحدث الأساس في النص السردي مثلا)،واللواحق مجوعة جمل تحمل وظائف مختلفة (زمان ، مكان ، علة ...)،شأنها في ذلك شأن لواحق الجملة أو المركب،ويمكن أن نمثل لذلك بهذا النص القصير :

(83)[[تزوج علي فاطمة] **[كان العرس بهيجا،صدحت فيه الموسيقى عاليا،وانطلقت فيه الزغاريد من كل مكان**...]]

مــركـــز — لــــــــــــــــواحـــــــــــــق

3 ــ 2 ــ 3 ــ 2 ــ 2 **المكونات الصرفية** : وتتمثل في النسق الصرفي الذي ينقل مخصّصات البنية التحتية وعلاقاتها(الوظيفية والإحالية) إلى مكونات محققة،بواسطة قواعد التعبير،التي تكون إما صرفات أو لواصق أو أدوات أو أفعالا مساعدة،يمكن أن تتوزع على أقسام الخطاب بالشكل التالي :

**أ ــ** تتضمن بنية الكلمة ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ــ مركزا (أو رأسا) معجميا هو جذرها(أو جذعها) تضاف إليه صرفات في شكل لواصق(سوابق ولواحق) أو في شكل أوزان،غير أن ما يجب التنبيه إليه أن صرفات الكلمة هنا،ليست ناتج تطبيق قواعد تعبير صرفية،وإنما هي خرج لقواعد التكوين الاشتقاقية.

**ب ــ** وتتوزع مكونات المركب الاسمي الصرفية لتحقق مخصصاته وإعراب مكوناته الداخلية،كما يلي :

. تتحقق مخصصات طبقات المركب الاسمي الوَجهية والتأطيرية والتسويرية والوصفية،عبر أدوات مخصوصة،كالأداتين الوَجهيتين " نعم " و " بئس " والأداة التأطيرية والإشارية والأداة التسويرية،أو لواصق كلاصقتي التعريف والتنكير.

. ويتحقق إعراب مكونات المركب الاسمي،بواسطة لواصق (في اللغات الإعرابية)،يغلب أن تكوم لواحق كما هو الشأن في اللغة العربية مثلا.

**ج ــ** وبالنسبة للجملة،تنقسم المكونات الصرفية الخاصة ببنيتها السطحية إلى أدوات ولواصق،منها :

. الأدوات التي تتحقق بواسطة المخصصات الإنجازية(كالهمزة وهل) والمخصِّصات الوَجهية(مثــل " إن " و " ليت " و " لعل " ...)

. لواصق المحمول التي تحقق مخصِّصات الطبقات التأطيرية(الزمان) والتسويرية والوصفية ( اللواصــق الدالة على الجهة)،وكذا لواصق الإعراب.

**د ــ** وأما ما يخص مكونات النص الصرفية،فقد اقترح لها المتوكل مسطرتين أو نوعين من القواعد(181) :

. " قواعد الإرث " : وهي نسق من القواعد تتوسط بــين البنيــة التحتيــة وبــين قواعــد التعبيــر،مــن جهة،وتضطلع بتوريث جمل النص بالمخصِّصات المختلفة المناسبة(إنجازية،وَجهية،زمانية..)،على اعتبــار أن حمول جمل النص مجرد حمول " عارية " ،أي بدون مخصِّصات،حيث تصبح بعد الإرث محققــة فــي شكل صرفات(أدوات،لواصق...) بواسطة قواعد تعبير تجري على جمل النص جملة بعد جملة.

.إجراء قواعد التعبير الصرفية على مخصِّصات النص ككل،حيث يتم تحقيقها فــي شــكل صــرفات يــتم توزيعها على جمل النص كلها،انطلاقا من أن مخصصات النص تظهر في أجزائه( جمله جملة بعد جملة).

وفي هذا الصدد يحسن أن نشير إلى أن هناك بعض اللغات التي تتوفر فيها أصلا،صرفات نصية(أســلوبية إنجازية،وَجهية ...)،تحكم النص ككل،وهناك لغات(وهي الغالبة)،تقتضي إحدى المسطرتين السابقتين،لأنها تشتمل على الصرفات النصية التي تظهر على مستوى النص ككل،وعلى الصرفات الجملية التي لا تظهــر إلا في مستوى الجمل.

ففي الحالة الأولى ،لا يطرح أي إشكال،لأن الصرفات النصية تدرج حســب المســطرة العاديــة لقواعــد التعبير،أما في الحالة الثانية،فيتم توريث الجمل مخصِّصات النص،ثم تحقيقها في شكل صرفات جمليــة،أو تدمج الصرفات مباشرة في مستوى النص باعتباره كلا،على أن يتم توزيعها على الجمل.

3 ــ 2 ــ 3 ــ 3 **الوظائف** : وتشمل ــ كما هو معروف ثلاثة أنواع : دلالية،وجهية،تداولية،تتحقق أو

---

**(181) ينظر : أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص ص : 141 ــ 142**

تسهم في تحقيق البنية المكونية أو البنية المركبية (السطحية) كما يلي[182] :

3 ـ 2 ـ 3 ـ 3 ـ 1 الوظائف الدلالية : تشكل الوظائف الدلالية الدخل الرئيسي للقواعد المسؤولة عن إدماج الحروف،ومن أمثلة ذلك صوغ قاعدة إلحاق " الباء " بالحد الحامل للوظيفة الدلالية " الأداة "

(84) أد [ حد] = بِ ـ حد

حيث : أد = أداة ، حد = حد أو مكون يلحقه الحرف(بِ)

3 ـ 2 ـ 3 ـ 3 ـ 2 الوظائف الوجهية : ويتجسد دورها أساسا في تحديد الحالات الإعرابية التي تسند إلى الحدود الحاملة لهذه الوظائف،ومن ذلك مثلا صوغ قاعدة الفاعل المسؤولة عن إسناد الحالة الإعرابية الرفع للحد الفاعل :

(85) فا [ حد] = حد ـ رفع

3 ـ 2 ـ 3 ـ 3 ـ 3 الوظائف التداولية : ويكمن دورها في تحديد رتبة المكونات،كما توضحه مثلا القاعدة(86) المسؤولة عن مَوقَعة المكون الحامل لبؤرة المقابلة بصفة عامة :

(86) بؤ.مق ¬ مϕ ، أي أن المكون المبأر تبئير مقابلة يتموقع في الموقع الصدر الثاني للجملة.

كما تحدد الوظائف التداولية إسناد النبر المركزي للمكون الحامل للوظيفة التداولية البؤرة.

وفي سياق الوظائف التي عرضنا لها هنا باختصار،ينبغي أن نذيلها بثلاث ملاحظات أساسية :

أ ـ هناك لغات تتحدد فيها الحالات الإعرابية بواسطة الوظائف الدلالية،كاللغة اليابانية مثلا[183]،أو الوظائف التداولية في أخرى.

ب ـ فيما يخص ترتيب المكونات،يمكن أن تسهم فيه الفئات الثلث من الوظائف،غير أنه في حالة تواردها جميعا على مكون واحد،يأخذ هذا المكون الرتبة التي تخولها له وظيفته التداولية،وفقا لسلمية تحديد رتبة المكونات التي سبق إيرادها في الفصل الثالث،ونعيدها هنا للتذكير :

---

**(182) ينظر : أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص ص :130 ـ 133**
**(183) نفسه ، مرجع سابق ، ص :131**

(87) وظائف تداولية > وظائف وجهية > وظائف دلالية .

ج ــ يميز في البنية السطحية بين ربط محلي (أو جزئي) وربط كلي،ويقصد بالأول الربط الذي يتم داخل وحدة خطابية واحدة،وبالآخر الربط الذي يتم بين وحدتين خطابيتين أو وحدات خطابية متعددة.

. تربط الوظائف ربطا محليا،برصد العلاقات التي تقوم بين عناصر الوحدة الخطابية،وعلى الخصوص بين رأس الوحدة وتوابعه(موضوعاته ولواحقه)،وتضطلع بهذه المهمة أساسا الوظائف الدلالية والوظائف الوجهية،سواء تعلق الأمر بالمركب أم بالجملة.

. أما الربط الكلي،أي الربط بين وحدات خطابية متعددة(وحدات نص)،فتضطلع به الوظائف الدلالية والتداولية،حيث يهتم الربط الكلي هنا بالعلاقات التي تخلق " الاتساق " وتضمن استمراره .

3 ــ 2 ــ 3 ــ 4 **الرتبة** : من أوجه التماثل الذي يمكن ملاحظته بين مختلف أقسام الخطاب،التماثل البنيوي في ترتيب المكونات داخل كل قسم،وأهم مظاهر هذا التماثل هي خضوع ترتيب المكونات في أقسام الخطاب لنفس المبادئ العامة[184]،أو على الأقل لبعضها،كمبدأ التجانس المجالي ومبدأ الإبراز التداولي(الخاص برتب مواقع الصدور) اللذين سبق الحديث عنه في فقرات هذا المبحث.

غير أن هذا التناظر الرتبي لا يمكن اعتباره تناظرا تاما،إذ يصعب تطبيقه بصرامة على النص مثلاأو مادون النص المركب وخاصة الكلمة،لذا يبقى مجاله المفضل هو الجملة.

وبعد هذا العرض المفصل لإشكالية مفهوم النص وبنيته وحضوره في نموذجي المعيار وما بعد المعيار، يمكن أن نتساءل ــ على غرار ما رأيناه في مبحث الجملة ــ عن أنواع النص ومقوماته وخصائصه.

---

**(184) ينظر مفهوم وتفصيلات هذه المبادئ العامة في :**

**أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1996، مرجع سابق ، ص ص : 242 ــ 253**

# الـفـصــل الــســادس :

## مـرحـلـة الـنـص(1989 – ... )

## في نظرية النحو الوظيفي

## ـ ب ـ

## مقومات النص وأنواعه :

1 ـ مقومات النص

2 ـ أنواعه

3 ـ نحو أسلوبية وظيفية

## تـــمـــهـــيـــد:

تجمع دراسات لسانيات النص الحديثة أن النص مهما طال أو قصر،يتميز بجملة من المقومات أو الخصائص المقالية،تعود إلى اتساقه أو تماسك نسيجه التركيبي أو البنيوي،ومقومات أو خصائص سياقية مقامية،تعود إلى انسجام تلك البنية أو ذلك النسيج مع مقاصده وأغراضه التبليغية،وهذه وتلك ترتبط ارتباطا وثيقا بتحقق ما يعرف ببنية النص،التي قد تمتد امتدادا عموديا،من الكلمة المفردة إلى النص الطويل بالمفهوم الذي سبق تفصيله،أو تمتد امتداد أفقيا يتصل بتنميط النصوص أو بأنواعها(كالنص السردي والنص الوصفي...)،وفي الحالتين لا بد من تحقيق ما يعرف في نحو النص من الاتساق والانسجام،لذا سنتناول في هذا الفصل الأخير ثلاثة مباحث،نتناول في أولها مقومات أو خصائص النص،وفي ثانيها أنواع النص،ونختم الفصل بمبحث ثالث نخصصه لاقتراح أسلوبية وظيفية

## 1 ــ مــقــومـــات (أوخــصـــائــص) الـــنـــص:

تقوم بنية النص (كبرى أو صغرى) على مقومين أساسيين،يضطلع أحدهما برصد العلاقات التي تنتظم بها البنية المركبية الشكلية (أو السطحية) للنص،و تتجسد هذه العلاقات فيما يعرف بمظاهر الاتساق(**Cohision**) ويضطلع آخرها برصد العلاقات الدلالية الدلالية التداولية على مستوى البنية التحتية (أو العميقة) للنص، متجسدة في مظاهر الانسجام(**Cohérence**)،و تبرز مظاهر الاتساق و الانسجام في النصوص التي تتجاوز إطار الجملة،بشكل واضح و صريح،وبالاستدلال والافتراض من السياق بواسطة الأطر والمدونات ... إن كانت دون ذلك.

### 1 ــ 1 مــظـــاهـــر الانـــســـجـــام :

دأبت الداراسات النصية الحديثة على إدراج مظاهر الاتساق قبل مظاهر الانسجام،انسجاما مع المبادئ النظرية لمشاريعها النصية التي قام أغلبها على المبادئ العامة للنظرية التوليدية التحويلية،ذات التوجه الصوري الذي يركز على المكون التركيبي ويعتبره الأساس المولّد للمكون الدلالي أو التداولي،لكن الأمر يختلف مع مشروع نظرية النحو الوظيفي،إذ نبدأ بمظاهر الانسجام قبل مظاهر الاتساق،انطلاقا من مبادئها العامة التي من أهم مبادئها أن البنية أو الخصائص المقالية(صرفية،تركيبية،صوتية) ما هي إلا انعكاس

للوظيفة أو للخصائص المقامية( تداولية،دلالية)،أو على الأقل ترتبط بها ارتباط تبعية كما سبق ذكره من جهة،وانسجاما مع البنية النحوية العامة للجملة أو النص،التي تنطلق من التمثيل التداولي الدلالي للبنية التحتية،الذي يكون بمثابة دخل تتحقق من خلاله البنية المركبية في شكل خرج نهائي للجملة أو النص من جهة أخرى.

وإذا كانت مظاهر الاتساق أو التماسك ترتبط بالصورة اللفظية الصورية أو البنية السطحية،التي تؤلف خطية النص على المستوى الأفقي،فإن مظاهر الانسجام،ترتبط بالبنية الدلالية الكبرى للنص،أو البنية التحتية العميقة له،ممثلة في مستواه العمودي،الذي يمتد من سطح النص إلى أعماقه،لذا يعد الانسجام أهم من الاتساق،لأنه أعمق منه،يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده،خاصة في النص الأدبي الذي يرى بعض المنظرين أن انسجامه شيء غير معطى،بمعنى أنه لا يوجد في النص،و إنما هو شيء يبنيه المتلقي بفهمه وتأويله. وسواء كنا مع النص الأدبي أو غيره،فإن انسجام أي نص يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق،الذي يلعب دورا فعالا في تبليغية الخطاب و في انسجامه.

**1 ــ 1 ــ 1 الســيــاق :**

انطلاقا مما تقدم لا يكون السياق أول مظاهر الانسجام في النص فحسب،بل هو أساسه وجوهره؛فهو الذي يوضح ما يمكن أن يكون ملتبسا في هذا النص أو ذاك،وهو الذي يحدد أغراضه ومقاصده بدقة،ويحصر مجالات تأويلاته الممكنة فيه من جهة،ويرجح كفة التأويلات المقصودة منه من جهة أخرى[(1)].

وعلى الرغم من أهمية السياق وشيوعه في الدراسات الحديثة،فإنه لم يحظ بتعريف دقيق محدد بين الباحثين،فهم لم يتفقوا على تعريف موحد يمكن الرجوع إليه،ولم تخرج محاولاتهم الجادة عن بعض التعريفات العامة التي لا تشفي غليل الباحث المدقق،وعن الحديث عن أبعاده وأنواعه وأهم عناصره،وهو ما نحاول الاستئناس به في هذه اللمحة المختصرة.

فقد عرف السياق بأنه مجموع النص الذي يسبق أو يصاحب الوحدة أو البنية التركيبية التي تتوقف عليها

---

**(1) محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ،ج1 ، مرجع سابق ، ص : 159**

دلالتها[2]،وبعبارة أخرى فإن سياق عنصر ما " س " هو في الحقيقة كل ما يحيط بهذا العنصر،أي أن هذا الأخير عندما يكون وحدة لغوية(ذات طبيعة وأبعاد متغيرة: صويت،صرفة،كلمة ،جملة،قول)،فإن ما يحيط بها يكون ذا طبيعة مزدوجة: لغوية(محيط لغوي)وغير لغوية(سياق مقامي،اجتماعي،ثقافي)[3]،و عندئذ يمكن صياغتها في معادلة مجردة كالتالي: س ←—— س + و + س في سياق ص + ... + ع بمعنى أن س يعاد كتابتها كوحدة لغوية، س + و + س عندما تكون س مسبوقة بالسياق ص ومتبوعة بالسياق ع،وعندها يكون لدينا قولا صورته المجردة هي ص س ع،غير أن هذه التعريفات العامة كما يلاحظ تنطبق أكثر على ما أضحى يعرف بالمساق(**Cotexte**)؛أي السياق النصي أو السياق الداخلي للنص،وهو كل ماله علاقة بالسياق اللغوي بعبارة المحدثين أو بالمقال بعبارة القدماء وفي المقابل بات السياق(**Contexte**) عند المحدثين مرتبطا بالسياق الخارجي للنص أو المقام عند القدماء وهو يتعلق بكل ماله علاقة بالسياق غير اللغوي،و في هذا الأخير يميز بين السياق الآني أو الصغير وبين السياق الموسع أو الكبير،حيث يشتمل الأول على عدة عناصر أهمها:الإطار الزماني المكاني والمقام الاجتماعي،المشاركون في عملية التبليغ(عددهم وأوضاعهم الاجتماعية والأدوار التي يؤدونها وعلاقاتهم فيما بينهم)... ويشمل الآخر السياق المؤسساتي المفتوح على عدد غير متناه من العناصر التي تحويها جملة من العوالم الخارجية،كالعالم الفيزيقي والاجتماعي.. [4]،ويمكن تجسيد العناصر السالفة الذكر بشكل أوضح في ثلاثة أبعاد[5] :

أ ــ البعد الذاتي: ويشمل معتقدات منشئ النص،أي المتكلم أو الكاتب،واهتماماته وأهدافه ومقاصده التي يضمنها نصه بقصد أو بغير قصد..

ب ــ البعد الذواتي:ويشمل العلاقات المختلفة بين الذوات المتخاطبة،سواء تلعق الأمر بهم كذوات اجتماعية لها أدوار حقيقية تلعبها في المجتمع،تحكمها سلمية اجتماعية يجب مراعاتها،أو كذوات تحكمها

---

**(2) أ.ج.غريماس & ج.كورتس :القاموس المعقلن للنظرية اللغوية 1979 ، مرجع سابق ، ص : 66**
**(3) ب.شارودو & د.مانقينو : قاموس تحليل الخطاب2002 ، مرجع سابق ، ص : 134**
**(4) نفسه ، ص : 135**
**(5) ينظر مناقشة طه عبد الرحمن في مائدة : الدلالة في:ندوة البحث اللساني والسميائي 2 ــ 4 رجب 1401 / 7 ــ 9 ماي 1981 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، المملكة المغربية، ص ص : 298 ــ 302**

خصائص فيزيقية معينة، كالجنس واللون والسن..أو كذوات لها معارف مشتركة حول العالم،ولها عادات و سلوكات ثقافية معروفة بينهم قبل الحديث أو تكتسب أثناءه أو بعده...

ج ــ البعد الموضوعي:ويشمل كل ما له علاقة بالعالم المادي الخارجي الذي يحيط بالنص أو يحيل عليه النص،أو أو جملة الوقائع الخارجية التي تجري فيها أحداث النص،وعلى رأسها الظروف الزمانية والمكانية التي كانت مسرحا لتك الأحداث ..

و في هذا الصدد،يمكن أن نستأنس بالتقسيم التقليدي الذي يستوحي مفاهيم نظرية السياق عند " فيرث " الذي يقسم السياق إلى أربعة أقسام[6] هي :

أ ــ السياق اللغوي : ويقصد به السياقات المتنوعة التي ترد فيها الكلمة،مثل كلمة "حسن " التي قد ترد وصفا للأشخاص؛كقولك رجل حسن أو ولد حسن فتعني به الناحية الخلقية،وتقول طبيب حسن فتعني به التفوق في الأداء

وقد ترد وصفا للمقادير،كقولك دقيق حسن أو تمر حسن فتعني الصفاء والنقاوة،وقل مثل ذلك في كلمة " يد " التي تعتورها معان مختلفة حسب السياقات اللغوية التي ترد فيها،فتكون بمعنى الاتحاد في قولك يد الله مع الجماعة، وبمعنى الندم في قولك سقط في يده،وبمعنى المناجزة في قولك بايعته يدا بيد،وبمعنى السخاء أو النفوذ في قولك فلان طويل اليد ...[7]

ب ــ السياق العاطفي: ويقصد به درجة القوة والضعف في الانفعال،مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا؛فكلمة " يعشق " غير كلمة " يحب " رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب،وكلمة "يكره " غير كلمة " يبغض " رغم اشتراكهما في أصل معنى الكره،وقل مثل ذلك في كلمة " خنزير " التي تثير درجة عالية من الشعور بالكراهية والاشمئزاز عند المسلمين خلافا لغيرهم..

ج ــ السياق الثقافي: ويقتضي استحضار المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فكلمة "عقيلة " تعد في العربية المعاصرة علامة دالة على الطبقة الاجتماعية المتميزة،بالنسبة لكلمة "

---

**(6) ينظر: كمال بشر : دراسات في علم اللغة،ج1،دار المعارف،مصر1971 ، ص ص :69 ــ 75**
**(7) نفسه ، ص : 73**

زوجة " ،كما أن كلمة " جذر " لها معان مختلفة باختلاف الشرائح أو الأوساط الاجتماعية التي تستعملها فهي عند المزارعين تعني معنى خاص بالجذر النباتي الذي يطمر في تحت سطح التربة،وعند اللغويين تعني معنى يرتبط بأصول المادة اللغوية التي تشتق منها الكلمات،ولدى علماء الرياضيات تعني معنى آخر مرتبط بعالم الأرقام الحسابية...

د ـــ سياق الموقف :وتعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو العبارة،مثل استعمال كلمة "يرحم " في عبارة "يرحمك الله "التي تقال في مقام تشميت العاطس،وفي عبارة "الله يرحمه" في مقام الترحم بعد الموت،فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا،والأخرى طلب الرحمة في الآخرة،وقد دل على ذلك سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في تقديم الفعل وتأخيره [8].

إن أول ما يلاحظ على هذا التقسيم هو عدم دقته في التفريق بين السياق الداخلي(اللغوي) والسياق غير اللغوي الخارجي،فضلا عن دورانه على مستوى التمثيل للكلمة،وإغفاله مستوى الجملة والنص بصفة خاصة.

فبخصوص النقطة الأولى يلاحظ استنادا إلى تعريف السياق السالف الذكر،أن السياق اللغوي أصبح مقصورا على المساق،وأن هذا الأخير أصبح محددا بدقة في شبكة من الروابط المجسدة لاتساقه أو تماسكه أما السياقات الأخرى: كالسياق العاطفي والثقافي والمقامي فتدخل ضمن السياق الخارجي بالمفهوم الذي سبق بسطه؛حيث ينضوي السياق العاطفي والسياق الثقافي ضمن السياق الخارجي الموسع أو الكبير الذي يشمل المجتمع وثقافته وعاداته..،وينضوي السياق المقامي ضمن السياق الخارجي الآني أو الصغير الذي يشتمل على الإطار الزماني المكاني و المشاركين في عملية التبليغ(عددهم وأوضاعهم الاجتماعية والأدوار التي يؤدونها وعلاقاتهم فيما بينهم)..

أما بخصوص التمثيل الذي اقتصر على مستوى الكلمة فهو إن دل على شيء،فإنما يدل على قدم تلك الدراسات التي اهتمت بالسياق في مراحله الأولى التي ارتبطت ببنية الكلمة،ولم تتجاوز الجملة في أحسن

---

**(8) كمال بشر : دراسات في علم اللغة،مرجع سابق ، ص :71**

أحوالها،في حين أن السياقات المختلفة نجدها في كل المستويات حيث تشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة في الفقرة أو النص أو الكتاب كله؛فالسياق اللغوي يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة في النص،من ذلك مثلا قوله سبحانه وتعالى:

(1) " أتى أمر الله ،فلا تستعجلوه " النحل/آ:1

حيث تكون جملة تستعجلوه قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل أتى في الجملة السابقة،عن دلالته على المضي إلى دلالته على المستقبل[9]،ومن أمثلة السياق العاطفي يمكن الاستشهاد بجملة من الآيات القرآنية ،نسوق من بينها على سبيل التمثيل قوله تعالى:

(2) " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن،إن بعض الظن إثم،ولا تجسسوا،ولا يغتب بعضكم بعضا،أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه،واتقوا الله ،إن الله تواب رحيم " الحجرات/آ:12)

فقد صورت الآية الكريمة آفة الغيبة تصويرا شنيعا ترتفع فيه درجة انفعال المؤمن إلى أقصاها،كيف لا وهو يقرن في وجدانه صورة المغتاب بصورة الذي يأكل لحم أخيه الميت !!

ويمكن أن نوضح السياق الثقافي ببيت الفرزدق الذي ساقه الزمخشري،عقب تفسير استثناء صنف من النساء،اللائ شملهن التحريم في قوله تعالى:

(3) " والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم "(النساء/آ:24)

إذ يتعلق الأمر هنا بالنساء اللاتي سُبَيْن،ولهن أزواج في دار الكفر،فهن حلال لغزاة المسلمين وإن كن محصنات[10]،وهذا السياق الذي قصده الفرزدق بقوله :

(4) وذات حليـل أنكحتهـا رمـاحنـا حـلال لمن يـبـنـي بـهـا لـم تـطـلـق

فالسياق اللغوي العادي للبيت " وذات حليل لم تطلق،أنكحتها رماحنا،فهي حلال لمن يبني بها " لا يسعفنا في فهم البيت فحسب،بل قد يثير حيرتنا ودهشتنا،مما يستدعي بالضرورة السياق الثقافي الفقهي،المتعلق بجواز نكاح المرأة المحصنة في الديانة الإسلامية،إذا وقعت أسيرة في حرب أو غزو.

---

**(9) عبد اللطيف حماسة : النحو والدلالة مطبعة المدينة ط1 القاهرة 1983 ص : 117**

**(10) الزمخشري(محمود بن عمر بن محمد):تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح:محمد مرسي عامر،ج1دار الصحف شركة ومطبعة عبد ارحمن محمد ، ط2 القاهرة 1397هـ 1977م،ص:240**

ومن أمثلة السياق المقامي يمكن أن نسوق الجملة المصنوعة في كتب النحو القديمة[11]:

(5) ضرب زيد عمرا

فهذه الجملة إذا نظرنا إليها في سياق كلام حي،كأن تكون جوابا من شخص(ب)على سؤال موجه إليه من قبل شخص آخر(أ)،حيث يسأل هذا الأخير: ما الأمر؟ أو ماذا جرى؟

هنا تدخل العلاقات الذواتية بين المشاركين في عملية التبليغ؛أي علاقة السائل والمجيب بكل من زيد وعمر،أهي علاقة صداقة أم قرابة ..وما يكون لكل منهما من معرفة مسبقة بينهما،قد تتعلق بمركزهما الاجتماعي وصفاتهما الجسمية والخلقية والعقلية...ولنا أن نتوقع أهمية الخبر إذا كان الفاعل(المنفذ) والمفعول(المتقبل)،من أقارب السائل أو كانا شخصيتين سياسيتين أو علميتين مشهورتين،أو كان أحدهما صغيرا والآخر كبير أو مشهورا بالقوة والبطش،وغير ذلك من الأحوال والملابسات المتعددة،والظروف المصاحبة للمقام الذي جرت فيه عملية التبليغ.

ولعل أحسن من فصل مفهوم السياق ووضحه بالأمثلة المناسبة صاحبا كتاب تحليل الخطاب(براون ويول)،اللذان تحدثا بإسهاب عن مفهوم السياق ومبادئه وملامحه وعملياته وعناصره[12]،كمبدأ التأويل والتشابه .. والمعرفة الخلفية والأطر والمدونات والسنريوهات والاستدلال..[13]،وهي أمور أدمجتها نظرية النحو الوظيفي ضمن القوالب النصية التي أدرجها نموذج النص في ملكات القدرة التبليغية،كما سبق توضيحه في الفصل الخامس من هذا البحث،لذا نكتفي هنا بملخص موجز لتصنيف عناصر السياق التي أوردها براون ويول لكل من "هيمس" وليفيس " ،لأنهما تصنيفان متكاملا من جهة،ويهمان موضوع بحثنا بشكل مباشر من جهة أخرى.

يصنف " هايمس "(1964) خصائص السياق في العناصر التالية:[14]

---

**(11) ينظر : عبد اللطيف حماسة : النحو والدلالة،مرجع سابق.**
**(12) ينظر : محمد خطابي:لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء 1991 ص ص : 52 ــ 56**
**(13) نفسه ، ص ص : 63 ــ 75**
**(14) نفسه ، ص : 53**

أ ــ المرسل : وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج النص.

ب ــ المتلقي : وهو المستمع الذي يتلقى النص أو القارئ الذي يؤوله

ج ــ الحضور : وهم مستمعون آخرون حاضرون ،يساهم وجود هم في تخصيص الحد ث الكلامي .

د ــ الموضوع : وهو مدار الحدث الكلامي .

هـ ــ المقام : وهو زمان ومكان الحدث التبليغي،وكذلك العلاقات الفزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والايماءات وتعبيرات الوجه .

و ــ القناة : وهي الكيفية التي تم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي : مشافهة أو كتابة أو إشارة...

ز ــ النظام : ويعني الأسلوب اللغوي المستعمل في تشكيل النص : اللغة الفصحى (الفنية أو العملية) .. اللغة الوسطى أو اللهجة ...

ح ــ شكل الرسالة (أو النص ) : ويتعلق بشكل الرسالة المقصود:دردشة،جدل ،محاورة،مناظرة،عظة، رسالة غرامية..

ط ــ المفتاح : ويتضمن التقويم:هل أدى النص غرضه:هل كانت الرسلة موعظة حسنة،شرحا مثيرا للعواطف..

ى ــ الغرض : أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون مطابقا للحدث التبليغي،أو نتيجة له.

وبالإضافة إلى تصنيف هايمس،هناك محاولة أخرى قام بها ليفيس(**Levis**: 1972)،تقوم على أسس منطقية تهتم بصدق أو كذب الأفعال اللغوية،وهي إن اختلفت نوعا ما عن محاولة هايمس فهي مكملة لها،ويشتمل نموذج ليفيس على العناصر الموالية[15]:

أ ــ العالم الممكن:بمعنى أخذ الوقائع التي قد تكون،أو يمكن أن تكون،أو هي متوقعة أو مفترضة..

ب ــ الزمن:أخذ الزمن بعين الاعتبار،أي اعتبار الجمل المزمنة،وظروف الزمان:البارحة،اليوم،غدا...

---

**(15) محمد خطابي:لسانيات النص ، مرجع سابق ، ص : 54**

ج ــ المكان:أخذ الأمكنة بعين الاعتبار،أي اعتبار الجمل المتضمنة لظروف المكان:هنا،أمام،في الداخل...

د ــ المتكلم : اعتبار الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمائر المتكلم : أنا،نحن...

هــ ــ الحضور: اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب:أنت،أنتم ...

و ــ الشيء المشار إليه : اعتبار الجمل التي تتضمن أسماء الإشارة : هذا،هؤلاء...

ز ــ الخطاب السابق : اعتبار الجمل التي تتضمن عبارات مثل : هذا الأخير،المشار إليه سابقا...

ح ــ التخصيص : سلسلة أشياء لا متناهية ( مجموعات أشياء،متتاليات أشياء ...)

وبعد هذا العرض الموجز لتصنيف هايمس وليفيس،يسهل ملاحظة التقارب بين الخصائص أو العناصر التي حددها كل منهما للسياق،ويصعب في الوقت نفسه فهم النص وتأويله التأويل المناسب،بمعزل عن سياقه الذي قد تظهر فيه أغلب هذه العناصر أو بعضها على الأقل،مما يدل دلالة قاطعة وثابتة على أهمية السياق،ودوره الفعال في تحقيق انسجام النص من جهة،وعلى تفاوت أهمية تلك العناصر حسب أنواع النصوص من جهة أخرى،لذا يبدو لنا أن المقومات أو مظاهر الانسجام لدى منظري نحو النص لا تخرج عن الإطار العام للسياق،فهو مقوم عام أو خاصية كبرى تتفرع عنها خاصيات أو مقومات أخص منها يمكن ترتيبها كالآتي:

1 ــ 1 ــ 1 ــ 1 **المقامية**(**Situationalité**):

انطلاقا من معنى السياق العام السالف الذكر،يمكن أن نرتب المقامية على رأس مقوماته،وتتضمن المقامية جملة العوامل والظروف والشروط التي تجعل النص مرتبطا بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله هذا النص،ويتجلى انسجام هذا الأخير في ملاءمته وتوافقه مع المقام السائد الذي يمكن أن يظهر أو يسترجع من خلال جملة من المؤشرات اللغوية كالضمائر الشخصية والظروف الدالة على الزمان والمكان وأسماء العلم المختلفة التي يتضمنها أي نص.

والمقام كمصطلح يستدعي توضيحين أساسيين: يتعلق أحدهما بتقاطعه أو تداخله مع مصطلح السياق تداخلا يصل إلى حد الترادف عند بعض الدارسين،ويتعلق الآخر بتنوع استعمالاته أو تسمياته،فهو يطلق على مقام التبليغ (**Situation de communication**)و على مقام الخطاب(**Situation de discours**) وعلى المقام

السياقي(**Situation contextuelle**)أو السياق المقامي (**Contexte situationnel**)ومقام التلفظ(**Situation d'énonciation**) [16] ولكل من هذه التسميات صلة وثيقة بمفهوم المقامية.

بالنسبة للنقطة الأولى،طرحت جملة من الأسئلة،تعلق بعضها بعمومية السياق والمقام وخصوصيتهما: أيهما أعم أو أخص من الآخر؟وما هي عناصر كل منهما؟وأيها يرجع إلى خارجهما أو داخلهما؟وهل هما حقيقة خارجية أو حقيقة ذهنية معرفية؟ [17]

وبتدبر أجوبة بعض الدارسين أمثال سيرل وديكرو وأوريكيوني(**C. Kerbrat-Orecchioni**) وشارودو( **P. Charaudeau**) وكليبر(**G. Kleiber**)[18]،والتي اختلفت باختلاف منطلقاتهم النظرية،يمكن القول بصفة عامة أن مفهوم المقام يحيل على مجموع الشروط التي تتحكم في إصدار الفعل اللغوي،حيث تسهم هذه الشروط مثلا في:معرفة مرجع أو إحالة الضمائر وبعض الظروف(أنا،أنت،هو،هذا، هنا،أمس...)،كما يسهم في إزالة اللبس الذي قد يصحب قولا متعدد الدلالات،كقولك مثلا:هل معك قلم ؟ فإنه قد يحمل على الاستفهام أو الأمر أو الطلب،أو يكشف المعنى الضمني أو الخفي الذي نجده في بعض الأفعال اللغوية كقولك مثلا:ليس هذا هو الطالب الذي حدثتك عنه،فهذا الطالب قصير جدا:تعني ضمنا أن الطالب الذي حدثتك عنه ليس قصيرا، كما يسهم في تحديد القصد أو الغرض من القول انطلاقا من الوضعية الاجتماعية أو الثقافية أو الإديولوجية لقائله،فجملة " يجب أن نطالب بحقوقنا في العمل " يختلف معناها وغرضها إذا تلفظ به نقابي يساري عن تلفظ رجل سياسي من أقصى اليمين..والخلاصة هي أن تأويل القول كثيرا ما يقوم على بعض المعطيات السالفة الذكر التي تقوم بدور التعليمات المقامية،قد يكون النص في غيابها عرضة لسوء الفهم أو عدمه.

وبهذا المعنى العام يتقاطع المقام بالسياق لاشتراكهما في معظم العناصر المكونة لهما،كالمشاركين في الحديث من مرسل ومتلق وأوضاعهم الاجتماعية وعلاقاتهم المختلفة فيما بينهم وبموضوع الحديث،إلى جانب الزمان والمكان الذي يجري فيه،والظروف الفيزيقية والنفسية المحيطة بهم...غير أن السياق يتصف

---

**(16) ب.شارودو & د.مانقينو : قاموس تحليل الخطاب2002 ، مرجع سابق ، ص** : 553
**(17) نفسه ، ص : 534**
**(18) نفسه ، ص ص : 534 ــ 535**

بالعمومية والكلية،و المقام يتسم بالخصوصية والجزئية، بمعنى أن السياق ذو طابع نظري موضوعي يعرفنا بجملة العناصر المكونة للسياق كما مر ذكره،في حين أن المقام ذو طابع عملي تطبيقي،يعزل الملامح أو القيود المناسبة أو العنصر اللازم الذي يوضح ويحدد المعنى أو الغرض،من ذلك مثلا قولنا: "

(6) أكل الرجل الطعام الذي أعدته زوجته في الحديقة "

فسياق هذا القول قد يعدد لنا جملة من المعطيات أو العناصر السياقية،كالصفات الجسمية والخلقية والوضعية الاجتماعية لكل من الزوج والزوجة..ولنوع الطعام الذي أعد وموقع الحديقة ونوع أشجارها والمناسبة التي قيلت فيها هذه الجملة...

فهذه وغيرها معطيات سياقية يمكن أن تفيدنا في فهم هذا القول وتحديد غرضه،غير أن المقام في هذا القول يركز مباشرة على توضيح وتحديد المعنى أو الغرض من هذا القول،لأنه هنا يحتمل معنيين تبعا لتعليق الجار والمجرور " في الحديقة " فإذا تعلق بالفعل " أكل " فمعناه أن أكل الطعام تم في الحديقة،أما إذا تعلق بالفعل أعد،فمعنى ذلك أن إعداد الطعام هو الذي تم في الحديقة لا أكله[19]،وهنا يكون دور المقام حاسما في تحديد المعنى الأول أو الثاني،بعزل الملامح أو القيود أو العناصر اللازمة؛كأن ينبر المتلفظ فعل أكل في الأول،أو أعد في الثاني،أو يربط عملية الأكل أو الإعداد بالمكان(الحديقة) بإشارة أو حركة معينة وقد يلجأ إلى حسم الأمر بعرض صورة مصاحبة لتلفظه للزوج وهو يتناول الطعام في الحديقة،أو للزوجة وهي تعد الطعام في المكان نفسه،أضف إلى ذلك أن المقام يرتبط مباشرة وبصفة خاصة بالمقال؛أي أن الخصائص المقامية لها خصائص مقالية بنيوية مطابقة لها،وخرق هذه الخصائص يعد خرقا لانسجام النص،ويكن التمثيل لذلك بنص الحوارين التاليين:

النص الأول :

(7) أ ــ (س[1]): أين تناولت غذاءك اليوم ؟

ب ــ (ج[1]): في مطعم الجامعة كالعادة

---

**(19) حلمي خليل:العربية والغموض : دراسة لغوية في دلالة المنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية ، ط1 الإسكندرية 1988 . ص : 221**

أ ــ (س$^2$):أدجاجا أكلت أم سمكا ؟

ب ــ (ج$^2$): سمكا أكلت اليوم

النص الثانـي:

(8) أ ــ (س$^1$):أين تناولت غذاءك اليوم ؟

ب ــ (ج$^1$):في المدينة

أ ــ (س$^2$) أدجاجا أكلت أم سمكا ؟

ب ــ (ج$^2$): أكلت سمكا اليوم

يلاحظ هنا أن نص الحوار الأول منسجما،لأن مقاله يطابق مقامه،فالسائل" أ " الذي قد يكون زميلا للمسؤول " ب " في مقام أو موقف يجهل فيه مكان الأكل،لا الأكل نفسه،ومقال أو جواب " ب " في النصين مطابق للسؤال عن المعلومة التي لا يعلمها " أ " في السؤال الأول،غير أن المقال أو الجواب(ج$^2$ ) على السؤال الثاني في النص الأول منسجم مع مقام نصه،وغير منسجم معه في النص الثاني؛لأنه مع الأول عين المعلومة المطلوبة التي تردد السائل في تحديدها أو تعيينها بالضبط،فهو بمعنى آخر لم يكن يجهل ما أكله زميله،نتيجة لمعرفة مسبقة بينهما أو تعود الأكل مع بعضهما ..في حين أن المقال أو الجواب (ج$^2$) في النص الثاني غير مطابق لمقام المتردد في المعلومة الواردة،التي لا تخرج عن إجابتين فقط؛إما سمكا أكلت ــ كما سبق ذكره ــ أو دجاجا أكلت،بتقديم وظيفة المفعول أو الوظيفة التداولية(بؤرة التعيين) بمصطلحات النحو الوظيفي،وعلى هذا الأساس يكون المقام المناسب المطابق لمقال أو جواب " أكلت سمكا "،هو مقام الجاهل لا العارف المتردد بين معلومتين،الذي يناسبه سؤال " ماذا أكلت؟ وعندها يمكن للمسؤول أن يجيب قائلا:أكلت سمكا أو أكلت دجاجا أو أكلت شواء ...بتأخير المفعول الذي يقابل في هذا المقام الوظيفة التداولية بؤرة الجديد[20]...

وبعد هذه التوضيحات المختصرة،نخلص إلى التفريق بين الاستعمالات المشهورة لمصطلح المقام،عندما

---

**(20) ينظر : أحمد المتوكل : الظائف التداولية في اللغة العربية،مرجع سابق.**

يضاف إلى التبليغ والتلفظ والخطاب كالآتي:

يقتصر مقام التبليغ على الإحالة على المحيط غير اللغوي الخارجي للنص،مجسدا في جملة المعطيات المناسبة لمختلف العناصر التي سبق ذكرها،كالحديقة أو البيت مثلا للمكان،والصباح أو المساء للزمان والألبسة أو الإشارات بالنسبة للمرسل أو المتلقي...ويحيل مقام التلفظ على عملية بناء الخطاب نفسه،التي تتجسد في سمات لغوية لها قيمة إشارية أو إحالية أو إنجازية،وأما مقام الخطاب فيحيل على المعطيات المعرفية المتنقلة عبر تناص الخطابات التي تحدد بوضوح التبادل اللغوي بين المشاركين في الخطاب ، فمثلا لفهم قول من نوع " نحن نلتزم بأداء واجباتكم " يمكن أن نستعين بمقام التلفظ الذي يفيدنا بأن المتلفظ أو القائل يتمثل في مجموعة " نحن " وأن المتلقي يمكن أن يكون جماعة أو فردا خوطب بصيغة الجمع(كم/أنتم)،وأن القول " نلتزم " فعل لغوي،ذو طابع إنجازي،لكن المقام التبليغي هو الذي يزيل اللبس عن هذا القول،حيث يجعلنا ندرك بأن هذا القول يتعلق بقول إشهاري،نجد فيه ضمير جمع المتكلم " نحن " ممثلا لمصرف مالي أو بنك،ونجد وراء ضمير جمع المخاطب(كم) مجموعة المستهلكين أو الزبائن،وأن الغاية من هذا القول هو الحث على فتح أرصدة في هذا البنك،وأخيرا يأتي دور مقام الخطاب الذي يسعف هذا الفعل اللغوي بصياغة لغوية غير مباشرة،تخفي في طياتها إنجازية الفعل التأثيري،وتجعلنا نقبل هذا العرض الغريب (إذ لا يزعم أي بنك أن ينوب عنا في القيام بواجباتنا)،ولكنه ضرب من التلاعب بالألفاظ وفن الإغراء التجاري،الذي يتميز بها الخطاب الإشهاري(الذي يحاول الوصول إلى مخيلتنا ومداركنا)[21].

1 ـ 1 ـ 1 ـ 2 **الإحـــالـــــة(Référence)** :

نشير في البداية إلى أن أغلب منظري النص يدرجون الإحالة ضمن الخصائص المقالية أو مقومات الاتساق،مكتفين بتعريف مبسط للإحالة المقامية(**Exophora**)[22]،دون توضيح لدورها في عملية التبليغ وانسجام النص النص،يظهر ذلك جليا في اعتماد أغلبهم على أهمية الإحالة النصية(**Endophora**) التي ركز

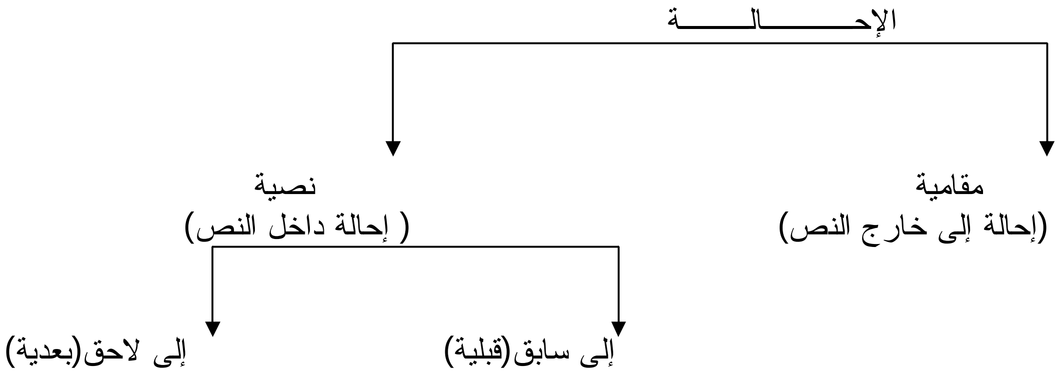
---

**(21) ب.شارودو & د.مانقينو : قاموس تحليل الخطاب2002 ، مرجع سابق ، ص ص : 535 ـ 536**

**(22) الأزهر الزناد : نسيج النص،مرجع سابق ، ص : 119**

عليها هالداي ورقية حسن[23] وحصراها في الإحالات القبلية(**Anaphora**) والبعدية(**Cataphora**) لشبكة الروابط العائدية المختلفة في النص (كالضمائر وأسماء الإشارة..)،كما هو موضح في الشكل الموالي:

(9)




غير أننا هنا نبدأ بإدراج الإحالة كمفهوم تداولي،ضمن مظاهر الانسجام أو الخصائص المقامية،ثم نعود إليها مرة أخرى ضمن مظاهر الاتساق أو الخصائص المقالية فيما بعد،وهذا انطلاقا من مبادئ نظرية النحو الوظيفي التي ترى أن خصائص البنية(وهي هنا شبكة الروابط العائدية والإشارية..)،ليست إلا انعكاسا للخصائص المقامية بصفة عامة (مجسدة في إحالات المرجعيات "**Deixis**" والإشاريات " **Déictiques** " بصفة أخص)،لذا حظيت الإحالة بجملة من الدراسات في أدبيات النحو الوظيفي[24]،ننتقي منها هذا الملخص الذي نحرص على أن نجعله يفي بحاجتنا في هذا المقام.

فقد قدم سمون ديك تعريفا عاما للإحالة،مفاده أن الإحالة فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في مقام تبليغي معين[25]،و يستنتج من هذا التعريف أن الإحالة تتسم بخاصيتين أساسيتين هما :

أ ــ الإحالة فعل تداولي: يرتبط بموقف تبليغي معين؛أي أن الإحالة بعبارة أدق،ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء عملية التخاطب،والدليل على ذلك أن الإحالة يمكن أن تتم بواسطة ضمير أو مركب اسمي أو جملي معقد أو نص يضم كل هذه المكونات،حيث يتم ذلك وفقا لتقدير المتكلم للمعلومات المتوافرة عند المخاطب من جهة،والتي تمكنه من التعرف على المحال عليه من جهة أخرى،مثال ذلك أن المخاطب في مقام معين،قد يكفيه ضمير الغائب للتعرف على الذات المحال عليها في قولك :

---

**(23) ينظر : الأزهر الزناد : نسيج النص،مرجع سابق ، ص ص : 119 ــ 120**
**(24) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية فى اللسانيات الوظيفية 2001،مرجع سابق ، ص : 137**
**(25) نفسه ، ص : 137**

(10) رأيته البارحة

حيث يعرف أن الشخص المقصود هو خالد صديق المخاطب،وقد لا يكفي الضمير فتصرح باسمه قائلا:

(11) رأيت خالدا البارحة

وقد لا يكفي التصريح باسم الصديق ؛لأن المخاطب له صديقان يحملان الاسم نفسه،فيلجأ المتكلم إلى ذكر بعض القيود التي تساعد على تعيينه وتحديده بذكر بعض صفاته،بواسطة مركب أو جملة،مثل :

(12) رأيت البارحة صديقك خالدا الذي يسكن بجوارك.

وهناك بعض الإحالات التي قد يتطلب تعيينها أكثر من جملة،مثل الإحالات المرتبطة بتعيين شخص أو مكان ما .. يجهلهما المخاطب جهلا تاما.

ب ــ الإحالة عملية تعاونية : ترتبط بمبادئ أو قواعد الحوار التي سبق الحديث عنها في الفصل الثالث عند جرايس مثل مبدأ التعاون الذي يقضي بأن يمكن المتكلم المخاطب،من التعرف على موضوع الحديث بتعريفه على الذات المقصودة،عن طريق تزويده بكل المعلومات التي تمكنه من انتقائها من بين مجموعة من الذوات،وقاعدة الكم التي تتصل بكمية المعلومات التي يطلبها المخاطب،بحيث لا تقل ولا تزيد عن كفايته للتعرف على المحال عليه؛لأن قلتها تؤدي إلى فشل الإحالة،فضلا عن فشل عملية التبليغ برمتها ، وزيادتها يؤدي إلى الاستخفاف بالمخاطب،فضلا عن الإساءة لمبدأ الكيف الذي يقضي بالصدق في المساهمة الحوارية..

وإلى جانب التعريف السابق،يميز ديك بين نوعين من الإحالة[26] :

أ ــ إحالة البناء : يستعمل فيها المتكلم الحد " ح " لتمكين المخاطب من بناء محال عليه للحد " ح " وإدراجه في نموذجه الذهني

ب ــ إحالة التعيين : يستعمل فيها المتكلم الحد " ح " لتمكين المخاطب من تعيين محال عليه للحد " ح " متوافر في مخزون المخاطب.

---

**(26) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية فى اللسانيات الوظيفية 2001،مرجع سابق ، ص : 139**

يستفاد من المقارنة بين التعريفين أن إحالة البناء تتعلق بمحال عليه يتعلق بحد ما،رمز إليه ديك اختصار ب "ح " قاصدا به أي مركب اسمي(اسم علم لشخص أو مكان..أوسم جنس...) يجهله المخاطب،و يعمل المتكلم على مساعدته على بناء معلومة أو معلومات حوله،يضيفها إلى مخزونه الذهني،أما إحالة التعيين فإن المحال عليه فيها يكون متوافرا في المخزون الذهني للمخاطب،ضمن حدود أخرى بالمفهوم السابق ، يطلب منه المتكلم أن ينتقي منها المركب الاسمي أو الذات المحال عليها من بين مجموعة الذوات غير المطلوبة.

وقد وسع ديك مفهوم الإحالة،من خلال توسيع المحال عليه،بحيث لم يقتصر على الحدود المحيلة على الذات فحسب،وإنما امتدت لتشمل طبقة المحمول المحيلة الخاصية أو العلاقة،وطبقة الحمل المحيلة على الواقعة وطبقة القضية المحيلة على الفحوى القضوي،وطبقة الإنجاز المحيلة على الفعل اللغوي[27]،وفي سياق التوسيع هذا يرى المتوكل إمكانية إضافة وحدة إحالية تشكل محط إحالة نص بكامله[28]،بحيث يصبح للخطاب مرجعيته أو نموذجه الذهني الذي يربطه بأحد العوالم الممكنة:عالم الواقع أو عالم الخيال..على أساس أن هذا أو ذاك،تمثيل ذهني لمخزون الذوات التي يتكون منها عالم الخطاب،حيث يشكل هذاالمخزون محط الإحالة بنوعيها:إحالة البناء أو إحالة التعيين،انطلاقا من المعارف المختلفة الممثلة لعالم الخطاب.

ونخلص في آخر هذا الملخص إلى أن الإحالة تلعب دورا مهما في انسجام النص،فهي التي تسهم في ربطه بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية النص إلى نهايته،إضافة إلى إسهام الإحالة في إنجاح عملية التبليغ ذاتها،حيث يكون المتخاطبان متفقين صراحة(في التخاطب المباشر) أو ضمنا(في التخاطب غير المباشر) على مجال واحد للخطاب،وتختل أو تفشل عند ما نكون أمام خطاب مرجعية المتكلم فيه غير مرجعية المخاطب[29].

1 ــ 1 ــ 1 ــ 3 **القصد** (**أو المقصدية** " **L'intentionnalité** "):

و يتضمن مجموعة الصور ة الأحداث اللغوية المعبرة عن اعتقاد منشئ النص وموقفه و مقاصده التي

---

**(27) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية فى اللسانيات الوظيفية 2001،مرجع سابق ، ص : 144**
**(28) نفسه ، ص : 145**
**(29) نفسه ، ص : 146**

يهدف إبلاغها إلى المتلقي،وبذلك يمكننا القول بأن المقصد ترتبط بأول عنصر أساسي في عملية التبليغ المتمثل في المبلّغ أو المرسل المنتج للنص الذي قد يكون شخصا عاديا أو أديبا،لا ينتج النص مجانا،وإنما ينتجه لينقل من خلاله إلى المتلقي موقفه ووجهة نظره..حول الموضوع الذي يطرحه في نصه،ولذلك تنتفي صفة النصية عن النصوص التي لا ينوي منتجها إيصال أية فكرة أو غرض إلى المتلقي،فهذا الأخير يتفاعل في الغالب تفاعلا إيجابيا أو سلبيا مع المقاصد التي يستخلصها بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الأفعال اللغوية المختلفة المكونة لبنية النص،باعتبارها بنية كبرى أو فعل خطاب عام.

1 ــ 1 ــ 1 ــ 4 **المقبولية** (**L'acceptabilité**) :

تربط المقبولية بالمتلقي و حكمه على النص بالقبول و التماسك،و يعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها و التحامها و تحديدها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية أو عن جواز أكثر من وجه إعرابي،ومن هنا تكون المقبولية في نحو النص في مقابل مطابقة القاعدة في نحو الجملة،غير أنها مع الجملة قد تسمح بالاحتمال الدلالي و تعدد الأوجه الإعرابية،لكنها مع النص تنخفض درجة الاحتمال إلى الصفر،ويرجح الوجه الإعرابي المناسب مع النصوص العادية بصفة خاصة.

1 ــ 1 ــ 1 ــ 5 **الإعلامية (أو الإخبارية** "**L'informativité** "):

و تتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة،فالنص لا بد أن يحمل دلالات، تحمل مضمونا إعلاميا يتنوع بتنوع النصوص،ولا يتحقق الانسجام في البنية النحوية الصحيحة للنص إذا خلت من المحتوى الإعلامي؛إذ لا يكون النص نصا بدونه،لذا اهتمت الدراسات الحديثة بمصطلح الإعلام(**Information**) وحظي بجملة من التعاريف،تنوعت بتنوع المجالات التي بحث فيها، كنظرية الإعلام وعلم النفس المعرفي و التداولية وتحليل الخطاب[30]،نكتفي منها ببعض الإشارات المناسبة من المجالين الأخيرين،ففي إطار الدراسات التداولية،أدخل فلاسفة اللغة جملة من المفاهيم الإعلامية من خلال نظرية الأفعال اللغوية إلى الدراسة اللغوية بصفة عامة والدراسات النحوية،بدءا بالجملة وانتهاء

---

**(30) ينظر : ب.شارودو & د.مانقينو : قاموس تحليل الخطاب2002 ، مرجع سابق ، ص ص : 314 ــ 316**

بالنص بصفة خاصة،كمفهوم الفعل اللغوي ومفاهيم المحتوى القضوي للجملة،الذي يعكس معلومة معينة تسمى قضية،تنتقل عبر القوة الإنجازية الحرفية للجملة إلى خبر أو استخبار أو أمر أو نهي..وقد تتجاوزها إلى قوة إنجازية مستلزمة من السياق،أومن مبادئ الحوار إلى أغراض مختلفة،كأن يكون ظاهر الجملة استخبارا وباطنها أو غرضها خبرا والعكس صحيح،وقد سبق تفصيل هذه المفاهيم عند كل من أوستين وسورل وجريس في الفصل الثاني،والجديد الذي نؤكد عليه هنا أن انسجام النص في هذا المجال،يتمثل في اختيار الأفعال اللغوية وقوتها الإنجازية وترتيبها المناسب حسب طبيعة النص ونوعه،من حيث الالتزام بوحدة المحور وتوزيع المعلومات وفق خطة واستراتيجية خطابية تتطلبها طبيعة موضوع النص المنتج[31]

أما في مجال تحليل الخطاب فإن مفهوم الإعلام يأخذ تقريبا طابع الخطاب الذي يحل فيه،حيث يتأثر بالغاية المقصودة من الموقف التبليغي،أيتعلق الأمر بمعرفة هوية المشاركين في الحديث،أم بمن صدر منه الخبر،أم بطبيعة الخبر،كأن تكون الغاية منه معرفة معلومة،أو معرفة معتقد،ويمكن بصفة عامة تعريف الخطاب الإعلامي بمقابلته بالخطاب الدعائي أو العلمي أو التعليمي ...وبخطاب وسائل الإعلام بصفة خاصة..

غير أن السؤال المهم في هذا السياق يتعلق بما يجب أن نعتبره إعلاما: أهو المصرح به أم هو الضمني؟ أهو الذي ينطوي على معرفة المعلومة أم على معرفة المعتقد؟أم هو الذي ينصب على معرفة هوية كل المشاركين في الفعل اللغوي أم على بعض منهم؟

1 ــ 1 ــ 1 ــ 6 **التناص** (**Intertextualité**):

هو التفاعل و التعالق و التداخل و الالتقاء (اللفظي و المعنوي) بين نص ما و نصوص أخرى سبقته ، واستفاد منها اقتباسا أو تضمينا أو تنصيصا،و النص في هذه الحالة،يمكن أن يتكون من نقول منظمة أو إشارات أو أحداث من لغات و ثقافات عديدة،و من هنا فإن النص ــ كما يقول دريدا ــ لا يملك أبا واحدا و لاجذرا واحدا،بل هو نسق من الجذور.

---

**(31) ينظر** :

**H. G . Widdowson : Une approche Communicative de l'enseignement des la.ngues , tr : Katsy& G. Blamont , Hatier –CREDIF , Paris 1981 . pp : 55 - 57**

و يتجلى انسجام النص في حالة التناص في انصهار المنقول وتفاعله بما نقل له،و تآلفه معه،و قد تتم عملية التناص بطريقة عفوية،حيث يتم التسرب من النص أو النصوص الغائبة إلى النص الحاضر في غيبة وعي منشئ النص،و قد يعمد إليها عن وعي و قصد خاصة في النصوص الفنية،التي تعددت فيها دلالات اشتقت من التناص،أصبح من خلالها " بؤرة " تولدت عنها مصطلحات،تعددت فيها السوابق واللواحق،نذكر منها على سبيل الإجمال والتمثيل لا الحصر و التفصيل:المتعاليات النصية(**Transtextualité**) المُناصصة(**Paratextualité**)،الميتانصية(**Métatextualité**)،معمار النص(**Architexte**)،النص اللاحق(**Hypertexte** النص السابق(**Hypotexte**)،النص الظاهر(**Phénotexte**)،النص المولد (**Génotexte**) ..[32]

وهناك مقومات أو خصائص أخرى لها علاقة بانسجام النص،تتمثل في ترتيب الوقائع والأحداث والحالات والأفكار والشخصيات .. المكونة لعالم النص أو الخطاب،وفق مبادئ يستمدها منتج النص ومتلقيه من معرفتهما للعالم ومن تجاربهما وإدراكهما ودرجة اهتمامهما،يمكن أن نجملها ونذكر منها على سبيل المثال لا التفصيل:علاقة الجزء بالكل والخاص بالعام والمتضمِّن والمتضمَّن ..إلى جانب تطابق الذوات والتطابق الإحالي وتعالق المحمولات ..[33].

نخلص من كل ما سبق إلى أن النص لا يكون نصا إلا بتحقيق الانسجام،وأن هذا الأخير لا يتم إلا بتضافر المقومات السالفة الذكر،ويظهر ذلك جليا في أن منتج النص يتمثل في ذهنه في البداية رؤية أو مخططا عاما يتضمن قصدا أو مقاصد مباشرة أو غير مباشرة،يمليها من جهة سياق المقام بصفة عامة،وطبيعة المتلقي الفاعل(**Coénonciateur**) بصفة خاصة،وتخضع من جهة أخرى إلى طبيعة النص المنتج أو نوعه، كأن يتعلق الأمر بقصة تروى أو حديث تسرد تفاصيله أو مشاركة في حوار..أو يتعلق الأمر بكتابة رسالة إلى مؤسسة معينة أو إلى صديق أو قريب..

كما يمر انسجام النص باختيار الأفعال اللغوية المناسبة لموضوع النص بمناسبته لطبيعة المعلومات التي يتضمنها النص من حيث ترتيبها الذي يناسب عالم النص،الذي يجند له منتج النص المعارف العامة و

---

**(32) ينظر التفاصيل في : سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي:النص والسياق،المركز الثقافي العربي، ط2 الدار البيضاء 2001 ص ص : 91 ــ 101**

**(33) ينظر : محمد خطابي:لسانيات النص ، مرجع سابق ، ص ص : 37 ــ 46**

الأطر اللازمة التي يشتقها من السياق العام(بمفهومه الشامل) وهو ما يختزنه منتج النص في ذهنه كصورة دلالية كلية كبرى،يسعى إلى تجسيدها في بنية تركيبية كبرى،تخضع هي الأخرى لجملة من القيود أو المظاهر،وبكلمة مختصرة فإن للنص بنيتين أساسيتين هما : البنية الدلالية الكبرى التي يختزنها منتج النص في ذهنه،وهي البنية السياقية المتمثلة في مظاهر الانسجام التي سبق تفصيلها،والبنية التركيبية المحققة لتلك البنية الدلالية،وهي البنية المساقية المتمثلة في مظاهر الاتساق المختلفة.

### 1 ـ 1 ـ 2 مــظــاهــر الاتـــســاق :

تشمل جملة من المقومات أو المظاهر،التي لا تقل أهمية عن مظاهر الانسجام السالفة الذكر،غير أن مقومات الاتساق تتصل بالمساق؛أي بالنسيج الداخلي للنص،فلهذا الأخير كما سبقت الإشارة بنية قد تطول أو تقصر،تمثل سطحه الذي يشغل حيزا يكون به كائنا مستقلا بنفسه،فيحل بذلك في الزمان والمكان،من خلال انتظام كلماته ومركباته وجمله،مشكلة بذلك سلاسل جملية أو بنيات نصية كبرى تتعالق فيما بينها وتتآلف بروابط نحوية ومعنوية مختلفة،تشكل مجال نحو النص الذي مداره التضام والترابط بين أبنية النص الصغري (المركبات والعبارات والجمل ) والكبرى( الجمل المركبة والقطع والفقرات)،ومن هذا المنطلق يحتل الربط النصي مكانة بارزة في اتساق النص،فهو الأساس الذي يقوم عليه تشكيل النص وتفسيره،وبدونه لا تقوم للنص قائمة؛إذ بدونه يصبح النص مجرد ركام من العبارات والجمل أو القطع والفقرات لا تحصل بها أي غرض تبليغي أو فهم أو إفهام،لذا وجه منظرو نحو النص كل عنايتهم لدراسة الروابط النصية،محاولين حصرها وتصنيف أنواعها وبيان وظائفها..فالنص غالبا ما تعكس خطيته مؤشرات لغوية تقوم بين مركباته وجمله وفقراته..مثل الروابط النحوية المختلفة :كحروف العطف و الوصل والفصل..والروابط الإحالية المختلفة والروابط السببية.. والعلاقات الزمانية والمكانية والحالية وغيرها من الروابط النحوية واللفظية ...

#### 1 ـ 1 ـ 2 ـ 1 **قوائم الروابط النحوية والمعجمية** :

سعى منظرو نحو النص إلى حصر الروابط النصية حصرا منظما في قوائم مغلقة،محاولين تعميمها على أكبر عدد ممكن من النصوص،وتعزى في هذا المجال أو محاولة لهارفنج(**Harweng** 1968) الذي حاول

حصر الاتساق الداخلي للنص في بعض العلاقات التي تسوده،كعلاقة الإحالة والاستبدال التي فصل فيها القول إلى جانب التكرار والترادف والعطف والتفريع والترتيب[34] ... وهذه العناصر كما يلاحظ تمثل أغلب مظاهر الاتساق التي اتفق عليها أغلب منظرو نحو النص فيما بعد،وهناك قائمة ايسنبرغ( سنة**1971**) التي لا تختلف كثيرا من حيث النوع أو العدد[35] عن القائمة المشهورة لليتا لاندكيست( **Lita Lindquist 1980**)[36]،غير أننا لم نعتمدها لافتقارها إلى الأمثلة الموضحة من جهة،ولخلطها بين بعض علاقات الانسجام والاتساق من جهة أخرى،مثل بدئها بوحدة الموضوع الذي وضعه ايسنبرغ في رأس قائمته تحت اسم وحدة الموضوع أو المحور (**Thèmatisation**) وهو في رأينا مظهر من مظاهر الانسجام لا الاتساق ، لأنه يتصل بالمرجع(**Référent**) في اصطلاح " جاكبسون " أو بالمحور أو المبتدأ،كوظيفة تداولية في اصطلاح النحو الوظيفي،وفي كليهما يرتبط بالمقام،وسواء صحت هذه الملاحظة أو لم تصح،فإن إضافة محمد الشاوش للطلب وجوابه قياسا على السؤال وجوابه،يعتبر قياسا فاسدا وغير صحيح من جهتين:إن من جهة إلحاقهما بوحدة الموضوع التي ربطت خطأ بالاتساق،أومن جهة كون الطلب والاستفهام وجوابهما فعلين إنجازيين،يرتبطان ارتباطا وثيقا بالسياق المقامي،يعضد ما ذهبنا إليه الدراسة التطبيقية القيمة التي قام بها الأستاذ مفتاح بن عروس حول سورة الكهف[37].

وعليه فقد اعتمدنا على قائمة ليتا لاندكيست لوضوحها ودقتها،وهي تشمل اثنتي عشرة علاقة رابطية مرتبة كالآتي:

ا ــ الوصل أو مطلق الجمع(**Additif**): الواو(و)،من جديد،بالإضافة إلى ذلك،كذلك..

ب ــ الترتيبية أو التعدادية(**Enumératif**):في البداية،،في النهاية،أخيرا، أولا،ثانيا..

ج ــ التعدية(**Transitif**):في المقابل،فضلا عن ذلك، من جهة أخرى..

د ــ التفسيرية(**Explicatif**):لأنه،إنه،أي:يعني،بعبارة أخرى..

---

**(34) إبراهيم خليل : الأسلوبية ونظرية النص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت 1997 ، ص : 129**
**(35) محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العرية،ج1 ، مرجع سابق ، ص : 110**
**(36) Sophie Moirand : Une grammaire des textes et des dialogues, Hachette , Paris 1990 . P : 52**
**(37) مفتاح بن عروس : سورة الكهف في : مجلة اللغة والأدب، ع : 14 ص ص :292 ــ 300**

هـ ـ التمثيلية(**Illustratif**): على سبيل المثال،خاصة،بصفة خاصة،بين بين..

و ـ المقارنة(**Comparatif**): هكذا،أكثر،أقل،أيضا،على غرار،بمثابة..

ز ـ الضديةأو الخلافية(**Adversatif**):لكن،وبالمقابل،على العكس،من جهة،من جهة أخرى ..

ح ـ الاستثنائية(**Concessif**): لكن،بل،مع ذلك غير أن،على أن،بيد أن..

ط ـ السببية(**Causatif**):الأمر الذي،إذن،وبالتالي،والنتيجة،وحينئذ،نتج عنه،يعود إلى،الدافع إلى ذلك،مرد ذلك

ي ـ استنتاجية أو ختامية(**Résumatif**):والخلاصة،وفي النهاية،وبعبارة موجزة،وصفوة القول..

س ـ الزمنية(**Temporel**):أثناء،وبعد ذلك،في الوقت ذاته،قبل أن،بعد أن،،عندما ..

ع ـ الميتانصية(**métatextuel**): كما بينا سابقا،كما سنبين لاحقا،كالآتي..

تستدعي هذه القائمة جملة من الملاحظات نجملها في الآتي:

أ ــ إن محاولة غلق هذه القائمة لا يحول دون إضافة روابط أو علاقات أخرى،أو اختزال بعضها أو إدماجها مع عناصر أخرى،أو إعادة ترتيبها حسب نوع النصوص وطبيعتها.

ب ــ يلاحظ وجود نوعين من الروابط في هذه القائمة : روابط نحوية وأخرى معجمية،وهو الأمر الذي يعزز ويسند الملاحظة الأولى،خاصة مع الروابط المعجمية التي لا تنتمي إلى قائمة مغلقة.

ج ــ لا يمكن أن نجد كل عناصر القائمة في نص واحد،وإنما نجدها بنسب متفاوتة،حسب نوع النصوص وطبيعتها،وقد تخلو بعض النصوص منها تماما،كبعض النصوص الإشهارية أو الفنية مثلا.

د ــ يلاحظ تكرار بعض العناصر في هذه القائمة في مواضع مختلفة،كالرابط النحوي "لكن" الذي نجده ضمن عناصر الاستثناء والضدية،أو الرابط "إذن" أو "لأن" اللذين قد نجدهما ضمن عناصر السبب أو التفسير..والفيصل في هذه المسألة يعود إلى السياق بالمعنى المخصص له في هذا البحث،أي السياق الخارجي.

نخلص من الملاحظات السابقة إلى أن مجال الروابط النصية نحوية كانت أو معجمية،مجال واسع سعة أنسجة النصوص المختلفة،تتنوع بتنوعها وتقل أو تكثر تبعا لطبيعتها،وهي بكلمة مختصرة مقوم عام أو

خاصية اتساقية كبرى،تتفرع عنها جملة من الخصائص التي يتماسك بها نسيج النص،يمكن استعراضها ملخصة بالترتيب الموالي:

1 ـــ 1 ـــ 2 ـــ 2 **الروابط الإحالية** :

سبق أن تناولنا الإحالة كفعل تداولي في مظاهر الانسجام،حيث قسمناها إلى قسمين رئيسيين:إحالة خارج النص و تسمى الإحالة المقامية(وقد ذكرناها بشيء من التفصيل)،و إحالة داخل النص،وتسمى الإحالة النصية،وتعد هذه الأخيرة من أهم مظاهر الاتساق،وتنقسم إلى إحالة قبلية تعود على مفسر سبق التلفظ به،و إحالة بعدية تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص،وقد اختلف نحاة النص في زمرة وسائل الاتساق الإحالية،فقد قصرها هالداي ورقية حسن على الضمائر وأسماء الإشارة وصيغ المقارنة[38] ووسعها باكو ودارو إلى أكثر من عشرة أنواع [39]،يهمنا أن نختار منها ما يناسب اللغة العربية،وهي كالآتي :

أ ـــ الإحالة بالضمائر:و تشمل ضمائر الغيبة الشخصية،إفرادا و تثنية و جمعا،وتلعب دورا كبيرا في اتساق النص إضافة إلى ضمائر الملكية المعبر عنها بياء المتكلم أو النون وكاف الخطاب وهاء الشخص الثالث من جهة،وضمائر شخص المتكلم و المخاطب من جهة أخرى،غير أن هذه الأخيرة كثيرا ما تكون الإحالة بها إلى خارج النص،وعندئذ تلعب دورا في انسجام النص لا في اتساقه[40]،لأنها تصبح مركز المقام التبليغي الإشاري (**Les déictiques**) التي يتحدد من خلالها الأطراف المشاركة في الخطاب،وأهمها الطرفان الأساسيان الفاعلان في عملية التخاطب،وهما المبلِّغ والمبلَّغ " بكسر اللام وفتحها "،أي المرسل المتكلم (بصيغة الأنا أو نحن)،والمرسل إليه المخاطب(بصيغة الأنت أو انتم)[41].

ب ـــ الإحالة بأسماء الإشارة:و تقوم بالربط البعدي و القبلي،وتصنف إلى أنواع،منها الظرفية المحيلة على

---

**(38) محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العرية،ج1 ، مرجع سابق ، ص : 126**
**(39) Voir : Jean-Claude Beacco & Mireille Darot : Analyse de Discours;Lecture et Expression , Hachette / Larousse , Paris 1984 . p p : 164 – 168**
**(40) محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب، المرجع نفسه ، ص : 127**
**(41) الأزهر الزناد : نسيج النص،مرجع سابق ، ص : 117**

الزمان(الآن،غدا..) و منها المحيلة على المكان (هنا،هناك..) و منها ما يشير إلى البعد (ذلك،تلك..) أو القرب (هذا،هذه..)...

ج ــ الإحالة بالأسماء الموصولة :وتقوم مثل أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي بالأسماء الموصولة المعروفة تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا،مثل الذي التي،اللذان اللتان،الذين اللواتي... وهي لا تنفصل عن جملة الصلة الموضحة لإبهامها.

د ــ الإحالة بأداة التعريف:هي نوع إحالي قريب من الإشاريات المحددة لذوات معينة كأسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة،مثل أسماء الجنس والصفات الدالة على العموم،كالرجل والمرأة والعنزة والشجرة والطويل والقصير والصادق والكاذب..فإن أسهم المقام التبليغي في تخصيصها وتعيينها وتحديدها كانت أقرب إلى مظاهر الانسجام منها إلى مظاهر الاتساق،وإن بقيت محافظة على عموميتها كانت أقرب إلى مظاهر الاتساق،من ذلك مثلا تعريف كلمة " التفاحات " في المثال الذي ساقه هالداي ورقية حسن للتمثيل عن الاتساق عن طريق التكرار:

(13) " اغسلي وانزعي نوى ست تفاحات للطبخ،ضعي التفاحات في صحن يقاوم النار "

لاشك أن تعريف التفاحات هنا لا يرتبط بتعيين نوع خاص من التفاح،وبالتالي لا يلعب دورا في انسجام النص،وإنما له دور كبير في عملية التماسك النصي،إذ لو حذفت (ال) من التفاحات لانهدم هذا التماسك[42]

هــ ــ الإحالة القائمة على المقارنة:تعتبر المقارنة ضربا من الإحالة إلى جانب الإضمار والإشارة،و ترجع المقارنة إلى التطابق أو اتحاد الهوية (نفسه) أو المشابهة (مثله) أو الاختلاف (لكن،بالمقابل)،فلا يمكن للشيء سواء كان ذاتا أو جثة مثلا في عبارة نفسه أو مثله أو بالمقابل .. أن يحيل على الشيء ذاته وإنما يكون شيئا آخر قريبا منه، وبالتالي فإن المقارنة ضرب من ضروب الإحالة التي قد تكون إحالة قبلية أو بعدية [43].

و ــ الإحالة النصية(**Texophora**)[44] : وهي إحالة عنصر معجمي على جملة أو مقطع أو فقرة سابقة أو

---

**(42) أحمد عفيفي : نحو النص ، مرجع سابق ، ص : 116**
**(43) محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب، المرجع نفسه ، ص : 129**
**(44) الأزهر الزناد : نسيج النص،مرجع سابق ، ص : 119**

لاحقة من النص،وتؤديها عبارات من قبيل:كما بينا سابقا،كما سبين لاحقا،كما سيأتي: المذكور أعلاه أو أسفله الخ..

ومما تجدر ملاحظته أن بعض المهتمين بنحو النص،قسم الإحالة في هذا المجال باعتبار مداها،أي المسافة الفاصلة بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه،إلى إحالة قريبة أو ذات مدى قريب:وتكون على مستوى الجملة،وإحالة بعيدة أو ذات مدى بعيد:وتجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص[45]،غير أن هذا التقسيم كما يبدو لنا يوحي فيه حشو من جهة،ويوحي بالتعارض بين الجملة والنص من جهة أخرى،وكأن الإحالة على مستوى الجملة ليست إحالة نصية،لأن هذه الأخيرة توجد على مستوى الجمل المتصلة أو المتباعدة، أضف إلى ذلك أنه يؤول في النهاية إلى إحالة نصية واحدة بالمفهوم الذي قدمناه.

ويلحق بهذه الإحالة ما يمكن أن نسميه بالإحالة عبر نصية(**Trans-textuelle**):ونعني بها الإحالة إلى كل ماله علاقة بالنص،كهوامشه وملحقاته،ومراجعه،وتؤديها عبارات مثل:انظر الهامش أو الملحق أو المرجع كذا،المادة المكملة أو المعدلة...كما يجري في النصوص القانونية..

1 ــ 1 ــ 2 ــ 3 **الـــــوصل** ( **Conjonction** )

تتحدد خاصية الوصل،في تحديد الكيفيات التي يتم بها ترابط أجزاء النص اللاحقة بأجزائه السابقة،فالنص عبارة عن سلاسل من التراكيب أو الجمل المتعاقبة خطيا،لا ترصف مع بعضها رصفا تراكميا عشوائيا وإنما تتآلف و تترابط فيما بينها،بروابط نحوية ومعجمية متنوعة مكونة نسيجا نصيا متماسكا،ووسائل الربط النصي كثيرة ومتنوعة أهمها:

أ ــ الربط الإضافي أو مطلق الجمع : ويتم بأداة العطف الواو، وببعض ألفاظ التماثل الدلالي،كلفظ (بالمثل،علاوة على هذا،بالإضافة إلى..) .

ب ــ الربط التفسيري:ويتم بأدوات مثل:أي،إنه،لأنه..وببعض الألفاظ مثل:أعني،بعبارة أخرى،ويلحق

---

**(45) ينظر :الأزهر الزناد : نسيج النص،مرجع سابق ، ص ص : 123 ــ 124**

بالربط التفسيري الربط التمثيلي،مثل:نحو،على سبيل المثال..والربط الترتيبي،مثل:أولا،ثانيا..في البداية،في النهاية..

ج ــ الربط الاستدراكي : ويربط بين جملتين أو جمل ذوات حمولة دلالية متعارضة،حيث يتم بواسطة أدوات مثل (لكن ، بل ، مع ذالك ...)،ويلحق به الربط الضدي أو العكسي،مثل:لكن بالمقابل،على العكس

د ــ الربط السببي: وتتحقق من خلاله العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر،ضمن علاقات خاصة ، كالسبب والنتيجة والتفريع والشرط ... ومن أدواته: (لأن،بما أن،لهذا،من حيث،بناء على هذا،ومن ثم،وهكذا،وبالتالي إذا،إن.. ).ويلحق بالربط السببي ربط التعدية الذي يماثله في إلحاق جملة أو عدة جمل لجملة أساسية في النص تكون تابعة لها،بالاعتماد على بعض الروابط اللفظية مثل:فضلا عن..في المقابل من جهة أخرى...

هــ ــ الربط الزمني : ويربط بين جملتين أو جملا متتابعة ومتآلفة زمنيا،ويتحقق بألفاظ مثل :قبل أن بعد أن،أثناء ذلك،في الوقت ذاته،كما يتحقق بصُرفات تصريفية خاصة تلتصق بالفعل،سنخصها لاحقا بمبحث خاص ضمن هذا الفصل،ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن الصيغ الزمنية تساعد على تماسك النص من خلال ترابط الجمل وفقا لقواها الإنجازية؛حيث ترتبط الجمل الفعلية الخبرية الماضوية أو المضارعية،أوجمل الأمر والاستفهام مثلا بنظائرها..

1 ــ 1 ــ 2 ــ 4 الاســــــتبدال (Substitution) :

هو أحد صور التماسك النصي الذي يتم داخل النص،بتعويض عنصر ما في النص بعنصر آخر،ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية،أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم،وهو ثلاثة أنواع :

ــ استبدال اسمي: يتم باستخدام عناصر لغوية،تعوض أسماء سابقة،مثل (آخر ، آخرون ، نفس..)،ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:

(14) " قد كان لكم آية في فئتين التقتا،فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم رأي العين، والله يؤيد بنصره من يشاء،إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " آ/13 آل عمران

فقد تم استبدال كلمة " أخرى " بكلمة " فئة "؛أي وفئة كافرة[46].

ـــ استبدال فعلي:يتم باستبدال فعل بصيغة (فعل، أو يفعل)،مثل تساؤلك :

(15) هل قرأ علي الإعلان؟

فجيبك المسؤول :

(16) قد فعل .

ـــ استبدال جملة أو قول:يتم عن طريق التعويض بكلمة (كذلك ، لا...)،من ذلك قوله تعالى:

(17) " قال ذلك ما كنا نبغي،فارتدا على آثارهما قصصا " آ /64 الكهف

فقد جاءت كلمة " ذلك " بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة

(18) " قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت،وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره،واتخذ سبيله في البحر عجبا ". آ /63 الكهف

يتضح من الأمثلة السابقة أن الاستبدال يساهم في تماسك النص من خلال استمرارية الحديث في النص بوجود العنصر المستبدل في الجملة أو الجمل الموالية أو اللاحقة،سواء تعلق الأمر باستمرارية الحديث عن كلمة الفئة في المثال الأول أو استمرارية الكلام عن فعل القراءة أو النسيان المعوضين بكلمتي "فعلت " و " كذلك " في المثالين الثاني والثالث على التوالي،وبذلك حافظت الكلمات أو العبارات أو الجمل المستبدلة على جزء من المعلومات في الجملة أو الجمل السابقة عليها،فضلا عن استمرارية الحديث،محققة بذالك نزوع النص إلى التدرج و التكرار والاستمرار[47].

1 ـــ 1 ـــ 2 ـــ 4 الـــــحذف :(Ellipse)

تتم خاصية الحذف بطرح الكلمات أو العبارات أو الجمل التي تقوم القرائن المقالية أو المقامية مكانها،وهو كالاستبدال علاقة قبلية،لا يختلف عنه إلا في كونه استبدالا بالصفر؛أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا،

---

**(46) أحمد عفيفي : نحو النص ، مرجع سابق ، ص :123**

**(47) خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر،الجزائر 2000 . ص : 170**

يمثله العنصر المستبدل،بينما علاقة الحذف لا تترك أثرا يسترشد به المستمع أو القارئ،إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ،ومن ثم نجد في الجملة اللاحقة فراغا بنيويا،يهتدي السامع أو القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة أو الجمل الأولى أو الفقرة أو النص السابق(48)،وعلى غرار الاستبدال قسم الحذف إلى ثلاثة أنواع :

ــ حذف اسمي:ويعني حذف مركب اسمي في الجملة اللاحقة لتماثله مع اسم في جملة سابقة،كقول الأم لابنتها متسائلة مثلا :

(19) أي فستان تلبسين اليوم ؟ الأبيض أفضل من الأسود.

ــ حذف فعلي:ويتم بحذف مركب فعلي من الجملة اللاحقة،لأنه يماثل فعلا في جملة سابقة،مثل قوله تعالى

(20) " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله " **الزمر / آ :38**

أي خلقهن الله .

(21) أ ــ ماذا كنت تنوي ؟

ب ــ السفر إلى بيت الله الحرام..

ــ حذف جملة أو قول: ويتم بحذف قول أو جملة كاملة من بين الجمل اللاحقة،مثل قوله تعالى

(22) " وإذا استسقى موسى لقومه،فقلنا اضرب بعصاك الحجر،فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا،قد علم كل أناس مشربهم،كلوا واشربوا من رزق الله ،ولا تعثوا في الأرض مفسدين " البقرة/ آ 60

فتقدير الجملة المحذوفة في هذه الآية هي : " فضرب الحجر بعصاه " فانفجرت منه...لأن أسلوب الطلب في الأصل يتطلب ذكر جواب،لكن الآية حذفته،ووضعت مكانه جملة أخرى،ترتبط بالجملة المحذوفة بعلاقة سببية،كان قد أشير لها سابقا في مساق الآية،وهي طلب الماء وضرب الحجر للدلالة على القوة المعجزة وسرعة الاستجابة.

ومما يحسن التنبيه إليه أن ظاهرة الحذف في نظرية النحو الوظيفي،تعد ظاهرة طبيعية يفرضها السياق

---

**(48) محمد خطابي:لسانيات النص ، مرجع سابق ، ص : 21**

فرضا،لأنها محصلة أو منتوج حركية التبليغ،وليست محصلة تقليص أو حذوف،كما ألمحنا إليه سابقا.

1 ــ 1 ــ 2 ــ 5 الاتساق المعجمي(Lexophora)[49] :

ويقسم عند كثير من المهتمين بنحو النص إلى قسمين،هما التكرار والتضام،غير أن هذه القسمة في رأينا غير دقيقة من جهة،وغير صحيحة من جهة أخرى،لأن المتتبع لمظاهر الاتساق السالفة الذكر،يلاحظ أن أغلبها قد تم بروابط نحوية ومعجمية معا،وعليه فإن الدقة تفرض أن نخصص الاتساق المعجمي الممثل له بالتكرر والتضام بأنه اتساق معجمي محض،كما أن الاتساق المعجمي المحض لا يقتصر على نوعين فحسب،بل يمتد إلى أنواع أخرى، غير التكرار والتضام كما سيأتي :

أ ــ التكرار(**Réitération**) :

من أشكال الاتساق النصي الذي يقوم على التماسك المعجمي بإعادة عنصر معجمي بلفظه أو بمرادفه،أو بعنصر عام،كتلك الأسماء أو الألفاظ التي تحتوي إحالة معممة،(ككلمة الناس أو الشخص أو الرجل ...)، والعنصر المكرر قد يكون صوتا أو كلمة أو مركبا أو جملة كاملة،تلفت انتباه السامع أو القارئ إليها،وتعمق إحساسه بترابط أجزاء النص من جهة،وتجعله يزداد انجذابا وتأملا لحسن صياغته من جهة أخرى،ولذا تكون غالبا في النصوص الفنية شعرا ونثرا،نذكر منها على سبيل التمثيل لمظاهر التكرار السالفة الذكر، سينية البحتري التي مطلعها:

(23) صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

فتكرار حرف " السين " في هذه القصيدة ظاهرة ملفتة لانتباه القارئ،لم تصنع التماسك بين كلمات وجمل القصيدة فحسب،وإنما شحنت القصيدة كلها بإيقاعات ونغمات هامسة خافتة،ساعدت على اتشاح نص القصيدة بوشاح الحزن والأسى.

ومن أمثلة التكرار التي اجتمعت فيها الكلمة والمركب والجملة،قوله تعالى في سورة الانفطار/آ:**19,18,17**

(24) " وما أدراك ما يوم الدين،ثم ما أدراك ما يوم الدين،يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله

---

**(49) الأزهر الزناد : نسيج النص،مرجع سابق ، ص : 119**

فقد تكرر في جمل هذه الآيات الثلاث كلمة " يوم " واسم الاستفهام " ما " أربع مرات،وتكرر كل من الدين والنفس وضمير المخطب " ك " والفعل أدرى مرتين،كما كرر المركب الإضافي " يوم الدين " وجملة الاستفهام " ما أدراك ما يوم الدين" مرتين،حيث أدى هذا التكرار وظيفتين: وظيفة نصية تركيبية،تجلت في هذا الاتساق المعجز الذي سبكت به كلمات ومركبات وجمل الآيات،ووظيفة دلالية صورت هول وشدة ذلك اليوم،الذي يفوق ما يتصوره أي عقل بشري أضعافا مضاعفة.

وإضافة إلى كل ما سبق فإن وظيفة التكرار ــ فضلا عن الربط بين أجزاء النص ــ قد تكون ختاما لجملة أو فقرة،وبداية لجملة أو فقرة جديدة؛كتكرير آية

(25) " فبأي آلاء ربكما تكذبان" "في سورة الرحمن ".

ب ــ التضام (**Collocation**):

يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي،وهو توارد زوج من الكلمات أو أكثر،ضمن علاقات دلالية مختلفة،قد تقوم على التضاد،مثل( ميت،حي،متزوج،أعزب) أو على التنافر،مثل (فأر،قط،كلب، ذئب صدق،كذب...) وقد يرتبط بالرتبة مثل (معيد،أستاذ مساعد،أستاذ مكلف بالدروس،أستاذ محاضر،أستاذ كرسي..)أو يرتبط بالألوان(أحمر،أخصر أبيض..)،وقد يقوم على علاقة الجزء بالكل(كعلاقة اليد بالجسم،و علاقة العجلة بالسيارة..)

فهذه العلاقات تلعب دورا ملحوظا في تماسك أجزاء النص ويعتمد في إدراكها غالبا على ثقافة متلقي النص و حدسه اللغوي،ونكتفي ــ خوفا من الإطالة ــ بمثال عن التضاد في قوله تعالى:

(26) " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين،في سدر مخضود،وطلح منضود،وظل ممدود،وماء مسكوب وفاكهة كثيرة،لا مقطوعة ولا ممنوعة،وفرش مرفوعة،إنا أنشأناهن إنشاء،فجعلناهن أبكار،عربا أترابا،ثلة من الأولين ،وثلة من الآخرين،وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال،في سموم وحميم،وظل من يحموم،لا بارد ولا كريم ... " **الواقعة/آ : 27- 44**

فقد تماسكت آيات مقطع أو مشهد أصحاب اليمين المؤمنين،بآيات مشهد أصحاب الشمال الكافرين،حيث قام الترابط بينها عن طريق العلاقات الدلالية المتوازية أو المتضادة؛فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ،

يوازيهم في الطرف المقابل أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال،ثم تتوالى العلاقات الضدية بينهما في تفاصيل النعيم المقيم : في سدر مخضود،طلح منضود،ظل ممدود،ماء مسكوب،فاكهة كثيرة ...مقابل: في سموم،وحميم،ظل من يحموم،لا بارد ولا كريم ..

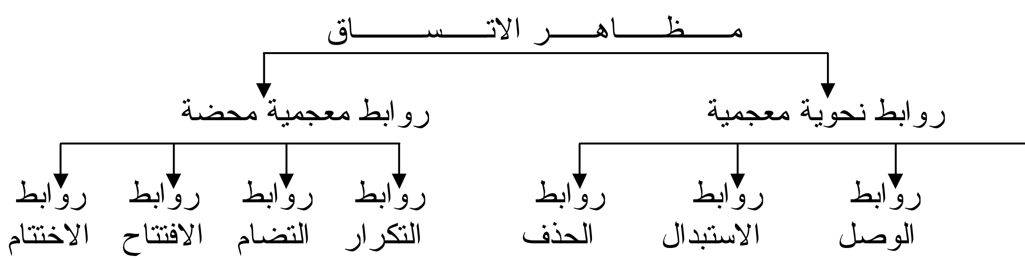
ج ـــ الافتتاح أو التمهيد : ويشمل جملة من العبارات تهيؤ المتلقي أو القارئ لموضوع النص،أو تشعر المستمع على وجه الخصوص ببداية موضوع الخطاب،ويصعب في الحقيقة تحديد عبارات الافتتاح أو التمهيد لكثرتها

وتنوعها بتنوع النصوص والخطابات،لذا نكتفي أن نذكر بعض العبارات العامة من قبيل أما بعد،أيها الحاضرون، أيها السادة،حضرات السادة والسيدات...في الخطاب الشفوي،وفي البداية،بداية،بادئ ذي بدء،تسعى أو تحاول أو تهدف .. هذه (المداخلة،المقالة،الدراسة..إلى ..)...في النصوص المكتوبة.

د ـــ الاختتام أو الاستنتاج : ويتمثل في جملة من العبارات تشعر مستمع الخطاب أو متلقي النص بانتهاء الخطاب أو النص،وهي من قبيل وفي النهاية،وفي الختام،في الأخير،أخيرا...ويمكن أن تظهر في عبارات استنتاجية،مثل: والخلاصة،وصفوة القول،ونخلص في الأخير إلى..

ويمكن إجمال كل مظاهر الاتساق في الترسيمة التالية:

(27)




ويحسن في نهاية هذا المبحث الذي حاولنا أن نوضح فيه بإيجاز،كل ما يتعلق ببنية النص ومظاهر انسجامه واتساقه أن نخلص إلى أن النص أي نص،مهما بلغ حجمه،إن هو إلا علامة كبرى بمفهوم السيميائيين بصفة عامة،وعلامة لغوية كبرى بمفهوم دوسوسير بصفة خاصة،تتكون من صورة ذهنية كبرى يختزن فيها منتج النص كمبلّغ أو باث كل ما يتعلق بمظاهر انسجام نصه في شكل مدلول كبير أو

مستوي تداولي تمثيلي(Niveau pragmatico-configurationnel)،يتجسد في صورة سمعية أو خطية،تتحقق في شكل دال كبير أو مستوي تركيبي مقطعي( niveau syntactico-séquentiel) بمصطلحات آدم[(50)]،وعندها تصل كما هو معروف في عملية التبليغ معكوسة إلى المبَّلغ أو المتلقي حيث تنتهي في ذهنه،ويمكن أن يتحول هو نفسه إلى مبلِّغ أو باث..

كما نخلص إلى أن هذه الأفكار قريبة جدا من مفاهيم البنية النحوية العامة في نظرية النحو الوظيفي،التي سبق الحديث عنها،خاصة في نموذج ما بعد المعيار،إذ يسهل كثيرا أن نعتبر البنية التحتية فيه بمستوياتها (الإبلاغي، التبليغي، التمثيلي) بمثابة مدلول النص الكبير،واعتبار البنية المكونية(السطحية) بمستوياتها (الصرفي/التركيبي،والتطريزي،والتمثيل الصوتي/الفونولوجي) بمثابة داله الأكبر،كما يسهل إدخال مظاهر الانسجام في البنية التحتية وتوزيعها على طبقاتها،ضمن المستوى الإبلاغي/التبليغي والمستوى التمثيلي ، وإدراج مظاهر الاتساق في البنية المكونية(السطحية)،ضمن قويلب خاص بالنص كما ألمحنا إلى ذلك،في المبحث الخاص بالقويلبات في الفصل الخامس من هذا البحث.

## 2 ــ أنــــواع الــــنـــــص :

### ــ مــد خـــل :

إن فكرة النوع أو تقسيم النصوص فكرة قديمة قدم النصوص الكتابية نفسها،فقد ميز القدماء في الثقافات والحضارات المختلفة بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية،وتوسعت القسمة بازدهار الأدب عبر الأزمنة والأمكنة المختلفة،إن ضمن النصوص الشعرية التي عرفت ألوانا متعددة بتعدد الأغراض والمضامين التي دارت حولها:كالوصف والمدح والهجاء والغزل والرثاء...أو ضمن النصوص النثرية التي عرفت هي الأخرى ألوانا شتى،تنوعت بتنوع الثقافات والحضارات التي أنتجتها،كالخطابة والمقامة والمقالة والقصة والمسرحية والرواية...

وبناءا على معايير ومقاييس جديدة ومتجددة بتجدد الأزمنة والأمكنة،يمكن تقسيم كل نوع من الأنواع العامة السالفة الذكر إلى أقسام وأنواع جديدة،قد لا تعرف الثبات والاستقرار،كتقسيم الوصف مثلا(ضمن

---

**(50) Jean-Michel. Adam : Eléments de linguistique textuelle , Liège , Marda ga 1990 . p : 12**

الشعر أو النثر) إلى أقسام أو أنواع جديدة،وتقسيم المقالة مثلا إلى مقالة سياسية واجتماعية واقتصادية... وليس يعنينا في مبحثنا هذا الخوض في تفاصيل هذه الإشكالية،ولا تتبع أو مناقشة معاييرها،وإنما غرضنا هنا أن نعرض بإيجاز للمقاربة المتعلقة بتحديد أنواع النصوص،ضمن اللسانيات النصية في الآونة الأخيرة من القرن العشرين،التي تجاوزت إطار الجملة ودخلت في مجال أوسع متعدد الأشكال،يشمل بنيات كبرى قد تتضمن جملة من الفقرات أو الفصول..

فقد تجاوزت المقاربة الجديدة لهذه الأخيرة حصر أنواع النصوص في الأشكال الفنية أو البلاغية القديمة،إذ وسع علم النص أو نحو النص المجال،ليشمل النصوص العادية في اللغة اليومية التي يتبادلها الناس في حياتهم الاجتماعية العادية.

و بناء عليه فإن السائد اليوم،هو التصنيف اللغوي الوظيفي الذي يربط النص بالوظيفة الأساسية التي تهيمن عليه،وبذلك تم تقسيم النصوص إلى ثلاث اتجاهات كبرى :

أ ــ اتجاه تبليغي أو تواصلي عادي:يهدف من خلاله منشئ النص إلى إنشاء علاقات معينة مع متحدثيه،أو تبادل المعلومات اليومية في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه،ومن أمثلة نصوص هذا الاتجاه نصوص العقود المختلفة بين الناس،نصوص الصفقات،و الإرث.....البيانات المختلفة و البلاغات و النشرات الإخبارية والجوية... نصوص الدعاية و الإشهار،الرسائل المختلفة التي يتبادلها الأفراد و الجماعات في المناسبات المختلفة..الطعون و التقارير و المحاضر.في المؤسسات بين الإدارات،المرافقات في الجلسات القضائية و المناقشات و المحاورات في اللقاءات المختلفة.....

ب ــ اتجاه تبليغي علمي:يهدف من خلاله منشئ النص إلى تبليغ معارف علمية لأفراد أو جماعات،على تطاق ضيق أو واسع،داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها..و من أمثلة هذا الضرب ما نجده في نصوص المقالات العلمية في شتى مجالات المعرفة،و في المحاضرات التي تلقى في مدرجات الجامعات و الندوات و الملتقيات.....

ج ــ اتجاه تبليغي فني : و هو ما يسميه بعض البلاغيين بالاتصال الفني،الذي يهدف من خلاله منشئ

النص إلى إحداث أثر جمالي لدى متلقيه،و تتمثل نصوص هذا الاتجاه في الأجناس الأدبية المختلفة،بدءا من المثل القصير،مرورا بالمقال الأدبي و القصة و انتهاء بالمسرحية و الرواية الطويلة...

و لعل أحسن ما نص إليه في نهاية هذا الطرح الموجز لأنواع النصوص،دون أن ندخل في تفاصيل التفرقة بين اللغة العادية و اللغة الفنية و العلمية،هو الاتفاق،أو شبه الاتفاق بين منظري لسانيات النص على تقسيم عام للنصوص،له حضور قوي في الاتجاهات الثلاثة السابقة،ونقصد به التقسيم الخماسي الذي يشمل على التوالي:النص السردي والوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري،فهذا التنميط الذي تبناه وأقره وبين خصائصه " جان ميشال أدام " **Jean - Michel Adam**"[51] أحد أقطاب المدرسة الفرنسية للسانيات النصية[52]،بعد أن أفاد من دراسات سابقة عليه،كدراسات باختين وفان ديك وبوريل(**J . J. Borel**) وموشلير (**J. Moeschler**) وشارول(**M . Charolles**) وديكرو... وطورها في عدد من المقالات والدراسات التي نشرها في عدد من المؤلفات [53].

فهذا التقسيم هو الذي نتبناه في مبحثنا هذا،لأنه يطابق تقريبا تنميط نظرية النحو الوظيفي ويثريه من جهة،ويوافق مبادئها العامة من جهة أخرى،فضلا عن مميزاته العلمية السالفة الذكر.

وفي هذا السياق تصنف نظرية النحو الوظيفي الخطابات أو النصوص،وفقا للغرض التبليغي المستهدف إلى خطاب سردي ووصفي وحجاجي وتعليمي وترفيهي[54]،وهذا بناءا على جملة من المعايير أهمها:

(أ) غرض الخطاب كما سبق ذكره ..

(ب) نوع المشاركة فيه:حيث يمكن أن يكون الخطاب أو النص حوارا ثنائيا أو جماعيا أو مجرد مونولوج..

(ج) طريقة المشاركة: يمكن أن تكون المشاركة في خطاب ما مبشرة،بين متخاطبين متواجهين أثناء عملية

---

**(51) Voir : Jean michel Adam : Les textes types et prototypes. 4é éd Nathan 2001**

(52) **خولة طالب الإبراهيمي : في : مجلة اللغة والأدب،ع : 12 ص : 113**

(53) **ينظر مثلا مؤلفات ج.م. آدم :**

**- Le texte narratif, Nathan Universitè , Paris 1985**

**- J.M. Adam & François Revas : L'analyse des récits , éd du Seuil , paris 1996**

(54) **أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001 ، مرجع سابق ، ص : 21**

التخاطب،أو غير مباشرة،كأن يكون الخطاب نصا مكتوبا،أو شبه مباشرة،عن طريق المهاتفة أو طريق البث الإذاعي أو التلفزي.

(د) نوع قناة تمريره : حيث يكون الخطاب شفويا أو مكتوبا

(هــ) الوجه(**Modalité**) أو موقف المتكلم من محتوى خطابه:يكون الخطاب في رأي بنفنيست خطابا موضوعيا (**Récit**) خاليا من إي تدخل من المتكلم أو الكاتب،حيث يكون مصدر الخطاب مجرد كائن من ورق،أو خطابا ذاتيا(**Discours**) مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يضمن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره.

أما جان ميشال آدم فيصنف النصوص وفقا للغرض التبليغي المستهدف إلى خطاب سردي ووصفي وحجاجي وتفسيرى وحواري[55]،وهذا بناءا على جملة من المعايير القالبية(**Modulaire**) التي أفرزتها التصنيفات الجديدة لمفهوم الملكة أو القدرة التبليغية،فقد وسعت هذه الأخيرة إلى جملة من الملكات أو القوالب،اتفق الدارسون على تعددها،وعلى أن الملكة اللغوية(**Compétence**) أو القالب النحوي بمفهوم شومسكي ليس إلا قالبا من ضمن قوالب عدة،لم يحصل الاتفاق بين الدارسين على عددها أو إعطائها مصطلحات موحدة،يهمنا منها قوالب نظرية النحو الوظيفي،التي تحدثنا عنها بشيء من التفصيل في الفصل الخامس،أما ما يعنيننا في مقامنا هذا، فيتعلق بتقديم مقارنة عامة بين تنميط جان ميشال آدم،وتنميط نظرية النحو الوظيفي الذي قدمه أحمد المتوكل[56] من جهة،ثم نقدم بعدها فكرة موجزة عن مفهوم ما أسماه آدم الملكة اللغوية الموسعة[57]التي اتخذها معيارا لتصنيفه وتنميطه الخماسي السالف الذكر.

فبخصوص النقطة الأولى،يمكن في البداية أن نلاحظ أن التنميطين يتقاطعان في جملة من المعايير والمبادئ والصفات؛فكلاهما يقيم تصنيفه على معايير مستمدة من الوظيفة التبليغية(غرض الخطاب،نوع المشاركين...) كما سبقت الإشارة،وعلى جملة من المبادئ،كمبدأ ربط البنية بالوظيفة،ومبدأ الكفاية النفسية

---

**(55) Voir : Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit .**

**(56) ينظر :أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001 ، مرجع سابق ، ص ص : 20 ــ 24**

**(57) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , ibid . P : 6**

والكفاية التداولية،وعلى جملة من الصفات التي تظهر في استعمال نفس المصطلحات تقريبا،وفي هذا الصدد يمكن أن نقدم الملاحظات التالية:

ــ يتفق التنميطان على تصنيف خماسي للنصوص

ــ يتفقان تماما في ثلاثة أصناف:السردي،الوصفي،الحجاجي،ويختلفان في اثنين التفسيري والحواري عند آدم في مقابل تعليمي وترفيهي عند المتوكل.

ــ إذا قارنا بين التفسيري والتعليمي نجدهما متقاربين،لأن التفسير مقوم أساسي في الخطاب أو النص التعليمي،وأن جوهر هذا الأخير هو التفسير،لذا جعل بعض المهتمين بتحليل الخطاب النص التعليمي مكان النص التفسيري [58]،غير أننا نفضل صفة التفسيري على صفة التعليمي،لعمومية الأولى وخصوصية الثانية؛فكل نص تعليمي تفسيري،وليس كل نص تفسيري تعليمي؛أي أن النص التفسيري يشمل ما هو تعليمي وغيره من النصوص التي تخرج عن الغاية التعليمية.

ــ أما مقارنة النص الحواري بالترفيهي فتبدوا بعيدة إن لم نقل غريبة،ومصدر غرابتها يعود إلى التباس صفة الترفيه من جهة،وغموضها وعدم دقتها من جهة أخرى،فما المقصود بلفظة الترفيه ؟ أهو الإشهار مثلا ؟ أم هو التسلية ؟ ولم خلت هذه الصفة التي وصف بها المتوكل جنسا خاصا من النصوص من أية إشارة توضيحية ؟

وعلى العكس من ذلك نجد صفة الحوار واضحة ودقيقة ومحل إجماع من قبل المهتمين بنظرية الأجناس أو الأنواع النصية،بل إننا نجد المتوكل نفسه يشير إلى الحوار في تعقيبه المقتضب على التنميط الذي قدمه[59]،الأمر الذي يجعلنا نرجح أن إدراج صفة الترفيهي مكان الحواري قد وقع من المؤلف سهوا.

وأما بخصوص النقطة الثانية المتعلقة بمفهوم القولبة،فإن جان ميشال آدم ينطلق فيها من مفاهيم اللسانيات النصية المعاصرة بصفة عامة،ومفاهيم الناقد الروسي الكبير ميخائيل باختين بصفة خاصة،ومفادها أن اللغة نظام معقد يتكون من عدة أنظمة أو قوالب مستقلة نسبيا،لكنها متفاعلة فيما بينها وهي في المفهوم

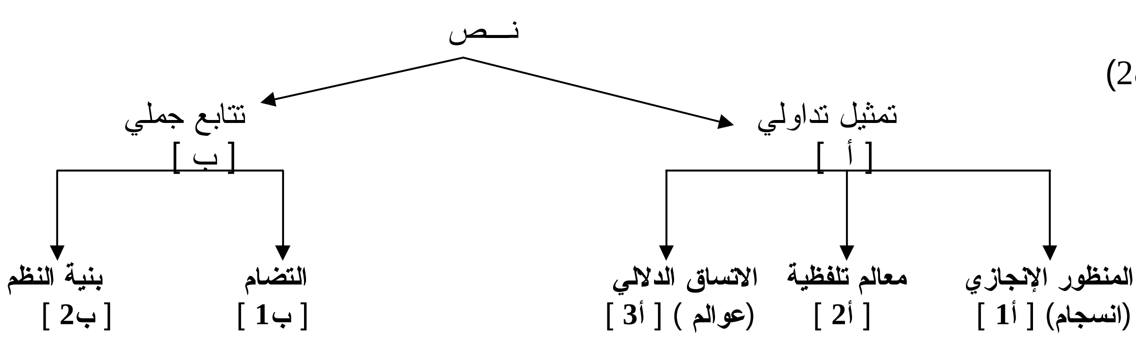
---

**(58) Voir : Jean-Claude Beacco & Mireille Darot : Analyse de Discours;Lecture et Expression , op-cit .**

**(59) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية2001 ، مرجع سابق ، ص : 22**

التقليدي تشمل القالب الصوتي الفونولوجي،والقالب الصرفي والمعجمي والنحوي والدلالي والتداولي[60] لكنها في اللسانيات النصية المعاصرة تقوم على فكرة الملكة اللغوية الموسعة المستمدة من علم النفس المعرفي،الذي يربطها بمعارف متكلم اللغة حول العالم الذي يعيش فيه،فهذا الأخير هو المنبع الأساسي الذي يزوده بجملة من القوالب المعرفية المنظمة،من ضمنها القالب اللغوي أو النحوي،وعليه فإن متكلم أي لغة يقولب عملية الفهم(فهم النص)أو التلقي والإفهام(إنتاج النص) بالرجوع إلى صيغ نصية نمطية، يستمدها من مثل أو قوالب نصية(**schèmes textuels prototypiques**) كان قد اختزنها من قبل في ذهنه،حيث يعود إليها هذا الأخير أثناء عملية الفهم أو التلقي بصفة عامة،وأثناء عملية الإنتاج بصفة خاصة،وعلى هذا الأساس تكون الأنماط النصية السالفة الذكر لدى آدم،هي عبارة عن أنماط أو قوالب نصية،مختزنة في ذهن متكلم اللغة،أي أنها بعبارة أخرى حسبه ترتبط ارتباطا وثيقا بالتمثيل التداولي لنوع النص من جهة ، وبالتمثيل المقطعي له من جهة أخرى،ويمكن توضيح ذلك من خلال هذه الترسيمة العامة لأي نمط من أنماط النص السابقة[61] :

(28)




يتضح من خلال هذه الترسيمة أن النص تمثيل تنظمه جملة من القوالب المتفاعلة دوما فيما بينها،تطابق القوالب الثلاثة الأولى ما أسماه جان ميشال التنظيم أو التمثيل التداولي للخطاب [ أ ]،ويدل القالبان الأخيران [ ب ] أن النص ليس تتابعا عشوائيا للعبارات أو الجمل،وإنما تحكمه قواعد وقوانين يضطلع القالب النحوي الذي ينظم ما أسماه التمثيل المقطعي .

---

**(60) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . P : 20**

**(61) Ibid , p : 21**

وبعد هذا التقديم المجمل يمكن أن نقدم شرحا موجزا لهذه القوالب الخمسة التي فصلها المؤلف مرتبة كما يلي:

[ أ.1 ] ــ **القالب التداولي (الإنجازي)**: وهو القالب الأول الذي يعتبر النص مقطعا، يضم جملة من الأفعال الخطابية(**Actes de discours**)،تعتبر هي ذاتها فعلا خطابيا متوحدا،ذلك أن السامع/القارئ يمكنه أن يتعرف على الأفعال الإنجازية المتتابعة:كالوعد والاستفهام والتوقع الخ.. من جهة،ويمكنه أن يشتق من تعاقبية هذه الأفعال وتراتبيتها فعلا خطابيا كليا،يتعرف من خلاله على المقاصد غير المباشرة من الأفعال المباشرة لصاحب الخطاب؛من ذلك مثلا إدراك عامة المخاطبين في حملة انتخابات الدعوة غير المباشرة لمرشح هذا الحزب أو ذاك للانتخاب على برنامج حزبه.

وبناءا عليه فإن المنظور الإنجازي العام للنص يعرف المستمع بالمقصد الملفوظ أو الملحوظ لمنشئه،من خلال سعي هذا الأخير إلى التأثير على قناعات ومعتقدات وسلوكات مستمعيه (فردا أو جماعة)،وبالتالي فإن توجيه صاحب النص لمستمعيه،يدل بوضوح أن فهم أي نص،يتوقف على استخلاص مقصود أو ما قصده صاحبه،من بنية الفعل اللغوي الكبرى الظاهرة أو المشتقة من النص كله،كما أنه أي المنظور الإنجازي هو وسيلة السامع أو القارئ إلى التأويل السليم للنص،وإلى الحكم على انسجامه،إذ يمكنه من إقامة الروابط بين الجمل أو الأقوال الملفوظة أو الغائبة من النص،ومن الوقوف على اتساقه ونموه[(62)].

[ أ.2 ] ــ **القالب التداولي(الملفوظي)**:ويعني بتثبيت الطابع التلفظي العام للنص الذي يسند للنص جرسه ونبره المميز ومعالمه التلفظية المتغيرة،التي يمكن إيجازها أهمها في الآتي:

ــ تلفظ (خطاب فوري) شفوي،يعطيه سياق موقفي ما:وأهم معالمه هي أنا-أنت-هنا-الآن

ــ تلفظ (خطاب فوري) كتابي،يتوجب أن يعطيه سياق لغوي من أجل تفاعل عن بعد

ــ تلفظ غير فوري،يرتبط بالتاريخ أو الخيال،مثل الحكاية التاريخية والحكاية العجائبية والأسطورة وقصة الخيال العلمي،أين يكون الفاعل المتلفظ في الأنواع السابقة الذكر كائنا ورقيا، منفصلا عن الأحداث التي

---

**(62) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . P : 22**

يرويها عل حد تعبير بنفنيست[63].

ــ تلفظ يرتبط بالأمثال العامة السائرة و البديهيات،وتمثله صيغة الزمن الحاضر المفرد بصفة عامة

ــ تلفظ خطاب منطقي علمي،يرتبط بالنصوص العلمية،حيث تقتصر فيه الإحالة المكانية(أعلاه،أسفله،فيما بعد) أو الزمانية(قبل،بعد الخ) على النص نفسه،دون أن تشير إلى السياق الموقفي،ويتميز تلفظ هذا النوع بهيمنة ضمير نون الجمع (نا).

ــ وهناك أخيرا التلفظ الخاص بالخطاب الشعري الذي يتميز بخصائص أو معالم تختلف كلية عن معالم الخطاب العادي ..

[ أ.3 ] **ــ القالب الدلالي**:ويتعلق هذا المستوى بالبعد الدلالي الكلي،الذي يمثل ما يمكن أن نسميه البنية الدلالية الكبرى أو الموضوع الكلي للقول،وفي هذا المستوى أيضا تكون الوظيفة التمثيلية للنص جوهرية في تحديد عالم النص،الذي قد يكون ذا طابع عجائبي،يحتكم إلى منطق خاص،أو إلى عالم يخضع إلى تعاقب مواصفات الصحة والخطأ،ضمن المنطق المرجعي لعالمنا.

فعندما نبدأ السرد مثلا بعبارة " كان في يوم من الأيام ... " فإن السارد يكشف لنا عن الفجوة بينه وبين مضمون ما يسرده،أي عن العلاقة الموضوعية التي تربطه بما يسرد كمتلفظ[ أ.2 ] من جهة،وبالوظيفة التمثيلية للعالم الذي يؤطر سرده[ أ.3 ] من جهة أخرى،حيث يعطي للقارئ/السامع التوجيه المناسب الذي يحيله على طابع تلفظي غير فوري،وعلى عالم خاص،لا يتطابق مع القوانين التي تحكم مرجعية عالمنا،لذا يتوجب عليه أن يؤول أو يقوم تلك الأحداث المروية استنادا إلى ذلك العالم الخاص.

وما يمكن ملاحظته أن هذا البعد الدلالي المرجعي،يمكن أن يحلل تحليلا دلاليا يقوم على التشاكلات (**Isotopies**) الدلالية وعلى اتساقها بالعالم التي تمثله،وخاصة في النصوص الفنية..

**[ ب.1 ] + [ ب .2 ] القالب النحوي** : قسم جان ميشال القالب النحوي إلى قسمين:يخص أولهما التضام وثانيهما البناء النظمي أو البناء المقطعي،والقالبان متلازمان ومتكاملان،كما يتضح من خلال هذا الشرح

---

**(63) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . P : 23**

الموجز لهما:

[ **ب . 1** ] **التضام** : وهو المستوى الأول الذي يشمل القواعد التي تنتظم بموجبها الوحدات اللغوية المكونة للنص، فكل وحدة لغوية( عبارة أو جملة )،تدخل ضمن شبكة من العلاقات الصرفية التركيبية ، كانت الموضوع الأساسي للسانيات أو النحو التقليدي،غير أن نحو النص اليوم يوسع مجالها مركزا على التضام الذي يحقق الالتحام بين العبارات أو الجمل،ويضمن لها النمو والاستمرار،ضمن مقاطع وفقرات متسقة يتحقق بها نسيج النص أو بنيته الكبرى،وتتمثل العناصر المحققة للنمو والاستمرار في جملة من الظواهر، سلف ذكر معظمها في خصائص الاتساق المقالية،كالإضمار(**Pronominalisation**) والتعريف والإحالة والمصدرية(**Nominalisation**) والاستبدال والتصييغ (**Reformulation**) والتغطيات الافتراضية (**Recouvrements présuppositionnels**)،إلى جانب الروابط المختلفة التي سبق الحديث عنها،كروابط السبب والاستدراك والترتيب ..

[ **ب . 2** ] **التمثيل المقطعي** : وهو المخطط العام الذي يتجسد في التنظيم المقطعي للنص،أو القاعدة التي يقوم عليها تنميط النصوص،فمستعملو اللغة **إن** على مستوى الفهم أو الإنتاج،غالبا ما يلجؤون إلى قوالب أو صيغ مقطعية اختزنوها تدريجيا في أذهانهم أثناء فترة نموهم اللغوي المعرفي،فالحكاية أو الوصف مثلا،يختلف كل منهما عن الآخر،وعن بقية الحكايات أو الأوصاف الأخرى،كما يمكن اعتبار كل أنواع المقاطع أصلية غير أن أي مقطع (الوصفي مثلا)، يشترك مع غيره في عدد من الخصائص اللغوية العامة [التي يتميز بها المقطع النموذجي للوصف]،وقل مثل ذلك في مقطع السرد،والتفسير أو الحوار..[(64)].

وعليه فإن التنظير بكيفية موحدة لجملة من الأنماط أو أنواع الخطاب أولية،ذات أقوال ثابتة نسبيا،يقوم على فرضية تجميع عدد محدود من العبارات الأولية،هو الأساس الذي تقوم عليه نظرية الأجناس أو الأنواع النصية السالف ذكرها.

ب ـــ مفهوم المقطوعية(**Notion de Séquentialité**):

انطلاقا من التفسير المقدم سابقا،يعتبر آدم النص بنية مقطوعية أو بنية ذات مقاطع،قد تطول أو تقصر

---

**(64) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . P : 28**

حسب نوع النص وطبيعته،فألف ليلة وليلة،والقصيدة الشعرية،والمحادثة القصيرة والخطاب السياسي،تعتبر كلها بنيات مقطوعية،على أساس أنها تتكون من عدد من المقطوعات،يمكن حصره بصورة عامة مجردة كالآتي:

(29) نص = مق$_1$ + مق$_2$ + مق$^{ن}$

ومعنى ذلك أن المقطوعة(**Séquence**)هي الوحدة الأساسية للنص أي أنها الوحدة النصية التي تصدر عن التقطيع الذي يساعد على تحديد موقعها بالمقطوعة التي قد تسبقها أو تلحقها[(65)]،لأن النص يضم في الغالب عددا من المقاطع(ن) التامة(مق$_1$ + مق$_2$ + مق$^{ن}$) أو المحذوفة.

ويعرف آدم المقطوعة بأنها " شبكة علائقية تراتبية ذات حجم معين يمكن تحليله إلى أقسام مترابطة فيما بينها من جهة،وبالكل المكونة له من جهة أخرى "[(66)] ، أو أنها بمفهوم أخر " وحدة مستقلة نسبيا،لها تنظيمها الداخلي الخاص الذي يجعلها تدخل في علاقة خضوع واستقلال بالكل الواسع الذي تنتمي إليه.

وبناءا على ما تقدم يرى آدم أن أي نص يمكن اعتباره بنية تراتبية معقدة،لمجموعة(ن) من المقطوعات ــ محذوفة أو تامة ــ من نوع واحد أو أنواع متعددة[(67)].ويمكن أن نجسدها في بنية نموذجية مجردة كالآتي:

(30) [ # نص # [ مقطوعــ(ات)[ بنيات حملية كبرى [ محمولــ(ات)]]]] [(68)]

مفاد هذه البنية النموذجية العامة المعيار للنص الطويل،أنها تنطبق على أي نوع من أنواع النصوص الخمسة السالفة الذكر،حيث يمثل الرمز / # / حدود النص كعملية تبليغية،لها بداية ولها نهاية،تنفتح على مقطوعة واحدة أو عدة مقطوعات،موضحة في النموذج بعلامة الجمع(ات)،تنفتح بدورها على بنية أو بنيات نصية كبرى،على أساس أن المقطوعة كما سبق تعريفها،بنية تقبل التحليل إلى جملة أو عدة جمل

---

**(65) رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص ، مرجع سابق ، ص : 189**
**(66) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . P : 28**
**(67) Ibid , p : 34**
**(68) Ibid , p : 30**

تحلل فيه كل جملة حسب بساطتها أو تعقدها إلى محمول واحد أو عدة محمولـــ(ات)،وبالتالي تكون البنية النموذجية العامة السابقة عبارة عن صورة لمخطط ذهني نمطي مجرد مختزن في ذهن منتج النص ومتلقيه.

وتبقى إشكالية الاتجانس النصي التي هي في حقيقتها سمة جوهرية من سمات النصوص،ولاسيما تلك النصوص الطويلة،التي نجد فيها السرد يتخلله الوصف والحجاج والحوار،خاصة إذا تعلق الأمر بالنصوص الفنية مثل الرواية التي لا تخلو من الخطاب السردي والوصفي والحواري على التناوب،وربما شملت الخطاب الحجاجي والتفسيري.

وفي هذه الأحوال،يلجأ الدارسون إلى حل هذا الإشكال بالاحتكام إلى الوظيفة المهيمنة على النص،أو المقطوعة المهيمنة حسب مصطلحات أدم؛كما توضحها السلمية الموالية:

(31) [ المقطوعة المهيمنة > المقطوعة المهيمن عليها]

مفاد هذه السلمية أنه إذا تخلل مثلا الوصف السرد أو العكس،فإن الغلبة تكون لأحدها بكثرة هذه وقلة تلك،كما توضحه البنيات المالية :

(32) [ مقطوعة سردية[ مقطوعة وصفية [ مقطوعة سردية ]] هنا يكون النص سرديا

(33) [ مقطوعة وصفية[ مقطوعة سردية [ مقطوعة وصفية ]] هنا يكون النص وصفيا ...

وفي ضوء هذه الايضاحات التي أوجزناها،نخلص إلى تقديم ملخص موجز للبنيات المقطوعية النموذجية للتنميط النصي الخماسي الذي اقترحه آدم،وتكمن أهمية هذا التنميط في أنه يحدد إلى حد بعيد الخصائص الداخلية التي يتميز بها كل نمط ،وعالمه وأسلوبه وبنيته العامة.

وعليه نبادر في بداية تلخيصنا للأنواع النصية الخمسة،أن غرضنا ليس تتبع الخلافات حول هذه التصنيفات،ولا الخوض في التفصيلات أو التطبيقات الخاصة بكل نوع،وإنما غرضنا أن نقدم ملخصا موجزا للملامح العامة للتنميط الخماسي الذي قدم جان ميشال آدم من خلال دراسته الرائدة في كتابه: "

النصوص: أنواعها ونماذجها " الذي سبقت الإحالة عليه، مركزين بصفة خاصة على أطروحاته الرائدة الخاصة بمفهوم المقطوعة النموذجية المميزة لكل صنف.

2 ــ 1 النص السردي ( **Texte Narratif**):

إن الحديث عن النص السردي طويل عريض،خصوصا في الآونة الأخيرة التي تحول فيها السرد إلى علم قائم بذاته،إذ أصبحنا نتعامل مع مصطلح السردية(**Narratologie**) أو علم السرد،الذي يتناول بالتفصيل نظرية أو نظريات تدور حول طبيعة السرد وألوانه وأنواعه وتقنياته المتعددة..لكن غرضنا كما سبق تحديده يقتصر على تقديم صورة عامة لمفهوم النص السردي العادي بصفة عامة،وبنية مقطوعتة النموذجية بصفة خاصة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن النص السردي هو النص المستعمل لوصف الأعمال و الأحداث في تنظيم متتال خاص،أي أنه المص الذي تقدم فيه الأحداث الحقيقية أو الخيالية عن طريق التعبير،وعلى وجه الخصوص التعبير الكتابي،و يتميز النص السردي بالتسلسل الزمني للأحداث،و ببنية سردية عامة،تضم المقدمة (البداية) و الموضوع والنهاية أو الخاتمة،وقد اقترح لها آدم البنية النموذجية المعيار التالية[69]:

(34) مقطوعة سردية

| **مدخل ملخص** | **مرحلة البداية التوجيه** | **التعقيد المفجر1** | **رد الفعل أوالتقويم** | **الـحـل المفجر2** | **مرحلة النهاية** | **التقويم نهائي العبرة** |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **بس0** | **بس1** | **بس2** | **بس3** | **بس4** | **بس5** | W |

يلاحظ في البداية أن هذه النية النموذجية العامة،صالحة لتمثيل البنية النموذجية العامة للنص السردي ولمقطوعته معا،ويمكن أن نوضحها ببساطة،دون الخوض في التفاصيل السردية التي لا يحتملها مقام هذا المبحث،بالمثال الذي وضح به آدم هذه البنية،من خلال هذا النص السردي البسيط لحكاية أمير يبحث عن أميرة،وذلك بتقسيم نصها إلى البنى الحملية الموالية[70]:

---

**(69) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . P : 54 et p : 66**

**(70) في : مجلة اللغة والأدب، ع :12 ص ص : 314 ــ 315**

(أ)يحكى أنه كان هناك أمير(**ب**) يرغب في الزواج من أميرة(**ج**) لكن من أميرة حقيقية(د) فجال حول العلم كله ليعثر على واحدة(هـ) ولم يكن هناك نقص في الأميرات في واقع الأمر(و) لكنه ما كان بإمكانه التأكد من أنهن أميرات حقيقيات(ز) إذ كان دائما فيهن شيء يثير شكه(ح) الأمر الذي جعله يعود حزينا لأنه لم يجد ما كان يرغب فيه.

يمكن توزيع هذه البنى الحملية أو الملفوظات السردية كما يلي[71] :

2 ــ 1 ــ **1** مرحلة البداية : وهي المرحلة التي توجه أفعال الشخصيات نحو تحقيق هدف أو موضوع قيمة يرغب فيه البطل،من ذلك مثلا توجه الأمير(الفاعل) نحو امتلاك موضوع قيمة(طلب أميرة للزوج) حيث تمثل ذلك في البرنامج السردي الأول،المرموز إليه ب(بس1)،ويشمل بنيتي أو ملفوظي: (أ) +(**ب**) .

2 ــ 1 ــ **2** مرحلة التعقيد : ويبدأ بترتيب البنى أو الملفوظات التي تمثل الصراع،الذي يستدعي التغيرات والأسباب والمبررات المكونة لعقدة الحكاية،ويمثله هنا في حكاية الأمير الرابط " لكن " المفجر الأول(1) للصراع في البرنامج السردي الثاني(بس2) المجسد في الملفوظ(**ج**) " لكن من أميرة حقيقية ".

2 ــ 1 ــ **3** مرحلة رد الفعل:ويمثلها البرنامج السردي الثالث (بس3) الذي يجسده ملفوظي: (د)+ (هـ) الممثلين للنواة الحركية للبطل أو الفاعل وتشمل جملة الأفعال والتحركات والتغيرات.. التي يواجه بها التأزم في العقدة أو المشكلة التي تطرحها..

2 ــ 1 ــ **4** مرحلة الحل : وتوازي مرحلة التعقيد،حيث تبدأ فيها تدريجيا العقدة بالتفكك أو الأزمة بالانفراج،بعد بلوغها ذروة التوتر،وذلك بتحضير مقلب مناسب(المفجر2) قد تنقلب بواسطته الأحداث المتزأمة رأسا على عقب،ويحقق هذه المرحلة البرنامج السردي الرابع(بس4) الذي يبدأ في حكاية الأمير موضع الاستشهاد ، بالرابط " لكن " أو (المفجر2) للعقدة،وبالملفوظين: (و) + (ز) مع ملاحظة أن هذه المرحلة تدعى مرحلة الحل،سواءا كان الحل فيها إيجابيا أو كان سلبيا،كما هو الشأن في هذه الحكاية.

2 ــ 1 ــ 5 مرحلة النهاية : تنبع هذه المرحلة من نهاية البرنامج السردي الرابع،حيث يبدأ البرنامج السردي الخامس(بس5) بنجاح أو فشل البطل في تحقيق هدفه،بامتلاك أو فقدان موضوع القيمة باتصاله أو

---

**(71) Voir : Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . pp : 50 - 51**

انفصاله عنه حسب مصطلحات السيميائيين،وينعكس في حكاية الأمير في الملفوظ (ح) " الأمر الذي جعله يعود حزينا لأنه لم يجد ما كان يرغب فيه " الذي يبدأ بعبارات أو روابط نحوية تدل على النتيجة،مثل عبارة " الأمر الذي " أو " بالنتيجة " أو " غير أن "..

والخلاصة هي أن البنية النموذجية السالفة الذكر تتميز بالترابط العضوي لبرامجها السردية الخمسة وتكاملها،خاصة البرنامج الثاني والرابع والخامس،الذي يكون حسب المختصين الهيكل العظمي لحبكة النص السردي أو بنية مقطوعته القاعدية،التي يمكن تجسيدها بنيويا كالآتي:

(35) قضية(بس2 ) + نقيض القضية(بس4 ) + التركيب(بس5) (72)

ويمكن لبنية النص السردي أن تشمل برنامج المقدمة(بس0) الذي قد يلخص أو يقدم للنص السردي العام وبرنامج الخاتمة الذي ينتهي باستخلاص العظة من القصة أو الحكاية (W)،وهما برنامجان ثانويان كما يدل على ذلك الخط المتقطع في الترسيمة(34).

2 ـــ 2 النص الوصفي ( **Texte Descriptif** ):

يرتبط النص الوصفي بصفة مباشرة بالوظيفة التمثيلية للغة حسب مصطلح بوهلر،أو الإحالية حسب مصطلح جاكبسون،وهو المستوى التمثيلي في نظرية النحو الوظيفي،وموضوعه واسع سعة الموضوعات والأشياء الموجودة في العالم الواقعي وغير الواقعي،كعالم الخيال الفسيح،الذي نجده في الخرافات والأساطير والحكايات العجائبية... ويركز الوصف بصفة عامة على تكثيف استعمال النعوت وتعداد الصفات وترتيبها بصفة خاصة،ويصنف المختصون الوصف إلى أنواع أهمها : (73) :

2 ـــ 2 ـــ 1 وصف الأقسام: ويركز على تقطيع الشيء الموصوف إلى أقسام وأجزاء متتبعا مكوناتها بالتفصيل وغالبا ما يحقق ذلك بذكر أسمائها وصفاتها وخواصها..

2 ـــ 2 ـــ 2 وصف الأمكنة الطبيعية المختلفة:ويشمل وصف مظاهر الطبيعة من جبال ووديان وغابات

---

**(72) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 51**

**(73) ينظر الوصف في : ب.شارودو & د.مانقو : قاموس تحليل الخطاب،مرجع سابق.**

وأشجار وقرى ومدن وقصور وحدائق الخ...

2 ـــ 2 ـــ 3 وصف الحركة الزمنية : وتشمل وصف المراحل والظروف والفترات التاريخية،وكل ما يجسد زمن الحدث وحيويته...

2 ـــ 2 ـــ 4 الوصف الطوباوي( **L'éthopée**): ويتعلق بالوصف الذي يتخذ الصفات الخلقية الرفيعة أو الوضيعة للشخص الحقيقي أو الخيالي موضوعا له،كالفضائل والرذائل والمواهب والنقائص..

2 ـــ 2 ـــ 5 وصف الصورة(**Portrait**):ويتعلق بالوصف المعنوي أو المادي للكائن الحي في عالم الحقيقة أو الخيال

2 ـــ 2 ـــ 6 الوصف الموازي أو الوصف بالعلاقة[74]:ويجمع بين وصفين متعاقبين أو ممتزجين لشيئين قصد إبراز علاقات التشابه أو الاختلاف بينهما ..

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوصف الخالص أو المحض نادر الوجود،فكثيرا ما نجد الوصف في الأنواع النصية الأخرى وخاصة مع النص السردي والحجاجي،ويعود الفصل في تحديد النص الوصفي إلى إجراء عملية إحصائية ضمن الأنواع الوصفية السابقة،لشبكة الصفات أو الأوصاف التي قد تنصب على الشيء أو المكان أو الشخص مثلا: بوصفه فاعلا أو مفعولا،أو بوصف متعلقاته وأوصافه المختلفة كحركاته وصفاته الجسدية والعقلية.

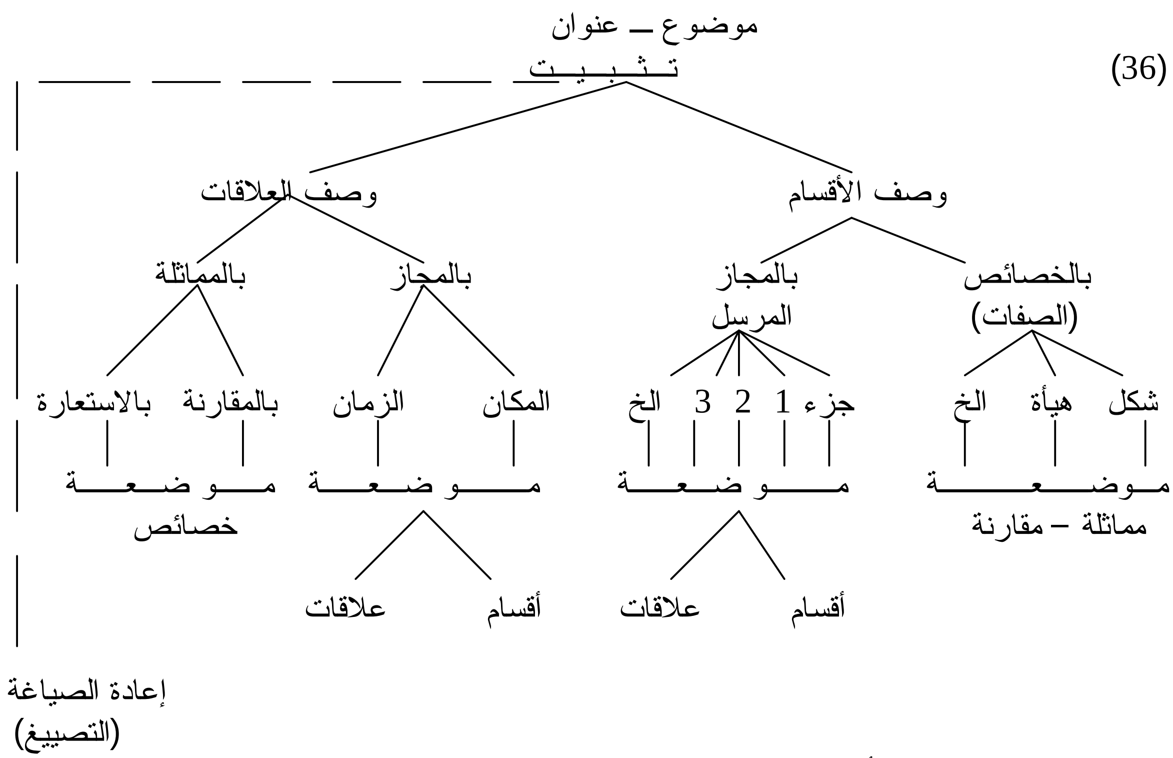
أما البنية المقطعية القاعدية أو النموذجية للنص الوصفي،فقد اقترح لها المؤلف هذه الترسيمة العامة[75] :

---

**(74) ينظر الوصف في : ب.شارودو & د.مانقو : قاموس تحليل الخطاب،مرجع سابق.**

**(75) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 84**

(36)




يتضح من هذه الترسيمة الأمور التالية:

أ ــ التثبيت(**Ancrage**)[76] :تنطلق عملية الوصف من خلال الإعلان عن موضوع أو عنوان الوصف،فقد يكون مثلا اسم علم أو اسما عاما لشيء ما..ويصاغ غالبا في سؤال عام:من أو ماذا نصف ؟

ب ــ وصف الأقسام(**Aspectualisation**) : يعتبر الوصف بصفة عامة نوعا من العرض للموضوع الموصوف،لأنه غالبا ما يكون استعراضا تفصيليا منظما ومرتبا لأقسامه أو أجزائه المكونة له،وبذلك يكون التقسيم القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الوصف،فهو بعبارة أخرى الدرجة الصفر للوصف،يبدأ من خلالها الواصف بتعداد أو تكثيف صفات الجزء أو القسم التي اتخذه موضوعا لوصفه،فقد تنصب الأوصاف على الشكل أو الهيأة أو اللون...

ويتكون وصف الأقسام كما يبرز في الترسيمة من مكونين متكاملين هما مكون الصفات الذي تحدثنا عنه ومكون المجازات أو المجاز المرسل بصفة أدق،حيث يركز هذا الأخير على علاقات الجزء بالكل أو الكل بالجزء أو السبب أوالحال..،وهي العلاقات التي تسمح للواصف أن يضمن آراءه الذاتية وأحكامه القيمية ، من خلال الصفات التي يخلعها على الموصوف الذي يتخذه موضوعا لوصفه،ويمكن القول بعبارة أخرى

**(76) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 85**

إن الصفات في المكون الأول تكون موضوعية أو محايدة نسبيا،في حين تكون غالبا في المكون الثاني ذاتية،يضمنها الواصف قيمة خلقية أو جمالية..[77]

ج ــ وصف بالعلاقات(**Mise en Relation**):وهي كما تبينه الترسيمة تشمل مكونين متكاملين:مكون المجاز الذي له صلة مباشرة بعلاقات مكانية أو زمانية ،أو مكون المماثلة التي يمكن أن تقوم على علاقات المقارنة والتشابه والاستعارة ..[78]

وفي هذا الصدد يجدر أن نشير إلى أن هذا النوع من الوصف يختلف عن الوصف التقليدي،فهو وصف جديد أرقى وأعمق دلالة منه[79]،ويمكن لكل مكون سواءا على مستوى وصف الأقسام أو على مستوى وصف العلاقات،أن يتوسع في الوصف،عن طريق إدماج مقطوعات وصفية،تطرح موضوعات أو عناوين جديدة،تتفرع عنها أوصاف أقسام وعلاقات جديدة.

د ــ التصييغ(**Reformulation**):وهي المرحلة النهائية أو الختامية للوصف،التي يأخذ فيها النص الوصفي طابعه الخاص الذي يتميز به عن غيره من النصوص.

ونخلص في ختام هذا الملخص الموجز إلى اقتراح هذه البنية النموذجية القاعدية للمقطوعة الوصف:

(37) المــوضــوع < < ص ف ا ت ( **قسم** ) ...<< ص ف ا ت ( علاقة ) ...
(الموصوف)

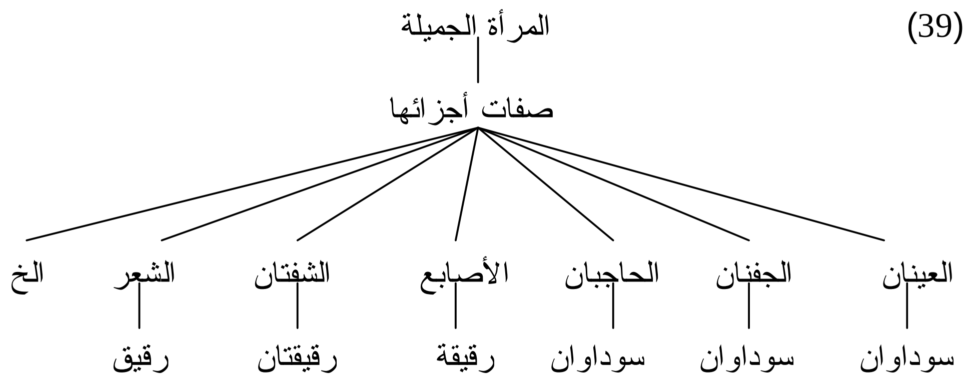
مفاد هذه البنية النموذجية البسيطة التي تختلف عن البنية النموذجية المعقدة للنص،أن بنية أية مقطوعة وصفية هي بنية تراتبية(<<) لعدد معين من الصفات،لموضوع أو موصوف ما،ضمن وصف الأقسام بنوعيه(...)،أو ضمن قسم العلاقات...ويمكن توضيح ذلك بهذا المثال الذي نعيد صياغته من نص وصفي (لميريمي**Prosper Mérimée** " يصف فيه جمال الآنسة كارمن(**Karmen**)[80] قائلا:

---

**(77) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 91**
**(78) Ibid , p p : 91 -93**
**(79) ينظر : عبد المالك مرتاض : ألف ليلة وليلة : تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1993 . ص ص : 195 ــ 2003**
**(80) J. M. Adam : Ibid , p : 90**

(38) " إن الآنسة كارمن أجمل امرأة رأيتها في حياتي،فقد جمعت كل صفات الجمال عند الإسبان،فلكي تكون المرأة جميلة يتوجب حسب قولهم أن تجمع على الأقل عشر صفات من مجموع ثلاثين صفة : تتوزع على ثلاثة أقسام من جسمها،من ذلك مثلا أن تمتلك ثلاثة أشياء أو أجزاء سوداء : العينان والجفنان والحاجبان،وثلاثة رقيقة هي : الأصابع والشفتان والشعر الخ...كما تعكسه البنية المقطعية المجسدة في الترسيمة الموالية[81] :

(39)




2 ــ 3 النص الحجاجي (**Texte Argumentatif**):

يعرف النص الحجاجي عادة بأنه النص الذي يحاول فيه المحاج أن يؤثر على سلوك مخاطب أو جمهور معين بجعله يسلم بالنتيجة التي توصل إليها،أو يتقبل أطروحة معينة يرغب فيها،أو يبعده عن الأطروحة النقيض التي يرغب عنها،وهو في الحالتين ينظم المعطيات والمقدمات أو المبررات و الحجج التي تؤيد أو تدحض الفكرة أو الأفكار المدافع عنها،أو المراد إبعادها،الأمر الذي يستدعي وجود علاقات مفهومية مثل العلة و الدلالة،و الدليل والاختيار،و البراهين من أجل إقناع الطرف الآخر.[82]

والنص الحجاجي مثل النص السردي يمر من مرحلة أولية أو مرحلة التفكير الأولي التي يطرح فيها المحاج (الأطروحة المعطاة أوالمرفوضة) إلى المرحلة النهائية أو مرحلة التفكير النهائي التي يقدم فيها

---

**(81) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 90**

**(82) اعتمدنا في النص الحجاجي على :**

**ــ ج.م.آدم : النصوص أنواعها ونماذجها السالف الذكر،ومقالات كل من**

**ــ عبد القادر بوزيدة : نموذج المقطع البرهاني(أو الحجاجي)، في : مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ع : 12 ، شعبان 1418 هــ ديسمبر 1997 م ، ص ص : 304 ــ 327**

**ــ الحواس مسعودي : البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجا" في :مجلة اللغة والأدب،ع :12، ص ص: 328 ــ 354 ، والنصوص الحجاجية،في ع : 14 شعبان 1420 هــ ديسمبر1999 م ،ص ص : 273 ــ 290**

المحاج (الأطروحة المقترحة)،عبر مسار حجاجي تحويلي يلجأ فيه المحاج إلى الاستدلال بالحجج أو البراهين المؤيدة أو الداحضة لما يرغب فيه أو عنه،أوكليهما حسب طبيعة النص الحجاجي،الذي قد يكون بسيطا أو معقدا.

وعليه فإن النص الحجاجي خطاب موجه،يعتمد فيه المحاج على معرفته السابقة لمعتقدات وأفكار وإيديولوجية مخاطبه من جهة،وعلى الأقل على حد أدنى أو درجة معينة من معرفة طبيعة الحجاج وتقنياته..من جهة أخرى،وعلى رأسها البنية النموذجية العامة للحجاج،أو المقطوعة القاعدية للنص الحجاجي،التي تاخذ الترسيمة البسيطة التالية(83) :

(40) معطيات / أدلة / أسباب ← نتيجة

يتبين من هذه الترسيمة أن المقطوعة الحجاجية تتكون من قسمين رئيسيين: قسم مسنِد " بكسر النون" وهو المقدمات التي نجد فيها المعطيات والأدلة والأسباب..وقسم مسنَد " بفتح النون " وهو النتيجة.

ويمكن أن نوضح هذه الترسيمة بهذا المثال الذي استلهمناه من آدم(84) :

(41) | للأميرة يدان ناعمتان | ، | الأمير يحبها |
المعطيات — النتيجة

يلاحظ هنا أن ما يؤسس الانتقال في هذه المقطوعة،من المعطيات(أميرة +اليدان الناعمتان) إلى النتيجة (حب الأمير) إنما هي قاعدة استدلالية،تقوم على مبدأ عام يزودنا به ــ حسب نظرية النحو الوظيفي ــ القالب المنطقي،في شكل قياس منطقي،يتكون على التوالي من:مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة :

(42) أ ــ الأمير يحب الأميرات الناعمات الأيدي

ب ــ الأميرة لها يدان ناعمتان

ج ــ إذن الأمير يحب الأميرة

وبناءا على هذا التحليل يصوغ آدم بصفة نهائية بنية المقطوعة النموذجية للحجاج فيهذه الترسيمة (85) :

---

**(83) عبد القادر بوزيده :نموذج المقطع البرهاني(أو الحجاجي)،في:مجلة اللغة والأدب ،ع :12، مرجع سابق ص :307**
**(84) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 106**
**(85)Ibid . p : 106**

(43) الـــحـــمـــــل ح قـــاعـــدة

[ للأميرة يدان ناعمتان ] - - - الاستدلال - - - من المحتمل إذن - - - [ الأمير يحبها ]

الـــمـــعـــطـــيـــات - - **النتيجة**

لأن إلا إذا

الضامن التقييد

[ الأمير يحب الأميرات في حالة إذا

الناعمات الأيدي ] التخصيص

-

بما أن

الـــســـنـــد

مفاد هذه الترسيمة أن مصطلح الحمل الذي استعرناه من نظرية النحو الوظيفي يعني البنية الحملية للملفوظ أو الجملة التي تتضمن المعطيات،فقد تكون حملا بسيطا،مثل الجملة موضع الشاهد(للأميرة يدان ناعمتان)،أو حملا موسعا(يشمل الموضوعات واللواحق)،وقد تكون حملا مركبا أو معقدا (يشمل أكثر من محمول..)،ترتبط المعطيات التي يتضمنها الحمل أو المحمولات بنتيجة (الأمير يحبها)عن طريق قاعدة الاستدلال التي ترتكز على العقل أو على ضامن(**Garant**) أو دعامة(**Support**) هي عبارة عن مقدمة كبرى (الأمير يحب الأميرات الناعمات الأيدي)،تكون في أغلب الأحيان مضمرة،في حين يغلب على المعطيات أن تكون ظاهرة،تبقى بقية العناصر المكونة للمقطوعة الحجاج تتأرجح بين الظهور والإضمار[86]،من ذلك مثلا أن عنصر التقييد في مثلنا هذا غير مطبق،إذ يمكن أن نتوقع أي تقييد( الدحض أو الاستثناء) يقلبها رأسا على عقب،من ذلك مثلا[87] :

(44) للأميرة يدان ناعمتان،لكنها حمقى ودميمة

هنا نجد المؤلف يصوغ لنا المقطوعة القاعدية في شكل مربع حجاجي[88] :

(45) مـــعـــطـــاة ح -------- لـــكـــن ------- معطاة – حجة ي

[ للأميرة يدان ناعمتان ] [ لكنها حمقى ودميمة ]

نـــتـــيـــجـــة ك ® --------------- ¬ نـــتـــيـــجـــة لا- **ك**

[ الأمير يحبها ] [ الأمير لا يحبها ]

---

**(86) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 106**
**(87) Ibid . p : 107**
**(88) Ibid . p : 107**

ويؤكد المؤلف على أن هذا النموذج الذي صاغه (تولمن " **Toulmin** ") سنة 1958 ، وراجعه وطوره باحثون آخرون أمثال دو بيتر " **De Pater** " 1965 وبلانتين " **Plantin** " 1990[89]،يمكن أن يعتبر ترسيمة نموذجية صالحة لتمثيل عمليات إسناد الدحض للملفوظات المميزة لمقطوعة الحجاج النموذجية.

2 ــ 4 النص التفسيري(**Texte Explicatif**):

النص التفسيري مركب من موصوف هو النص ومن صفة هي التفسير،تطلق على جملة من الأنشطة الذهنية أو العقلية،قد تكون وجهة نظر حول موضوع أو قضية معينة،أو تفسير صفحة أو فقرة أو بيت شعر،أو تفسير كيفية إعداد طبق من المأكولات..[90]

وهناك من يستعمل صفة العرض أو الإعلام بدل صفة التفسير،فيتحدث عن النص العَرْضي أو الإعلامي بدل النص التفسيري،غير أن هذا الأخير أخص وأدق منهما في رأي آدم،لأن العرض أو الإعلام يحمل كل منهما معان عامة،تجعلهما يدخلان بشكل أو بكيفية من الكيفيات في الأنواع النصية الأخرى،فالنص السردي يمكن أن يكون نصا عرضيا أو إعلاميا،لأنه يعرض قضايا وأحداثا ومشاهد،ويبلغ معلومات ومقاصد ..وقل مثل ذلك في النص الحواري أو الحجاجي،في حين أن النص التفسيري يتميز أو يختص بأنه يكون غالبا إجابة مستفيضة عن السؤال لماذا ؟ "،أي أنه بعبارة أخرى كثيرا ما يسعى إلى البحث عن المبرر أو المبررات التي تدعم هذه الوجهة أو تلك، ولماذا تقر هذا الأمر ؟[91] فهو بكلمة مختصرة يبرر الأقوال ويفسر الأحداث..

وإذا عدنا إلى معيار " لماذا ؟ " الذي ينبني عليه النص التفسيري،فإن بنية المقطوعة التفسيرية النموذج،تتجسد في الترسيمة التالية[92] :

(46) 0 . البنية الحملية التفسيرية الكبرى 0 : الترسيمة الأولية
1 . لماذا س؟
(أو كيف ؟) البنية الحملية التفسيرية الكبرى 1 : مشكلة ( سؤال )
2 . لأن البنية الحملية التفسيرية الكبرى 2 : تفسير ( جواب )
3 . البنية الحملية التفسيرية الكبرى 3 : استنتاج ــ تقويم

---

**(89) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 106**
**(90) Ibid , p : 127**
**(91) Ibid , p : 129**
**(92) Ibid , p : 132**

مفاد هذه الترسيمة أن اسم الاستفهام [ لماذا] أو (كيف) يدخل البنية الحملية الكبرى الأولى،التي قد تكون كما هو موضح في الترسيمة في طرح مشكلة أو تساؤل،والرابط الثاني [ لأن] يدمج البنية الحملية الكبرى الثانية بالأولى،فهي التي تفسر وتعطي في الغالب الجواب،وقد يتبع التفسير أو الجواب ببنية حملية ثالثة تكون بمثابة التقويم أو الاستنتاج للتفسير السابق،قد تكون ملفوظة أو محذوفة،وقد تنقل إلى رأس المقطوعة وتتصدر مجموع هذه البنى في الغالب بنية حملية وصفية،تمثل مرحلة البداية أو التمهيد لموضوع الإشكالية المطروحة للتفسير[93]،ويمكن أن نوضح كل ذالك بنص الآية/260 من سورة البقرة :

(47) " (أ) وإذ قال إبراهيم: (**ب**) رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ (**ج**)قال:أولم تؤمن(**د**) قال: بلى(**هـ**) ولكن ليطمئن قلبي(**و**) قال:فخذ أربعة من الطير(**ز**) فصرهن إليك(**ح**) ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا (**ط**) ثم ادعهن يأتينك سعيا (ي) واعلم أن الله عزيز حكيم "

حيث يكون تطبيقها كالآتي:

(48) . كيف س ؟ المرحلة الآولى : تتمثل في حيرة إبراهيم عليه السلام في كيفية إحياء الموتى التي لا يعرفها أحد إلا الله ،لذا بدأت البنية الحملية التفسيرية الكبرى،في طرح إشكالية إحياء الموتى في شكل محاورة :

ـ المرحلة الأولى : البنية التفسيرية الكبرى 1 : مشكلة ( كيف س ؟ )

**أ** $_1$ : (أ) + (**ب**) = قال إبراهيم : رب أرني كيف تحي الموتى ؟

**ب** $_1$ : (**ج**) : قال = أو لم تؤمن ؟

**أ** $_2$ : (**د**) + (**هـ**) = قال : بلى،ولكن ليطمئن قلبي.

المرحلة الثانية : البنية الحملية التفسيرية الكبرى 2 : تفسير ( الجواب ) :

**ب** $_2$ : (**و**) + (**ز**) + (**ح**) + (**ط**) = قال : فخذ أربعة من الطير،فصرهن إليك،ثم اجعل على كل جبل

**(93) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 132**

منهن جزءا،ثم ادعهن يأتينك سعيا.

ــ المرحلة الثالثة : البنية الحملية التفسيرية الكبرى 3 : الاستنتاج أوالتقويم : ويتمثل في الاطمئنان والتيقن وأخذ العبرة :

**ب$_3$** : (ي) = اعلم أن الله عزيز حكيم.

2 ــ 5 النص الحواري(**Texte Dialogal**):

اختلف المهتمون بتصنيف أجناس النص حول اعتبار الحوار صنفا من أصناف النصوص،فقد استبعده بعضهم بحجة تداخله الدائم مع السرد أو الوصف أو التفسير أو الحجاج،الأمر الذي يحول دون إفراده بنوع خاص،أضف إلى ذلك إمكانية تداخله مع المناجاة(**Monologue**) أو المونولوج الذي يبعده عن طبيعته الحوارية التبادلية[94].

غير أن الدراسات النصية الحديثة أولت كل اهتمامها للحوار واعتبرته جنسا قائما بذاته،وذلك بعد أن فندت كل مزاعم المعارضين واحدة واحدة.

فزعم التداخل،يقوم على أساس واه لارتباطه بخاصية الاتجانس النصية،التي هي سمة من سمات كل نوع إذ يندر أن تجد نمطا أو نوعا خالصا،والفيصل في تحديد نوع النص كما سبقت الإشارة يعود إلى المقطوعات المهيمنة.

وأما زعم المناجاة،فإن الدراسات الحديثة،قد أجمعت أنها حوار لا يختلف عن الحوار الخارجي،الذي يُرَى فيه المتكلم والسامع يتبادلان المعلومات والآراء،ذلك أن المناجاة نفسها ليست إلا حوارا داخليا،بين الأنا المتكلم والأنا السامع،لا تختلف بنيته العامة عن صنوه الخارجي،سواء من حيث تعدد الأصوات أو من حيث تعاقب التدخلات..[95].

وبعد تفنيد مزاعم المعارضين،انتقل آدم إلى إثبات أن للحوار بنية نموذجية عامة كغيره من الأجناس الأخرى،وهنا يحسن أن نشير إلى أن مفهوم الحوار يستعمل بصفة عامة كمرادف للمحادثة (**Conversation**)

---

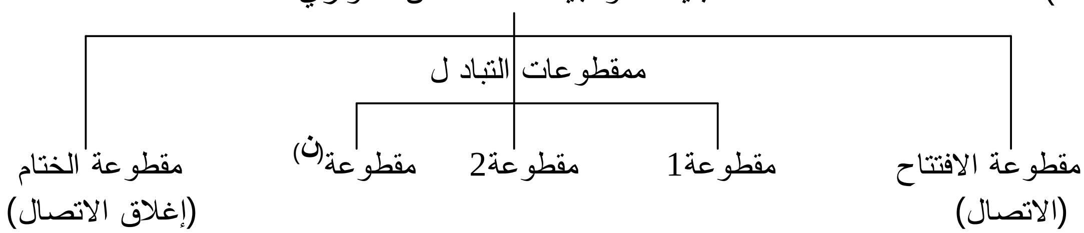
**(94) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 146**
**(95) Ibid , p : 146**

فهما في الحقيقة يمثلان وجهي نظر للتناوب على الكلام؛فالمحادثة تجنح إلى أن تكون رديفة للمناقشة،أو المقابلة أو المكالمة الهاتفية.. والحوار لايعدو أن يكون وحدة التركيب النصي(شفوي أو كتابي)[96].

بنية المقطوعة الحوارية النموذجية:

إن الحوا أو المحادثة بناء خاص،يقوم على التفاعل بين طرفين أو أكثر تتبادل الكلام فيما بينها تبادلا،لا يتحكم فيه التتابع فحسب،وإنما يخضع لبنية تراتبية[97]،هي الأساس أو القاعدة التي تقوم عليها طبيعتهما،ويمكن التمثيل لبنية النص الحواري النموذجي بالشكل الموالي[98]:

(49) البنية النموذجية العامة للنص للحواري




مفاد هذا النموذج أن النص الحواري يتكون من مقطعي الافتتاح والختام وقد يكون مباشرا خاليا من أحدهما أو كليهما معا،يكتفي بمقطوعات التبادل أو التبادلات التي تمثل الجسم الحي للتفاعل،إن في إطار المحادثة أوالحوار،وقد يكون النص بسيطا يتكون من مقطوعة تبادلية واحدة،أو نصا معقدا بمقطوعات متعددة،ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار التبادل أصغر وحدة حوارية،تنطلق على الأقل من ثنائية أو جملة من الثنائيات الأساسية،يمكن من خلالها أن نجسد بنية أية مقطوعة من مقطوعات البنية النموذجية العامة للنص الحواري،ولنأخذ على سبيل المثال الثنائيات التالية:

(50) ــ أ**1** : صباح الخير(أو السلام عليكم)

ــ ب**1** : صباح الخير(أو وعليكم السلام)

ــ أ . س : إلى اللقاء

ــ ب . س : إلى اللقاء (أو في أمان الله)

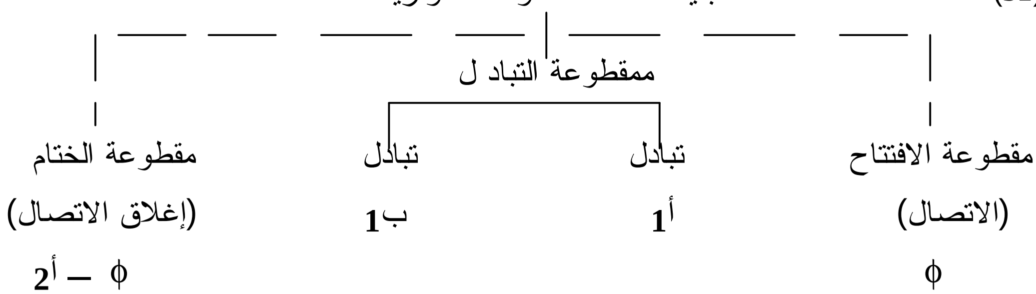
---

**(96) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p :148**
**(97) Ibid , p : 146**
**(98) Ibid , p : 163**

فهذه الثنائيات تمثل على التوالي مقطعي الافتتاح والختام،حيث يتوجب عادة في التفاعل الكلامي أن تفتح المحادثات بين المتخاطبين بالتحية،يبادر(أ1) بالتحية فيرد(ب1) التحية،وبذلك تتكون ثنائية الافتتاح (أ1 ، ب1 )،لتختتم بثنائية من قبيل( أ.س،ب.س)،إلى جانب ثنائيتي المبادرة(أ1 ، أ.س) ورد الفعل (ب1 ، ب.س )،وهكذا تكون كل ثنائية من الثنائيات السابقة ما يعرف بالوحدة القاعدية الدنيا للحوار المسماة بالتبادل[(99)]، ينتقل بعده المتحدثون أو المتحاورون إلى موضوع المحادثة أو المحاورة،الذي قد يقتصر على مقطوعة واحدة أو عدة مقطوعات كما سبق شرحه.

وبذلك نخلص إلى ما سماه أدم بنموذج المقطوعة الحوارية الممثل لها بالترسيمة الموالية[(100)] :

**(51)** البنية العامة للمقطوعة الحوارية




يتضح من خلال هذه الترسيمة أن المقطوعة الحوارية أساسها التبادل،لذا مثل له بخطوط متصلة،في حين بينت الخطوط المنفصلة إمكانية حذف مقطوعة الافتتاح كلية من خلال رمز المجموعة الخالية(ϕ ) وإمكانية حذف مقطوعة الختام كلية،أو تعويضها بعبارات تختلف عن العبارات الختامية المتعارف عليها،فقد تكون إشارة أو حركة أو أي عبارة..

وأما التبادل الذي هو أساس مقطوعة الحوار،فما هو في الحقيقة إلا تتابع تراتبي منظم لتدخلات المشاركين في المحادثة أو الحوار كمتخاطبين يؤدون أدوارا معينة،ويمكن أن يكون التبادل ثنائيا أو ثلاثيا،كما تمثله بنية النص الحواري الموالي:

---

**(99) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 156**

**(100) استلهمنا هذه الترسيمة من ج.م.آدم : الرجع نفسه ، ص : 159 و ص : 163**

(52) ــ أ$_1$ : ماذا تقرأ ؟

ــ ب$_1$ : كتابا في النحو الوظيفي

ــ أ$_2$ : النحو الوظيفي ! / حسنا / تبا لك ...

هنا نجد أنفسنا أمام تبادل ثلاثي: مكون من تدخل مبدئي ممثل في مبادرة(أ$_1$)،ورد فعل يتمثل في إجابة(ب$_1$)،إضافة إلى التدخل التقويمي(أ$_2$) الذي يشمل عبارات ذات شحنات انفعالية أو أحكام قيمة مختلفة.. تعني غالبا مرحلة ثالثة للتبادل،يختم بها(أ) ما كان قد افتتحه من حديث مع (ب)،حيث يفهمه بأنه قد تلقى أو فهم رد فعله،وأنه مرتاح له (حسنا)،وعندما يكون التدخل الثالث سلبيا(تبا لك)،فإنه يتوجب إعادة النظر في المبادرة أورد الفعل بإضافة تبادلات أخرى.[(101)].

وفي هذا الصدد هناك من ربط التبادل الثنائي باصطلاح التبادل التأكيدي،والثلاثي باصطلاح التبادل الإصلاحي[(102)]،غير أن المؤلف يرى أن أغلب التبادلات الثلاثية،ما هي إلا بنيات ثنائية مكونة من تبادلين( سؤال / جواب،يسجل أولهما " أ " تحت خانة الطلب،والآخر " ب " تحت أداء خدمة/شكر)[(103)].

2 ــ 6 **البنية النموذج وأنواع النصوص** :

بعد العرض الموجز لأنواع النصوص وبنياتها النموذجية العامة،يتضح بسهولة أن البنية النموذجية العامة للنص(30) التي أقرها ج.م. آدم لا تختلف عن البنية النموذج العامة(49) لمستعملي اللغة الطبيعية في نظرية النحو الوظيفي[(104)]،فهما متكاملتان ومتداخلتان، بينهما علاقة عموم وخصوص،فالأولى خاصة بالنص الطويل الذي يعلو الجملة التي تبدأ بنص حده الأدنى على الأقل جملة كبرى،تشتمل على عدة محمولات "ن" (أقلها حملان)،يكونان وحدة كبرى(جملة أو عدة جمل "ن") تكون مقطوعة واحدة على

---

**(101) Jean michel Adam : Les textes types et prototypes , op-cit . p : 156**

**(102) جلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية.تر:محمد يحياتن ، مرجع سابق ، ص : 39**

**(103) Voir : J. M. Adam : Ibid , p p : 157 - 160**

**(104) ينظر : الفصل الخامس من هذا البحث،ص : 399**

الأقل،هي نفسها الوحدة الأساسية للنص الذي يتكون من عدد معين من المقطوعات "ن".

أما الثانية فعامة تنطبق على كل أقسام الخطاب(الكلمة،المركب،الجملة،النص)،كما سبق تفصيله في الفصل السابق،وبذلك يمكن القول أن هذه البنية بطبقاتها التسع،تتكرر في مختلف الوحدات النصية من محمولاته إلى بنيته الكبرى النص ككل،مرورا بوحداته الكبرى(البنيات الحملية)،ومقطوعاته المختلفة.

وينطبق الشيء نفسه على الأنماط النصية الخمسة،حيث تأوي كل بنية نموذجية منها البنية النموذجية العامة لمستعملي الطبيعية من جهة،وبالبنية النموذجية الخاصة بالنص الطويل(في حده الأدنى)،من ذلك مثلا أن النص السردي مثلا،يأوي إلى جانب بنيته السردية النموذجية،كلا من البنية النموذجية للنص الطويل الذي يبدأ حده الأدنى(بمحمولين على الأقل)،يندرجان في بنية كبرى،تكوِّن على الأقل جملة كبرى واحدة ،تتوفر فيها صفة المقطوعة (سردية،وصفية،حجاجية،تفسيرية،حوارية)،يتميز بها نوع النص،إن كان نصا قصيرا أو بواسطة المقطوعة المهيمنة إن كان نصا طويلا.

وفي هذا الصدد نشير إلى أن تحقق البنية النموذج للمستعمل اللغة الطبيعية،تتأثر بنمط النص الذي ترد فيه،بحيث أنها نادرا ما تتحقق بكل مستوياتها وبطبقاتها التسع في كل نمط من جهة،ويختلف تحقق طبقاتها من نمط لآخر،فبعضها تتغلب فيه طبقات المستوى التمثيلي على طبقات المستوى التبليغي(العلاقي)،كما هو الحال في النص السردي بصفة عامة،خاصة إذا كان السرد موضوعيا،والعكس صحيح في النص الأدبي الذي تغلب فيه طبقات المستوى الثاني على الأول،خاصة إذا هيمنت فيه الوظيفة الأسلوبية (الشعرية).

أما الوظائف،فيغلب أن ترد محمولات النص السردي ثنائية أو ثلاثية،يأخذ فيها الموضوع الأول الوظيفة الدلالية " المنفذ " في حمول الأعمال،والوظيفة الدلالية " القوة " في حمول الأحداث،في حين لا ترد محمولات حمول النص الوصفي إلا أحادية(أي ذات موضوع واحد)؛لأن المحمولات الدالة على الأوضاع أو الحالات محمولات لازمة.

وبخصوص الوظائف التداولية،يمكن القول باختصار أن وظيفة المحور بفروعه المختلفة( الجديد والمعاد والفرعي والمعاد)،فإن مكانها المفضل كما سبقت الإشارة هو النص الطويل(سرديا كان أو وصفيا أو

حواريا..)،في حين أن البؤرة بنوعيها: الجديد والمقابلة(بفروعها المختلفة)،يمكن أن تردا في النص الحجاجي،غير أن بؤرة الجديد وحدها،يظل مكانها المفضل النص السردي أو النص الوصفي..

وتبقى العلاقات الإحالية ببعديها : الخارجي والداخلي واردة في كل أنماط النصوص،غير أنه من المتوقع أن يعتمد النص السردي(المكتوب بصفة خاصة) على الإحالات السياقية الداخلية بالدرجة الأولى،كما يُتَوقع أن تستخدم العلاقات الإحالية المقامية(الخارجية)،في المحادثة أو الحوار المباشر بالدرجة الأولى.

2 ـــ 7 **القالبية وأنماط النصوص** :

يبدو من خلال القوالب التي سبق عرضها،إن في طرح ج.م.آدم أو في نظرية النحو الوظيفي أن تقاطعها كبيرا،خاصة في القوالب الأساسية :القالب التداولي،الدلالي النحوي،حيث نجد الفرق بينهما لا يعدو بعض الاختلافات اللفظية البسيطة التي لا تؤثر في جوهر المضمون المشترك بينها،كتقسيم أدم القالب التداولي إلى قالبين أحدهما يختص بالإنجاز الذي يتعلق عنده بالأفعال الخطابية الكبرى للنص (كالخبر والاستفهام والوعد..)،وهو في هذا لايختلف عن المستوى الإبلاغي كأول مستوى في القالب التداولي في نموذج ما بعد المعيار في نظرية النحو الوظيفي،أما القالب التداولي (الملفوظي) فيقترب كثيرا من المستوى التبليغي (العلاقي) الذي يحدد العلاقات بين الذوات المشاركة في النص أو الخطاب(ذات المتكلم " أنا " وذات المخاطب " أنت " ..)،إلى جانب تحديد عناصر الموقف الأخرى المكانية والزمانية،سواء تعلق الأمر بالنص كحكاية تاريخية أو عجائبية أو أسطرية،أو كنص علمي أو محادثة عادية.

ولعل الشيء نفسه ينطبق على القالب النحوي الذي نجد فيه قالبين لدى آدم(ب1+ب2)،يخص الأول " التضام " الذي لا يبتعد عن القالب الصرفي- التركيبي في نظرية النحو الوظيفي،ويختص الثاني بالتمثيل المقطعي وهو شبيه بقالب التطريز الذي يشمل القواعد العروض والنبر والتنغيم ..

أما القالب الدلالي فهو نفسه بين طرح آدم ونظرية النحو الوظيفي فكلاهما يربطه بالمستوى التمثيلي الذي يخص عالم الوقائع والأحداث ،سواء كانت واقعية أو خيالية.

والخلاصة هي أننا إذا استثنينا بعض الفروق القليلة بينهما،كانطلاق آدم من النصوص الطويلة بصفة خاصة،مع ميله إلى النصوص الفنية،وانطلاق نظرية النحو الوظيفي من أطروحة التماثل بين أقسام الخطاب من جهة،وتركيزها على النصوص اللغوية العادية وغير اللغوية وعلى الكليات بصفة خاصة ، يمكن أن نقول أن درجة التقاطع بينهما في القوالب الأساسية كبيرة،تكاد تصل إلى درجة الانطباق،الأمر الذي يسهل علينا دمج قوالب "آدم " في نظرية النحو الوظيفي،أو على الأقل الإفادة منها،في النصوص الطويلة،لاسيما الأدبية منها.

وفي هذا السياق،لا يمكن إغفال دور القوالب المساعدة الأخرى،كالقالب المنطقي والمعرفي الاجتماعي والإدراكي وخاصة القالب البلاغي،وهي القوالب التي لم تحظ بعد بالتنظير الشامل والعناية اللازمة لدى ج.م. آدم،ولا عند منظري نظرية النحو الوظيفي.

وفي انتظار دراسات وظيفية مستقبلية تعمق البحث في طبيعة هذه القوالب ــ خاصة القالب البلاغي ــ وفحواها وإوالياتها،وكيفية اشتغالها في النصوص المختلفة (الأدبية والعادية)،ومدى حضورها في مختلف الأنماط النصية السالفة الذكر،يمكن القول بأن القوالب (الأساسية والمساعدة) تتحقق في أنماط أو أنواع النصوص،بحيث تسهم في إنتاج هذه النصوص وتأويلها، بكيفيات مختلفة يمكن أن نجملها في التعميمات الآتية[(105)] :

أ ــ تحتاج النصوص كلها إلى القالب النحوي:بقويلباته وقوالبه الفرعية(قالب التعبير،وقالب التطريز ، والقالب السمعي)،بحيث لا يستغني أي نمط أو نوع عنه،على أساس أنه ليس قالبا مركزيا فحسب،بل لأنه القالب الذي تتحقق به البنية المركبية(السطحية) لأي نص،بغض النظر عن نمطه أو نوعه.

ب ــ يقوم القالب البلاغي في النص الإبداعي الفني بدور القالب المركزي،بحيث لا يستغني عنه أي نص لغوي أدبي (شعر قصة رواية..) أو غير لغوي(موسيقى،رسم،نحت...).

وبخصوص الخطاب الأدبي يمكن التمييز بصفة عامة،بين الخطاب الشعري الذاتي الذي يتكثف فيه

---

**(105) ينظر أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، ص ص : 264 ــ 267 ، مرجع سابق وكذا : الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص ص : 221 ــ 234**

حضور المتكلم،أي الخطاب(Discours ) بمصطلح " بنفنيست "[106]الذي يتميز بحضور منشئه فيه،وهو الخطاب أو النص الذي يهيمن فيه القالب التداولي على القالب الدلالي،في مقابل الخطاب أو النص السردي الموضوعي(Récit) بمصطلح " بنفنيست " الذي ينمحي فيه منشئه حتى يبدو أنه لا منشئ له[107] وهو الخطاب أو النص الذي يغلب فيه القالب الدلالي على القالب التداولي.

وفي النصوص العادية غير الأدبية،يستخدم القالبان التداولي والدلالي معا،مع مراعاة هيمنة ضمائر المتكلم أو غيابها مع تغليب ضمائر الغيبة،لتغليب القالب التداولي على القالب الدلالي أو العكس،كما هو الحال مثلا في النصوص العادية ذات الطابع السردي أو الوصفي التي تغلّب القالب الدلالي،بعكس النصوص الحوارية في المحادثات العادية الطابع الذاتي أو الوجداني التي تميل إلى تعليب القالب التداولي.

ج ــ يغلّب القالب المنطقي في النص الحجاجي،لأنه النص المفصل لهذا القالب الذي يمد المحاجِج بإواليات الاستدلال ومبادئ المحاججة أو المناظرة،حيث يعتمد هذا الضرب من النصوص على المقدمات وتنظيم الأدلة والبراهين واستخلاص النتائج.

د ــ ويغلّب القالب الاجتماعي في المحادثات العادية المتبادلة بين الناس العاديين في الأماكن العامة بصفة عامة،وفي المناسبات والمحادثات " الصالونية " بصفة خاصة.

هــ ــ أما القالب المعرفي فإن مكانه المفضل عادة هو الخطاب أو النص العلمي أو النص التفسيري بصفة عامة،إذ يحتاج هدا النوع من النصوص إلى عرض القضايا أو المسائل ومحاولة تفسيرها بالأمثلة والشواهد،من أجل توضيحها وتبسيطها.

و ــ وأما القالب الإدراكي فيُلجأ إليه غالبا في المحادثات العادية الآنية،التي يستعان فيها بصفة خاصة بعناصر الموقف التبليغي،حيث يستغنى بهذا الأخير عن كثير من العناصر اللغوية،إن في عملية إنتاج الخطاب أو في تحليله،إذ يُكتَفى مثلا بكلمة واحدة،أو بجملة واحدة عن جملة أو مجموعة جمل أو حتى عن نص كامل.

---

**(106) أحمد المتوكل : الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص :221**
**(107) نفسه ، ص : 221**

ولعل أهم ما نخلص إليه في نهاية هذا السياق أن تغليب القالب التداولي على القالب الدلالي أو العكس، يستتبعه اختلاف في الخصائص الصرفية ــ التركيبية والتطريزية والسمعية لأنماط الخطاب المختلفة من جهة،واستخدام القوالب المساعدة،من جهة أخرى،إذ يستتبع مثلا استخدام القالب الاجتماعي والقالب الإدراكي أو أحدهما في خطاب يغلّب القالب التداولي أكثر من استخدامهما في خطاب يغلب القالب الدلالي[108]،وبالمثل يغلب استخدام القالب المعرفي في الخطاب الذي يغلّب القالب الدلالي على القالب التداولي،وينسحب المبدأ نفسه على التنميط اللغوي،إذ نجد لغات موجهة توجيها تداوليا،تميل إلى تغليب القالب التداولي على القالب الدلالي، كاللغة العربية مثلا،والعكس بالنسبة للغات الموجهة توجيها دلاليا وهي اللغات التي تغلب القالب الدلالي على القالب التداولي،كاللغة الفرنسية مثلا[109].

## 3 ــ **نحو أسلوبية وظيفية** :

**تــمتهــيــد** :

بعد عرضنا في مباحث سابقة ملكات عملية التبليغ وبنيتها النموذجيــة لــدى مســتعملي اللغــة الطبيعيــة، ومستوياتها وطبقاتها وقوالبها،يبدو أنه آن الأوان في نهاية بحثنا أن نعرض بشيء من التفصيل لمشــروع الأسلوبية الوظيفية التي وعدنا بها سابقا في ثنايا هذا البحث،وذلك لتحقيق ما أسميناه آنفا بالكفاية السيميائية لنظرية النحو الوظيفي من جهة،ومحاولة الإسهام في إغناء القالب البلاغي(الشعري بمصطلح المتوكل)،مع التذكير بأن الكفاية المراسية لنظرية النحو الوظيفي ــ كما أشرنا إليها سابقا ــ لا تقتصر علــى الجانــب النقدي،وإنما تشمل عدة كفايات أخرى كالكفاية التعليمية والترجمية والحاسوبية ..التي لا يتســع لهــا هــذا البحث،ويمكن أن تفرد لها أبحاث أكاديمية شاملة مستقبلا،وحسبنا في هذا المبحــث أن نعــرض الخطــوط العريضة لمشروع ما يمكن أن نسميه أسلوبية وظيفية مركبة من تأليفة،تمزج بين مبــادئ نظريــة النحــو الوظيفي،ممثلة في مبدأ الوظيفة التبليغية ومبدأ تبعية البنية للوظيفــة ومفهــوم الملكــة البيانيــة(الشــعرية بمصطلح المتوكل) والوظيفة الأسلوبية واليات تشغيل القوالب..وبين نموذج جاكبسون التبليغي الخاص بالوظيفة الأسلوبية(الشعرية) ومفهوم الوظيفة المهيمنة..وبين النموذج العاملي ل أ.ج غريماس حول النص

**(108) أحمد المتوكل** : **الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003 ، مرجع سابق ، ص :223**

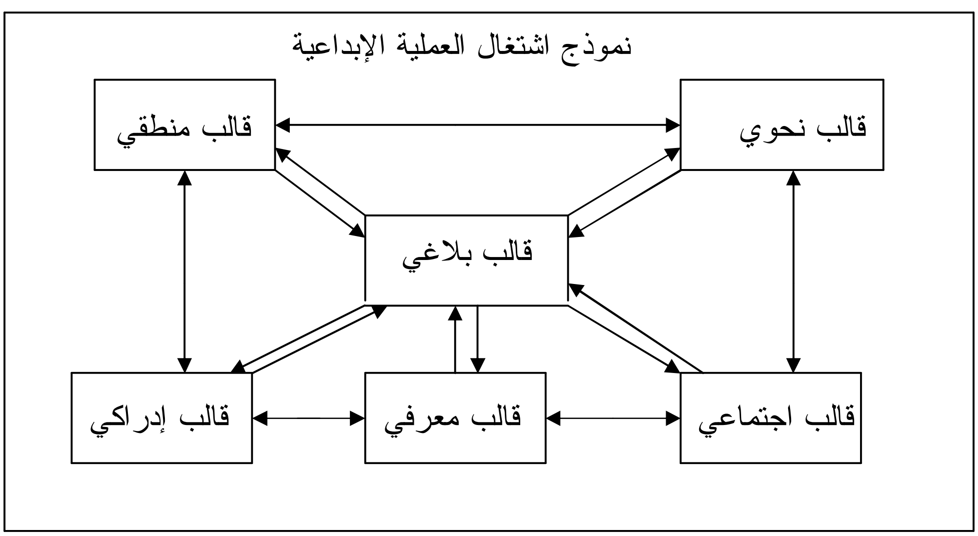
**(109) ينظر** : **المرجع نفسه ، ص ص : 186 ــ 192**

بصفة عامة والنص السردي الروائي بصفة خاصة،فكلاهما يعتبر بنية تبليغية تخضع لمواصفات التحليل الوظيفي،سواء من حيث عناصرها المتمثلة في العوامل الستة أو من حيث الوظائف التي تقوم بها تلك العوامل،أو من حيث العلاقات التي تنشأ بينها.

3 ــ 1 **مفهوم الملكة البيانية في نظرية النحو الوظيفي :**

ليست الملكة البيانية أو الشعرية كما يسميها المتوكل(المتوكل 1993 ب 1995 و2001..)،في نظرية النحو الوظيفي إلا ملكة أو فرعا من فروع الملكة التبليغية، تتوافر بالقوة لدى جميع مستعملي اللغة الطبيعية،وإن كان " تفعيلها " يتم حسب سلمية تتفاوت درجاتها بين المتكلم " العادي " و" الأديب " (الشاعر/الكاتب وغيرهما) "[110]،ومفاد ذلك كما يرى المتوكل أن الخطاب الفني أو الأدبي أيا كان نوعه،ليس وليد أية ملكة أخرى غير ملكة التبليغ،وبالتالي يكون جزءا من موضوع النظرية اللسانية ذاتها،حيث يصبح من الممكن أن تضطلع النظرية اللسانية نفسها(مثل نظرية النحو الوظيفي) بوصف أنواع الخطاب المختلفة(العادي والفني)،وذلك بتشغيل عام للقوالب التي تتضمنها[111] وتشغيل خاص للقالب المهيمن المناسب لنمط النص،كتشغيل القالب البلاغي الذي يهيمن على عملية الإبداع بصفة عامة،والنص الأدبي بصفة خاصة كما توضحه الترسيمة الموالية :

(53)




يتضح من هذه الترسيمة المقترحة،أن القالب البلاغي هو القلب النابض ــ كما تدل عليه السهام المزدوجة

---

**(110) أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 ، مرجع سابق ، ص : 39**

**(111) نفسه ، ص : 39**

ــ في أي عملية إبداعية،حيث يهيمن على بقية القوالب التي تكون في خدمته ولايمكن أن يستغني عنــه أي أثر فني،فبدونه لا تتحقق الوظيفة الأسلوبية كما يسميها " ريفاتير"أو الشعرية بمصطلح جاكبسون.

### 3 ــ 2 مفهوم الوظيفة الأسلوبية في نظرية النحو الوظيفي

على الرغم من أن مفهوم الشعرية أو الأدبية عند جاكبسون،يتجاوز مجال الشعر والأدب وينفتح على الفنون الأخرى التي تهيمن عليها الوظيفة الشعرية أو الجمالية كالرسم والموسيقى(112)،فإننا نفضل استعمال مصطلح الوظيفة الأسلوبية،لأنها تناسب الملكة البيانية بمفهومها الواسع لدى الجاحظ(113) الذي يتجاوز في رأينا أدبية جاكبسون،وينسجم مع نموذج ما بعد المعيار في نظرية النحو الوظيفي التي تطمح إلى استقطاب الفنون الأخرى( الرسم والموسيقى ..)،هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإن الأسلوب صفة ملازمة لجميع الفنون،فهو مَكْمَنُ تفرد المبدع في مختلف الفنون بصفة عامة،وله حضور قوي في مجال الأدب بصفة خاصة،على أنه طريقة الكاتب أو الشاعر في التعبير الأدبي(نثرا أو شعرا) وتجسيده الخاص لتصوره الفلسفي للكون والوجود والإنسان(114)،كما أن مصطلح البلاغة لا يقتصر على البلاغة اللغوية،وإنما يمتد إلى باقي الفنون الأخرى غير اللغوية،إذ يمكن أن نتحدث عن بلاغة اللحن وبلاغة الصورة(115)...

وبذلك نخلص إلى أن الملكة البيانية تتميز بهيمنة الوظيفة الأسلوبية،ولا تتحقق هذه الوظيفة إلا بتطبيق قواعد القالب البلاغي المناسب لطبيعة الفن الذي يمثله(آداب فنون جميلة...).

ويمكن لنظرية النحو الوظيفي ــ إذا تركنا الفنون الأخرى غير اللغوية للمتخصصين فيها ــ أن تقدم تصورا عاما أو مشروعا لأسلوبية وظيفية،كما ألمحنا إليه سابقا،وذلك باستيحاء مفهوم الأدبية(**Littérarité**) ومفهوم الهيمنة(**Prédominance**) عند جاكبسون(116) من جهة،وبعض المشاريع السيميائية وعلى رأسها

---

**(112) Roman Jakobson : Essais de linguistique générale, traduit de Langlais et préfacé par Nicolas Ruwet , les éditions de Minuit , Paris 1963 , p : 222**

**(113) ينظر : محمد الصغير بناني : النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983 ، ص ص : 69 ــ 108**

**(114) إدريس قصوري : أسلوبية الرواية:مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك،ط1،الدار البيضاء 2001 ، ص : 27**

**(115) ينظر:رولان بارت:قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر:عمر أوكان ، منشورات إفريقيا الشرق 1994 ص ص :91 ــ 92**

**(116) ينظر الفصل الخاص بالشعرية في كتابه المذكور أعلاه .**

المشروع الغريماسي التي لا تتقاطع مفاهيمها مع نظرية النحو الوظيفي ــ خاصة مع نموذج ما بعد المعيارــ فحسب،بل تنسجم معها انسجاما تاما.

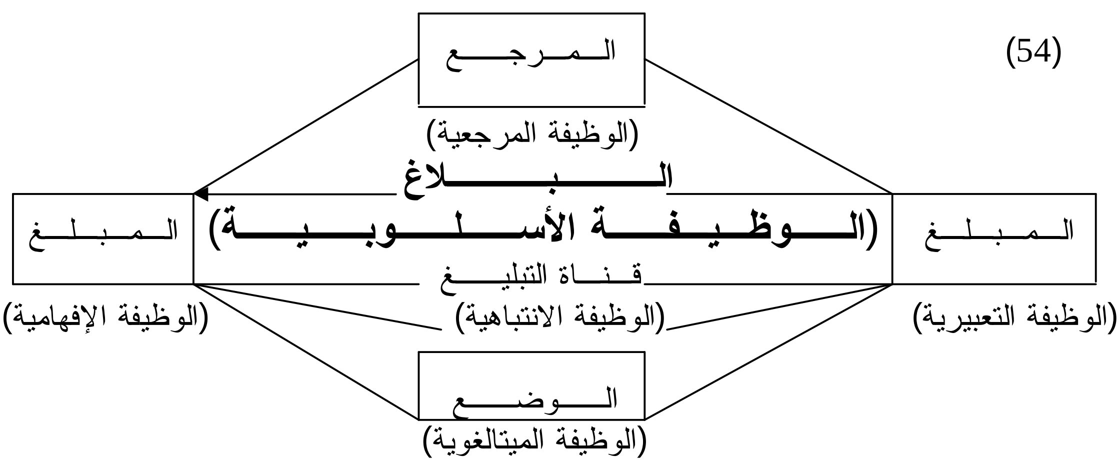
3 ــ 2 ــ 1 **الوظيفة الأسلوبية في النص الأدبي** :

انطلاقا من مفاهيم نظرية النحو الوظيفي حول النص،يمكن القول بأن النص الأدبي ،سواء تعلق الأمر بحجمه الأدنى(كعبارة بسيطة لمثل أو جملة تضم بيتا شعريا واحدا) أو بحجمه الأقصى (مثل عمل أدبي واحد،أو أعمال أديب معين،أو أعمال أدبية خاصة بجنس أدبي ما)،أو بجنسه (كقصيدة شعرية أو رواية أو قصة أو مسرحية..)،هو خطاب أو نص أدبي،يقوم جوهره على هيمنة الوظيفة الأسلوبية، ليس لكونها أبرز وظائف التعبير الأدبي فحسب،وإنما لأنه لا يمكن أن يوجد قول فني خال من هذه الوظيفة أو تلعب فيه دورا ثانويا؛ لأنها الشيء الجوهري في النص الأدبي،ولا يستحق هذه التسمية إلا بها ومن خلالها[117].

3 ــ 2 ــ 2 **مكونات النص الأدبي ووظائفه(حسب نموذج جاكبسون)** :

يعتبر الخطاب الأدبي بصفة عامة بلاغا أو رسالة فنية خاصة،تنطبق عليها مواصفات البلاغ أو الرسالة العادية التي سبق شرحها في النموذج التبليغي الذي اقترحه جاكبسون،حيث ذهب هذا الأخير إلى أن كل عنصر من العناصر الستة في نموذجه التبليغي العام،تقابله وظيفة معينة للغة على المستوى الدلالي والتداولي.وبناءا على ذلك فإن النص الأدبي بنية تبليغية فنية لا تخرج عن نموذج البنية التبليغية " الجاكوبسونية " العامة،سواء من حيث العناصر أو الوظائف،كما يمثله الرسم الموالي :

(54)




---

**(117) إدريس قصوري** : **أسلوبية الرواية**،مرجع سابق،ص : 41

إن أول ما يمكن ملاحظته في الشكل (54) هو الكتابة المميزة للوظيفة الأسلوبية المدلول عليها بالبنط العريض البارز أو المفخم،وهو ما يدل على مركزيتها وهيمنتها على الوظائف الأخرى في أي خطاب أو أي نص عادي أو أدبي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فهو تجميع لتلك الوظائف،التي قد نجدها كلها أو نجد بعضها في نص واحد،لكن استنادا إلى مفهوم الهيمنة،فإن إحدى هذه الوظائف تستقطب بقيتها،وعندئذ تقاس بنية الرسالة أو النص طبقا لتلك الوظيفة المهيمنة.

وعليه فإن هيمنة الوظيفة الأسلوبية في النص الأدبي،لا يعني عدم إمكانية حضور تلك الوظائف بصفة كلية أو جزئية فيه،وإنما يعني أن حضور تلك الوظائف أو حضور العناصر المقابلة لها،تكون في خدمة الوظيفة الأسلوبية،بحيث تسهم في تحقيق البعد الجمالي الأدبي للنص.

كما أن النص الأدبي لا تختلف مكوناته عن مكونات النص العادي،يأتي نتيجة لإرسال يقوم به مبلغ ما ، يُوَجَّه بالضرورة إلى مبَّلغ أو مرسل إليه يقوم بعملية التلقي والتأويل لمضمون الرسالة الذي يكون لها مرجعها أو سياقها الفني الخاص،وقناتها الخاصة ووضعها أو (شفرتها)الفنية الخاصة،كما يتضح من خلال هذا الملخص الموجز:

3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 **الوظيفة المرجعية**(**Fonction Référentielle**) : وهي الوظيفة المعرفية أو التعيينية التي تنفتح على المحيط الخارجي للنص الأدبي،و يولدها السياق الذي قد يكون سياقا مقاميا يحيل على وقائع خارجية(حقيقية أو خيالية)،أو سياقا نصيا يحيل على الأفكار والمضامين الأسلوبية الخاصة والصور الجمالية التي يتضمنها النص،وعلى العموم وحسب مفهوم الوظيفة المهيمنة عند جاكبسون فإن المرجع غير مهم،ففي الآثار الفنية الأدبية بصفة عامة وفي النصوص الشعرية بصفة خاصة،لا يشترط في النص الذي يكون بمثابة علامة لغوية،أن تحيل على موضوع له وجود فيزيقي،فقد يكون الموضوع المحال عليه فكرة مجردة أو شكلا وهميا غريبا أو مخلوقا حلميا متخيلا[118]..

وإذا كان النص الأدبي على اختلاف أنواعه،غالبا ما يكون رصدا لوقائع وأحداث ومعطيات خارج نفس المبدع،في المجتمع الضيق أو الواسع للمبدع في القديم أو الحديث،يستبطنها في ذاته ويحولها إلى حلم أو

---

**(118) روبرت شولز:السيمياء والتأويل،تر:سعيد الغانمي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1 بيروت1994،ص:241**

رؤية فكرية فنية تتجاوز الواقع الخارجي الذي يعيشه،فإن أدبيته تكمن في الأسلوب الذي هو ملاذ المبدع في صياغة إحساساته وتجربته أو قضيته أو رؤيته للواقع والحياة،وبذلك يكون للخطاب الأدبي مرجعه الخاص به،أي مرجعه الذي يتمز بلغته الأدبية الخاصة،التي لا تحيل إلا على ذاتها(**Sui réferentiel**) بتعبير "بنفنيست "[119]،وتنتج دلالاتها التي تبني عالمها الخاص،الذي لا يعكس الواقع وإنما يعيد خلقه من جديد.

3 ــ 2 ــ 2 ــ 2 **الوظيفة التعبيرية** (**F/Expressive**) : وهي وظيفة تعبيرية أو انفعالية،يولدها المبلّغ أو المرسل ليعبر بها عن عواطفه ومواقفه تجاه الموضوع الذي يعبر عنه،وهو عادة ما يكون في النص الأدبي ممثلا في المؤلف أو منتج الأثر الفني،أي المبدع أو الفنان(الشاعر أو الروائي أو القصاص أو الكاتب المسرحي..) يضع شكل النص ويحدد بنيته وفق تصور أو خطة محددة سلفا،بعد أن يكون قد تشبع في الغالب بقراءات مكثفة ومعمقة حول موضوع أو قضية أو فكرة أو تجربة ما،وبعد تمثلها والتعمق فيها،يحاول أسلبتها وصياغتها في القالب الفني المناسب لتخصصه(كشاعر أو روائي..)،مستعينا بتكوينه العلمي والثقافي والإديولوجي والعقائدي،ومجندا كل ما لديه من خبرات ومهارات وتقنيات تخص الفن الذي يبدع فيه،إضافة إلى رؤيته الفنية الخاصة.

3 ــ 2 ــ 2 ــ 3 **الوظيفة الإفهامية** (**F/Conative**) : وهي وظيفة تأثرية أو انطباعية،يولدها المرسل إليه، وهو غالبا ما يكون ممثلا بجمهور معين من القراء الذين يتلقون النص الأدبي،وقد يكون قارئا افتراضيا غير محدد..وبصفة عامة فإن كل مبدع يتوجه بنصه إلى جمهور معين، يسعى من خلاله إلى التأثير عليه فنيا،وإقناعه فكريا وإرضاء تطلعاته التي يتقاسمها معه،فهو أي القارئ شخص فاعل،يشارك بفعالية في تلقي النص سواء من حيث الفهم أو التأويل،أو الوقوف على مكامن الفتنة والجمال فيه،وبذلك يمكن القول بأن النص الأدبي يفهم ويؤول ويتذوق بحسب طبيعة ونوعية القارئ الذي يتلقاه،بدءا من القارئ العادي الذي يتلمس سطح النص وفكرته العامة إلى القارئ المتخصص أو القارئ الناقد[120] الذي يحسن الغوص

---

**(119) Emile Benveniste : Problèmes de linguistique générale . Tome 1 , Gallimard , Paris 1963 , p : 274**

**(120) عبد العزيز طليمات : فعل القراءة : بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر، في : نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،سلسلة ندوات ومناظرات رقم24 المغرب 1993 ، ص:153**

في أعماق النص،ويستخرج دُرَرَه الجميلة ولآلئَه الثمينة.

3 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 4 **الوظيفة الانتباهية** (**F/Phatique**) : وتتمثل في كل ما به يلفت المرسل انتباه سامعه أو قارئه من تأكيد أو تكرار أو إطناب[121]،وتتولد عن قناة التبليغ التي غالبا ما تكون في النص الأدبي متمثلة في الكتاب الحامل الأساسي للرسالة أو النص الأدبي،ذلك أن علاقة القارئ بأي نص ـــ مهما كان جنسه ـــ علاقة مادية قبل أن تتحول إلى علاقة فكرية وعلاقة جمالية،تبدأ برؤية الكتاب(رواية أو قصة أو ديوان شعري) ومعاينة شكله وحجمه ونوع طباعته،وملاحظة ما قد يحمله غلافه من رسوم وخطوط وألوان أو رموز و وصور تختزل موضوعه أو فكرته العامة،وتنتهي بلمسه وتقليب صفحاته وتحرك العين وتنقلاتها فيه من اليمين إلى اليسار(في العربية) ومن أعلى إلى أسفل.

3 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 5 **الوظيفة الميتالغوية** (**F/Métalnguistique**) : وهي وظيفة فوق لغوية،يولدها الوضع ، وتتعلق بالرموز أو القواعد المشتركة بين المرسل منتج النص وبين المرسل إليه أو المتلقي،وإذا كان مرسل النص الأدبي بصفة عامة هو الكاتب ومتلقيه هو القارئ،فإن القواعد المشتركة بينهما تشمل نوعين من القواعد: قواعد الوضع اللغوي المتعارف عليه في اللغة المشتركة بين الكاتب والقارئ،وهي قواعد عرضية ثانوية لا يعول عليها كاتب النص ولا قارئه،وقواعد أساسية يقصدها الكاتب قصدا،لأنها مفتاح القارئ لفهم النص الأدبي وتأويله وإدراك جمالياته،إنها القواعد التي تتحقق من خلالها أدبية النص بالمفهوم الواسع الذي تحدثنا عنه سابقا،وتتمثل في قواعد القالب البلاغي بقوالبه الأساسية والفرعية وقويلباته التي سبق الحديث عنها.

3 ـــ 2 ـــ 2 ـــ 6 **الوظيفة الأسلوبية (الشعرية)** (**F/Stylistique(Poétique)**) : وتولدها الرسالة،وهي بيت القصيد في النص الأدبي،فهي أي الرسالة تحدد كما سبقت الإشارة إلى ذلك في بيت شعر أو قصيدة أو كتاب(مؤلف مسرحي أو رواية) أو أعمال كاملة أو فن أدبي[122] ، تدرك كوحدة أو كل مكون من مجموع كبيرة من العلاقات الداخلية،تنتظم في شبكات تراتبية تشمل عدة مستويات(صوتية معجمية نحوية دلالية

---

**(121) عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب،ط2 تونس 1982 ، ص : 160**

**(122) جورج مولينيه:الأسلوبية،تر: بسام بركة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 ببروت 1999،ص:85**

تداولية)،تعود أدبيتها إلى هيمنة الوظيفة الأسلوبية،التي تكون فيها الرسالة غاية في حد ذاتها،لا تعبر إلا عن نفسها[123]،وبذلك يكون الأسلوب هو موضوع الأدبية أو الخطاب الأدبي بامتياز،وتكون الأسلوبية نظرية لفهم هذا الخطاب وتأويله وتحليله وإدراك جمالياته.

وتأسيسا على ذلك،يصبح الأسلوب عملية اختيار واعية لعناصر لغوية معينة،يوظفها منتج النص الأدبي عن قصد لإحداث تأثير أسلوبي خاص على المتلقي[124]،ويرتكز حسب نظرية جاكبسون على ثلاثة مقومات أو مبادئ أساسية هي :

**أ. مبدأ الاختيار** : وملخصه حسب جاكبسون أن المرسل يتخير لبلاغه أو ملفوظه دوالا معينة من رصيد اللغة التي يبلّغ بها أو يتكلمها،على أساس التعادل أو أساس التشابه والتباين،أو الترادف أو التناظر،فإذا كان مثلا موضوع بلاغ ما،هو الطفل،فإن المبلغ يختار اسما واحدا من بين سلسلة من الأسماء المماثلة لكلمة الطفل،مثل : الصبي،الحدث،الغر... ثم يختار لها بعد ذلك الأفعال المعادلة أو المتقاربة دلاليا معها،مثل: يرقد،ينام،يرتاح،يغفو..[125] ،وتسمى قابلية الاستعاضة بين تلك الألفاظ بالعلاقات الاستبدالية( **Rapports paradigmatiques**)،ولذلك أطلق عليها محور الاختيار(**L'axe de sélection**)[126].

**ب. مبدأ التوزيع** : يزدوج مبدأ الاختيار بمبدأ التوزيع،حيث تزدوج العلاقات الاستبدالية بالعلاقات التركيبية أو الركنية(**Rapports syntagmatiques** )،أو تنعكس عليه، فتتم بذلك عملية ثانية تتمثل في رصف أو نظم ما اختاره المبلغ في متوالية لغوية تراعي القواعد النحوية،فنحصل بذلك على البلاغ البسيط الذي اختاره المبلغ في مثالنا السابق " الولد يرقد أو يرقد الولد ".

وتتم عملية التركيب أو النظم على أساس التقارب والتجاور بين الكلمات المختارة،التي تتوزع سياقيا على امتداد خطي،بحيث يكون لتجاورها تأثير صوتي وتركيبي ودلالي،ولذلك يطلق على العلاقات الركنية اسم

---

**(123) عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، مرجع سابق ، ص : 160**
**(124) إدريس قصوري : أسلوبية الرواية،مرجع سابق،ص : 38**
**(125) ينظر : الفصل الخاص لرومان جاكبسون حول الشعرية،في مؤلفه السابق،ص : 220 وكذا :**
**أحمد منور: مفهوم الخطاب الشعري عند روما جاكبسون،من خلال كتابه:مقالات في الألسنية العامة،في مجلة اللغة والأدب،ع:2، معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزار،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دت،ص : 89**
**(126) عبد السلام المسدي : مرجع سابق ، ص : 139**

محور التوزيع(**L'axe de distribution**).

ويفرق عادة بين العلاقات الاستبدالية والعلاقات الركنية بأن الأولى روابط غيابية،يتحدد الحاضر منها بالغائب،ويتحدد الغائب انطلاقا من الحاضر،أي أن الكلمات أو الألفاظ التي تقوم بينها علاقات استبدالية إذا اختار المبلّغ واحدة منها انعزلت البقية،في حين أن العلاقات الركنية تتميز بكونها حضورية،أي يتحدد بعضها ببعض بما هو موجود،أي بما وقع اختياره فعلا،دون ما يقدر أنه كان يمكن أن يختار من الرصيد[127]،وقد استغل هذا التصور المزدوج في الدراسات الأسلوبية،خاصة بعد تعريف جاكبسون للأسلوب بأنه إسقاط لمحور الاختيار على محور التوزيع،ومفاده أن مقومات الاختيار في الخطاب الأدبي تخضع لمقتضيات العلاقات الركنية[128]،وهي علاقات حضورية تمثل تواصل سلسلة الخطاب حسب أنماط بعيدة عن العفوية والاعتباط أو المجانية،وبهذا الاعتبار فإن أدبية النص أو الخطاب الأدبي تتم عن وعي تام لمحوري الاختيار والتوزيع،فكيف تتم هذه العملية ؟

**ج . مفهوم الانزياح** : سبقت الإشارة إلى أن الخطاب الأدبي يتميز بلغته الخاصة التي تخضع لمبدأي الاختيار والتوزيع،تتحقق من خلالهما شبكة من العلاقات تتشكل منها البنية النصية الخاصة للخطاب الأدبي،ويجمع جل الباحثين في مجال الأسلوب أو الأسلوبية أن تلك البنية الخاصة هي محصلة استعمال خاص للغة،ينحرف بها قليلا أو كثيرا عن الاستعمال العادي المعروف،ودرجة هذا الانحراف أو العدول أو التجاوز لما هو مألوف أو معروف في اللغة العادية،هي الانزياح(**L'écart**) الذي يحقق أدبية النص و يتحول به الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية.

ويتجلى الانزياح في جملة من التجاوزات أو الخروقات،تمس مجال التراكيب والدلالة والتداول بصفة عامة،نكتفي منها ــ لضيق الوقت ــ بالانزياح الدلالي،حيث يميز بين دلالة التعيين (**Dénotation**)،أو الدلالة المعجمية،التي تهيمن على الخطاب العادي،لارتباطها بالمعنى التعييني(**Sens dénotatif**) المرجعي الذي يربط الشكل اللغوي (الوحدات المعجمية،أو التراكيب) بطبقة من الأشياء في العالم الخارجي المحسوس

---

**(127) عبد السلام المسدي : مرجع سابق ، ص ص : 139 ــ 140**

**(128) عبد السلام المسدي : نفسه ، ص : 141**

(عالم الأشياء،والأماكن والأشخاص..)[129]،وبين دلالة التضمين (**Connotation**)،أو الدلالة الحافة التي تهيمن على الخطاب الأدبي،لارتباطها بمختف الاستعمالات التحويلية للعلامات اللغوية،سواء تعلق الأمر بها كوحدات معجمية أوكتراكيب أو كجمل أو كنصوص،تنتقل من خلاله هذه الأقسام الخطابية من مستوى الدرجة الأولى(التعيين) أو المستوى الصفر بتعبير بارت،إلى الدرجة الثانية(التضمين) أو بالأحرى إلى درجات،أي تضمينات متعددة( رمزية،أسطورية فلكلورية ثقافية سوسيولوجية..)،يتحول معها النص الأدبي إلى علامة سيميائية كبرى متعددة الدلالات،لأنها تحيل على عوالم (أشياء أماكن أشخاص ..) خيالية خاصة،تتحقق من خلالها أدبية النص وتجعله منفتحا على تأويلات شتى وقراءات متعددة بتعدد القراء عبر الأزمنة والأمكنة.

والخلاصة هي أن دلالة التعيين أو دلالة التضمين حسب بارت تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي : الدال والمدلول والدلالة،غير أن هذه العناصر على مستوى التضمين،تتحول إلى دال لمدلول جديد،يجمعهما نسق جديد من الدلالة،كما توضحه الترسيمة الموالية[130] :

(55)

| 1 ) دال | 2 ) مدلول | |
|---|---|---|
| 3 ) عـــــــلامـــــــة | | |
| I ـ دال | | II ـ مــدلــول |
| III ـ عــــــــــــلا مــــــــــــــة | | |

تلخص هذه الترسيمة للنص العادي أو الفني باعتبارهما علامة سيميائية،تشير فيها الأرقام : 1 - 2 - 3 إلى التعيين،والأرقام الرومانية : I-II-III إلى التضمين،بحيث أن :

1 ) الدال : هو الشكل المادي للرسالة أو النص الذي قد يكون كلمة أو مركبا أو جملة أو نصا

2 ) المدلول : هو الصورة الذهنية التي يثيرها الدال في الذهن،أي المضمون المعنوى للكلمة أو المركب

---

**(129) ينظر : علي آيت أوشان : السياق والنص الشعري،مرجع سابق ، ص ص : 40 ــ 41**

**(130) نفسه ، ص : 42**

أو الجملة أو النص.

3 ) العلامة : و تتمثل في المكون المرجعي الذي يحيل على عالم الأشياء الموجودة في العالم الخارجي المحسوس،مع ملاحظة أن المكون المرجعي بهذا المفهوم قد يكون في بعض النصوص الأدبية(القصائد الشعرية السريالية مثلا..) منعدما تماما.

I ــ دال : وهو الشكل المادي المزدوج للنص الأدبي الذي يتحول إلى دال جديد له القابلية على توليد مدلولات متعددة.

II ــ مــدلــول : ويتمثل في المضامين أو المعاني الجديدة التي يولدها دال النص الجديد في الذهن.

III ــ العلامة : وهي في النص الأدبي تكون ممثلة في المكون الإيحائي الذي يحيلنا على عوالم خيالية خاصة تتسم بطابع عجائبي غريب،يتأرجح بين الوهمي والحلمي والواقعي والأسطوري.. بحيث يتحول النص الأدبي إلى علامة كبرى أو لعبة دلالية إيحائية يستمد منها النص جماليته و شاعريته.

وعلى هذا الأساس فإن الانزياح هو الذي يميز طبيعة الخطاب الأدبي،سواء كان شعرا أو قصة أو رواية.. فهو منبع الدلالات الحافة أو الإيحائية التي تحوِّر الدلالات المألوفة،وتُشِعُّ في النص نوعا من التشويه الفني أو اللبس الذي يقابل الضجيج في النص العادي،غير أن جوهر الاختلاف بينها،يتمثل في كون الضجيج في النص العادي غير مقصود وغير مرغوب فيه،لأنه يعيق عملية التبليغ،بينما يكون التشويه أو التعمية أو التعتيم مقصودا في النص الأدبي،لأنه أساس التبليغ الفني فيه ومصدر أدبيته،فهو الذي يدخل المتلقي في دوامة من التوترات،وفي شبكة من الالتباسات،تثير اهتمامه وفضوله،وتفتح لديه أبواب التأويل وألوانا من المتعة الجمالية.

### 3 ــ 3 **نحو أسلوبية وظيفية للشعر والرواية :**

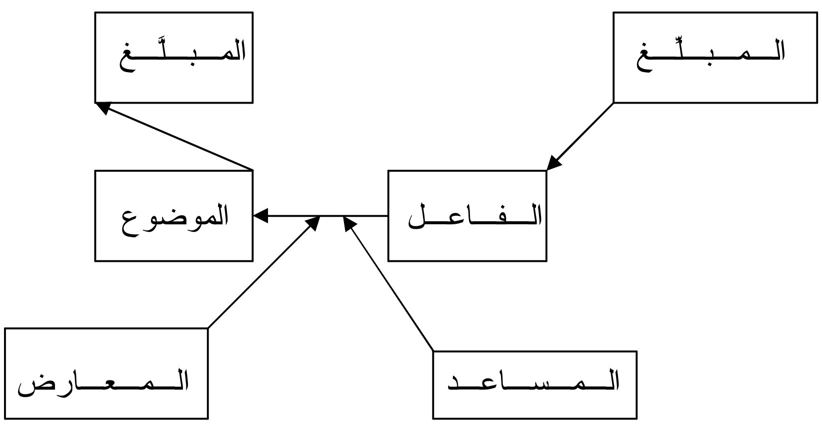
بعد الطرح الموجز الذي سبق،عن إمكانية قيام أسلوبية تمزج بين مفاهيم نظرية النحو الوظيفي،وبين مفاهيم نظرية جاكبسون حول الأدبية بصفة عامة والنص الشعري بصفة خاصة،نحاول في هذه الفقرة أن نستكمل الخطوط العريضة لهذا المشروع،بمد جسر آخر بين مفاهيم نظرية النحو الوظيفي وبين مفاهيم

النموذج العاملي لنظرية أ.ج.غريماس التي تخص تحليل كل أنواع النصوص بصفة عامة،والنص الروائي السردي بصفة خاصة.

3 ــ 3 ــ 1 **النموذج العاملي( ل أ.ج.غريماس)** :

على غرار نموذج جاكبسون الذي استلهمه من نظرية الإخبار لدى مهندسي الاتصال،يتكون النموذج العاملي من ستة مكونات أو عناصر،أطلق عليها غريماس اسم العوامل،وقد استلهم فكرة العامل من نظرية النحو البنيوي لتنيير ومن وظائف الحكايات العجيبة للشكلاني الروسي فلاديمير بروب،ومن العوامل في المسرح التي تحدث عنها سوريو (**E. Souriau**)[131]،حيث طور بذلك نموذجه الذي يشكل البنية المجردة الأساسية،التي تشتمل على الإواليات(قواعد ومبادئ) تضطلع بإنتاج وتحليل النص السردي بصفة خاصة وأي خطاب أو نص بصفة عامة،وتقوم هذه البنية على ستة عوامل،كما تمثله الترسيمة الموالية [132] :

(56)




ويمكن توضيح مكونات هذه الترسيمة كالآتي :

3 ــ 3 ــ 1 ــ 1 **العوامل**(**Les actants**) : هي تجريدات تنطبق على الأدوار النموذجية التي يقوم بها كل عامل من العوامل الستة في النموذج العاملي،بحيث يقوم كل عامل بوظيفة أو بدور محدد في الحكاية العجيبة التي استلهمها غريماس من وظائف بروب وضبطها بشكل مؤسس معرفيا وبنائيا،ينطلق من فكرة عامة مؤداها أن الفاعل(فاعل الحالة " **Sujet d'état**" أو فاعل الإنجاز "**Sujet de faire** ")[133] أو البطل (

---

**(131) ينظر: حميد لحمداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط3،الدار البيضاء 2000، ص ص : 32 ــ 33**

**(132) نفسه ، ص:36**

**(133) ينظر التفاصيل في: القاموس المعقلن للنظرية اللغوية لغريماس وكورتس،مرجع سابق، ص ص:369 ــ 370**

الحقيقي/غير حقيقي) بتعبير بروب يسعى أو يقوم بأعمال من أجل تحقيق موضوع ذي قيمة( **Objet de valeur**) في نظره،كأن يرغب في التزوج بالأميرة أو يجلب الحيوان العجيب الذي يتوقف عليه شفاء الملك مثلا ... وينكشف هذا الموضوع أو يتعرف عليه البطل من خلال ممثل،يؤدي دورعامل المبلغ أو المرسل ( والد الأميرة) الذي يطلب مهرا غاليا مثلا،أو (الملك المريض) الذي يطلب من أولاده البحث عن الحيوان العجيب الذي يشفيه،وهنا يقوم البطل برحلة عجيبة مليئة بالمغامرات والمصاعب،من أجل تحقيق موضوع القيمة (مهر الأميرة الصعب أو جلب الحيوان النادر)،وغالبا ما تساعده في هذه الرحلة العجيبة،ذات خيرة تقوم بدور المآزر أو المساعد،وقد يصارع أو يحارب ذاتا أو ذوات شريرة متعددة،تقوم بدور المعرقل الذي يحول دون الوصول إلى تحقيق رغبته أو هدفه،وفي نهاية الرحلة قد ينجح البطل فيعترف له المرسل بالفضل،ويكون نجاحه في صالح عامل المرسل إليه أو المستفيد،وهو هنا قد تشغل الأميرة وظيفة عاملين (الموضوع والمستفيد) وقد يشغل والدها وظيفتي( المرسل والمرسل إليه أو المستفيد) وقل مثل ذلك في الملك المريض،أما في حالة الفشل فإنه أي الفاعل(البطل) يحرم من الفضل ويعاقب.

ومما تجدر ملاحظته أن غريماس يرى أن العامل قد يكون فرديا أو جماعيا،كما يمكن أن يكون مجردا أو مشيئا أو مؤنسنا،بحسب تموضعه في المسار المنطقي للسرد[(134)].

كما ميز بين العوامل(**Actants**) التي تقوم بستة أدوار كبرى ــ كما سبق شرحه ــ من جهة،والممثلين (**Acteurs**)الذين تسند لهم هذه الأدوار،ويحملون أسماء وصفات وطبائع معينة من جهة أخرى [(135)] .

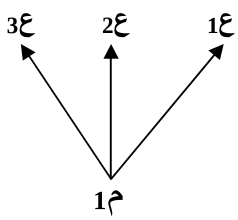
وبناءا على ذلك يمكن لعامل واحد أن يكون ممثلا في الحكي بممثلين أو أكثر،كما أن ممثلا واحدا يمكن أن يقوم بأدوار عاملية متعددة ،كما يوضحه الشكلان المواليان[(136)] :

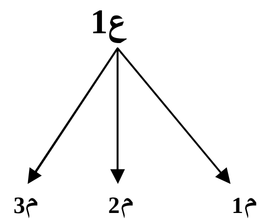
---

**(134) السعيد بوطاجين : الاشتعال العاملي: دراسة سيميائية " غدا يوم جديد "لابن هدوقة عينة،منشورات رابطة كتاب الاختلاف، ط1 ، الجزائر 2000 ،ص : 16**

**(135) Jean-Michel Adam & Françoise Revaz : L'analyse des récit , Ed, du Seuil , Paris 1996 , p : 59**

**(136) رشيد بن مالك:مقدمة في السيميائية السردية،دار القصبة للنشر، الجزائر 2000 ،ص ص: 33**

(58) 


(57) 


يتضح من خلال الشكلين أن العلاقة بين العامل والممثل علاقة مزدوجة،فلو افترضنا أن تجليات العامل (ع1) تتحقق في النص عبرممثلين(م1،م2 ،م3 )،فإن العكس ممكن أيضا؛فقد يتفرع ممثل واحد(م1) إلى عوامل متميزة(ع1،ع2 ،ع3).

3 ــ 3 ــ 1 ــ 2 **العلاقات**(**Les relations**):وتمثلها اتجاهات السهام بين العوامل،وهي ثلاث علاقات[137] :

**أ.** علاقة الرغبة (**Relation de désir**) : وتجمع هذه العلاقة بين الذات الراغبة(الفاعل)،وما هو مرغوب فيه أي موضوع القيمة،ويجسده السهم المتجه نحو الموضوع (الفاعل ¬ موضوع القيمة)،ويختصر هكذا : فا ¬ م ، ونجد هذه العلاقة في ما يسميه غريماس ملفوظات الحالة(**Les énoncés d'état**) التي يكون فيها فاعل الحالة إما في حالة اتصال Ç أو حالة انفصال È عن الموضوع " م " ،فإذا كان في حالة اتصال فإنه يرغب في الانفصال،وإذا كان في حالة الانفصال فإنه يرغب في الاتصال،ويترتب عن ملفوظات الحالة تطور ضروري،يسميه غريماس ملفوظات الإنجاز(**Les énoncés de faire**)،يصفه بأنه الإنجاز المحول ويرمز له ب(**F. T : Faire transformateur**)،يفضي ــ باعتباره يعمل على تطوير الحكي ــ إلى خلق ذات أخرى تسمى فاعل الإنجاز ،يرمز له ب( **S . F : sujet de faire**) وعندها يصبح العامل الفاعل( **L'actant sujet** ) ممثلا بذاتين أو شخصيتين يسميهما غريماس ممثلين،أما التطور الحاصل بسبب تدخل فاعل الإنجاز فيسميه برنامجا سرديا،يرمز له ب(**P . N : Programme narratif**)،وبذلك يخلص غريماس إلى بنية تركيبية مجردة تعتبر حجر الزاوية في النحو العاملي( **Grammaire actantielle**)،يصوغها في المعادلة التالية :

**(P. N = FT(SF) Þ [ $S_1$ È O) ® ( $S_1$ Ç O) ]** (59)

---

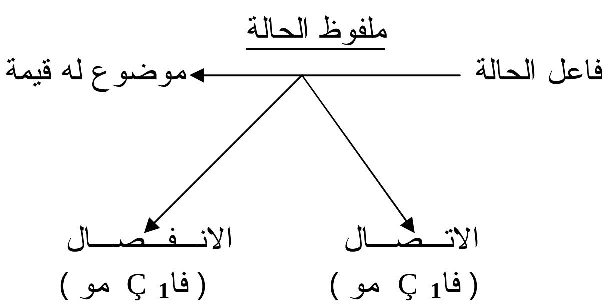
**(137) ينظر التفاصيل في:حميد لحمداني: بنية النص السردي، مرجع سابق ، ص ص : 33 ــ37**

ويمكن استنادا إلى ترجمة رشيد بن مالك[138] لمصطلحات غريماس أن نعرف هذه المعادلة كالتالي:

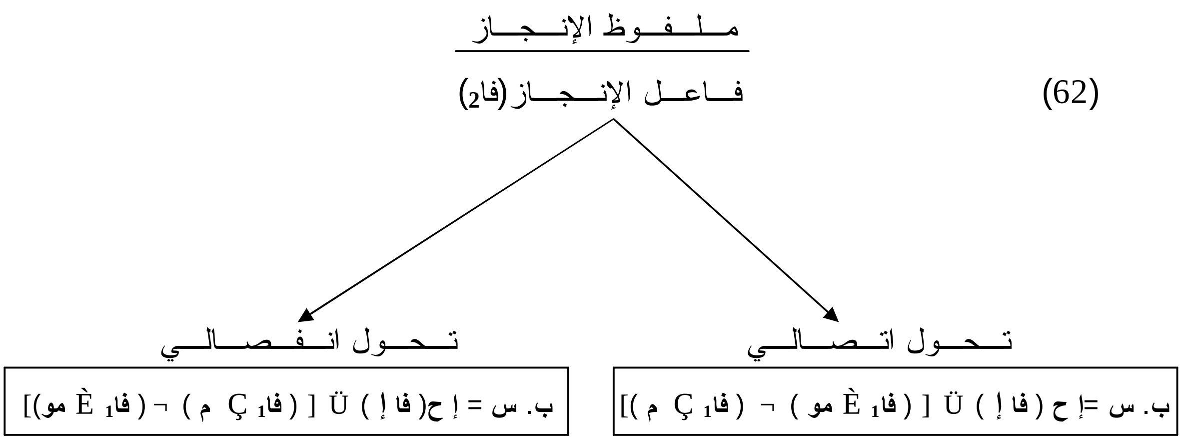
(60) ب. س = إ ح(فا إ) Ü [ (فا$_1$ È مو ) ¬ (فا$_1$ Ç مو ) ]

بحيث يكون : ب. س (**P . N**) : البرنامج السردي،إ ح (**F . T**) : الإنجاز المحول ، فا إ (**S . F**) ،فاعل الإنجاز ، Ü : يستلزم ، فا$_1$: فاعل الحالة ،مو (**O**):موضوع القيمة ، È :علامة الوصل أو الاتصال، Ç : علامة الفصل أو الانفصال، ¬ : يتحول ، ويمكن بعد هذا التوضيح أن نقرأ المعادلة التركيبية كالآتي : يقتضي البرنامج السردي الذي قد يتكون من ملفوظات الحالة وملفوظات الإنجاز بالضرورة، إنجازا محولا (**F . T**) ممثلا بفاعل الإنجاز،الذي يستلزم أن يحول حالة الانفصال إلى حالة الاتصال أو العكس وبذلك يميز عادة بين تناوبين : أحدهما على مستوى ملفوظ الحالة،والآخر على مستوى ملفوظ الإنجاز،كما يوضحه الشكلان التاليان[139]:

(61)




(62)




يبدو من خلال الشكل(61) أن علاقة الرغبة بين العامل الفاعل (فاعل الحالة/ فاعل الإنجاز) وبين

---

**(138) ينظر التفاصيل في:رشيد بن مالك:مقدمة في السيميائية السردية،مرجع سابق،ص ص:7-36**

**(139) :حميد لحمداني: بنية النص السردي، مرجع سابق ، ص ص : 34 ــ 35**

الموضوع،تمر بالضرورة عبر ملفوظ الحالة الذي يجسد الاتصال أو الانفصال،كما تمر بعد ذلك عبر ملفوظ الإنجاز،الذي يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا،كما في الشكل(62).

**ب.** علاقة التبليغ (**Relation de communication**) : تقتضي علاقة التبليغ ضمن بنية أي خطاب بصفة عامة وضمن بنية الحكي بصفة خاصة،أن كل ما يرغب فيه فاعل الحالة،لابد أن يكون وراءه محرك أو دافع من قبل المبلغ أو المرسل،كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتيا مئة بالمئة،فقد يكون موجها إلى عامل آخر هو المرسل إليه،وتمر علاقة التبليغ بين المرسل والمرسل إليه بالضرورة عبر علاقة الرغبة(علاقة الفاعل بالموضوع)،كما تبينه الترسيمة المولية :

(63) المرسل المرسل إليه

الفاعل ¬ الموضوع

إن المرسل هو الذي يجعل الذات الممثلة للعامل الفاعل ترغب في شيء ما،والمرسل إليه هو الذي يعترف للذات الممثلة لفاعل الإنجاز،بالفضل لقيامها بالمهمة على أحسن وجه.

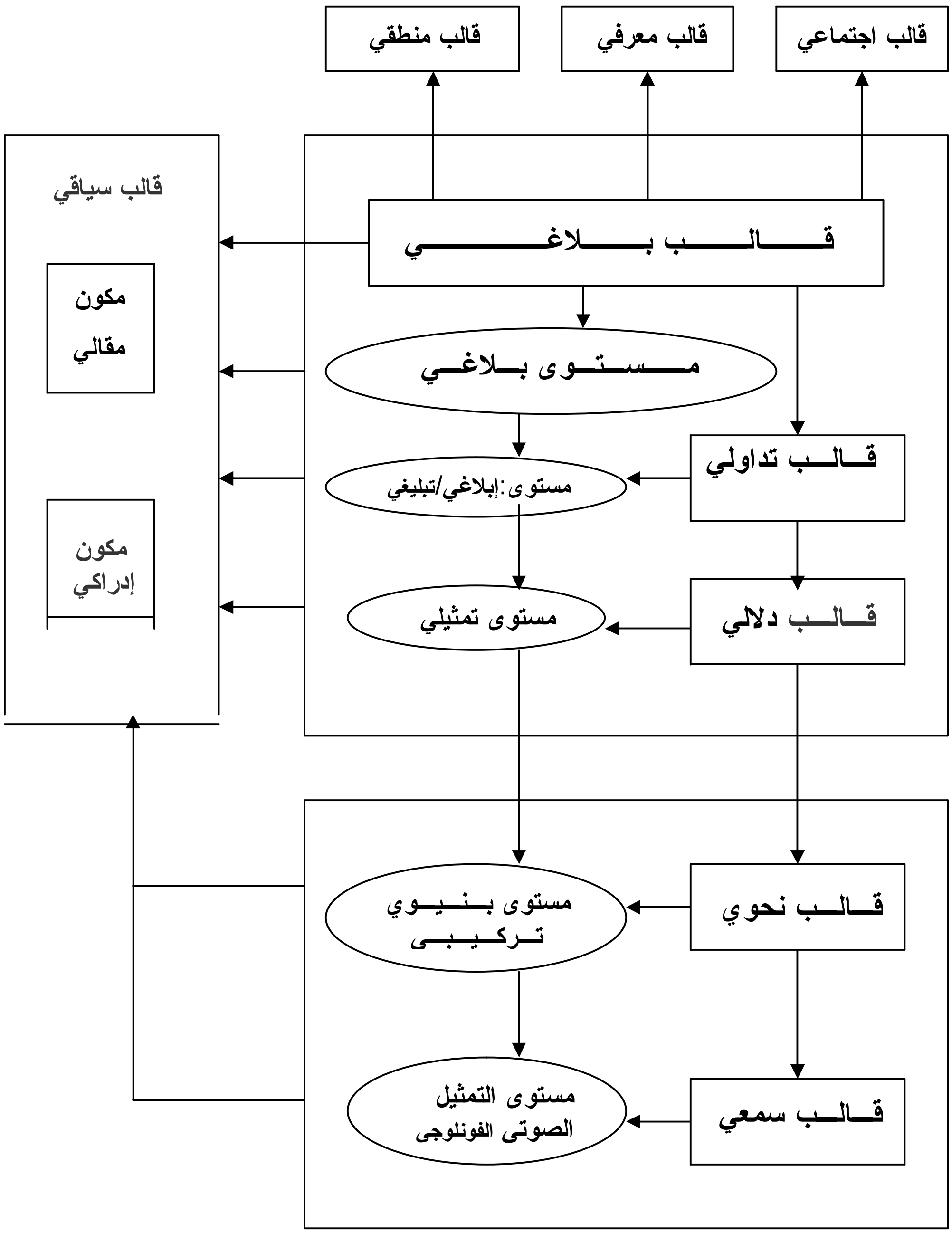
**ج.** علاقة الصراع (**Relation de lutte**) : وينتج عنها إما منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة وعلاقة التبليغ)،وإما العمل على تحقيقهما،ويتعارض في علاقة الصراع،كما سبقت الإشارة العامل المساعد والعامل المعارض،إذ يقف الأول مع الذات الممثلة لفاعل الإنجاز،في حين يقف الثاني ضدها.

### 3 ــ 3 ــ 2 **الأسلوبية الوظيفية في نموذج النحوي الوظيفي** :

وبعد هذا العرض الموجز للنموذج التبليغي " الجاكبسوني " والنموذج العاملي " الغريماسي "،يمكن أن نقدم تصورا عاما لمشروع أسلوبية وظيفية لتحليل النص وفهمه بصفة عامة،والنص الأدبي(الشعري والروائي) بصفة خاصة،لا يهمنا فيه الخوض في التفاصيل الخاصة بطبيعتهما وخصائصهما...وإنما يهمنا خطوطه العريضة التي تنسجم مع المبادئ العامة لنظرية النحو الوظيفي بصفة عامة،ونموذج ما بعد المعيار بصفة خاصة،بحيث تكون هذه الأسلوبية ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ــ بوتقة أو منتوجا جديدا تنصهر فيه مفاهيم نظرية النحو الوظيفي،كمفهوم ربط البنية بالوظيفة،ومفهوم القالبية ومفهوم الطبقات والبنية النموذجية المعممة لمستعملي اللغة الطبيعية... بمفاهيم الأدبية،كمفهوم الوظيفة الأسلوبية "الشعرية "

ومفهوم الانزياح ومحورا الاختيار والتركيب..عند جاكبسون،بمفاهيم المشروع السيميائي(كمفاهيم النموذج العاملي ومفهوم المربع السيميائي ،والتقاطبات(140) لدى غريماس..بحيث تلتقي كل هذه المفاهيم في هذا النموذج الوظيفي العام لمستعملي الملكة البيانية،الذي نقترح له الترسيمة الموالية :

(64)




(140) ينظر التفاصيل في :
A. J. Greimas : Sémantique Structurale recherche de méthode , Larousse , Paris 1966

يلاحظ من معاينة قوالب جهاز مستعملي الملكة البيانية،أنها لا تختلف عن نموذج البنية التبليغية العامة(44)[141] المقترحة في نموذج ما بعد المعيار لمستعملي اللغات الطبيعية،إن من حيث القوالب أو من حيث المستويات أو الطبقات،ويتضح ذلك من خلال أن كليهما؛أي النموذج(44) في الفصل الخامس والنموذج(64) في هذا الفصل،نموذج قالبي لكل قالب إوالياته،أي مبادئه وقواعده الخاصة،مصوغة ضمن قوالب فرعية وقويلبات خاصة به من جهة،وأنه يشمل نوعين من القوالب:قوالب مركزية أو أساسية،وهي القوالب المحصورة داخل الإطار؛أي القالب التداولي بمستوييه الإبلاغي والتبليغي( العلائقي) وما يشمله كل مستوى من طبقات،والقالب الدلالي وما يشمله مستواه التمثيلي من طبقات،وكذا القالبين النحوي والسمعي،بمستوييهما: البنيوي التركيبي /التطريزي والصوتي الفونولوجي.

وينطبق الشيء نفسه على القوالب الفرعية المرسومة خارج الإطار،بدءا من القالب الاجتمـــاعي مـــرورا بالقالب المنطقي والمعرفي وانتهاء بالقالب الإدراكي.

مفاد ذلك أن النص الأدبي(شعرا أو رواية ...)،تنطبق عليه مواصفات وخصائص البنية التبليغية النمـــوذج العامة،لكن مع مراعاة الفارق الجوهري بين النص العادي والنص الأدبي الذي يتعلق ــ كما تبرزه الكتابة المفخمة للقالب البلاغي ومستواه،وموقع إطاريهما الذي يجعلهما في موقع الرأس المدبر الذي يهيمن علـــى كل القوالب،كما يدل على ذلك السهام الموجهة إلى كل القوالب،سواء كانت قوالب أساسية مركزيـــة(داخـــل الإطار)،أو قوالب فرعية مساعدة(خارج الإطار).

يتجسد الفرق الجوهري بين النص العادي والنص الأدبي في الانزياحات أو التعديلات التي تطـــرأ علـــى القوالب الأساسية أو المساعدة،بحيث يتم الخرق أو التشويه الفني المناسب لطبيعة النص الأدبي (شـــعرا أو رواية...)، تختفي على أثره الوظيفة التبليغية أو الإخبارية لصالح الوظيفة التعبيرية الجمالية،التي تحـــدث أثرا على المتلقي.

وعلى هذا الأساس يكن القول بأن الخرق أو العدول،يمس بصفة خاصة و بدرجات متفاوتة،القوالب

---

**(141) ينظر : الفصل الخامس من هذا البحث، ص :392**

الأساسية الأربعة( القالب التداولي،والدلالي والنحوي،والسمعي)،ويمس القوالب المساعدة بصفة عامة، وبذلك يمكن أن ندرس أو نحلل الانزياح التداولي أو النحوي أو الصوتي(الإيقاعي)،وخاصة الانزياح الدلالي في أي نص أدبي(قصيدة أو رواية ...)،إذ يمكن دراسة هذا المستوى أو ذاك،أو الجمع بين هذه المستويات الأربعة كلها..حسب طبيعة النص المدروس،كأن يكون قصيدة شعرية أو رواية..(قديمة أو حديثة..) من جهة،وحسب طبيعة الدراسة والأهداف المتوخاة منها،كأن تكون محاضرة أو مداخلة في ملتقى أو مقالة أو دراسة أكاديمية (تأليفا أو بحثا من أجل نيل درجة علمية...).

وفي كل الأحوال،فإن التحليل الوظيفي الذي نقترحه في إطار مشروع الأسلوبية الوظيفية،يقوم على مقاربة قالبية وظيفية سيميائية،تأخذ بعين الاعتبار:

أ ــ قوالب النموذج العام (64)،بدءا بالقالب التداولي بمستوييه وطبقاته وانتهاء بالقالب السمعي الذي يتوج بتلفظ النص شفويا أو طباعته كتابيا.

ب ــ توفير ثلاثة مستويات تحليلية أساسية،هي :

أولا : مستوى الدلالة التعيينية(أوالمعجمية) : وهو المستوى الذي تتم فيه المعالجة الأولية للنص،أي الشرح الأولي له بتحديد أفكاره وعدد فقراته،كأن تحدد الفكرة العامة والأفكار الأساسية(للنص الشعري،شرح ألفاظه الغريبة إن كان نصا قديما..) أو تحديد موضوع الرواية العام وعدد فصولها وتقديم شخصياتها لأساسية والثانوية..وإعطاء ملخص عام للحكاية التي تدور حولها الدراسة...

ثانيا : مستوى الدلالة التضمينية( أو المعنوية ) : يتتبع هذا المستوى طبقات المعنى المختلفة في النص الشعري أو الروائي،حيث يكشف المحلل أو بالأحرى المفسر عن المعاني العميقة والمرامي البعيدة الثاوية وراء مضامين النص ومدلولاته( ممثلة في تفسير ما تضمنه النص من أفكار و أحداث وشخصيات ورموز ...)،بحيث تمهد هذه الدراسة التفسيرية إلى مرحلة أعلى هي مرحلة الدراسة التأويلية.

ثالثا : مستوى التأويل السميائي (أو مستوى العلامة) : وهو المستوى النهائي الذي ينتقل فيه الدارس أو المحلل من المستوى الدلالات التي تضمنها النص إلى مستوى العلامات السميائية،بحيث تتحول تلك

الدلالات،إن على المستوي الإبلاغي أو التبليغي أو التمثيل الدلالي(الوقــائع الأحــداث الأمكنــة الأزمنــة الشخصيات...) أو التركيبي(التقديم والتأخير الحذف...) أو الصوتي(البنية الإيقاعية مثلا) إلــى علامــات سيميائية،أو شبكة من العلاقات أو الرموز،تنفتح على تأويلات شتى وقراءات متعددة بتعــدد القــراء عبــر الأزمنة والأمكنة المختلفة،وبذلك ينتقل النص من المستوى الدلالي التضميني إلى المســتوى الســيميائي أو الإدلائي(**Sémanalyse**) بمفهوم كيرستيفا[142]،يتحول بموجبه النص الأدبي إلى علامة سيميائية كبرى،منتجــة لكثير من الدلالات الخفية أو ما يسمى بالمسكوت عنه،الذي هو غاية التحليل في النص الأدبي.

ويمكن أن نتلمس الفرق بين المستويات الثلاثة في (في المقاربة الأسلوبية الوظيفية)،أن مستوى التعيــين أو الشرح تكثر فيه التقاطعات أو التشابهات بين الدارسين أو المحللين للأثر الأدبي(شعرا أو رواية ..)،ويقــل التقاطع أو التشابه في مستوى التضمين أو التفسير،لكن مستوى التأويل أو المستوى السيميائي يتميز بكثرة الاختلاف بين الدارسين،حيث تصل فيه درجة الاختلاف أقصاها،وتتدنى فيه درجة التشابه إلــى مســتوى الصفر أو تنعدم تماما.

ج ــ استثمار نموذجي جاكبسون أو غريماس : وذلك بإدخال مفاهيمهما صراحة أو ضمنا،حسب طبيعة النص المحلل(قصيدة أورواية..) من جهة،وحسب طبيعة الدراسة نفسها من جهة أخرى،كدراسة الانزياح صراحة أو ضمنا على المستوى التداولي أو الدلالي أو التركيبي ..في القصيدة الشعرية بصفة خاصة وفي الرواية بصفة عامة،وكدراسة وظائف أو علاقات النموذج العاملي(جزئيا أو كليا):علاقة الرغبة أو الإرادة (موضوع ←ذات ) وعلاقة التبليغ ( مرسل ←مرسل إليه) وعلاقة الصراع (مساعد ←معارض) في النص السردي الروائي بصفة خاصة،وفي القصيدة بصفة عامة،كما سيتضح أكثر في الفقرتين المواليتين الخاصتين بمجالي القصيدة والرواية.

وقبل توضيح ذلك ببعض الأمثلة المناسبة،يجدر أن ننبه إلى جملة من الملاحظات أهمها :

أ ــ استجابة نموذج الملكة البيانية المقترح لمواصفات مبدأ التعميم أو الكلية الذي يتسم بها نموذج ما بعد

---

**(142) ينظر : سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، مرجع سابق ، ص : 19 ــ 21**

المعيار،بحث أنه يصلح للنص الأدبي و للفنون الأخرى غير الأدبية (كالرسم والموسيقى والسينما...)، إضافة إلى أمكانية تعميمه على الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية والمقامة ...

ب ــ لا تتحقق بالضرورة كل القوالب المساعدة في النص الأدبي،فقد تستغني بعض النصوص الأدبية عن بعضها،خاصة النصوص الشعرية القديمة.

ج ــ لا تتحقق بالضرورة كل مستويات وطبقات البنية التداولية أو الدلالية في كافة النصوص الأدبية،قد يغيب بعضها تماما،كما هو الحال مع الطبقة الاسترعائية مثلا أو طبقة التسوير في النصوص الشعرية بصفة خاصة،والقصيرة منها بصفة أخص.

د ــ النص الروائي أقرب من النص الشعري إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الطبقات .

هــ ــ تختلف درجة الانزياح أو الخرق بين القوالب الأساسية والفرعية،ولعل أعلاها هو القالب الدلالي في القوالب الأساسية،والقالب المنطقي في القوالب المساعدة.

و ــ تختلف درجة الانزياح أو التشويه الفني بين النص الشعري والنص الروائي،فهي في النص الشعري أقوى،فهي قد تصل فيه إلى درجة التعمية التامة[143]،ولعلها في هذه الحالة قد تمس كل القوالب الأساسية والفرعية .

3 ــ 3 ــ 2 ــ 1 **فــي مــجــال الــنــص الــشــعــري** :

يتميز النص الشعري باعتباره نصا أدبيا،بهيمنة الوظيفة الأسلوبية(الشعرية)،كما سبق تفصيله،وتتجسد أدبية أو شعرية هذه الأخيرة في لغته الخاصة،التي تعدل عن اللغة العادية إلى لغة مجازية خاصة،كما سيتضح لنا في هذه الفقرة التي سنركز فيها على محورين أساسيين :يتعلق أولهما بظاهرة المجاز أو الاستعمالات المجازية،وثانيهما بمنهجية تحليل النصوص الشعرية وفق الأسلوبية الوظيفية المقترحة.

3 ــ 3 ــ 2 ــ 1 ــ 1 **ظاهرة المجاز في نظرية النحو الوظيفي** :

خلافا لفرضية تفاعل القالب المنطقي بالقالب النحوي والقالب المعرفي[144] في نموذج المعيار بصفة عامة،

---

**(143) ينظر : سيمياء النص الشعري في : روبرت شولز : السيمياء والتاويل ، مرجع سابق ،ص ص : 73 ــ 101**
**(144) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1995 ، مرجع سابق ، ص : 28**

ولأطروحة "سيرل"التي تضع ظاهرة المجاز،ضمن أطروحة الاشتقاق(**La dérivation**)[145]،أو الأفعال اللغوية غير المباشرة،التي طورها بعض التداوليين وعلى رأسهم " ريكاناتي "[146] بصفة خاصة،يعتبر نموذج ما بعد المعيار في نظرية النحو الوظيفي ظاهرة المجاز واستعمالاتها المختلفة،من اختصاص القالب البلاغي،وذلك انطلاقا من أن الظواهر المجازية بصفة عامة،تقتضي أساسا ملكة خاصة بها،هي الملكة البيانية التي سبق الحديث عنها،فهذه الأخيرة على خصوصيتها لا تنفصل عن باقي الملكات التبليغية الأخرى، ضمن إطار الملكة التبليغية العامة،وبالتالي فإن القالب البلاغي الذي يضطلع بوصفها،يظل هو الآخر على استقلاليته،مرتبطا بالقوالب الأخرى(الأساسية والمساعدة)،يسخرها لخدمة الوظيفة الجمالية في النص الأدبي،فيفضي إليها وتفضي إليه،ويمدها ويستمد منها.

وعليه فإن أي عبارة مجازية أنى كان موضعها (في بيت شعري أو في مثل أو لغز ..) أو حتى في قول عادي،يضطلع بتفسيرها القالب البلاغي بمساعدة القوالب الأخرى(الأساسية والمساعدة)،من ذلك مثلا هذه الجملة البسيطة :

(65) ــ كان الجندي أسدا في المعركة

حيث يستعين هنا القالب البلاغي بالقوالب الأساسية التالية :

أ ــ القالب التداولي : الذي يتولى رصد العلائق التداولية المتمثلة في كون الجملة خبرية،وكون " الجندي " محورا و" أسد " بؤرة جديد..

ب ــ القالب الدلالي : الذي يقوم برصد العلاقات الدلالية لمفردات الجملة ممثلة في كون " أسد " محمولا دالا على الحالة،و كلمة " الجندي " تؤدي وظيفة " الحائل " وكلمة " المعركة " لاحق مكاني..

ج ــ القالب النحوي الصرفي : يقوم بإسناد قواعد التعبير المتعلقة بتحقيق:

ــ رتب الكلمات في الجملة حيث يرتب الفاعل " الجندي " هنا في الجملة الاسمية قبل المركب الاسمي " أسد " ويرتب هذا المركب قبل رتبة المكون اللاحق " المعركة " الذي ليس لها وظيفة تداولية،تخوله رتبة

---

**(145) Voir : Dérivation, in : Searle J. R : Les actes de langage , trad, Fr , op-cit , p p : 230 – 254**
**(146) Voir : métaphore, in : Searle J . R : Sens et expression, trad, Fr , op-cit , p p : 221 - 261**

الصدارة..

ـــ و تحقيق القواعد الصرفية بالصرفات اللازمة،كصرفة زمن المضي "كان " وجهة التمام..

ـــ والقواعد التطريزية التي يتم بموجبها إسناد التنغيم(تنغيم الخبر النازل " ↙") وتحقيق النبر في كلمة " **أسد** " الحاملة لبؤر الجديد ..

كما يستعين بالقوالب المساعدة،كالقالب الإدراكي والقالب المعرفي :

ـــ يمده الأول بالعناصر الإدراكية اللازمة التي تجعله يتعرف على أداة التعريف " ال " في اسم الجندي بأنها " ذكرية " تحيل على جندي معروف لدى السامع،كما يوفر له ما يمكنه من تأويل " ال " في كلمة " المعركة " على أنها " عهدية " أو " ذكرية ".

ـــ أما القالب المعرفي فإنه يساعد السامع على تأويل العلاقة بين المحمول " أسد " والموضوع " الجندي " التي تتسم بالعدول عن العلاقة الحملية الحقيقية المتعارف عليها،ذلك أن المعارف العامة لدى مستعملي اللغة الطبيعية أن الجندي (الإنسان) والأسد(الحيوان)،ينتميان إلى نوعين أو جنسين مختلفين أحدهما عاقل والآخر غير عاقل،بحيث لا يجوز عقلا بأن يكون أحدهما وصفا للآخر،لكنه بالرغم من ذلك لايعد المستمع أو المخاطب الجملة(65) لاحنة،لأنه يلجأ إلى تأويل علاقتها الحملية على أنها ليست علاقة حقيقية،وإنما هي علاقة مجازية،أساسها المشابهة (بين الأسد والجندي) التي تقوم على نقل أو استعارة إحدى سمات الأسد (وهي الشجاعة) إلى الجندي.

ـــ ويمكن الاستدلال على القالب الاجتماعي في هذا المثل بأن له دورا في تفسير علاقته المجازية[145]،ذلك أن هذه الأخيرة تخضع إلى حد بعيد للعوامل الثقافية؛فالاستعارات أو التشبيهات السائغة في ثقافة معينة، كالثقافة العربية قد لا تسوغ في غيرها من الثقافات،من ذلك مثلا أن الاستعارة في الجملة (65) لا نجد لها مقابلا حرفيا في الثقافة الفرنسية،إذ من المستبعد أن نجد فيها تشبيه الإنسان بالأسد لشجاعته،في عبارات من قبيل :

**(66) * Le soldat était un lion à la bataille**

أو من قبيل :

(67) فاطمة قمر

**(68)** * **Marie est une lune**

3 ـــ 3 ـــ 2 ـــ 1 ـــ 2 **المنهجية الوظيفية لتحليل النص الشعري :**

ويمكن بعدا المثال العام السابق،أن ننتقل إلى مجال تطبيقي عملي خاص بنص شعري،نتخذه كمثال لتطبيق منهجية الأسلوبية الوظيفية،ولنأخذ على سبيل المثال هذا البيت لأبي الطيب المتنبي :

(69) قــفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية،والمتلف الشيء غارمه

يمكن أن نحلل هذا البيت انطلاقا من النموذج الوظيفي العام لمستعملي الملكة البيانية،الذي سبق في الترسيمة(64)،باتباع الخطوات التالية :

أ ـــ المستوى البلاغي/ الإبلاغي : ويبدأ هنا في هذا البيت بقرار الشاعر تبليغ رسالة شعرية إلى امرأة جميلة من جهة،وإمتاع قرائه بشعرية أو أدبية نصه من جهة أخرى،حيث جسد هذا القرار في انتقاء نوع الخطاب أو النص الأدبي،وهو هنا النص الشعري،ثم انتقاء الأسلوب المناسب،ويتمثل في القالب أو القوالب التي تتحقق بها شعرية الرسالة،وتحدث الأثر في المتلقي وهي هنا تتعلق أساسا بخرق أو ازدواجية على مستوى القالب المنطقي ـــ كما سيتضح من التحليل ـــ إضافة إلى خرق قواعد القالب الدلالي بتحديد الطبقة التمثيلية المناسبة وقيمها الملائمة،وطبقة المستوى التبليغي (العلاقي)،وقيمها الملائمة المستمدة من القالب التداولي،حيث يصب ناتج ذلك كله في الصيغة الفنية التركيبية(البيت الشعري)،التي تضطلع بتحقيقها قواعد القالب النحوي،ممثلة في القواعد التركيبية الصرفية والقواعد الإيقاعية:الوزن والقافية.. المناسبة( التي يمليها قالب القصيدة القديمة) .

ب ـــ المستوى التبليغي( العلاقي) : ويتمثل في تحديد الطبقة الإنجازية وقيمتها التي تناسب غرض الشاعر،وهي في بيتنا هذا تتعلق بإنجاز فعلين لغويين: أولهما طلبي توجه به الشاعر إلى المرأة الجميلة بصيغة الأمر التي أفادت الالتماس أو الرجاء ،والآخر خبري قصد به تبرير أو تعليل الفعل الأول.

ج ـــ المستوى التمثيلي(الدلالي) : ويشمل واقعة الإتلاف التي لحقت الشاعر وواقعة الغُرْم التي لحقت المرأة الجميلة،وجملة العلاقات الدلالية التي اختار الشاعر خرقها،لينقل لنا من خلالها تراكيب هذا النص

الشعري(البيت) من دلالتها التعيينية إلى دلالاتها التضمينية،أي المعاني المجازية التي تمثل المضمون الشعري لنص هذا البيت الشعري.

لذا نقف بداية حول الدلالة المعجمية التعيينية للنص،نلج بعدها إلى دلالته التضمينية التفسيرية،لنرسو في نهاية المطاف ــ بعد استكمال القوالب المتبقية ــ إلى الدلالة السيميائية أو الدلالة التأويلية.

ج1 *الدلالة التعيينية* : وهي في النص الشعري القديم ــ بصفة خاصة ــ تتمثل في شرح ما يمكن أن نسمية بالكلمات الصعبة أو الغريبة،أو الكلمات المفتاحية التي تساعدنا على الولوج إلى المعاني المجازية،من ذلك مثلا في نصنا هذا الفعل "غرم " ومشتقاته : " غارم ، غرامة " ولفظة " اللحظ " و " مهجة " .. وشرحها على التوالي هو(147) :

. غرم يغرَم غُرْما وغرامة فهو غارم : ــ في التجارة : خسِرَ، ــ الدَّيْنُ أو الدِّيَة : أداها عن غيره ولعل المعنى الأخير هو الأقرب إلى معنى البيت.

. غارِم جمع غارمون وغُرَّام : ــ من عليه دين لزم الوفاء به،ولعه المعنى الذي قصده الشاعر ــ من يلتزم ما ضمنه وتكفل به ..

. غَرامة مصدر غَرِمَ،جمع غرامات : ما يلزم أداؤه من مال تأديبا أو تعويضا،ولعل التعويض هو المعنى المقصود.

. لَحْظٌ مصدر لَحَظَ ، يَلْحَظُ لَحْظا ولَحَظانا فهو لاحظ : ــ لَحَظَه بعينيه : راقبه ، ــ لَحَظَ إليه : نظر إليه بمؤخر العين يمينا ويسارا،ويرجح أنه المعنى المقصود.

. مُهْجَة ٌ جمع مُهَجٌ : ــ دم القلب، ــ الروح..،و المعنيان قريبان أو صالحان للمعنى الذي قصده الشاعر.

نخلص من جمع قيم المستوى التبليغي بهذه المعاني المعجمية الأولى،إلى هذا المعنى الأولي العام،الذي مفاده أن الشاعر في هذا البيت يرجو من هذه المرأة الجميلة،التي يزعم أنها أتلفت مهجته بنظرتها

---

**(147) ينظر : المعجم العربي الأساسي ، مرجع سابق.**

الأولى،أن تتوقف لتتحمل مسؤولية هذا الإتلاف،فتسعفه بنظرة ثانية تعوضه بها ما لحقه من ضرر.

ج2 *الدلالة التفسيرية* : ونبدأها بفحص العلاقات الدلالية التي انتقاها الشاعر ليَعْبُر من خلالها إلى العلاقات المجازية،وتتجلى في واقعة إتلاف مهجة الشاعر؛أي قلبه بالمعنى الأول أو روحه بالمعنى الثاني وكلاهما كناية عن الضرر الكبير الذي لحقه،جراء تعرضه لسهم قاتل من لحظ امرأة فاتنة كاد أن يرديه قتيلا،وهذا هو المعنى الذي نستشفه من العلاقات الدلالية في تركيب " تغرم الأولى من اللحظ مهجتي " حيث أن مادة(غ.ر.م)،تنتمي دلاليا إلى حقل الأعمال،فهي عمل يستدعي منفذا عاقلا،أي غارما،وهو هنا المرأة الجميلة،لكن الشاعر كما يلاحظ،عدل عن ذلك،إذ أسند إلى " النظرة " تنفيذ عملية الغرم،ليخرج العلاقة الإسنادية ــ على غير مخرج الحقيقة ــ إلى المجاز،سواء أخذنا قرينتها العقلية،أي علاقة الجزء (النظرة التي مصدرها العين ) بالكل ( المرأة الجميلة)،أو قرينة المشابهة القائمة على استعارة السهم للحظ الذي أطلقته عليه.

أما المعنى التضميني الثاني فنستشفه من عبارة " بثانية " أي بنظرة ثانية،وهي وسيلة التعويض المطلوب عن الضرر،وهنا نتلمس النكتة البلاغية التي تجسد أدبية هذا البلاغ الفني،الذي أراد الشاعر إيصاله إلى المرأة الجميلة من جهة،وإلى قراء شعره من جهة أخرى،وهو هذه المفارقة العجيبة المتمثلة في طلبه نظرة أخرى،كتلك النظرة الأولى التي كادت تزهق روحه،أو تمزق نياط قلبه بسهم نافذ مميت،وبذلك يرسم لنا الشاعر صورة شعرية حبلى بدلالات شتى،فهو بين نظرة الموت ونظرة البعث،أو بين سهم السم وسهم الترياق،وبين منطق الخسارة ومنطق تعويض الخسارة أو الربح ..

أما المعني التضميني الثالث،الذي يعمق هذا المعنى اللطيف ويدعمه،فيمكن استشفافه من الجملة الأخيرة " والمتلف الشيء غارمه "،وهو ما يفسره لنا القالب المنطقي أحسن تفسير.

وبذلك نخلص مؤقتا إلى القول بأن الشاعر اتكأ على عدة مجازات،أفرغت بيته من المعاني الحرفية ، وملأته بمعان شعرية إيحائية،استطاع من خلالها أن يعبر عن قصده ويؤثر بها على مخاطبيه وقارئه.

د ــ القالب المنطقي : يسهم القالب المنطقي هنا إسهاما كبيرا،في اكتمال الصورة الشعرية السالفة الذكر وذلك بالتشويه الفني للعلاقة المنطقية التي زاوج فيها الشاعر، بين الاستلزام المنطقي العادي الذي أساسه

التزام الجاني بالتعويض،عن الضرر للمجني عليه " المتلف الشيء غارمه "، وبين الاستلزام المنطقي الفني الشعري،الذي يلزم المرأة الجميلة التي أتلفت قلبه بنظرتها الأولى،أن تداويه وتشفيه بنظرتها الثانية.

هــ القالب الإدراكي : ويسهم القالب الإدراكي هنا في جعل القارئ،يعيد بناء عناصر المقام،باستحضار المشهد التبليغي العام ،بتخيل عناصره العامة : الشاعر قبالة امرأة بهية بعينين نجلاوين وطرف كحيل.. وقد يتخيل معهما الإطار المكاني( أمام حديقة،نافورة قصر..) والإطار الزمني(المساء الصباح..)..

لكن الذي يصعب تخيله فيما يبدو،هي عناصر المقام الخاص المرتبطة بهذه بالنظرة الفاحصة لتلك المرأة أو النظرة الصائدة التي صوَّبت منها السهم القاتل،ترى أكان من مؤخر المقلة أم من وسطها ؟ من أسفلها أم من أعلاها ؟...

لقد أخفى الشاعر هذا التفاصيل لارتباطها بمقام حركي خاص،لا يهم القارئ،وإنما هو خاص بالمرأة الجميلة،التي لا تعرف موضوع الواقعة فحسب،وإنما تعرف كل التفاصيل الأخرى(كيف نظرت ؟ وبم رمت ؟ ومن أين صوبت ؟..)،لذا لجأ الشاعر إلى التلميح ولم يصرح لا بفاعل الملفوظ في جملة " تغرم الأولى من ..)،ولا بفاعل الحالة في عبارة(...بثانية)،لارتباطها بحركية التبليغ،أو بالأحرى أن المرأة تعرف الموضوع وأسبابه ومسبباته،ولعلها ترغب في نتائجه..

و ــ القالب المعرفي : لايقوم القالب المعرفي هنا بدور بلاغي فاعل في شعرية هذا البيت،فهو هنا يعتمد كلية على القالب الإدراكي،حيث يقتصر دوره على مساعدة المتلقي أي قارئ البيت على تفسير الإحالات التبليغية المتعلقة "بالألف واللام في اسم " النظرة " المحذوفة،وصفتها " الأولى " بأنها للعهد الحضوري[148] لأن صاحبة النظرة حاضرة بذاتها وعالمة بما قامت به،وأنها في اسم " اللحظ " للعهد الذكري الذي سبق،و في كلمة " المتلف " بأنها " أل " الموصولة التي تدخل على أسماء الفاعلين والمفعولين[149]،لتجعلها عاملة عمل الفعل،ويحدد في الختام وظيفة إحالة الألف واللام في اسم " الشيء " بأنها للاستغراق؛أي شيء..

ز ــ القالب الاجتماعي : لايقوم في هذا البيت بأي دور بلاغي أو تبليغي أو تمثيلي،فهو مقلص إلى درجة

---

**(148) ينظر : أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة،مرجع سابق،ص ص : 132 ــ 134**

**( 149) عبد الغني الدقر : معجم النحو ، الشركة المتحدة للتوزيع ،ط2 ، بيروت 1982 ، ص : 51**

الصفر،لكنه ليس منعدما أو مغيبا تماما،فهو كامن أو مضمر،ينتظر من يستحضره ليؤدي وظيفته التبليغية وحتى الجمالية،في مشهد تمثيلي على سبيل المثال(فيلم أو مسلسل عن المتنبي)،أو نقل النص الشعري إلى لوحة فنية..حيث يتحتم في هذا أو تلك الرجوع إلى الذوق الاجتماعي الذي كان سائدا في المجتمع العباسي الذي عاشه الشاعر،كاللباس الذي يرتديه الشاعر،وخاصة ما يتعلق بألبسة المرأة وزينتها وحليها..

ح ــ القالب النحوي : انطلاقا من المبدأ الأساسي لنظرية النحو الوظيفي القاضي بتبعية البنية للوظيفة الذي من مستلزماته أن الخصائص(الصرفية والتركيبية والصوتية)،تحددها الخصائص التداولية الدلالية،يمكن أن نعتبر كل ما سبق من شرح و تفسير،إن ضمن القالبين الأساسيين: التداولي و الدلالي أو ضمن القوالب المساعدة(المنطقي الإدراكي المعرفي ..)،ليس إلا تحليلا للبنية التحتية البلاغية أو الإبداعية لهذا النص أو البيت الشعري،وهي الآن جاهزة لأن تكون مدخلا أو دخلا بلغة الحاسوب،إلى المستوى البنيوي الذي يتحقق في بنية مكونية(سطحية)،عن طريق قواعد التعبير التي سبق شرحها،وهي في نصنا هذا تشمل ثلاثة أنواع من القواعد،نجملها موجزة فيما يلي :

**1** ـــ القواعد الصرفية التركيبية : وهي القواعد التي تمت بها صياغة الطبقة الإنجازية في الجملة الطلبية الأولى،وهي فعل الأمر الأول " قفي " وجوابه " تغرم"،وصيغة الخبر في الجملة الثانية "والمتلف الشيء غارمه " من جهة،وقواعد صياغة خصائص محمولات وحدود الطبقة التمثيلية،كإسناد جهة " غير التام " لمحمولات جمل البيت(قفي ،تغرم،المتلف)،ومخصِّصات حدودها؛الألف واللام لحدود( "ال"أولى،" ال"لَّحظ " ال"مُتلف)،وإدماج المعلّقات والروابط،كتعليق حرف الجر "من " بكلمة اللحظ (من اللحظ)،وحرف الجر " بِ " بكلمة ثانية(بثانية)،وتعليق الرابط " واو الاستئناف " لربط الجملة الأولى بالثانية..

ثم تسند القواعد الإعرابية التي تضبط العناصر الأساسية في الجملة الأولى والثانية،حيث يتم تحقيق الجزم بكسر " الميم " في فعل جواب الطلب " تغرمِ " لالتقاء الساكنين،ويحقق رفع فاعله "الأولى " بضمة مقدرة على آخر الصفة،التي حلت محل الموصوف " النظرة " المحذوفة،ويجر المصدر بوضع كسرة تحت اسم "اللحظ " المجرور،الذي يعمل النصب في كلمة "مهجتي" كما تُجَرُّ الصفة " ثانية " التي حلت هي الأخرى محل الموصوف المجرور " نظرة " المحذوفة،ويحرك المركب الاسمي " المتلف " مع فاعله " غارمه "

بالضمة،وينصب المفعول " الشيء " بالفتحة.

وفي سياق البنية الإعرابية في الأسلوبية الوظيفية،ينبغي أن ننبه إلى ملاحظين أساسيتين:

تتعلق أولاهما بظاهرة الحذف التي نتبنى فيها أطروحة نظرية النحو الوظيفي،ومفادها أن الحذف الذي تم في الموضع الأول أو الثاني،ليس ناتجا عن أثر عاملي تركيبـــي،وإنمـــا هـــو انعكـــاس منتـــوج حركـــي ديناميكي،مرتبط بموقف تبليغي خاص ــ كما سبق شرحه ــ وبالتالي فإن تجسده في البنية السطحية لنص البيت،ليس سوى انعكاس لتبعية البنية للوظيفة.

وتتعلق الملاحظة الثانية بظاهرة الإعراب نفسها،ومفادها أن الأسلوبية الوظيفة لاتنشـــد أو تعـــول علـــى الإعراب التفصيلي لكل الجمل في النص،خاصة إذا كان النص طويلا،وإنما تلجأ إلى إضاءة بعض الجمـــل أو العبارات المفتاحية أو الملتبسة،أو التي قصدها الشاعر قصدا،ليحدث بها التشويش الفني المطلوب.

2 ــ قواعد البنية الموقعية : ويتم فيها إسناد قواعد البنية الموقعية للجمل التي ينتظم بموجبها الـــنص، فـــي سلاسل ومتتاليات ضمن مركبات أو جمل أو مقطوعات،وهي في هذا البيت جملة معقدة كبرى،تتكون مـــن جملتين : جملة مركبة،هي :

(70) ققي،تغرم الأولى من اللحظ مهجتي،بثانية.

وجملة بسيطة،هي :

(71) والمتلف الشيء غارمه

فالجملة الأولى كما يلاحظ جملة فعلية مركبة،مكونة من جملتين فعليتين بسيطتين،تأخذ كل واحـــدة منهمـــا بنية موقعية خاصة بها،هي على التوالي :

(72) قـــــفــــــي : وهي مكونة من " ف " فعل + " فاϕ " فاعل (مستتر وجوبا) + " مف " مفعول

ف فاϕ مف

(73) تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية : وتتكون من " ف " فعل + " فا " فاعل + " ص1 "

ف فا ص1 مف ص2

لاحق شبه جملة تعمل النصب + " مف " مفعول وهو معمول المصدر " اللحظ " في شبه الجملة + "ص2 " اللاحق الثاني (جار ومجرور).

أما الجملة الثانية فهي جملة اسمية بسيطة،تأخذ بنيتها الموقعية الترتيب الموالي :

(74) المتلف الشيء غارمه : وتتكون من "م.س" رب اسمي(اسم فاعل يعمل عمل فعله) + " مف " مفعول + " فا " فاعل
م.س مف فا

وتترابط أجزاء الجملة الفعلية الأولى المعقدة فيما بينها،بجملة من الروابط أهمها :

أ ــ الرابط المعنوي بين جملة الطلب

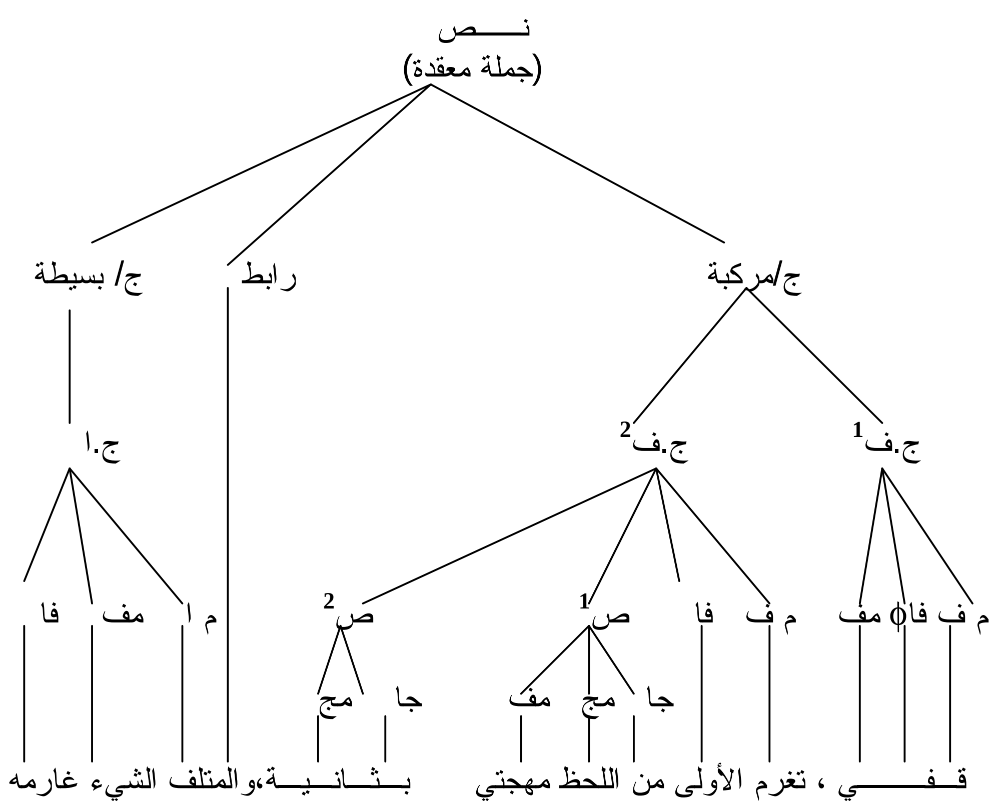
(75) قــفـــي

وبين جملة جواب الطلب :

(76) تغرم الأولى من اللحظ مهجتي،بثانية.

وهناك الروابط البنيوية أو المعلّقات(من،بِ) التي ربطت عبارات أو لواحق الجملة (76) بعضها ببعض،و الضمير الذي ربط كلمة "غارمه " بكلمة "الشيء " أو أحال عليها،في الجملة البسـيطة(71)،و ربــط " واو الاستئناف نفس الجملة،بالجملة المعقدة (70)،محققا بذلك الاتساق البنيوي،كما توضحه الترسيمة الموالية :

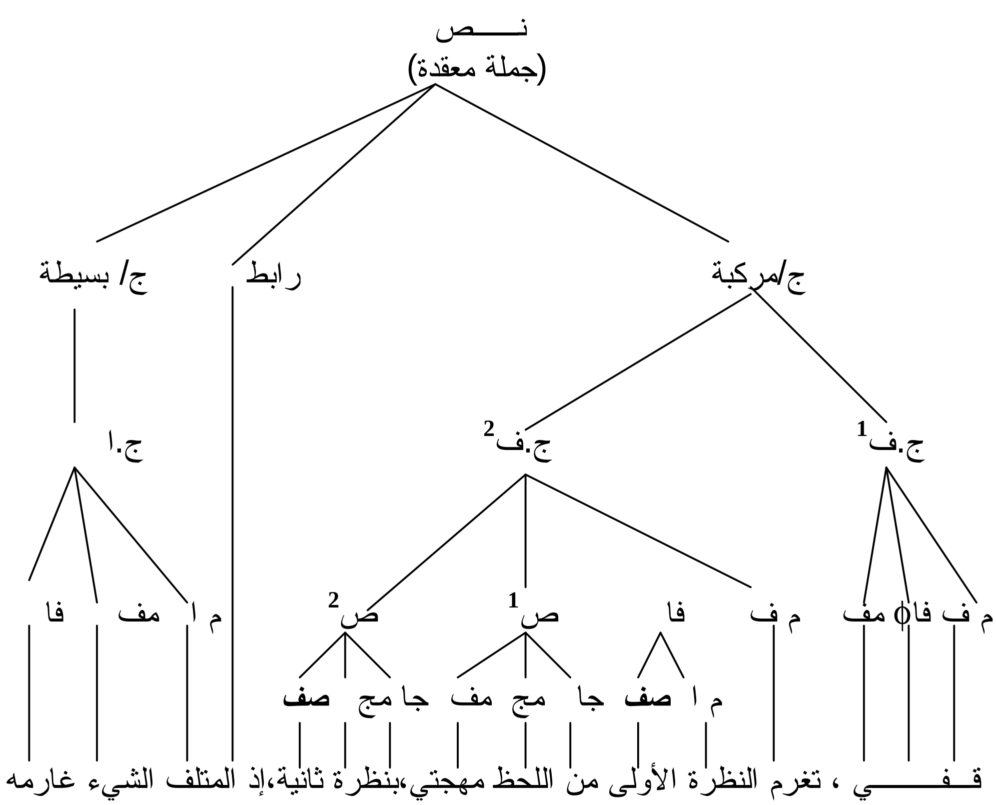
(77)



إن هذا الاتساق البنيوي المتمثل في هذا النسيج النصي الذي تلاحمت أجزاؤه وترابطت جمله،ليس في حقيقته إلا انعكاسا لانسجام معنوي مقامي،لا يصح فيه الربط بين الجملة المركبة والجملة البسيطة بواو العطف[150]؛ذلك أن واو الاستئناف هنا لم تربط بين جملتين فعليتين،ولا بين عنصر مفرد أو شبه جملة في الجملة الأولى،ونظيره في الجملة الثانية،وإنما ربطت بين جملة فعلية وجملة اسمية،بحيث تصبح هذه الأخيرة بيانا تفسيريا يبرر مضمون الجملة الأولى ويعللها،وبذلك يصح أن نفسر البيت،بعد إعادة العناصر التي حذفها السياق المقامي،بهذا النص النثري:

(78) ققي،تغرم النظرة الأولى من اللحظ مهجتي،بنظرة ثانية،إذ المتلف الشيء غارمه.

ويمكن توضيح بنية هذا النص النثري المفسر،بالترسيمة المشجرة الموالية :




حيث : م ف : مركب فعلي،م أ : مركب اسمي ، صف:صفة،فا : فاعل ، مف : مفعول ، ϕ : شغور (استتار) ، جا : جار ، مج : مجرور ، ص$^{1}$ ، ص$^{2}$ : لاحقان

---

**( 150) ينظر : محمد سعيد إسبر،بلال جنيدي:معجم الشامل ، مرجع سابق ، ص ص : 1005 ــ 1008**

**3 ـ** قواعد البنية الإيقاعية : وتشتمل في هذا البيت على توزيع ثلاثة أنواع من القواعد:

**3 ـ 1** قواعد التقطيع العروضي : وتضطلع بضبط نوعين من الظواهر الإيقاعية،هي:

**3 ـ 1 ـ 1** الإيقاع الذي وزعه الشاعر على تفعيلات البحر الطويل،الذي يناوب بين تفعيلتي فعولن مفاعيلن/فعولن مفاعلن، في الشطر الأول،وبمثيلتها في الشطر الثاني،مختتما البيت بقافية تنتهي بروي الهاء الساكنة، محدثا بذلك إيقاعا يتناسب مع انفعاله،كما تمثله البنية العروضية الموالية :

(79) قِفِيتَغْ ـ رَمِلْؤُولَى ـ مِنَلْلَحْ ـ ظِمُهْجَتِي
فعولن ـ مفاعيلن ـ فعولن ـ مفاعلن
0 / / 0 / / ـ 0/ 0 / / ـ 0/0/0 // ـ 0/ 0 / /

بِثَان ـ يَتِنْوَلْمُتْ ـ لِفُشْشَيْ ـ أغارِمُهْ
فعول ـ مفاعيلن ـ فعولن ـ مفاعلن
0 // 0 / / ـ 0/ 0 / / ـ 0 / 0/ 0 / / ـ / 0 / /

**3 ـ 1 ـ 2** الظواهر العروضية المتعلقة بالصورة السمعية التي يُتَلفظ بها هذا البيت،أي البرنامج النطقي الذي يقرأ به البيت،وذلك بتحقيق الوقف القصير أو الطويل المصاحب لأداء البيت أو إنشاده،إذ يمكن أن يؤدى بواحدة من الأداءات التالية :

(80) قفي \\ تغرم الأولى من اللحظ مهجتي \\ بثانية \\ والمتلف الشيء غارمه

(81) قفي تغرم الأولى \\ من اللحظ مهجتي \\ بثانية \\ والمتلف الشيء غارمه

(82) قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي \\ بثانية \\ والمتلف الشيء غارمه

**3 ـ 2** قواعد توزيع النبر : وتختص بتوزيع النبر على مقاطع وكلمات البيت التي تحتاج إلى التقوية الصوتية،إن بالضغط أو الشدة أو الاتفاع، وتشمل هنا نبر المحورين المستأنفين " المتلف " و " الشيء " وبؤر الجديد في" مهجتي" و " ثانية " و " غارمه " والمحورين المستأنفين " المتلف " و " الشيء " كما هو موضح في النص الموالي :

(83) قفي ، تغرم الأولى من اللحظ **مهجتي**، **بثانية** ، والمتلف الشيء **غارمه**

**3 ـ 3** قواعد التنغيم : وهي خاصة بالإطار الصوتي الذي تلفظ به العبارات والجمل في النص،حيث تطول موجة الصوت أو تقصر،وتعلو وتنخفض بحسب القوى الإنجازية المواكبة لصيغ الجمل(الخبر الاستفهام

الأمر...) التي سبق تفصيلها في هذا البحث[151].

أما في هذا البيت،فإن بنيته التنغيمية توزع بصورة عامة على الجملة الطلبية الأولى،التي تأخذ التنغيم الأفقي( ⇦ ) الخاص بمقام الالتماس المدلول عليه بصيغة الأمر " قفي" الموجهة إلى النظير،وعلى الجملة الخبرية الثانية التي تأخذ التنغيم النازل ( ↙ )،كما يوضحه النص التالي:

(84) [ قفي ، تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ، بثانية ]،[ والمتلف الشيء غارمه ]

ط ــ **المستوى السيميائي أو التأويلي** : وهو المستوى العلامي الذي تتحول فيه الدلالة التعيينية والدلالة التضمينية للنص إلى علامة " سيميوزية " جديدة،تنفجر منها ثنائيات ومثلثات ومربعات سيميائية،تشع بدلالات إيحائية مفتوحة،يختلف النقاد والقراء في استنباطها وتأويلها،تبعا لمناهجهم وأدواتهم الإجرائية التي يستنطقون بها تلك الدوال الجديدة المستنبطة.

وفي هذا السياق،سنقف وقفة مختصرة مع تطبيق المقاربة الأسلوبية الوظيفية المقترحة،على بيت أبي الطيب المتنبي،الذي اتخذناه عينة لتمحيص كفايتها السيميائية،وكفاءتها التأويلية للنص الشعري،بحيث نعرض ــ انطلاقا من نموذج مستعلي الملكة البيانية (64) ــ عرضا مجملا أهم ثنائياته و مثلثاته ومربعاته السيميائية،متوخين التمثيل الموجز،لا التفصيل المطنب الذي لايتحمله مقام هذه الفقرة.

**ط1** ــ التقاطبات السيميائية : يشتمل النص أو هذا البيت على شبكة معقدة من الثنائيات السيميائية،تتراكم فيها سلسلة من الشبكات،تبدأ بشبكتي الإبلاغ والتبليغ،وتنتهي بشبكات الإيقاع والنبر والتنغيم،يمكن أن نذكرها مرتبة،دون شرحها خوفا من التطويل،مع ملاحظة أننا نأخذ فكرة عن بعضها،ضمن المثلثات أو المربعات السيميائية،كما سيتضح من عرضها لاحقا.

**ط1 ــ 1** التقاطبات التداولية : وتضم نوعين من الثنائيات :

**ط1 ــ 1 ــ 1** ثنائيات المستوى الإبلاغي : ونذكر منها : ثنائية المرسل /المرسل إليه،ضمن ثنائيتين متمايزتين : الشاعر/القارئ والشاعر/المرأة الجميلة..

---

**(151) ينظر الفصل الخامس من هذا البحث ص ص : 372 ــ 375**

**ط1 ــ 1 ــ 2** ثنائيات المستوى التبليغي(العلاقي) : ونذكر منها : ثنائية الإنجاز ممثلة في إنجاز فعلين لغويين متقابلين هما : إنجاز فعل الطلب/إنجاز فعل الخبر،ثنائية وظيفية بين المحور/وبؤرة الجديد ..

**ط1 ــ 2** التقاطبات الدلالية : وتشمل جملة من الثنائيات أهمها : ثنائية تقابلية على مستوى الوقائع،بين واقعة الإئتلاف/وواقعة الغرم ،وثنائية وظيفية على مستوى الوظائف بين وظيفة المنفذ/والمتقبل وثنائية الجهة محقق/غير محقق ..

وعلى مستوى العلاقات المجازية أو الخروقات الدلالية ممثلة في التقابل المجازي بين : النظرة الأولى والنظرة الثانية،وبين المصدر(عين المرأة الجميلة)/والهدف(قلب الشاعر)..

**ط1 ــ 3** التقاطبات النحوية : وهي كثيرة نذكر منها الثنائيات التركيبية بين : الجملة المعقدة/والجملة البسيطة،وبين الجملة الفعلية/ والجملة الاسمية،والتقابل الموقعي بين مواقع الجملة الفعلية : م.ف،فا، مف/ ومواقع الجملة الاسمية : م.س،مف،فا،وبين الوظائف النحوية ممثلة في : الفاعل المستتر " فاϕ " /والفاعل الظاهر " فا "، وبين الروابط ممثلة في حرفي الجر " من " وحرف الجر " الباء " وبين الحركات الإعرابية ممثلة في الإعراب الظاهر/والإعراب المقدر..

**ط1 ــ 4** التقاطبات الإيقاعية : وتشمل ثنائية الوزن ممثلة في فعولن/مفاعيلن،وثنائية النبر: بين النبر العادي الواقع على المحور المعطى/والنبر المفخم الواقع على بؤر الجديد،وثنائية التنغيم بين: التنغيم الأفقي المزدوج لجملة الطلب/والتنغيم النازل لجملة الخبر..

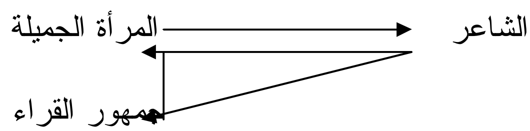
هذه أهم التقاطبات التي لها علائق وطيدة بالقوالب الأساسية،ويمكن استخراج بعض التقاطبات على مستوى القوالب المساعدة،كالقالب المنطقي الذي يمكن أن نشتق منه ثنائية بين الاستلزام المنطقي العادي أو الموضوعي/والاستلزام المنطقي الفني أو الذاتي،والقالب الإدراكي الذي نشتق منه ثنائية تقابلية بين المساق ( **Ecotexte** ) الداخلي للبيت/والسياق(**Contexte**) الخارجي له..

ولعل ما يحسن التذكير به في هذا السياق،أن التقاطبات السابقة يمكن ــ فضلا عن الإشعاعات الدلالية الموحية التي تزودنا بها ــ أن تتحول إلى مثلثات أو إلى مربعات سميائية تختزن دلالات وإيحاءات شتى.

ط2 ــ المثلثات السيميائية : ونعني بها تلك المثلثات التي يستنبطها المحلل مـــن بعـــض الثنائيـــات الســـالفة الذكر،ويمكن انطلاقا من منهجية الوظيفة الأسلوبية أن نوضح تلك المثلثات مرتبة كالآتي :

ط2 ــ 1 المثلثات التداولية : ونمثل لها على مستوى الإبلاغ ،بثنائية المرسل والمتلقي التي نشتق منها مثلثا سيميائيا،يمكن أن نصطلح عليه بمثلث التعدية الإبلاغية، يتكون ضلعه الأول من " الشاعر " المبلغ أو المرسل،وضلعه الثاني من " المرأة الجميلة " المتلقية،ويرتكز على قاعدة،يمثلها القارئ،وتقوم بين الأطراف الثلاثة علاقات،توضحها الترسيمة السميائية كما يلي :

(85)

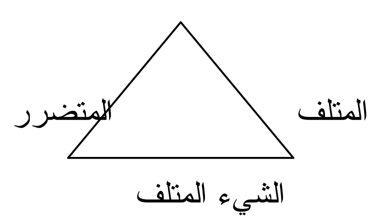



مفاد هذه الترسيمة أن الشاعر أراد أن يؤثر على المرأة الجميلة من خلال رسالة مشوهة تشويها فنيا،تعدى تأثيرها إلى القارئ،وبذلك تكون العلاقة بين الشاعر والمرأة الجميلة علاقة تبليغية تفاعلية،مزدوجة التـــأثير إذ أن كليهما أثر في الآخر؛فهي أثرت عليه بجمال طرفها الكحيل،وهو أثر عليها بجمال نكتتـــه البلاغيـــة وقد وضح ذلك السهمان المزدوجان المتبادلان بين الشاعر والمرأة،أما العلاقة بين الشـــاعر و القـــارئ أو القراء،فيمثلها سهم أحادي الاتجاه، يعكس علاقة إبلاغية جمالية يتوصل إليها القراء،في أي زمان وفـــي أي مكان،من خلال إدراكهم جمال تلك النكتة البلاغية..

ط1 ــ 2 المثلثات الدلالية : ويمكن أن نمثل لها بأربعة مثلثات نظرا لأهميتها في هذا البيت،نبدأها بمثلثـــين دلاليين،هما :

مثلث واقعة الإتلاف: وهو المثلث الذي نشتقه من ثنائية : متلِف/ متلَف التي تصبح مثلثا ســـيميائيا مكونـــا من ضلعين هما المتلِف ممثلا في المرأة الجميلة،والمتضرر وهو الشاعر،وقاعدته هي الشيء المتلف " مهجة الشاعر"،كما يمثله الرسم الموالي:

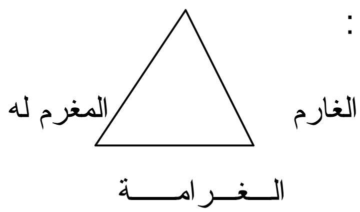
(86)




ومثلث واقعة الغرم أو التعويض : وهي مشتقة من ثنائية : غارم/ مغرم له مضافا إليها الغرامة،بحيث

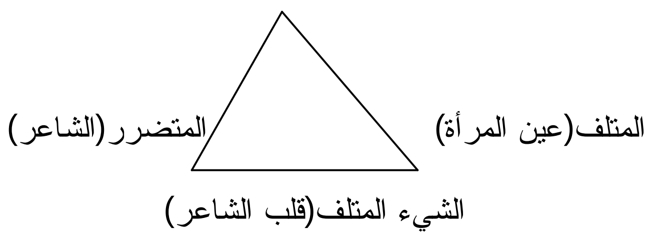
تصبح مثلثا طرفاه أو ضلعاه : الغارم والمُغرم له ممثلين بالمرأة الجميلة والشاعر وقاعدته هي الغرامة وهي النظرة الثانية،كما هو ممثل في المثلث السيميائي الموالي :

(87)




غير أن الشاعر عدل عن هذه الوظائف أو العلاقات الدلالية الحرفية الحقيقيـــة،واســـتبدل بهـــا علاقـــات مجازية،يلحظ ذلك من خلال استبدال منفذ واقعة الإتلاف من المرأة الجميلة إلى نظرتهـــا علـــى مســـتوى الضلع الأول،بحيث تحول المثلث الدلالي إلى مثلث مجازي مشحون بدلالات وإيحاءات جديدة،كمـــا تمثلـــه الترسيمة الموالية :

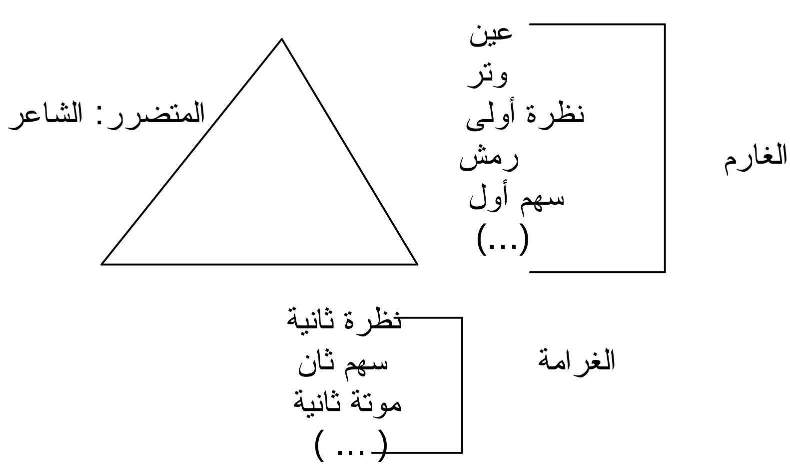
(88)




إن إسناد واقعة الإتلاف إلى العين،يوحي بدلالات جديدة يربطها المتلقي بعلاقة المجـــاز المرســـل الـــذي يجعله يدرك أن الضرر الذي لحق قلب الشاعر،مصدره بدون شك عين هـــذه المـــرأة الشـــابة الواســـعة المكحولة بجمال فاتن ...

وفي واقعة الغرم كثف العلاقة المجازية تكثيفا كبيرا،باستبدالين مس أولهما منفذ الواقعـــة علـــى مســـتوى الضلع الأول،وخرق بثانيهما قاعدة المثلث خرقا عجيبا،تحول من خلالها المثلث الدلالي(87) إلى مفارقـــة مجازية،أو مثلث سميائي مُشِعّ بإيحاءات ممتعة،كما هو ملخص في الترسيمة الموالية :

(89)



**ط1 ــ 3** المثلثات النحوية : يمكن استنباط مثلثات كثيرة،في هذا النص الشعري،تفرع انطلاقا مــن ثنائيــة الجملة المركبة/والجملة البسيطة،أو من الجملة الفعلية/والجملــة الاســمية،أو علــى مســتوى الحركــات الإعرابية... ونكتفي هنا بسميائية البنية الموقعية للجملة الفعلية(73) والجملة الاسمية(74)،اللتــين نعيــدها هنا للتذكير:

(73) تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية
ف فا ص[1] مف ص[2]

(74) المتلف الشيء غارمه
م.س مف فا

وذلك بإجراء مقارنة بين بنيتيهما الموقعية،من خلال هذا الجدول التقابلي:

(90)

| نــوع الــجــمــلــة | الــتــقــابــلات | مــــــلاحــظــات |
|---|---|---|
| البنية الموقعية للجملة الفعلية | مركب فعلي(م.ف) فاعل(فا) مفعول(مف) | بنية محايدة |
| البنية الموقعية للجملة الاسمية | مركب اسمي(م.س) مفعول(مف) فاعل(فا) | بنية موسومة |

يلاحظ من خلال المقابلة بين البنية الموقعية للجملتين أن أولاهما بنية محايدة،والأخــرى موســومة؛أي أن الجملة الفعلية الأولى وردت عناصرها الأساسية على أصلها،حيث قدمت واقعة الإتلاف فيها على أســاس منظورين،هما المنظور الرئيسي "الفاعل "ثم المنظور الثانوي " المفعول " وهو ما يطابق الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر لعملية الإتلاف،مجسدة في الفاعل الأساسي (النظرة الأولى)،ثم في المنظور الثــانوي المفعول المتمثل في "مهجة الشاعر،بخلاف واقعة الغرم التي تــرك فيهــا المنظــور الأساســي موقعــه للمفعول،لينصب مجال النظر على " المهجة المتلفة " في البداية،ثم يليها النظر بعد ذلك إلى المرأة الغارمة وبذلك كانت المواقع في الجملتين بمثابة مثل أو قوالب تعكس بصدق تمثيل الوقائع الدلالية .

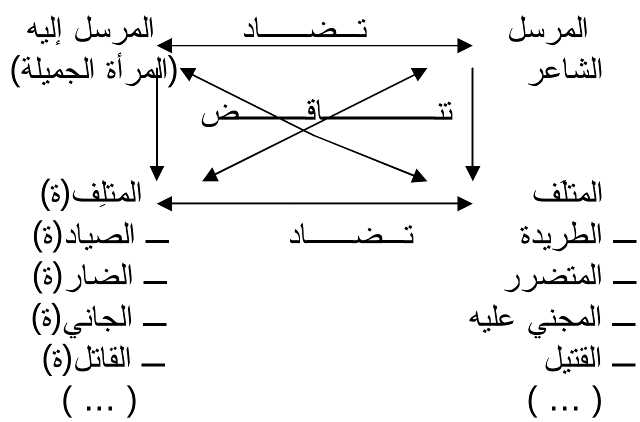
**ط1 ــ 4** المثلثات الإيقاعية :يمكن للبنية الإيقاعية لهذا البيت،أن تتفرع إلى عدة مثلثات سيميائية،نكتفي منها في مقامنا هذا بسيميائية مثلث النبر،الذي نجده مجسدا في نبر بؤر الجديد الثلاث في البيت،التي تقابل على الترتيب،نبرا يشدد الضغط على المقطع الأول من كلمة " مهجتي " فيكون أقرب إلى التحسر والتوجع

ويشدد الثاني الضغط على المقطع الأخير من كلمة " ثانية " ليكون أقرب إلى الفرح والمرح،ويشدد الثالث على هاء السكت في كلمة ليبرزها كعلامة دالة على الحزم والحسم.

**ط3** ـ المربعات السيميائية : وتشمل جملة الثنائيات التي يمكن تحويلها إلى مربعات سيميائية،ويمكن انطلاقا من منهجية الوظيفة الأسلوبية أن نفرع من كل الثنائات السالفة الذكر عدة مربعات سيميائية،حسب كل مستوى،خاصة على المستوى الدلالي والمستوى النحوي،غير أننا سنكتفي بمثال واحد لكل مستوى،خوفا من التطويل الذي لا تسعه هذه الفقرة.

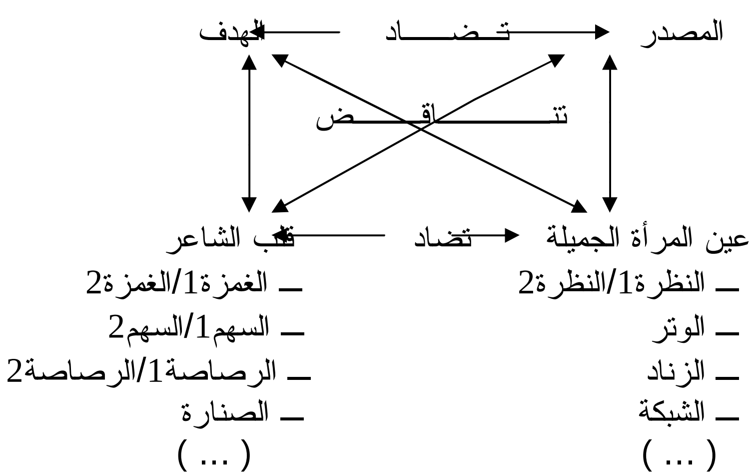
**ط2** ـ **1** المربع التداولي : ويفرع من ثنائية المرسل /المرسل إليه،التي يمكن إسقاطها على مربع سيميائي يشع بإيحاءات دلالية متعددة،كما توضحه الترسيمة الموالية :

(91)



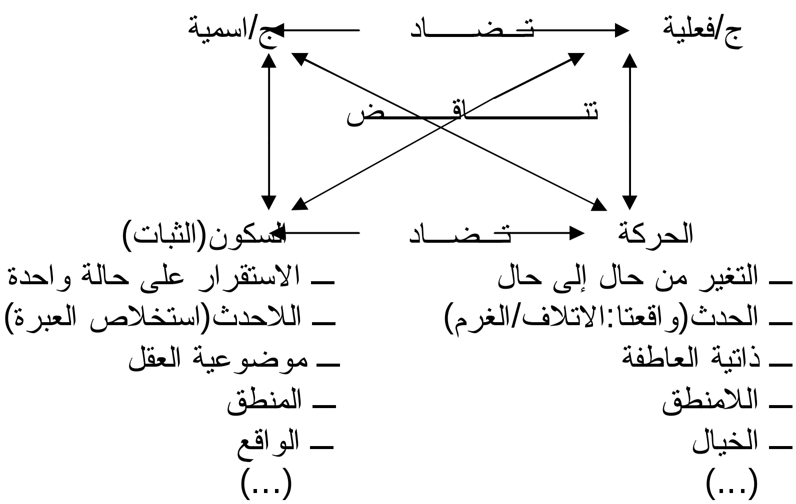

**ط1** ـ **2** المربع الدلالي : ونختار منه ثنائية المصدر /والهدف،التي يمكن أن يتفرع عنها مربعا سيميائيا تتفجر منه دلالات إيحائية مفتوحة،كما توضح هذه الترسيمة :

(92)



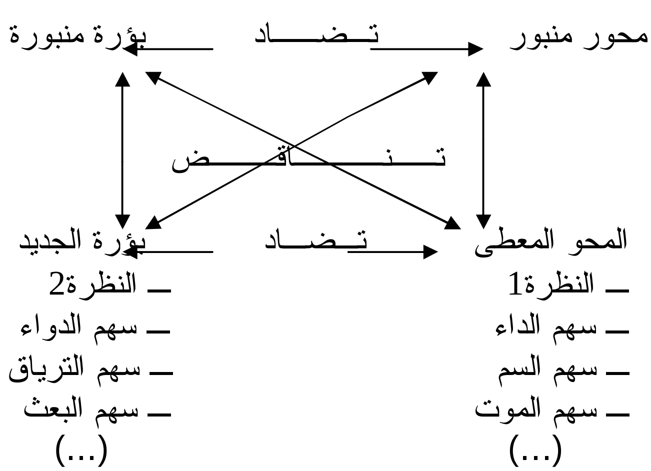
ط1 ــ 3 المربع النحوي : ونقتصر فيه على ثنائية الجملة الفعلية/والجملة الاسـمية،التـي تمـدنا بمربـع سيميائية،نستشف منه الإيحات الموضحة في الترسيمة التالية :

(93)




ط1 ــ 4 المربع الإيقاعي : ونختار منه ثنائية النبر الواقع على المحور المعطى في لفظة " الأول "/وعلـى بؤرة الجديد في عبارة " بثانية "،إذ يمكن أن يتفرع عن نبرهما مربعا سـيميائيا،تسـتوحى منـه دلالات مفتوحة،كما توضحه الترسيمة التالية :

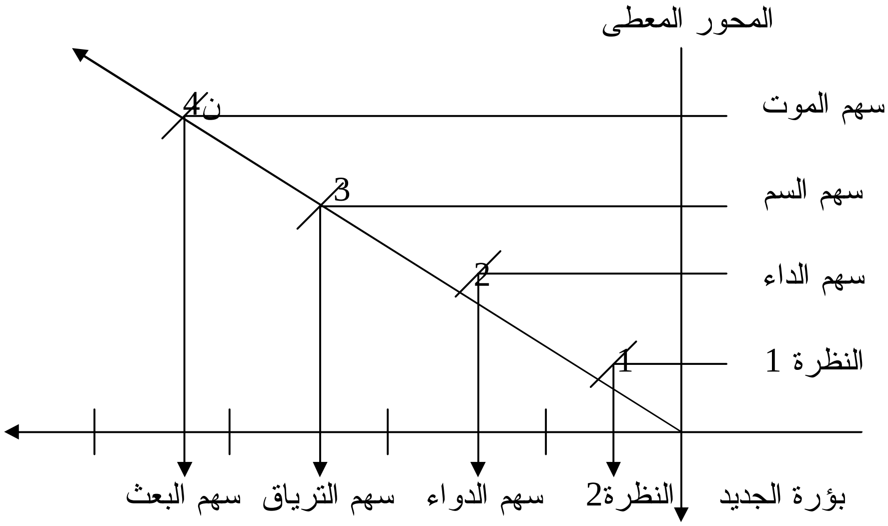
(94)




نستخلص من هذه الترسيمة أن مربعها السيميائي خاص بالتمثيل الصوتي النهائي الذي قد يصاحب قـراءة البيت أو بالأحرى إنشاده بطبقات صوتية مختلفة،يستحضر فيها المنشد التنغيم المناسب المصاحب لتحقيـق درجات النبر المتدرجة من أسفل إلى أعلى،إن على مستوي المحور المعطى في لفظة " الأولى "،أو على

مستوى بؤرة الجديد في عبارة "بثانية "؛حيث يبدأ بنبر الدرجة الدنيا(1) الذي يناسب النظرة الأولى التي قد تكون بريئة مع ثنائية النظرة الأولى والثانية،ثم يشتد الضغط (الدرجة2) مع سهم الـداء والـدواء،ويـزداد ارتفاعا(ضغط الدرجة3) مع سهمي السم والترياق، ويبلغ أقصاه(ضغط الدرجة القصوى "ن4 ") مع سـهم الموت وسهم البعث،مع استحضار التنغيم الملائم،ولعل الترسيمة الموالية توضح الشرح السابق وتلخصه :

(95)




**ط4 ــ** بنية النص الغائبة أو المضمرة : ويقصد بها البنية الدلالية الغائبـة أو المضـمرة؛ أي تلـك الدلالـة المسكوت عليها في النص؛وهي دلالة غير مقصودة أصلا من المبدع،يصل إليها القارئ المتبصر أو الناقد المتقدر بالتأويل البعيد،الذي يسنده ببعض المؤشرات الخفية اللاواعية المستكنة داخل الـنص أو خارجـه، ومن هذا المنطلق،يمكن القول بأن البنية الغائبة في هذا النص،تتمثل في عاطفة الشاعر الباردة،ببرودة هذه الثنائيات المتعددة،خاصة الثنائيات المنطقية التي بنى بها تلك المفارقة الفنية أو النكتة البلاغية،صـحيح أن المرأة الجميلة صوبت سهمها نحو قلبه،وأن الشاعر أدعى أنه أصابه وأتلفته،لكن الحقيقية هـي أن السـهم ضل طريقة،ولم يصب قلبه الذي ظل في مأمن من أي أذى،لأنه كان متدرعا بعقله.

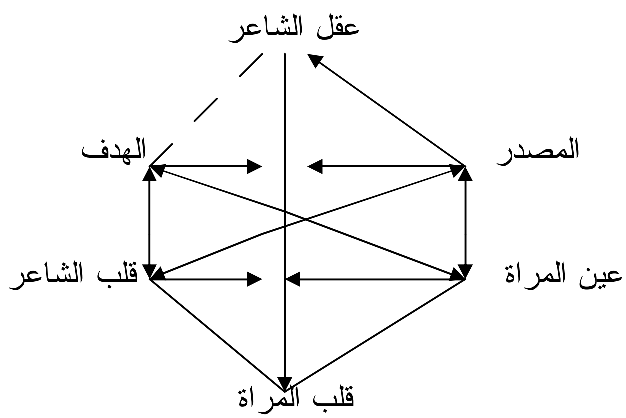
وقد يبدو هذا التأويل غريبا وبدون سند،لكـن الغرابـة تـزول إذا اعتمـدنا علـى السـياق الخـارجي للنص،واستحضرنا ما أصبح يعرف بالتعاليات النصية (**Transendances textuelles**)،مركزين بالتحديد علـى المعمارية النصية (**Architextualité**)؛أي نصوصا في الغرض نفسه،مثل هذا البيت الشبيه بالنص المدروس:

(96) ويلاه،إن أقبلت،وإن هي أدبرت وقع السهام،ونزعهن أليم

فهذا البيت ــ كما يلاحظ ــ يعكس حرارة العاطفة وقوتها عند الشاعر،ذلك أن السهام المتهاطلة عليه من كل جانب (في حالة الإقبال أو الإدبار)،حجبت عقله وفسحت المجال لقلبه المفجوع،أن يعبر عن لوعته بصراخ قوي،جسدته كناية العذاب ويل،وهاء السكت الدالة على التوجع،وكلاهما يوافق ويرافق الألم المضاعف،إن في حالة وقع السهام أو في حالة نزعها.

فأين هذا من السهم الطائش الذي لم يحرك ساكنا في قلب أبي الطيب المتنبي؟؟وإنما حرك عقله ليرد بطريقته الخاصة،بسهم بلاغي متمثل في نكتة بلاغية عابثة،قد تستقر في قلب تلك المرأة الجميلة،فينقلب بذلك السحر على الساحر،ولعل هذا المسدس السيميائي يوضح لنا ذلك :

(97)




حيث تتوضح من الترسيمة أن السهم الموجه من عين المرأة (المصدر) باتجاه قلب الشاعر(الهدف) قد انحرف عن الهدف باصطدامه بالسهم النازل من عقل الشاعر،أو بانحرافه منذ البداية،كما يدل على ذلك السهم الموجه من المصدر نحو العقل،مما يدل على أنه لم يصل إلى القلب،كما يدل عليه تقطع الخط،(أي انكسار السهم) بين العقل وبين الهدف،الأمر الذي جعل الصورة تنعكس بانطلاق السهم (البلاغي) من عقل الشاعر إلى قلب المرأة الجميلة.

ولعل السند القوي لما ذهبنا إليه نجده بصفة عامة،في سيرة الشاعر وفي موقفه من المرأة بصفة خاصة، فهي عنده مجرد أداة،يلهو بها لحظات لا أكثر،لينصرف إلى الحرب التي هي أهم وأفضل عنده من الحب كما تؤكده عباراته في هاتين البيتين :

(98) وللخود مني ساعة،ثم بيننا فلاة إلى غير اللقاء تجاب

تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 **في مجال النص الروائي** :

لا يختلف النص الروائي عن النص الشعري،إن من حيث هيمنة الوظيفة الأسلوبية أو من حيث خضوعه لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية بصفة عامة،ونموذج مستعملي الملكة البيانية بصفة خاص،وإنما يتميز،أي النص الروائي بأنه النص الأمثل الذي يستوعب كل القوالب الأساسية وكل القوالب الفرعية،بكل مستوياتها وطبقاتها،ذلك أن الرواية عالم قائم ذاته،يصور الحياة وما يموج فيها من وقائع وأحداث تنمو وتتطور في مكان أو أمكنة وأزمنة،عن طريق الصراع بين الخير والشر القائم بين شخصياتها لتصل إلى مرحلة التأزم أو العقدة،التي تنتهي بالحل المناسب.

وليس هدفنا هنا التعرض لكل التفاصيل المتعلقة بهذه العناصر،فهي معروضة في مصادرها الخاصة بها وإنما غرضنا مزدوج،يتمثل أولا: في نوضح البناء القالبي الطبقي للرواية، ببعض الأمثلة التطبيقية المناسبة كما بينا في النص الشعري ،ذلك أن النص الروائي يخضع لصياغة بنائية متميزة جوهرها الأساسي هو اللغة،وأي مهتم بالرواية لا يقول شيئا مفيدا يستحق الاهتمام،ما لم يهتم بلغتها،فهي المرآة التي تعكس رؤية الكاتب وتجربته الفنية،وهي الأداة التي يسرد بها الوقائع والأحداث،بها تنطق الشخصيات وتتحاور،وبريشتها يرسم المناظر ويلونها،وبمخيطها ينسج خيوط العقدة..

وثانيا : في محاولة تقديم منهجية عامة لتحليل النص الروائي وفق الأسلوبية الوظيفية المقترحة.

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 **البنية القالبية للرواية** :

يتميز النص الروائي ــ كما سبق الإشارة ــ بأنه النص النموذجي الذي تظهر فيه غالبا كل قوالب بنية نموذج مستعملي اللغات الطبيعية بصفة عامة،وبنية مستعملى الملكة البيانية بكل طبقاتها ومستوياتها بصفة خاصة،ذلك أن الخطاب الروائي عالم قائم بذاته متعدد الأبعاد،يجمع ألوانا ثقافية مختلفة ومظاهر وسلوكات اجتماعية،ومعارف إنسانية وعلمية متنوعة..الأمر الذي يجعل القوالب الأربعة المساعدة حاضرة باستمرار في كل نص روائي،وإذا أضفنا إليه لغته المتميزة التي لا تكون كذلك إلا بخرقها القواب الأساسية،تبينت بكل وضوح البنية القالبية الطبقية للنص الروائي التي يمكن توضيحها مرتبة كالآتي :

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 ــ 1 القوالب الأساسية : ونجدها مجسدة في النص الروائي في المستويات الأربعة التي تحدثنا عنها آنفا،إن في نموذج مستعملي اللغة أو في نموذج مستعملي الملكة البيانية،أي المستوى الإبلاغي/التبليغي على مستوى القالب التداولي،والمستوى التمثيلي (الدلالي) على مستوى القالب الدلالي،والمستوى البنيوي(الصرفي/التركيبي) ومستوي التمثيل الصوتي،وهو الفضاء الطباعي الممثل في الشكل الكتابي للرواية بصفة خاصة،وسنوضح ببعض الأمثلة المناسبة هذه المستويات بطبقاتها في الفقرة القادمة الخاصة بالطبقات من جهة،وفي النموذج التحليلي من جهة أخرى.

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 1 ــ 2 القوالب المساعدة :

أ ــ القالب الاجتماعي : للنص الروائي صلة وثيقة بالمجتمع الذي يعيش فيه الكاتب،فهو يعايش الأحداث التي تجري فيه،ويراقب عن كثب التطورات والتحولات التي تجري فيه،ويرصد المراحل الكبرى التي يمر بها،فيقف منها مواقف الناقد لسلبياتها والرافض لجمودها والمدافع عن قضاياه والمساهم في حل مشكلاته والمستشرف لمستقبله،ويمكن أن نضرب لذلك أمثلة من رواية الزلزال عن بعض الظواهر الاجتماعية التي رصدتها الرواية،كظاهرة التسول[(152)] :

(99) ــ " عند مدخل الجامع الكبير،استرعى انتباه الشيخ عبد المجيد بو الأرواح من خلال وجوه المتسولين والمتسولات،الذين يقفون في صف طويل،مع جانب الجدار،المطلي بالأخضر الباهت،أمر آخر لم يعهده في المدينة " .

وأزمة السكن التي تسببت في عزوف الشباب عن الزواج[(153)] :

(100) ــ " يقين أن الزواج متوقف في قسنطينة.المساكن ممتلئة. الشقة التي كانت تأوي عائلة أضحت تأوي عدة عائلات .. "

ومشاكل أخرى كالبطالة،والهجرة إلى فرنسا وصعوبة العيش[(154)] ... :

---

**(152) الطاهر وطار : الزلزال ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2 الجزائر 1976 ، ص ص : 15 ــ 16**
**(153) نفسه ، ص : 34**
**(154) نفسه ، ض : 36**

(101) ــ ارتفع إلى سمعه صوت عجوز تحكي لأخرى بلهجة قبلية بارزة ..كنت عندها،المغبونة،طفلها السابع على ظهرها ــ تركه أبوه في الشهر الرابع وذهب إلى فرنسا ــ وعد أن يرسل النقود حالما يصل لكن لم يفعل حتى ذلك الوقت .

ب ــ القالب المنطقي : لايخلو منه أي نص روائي،حيث نلمسه بكل وضوح في السرد وفي سياق الأحداث المترابطة،ونجده خاصة في الحوار في شكل استلزامات منطقية مصاحبة للقوى الإنجازية المستلزمة،من ذلك مثلا هذا المقطع الحواري بين علي الحوات بطل رواية الحوات والقصر[155] وبين أحد الصيادين :

(102) ــ ومهما يكن فالأعداء،يمكن أن يكونوا لصوصا،كما أن اللصوص يمكن أن يكونوا أعداء،وكما أن هدف الأعداء قد يكون هو هدف اللصوص،كذلك الأمر بالنسبة لهؤلاء...العداوة نسبية في الحقيقة،بينما اللصوصية شيء مطلق.

كما نجده كتقنية من التقنيات التي يوازي فيها الروائي بين الماضي والحاضر عن طريق استحضار حوادث أو شخصيات تاريخية ماضية،يسقطها على حوادث وشخصيات معاصرة،يدركها المتلقي عن طريق الاستدلال من ذلك مثلا استحصار شخصية ابن خلدون في رواية الزلزال بعبارته المشهورة " إذا عرِّبت خرِبت "، التي وصف بها ازدحام الناس في شوارع مدينة قسنطينة التي غصت بالجموع الغفيرة التي تركت قراها وبواديها واستقرت في المدينة كالذباب،فتغير وجه المدينة التي انقلبت رأسا على عقب فلنستمع إليه في هذا المقطع الذي يرويه على لسان بطل رواية الزلزال[156] الشيخ عبد الحميد بو الأرواح:

(103) ــ " .. لم أصل بالسيارة إلى هنا إلا بعد أن كدت أهجرها وسط الشارع،خشية أن يغمروها كالذباب،كأنما هم في يوم الحشر! .. المدينة انقلبت رأسا على عقب،زمن الفرنسيين كانت هادئة بشكل ملفت للنظر... تتألق الأنوار،وتنطلق العطور من الغادات الأوروبيات والإسرائيليات اللائي يملأن الشوارع كالحوريات،بهجة وحبورا.

---

**(155) الطاهر وطار : الحوات والقصر،المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 الجزائر 1984 ، ص : 11**
**(156) الطاهر وطار : رواية الزلزال ، مرجع سابق ، ص ص : 11 ــ 12**

تغير كل شيء.صدق **ابن خلدون** عندما... لا.لا. كافحنا من أجل أن تصير الجزائر عربية،ولن نندم...

ج ــ القالب المعرفي : للرواية كما سبق ذكره أبعاد مختلفة،من بينها البعد المعرفي الذي قد يكون تاريخيا أو فلسفيا أو دينيا أو إيديولوجيا أو حتى علميا بحتا..يحولها الروائي إلى تجربة ذاتية تعيش في نفسه،وتختمر في وجدانه لتتحول إلى صورة ذهنية أو رؤية فكرية واضحة المعالم،تشق طريقها نحو التعبير الفني الذي ينشد الأدبية والأسلوب،لا الموضوعية والواقعية التي تفرضهما الوقائع التاريخية أو السياسية أو الدينية ...

ويمكن التدليل على ذلك بأمثلة عامة نجدها مجسدة في بعض الروايات التي تميزت بهذا اللون المعرفي أو ذاك؛كروايات جرجي زيدان التي تجاوزت عشرين رواية[157]،غطت معظم مراحل تاريخ الاسلام،وهناك روايات نجيب محفوظ الكثيرة،التي يعتبرها الدارسون تأريخا حقيقيا للمذاهب الأدبية الحديثة : بدءا بالكلاسيكية،مرورا بالرومنسية،وانتهاء بالواقعية التي أبدع فيها أنواعا من الواقعيات،صنفها الدارسون إلى واقعية تاريخية في " كفاح طيبة "،وإلى واقعية شعبية في زقاق المدق،وإلى واقعية نفسية في " السراب " إلى واقية اجتماعية في " بداية ونهاية "،إلى الواقعية الرمزية في رواية " في الطريق "،إلى الواقعية الشعرية في " الشحاذ "،إلى الواقعية السريالية في " تحت المظلة "،إلى الواقعية الأسطورية في " أولاد حارتنا "،إلى الواقعية الهلوسية في " ثرثرة فوق النيل "،إلى الواقعية الفانتازية في " شهر العسل "[158].

ومما يحسن التنبيه إليه هنا،هو أننا سقنا هذا التعدد لواقعيات نجيب محفوظ،لنستخلص منه إلى نقطتين مهمتين في رأينا:هو أن هذا الثراء في النص الروائ عند نجيب محفوظ أو غيره من الكتاب،يعكس من جهة،ثراء معرفيا متعدد الأبعاد،نجد فيه ــ كما سبق ذكره ــ البعد التاريخي والاجتماعي والسياسي والديني والنفسي والعلمي بتخصصاته المختلفة،ويعكس من جهة أخرى سعة أفق كاتب الرواية باعتباره مثقفا مطلعا على ثقافته أمته،متشبعا بروح الحضارة الإنسانية في مسيرتها عبر الأزمنة والأمكنة،إضافة

---

**(155) ينظر :إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي،دراسة تطبيقية(رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا) دار الآفاق ، ط1 الجزائر 1999 ص ص كج35 ــ 36**

**(156) جورج طرابيشي : الأدب من الداخل ، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1 ، بيروت 1978 ض : 177**

إلى اطلاعه على قواعد وتقنيات فن الرواية ومواكبته لتطوراتها وتمثله لأشكال فنية أخرى(كالرسم والموسيقى والرقص ..)

ويمكن أن نخلص بعد هذه العموميات إلى بعض الأمثلة التطبيقية من رواية الحوات والقصر،التي حوت جوانب معرفية متعددة،تمس التاريخ والتصوف والتراث الشعبي والسياسة بصفة خاصة،نكتفي منها بمثال عن الخيال العلمي،ممثلا في مشروع إنجاز تحريك الحاسة السابعة عشرة،الذي يعده سبعة أنبياء وسبعة رسل وسبعة مخترعين وسبعة حكماء من قرية الأباة،وهذه الحاسة كما قال حكيمهم ردا عن سؤال علي الحوات[157] :

(104) ـــ " باختصار هي حاسة التزود الذاتي،تغني الإنسان عن كل شيء،إذا ما برد يدفئ نفسه بمجرد قرار يتخذه.إذا ما جاع يفعل كذلك،إذا ما عطش يرتوي بقرار،إذا ما مرض عالج نفسه بنفسه،إذا ما رغب في السفر لا يضطر لركوب دابة أو إلى السير على القدمين،انما يحمل نفسه في الفضاء وينطلق إلى هدفه"

د ـــ القالب الإدراكي : غني عن البيان أن القالب الإدراكي،بمفاهيمه المختلفة،كأمكنة وفضاءات مختلفة بما في ذلك الفضاءات الطباعية،نجده بقوة في أي نص روائي،حتى في الروايات العجائبية وروايات الخيال العلمي،كما هو الحال مثلا في رواية الحوات والقصر،التي جمعت بين أمكنة وفضاءات خيالية تجريدة مثل : وادي الأبكار والقرى السبع التي يمر بها علي الحوات وساحاتها العامة التي يعرض فيها سمكته العجيبة حوض السباحة العجيب الذي أعدته القرية السابعة(قرية الأباة) للسمكة،غابة الوعول التي يصطاد فيها السلطان ، ثم القصر ومراكز العبور إليه ...

وإذا كان الروائي قد خرق القالب الإدراكي بتوظيفه هذه الأمكنة توظيفا أسطوريا عجائبيا في رواية القصر والحواة،فإنه في رواية الزلزاز السابقة لها، قد وظف أمكنة وفضاءات حقيقية لمدينة قسنطينة: الشوارع الرئيسية(شارع بالمهيدي، زيروت يوسف وشارع فلسطين ويوغلاسفيا...) وأزقتها الضيقة التي تحتاج إلى إجراء تدريبات خاصة على السير فيها،لأن المدينة ككوكب القمر تحتاج إلى رواد،كما جاء في

---

**(157) الطاهر وطار : الحوات والقصر، مرجع سابق ، ص : 115**

الرواية،وساحاتها العامة(رحبة الصوف،ساحة " الابريش"..) و هناك الأماكن العامة (سطح المنصورة سيدي مبروك،القصبة،السويقة،باردو،عوينة الفول...)،و هناك الفضاءات المختلفة : المساجد(مسجد الباي،جامع سيدي قموش،الجامع الأخضر،جامع ميمون،نزل فرنسا نزل تونس،مطعم " بالباي " مقهى البهجة..فضلا عن الصخرة والوادي الذي يقسم المدينة إلى قسمين، ثم هناك الجسور السبعة المميزة للمدينة : باب القنطرة،سيدي مسيد،سيدي راشد،مجاز الغنم،جسر المصعد،جسر الشياطين،جسر الهواء ، وهي الفضاءات التي شكلت معمار الرواية،جرب فيها الكاتب بنجاح تقنية بناء الرواية على هيئة مدينة قسنطينة،حيث شكلت الجسور السبعة فصول الرواية السبعة،وبذلك تحولت المدينة العريقة إلى نص فني روائي،تعانق فيه الخيال والواقع عناقا أدبيا وأبديا ممتعا.

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 2 **البنية الطبقية للرواية** :

يبدو أن البنية الطبقية للنص الروائي،أو طبقات الرواية أشد بروزا وأكثر وضوحا من القوالب،إذ يمكن أن نجد على مستوى القالب البلاغي لكل نص روائي أيا كان حجمه،كل مستويات وطبقات نموذج مستعملي اللغة التسعة، بدءا بالمستوى الإبلاغي/التبليغي وطبقاته،وانتهاء بمستوى التمثيلي،الصوتي المتجسد في الشكل الطباعي المكتوب بصفة خاصة.

غير أن تلك المستويات وخاصة طبقاتها تتفاوت من نص روائي لآخر من جهة،كما تتفاوت في جمل وفقرات وفصول النص الروائي الواحد من جهة أخري؛فقد نجد على مستوي جملة مركبة أو حتى جملة بسيطة موسعة كل المستويات بطبقاتها التسع،وقد لانجد طبقة أو أكثر في فقرة أو فصل كامل،ويمكن توضيح ذلك باختصار بهذا المثال من رواية الزلزال [(158)]:

(105) ــ " آه . هذا جامع سيدي قموش .. لاحول ولاقوة إلا بالله . الجامع احتُل . أضحى مقرا لطبيب الأمراض الصدرية . إنا لله وإنا إليه راجعون .. (( ***إن زلزلة الساعة شيء عظيم،يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى***

---

**(158) الطاهر وطار : رواية الزلزال ، مرجع سابق ، ص ص : 34 ــ 35**

***الناس سكارى وما هم بسكارى*** * )).. تحملنا وإياكم صخرة،يعمل الماء فيها عمله من كل من كل جانب،الله أعلم بما في باطنها من تجاويف،ومن أكلاس متذاوبة،يمكن في كل لحظة أن تعلن بطريقتها الخاصة عن استثقالها لنا..يا صاحب البرهان يا سيدي راشد.. قل كلمتك.. حركها بهم وبفسقهم وفجورهم .. *الزلزال الحقيقي إحساس* ، كيف لم يتيقظ *الإحساس بالزلزال* في نفسي سوى الأن ؟ .. كيف استطاع *الإحساس بالزلزال* أن يموت في نفس بالباي وسط هذا الجو... "

في هذا المثال،نجد أن المستوى البلاغي في هذا الفقرة الصغيرة قد اخترق الطبقات التسع،كما يلي:

أ ــ المستوى التداولي : ويشمل ــ كما سبق ذكره مستويين اثنين:

ــ المستوى الإبلاغي : ويتمثل في تحديد طبقات المستوى الإبلاغي وقيمها الإبلاغية،وهي هنا :

(1) المبلِّغ/المبلَّغ/البلاغ : ويشمل قرار الكاتب(المبلِّغ) في إنتاج نص إبداعي(بلاغ)،ممثل في هذه الفقرة السردية التي بلَّغها إلى القارئ(المبلَّغ أو المتلقي)،يدور موضوعها حول إحساس البطل "عبد المجيد بو الأرواح " بالزلزال، ضمن الإطار العام لنص رواية الزلزال .

(2) ــ انتقاء أسلوب فني سخَّر جملة من الإواليات الفنية،تقوم على التناص القرآني المناسب للغرض،وعلى المنولوج الداخلي الذي شطر فيه الكاتب ذات البطل عبد المجيد بو الأرواح إلى ذاتين:ذات ساردة وذات مسرود لها،لينتقل السرد بعد ذلك إلى سكان قسنطينة الذين ضاقت بهم المدينة،ثم التوجه إلى الولي الصالح " سيدي راشد " بالدعاء على سكانها الفاسقين.

(3) ــ فضاء النص: ويتمثل في القيم الإشارية التي تتضمن سرد الأحداث بتنويع الضمائر: من ضمير الجمع في المتكلم " تحمل**نا** "،و جمع المخاطبين " تحمل**نا وإياكم** صخرة " ، إلى ضمير المخاطب الفرد " في صيغة الأمر " حرِّكْها " ثم العودة إلى ضمير المتكلم المفرد " كيف لم **ي**تيقظ..)،وأخيرا ضمير الغائب المفرد عندما تحدث عن موت الإحساس بالزلزال في نفس البورجوازي " بالباي" الذي أصبح فقيرا كما يتمثل في بنية المكان والزمان التي تجري فيهما وقائع النص وأحداثه،وهي هنا محددة بالإشارة

---

*** الكتابة المائلة والإبراز من عندنا،وليست موجودة في النص الأصلي للرواية.**

الصريحة إلى جامع "سيدي قموش" المتحول إلى عيادة وصخرة قسنطينة التي تنوء بحمل المدينة المكتظة بالسكان،وبالإشارة إلى زمان النص الروائي الذي يعود إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي.

ـــ المستوى التبليغي(العلاقي) : ويتمثل في تحديد طبقات المستوى التبليغي(العلاقي) وقيمها التبليغية وهي مجسدة في نصنا هذا في الطبقات التالية :

(4) ــ طبقة الاسترعاء : وتمثلها العبارات اللافتة للنظر بصفة عامة،ولفت انتباه المخاطب الموجه إليه الخطاب بصفة خاصة،وهي في النص تشمل عبارة " آه " اسم فعل مضارع عبر من خلاله السارد عن تعجبه وحسرته..وعبارتا النداء المكرر : يا صاحب البرهان يا سيدي راشد ..وغرضه التوسل والتضرع للولي الصالح،ليحقق دعاءه.

(5) ــ طبقة الإنجاز : ويتمثل وظيفتها في تحديد الأدوار التي يتخذها المبلِّغ تجاه المبلَّغ الذي يتوجه إليه بالخطاب،وهي في نصنا هذا تنعكس في الأدوار الثلاثة التي اتخذها السارد تجاه نفسه وتجاه مخاطبيه ، حيث أنجز ثلاثة أفعال لغوية مختلفة:حقق بأولها جملة من الأفعال الخبرية في النص الأصلي،هي على على التوالي : احتلال جامع سيدي قموش وتحوله إلى عيادة،وثقل الصخرة بسكان المدينة وتآكل باطنها، وأخبرت الآية في تناصه عن عظمة زلزلة الساعة، وعن ذهول المرضعات من النساء،ووضع الحوامل منهن،وسكرة الناس من الفزع الأكبر،وبذلك كانت الهيمنة للجمل الخبرية التي نقلت أخبار اتسمت بالتهويل والمبالغة.

وقد اتخذ دور الآمر من خلال صيغتي فعل الأمر( قلْ كلمتك،حرِّكْها بهم) اللتين واكبتها قوة انجازية مستلزمة خرجت بهما إلى الدعاء ،الذي أفاد التوسل والتضرع للولي الصالح لينزل عقابه على أهل الفسق والفجور،ثم كان الفعل الأخير محققا لتساؤلين:وجه أحدهما لنفسه،والآخر للبرجوازي "بالباي " ،وكلاهما واكبته قوة إنجازية مستلزمة،خرجت بهما إلى اللوم والتقريع على عدم الشعور بالزلزال.

( 6 ) ــ طبقة الوَجه : وتتمثل في موقف المبلِّغ من فحوى خطابه،وهي في المثل المستشهد به هنا،متجسدة في الموقف الذاتي التي اتخذه السارد من كل الأفعال اللغوية التي أنجزها،وقد انعكس ذلك سواء في العبارات الملحقة الدالة على التعجب والاستنكار،كما في عبارة "الحوقلة " وعبارة " الاسترجاع " أو في

ا عبارات النداء التي دعم بها ذلك،أو الوجه الدال على اليقين والتأكيد المحقق " بإن " في الآية الكريمة.

ب ــ طبقات المستوى التمثيلي : وتشمل التمثيل لثلاث طبقات :

( 7 ) ــ طبقة التأطير : تتكون في مثلنا هذا من المخصص الزمني " المضي " الذي تحقق في محمولات الجمل الدالة على واقعة احتلال المسجد وتحوله إلى عيادة،وعلى واقعة موت الإحساس في نفس "بالباي" ومن المخصص الزمني الحاضر المستمر المتحقق في محمولات الجمل الدالة على واقعات حمل الصخرة وتآكل باطنها.ومن مخصصي المستقبل القريب المتحققين في فعلي الأمر " قل،وحركها " ومن مخصصات المستقبل البعيد في محمولات الآية الكريمة ( ترونها،تذهل،تضع،ترى).

كما نجدها في اللواحق المكانية مثل " من كل جانب ،من تجاويف،من أكلاس .."

( 8 ) ــ طبقة التسوير : وتمثلها هنا الوقائع المكمّمة والوقائع المكررة،نلمس تحقق الأولى في عبارة " كلُّ مرضعة،وكلُّ ذات حمل " وفي عبارة " كلْ لحظة " وتفيد كلها التعميم والاستغراق،ونلفي الأخرى في تكرار واقعة الزلزال التي تكررت أربع مرات .

( 9 ) ــ طبقة الوصف : وتشمل مجموعة الوقائع التي سبق ذكرها،بدءا بواقعة احتلال الجامع وانتهاء بالواقعة الإحساس بالزلزال،مضافا إليها الذوات المشاركة فيها،كالذاوات المنفذة والمتقبلة للواقعة،مجازا أو حقيقة،من ذلك مثلا : الذات المنفذة للاحتلال الجامع أو المحولة له،وهي الدولة، والهدف وهو المسجد ، والقوة المحققة لواقعة حمل سكان المدينة، وهي الصخرة،والذوات المستفيدة من الحمل وهم السكان،إلى جانب الذات المحققة لواقعة قيام الساعة،وهي الذات المقدسة "الله سبحانه وتعالى "،والذوات المتقبلة،وهي كل المرضعات وكل الحوامل وكل الناس..

ثم هناك مخصِّصات الجِهة ممثلة في المخصِّص الجِهي تام،وهو محقق في المحمولات الدالة على وقائع الاحتلال والتحول ولإحساس بالزلزال،وفي المخصِّص الجهي غير التام المحقق في الوقائع الباقية السالفة الذكر(قيام الساعة،ذهول المرضعات ...).

ج ــ الوظائف والعلاقات الإحالية : تعتبر الطبقات التسع التي سبق عرضها،في إطار نموذج ما بعد المعيار تمثيلا تداوليا/دلاليا لبنية التحتية،التي تكون دخلا للبنية المكونية(البنية الصورية السطحية للنص)،

بعد إسناد الوظائف والعلاقات الإحالية المناسبة،وعليه تقوم بين مكونات جمل هذا النص،نوعين من الوظائف،هي:

1 ـ الوظائف التداولية : تشمل سلسلة من المحاور،بعضها جديد وبعضها معطى،من ذلك مثلا: جامع سيدي قموش،محور جديد،ثم يكرر ليصبح محورا فرعيا منقطعا،يعوض بمحور جديد هو الزلزال الذي يتكرر فيصبح محورا معطي،يستمر إلى نهاية النص،فيصبح هو المحور الرئيسي،ولهذه المحاور(الجديدة أو المعطاة) بؤرها الجديدة المرافقة لها،كما يحتوي النص على وظيفة تداولية خارجية،ممثلة في وظيفة المنادى " يا صاحب البرهان يا سيدي راشد " .

2 ـ الوظائف الدلالية : وتشمل وظائف القوة التي شكلت الموضوعات الأولى لمحمولات جمل النص الأصلي : منها " الصخرة " في محمولي " تحمل ،تعلن " والماء في محمول يعمل،والزلزال في محمول " إحساس "،وهناك الذوات المتقبلة، كالناس أو السكان المحال عليهم بضمير الجمع" نا " في محمول "تحملنا " والهدف " الجامع "،والمكان " من كل جانب،في باطنها "..

وفي النص الذي تضمن الآية الكريمة نجد وظيفة القوة في " الزلزلة "،ووظيفة الحائل " كل مرضعة " في محمول " تذهل "،والمنفذ " كل ذات حمل " في محمول " تضع " ..

أما العلاقات الإحالية في النص،فهي تشمل نوعين من الإحالة،نرجئ فيها الحديث عن الإحالة الداخلية إلى مكانها المناسب في الفقرة القادمة،أما الإحالة الخارجية،فهي كما سبقت الإشارة،إحالة سياقية تشمل وقائع وقوى خارج النص،لكن ليس لها وجود في الواقع الخارجي ــ باستثناء جامع قموش،والصخرة ــ وإنما هي وقائع وأحداث تجري في ذهن السارد أو بطل الرواية عبد المجيد بو الأرواح .

د ــ المستوى البنيوي : ويشمل كما سبقت الإشارة إليه البنية المركبية،أو صورة أو سطح النص الظاهر وهو البوتقة التي لا يصهر فيها نتاج القالب التداولي والدلالي فحسب،وإنما نتاج القوالب المساعدة كذلك وهي في المثال المستشهد به،تشمل كل الصرفات والبنيات التركيبية المحققة للبنة التركيبية الكبرى للنص ، وهي باختصار :

1 ـ الصرفات المحققة لزمن المضي،مثل الفعل المساعد : أضحى ..والزمن الحاضر،مثل : تحملنا،تعلن والزمن المستقبل،مثل : تذهل،تضع..في الآية الكريمة،والصرفة "إن " المحققة لوجه التاكيد ...

2 ـ تحقيق تراكيب الجمل الاسمية والفعلية،وفق بنياتها الموقعية العادية، حافظ أغلبها على الترتيب الطبيعي،ولم نسجل فيها إلا جملة موسومة واحدة،هي " الجامع احتل "،وهي جملة فعلية عدلت عن الترتيب الأصلي،فعل + فاعل إلى بنية مبتدئية : مبتدأ + حمل (جملة فعلية)،وذلك لتركيز الاهتمام على موضوع الاحتلال،وهو الجامع،لا الاحتلال نفسه (البؤرة)،وكذا الجملة الاسمية الموسومة " إنا لله وإنا إليه راجعون، حيث قدمت عبارة الجار والمجرور على محمول الجملة " راجعون " لقصر الرجوع على الله سبحانه وتعالى وحده،دون غيره،غير أن هذه الجملة موسومة أصلا في عبارتها المسكوكة.

3 ـ تحقيق الروابط بين عناصر الداخلية للجمل،وبين الجمل فيما بينها عن طريق ثلاثة أنواع من الروابط

ــ الربط المعنوي،كالربط بين عبارتي الحوقلة والإسترجاع،والربط السببي بين جملتي الأمر: قل،حرك والتكرار بين جملتي الاستفهام كيف،كيف..

ــ الربط بواو العطف،إن بين عناصر الجملة،كما في " لاحول ولا قوة " ، وفي "من تجاويف ومن أكلاس أو بين الجمل،كما في جمل الآية الكريمة، " ..

ــ الربط الإحالي عن طريق الضمائر المستترة والضمائر المتصلة(الهاء بصفة خاصة).

هــ مستوى التمثل الصوتي : ويتعلق بتحقيق صورة النص المنطوقة المسموعة،أو المطبوعة المكتوبة وهي في نصنا هذا مطبوعة،تمثلها علامات الترقيم (الفواصل،وعلامة الاستفهام )،والقوسان المزدوجان الدالان على التنصيص،والنقاط المفردة الدالة على التوقف،والنقطتان الدالتان على اتصال الحديث،والنقاط الثلاث المتتابعة الدالة على جمل محذوفة،يملؤها القارئ من خلال السياق.

و في هذا السياق يجدر أن نشير إلى أن استعمال تقنيات الفضاء الطباعي كان محتشما،لاقتصاره على استعمال علامات الترقيم العادية،فلم يستعمل مثلا الخط النسخي المميز لتناصه،ولا اللون الأحمر ولا الحروف المائلة ولا التفخيم ...كإشارات سيميائية مناسبة للزلزال الذي أحس به البطل.

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 **المنهجية الوظيفية العامة لتحليل النص الروائي** :

بعد توضيحنا للطابع القالبي الطبقي للنص الروائي،ينتهي بنا المطاف إلى محاولة تقديم مشروع تصور أولي للمنهجية العامة،للأسلوبية الوظيفية المقترحة،نسجل في بدايتها أننا نكتفي بتقديم الخطوط العريضة لما يمكن تسميته بمقاربة أسلوبة وظيفية،انطلاقا من التصور العام الذي سبق تقديمه في هذه الفقرة،وهذا يعني أن مشروعنا هذا قابل للتغيير والتعديل والإثراء،إن على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي،وفيما يلي خطوطه العريضة :

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 ـ 1 **المستوى التداولي** : ويشمل جملة من الطبقات،ترد ضمن مستويين :

أ ـ **المستوى الإبلاغي** : ويتمثل في تحديد طبقات المستوى الإبلاغي وقيمها الإبلاغية،وهي هنا :

**(1)** المبلِّغ/المبلَّغ/البلاغ : ويشمل قرار الكاتب(المبلِّغ) في إنتاج نص إبداعي(بلاغ)،ممثل في نص الرواية ككل،التي تحمل رؤية الكاتب وموقف من جملة من القضايا : فكرية اجتماعية سياسية دينية ...،تمثل موضوع الرواية التي يريد تبليغه إلى جمهور معين من القراء(المبلَّغون أو المتلقُّون).وعلى مستوى هذه الطبقة يمكن أن نقوم بعدة دراسات،منها على سبيل المثال : الخطاب السياسي أو الدين أو الاجتماعي في للرواية،أو في رواية كذا ...

**(2)** ـ طبقة الأسلوب : وهي الطبقة التي ينتقي فيها الروائي الأسلوب الفني،الذي يصب فيه رؤيته وموقفه من خلال " التيمات " أو الموضوعات التي ضمنها نص روايته،وتتمثل في القوالب أو القويلبات الفنية الخاصة بتقنيات كتابة الرواية،بدءا بتقنيات السرد المختلفة؛أي مجموع ما يختاره الراوي من وسائل وحيل ليقدم بها نص الرواية(كتقنية الاسترجاع،التسريع،التلخيص،الحذف...)، مرورا باستثمار تقنيات الحلم والأسطورة والعجائبي والتجريد... وانتهاء بالتناص ومشتقاته(المتعاليات النصية "**Transtextualité** ") ... إذ يمكن إجراء العديد من الدراسات ضمن هذه المجالات الأسلوبية التي لا يمكن حصرها ...

**(3)** ـ طبقة فضاء النص: وتتمثل في القيم الإشارية التي تتضمن سرد الأحداث بتنويع الضمائر(متكلم، مخاطب،غائب )التي يتماهى بها الراوي أو الكاتب،إضافة إلى الأمكنة والأزمنة التي يعتمد عليها كاتب الرواية...ويمكن أن تكون موضوعات لدراسات سيميائية متعددة.

ب ــ **المستوى التبليغي(العلاقي)** : ويتمثل في تحديد طبقات المستوى التبليغي(العلاقي) وقيمها التبليغية التي تؤديها شخصيات الرواية التي يختارها الكاتب محددا علاقتها ووظائفها،أو الأدوار التي تلعبها على مسرح الرواية.

وفي هذا المجال،يمكن أن نزاوج بين النموذج العاملي " الغريماسي " لتقديم عدة دراسات وظيفية خصبة ، حول الوظائف العاملية الأساسية في النص الروائي،من جهة،وهي :

ــ علاقة التبليغ : الدافع (المبلّغ " **Destinateur** ") ←——— المستفيد(المبلَّغ " **Destinataire** " )

ــ علاقة الرغبة : الفاعل(**Sujet**) ——→موضوع الفعل(**Objet**)

ــ علاقة الصراع : المساعد (**Adjuvant**) ——→ المعارض(**Opposant**)

ويمكن من جهة أخرى،أن نقدم عدة دراسات انطلاقا من طبقات هذا المستوى،وهي :

(4) ــ طبقة الاسترعاء : يضطلع فيها بتقديم دراسات سيميائية حول العبارات اللافتة للنظر بصفة عامة ، كعبارات النداء المختلفة التي تسترعي انتباه المخاطب،وعبارات أسماء الأفعال المختلفة،والأصوات المتكررة الدالة على التعجب،خاصة إذا كان لها حضور قوي في مقاطع الرواية أو بعض فصولها،أو كان لها قيمة جمالية،كما هو الحال مع هذا المقطع الذي تعددت فيه الأصوات وامتزجت بعبارات الإعجاب بسمكة علي الحوات[159]:

(106) ــ " ...كانت السمكة تثب إلى البركة،وتنطلق في سباحة جميلة.تغوص حتى تلامس القاع البعيد،ثم تدور عدة دورات في البركة،ثم تتجه إلى المركز،لتصعد أفقيا،حتى يبرز أنفها إلى فوق،فيهتف الأطفال :

ــ هاهي ، هاهي .

وتهتف النساء :

ــ وووه ، وووه .

ويهتف الشيوخ :

---

**(159) الطاهر وطار : الحوات والقصر، مرجع سابق ، ص : 111**

ــ ما شاء الله ، ماشاء الله .

ويهتف الكهول :

ــ رائع ، رائع .

ويهتف الشباب :

ــ حُيِّيت يا علي الحوات ، حُيِّيت أيها الحوات البارع . "

(5) ــ طبقة الإنجاز : يمكن أن تقدم من خلالها عدة دراسات حول أنماط الأفعال اللغوية الأساسية (الخبر،الاستفهام،الأمر)،أو المشتقة،وحول القوى الإنجازية الحرفية والمستلزمة،إن في إطار علاقات الاشتغال العاملي(التبليغ،الرغبة،الصراع)،أو في إطار أسلوبي وظيفي،ينحو منحى سيميائيا تأويليا.

(6) ــ طبقة الوَجه : على غرار طبقة الإنجاز،يمكن تقديم عدة دراسات وَجهية قضوية، تنصب على مواقف شخصيات الرواية،كمواقف البطل التي تعكسها الوجوه الموضوعية وتفرعاتها،أو الوجوه الذاتية وتفرعاتها (معرفية انفعالية..)،أو الوجوه المرجعية وتفرعاتها( تجريبية،استدلالية..)،ويمكن لهذه الدراسات كذلك أن تكون ضمن إطار سيميائي عاملي،أو إطار سيميائي أسلوبي وظيفي...

ويضاف إلى كل ذلك جملة من الدراسات،يمكن أن تنصب على الوظائف التداولية في النص الروائي سواء على مستوى الوظائف الداخلية أو الخارجية،من ذلك مثلا الدراسة الوظيفية الرائدة التي تتبع فيها الدكتور أحمد المتوكل وحدة المحور والموضوع والحدث من خلال روايتي " خان الخليلي " و" زقاق المدق " لنجيب محفوظ،في فصل موسوم بوحدة الحور وتناسق الخطاب السردي[(160)]،والدراسة التي قدمها الباحث تحت عنوان : الوظائف التداولية في حوار رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة[(161)].

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 3 ــ 2 **المستوى الدلالي** : وهو لا يقل أهمية عن صنوه التداولي،إذ يمكن أن نجري العديد من الدراسات على مستوى طبقاته الثلاث :

( 7 ) ــ طبقة التأطير : يمكن أن نقوم على مستواها بإجراء عدة دراسات،أهمها البنية الزمنية والمكانية

---

**(160) ينظر الفصل الرابع في:أحمد المتوكل:آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي،مرجع سابق، ص ص : 131 ــ161**
**(161) ينظر يحي بعيطيش:الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب في:مجلة علامات،مرجع سابق ، ص ص:443 ــ 478**

للرواية،مع ملاحظة أن دراسة البنية الزمنية هنا،يختلف عما ألمحنا إليه سابقا في طبقة الفضاء التداولي،إذ الزمن هناك مرجعي خارجي يؤطر زمن كتابة الرواية،والحقبة التاريخية الحقيقية التي عاشها الكاتب،و كتب فيها نصه الروائي، في حين أن البنية الزمنية هنا،ترتبط بالأزمنة التي تؤطر عالم النص الروائي الداخلي المتخيل أو الواقعي الذي يرتبط بالوقائع والأحداث كما تعيشها شخصيات الرواية،من ذلك مثلا أزمنة الحاضر والمضي والمستقبل،وما يتفرع عنها من أزمنة قريبة أو بعيدة من المضي أو الحاضر أو المستقبل،إضافة إلى الوجوه الخاصة بهذه الطبقة...

وينطبق الشيء نفسه على البنية المكانية،التي لا يشترط أن تكون لها مرجعية إحالية حقيقية،بل الغالب فيها أن تكون إحالاتها خيالية بعيدة عن الواقع،أو تجريدية لا صلة لها بعالم الواقع،حيث تدرس من وجهة نظر جمالية،تركز على قيمتها الدلالية الإيحائية،لا من جهة قيمتها الدلالة التعيينية

( **8** ) ـ طبقة التسوير : وتقدم فيها عدة دراسات سيميائية،حول الأعداد أو الأسوار أو الوقائع المكررة التي قد يتخذها الكاتب رموزا فنية منفتحة على دلالات إيحائية،من ذلك مثلا اتكاء رواية الحوات والقصر على القيمة الرمزية للأعداد،خاصة العدد ثلاثة وسبعة.

ويضاف إلى ذلك الوجوه الخاصة بهذه الطبقة،والجهات التام وغير التام ...

( **9** ) ـ طبقة الوصف : وهي أهم الطبقات الدلالية سعة وثراء،يمكن ــ إضافة إلى الوجوه الخاصة بها ــ أن تقدم فيها العديد من الدراسات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر،الثنائيات المتقابلة أو المتضادة التي يمكن تحويلها إلى مثلثات ومربعات سيميائية مشعة بدلالات مفتوحة،إن على مستوى التوازيات أو التقابلات الصوتية أو التقابلات على مستوى المعجم أو التراكيب أو الوقائع والأحداث أو الأزمنة والأمكنة أو على مستوى تقابل الوظائف الدلالية أو الوظائف التي تلعبها الشخصيات في الرواية...

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 3 ــ 3 **المستوى الصرفي النحوي** : ويشمل المستوى البنيوي،الذي تتحقق من خلاله لغة الرواية بالمفهوم البنيوي للغة،على أساس أن اللغة شكل لا جوهر،كما يقول دوسوسير،غير أننا هنا لا نتبنى هذا الطرح البنيوي،الذي يعزل الشكل أو البنية عن الوظيفة أو الإنجاز،لأن المستوى البنيوى الشكلى ــ كما سبق توضيحه ــ في نظرية النحو الوظيفي،ليس إلا انعكاسا للبنية الوظيفية،وهذا يعني أن

البنية التركيبية الكبرى للرواية،ممثلة في صورتها الشكلية المادية،التي يجسدها حجم معين وكم محدد من الصفحات موزعة على مجموعة من الفصول أو المقاطع،قد تكون معنونة أو غير معنونة...ليست في حقيقتها إلا تمثيلا أو تحققا فعليا لمستوى التداولي/الدلالي بطبقاتهما التي سبق الحديث عنها.

وعلى العموم فإن الدراسات التي يمكن إجراؤها على هذا المستوى،يمكن إيجازها في المستويات التالية :

أ ــ المستوى الصرفي : ويمكن أن يكون مسرحا لعدة دراسات،تنصب على الصيغ الصرفية المهيمنة؛قد تكون صيغ أوزان فعلية معينة مثلا،ترصد وتحصى لتحلل دلالاتها السيميائية،وقل مثل ذلك في صيغ بعض المشتقات أو الأسماء أو الجموع...

ب ــ المستوى التركيبي : قد يكون مجالا خصبا لإجراء عدة دراسات تركيبية،قد تتناول هيمنة الجملة البسيطة في مقابل الجملة المركبة أو العكس،أو هيمنة الجملة الفعلية على الاسمية والعكس،وقد يتناول البنيات الموقعية الأصلية في مقابل البنيات الموقعية الموسومة،إن في تراكيب الجملة الفعلية :

ــ م.ف + فا + مف  مقابل : م.ف + مف + فا + أو م$^{f}$ + م.ف + فا + مف ...

أو في تراكيب الجملة الاسمية :

ــ م.س + فا + (ص) ، مقابل : م$^{2}$ + فا + م.س ...

ج ــ مستوي النسيج النصي: وهو المستوى الذي يمكن أن تتم على مستواه دراسات كثيرة،كثرة الروابط التي تنسج بها مركبات النص الروائي وجمله وفقراته،يمكن أن نذكر منها على سبيل التمثيل لاالحصر[162]

ــ روابط الوصل : وأشهرها الربط بالواو،والروابط التفسيرية ( لأنه،إنه،أي)،والروابط السببية( إذن ، وبالتالي،حينئذ ).

ــ الروابط الإحالية وأهمها : الإحالة الضميرية (القبلية والبعدية)،التي تلعب دورا كبيرا في اتساق النص والإحالة النصية التي تربط بين الفقرات... مع ملاحظة أن الكاتب قد يتخلى عمدا عن بعض هذه الروابط أو عن أغلبها لأغراض فنية جمالية.

---

**(162) ينظر التفاصيل في مظاهر الاتساق في هذا الفصل ، ص ص : 445 ــ 456**

بقي أن نشير إلي أن هذه المستويات الثلاثة المشكلة للبنية الكبرى للرواية،يمكن إجراؤها على مستوى السرد أو على مستوى الوصف أوعلى مستوى الحوار.

3 ــ 3 ــ 2 ــ 2 ــ 3 ــ 4 المستوى الطباعي الكتابي : ويقصد به الشكل النهائي للنص الروائي، المتمثل في الإخراج الطباعي للرواية،أو ما أصبح معروفا باسم الفضاء الطباعي،على أساس أن الرواية نص مقروء وسيلته الأولى هي الشكل الطباعي، كفضاء تتحرك فيه عين القارئ،بدءا من عنوان الرواية وما قد يصحبها من رسوم أو خطوط أو صور،إن على غلافها أو داخل فصولها ...مرورا بعتبات النص كالإهداء ،والتصدير والحواشي ثم العناوين إلى آخر سطر في النص الروائي،وفي كل ذلك،يمكن القول بأن النص الروائي الحديث بصفة خاصة،أصبح يوظف تقنيات طباعية متعددة،منها[162]: الكتابة الأفقية العادية،والكتابة العمودية التي تستغل الصفحة بطريقة جزئية،توضع فيه الكتابة على اليمين أو في الوسط أو في اليسار،وتكون عبارة عن أسطر قصيرة لا تشغل الصفحة كلها،تستغل لتضمين بعض الأشعار الحديثة،أو تقديم حوار سريع..

وهناك التأطير الذي يشد انتباه القارئ،و هناك معركة البياض والسواد،التي يشكل بها الكاتب نوعا من اللعب بالإيقاع البصري،لا يشد به انتباه القارئ فحسب،وإنما يدعوه إلى مشاركته في العملية الإبداعية بملء المساحات البيضاء،وإثارة بعض المشاعر الحزينة عندما يغلب السواد البياض،وإشاعة جو من التفاؤل عندما يغلب البياض السواد...ثم هناك استعمال تقنيات الكتابة الحديثة،كالكتابة المائلة والممططة والمفخمة بأحرف بارزة للتمييز بين الفقرات داخل الصفحة الواحدة،كالتمييز بين السرد والوصف،أو تمييز الاستشهادات أو التناصات ...ثم هناك أخيرا علامات الترقيم المعروفة:الفواصل علامة الاستفهام والتعجب النقاط المتتابعة...

ويمكن للأسلوبة الوظيفية المقترحة،أن تدلو بدلوها في مجال الفضاء الطباعيى،بتقديم بعض الدراسات حول سميائية العنوان،وسيميابة الصورة،وعتبات النص ،والأشكال الكتابية،وعلامات الترقيم المختلفة ...

---

**(163) ينظر حميد لحميداني : بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص ص : 55 ــ 60**

وبهذا الذي انتهينا إليه في هذا المبحث الأخير،نكون قد وصلنا إلى نقطة النهاية في هذا الفصل،الذي تناولنا فيه خصائص النص ممثلة في مظاهر انسجامه واتساقه،وأنواعه التي حددت في النص السردي و الوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري،وأنهيناه باقتراح مجال تطبيقي جديد لنظرية النحو الوظيفي،ممثل في مشروع أسلوبية وظيفية،تجمع بين المبادئ الأساسية للنظرية النحو الوظيفي المتعلقة بالنموذج القالبي الطبقي في نموذج ما بعد المعيار بصفة خاصة،وبين مفهوم الأدبية عند جاكبسون،ومفاهيم نظرية الاشتغال العاملي لدى ألجيردا غريماس.

# الخاتمة

## خـــــــاتــــمـــــة :

يجدر بنا في نهاية هذا البحث الواسع،أن نذكر بأهم محطاته التي توقفنا عندها مطولا،لنجمل قضاياه البـــارزة ومــا عالجناه فيها من إشكاليات ومشكلات بالمناقشة والتوضيح،وما قدمناه فيها من آراء ومواقف مساندة أو معارضـــة أو معدلة،وما انتهينا إليه من نتائج.

فقد اقتضت طبيعة البحث وهيكل خطته وتسلسل مباحثه،أن نتناول بشيء من التفصيل أهم جوانـــب نظريـــة النحـــو الوظيفي، بدأناها بمدخل عام حاولنا من خلاله تحديد مسار مصطلح الوظيفة، ضمن الإطار العام لمفاهيم الوظيفـــة ومشتقاتها في الحياة العامة،والعلوم المختلفة بصفة عامة،وفي الدراسات اللغوية والنحوية بصفة خاصة،انتقلنا بعـــدها إلى الفصل الأول الذي حددنا من خلاله موقعها ضمن مسار الدراسات اللسانية الحديثة،حيث توقفنا عنـــد محطاتهـــا الكبرى،بدءا ــ من دوسوسير إلى يومنا هذا،قمنا فيها باستعراض بانورامي للنظريات النحويـــة البنيويـــة،ولنمـــاذج النظرية التوليدية التحويلية بصفة عامة،وللدراسات النحوية الوظيفية بصفة خاصة،بدءا بنظريـــة الوجهـــة الوظيفيـــة لماتزيوس،وامتداداتها لدى أتباعه البارزين (فيرباس،ودانيش) في الحلقة الثانية،أو الموسعين لها في الحلقة الثالثة ( سلاكتا،آدم...) مرورا بنظرية النحو النسقي لدى مؤسسها الأول فيرث ومطوريها مـــن تلامذتـــه مـــن الفـــرثيين الجدد،أمثال هالداي وويدوسون..ثم لدى التيار الوظيفي داخل النظرية التوليدية، كنظريتي البراكمنتاكس والتركيبيات الوظيفية،وخارجها كنظرية التركيب الوظيفي،لينتهي بنا المطاف عند نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك موضـــوع دراستنا التي استقطبت بقية الفصول.

ولما أصبحت هذه النظرية الوريث الشرعي لكل النظريات الوظيفية السابقة لها،وأصبحت تطمـــح بفضـــل كفاياتهـــا المتعددة،بدءا بكفايتها التداولية،ومرورا بكفايتهـــا النفســـية والنمطيـــة والديناميكيـــة،وانتهـــاء بكفاياتهـــا المراســـية (تطورية،تعليمية،ترجمية،سيميائية،حاسوبية )،أن تفرض نفسها بقوة على الساحة العلمية،وتحتل مكانة متميزة علـــى خريطة النظريات النحوية الحديثة،خصصنا الفصل الثاني للتعريف بمبادئها الأساسية،وبكفاياتها وتوضيحها وإقامـــة الدليل على وجودها من جهة،وللتعريف من جهة أخرى،بمصادرها العامة لدى مؤسســـها الأول ديـــك،وبمصـــادرها العربية الخاصة لدى أحمد المتوكل،الذي طوَّع تلك المبادئ والكفايات للغة العربية بصفة عامة،وطبقها بصفة خاصة

على النحو العربي بأصالة واقتدار،فأغناه بمفاهيم ومصطلحات حديثة،شكّلت نظرية علمية متماسكة،أضحت مرشحا أكثر من غيرها،لأن تكون بديلا معاصرا للنظرية النحوية القديمة.

وتتبعنا بعد هذا التعريف،المسيرة المظفرة لنظرية النحو الوظيفي العربية،انطلاقا من مرحلتين متميزتين،ارتبطت أولاهما بالجملة،أو بالنموذج الأول الذي أصبح يعرف باسم نموذج ما قبل المعيار(1978 ــ 1988)،وارتبطت أخراهما بالنص،وتميزت بنموذجين نحويين هما نموذج المعيار(1989 ــ 1997)،وما بعد المعيار(1997 ...).

عرضنا بالتفصيل في الفصل الثالث لمفهوم الجملة الذي ارتكز أساسا على استثمار مفهوم الفعل اللغوي في نظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة،أمثال "أوستين " و "غرايس ، وعلى تطوير مفاهيم سورل بصفة خاصة،كما تتبعنا مفهوم الصيغة من جذوره،عند الفلاسفة والمناطقة وعند النحاة القدماء،مرورا باللسانيات الحديثة،وانتهاء بنظرية النحو الوظيفي،حيث تم تحديد مفهومها من جهة،وتوضيح مختلف المصطلحات الملتبسة بها،كمصطلح الوجه وتفرعاته المتعددة،كالوجوه الموضوعية وتفرعاتها( مؤكد،محتمل،مستحيل...)،والوجوه الذاتية وتفرعاتها(معرفية انفعالية...)،ومصطلح النمط الجملي،الذي يشمل ثلاثة أنماط أساسية هي: الخبر والاستفهام والأمر التي يتفرع عنها عدد كبير من الأفعال اللغوية المشتقة،يعبِّر بها المتخاطبون عما لا يحصى من المقاصد والأغراض التبليغية.

وللفعل اللغوي ــ سواء كان خبرا أو استفهاما أو أمرا ــ خصائص مقامية(دلالية وتداولية) تعكسها خصائص بنيوية(صرفية،تركيبية،صوتية)، تتجسد في مركب جملي فعلي أو اسمي بسيط أو معقد،ينتظم في بنية نحوية عامة تتجسد في ثلاث بني أساسية،هي:البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المركبية،وهي الأمور التي وضحها الفصل الرابع بشيء من التفصيل .

أما مرحلة النص بشقيه المعيار وما بعد المعيار،فكانا من نصيب الفصل الخامس،الذي تتبعنا فيه ــ على غرار الجملة ــ مفهوم النص والخطاب انطلاقا من تتبع معانيهما اللغوية والاصطلاحية وبعد مناقشتها وتمحيصها،انتقلنا إلى منا قشة إشكاية بنية النص وتمحيصها،ثم إلى الملكات الست للملكة التبليغية وما يقابلها من قوالب أساسية وقوالب مساعدة،مع توضيح خصائص كل مرحلة،حيث تميزت كلتاهما بتوسيع مكونات القدرة التبليغية وتعميقها واشتراكهما في البنية القالبية الطبقية،غير أن نموذج ما بعد المعيار يتميز بتخصيص قالبين مستقلين عن القالب

النحوي هما القالب التداولي والقالب الدلالي من جهة،ودعوته إلى نحو كلي موحَّد وموحِّد،للغات ولأقسام الخطاب وللأنظمة اللغوية وغير اللغوية من جهة أخرى.

وخلصنا بعدها إلى الفصل الأخير الذي خصصناه لمقومات النص وخصائصه ممثلة في مظاهر الانسجام والاتساق،وأنواعه ممثلة في التقسيم الخماسي الذي يشمل النص السردي والوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري وختمنا البحث باقتراح أسلوبية وظيفية لتحليل النص الأدبي مركزين على النص الشعري والنص الروائي .

ونخلص بعد هذا العرض البانورامي العام،إلى جملة من الملاحظات نوردها مرتبة في النقاط التالية :

أ ــ اتضح لنا من خلال تتبعنا لمعاني الوظيفة ومشتقاتها أن النحو الوظيفي منهج لغوي وظيفي،لا يربط البنية(كلمة،مركب،جملة،نص) بالوظيفة التبليغية ربطا نظريا فحسب،بل يمثل لتلك الوظيفة فعلا بالوظائف التداولية والقوى الإنجازية المناسبة وغيرها...ومن هذا المنطلق أخرج البحث نظرية التركيب الوظيفي لأندري مارتيني من النظريات النحوية الوظيفية وصنفها ضمن النظريات البنيوية.

وفي السياق نفسه لاحظ البحث الخلط الكبير الذي وقع فيه بعض الباحثين المعاصرين حين اعتبروا النحو القديم نحوا وظيفيا،لا لشيئ إلا لأنه مثل للوظائف التركيبية أو النحوية،إذ لو صح هذا الاعتبار لأصبحت كل الأنحاء وظيفية دون استثناء،والحقيقة كما ناقشها البحث ووضحها،لا تقتصر على الوظائف النحوية،وإنما ترتبط أساسا بالتمثيل للوظائف التداولية ..

وبناء عليه اعتبر البحث بعض المصنفات النحوية(كقواعد النحو الوظيفي لنايف معروف،والنحو الوظيفي لكل من إبراهيم عبد العليم،وصالح بلعيد...)،أنحاء قديمة لا تحمل من الوظيفة سوى الاسم.

ب ــ وبعد العرض التاريخي الموجز لأهم النظريات النحوية الوظيفية،إن داخل نماذج النظرية التوليدية التحويلية أو خارجها،منذ حلقة براغ إلى ظهور نظرية النحو الوظيفي في نهاية السبعينيات،لاحظ البحث بعد التمحيص والمقارنة والمناقشة المدعمة بالأدلة،أن هذه الأخيرة أي نظرية النحو الوظيفي جمعت بين الأصالة والمعاصرة بحسن استيعابها وإفادتها من إيجابيات النظريات السابقة عليها،وتجنبها لبعض الالتباسات والمزالق فيها.

ج ــ حاول البحث أن يقدم الأدلة والبراهين والتوضيحات اللازمة لمبادئ وكفايات النظرية،ويسلط الأضواء

الكاشفة على صورتها العربية بصفة خاصة،من خلال تقديم جرد عـــام لكـــل أبحـــاث الـــدكتور أحمـــد المتوكـــل (أبحاث،مقالات،مداخلات ندوات ...) باللغة العربية وباللغات الأجنبية(فرنسية وإنجليزية )،منذ سنة 1982 إلى نهاية سنة 2003 .

د ــ لاحظ البحث خلو أدبيات النحو الوظيفي،سواء عند ديك مؤسس النظرية،أو عند المتوكل،من تعريف وظيفـــي للجملة،وعدم ربطها مباشرة بمفاهيم نظرية الأفعال اللغوية عند فلاسفة اللغة بصفة عامة،لذا اجتهد البحث فـــي لفـــت نظر الوظيفيين إلى الصلة الوثيقة المباشرة،بين تلك المفاهيم وبين مفهوم الجملة في هذه النظرية التـــي ليســـت فـــي النهاية إلا تطويرا لتلك المفاهيم وعلى رأسها مفاهيم سيرل.

هـــ ــ وفي الإطار نفسه لاحظ البحث غياب مفهوم الصيغة،وعدم تحديد المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بها،إذ تأخر طرح تلك الإشكالات وتدقيق مفاهيمها الملتبسة إلى سنة 1995، كما لاحظ في الإطار نفسه غيابا شبه كلي لجملة الأمر في أبحاث المتوكل طوال مرحلة الجملة.

ومن هذا المنطلق دعا البحث إلى ضرورة طرح منهجي جديد لنظرية النحو الوظيفي يبدأ أو ينطلق من تحديد مفهوم الجملة وعلاقتها بمفهوم الإنجاز في نظرية الأفعال اللغوية،وبضرورة تحديد وتدقيق جملة المصطلحات التي لا بست مفهوم الصيغة،ليتسنى لنا تقديم دراسة نحوية شاملة للجملة تسهم في تخليص النظرية،من النقص المنهجي الذي سادها في مرحلة ما قبل المعيار من جهة،ومن هيمنة الوظيفة التعاملية المتعلقة بالجملة الخبرية،على الوظيفة العلاقية المتعلقة بجملة الطلب ،بحيث تأخذ بعين الاعتبار جملة الأمر كنمط جملي أساسي،يتوجب إضافته إلى نمطي الخبر والاستفهام من جهة أخرى.

و ــ وفي إطار التوجه الوظيفي لتحليل الجملة بصفة عامة،وتقسيمها إلى جملة فعلية وجملة اسمية،أبرز البحث جملة من القضايا،وفحصها فحصا وظيفيا دقيقا مدعما بأدلة وحجج مقنعة،من أهمها :

1 ــ ضرورة ربط الخصائص البنيوية(صوتية،صرفية،تركيبة..) للجملة بخصائصها المقامية(تداولية دلالية..)،وفقـــ لمبدأ الوظيفة تحدد البنية،وأن هذه الأخيرة انعكاس لها،وبالتالي لا يمكن الاكتفاء بالمقاربة التداولية الصرف لنظريـــ الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة العادية التي ركزت على الجانب الوظيفي الإنجازي،دون الجانب الصوري(البنية

التركيبية)،ولا الاكتفاء بالمقاربات الصورية،إن في إطار النحو القديم أو الأنحاء الحديثة،التي ركزت على الجانب البنيوي،وأهملت الجانب التداولي.

2 ـ وفي إطار التفريق بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية،ناقش البحث اضطراب النظرية النحوية القديمة مبرز خلط القدماء بين الوظيفة النحوية والوظيفة التداولية،حيث حللوا الجملة الفعلية تحليلا تركيبيا،يقوم على الوظائف النحوية التركيبية(فعل فاعل مفعول..)،مهملين وظائفها التداولية كلية،وحللوا الجملة الاسمية تحليلا ووظيفيا تداوليا ( مبتدأ،خبر)،مهملين كلية وظائفها النحوية التركيبية،الأمر الذي جعل البحث يعيد الأمور إلى طبيعتها بإتمام إسناد الوظائف التداولية إلى الجملة الفعلية،والوظائف النحوية(الوجهية) إلى الجملة الاسمية،مستدلا بأدلة قاطعة من النحا القدماء أنفسهم.

غير أن ذلك لا يعني أن نظرية النحو الوظيفي تختلف جملة وتفصيلا مع النحو القديم،بل على العكس من ذلك،فهي تتفق معه ـ كما أثبت البحث ـ في جملة من المسائل،نذكر منها على سبيل المثال،اتفاق النظريتين على امتناع تقد الفاعل على فعله،إذ يصبح الفاعل حينئذ مبتدأ لا فاعلا،مما يدل دلالة واضحة بأن نظرية النحو الوظيفي،لاتلغي نظرية النحو القديم أو تشوهها،وإنما على العكس من ذلك تقيم معها حوارا خصبا ومثمرا،أساسه التكامل والإثراء والقرض والاقتراض،خاصة إذا أخذت في إطارها العام الذي يجمع(النحو والبلاغة والأصول والتفسير).

ز ـ وعلى غرار الجملة،وفي إطار التوجه الوظيفي،أبرز البحث عدة قضايا في مجال النص،نذكر من بينها :

1 ـ توجيه اختلاف دبك والمتوكل في تعريف النص والخطاب،توجيها وظيفيا أيد فيه البحث وجهة نظر ديك التي التزمت بمبادئ النظرية.

2 ـ لاحظ البحث خلو أدبيات النص،إن في إطار مرحلة المعيار أو ما بعد العيار من المباحث المناسبة للتوجه الكلي الشمولي،للأنساق التبليغية اللغوية وغير اللغوية،فحاول سد هذا النقص بجملة من المباحث،غطت الأنساق التبليغية اللغوية بصفة عامة،والأنساق غير اللغوية بصفة خاصة.

وفي هذا الصدد،تم إثراء القالب البلاغي(الشعري بمصطلح المتوكل)،بالقوالب والقويلبات المناسبة،كما تم إثراء وتوسيع وتوضيح الملكة البيانية(الشعرية بمصطلح المتوكل).

3 ـ كما ناقش البحث جملة من القضايا وقدم فيها رأيه،بتوسيع بعضها،كتوسيع مفهوم الوظيفة الشعرية باقتراح

الوظيفة الأسلوبية التي لا تقتصر على الإبداع الأدبي،وإنما تشمل كل الفنون الأدبية وغير الأدبية،وتعديل بعضها، كتعديل نموذج مستعمل اللغة الطبيعية،بإضافة القالب التداولي وطبقة الإبلاغ،والقالب الدلالي، وإضافة بعضه الآخر،كإضافة نموذج مستعمل الملكة البيانية،إلى جانب اقتراح مصطلح التبليغ واشتقاقاته(الإبلاغ المبلّغ المبلّ البلاغ البلاغة)،بدل التواصل...

ح ـ ولعل أبر ما قدمه البحث من إضافات،يظهر في الفصل السادس الذي تتبع البحث فيه بدقة وتفصيل مفاهي النص والخطاب لغة واصطلاحا،ليخلص بعد التمحيص والمناقشة إلى أنهما مترادفان،كما بسط الحديث في مظاهر الانسجام والاتساق،بشكل غير معهود في أبيات النحو الوظيفي،مقترحا لهما قويلبا خاصا بهما،وبالمثل فصّل البحث في أنواع النصوص،وحدد بناها الأساسية التي تميز كل نوع منها،معتمدا على مباحث ميشال آدم،التي تتقاطع مع نظرية النحو الوظيفي وتتألف معها،وانتهى المطاف بالبحث إلى اقتراح أسلوبية وظيفية،اجتهد في توضيح معالمه وتطبيقها على أمثلة من الشعر ومن الرواية.

ومما يحسن تسجيله بعد هذه الملاحظات العامة،أن البحث اجتهد في تدعيم طروحاته و شروحاته ومناقشاته بأمثلة متنوعة،شملت جملا ونصوصا عادية ونصوصا فنية وشعرية،وآيات قرانية،إلى جانب الجداول والترسيمات البيانية الموضحة،وقد جمع البحث كل ذلك ولخصه في هذا الجدول التوضيحي :

| فصول البحث | جمل عادية | نصوص عادية | نصوص فنية | نصوص شعرية | آيات قرآنية | معادلات | ترسيمات | جداول |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المدخل | 03 | — | — | 01 | — | — | — | — |
| الفصل الأول | 22 | — | — | — | — | — | 09 | 03 |
| الفصل الثاني | 14 | — | — | — | — | 07 | 09 | — |
| الفصل الثالث | 103 | 02 | — | 14 | 05 | 14 | 14 | 03 |
| الفصل الرابع | 73 | 02 | — | 01 | 04 | 53 | 29 | — |
| الفصل الخامس | 34 | 01 | — | — | — | 21 | 30 | — |
| الفصل السادس | 08 | 08 | 10 | 06 | 25 | 03 | 38 | 01 |
| الخاتمة | — | — | — | — | — | — | — | 01 |
| المجموع | 257 | 13 | 10 | 22 | 34 | 98 | 129 | 08 |

وبعد هذا العرض البانورامي وهذه الملاحظات العامة،يمكن أن نختم هذا البحث بالنتائج التي توصل إليها، وهي تشمل نوعين من النتائج :

أ ــ **نتائج خاصة** بالجملة والنص،ويمكن إجمالها كالآتي :

1 ــ نتائج الجملة : وأهمها :

1 ــ 1 الجملة فعل لغوي،تسخره أية لغة طبيعية لإنجاز ثلاثة أنماط جملية أساسية( الخبر والاستفهام والأمر)،يتفرع عنها عدد كبير من الأفعال اللغوية المشتقة،يعبر بها المتخاطبون عما لا يحصى من المقاصد والأغراض التبليغية.

1 ــ 2 الجملة الفعلية هي ما تضمنت فعلا في بنيتها الحملية النووية،ولا عبرة لما يسبق هذه البنية أو يلحقها من مركبات اسمية أو صفية أو حرفية أوظرفية.

1 ــ 3 الجملة الاسمية هي ما تضمنت بنيتها الحملية النووية،مركبا اسميا أو صفيا أو حرفيا أو ظرفيا،يتصدره أو يليه فاعل،أو مركب اسمي يحمل وظيفة الفاعل.

1 ــ 4 تؤول البنية الأساسية للجملة في العربية سواء كانت جملة فعلية أو اسمية أو رابطية إلى بنية كلية،تشترك فيها مع أغلب اللغات الطبيعية،إذ تنطلق كلها من أساس أو نواة حملية،تتوسع إلى اليمين أو إلى اليسار أو إلى كليهما،بإضافة عناصر موسومة أو لواحق،تتوزع عليها وظائف دلالية و تداولية بكيفية واحدة،مكونة خمسة أنماط أساسية كلية،هي:الجملة البؤرية والمحورية والمبتدئية والمذيلة والندائية.

ومن شأن هذا التنميط أن يسهم بعلمية وبفعالية في تعليمية اللغات لأبنائها،وخاصة للأجانب الناطقين بلغات متباينة نمطيا من جهة،ويسهل عملية الترجمة بين اللغات،ويشجع على الدخول إلى العولمة اللغوية دون خوف أو مركب نقص من جهة أخرى.

1 ــ 5 تنتقل الجملة من البساطة إلى التعقيد،ابتداءا من حملين فصاعدا،أي كلما تضمنت أكثر من حمل واحد.

1 ــ 6 تعد الوظائف الدلالية والوظائف التداولية وظائف كلية مشتركة بين جميع اللغات،خلافا للوظائف النحوية التركيبية(أو الوجهية)،التي تختلف من لغة لأخرى،الأمر الذي يبرر تبريرا علميا وعمليا تقليص هذه الوظائف في نظرية ألنحو الوظيفي إلى وظيفتين فقط .

وقد ترتب على هذا التقليص تحويل أغلب الوظائف النحوية في النظرية النحوية القديمة،كظرف الزمـــان والمكـــان والمفعول الطلق والمفعول لأجله ...إلى وظائف دلالية،ولا يعتبر هذا التحول أنسب فحسب،بل هو أســـهل للتقريـــب بين اللغات،وأنجع لتعلمها وللترجمة منها وإليها.

1 ــ 7 ضبط وتدقيق مواقع الرتبة التي أوردها النحاة القدماء ضمن أبواب مختلفة،كباب التقديم والتأخير الابتـــداء والاشتغال والصدارة والتصدير..حيث استعاضت نظرية النحو الوظيفي عن هذه الأبواب بمفاهيم جديدة،ضبطتها في ثلاث معادلات رياضية دقيقة،هي معادلة تراكب الجملة الفعلية،ومعادلة تراكيب الجملة الاسمية والجملة الرابطية.

ومن شأن هذه الصورنة أو هذه الصياغة الرياضية،أن تسهم في ضبط بنية الجملـــة العربيـــة مـــن جهـــة، و فـــي عصرنتها وحوسبتها وجعلها في متناول الحاسوب من جهة أخرى.

2 ــ نتائج النص : وأهمها :

2 ــ 1 أن الإنجاز هو العمود الفقري للنص أو للخطاب،وبالتالي يكون الـــنص فعـــل خطـــاب،والخطـــاب فعـــل نص،وبالتالي فلاعبرة بالبنية التي يتجسد فيها النص فقد تكون كلمة أو مركبا أو جملة أو أكثر من جملـــة...حســـب وضعية التبليغ وحركيته.

2 ــ 2 أن مقومات أو خصائص النص لا تختلف عن مقومات وخصائص الخطاب،وبالتالي فهما مترادفان،ويمكـــن وضع أحدهما مكان الآخر ،ولا فائدة ترجى من محاولة التفرقة بينهما.

2 ــ 3 تفضي النتيجة الثانية إلى النتيجة الثالثة،التي مفادها أن هناك تماثلا بين أقسام الخطاب الأربعـــة : الكلمـــة المركب،الجملة،النص،سواء من حيث الإواليات التي يسخرها كل قسم لتشكيل بنيته أو من حيث الطبقات التي يأويها كل قسم،مع مراعاة الكم والكيف كلما تدرجنا نحو الأعلى،أي نحو النص الذي يعد بنيـــة مثلـــى لتحقيـــق الطبقـــات والمستويات والإواليات المختلفة .

2 ــ 4 اعتبار نموذج مستعمل اللغة الطبيعية القالبي الطبقي نموذجا كليا،لا يستقطب بنية اللغـــات المتباينـــة نمطيـــا فحسب،بل يمكن تعميمه على الأنظمة التبليغية اللغوية وغير اللغوية من جهة،وعلـــى النصـــوص العاديـــة والفنيـــة المختلفة،وعلى أقسام الخطاب من جهة أخرى.

2 ــ 5 اعتبار مقومات أو مظاهر الانسجام تجليات لطبقات المستوى التداولي بقسميه الإبلاغي،والتبليغي،ضمن

البنية التحتية للنص،ومقومات أو مظاهر الاتساق تحققات صورية لنسيج النص،ضمن البنية المكونية أو البنية السطحية للنص .

2 ــ 6 إعادة النظر في ترتيب طبقات المستوى التداولي،بحيث ترتب ترتيبا تبليغيا طبيعيا،كما أقره الجرجاني في نظرية النظم في القرن الخامس الهجري،يبدأ بتحديد الغرض من الكلام،أي بطبقات المستوى الإبلاغي،ممثلا في قرار دخول المتخاطبين في عملية التبليغ،تحديد الأغراض والمقاصد التي ينوون تبليغها.. (المستوى الإبلاغي)،مراعاة بعض الجوانب التي لها علاقة بشخصيات المتخاطبين،كالسلم الاجتماعي،الثقافي.. (المستوى العلاقي)،ثم اختيار المضمون المناسب(المستوى الدلالي)،ثم التلفظ أو التحقيق الصوري(انتقاء الصيغ والكلمات والتراكيب المناسبة(المستوى النحوي).

2 ــ 7 اعتبار الملكة البيانية( الإبداعية) فرعا من فروع الملكة التبليغية العامة،فهي ملكة خاصة موجودة بالقوة عند جميع مستعملي اللغة الطبيعية،يفعلها الأفراد بدرجات متفاوتة حسب مواهبهم وميولهم.

2 ــ 8 تفضي النتيجة السابقة إلى نتيجة أخرى ،هي إمكانية إسناد فهم وتحليل الملكة البيانية إلى النظريات اللسانية أو النحوية بصفة عامة،وإلى النظرية النحوية الوظيفية بصفة خاصة.

وفي هذا الإطار،يمكن أن تتفرع عن هذه النتيجة جملة من النتائج من أهمها

2 ــ 8 ــ 1 إمكانية اعتبار النص أي نص إبداعي لغوي أو غير لغوي(سينما،رسم،موسيقى) بنية قالبية طبقية،تهيمن عليها الوظيفة الأسلوبية،وتخضع للقالب البلاغي الذي يمد ذلك النص بالأدوات الفنية اللازمة التي تحقق أدبيته أو فنيته،تبعا لجنسه ونوعه.

2 ــ 8 ــ 2 اعتبار النص الأدبي(الشعري أو الروائي...) بنية قالبية طبقية،تخضع للتحليل الوظيفي

2 ــ 8 ــ 3 إمكانية ضبط منهجية وظيفية،تحلل النص الأدبي(الشعري أو الروائي..) وفقا لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية بصفة عامة،ونموذج مستعملي الملكة البيانية بصفة خاصة.

ب ــ **نتائج عامة** تتصل بالنظرية ككل ،وأهمها :

1 ــ ارتباط البنية بالوظيفة هو العمود الفقري لنظرية النحو الوظيفي،فهما وجهان لعملة واحدة،لا بنية بدون

وظيفة ولا وظيفة بدون بنية عاكسة لها،وبذلك يكون موضوعها هو وصف الملكة التبليغية للمتكلم/السامع وتفسيرها. ومن شأن هذا الربط أن يعيد للغة العربية حيويتها وصلتها بالحياة بصفة عامة،والحياة الاجتماعية بصفة خاصة،كما يعيد للنحو العربي حيويته وفعاليته في خدمة اللغة العربية،بحيث يسهم بفعالية في تنميتها وتطويرها وحل مشكلاتها.

2 ـ تستجيب نظرية النحو الوظيفي لأصالة النحو العربي من الداخل لا من الخارج،بمعنى أنها تنسجم مع الكثير من المفاهيم عند جهابذة النحو العربي أمثال الخليل وسبويه من جهة،وعند الأصوليين والمفسرين وخاصة علماء المعاني،أمثال الجرجاني والسكاكي بصفة خاصة.

3 ـ كما تستجيب هذه النظرية لأحدث النظريات اللسانية الحديثة،فجهازها النحوي ملتقى طرق،تتقاطع فيه مفاهيم نظرية التواصل،ومفاهيم نظرية الأفعال والتداولية والدلالة والمنطق ...

وبذلك تمكنت النظرية من أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة،وتقيم حوارا إيجابيا مثمرا بين الفكر اللغوي القديم والفكر اللساني الحديث،على أساس القرض والاقتراض أو الإعارة والاستعارة،دون أن ينتج عن ذلك تحريف أو تشويه للتراث،أو تفسخ وذوبان في النظريات الغربية المعاصرة.

4 ـ تستوجب هذه النتيجة نتيجة مكملة ومعمقة لها،تتمثل في كون هذه النظرية تجمع بين العوربة والعولمة * ،بمعنى أن العوربة كصيغة صرفية على وزن " فوعلة " أو " فعللة " قياسا على لفظة " صيننة " و" كوررة " و "يبننة " هي فعالية إبداعية،تعني الهوية العربية والرؤية الفكرية العربية للعالم والحياة من جهة،والتأثر والتأثير والتفاعل الإيجابي مع الآخر،أخذا وعطاء من جهة أخرى،وهذا ما قام به الدكتور الباحث أحمد المتوكل مع نظرية النحو الوظيفي، حيث استعار قالبها أو مبادئها العامة،و طوعها للغة العربية،وكيفها مع أصول ومبادئ نظرية النحو والدلالة في الفكر العربي القديم،فأصبحت بذلك نظرية عربية قلبا وقالبا.

أما العولمة فتتمثل في انفتاح هذه النظرية العربية،بكلياتها وطبقاتها وقوالبها ووظائفها وثراء بنياتها الأساسية على اللغات الحية الحديثة،كالإنجليزية والفرنسية ...بحيث تقف معها موقف الند للند إغارة وإعارة واستعارة،فتدخل بذلك إلى العولمة اللغوية من بابها العريض،دون خوف أو وجل.

---

***الفكرة مأخوذة من مداخلة للباحث،تحت عنوان : حركة الترجمة والتعريب بين العوربة والعولمة،قدمت في الملتقى الدولي الأول الذي عقده مخبر اللغات والترجمة 15 ـ 17 ماي 2004 جامعة منتوري قسنطينة. تنشر قريبا في مجلة الترجمة العالمية،ع:03**

5 ــ وتتميز النظرية بالدينامية والتجدد المستمر،فهي تنفتح على المستجدات وتواكبها،وتعيد بناء نفسها باستمرار تبعا لما يجري من تغيرات وتطورات في حقل الدراسات اللغوية والنحوية المعاصرة.

6 ــ تتميز النظرية بتأكيدها على أطروحة التماثل،بين مختلف أقسام الخطاب( كلمة،مركب ،جملة،نص)،بمعنى أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة،وأن العلاقات القائمة بين وحدات هذه البنية،علاقات متماثلة أيا كان حجم الخطاب، ويترتب على هذا التعميم إمكانية اعتباره هذه البنية المعمَّمة واردة حتى بالنسبة للأنساق التبليغية الأخرى غير اللغوية( كالرسم والموسيقى...) من جهة،وإمكانية توحيد لسانيات الجملة بلسانيات النص،في لسانيات واحدة موحَّدة وموحِّدة،يمكن أن تلحق بهما حتى ما سمي بلسانيات أو نحو الكلمة.

7 ــ كما تتميز بتعدد كفاياتها المراسية أو التطبيقية،فهي أقدر من غيرها من النظريات في مد جسور عبور إلى حقول معرفية كثيرة،لتمد لها يد العون ،وتفتح لها آفاقا رحبة نحو تطوير وتحديث مناهجها وتحسين مردوديتها،من ذلك مثلا :

7 ــ 1 ميدان تعليمية اللغات الحية،إن لأبنائها أو لغير أبنائها،فهي تستجيب بعلمية إلى دعوات تيسير النحو وتعصيره من جهة،كما تستجيب لنتائج الدراسات النفسية الحديثة في مجال الإدراك والاكتساب،وللطرائق والمقاربات التعليمية الحديثة،كالمقاربة التبليغية والمقاربة بالكفاءات من جهة أخرى.

7 ــ 2 ميدان النقد الأدبي،حيث يستجيب جهازها المصطلحي والمفاهيمي لأحدث المناهج والنظريات النقدية الحديثة،كالمنهج السيميائي ونظرية القراءة وغيرهما...

7 ــ 3 ميدان الترجمة البشرية أو الآلية،حيث تساعد ممفاهيمها الكلية المتعددة على الانتقال من لغة المنبع إلى اللغة الهدف بسهولة ويسر،قلما نجدها في مقاربات تقوم على نظريات أخرى.

7 ــ 4 ميدان الحوسبة،وذلك بفضل تحقيق جهازها الواصف لدرجة عالية من الضبط والصورنة،تؤهلها إلى حوسبة نماذجها النحوية من جهة،وإعداد مشاريع نحوية وظيفية ألية،لتزويد الحواسب ببرامج مولدات لغوية متعددة.

وبهذا الذي أوجزناه من الملاحظات والنتائج الخاصة بالجملة والنص والنتائج العامة المتعلقة بالنظرية ككل،يمكن القول في الأخير،إننا نظل متطلعين إلى بحوث ودراسات جادة وجديدة،تثري موضوعات هذه النظرية،وتسهم في

تمحيص كفاياتها بصفة عامة،وخاصة كفاياتها المراسية:التطورية والتعليمية والسيميائية والترجمية والحوسبية.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نوجه الدعوة إلى كافة الباحثين العرب الجادين،لتغطية هذه المجالات ببحوث جادة وجديدة،إن في مجال الدراسات اللسانية الحديثة،أو في مجال الدراسات النحوية الوظيفية،من أجل خدمة اللغة العربية وتطويرها وترقيتها لتصبح بحق لغة إبداع وإشعاع في مجال العلوم والتكنولوجيا والآداب الحديثة.

عين سمارة في 2006/02/03

# الــفــهـــارس الــعــامــة :


ـ فهرس المصادر والمراجع

ـ فهرس المصطلحات

ـ فهرس الأعلام

ـ فهرس الآيات القرآنية

ـ فهرس الأشعار

ـ فهرس الاستشهادات(جمل،نصوص)

ـ فهرس الملخصات(عربي،فرنسي،إنجليزي)

ـ فهرس الموضوعات

## فهرس المصادر والمراجع العربية :

### أ ــ الــمــصــادر : ــ القرآن الكريم ، برواية ورش

### ¨ الــمــعــاجــم :

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1375 هـ 1956 م
2. أحمد العابد وآخرون : المعجم العربي الأساسي " لاروس " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.توزيع لاروس.ألكسو 1989 .
3. جميل صليبا : المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1982 .
4. رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،دار الحكمة الجزائر 2000
5. عبد الرحمن حاج صالح وعبد القادر الفاسي الفهري وآخرون... : المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي،فرنسي،عربي)،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(مكتب تنسيق التعريب)،تونس 1989
6. عبد السلام المسدي:قاموس اللسانيات.الدار العربية للكتاب.تونس1984
7. عبد الغني الدقر : معجم النحو ، الشركة المتحدة للتوزيع ،ط2 ، بيروت 1982
8. مبارك مبارك : معجم المصطلحات الألسنية : فرنسي انجليزي عربي،دار الفكر اللبناني،بيروت،د.ت
9. محمد سعيد إسبر،بلال جنيدي:معجم الشامل.دار العودة.ط2.بيروت 1988
10. المنجد في اللغة والأعلام،منشورات دار المشرق،ط29 ، بيروت 1987

### ¨ الــكــتــب :

11 ــ إبراهيم خليل : الأسلوبية ونظرية النص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت 1997

12 ــ أحمد بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،تح :مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر،بيروت لبنان 1963

13 ــ أحمد عفيفي : نحو النص،مكتب زهراء الشرق،القاهرة 2001

14 ــ أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية.دار الثقافة.الدار البيضاء .1985

15 ــ دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.دار الثقافة.الدار البيضاء.1986

16 ــ من البنية الحملية إلى البنية المركبية.دار الثقافة .الدار البيضاء.1987 أ

17 ــ من قضايا الرابط في اللغة العربية.منشورات عكاظ.الرباط.1987 ب

18 ــ قضايا معجمية:المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية.اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط 1988 أ

19 ــ الجملة المركبة في اللغة العربية. منشورات عكاظ .ط1 . الرباط 1988 ب

20 ــ اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري.منشورات عكاظ.الرباط المغرب 1989

21 ــ الوظيفة والبنية:مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية،منشورات عكاظ ،الرباط **1993** أ

22 ــ آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ط1، الرباط **1993** ب

23 ــ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي،دار الأمان للنشر والتوزيع.الرباط 1995

24 ــ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ــ التركيبي، دار الأمان للنشر والتوزيع.الرباط 1996

25 ــ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان للنشر والتوزيع.الرباط 2001

26 ــ الوظيفية بين الكلية والنمطية.دار الأمان. ط1 . الرباط 1424 هـ / 2003 م

27 ــ أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور.ديوان المطبوعات الجامعية.بن عكنون الجزائر 2002

28 ــ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة.دار إحياء التراث العربي.ط12.بيروت "د.ت"

29 ــ إدريس قصوري : أسلوبية الرواية:مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك،ط1، الدار البيضاء 2001

30 ــ الأزهر الزناد : نسيج النص،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت 1993

31 ــ جان سرفوني:الملفوظية.ترجمة:د.قاسم المقداد.منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق1998

32 ــ جعفر دك الباب:الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني(نظريــة الإمــام الجرجــاني اللغويـ
وموقعها في علم اللغة العام الحديث).مطبعة الجليل.دمشق1980.

33 ــ جلالي دلاش:مدخل إلى اللسانيات التداولية.تر:محمد يحياتن.ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1992

34 ــ جمال الدين بن هشام : قطر الندى وبل الصدى،دار الفكر،مصر ، د.ت

35 ــ جورج مولينيه:الأسلوبية،تر: بسام بركة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،**ط1 بيروت 1999**

36 ــ جيفري سامبسون:المدارس اللغوية،التطور والصراع.تر:د.أحمد نعيم الكراعين.المؤسسة الجامعية
للدراسات.بيروت 1993.

37 ــ حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط3 ،
الدار البيضاء 2000

38 ــ دوسوسير فيردناند : دروس في اللسانيات العامــة ، تــر: صــالح القرمــادي محمــد الشــاوش،محمد
عجينة،الدار العربية للكتاب تونس 1985 .

39 ــ الزمخشري(**محمود بن عمر بن محمد**):تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويــل فــي
وجوه التأويل تح:محمد مرسي عامر،ج1دار الصحف شركة ومطبعة عبد ارحمن محمد،**ط2 القاهرة 1397هــ 1977م**

40 ــ سبويه،أبو بشر عمر بن قنبر :الكتاب،ج1،تحقيق عبد السلام محمد هارون،القاهرة 1983 .

41 ــ سعيد بحيري:علم لغة النص. الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان.ط1.مصر 1997

42 ــ سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي النص والسياق،المركز الثقافي العربي،ط2،بيروت لبنان2001

43 ــ صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد،دار التنوير للطباعة والنشر،
ط1 بيروت 1993

44 ــ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص.الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.ط1.مصر 1996

45 ــ طه عبد الرحمن:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع.ط1. الدار البيضاء 1987

46 ــ عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1961

47 ــ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب.الدار العربة للكتاب.ط2 .تونس1982

48 ــ عبد القادر الفاسي الفهري:اللسانيات واللغة العربية.منشورات عويدات.بيروت 1986

49 ــ علي آيت أوشان : السياق والنص الشعري،من لبنية إلى القراءة،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،ط1 **2000**

50 ــ محمد خطابي : لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، ط1 بيروت 1991

51 ــ محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،تأسيس"نحو النص" .منشورات كلية الآداب جامعة منوبة.المؤسسة العربية للتوزيع.ط1.تونس 2001

52 ــ محمد الصغير بناني : النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر**1983**

53 ــ نعيمة الزهري:الأمر والنهي في اللغة العربية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحسن الثاني،مطبعة المعارف الجيدة،الرباط 1997

54 ــ نهاد الموسى:نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،مكتبة وسام،عمان 1987

## ب ــ الــمــراجـــــع :

### الـــــكـــــتـــــب :

55 ــ آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1،سوريا 1997

56 ــ إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي،دراسة تطبيقية(رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا ، دار الآفاق ، ط1 الجزائر 1999

57 ــ أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات العامة،دار الفكر المعاصر، ط1 بيروت لبنان 1996

58 ــ تمام حسان:اللغة العربية : معناها ومبناها. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3 مصر 1979.

59 ــ توفيق الزيدي:أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث.الدار العربية للكتاب.تونس 1984

60 ــ جعفر دك الباب : نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 دمشق1989

61 ــ جورج طرابيشي : الأدب من الداخل ، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1 ، بيروت 1978

62 جورج مونان : **تاريخ علم اللغة،م نشأتها إلى حتى القرن العشرين،تر:بدر الدين القاسم،مطبعة جامعة دمشق،سوريا 1972**

63 ــ حلمي خليل:العربية والغموض : دراسة لغوية في دلالة المنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ،الإسكندرية 1988

64 ــ حنون مبارك : دروس في السيميائيات،دار توبقال للنشر،ط1 الدار البيضاء 1987

65 ــ خليفة الميساوي وآخرون : مفاتيح الترجمة:فرنسية/عربية،دار قرطاج للنشر والتوزيع،ط2، تونس 1999

66 ــ خليل أحمد عمايرة : في نحو اللغة وتراكيبها،عالم المعرفة،ط1 المملكة العربية السعودية1988

67 ــ خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر،الجزائر 2000

68 ــ داود عبده : دراسات في علم اللغة النفسي ط1 * الكويت 1984 *

69 ــ رشيد بن مالك:مقدمة في السيميائية السردية،دار القصبة للنشر، الجزائر 2000

70 ــ روبرت شولز:السيمياء والتأويل،تر:سعيد الغانمي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1 بيروت1994

71 ــ رولان بارت:درس السميولوجيا.تر:ع.بنعبد العالي.دار توبقال للنشر.ط2.الدار البيضاء1986.

72 ــ رولان بارت:قراءة جديدة للبلاغة القديمة،تر:عمر أوكان،منشورات إفريقيا الشرق 1994

73 ــ ريمون طحان:فنون التقعيد وعلوم الألسنية(4 ــ 5)،دار الكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة.ط1.د.ت.

74 ــ السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي: دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة،منشورات رابطة كتاب الاختلاف، ط1 ، الجزائر 2000

75 ــ صلاح فضل : أساليب الشعر المعاصرة،دار الآداب،ط1 ، بيروت 1995

76 ــ الطاهر وطار : الزلزال ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2 الجزائر 1976

77 ــ الطاهر وطار : الحوات والقصر،المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 الجزائر 1984

78 ــ طه عبد الرحمن : المنطق والنحو الصوري.دار الطليعة للنشر والتوزيع .ط1 . بيروت لبنان 1983 .

79 ــ عباس حسن : النحو الوافي،دار المعارف،مصر 1963 الجزء الرابع

80 ــ عبد الرحمن أيوب:اللغة والتطور،معهد البحوث والدراسات العربية،مطبعة الكيلاني، مصر 1969

81 ــ عبد السلام المسدي:اللسانيات وأسسها المعرفية.الدار التونسية للنشر والتوزيع.تونس/المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر 1986

82 ــ عبد القادر الفاسي الفهري : المعجم العربي ،دار توبقال للنشر ط1 1986

83 ــ عبد القادر الفاسي الفهري البناء الموازي:نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة،دار توبقال للنشر،ط1الدار البيضاء،المغرب 1990..

84 ــ عبد القادر المهيري و أخرون : أهم المدارس اللسانية،ط2 منشورات عكاظ ، الرباط 1989

85 ــ عبد الكريم غريب&عبد الكريم فليو:التعلم والاكتساب.مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء 2001.

86 ــ عبد اللطيف حماسة : النحو والدلالة مطبعة المدينة ط1 القاهرة 1983

87 ــ عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1987

88 ــ عبد المالك مرتاض : ألف ليلة وليلة : تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1993

89 ــ عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية،سلسلة عالم المعرفة،ع: 240 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1998

90 ــ عبده الراجحي:النحو العربي والدرس الحديث.دار المعرفة الجامعية.الاسكندرية1988.

91 ــ علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا:نموذج النحو الوظيفي.دار الثقافة. الدار البيضاء.ط1. 1998

92 ــ فاضل مصطفى الساقي : أقسام الكلام العربي،من حيث الشكل والوظيفة.مكتبة الخانجي بالقاهرة 1977

93 ــ فرانسواز أرمينكو:المقاربة التداولية.تر: سعيد علوش.مركز الإنماء القومي.الرباط .1987

94 ــ كمال بشر : دراسات في علم اللغة،ج1،دار المعارف،مصر 1971

95 ــ كمال عز الدين : الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية،دار اقرأ،ط1 بيروت 1984

96 ــ مازن الوعر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث.دارطلاس ط1.دمشق.1988.

97 ــ محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي،المركز الثقافي العربي، ط1.الدار البيضاء 1986

98 ــ محمد عزيز نظمي سالم :المنطق الحديث وفلسفة العلوم ومناهج البحث،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية مصر 2002

99 ــ محمد:علي الخولي:قواعد تحويلية للغة العربية ط1.دار المريخ المملكة العربية السعودية1981

100 ــ مرسيلو داسكال:الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة.تر:حميد لحمداني وآخرون.منشورات إفريقيا الشرق.الدار البيضاء 1987

101 ــ مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحسن الثاني،عين الشق،المغرب .د.ت

102 ــ مهدي المخزومي:في النحو العربي نقد وتوجيه.منشورات المكتبة العصرية ط1.بيروت1964

103 ــ موفق الحمداني : اللغة وعلم النفس،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد الجمهورية العراقية، العراق1982

104 ــ ميشال زكريا:الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية. ط1.المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .بيروت لبنان1982

105 ــ نايف خرما وعلي حجاج:اللغات الأجنبية،تعلمها وتعليمها.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .الكويت 1988.

106 ــ نجيب الحصادي : أسس المنطق الرمزي،دار النهضة العربية،ط1 مصر1993

107 ــ نور الدين بليل : الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام ، مخبر بحث "اجتماع الاتصال للبحث والترجمة "جامعة منتوري قسنطينة . د.ت

## ¨ رسـائـل جـامـعـيـة :

108 ــ رجاء بن منصور : تجليات الحداثة في شعر " حمري بحري " و " عبد العالي رزاقي" ــ دراسة بنيوية تكوينية ــ رسالة ماجستير مرقونة بمكتبة كلية الأداب واللغات،جامعة منتوري قسنطينة،**2003 ــ 2004**

109 ــ لخضر مذبوح : فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر،أطروحة دكتوراه مرقونة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم الفلسفة،جامعة قسنطينة 2002

## مــجــلات :

110 ـ مجلة اللغة والأدب : جامعة الجزائر :

ـ أحمد منور: مفهوم الخطاب الشعري عند روما جاكبسون،من خلال كتابه:مقالات في الألسنية ع:2، معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزار،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دت،ص ص:85-90

ـ عبد الرحمن حاج صالح:النظرية الخليلية الح ـ ديثة ،ع : 10 رجب 1417 هـ ديسمبر 1996 معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزائر ، ص ص : 85 ـ 100

ـ عبد القادر بوزيدة : نموذج المقطع البرهاني(أو الحجاجي) ، ع : 12 ، شعبان 1418 هـ ديسمبر 1997 م ، ص ص : 304 ـ 327

ـ الحواس مسعودي : البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجا" ،**ع :12، ص ص: 328 354**

ـ والنصوص الحجاجية،في ع : 14 شعبان 1420 هـ ديسمبر**1999 م ،ص ص** : **273 ـ 290**

ـ محمد الصغير بناني : مفهوم النص عند المنظرين القدماء، ع : 12،شعبان 1418 هـ ـ ديسمبر 1997 ص ص : 38-111

ـ مفتاح بن عروس : في علاقة النص بالمقام : سورة الكهف نوذجا، ع : 14 ص ص :291 ـ 334

**111** ـ حوليات جامعة الجزائر :

ـ باني عميري : علم الصرف بمفهوم أندري مارتيني ، ع:04 ،نشر ديوان المطبوعات الجامعية 1989 ـ 1990 الجزائر

112 ـ مجلة المبرز :

ـ عبد الرحمن حاج صالح : التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية،ع:6 جويلية ـ ديسمبر 1995 الجزائر، ص ص :9 ـ 31

113 ـ مجلة الآداب، جامعة منتوري قسنطينة :

ـ يحي الشيخ صالح : قراءة في الفضاء الطباعي للنص الشعري الحداثي " الأهمية والجدوى " ع :07

السنة 1425 هــ 2004 م كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية. ص ص : 45 ــ 71

114 ــ مجلة المترجم :

ــ يحي بعيطيش:البعد النحوي في نظرية الترجمة.المترجم.ع:01.جامعة السانيا،وهران.منشورات دار الغرب للنشر والتوزيع.يناير ــ جوان 2001.ص ص:155 ــ 179

115 مجلة علامات في النقد :

ــ يحي بعيطيش: الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب،علامات ، ع :43،مجلد:11.محرم1423هــ **مارس2002 . ص ص : 443 ــ 478**

116 مجلة عالم الفكر :

ــ رئيف كرم: السيمياء والتجريب المسرحي، ع:03 المجلد:24،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ، يناير ــ مارس 1996 ص ص : 235 ــ 249

**117** ــ مجلة الفكر العربي :

ــ محمد أحمد الخضراوي : مفهوم النص : الخفاء والتجلي، ع : 08 السنة : 16 ، بيروت لبنان 1995، ص ص : 177 ــ 185

**118** ــ مجلة الموقف الأدبي :

ــ جعفر دك الباب : نحو نظرية عربية حديثة للنقد الأدبي،مجلة الموقف الأدبي،ع:306 السنة 26 ، جمادى الآخرة 1417 هــ ، تشرين الأول 1996 ص ص : 103 ــ 122

119 ــ مجلة الفيصل :

ــ محمد صبري حسن:علم اللغة الأحمر، الفيصل.ع:118 / 1986

## ملتقيات وندوات :

120 ــ الملتقى السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية :

ــ يحي بعيطيش :الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة:المنهج السميائي نموذجا، أعمال وبحوث الملتقى السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية ، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، وزارة الاتصال والثقافة،ط6 2003 ص ص:109 - 132

121 ــ فعاليات الملتقى الوطني الثاني،قسم علم اجتماع الاتصال،جامعة قسنطينة :

مجموعة مداخلات حول علوم الاتصال،من تنظيم مخبر علم اجتماع الاتصال،جمعة منتوري قسنطينة 1424 هـ / 2003

122 ــ وقائع الملتقى المغاربي ،قرطاج : 14 ــ 16 أكتوبر 1993 :

ــ الغالي أحرشاو:السيكلوجيا اللسانية ومنهجية تدريس اللغة الأم،(أية علاقة ؟ وأية آفاق ؟ ) منشورات المعهد القومي لعلوم التربية،وزارة التربية،تونس1995 ص ص : 13 ــ 29

123 ــ ندوة البحث اللساني السيميائي جامعة محمد الخامس(1976):

ــ أحمد المتوكل:نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.في ندوة البحث اللساني السميائي ، بجامعة محمد الخامس منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط 1976 ، ص ص : **87 ــ 96**

124 ــ ندوة البحث اللساني السيميائي جامعة محمد الخامس(1981):

ــ أحمد المتوكل:اقتراحات من الفكر اللغوي القديم لوصف ظاهرة " الاستلزام التخاطبي " ،في ندوة البحث اللساني السميائي،بجامعة محمد الخامس /7-8-9 ماي 1981 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط1 مطبعة النجاح الجديدة ، ص ص : 17 ــ 30

ــ مناقشة طه عبد الرحمن في مائدة : الدلالة في:ندوة البحث اللساني والسميائي،بجامعة محمد الخامس 7 ــ 9 ماي 1981 ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1 مطبعة النجاح

الجديدة، ص ص : 298 ــ 302

125 ــ ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية أفريل 1987 الرباط :

ــ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات العربية:نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق.في تقدم اللسانيات في الأقطار العربية وقائع ندوة جهوية.أبريل 1987 الرباط .دار الغرب الإسلامي،ص ص : 11 ــ 40

ــ عبد القادر الفاسي الفهري : ملاحظات حول البحث في التركيب العربي،وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية أبريل 1987 الرباط.ط1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان 1991 ، ص ص : 261 ــ 285

ــ عبد الرحمن حاج صالح:المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي في:تقدم اللسانيات في الأقطار العربية:وقائع ندوة جهوية.أبريل1987 الرباط ط1. دار الغرب الإسلامي.بيروت.لبنان1991 ، ص ص : 366 ــ 394

126 ندوة النحو و الصرف،دمشق :

ــ تاماش إيفاني : المبتدأ والخبر قديما وحديثا،بحث منشور في : ندوة النحو والصرف،أيام : 27-1994/08/30 / ج:2 .المجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب. دمشق. **ص ص** : **120** ــ 125

127 ــ ندوة النحو الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق :

ــ نعيمة الزهري :الأفعال غير الواجبة في كتاب سبويه:الأمر والنهي نموذجا،مداخلة قدمت في ندوة النحو الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق،الدار البيضاء،المغرب 2001

ــ نعيمة الزهري : الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي،مداخلة قدمت في ندوة النحو الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق،الدار البيضاء،المغرب 2002

ــ نعيمة الزهري:الاتجاه الوظيفي في الدرس اللساني العربي.وقائع ندوة مشتركة بين المغرب ومصر حول التفاعل الثقافي العربي،الاتجاه الوظيفي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عين الشق الدار البيضاء 2002

ــ نعيمة الزهري : بين ابن جني ونظرية النحو الوظيفي،من مفهوم التصاقب إلى مبدإ الانعكاس.يوم دراسي حول ابن جني من تنظيم شعبة اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عين الشق، الدار البيضاء2003

ــ نعيمة الزهري:البلاغة العربية والمقاربات النصية الحديثة:انفصال أم تواصل.ندوة وطنية حول إنتاج الخطاب 2004/03/17,18 كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عين الشق الدار البيضاء

# فهرس المصادر والمراجع الأجنبية

## أ ــ الــمــصــادر(Sources) :

### ¨ الــمــعــاجــم (Dictionnaires) :


1. **La Grande encyclopédie , Librairie Larousse , Paris 1973**
2. **Dictionnaire encyclopédique Quillet , Librairie Arèstide Quellet , Paris 1977**
3. **Encyclopédie universalis, France, Paris 1968 . volume : 07**
4. **Le Robert : Dictionnaire alphabétique et analytique de la langue Française , Société du nouveau littré Le Robert, Paris 1966 . 3éme Tome**
5. **Petit Larousse illustré, Librairie Larousse , Paris 1983**
6. **La linguistique: Guide Alphabétique, sous la direction d'André Martinet, éd. Denoël, Paris 1969**
7. **Ducrot Oswald et Todorov Tzvetan : Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage. Ed. du Seuil. Paris1972**
8. **Dubois Jean et autres : Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris 1973**
9. **Dictionnaire de la linguistique, sous la direction de Georges Mounin, P.U.F , Paris 1974**
10. **Dictionnaire de Didactique des langues, sous la direction de Robert Galisson et Daniel Coste, Librairie Hachette, Paris 1976.**
11. **Greimas . A . J & Courtès . J : Dictionnaire Raisonné de la théorie de langage . Ed . hachette . Paris 1979**
12. **Danielle Bouix-leeman et autres : Larousse de la conjugaison , Librairie Larousse , Paris 1980**
13. **Ducrot Oswald & Jean-Marie Schaeffer : Nouveau Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du lan gage, édition du Seuil , Paris 1995 .**
14. **Charaudeau Patrick et Dominique Maingueneau : Dictionnaire d'analyse de discours. Edition du Seuil Paris 2002**


### ¨ الــكــتــب (Ouvrages) :


**.5 . Abeillé Anne : Les Nouvelles Syntaxes, Grammaires d'unification et analyse du Français ,Ed , Armand Colin, ›aris 1993,**

**.6 . Adam Jean-Michel : Eléments de linguistique textuelle , Liège , Marda ga 1990**

**.7 . Adam Jean-Michel & François Revas : L'analyse des récits , éd du Seuil , paris 1996**

.8 . Adam Jean-Michel : Les textes types et prototypes. 4é éd Nathan 2001

.9 . Austin . J . L : Quand dire, c'est faire , trad: Gilles. Lane , éd du Seuil , Paris 1970

!0 . Beacco Jean-Claude & Mireille Darot : Analyse de Discours;Lecture et Expression , Hachette / Larousse Paris 1984

!1 . Benveniste Emile : Problèmes de linguistiques Générale , Tome 1 , éd. Gallimard, Paris1974

!2 . Dik. Simon . C : functional Grammar. North-Holland . Amsterdam. 1978

!3 . Dik. Simon . C : Studies in Functional Grammar . London :Academic Press –1980

!4 . Dik. Simon . C : a: The Theorie of Functional Grammar. Dordrecht : Foris – 1989

!5 . Dik. Simon . C : a - The Theory of Functional Grammar .Part 1 : the structure of the clause , second revised , Berlin : Mouton de Gruyter 1997

!6 . Dik. Simon . C : b - The Theory of Functional Grammar .Part 2 : complex and derived construction , Berlin : 1997

!7 . Fuchs . C& Le Goffic. P : Initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines. éd :Hachette . Paris 1985.

!8. Greimas A. J : Sémantique Structurale recherche de méthode , Larousse , Paris 1966

!9 . Jakobson Roman : Essais de linguistique générale, traduit de Langlais et préfacé par Nicolas Ruwet , les éditions de Minuit , Paris 1963

30 . Larreya Paul : Enoncés performatifs présuppositions,Eléments de Sémantique et de pragmatique , éd, Fernand Nathan, Paris 1979

31 . Lyons John : New Horizon in linguistics. Great britain. First published 1970

32 . Lyons John : Sémantique linguistique, trad, fr , éd, Larousse , Paris 1980

33 . Moirand Sophie : Une grammaire des textes et des dialogues, Hachette , Paris 1990

34 . Moutaouakil Ahmed : Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe . Publication de la faculté des lettre . Rabat 1982

35 . Moutaouakil Ahmed : Essais en Grammaire Fonctionnelle.1ère.éd.SMER. Rabat 1988

36 . Moutaouakil Ahmed : Reflections on the layared underlying representation in functional Grammar, Afrique Orient , Maocco 2000

37 . Searle J. R : Les actes de langage , trad, Fr ,par : Hélène Pauchard , édition hermann , Paris 1972

38 . Searle J. R : Sens et Expression , trad, Fr , éd, de Minuit ,Paris 1982 .

39 . Vanoye Francis : Expression Communication,Librairie, Armand Colin, Paris 1973

40 . Widdowson H. G : Une approche Communicative de l'enseignement des langues , tr : Katsy& G. Blamont , Hatier , CREDIF , Paris 1981

## ب ــ الــمــراجـــــع (Références):

### ¨ الـــــكـــــتــــــب (Ouvrages) :

41 . Baylon Christian & Fabre Paul : Initiation à la linguistique . Ed . Nathan . Paris 1975 .

42 . Baylon Christian & Fabre Paul : grammaire systématique de la Langue Française, Ed Fernand Nathan, Paris 1978

43 . Ben Gharbia Abdeljabbar et autres : Sémantiques . éd : Hermes, Paris 1998.

44 . Besse . H & Galisson . R : Polémique en didactique ;Clé international. Paris 1980.

45 . Chuquet Hélène & Paillard Michel : Approche linguistique des problèmes de traduction:Anglais / Français, Ed, Ophrus Paris 1989 .

46 . Connolly J . dik S .. : Functional Grammar and the Computer . Dordorecht : Foris 1989

47 . Dubois-Charlier Françoise : Comment S'initier à la Linguistique ? Librairie Larousse, Paris1975

48 . Gengembre Gérard : Les grands courants de la critique littéraire .éd du seuil.Paris1996 .

49 . Hénault . A : Histoire de la sémiotique. P.U.F ;- que sais-je ? Paris 1992

50 . Hjelmslev Louis : Prolégomènes à une théorie du langage, trad , fr , édition de Minuit , Paris 1968 ($1^{er}$ éd 1943 , Omkring Sprogteoriens grundlaeggelse) .

51 . Judith Lazar : La Science de la Communication, Col < que – sais – je? > $1^{re}$ éd , P.U. F 1992

52 . Kerbrat-Orecchioni . C : L'énonciation de la subjectivité dans le langage . éd . Armand Colin . Paris 1981 .

53 . Kristeva Julia : Séméiotikè . Recherche pour une Sémanalyse ,éd, du Seuil, Paris 1969

54 . Lansier François : Réussir la formation par compétences. Ed. Guérin. Montréal (Québec). Canada 2000.

55 . Malmberg Bertil : Les Nouvelles Tendances de la Linguistique . tr : Jaques Gengoux . P.U.F. Paris1968

56 . Martinet André : Eléments de Linguistique Générale. Ed . A .Colin.Paris.1969

57 . Nique Christian : Initiation méthodique à la grammaire générative. A. Colin . Paris 1974

58 . Roegiers Xavier : Une Pédagogie de l'intégration :Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement . Edition De Boeck Université. Bruxelles.$1^{ere}$ édition 2000

59 . Schmid A. M : La littérature symboliste .Coll . que sais-je ?P.U.F. Paris 1960

60 . Troubetskoy Nicolas : Principes de phonologie . trad : de J.Cantineau . éd ; C.Klincksieck. Paris 1957

61 . Wolfgang . Wildgen : De la Grammaire au Discours. Ed. Peter Lang . Bern , Berlin , New York , Paris , Wien 1999

## ¨ رســائــل جــامــعــيــة (Thèses) :

62 . Abderrahman Hadj-Salah : Linguistique Arabe et Linguistique Générale , Essai de Méthodologie et D'Epistemologie du ILM AL – ARABIYYA Tome 1 1979

## ¨ مــجــلات (Revues) :

63 . Arabica ( Numéro spécial ) :

- Gérard Troupeau : La logique d'Ibn AlMuquaffa et les origines de la grammaire Arabe, Etude de linguistique Arabe tomme 28 juin – septembre 1981 , p p : 242 - 251

64. Communication , N° 30 :

Grice . H . P : Logique et conversation , trad. Fr , Communication, N°: 30, Editions du Seuil, Paris 1979 , p p : 57 – 72

65 . Revue de la société internationale de linguistique Fonctionnelle :

- Weinrich Harald et la grammaire textuelle du Français : Discussion organisée par le Thedel,Laboratoire de L'Université de René Descartes,dirigé par Bentolila Fernand , le 24juin 1993, , p p : 139 - 159

66 . Langages, N° : 41 :

marcellesi . J . B : Analyse de Discours à entrée lexicale, Langages, N°: 41 , Ed du seuil , Paris 1976 , p p : 79 - 126

67 . Langage et l'homme N°: 57

Vogeleer . S : La terminologie de la pragmatique :une tentative de systématisation Revue : Langage et l'homme N°: 57. 1985 . (le) BEL . ISSN 0458 – 7251 – DA , p p : 32 - 40

68 . Working Papers in Functional Grammar (WPFG) , University of Amsterdam :

Moufaouakil Ahmed :

- Towords an adequate representation of illocutionary force in Functional Grammar . WPFG N⁰ : 10 1988 , Faculty of Humanities, University of Amsterdam , The Netherlands .

- On representing implicated illocutionary force: grammar or logic? WPFG N⁰ : 40 , 1991 , Faculty of Humanities, University of Amsterdam , The Netherlands .

- Exlamation in Functional Grammar : Sentence Type, illocution or Modality ? N°: 69 juli 1999 . Faculty of Humanities, University of Amesterdam , The Netherlands

## ¨ مــلــتــقــيــات (Colloques):

69 . Moutaouikil Ahmed : Grammaire Fonctionnelle et Recherche Linguistique au Maroc : un synopsis. Colloque International sur la Grammaire Fonctionnelle, Agadir , Maroc 2003

# فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث :

## ــ أ ــ

| | |
|---|---|
| إبلاغ | Communication unilatérale |
| اتساق | Cohésion |
| إحالة | Référence |
| إحالة بعدية | Cataphora |
| إحالة بناء | |
| إحالة تعيين | |
| إحالة ذاتية | Sui référentiel |
| إحالة قبلية | Anaphora |
| إحالة مقامية | Exophora |
| إحالة نصية | Endophora |
| أحداث | Procès |
| أداة | Instrument |
| الأداة النموذجية للغة | The organe model of language |
| أدبية | Littéralité |
| إدماج | Intégration |
| استبدال | Substitution |
| أسلبة | Stylisation |
| أسلوب | Style |
| أسلوبية | Stylistique |
| إسناد | Prédication |
| إشارة | Signal |
| إشاريات | Déictiques |
| اشتغال | Fonctionnement |
| اشتغال (عاملي) | Fonctionnement actantiel |
| اشتقاق | dérivation |
| إطار/أطر | Cadres |
| أطروحة التماثل | |
| إعلام | Information |
| إعلامية | Informativité |
| أعمال | Actions |
| اقتضاء(الاقتضاء) | Présupposé |
| إنتاج | Production |
| انتقاء | Sélection |
| انزياح | Ecart |
| انسجام | Cohérence |
| أنظمة الاختزال | Stenography |
| أوزان | Schèmes |
| أولي(مفهوم) | Primitif |
| إيقاع | Intonation |

## ـ ب ـ

| | |
|---|---|
| بؤرة | **Focus** |
| بؤرة انتقاء | **Focus de sélection** |
| بؤرة تتميم | **Focus de complément** |
| بؤرة تعويض | **Focus de substitution** |
| بؤرة جحود | |
| بؤرة جديد | **Focus de nouveau** |
| بؤرة حصر | **Focus de cernage** |
| بؤرة مقابلة | **Focus de contraste** |
| براكمنتكس | **Pragmantax** |
| برنامج سردي | **Programme narratif (P. N )** |
| بلاغ | **Message** |
| بلاغ إشاري/ إيمائي | **Message gestuel / kinésique** |
| بلاغ بصري | **Message visuel** |
| بلاغ بوني | **Message proxémique** |
| بلاغ ذوقي | **Message gustatif** |
| بلاغ سمعي | **Message sonore** |
| بلاغ شمي | **Message olfactif** |
| بلاغ لمسي | **Message tactile** |
| بنية | **Structure** |
| البنية النموذج | **Structure modèlle** |
| بنية تحتية | **Structure sous -ja cenet** |
| بنية تداولية | **Structure pragmatique** |
| بنية حملية | **Structure prédicative** |
| بنية دلالية | **Structure sémantique** |
| بنية سطحية | **Structure de surface** |
| بنية صغرى | **Micro-structure** |
| بنية صوتية( التمثيل الصوتي الفونولوجي) | **Structure phonique (représentation phonétique et phonologique)** |
| بنية عميقة | **Structure profonde** |
| بنية **قالبية** | **Structure modulaire** |
| بنية كبرى | **Macro-structure** |
| بنية مركبية (صرفية ، تركيبية ) | **Structure morphp-syntaxique** |
| بنية مكونية | **Structure en constituants** |
| بنية موقعية | **Structure des positions ( positionnelle )** |
| بنية نحوية | **Structure grammaticale** |
| بنية وظيفية | **Structure fonctionnelle** |
| بونية | **Proxémique** |

## ـ ت ـ

| | |
|---|---|
| تأدية | **Performance** |
| تأويل | **Interprétation** |
| تبئير | **Focalisation** |

| | |
|---|---|
| تبليغ | **Communication ( bilatérale)** |
| تبليغ غير لغوي | **Communication non verbale** |
| تتابع | **Succession** |
| تثبيت | **Ancrage** |
| تحليل | **Analyse** |
| تحليل ( سيمي ) | **Analyse sémique** |
| تحليل سيميائي | **Analyse sémio** |
| تحويل | **Transformation** |
| تداولية | **Pragmatique** |
| تدليل | **Indicatif** |
| تذييت | **Subjonctif** |
| تركيب أعلى | **Hyper – syntaxe** |
| تركيب علوي | **super – syntaxe** |
| ترميز | **Encodage** |
| تزمين | **Temporalisation** |
| تشاكلات / تقاطبات | **Isotopies** |
| تصييغ | **Reformulation** |
| تضام | **Collocation** |
| تضعيف المحمول | **Predicate doubling** |
| تطريز | |
| تعبيرية | **Expressivité** |
| تعالق نصيي | **Hypertextualité** |
| تعدد أصوات | **Polyphonie** |
| تعدد معاني | **Polysémie** |
| تعليق (في مقابل موضوع " **Thème** ") | **Commentaire ( Rhème )** |
| تغطيات افتراضية | **Recouvrements présuppositionnels** |
| تفسير | **Explication** |
| تقطيع | **Segmentation** |
| تقنيات السرد | **Techniques de narration** |
| تكرار | **Réitération** |
| تلقي | **Réception** |
| تمثيل | **Représentation** |
| تناص | **Intertextualité** |
| تنغيم | **Mélodie** |
| تنميط (نمطية ) | **Typologie** |
| تهجئة | **Speling** |
| توجيه | **modalisation** |
| توزيع | **Distribution** |

## ـ ث ـ

| | |
|---|---|
| ثنائية | **Dichotomie** |
| ثنائي | **Binaire** |

| | |
|---|---|
| ثنائي اللغة | **Bilingue** |
| ثابت | **Constant** |

## – ج –

| | |
|---|---|
| جملة | **Phrase / Sentence** |
| جملة (نمط جملي) | **Phrase ( Type de Phrase )** |
| جملة استفهامية | **Phrase interrogative** |
| جملة اسمية | **Phrase nominale** |
| جملة الأمر | **Phrase impérative** |
| جملة التعجب | **Phrase exclamative** |
| جملة النص | **Phrase de texte** |
| جملة النظام | **Phrase de système** |
| جملة إنجازية | **Phrase performative** |
| جملة بسيطة | **Phrase simple** |
| جملة خبرية | **Phrase déclarative** |
| جملة رابطية | **Phrase copulaire** |
| جملة فعلية | **Phrase verbale** |
| جملة مثبتة | **Phrase assertive** |
| جملة مركبة | |
| جملة معقدة | **Phrase complexe** |
| جملة منفية | **Phrase négative** |
| جملة وصفية | **Phrase constative** |
| جهاز اكتساب اللغة(ج ا ل) | **Language Acquisition Device ( LAD) / Dispositif d'acquisition du langage ( DAL )** |
| جهة | **Aspect** |
| جهة (ذوات الجهة) | **Propositions Modales** |
| جهة التام | **L'accompli / perfective** |
| جهة غير التام | **L'inaccompli / Imperfective** |
| جهة المتجدد | |
| جهة المسترسل | |
| جهة المستمر | |
| جهة المنقطع | |
| جهية | **Aspectualisation** |
| جودة الممارسة | **Le Savoir – faire** |

## – ح –

| | |
|---|---|
| حائل(وظيفة دلالية) | |
| حالة (وظيفة دلالية) | **Etat de chose** |
| حد / حدود | **terme / s** |
| حذف | **Ellipse** |
| حدود أصلية | **Termes basiques** |
| حدود مشتقة | **Termes dérivés** |
| حسن التصرف | **Le Savoir – Etre** |

| | |
|---|---|
| حكميات ( أفعال ) | **Les Verdictifs** |
| حمل | **Prédication** |
| حمل مركزي | **Cadre prédicatif central** |
| حمل موسع | **cadre prédicatif étendu** |
| حمل نووي | **cadre prédicatif nucléaires** |
| حمول اعتراضية | **Prédications parenthétique** |
| حمول متعاطفة | **Prédications coordonnées** |
| حمول مستقلة | **Prédications autonome** |
| حوار | **Dialogue** |
| حوارية | **Dialogisme** |
| حوافز | **Motifs** |
| حيز | **Scope** |

## ـ خ ـ

| | |
|---|---|
| خبر | **Information** |
| خرج | **Output** |
| خطاب | **Discours** |
| خطاب مغلق | **Discours ouvert** |
| خطاب مفتوح | **Discours fermé** |
| خطية | **Linéarité** |
| خطية النص | **Linéarité du texte** |

## ـ د ـ

| | |
|---|---|
| دال | **Signifiant** |
| داليات | **Signifiants** |
| دالية | **Signifiance** |
| دخل | **Input** |
| دعامة | **Support** |
| دلالة | **Signification** |
| دلالة تعيينية | **Signification dénotative** |
| دلالة حرفية | **Signification lattérale** |
| دلالة ضمنية | **Signification connotative** |
| دلالة معجمية | **Signification lexicale** |
| دلالة مباشرة | **Signification direct** |

## ـ ذ ـ

| | |
|---|---|
| ذات / ذوات | **Entité / s** |
| ذاتي | **Subjectif** |
| ذاتية | **Subjectivité** |

| | |
|---|---|
| ذيل (وظيفة تداولية ) | Queue / Tail |
| ذيل تصحيح | |
| ذيل تعديل | |
| ذيل توضيح | |

## – ر –

| | |
|---|---|
| رابطي | Copulative |
| ربط | Liage / Binding |
| ربط إحالي | Liage référentielle |
| ربط عائدي | Liage anaphorique |
| رتبة | Rang ( ordre ) / Order |
| روابط | Connecteurs |
| روابط الاستئناف | Connecteurs concessif |
| روابط الاستنتاج أو الختام | Connecteurs résumatifs |
| روابط الترتيب | Connecteurs énumératifs |
| روابط التعدية | Connecteurs transitifs |
| روابط التفسير | Connecteurs explicatifs |
| روابط السبب | Connecteurs causatifs |
| روابط الضدية أو الخلافية | Connecteurs adversatifs |
| روابط الوصل | Connecteurs conjonctifs |
| روابط زمنية | Connecteurs temporels |
| روابط معجمية | Connecteurs lexicales |
| روابط ميتانصية | Connecteurs métatextuel |
| روابط نحوية | Connecteurs grammaticales |
| رواية | Roman |

## – ز –

| | |
|---|---|
| زماني | Temporel / Temporal |
| زمن | Temps / Tense |
| زمن (مضي ) | Le passé |
| زمن ( داخلي/خارجي) | Temps : intérieur / extérieur |
| زمن (الماضي المطلق) | Passé absolu |
| زمن ( ماضي : بعيد / قريب) | Passé : proche / lointain |
| زمن (حاضر : قريب / بعيد) | Présent : proche / lointain |
| زمن ( المستقبل : قريب / بعيد) | Futur : proche / lointain |
| زمن : ماضي مركب ( قد فعل) | Passé composé |
| زمن : ماضي ناقص ( كان يفعل) | imparfait |
| زمن : الماضي الأتم ( كان قد فعل) | Plus-que-parfait |

| | |
|---|---|
| زمن : الماضي السابق ( قد كان يفعل) | **Passé antérieur** |
| زمن : حاضر | **Présent** |
| زمن : مستقبل | **Futur** |
| زمن : مستقبل بسيط : قريب سأفعل،بعيد سوف أفعل | **Futur simple** |
| زمن : مستقبل سابق ( سأكون قد فعلت ) | **Futur antérieur** |
| زمن (القصة) | **Temps du récit** |
| زمن (السرد) | **Temps de narration** |
| الزمن التاريخي | **Temps historique** |
| الزمن النفسي | **Temps psychique** |
| زمن المؤلف | **Temps d'auteur** |
| زمن القراءة | **Temps de lecture** |

## – س –

| | |
|---|---|
| سرد | **Narration** |
| سردي | **Narratif** |
| سردية | **Narratologie** |
| سلسلة | **Chaine** |
| سلوكيات ( أفعال) | **les Conductif** |
| سمة / سمات | **Trait / s** |
| سياق | **Contexte** |
| سياق اجتماعي | **Contexte social** |
| سياق الموقف / مقامي | **Contexte de situation / Context of situation** |
| سياق ثقافي | **Contexte culturel** |
| سياق عاطفي | **Contexte émotionnel** |
| سياق لغوي | **Contexte linguistique** |
| سيميائية | **Sémiotique** |
| سيميوزيس | **Sémiosis** |
| سيميولوجيا | **Sémiologie** |
| سيناريو | **Script** |

## – ص –

| | |
|---|---|
| صرفة | **Morphème** |
| صريح | **Explicite** |
| صورة | **Forme** |
| صورنة | **Formalisation ( Formalisé )** |
| صوري | **Formel** |
| صويت | **Phonème** |
| صيغة | **Mode** |
| صيغة الأمر | **Mode impératif** |
| صيغة التدليل | **Mode indicatif** |
| صيغة التذييت | **Mode subjonctif** |
| صيغة التلفظ | **Mode d'énonciation** |
| صيغة الحجاج | **Mode argumentatif** |

| | |
|---|---|
| صيغة السرد | **Mode narratif** |
| صيغة الشرط | **Mode conditionnel** |
| صيغة الوصف | **Mode descriptif** |
| صيغة تنظيم الخطاب | **Mode d'organisation de discours** |

## ــ ض ــ

| | |
|---|---|
| ضامن | **Garant** |
| ضمني | **Implicite** |
| ضمير | **Pronom** |

## ــ ط ــ

| | |
|---|---|
| طاقة إيوائية | |
| طبقات المستوى الإبلاغي | **Strates du niveau communicatif unilatéral** |
| طبقات المستوى التبليغي | **Strates du niveau communicatif bi latéral** |
| طبقة / ات | **Strate / s** |
| طبقة الإنجاز | **Strate de performation** |
| طبقة التأطير | **Strate de localité** |
| طبقة عليا | **Strate supérieur** |
| طبقة التسوير | **Strate de quantité** |
| طبقة القضية | **Strate de la proposition (propositionnelle)** |
| طبقة الوصف | **Strate de qualité** |

## ــ ع ــ

| | |
|---|---|
| العرضيات ( أفعال لغوية) | **Les Expositifs** |
| عالم الخطاب | **Univers de Discours** |
| عامل | **Actant** |
| عبارات مفتاحية | **Mots clés** |
| عبارة | **Expression / clause** |
| عروض ( خواص عروضية) | **Traits prosodiques** |
| علاقات | **Relations / Rapports** |
| علاقات استبدالية | **Rapports paradigmatiques** |
| علاقات ركنية | **Rapports syntagmatiques** |
| علاقة | **Relation** |
| علاقة / تحويل اتصالي | **Transformation conjonctive** |
| علاقة / تحويل انفصالي | **Transformation disjonctive** |
| علاقة التبليغ | **Relation de communication** |
| علاقة الرغبة | **Relation de désir** |
| علاقة الصراع | **Relation de lutte** |
| عوامل | **Actants** |
| علامة | **Signe** |
| علم الاتصال | **Science de la communication** |

| | |
|---|---|
| علم التركيب (النظم) | **La Syntaxe** |
| علم التلفظ | **L'Orthoepy** |
| علم اللغة الاجتماعي | **Sociolinguistique** |
| علم اللغة النفسي | **Psycholinguistique** |
| علم اللهجات | **Dialectologie** |
| علم النفس المعرفي | **Psychologie cognitive** |

## ـ ف ـ

| | |
|---|---|
| أفعال التوجيه | **Actes directifs** |
| فاعل | **Sujet** |
| فاعل الإنجاز | **Sujet de faire** |
| فاعل الحالة | **Sujet d'état** |
| الفاعل الشاغر | **Sujet vide** |
| الفاعل العامل | **Sujet opérateur** |
| فاعل نفسي | **Sujet psychique** |
| فاعل نموذجي | **Un bon Sujet** |
| فصل | **Disjonction** |
| فضاء | **Espace** |
| فضاء زمني | **Spatio –temporelle** |
| فعل الإحالة | **Acte référentiel** |
| فعل التركيب / الإسناد | **Acte prédicatif** |
| فعل إنجاز | **Acte Illocutoire** |
| فعل تأثير | **Acte perlocutoire** |
| فعل خطاب | **Acte de Discours** |
| فعل دلالي | **Acte Rhétique** |
| فعل صوتي / التلفظ | **Acte phatique / Acte d'énonciation** |
| فعل قضوي | **Acte propositionnel** |
| فعل قول | **Acte locutionnaire** |
| فعل كلام | **Acte de parole** |
| فعل لغوي | **Acte de langage** |

## ـ ق ـ

| | |
|---|---|
| قائل | **Enonciateur** |
| قالب | **Module** |
| قالب اجتماعي | **Module social** |
| قالب إدراكي | **Module de perception** |
| قالب بلاغي | **Module rhétorique** |
| قالب تداولي | **Module pragmatique** |
| قالب تطريزي | **Module prosodique** |
| قالب دلالي | **Module sémantique** |
| قالب سمعي | **Module acoustique** |
| قالب صرفي | **Module morphologique** |
| قالب منطقي | **Module logique** |

| | |
|---|---|
| قالب نحوي | Module grammaticale |
| قالبي | Modulaire |
| قدرة خاصة | Compétence spéciale |
| قدرة عامة | Compétence générale |
| قصة | Récit |
| قصدية | Intentionnalité |
| قضية | Proposition |
| قضية جزئية | Proposition partiel |
| قضية حملية | Proposition catégorique |
| قضية سالبة | Proposition négatif |
| قضية شرطية | Proposition Hypothétique |
| قضية كلية | Proposition universelle |
| قضية مطلقة | Proposition absolu |
| قضية موجبة | Proposition positif |
| قضية نظرية | Proposition théorique |
| قناة | Canal |
| قواعد | Règles |
| قواعد الاخلاص | Règles de sincérité |
| قواعد التقديم | Règles d'introduction |
| قواعد الكم | Règles de Quantité |
| قواعد الكيف | Règles de qualité |
| قواعد الموقعة | Règles de placement |
| قواعد تأسيسية | Règles constitutives |
| قواعد تكوين الحدود | Règles de formation des termes |
| قواعد تكوين المحمولات | Règles de formation des prédicats |
| قواعد ضابطة | Règles régulatives |
| قوالب | Modules |
| قوالب أساسية(مركزية) | Modules basiques ( centrales ) |
| قوالب فرعية (هامشية) | Modules facultatives ( marginales) |
| قوالب نصية نموذجية | Schèmes textuel prototypique |
| قوة إنجازية | Force illocutoire |
| قوة إنجازية حرفية | Force illocutoire latérale |
| قوة إنجازية مستلزمة | Force illocutoire imliquée |
| قوة( وظيفة دلالية) | Force |
| قول | Enoncé |
| قول أساسي | Enoncé élémentaire |
| قويلب / ات | Sous – module / s |
| قيود | Contraintes |
| قيود التوارد | Contraintes de cooccurrence |

**ـ ك ـ**

| | |
|---|---|
| كفاءة ختامية | Compétence finale |
| كفاءة خطابية | Compétence discursive |

| | |
|---|---|
| كفاءة سميوسردية | **Compétence sémio-narrative** |
| كفاءة قاعدية | **Compétence de base** |
| كفاءة مستعرضة | **Compétence transversale** |
| كفاية تداولية | **Adéquation pragmatique** |
| كفاية ترجمية | **Adéquation traductive** |
| كفاية تطورية | **Adéquation diachronique** |
| كفاية تعليمية | **Adéquation didactique** |
| كفاية حاسوبية | **Adéquation computationnelle** |
| كفاية دينامية | **Adéquation dinamique** |
| كفاية سيميائية | **Adéquation sémiotique** |
| كفاية مراسية | **Adéquation empirique** |
| كفاية نفسية | **Adéquation psychologique** |
| كفاية نمطية | **Adéquation typologique** |
| كلام | **Parole** |
| كليات | **Universaux** |

**– ل –**

| | |
|---|---|
| لحن / لحون | **Argot / s** |
| لسان | **Langage** |
| لسانيات الجملة | **Linguistique de la phrase** |
| لسانيات النص | **Linguistique du texte** |
| لغة | **Langue** |
| لغة تخصص | **Langue de spécialité** |
| لهجة | **Dialecte** |
| لواحق(الجملة) | **Stellites** |
| لواحق(الكلمة) | **Préfixes** |
| لواصق | **Suffixes** |

**– م –**

| | |
|---|---|
| مؤول | **Interprétant** |
| مبتدأ (وظيفة تداولية) | **Thème** |
| مبدأ | **Principe** |
| مبدأ الإبراز التداولي | **Principe de marquage pragmatique** |
| مبدأ الاستقرار الوظيفي | **Principe de stabilité fonctionnelle** |
| مبدأ الإسقاطية | **Principe de projection** |
| مبدأ الترتيب العاكس | **Principe d'ordre réflexif** |
| مبدأ التعقيد المتزايد | **Principe de complexité** |
| مبدأ التعميم | **Principe de généralisation** |
| مبدأ تمام المجال | **Principe de scope dominant** |
| مبدأ نقل الوسم | **Principe de transfert de marque** |
| مبلَّغ | **Emetteur** |
| مبلَّغ | **Récepteur** |
| متعاليات نصية | **Trans-textualité** |

| | |
|---|---|
| متلقي فاعل | **Co-énonciateur** |
| متموضع (وظيفة دلالية) | **(Etre e position)** |
| مثلث سيميائي | **Triangle sémiotique** |
| محادثة | **Conversation** |
| محتوى (قضوي) | **Contenu propositionnel** |
| محمول | **Prédicat** |
| محور | **Topique / topic** |
| محور أساسي | **Topique principal** |
| محور الاختيار | **Axe de sélection** |
| محور التوزيع | **Axe de distribution** |
| محور جديد | **Topique de Nouveau** |
| محور فرعي | **Topique facultative** |
| محور مستمر | **Topique contenu** |
| محور معطى | **Topique donné** |
| محور مكرر | **Topique répété** |
| محورة | **Topicalisation** |
| مخصصات | **spécifiants** |
| مدلول | **signifié** |
| مدلولية | **Sémanalyse** |
| مدونة | **Corpus** |
| مراسيات(أفعال لغوية) | **Les Exercitifs** |
| مربع سيميائي | **Carré Sémiotique** |
| مرجع | **Référent** |
| مرجع مقامي | **Référent situationnel** |
| مرجع نصي | **Référent textuel** |
| مرجعيات | **Déixis** |
| مركب اسمي | **Syntagme nominale** |
| مركب إضافي | |
| مركب بدلي | |
| مركب حرفي | **Syntagme prépositionnel** |
| مركب صفي | **Syntagme adjectival** |
| مركب ظرفي | |
| مركب فعلي | **Syntagme verbal** |
| مركب موصولي | **Syntagme relatif** |
| مساعد( في السيمياء) | **Adjuvant** |
| مساعد (في الصرف) | **Auxiliaire** |
| مساق | **cotexte** |
| مستفيد | **Bénéficier** |
| المستوى الإبلاغي | **Niveau communicationnel unilatéral** |
| المستوى البلاغي | **Niveau de la rhétorique( rhétoriqual)** |
| المستوى التبليغي | **Niveau communicationnel unilatéral** |
| مستوى التركيب المقطوعي | **Niveau syntactico- séquentiel** |
| مستوى التمثيل الصوتي | **niveau de représentation pré-phonologique** |
| المستوى الدلالي | **niveau sémantique** |

| | |
|---|---|
| المستوى النحوي الصرفي | niveau morphosyntaxique |
| مستوى تداولي تمثيلي | niveau prgmatico-configurationnel |
| مستوى فوقطعي | niveau suprasyntaxique |
| مستوى قولي تراتبي | niveau énonciatif-hiérarchique |
| مصدر(وظيفة دلالية) | Source |
| مصدرية | Nominalisation |
| معارض | Opposant |
| معاني صريحة | Sens explicite |
| معاني ضمنية | Sens implicite |
| معرفي | cognitif |
| معطى | Données |
| معمارية النص | Archi-textualité |
| معنم | Monème |
| مفعول | Objet |
| مفهوم | Concept |
| مقال | Forme |
| مقام | Situation |
| مقام التبليغ | Situation de communication |
| مقام التلفظ | Situation d'énonciation |
| مقام الخطاب | Situation de discours |
| مقطوعة | Séquence |
| مقولات | Catégories |
| المقولات الزمانية الجهية | Catégories temporelles et aspectuelles |
| مكان(وظيفة دلالية) | Local |
| مكون | Composant |
| مكون تداولي | Composant pragmatique |
| مكون تركيبي | Composant syntaxique |
| مكون دلالي | Composant Sémantique |
| ملفوظ | Enoncé |
| ملفوظ الحالة | Enoncé d'état |
| ملفوظ الإنجاز | Enoncé de faire |
| ملفوظية | Enonciation |
| ملكة | Compétence |
| ملكة اجتماعية | Compétence social |
| ملكة إدراكية | Compétence perceptuelle |
| ملكة بيانية(شعرية) | Compétence de créativité |
| ملكة خطابية | Compétence discursive |
| ملكة منطقية | Compétence logique |
| ملكة نحوية | Compétence grammaticale |
| ملكة نصية | Compétence textuelle |
| ممثل(في اللسانيات) | Signatum / Signifiant |
| ممثل(في السيميولوجيا) | Acteur |
| مناجاة | Monologue |
| منادى(وظيفة تداولية) | Vocatif |

| | |
|---|---|
| المناصصة | **Paratextualité** |
| منظور | **perspective** |
| منفذ (وظيفة دلالية) | **Agent** |
| منوال(نموذج) | **Modèle** |
| موضعة | **Thématisation** |
| موضوع(مقابل لحمول) | **Sujet** |
| موضوع(موضوع أساسي مقابل للاحق "Stellite " ) | **Argument** |
| موضوع ذو قيمة | **Objet de valeur** |
| موضوعات | **Arguments** |
| موظف | **Fonctionnaire** |
| ميتاخطاب | **Métadiscours** |
| ميتانصية | **Métatextualité** |

## – ن –

| | |
|---|---|
| نبر | **Accent** |
| نبر مركزي | **Accent central** |
| نحو | **Grammaire / Grammar** |
| نحو الجمة | **Grammaire de Phrase** |
| نحو الحالات | **Grammaire des Cas** |
| نحو العلامات | **Grammaire des signes** |
| نحو القصة | **Grammaire de récit** |
| نحو الكلمة | **Grammaire du Mot** |
| نحو النص | **Grammaire textuelle** |
| نحو توليد تحويلي | **Grammaire Générative transformationnelle** |
| نحو خطاب | **Grammaire de Discours** |
| نحو صوري | **Grammaire Formelle** |
| نحو عام معقلن | **Grammaire Générale raisonnée** |
| نحو عاملي | **Grammaire Actantielle** |
| نحو علاقي | **Grammaire relationnelle** |
| نحو كلي | **Grammaire Universelle** |
| نحو نسقي | **Grammaire Systématique** |
| نحو وظيفي | **Grammaire Fonctionnelle** |
| نحو وظيفي قالبي طبقي | **Grammaire Fonctionnelle modulaire Stratifiée** |
| نحو وظيفي موحد | **Grammaire Fonctionnelle Unifiée** |
| نحوي | **Grammaticale** |
| نحوية | **Grammaticalité** |
| نص تفسيري | **Texte Explicatif** |
| نص حجاجي | **Texte Argumentatif** |
| نص حواري | **Texte Dialogal** |
| نص سابق | **HypoTexte** |
| نص سردي | **Texte narratif** |
| نص ظاهر | **Phéno-Texte** |
| نص لاحق | **Hyper-Texte** |

| | |
|---|---|
| نص مولد | **Géno-Texte** |
| نص وصفي | **Texte Descriptif** |
| نصوص أصلية | **Textes authentique** |
| نظام/ نسق | **Système** |
| نظرية أفعال اللغة | **Théorie des actes de langages** |
| نظرية الإخبار | **Théorie de l'information** |
| نظرية سياقية | **Théorie contextuelle** |
| نمط | **Type** |
| نمطي | **Typique** |
| نمطية(تميط) | **Typologie** |
| نموذج | **Modèle** |
| نموذج المعيار | **Modèle Standard** |
| نموذج عاملي | **Modèle Actantiel** |
| نموذج ما بعد المعيار | **Modèle Pré-Standard** |
| نموذج ما قبل المعيار | **Modèle Post-Standard** |
| نموذج مستعمل اللغة الطبيعية | **Modèle de L'utilisation du langage naturel (MULN)** |
| نموذج مستعمل الملكة البيانية | **Modèle de L'utilisation de la compétence de créativité** |
| نواة **Noyau** | |

## ـ هـ ـ

| | |
|---|---|
| هامش | **Marge** |
| هدف(وظيفة دلالية) | **But** |
| هيمنة | **Prédominance** |

## ـ و ـ

| | |
|---|---|
| وَجه / وجوه | **Modalité / s** |
| وجهة | **Perspective** |
| وجهة(نظرية الوجهة الوظيفية للجملة) | **Functional Sentence Perspective ( FSP)** |
| وَجهي | **Modale** |
| وجوه إرادية | **Modalités de vouloir** |
| وجوه التلفظ | **Modalités d'énonciation** |
| وجوه القول | **Modalités de l'énoncé** |
| وجوه انفعالية | **Modalités émotionnelles** |
| وجوه تقييمية | **Modalités d'appréciations** |
| وجوه ذاتية | **Modalités subjectives** |
| وجوه مرجعية | **Modalités référentielles** |
| وجوه معرفية | **Modalités cognitives** |
| وجوه موضوعية | **Modalités objectives** |
| وسم | **Marque / Marker** |
| وصل | **Conjonction** |
| وضع | **Code** |
| وضع متعدد | **Codecité** |
| وظائف | **Fonctions** |

| | |
|---|---|
| وظائف دلالية | Fonctions Sémantiques |
| وظائف تداولية | Fonctions pragmatiques |
| وظائف نحوية | Fonctions grammaticales |
| وظائف وجهية | |
| وظائفية | Fonctionnarisme |
| وظيفة (أساسية/مركزية) | Fonction Principale / Centrale |
| وظيفة اجتماعية | Fonction Social |
| وظيفة أداتية | Fonction Instrumentale |
| وظيفة إديولوجية | Fonction Idéologique |
| وظيفة أسلوبية(شعرية) | Fonction Stylistique (Poétique) |
| وظيفة المحاججة | Fonction Argumentative |
| وظيفة النداء | Fonction d'appel |
| وظيفة انتباهية | Fonction Phatique |
| وظيفة انفعالية | Fonction Emotionnelle |
| وظيفة بيانية | Fonction Créative |
| وظيفة تبليغية | Fonction Communicative |
| وظيفة تركيبية | Fonction Syntaxique |
| وظيفة تعاملية | Fonction Transactionnelle |
| وظيفة تعبيرية | Fonction Expressive |
| وظيفة تفاعلية | Fonction Interactionnelle |
| وظيفة تمثيلية | Fonction Idéationnelle |
| وظيفة جمالية | Fonction Esthétique |
| وظيفة رمزية | Fonction Symbolique |
| وظيفة سيميائية | Fonction Sémiotiqe |
| وظيفة صورية | Fonction Formelle |
| وظيفة علاقية | Fonction relationnelle |
| وظيفة عمومية | Fonction Publique |
| وظيفة معرفية | Fonction Cognitive |
| وظيفة منطقية | Fonction Logique |
| وظيفة ميتالغوية | Fonction Métalinguistique |
| وظيفة نحوية | Fonction Grammaticale |
| وظيفة نصية | Fonction Textuelle |
| وظيفة( فرعية/جانبية) | Fonction Facultative / Latérale |
| وظيفي | Fonctionnel |
| وظيفي(اتجاه) | Tendance Fonctionnel |
| وظيفي(تربية) | Education Fonctionnelle |
| وظيفي(تعليم) | Enseignement Fonctionnel |
| وظيفية (معانم ) | Monèmes Fonctionnels |
| وظيفية | Fonctionnalisme |
| وعديات(أفعال لغوية) | Les Commissifs |
| وقف | Pause |

## فـــهـــرس الأعـــــلام :

### أ ـــ أعـــلام عـــرب


إبراهيم السامرائي ص : ج ، 196
إبراهيم بيومي مدكور ص : 171
إبراهيم خليل ص: 46 ، 446
إبراهيم صحراوي ص:531
إبراهيم عبد العليم ص: 42
ابن منظور ص : 01 ، 315
أحمد المتوكل ص: و، ط ، ل ، 40 ، 51 ، 59 ، 61 ، 70 ، 81 ، 91 ، 100 ، 112 ، 120 ، 130 ، 136 ، 157 ، 161 ، 170 ، 182 ، 197 ، 200 ، 213 ، 218 ، 222 ، 232 ، 236 ، 240 ، 251 ، 257 ، 260 ، 268 ، 272 ، 288 ، 297 ، 300 ، 308 ، 332 ، 342 ، 3350 ، 363 ، 372 ، 377 ، 383 ، 399 ، 403 ،410 ، 419 ، 420 ، 424 ، 437 ، 440 ، 459 ، 460 ، 486 ، 488 ، 507 ، 541 ، 551
أحمد الهاشمي ص: 513
أحمد بن فارس ص: 374
أحمد عفيفي ص: 325 ، 331 ، 449 ، 452
أحمد محمد قدور ص: 180 ، 261
أحمد مومن ص: 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 54 ، 58 ، 332
إدريس قصوري ص: 489 ، 490 ، 494
الأزهر الزناد ص: 310 ، 438 ، 439 ، 448 ، 449 ، 450 ، 454
آمنة يوسف ص: 380
أنيس فريحة ص: ج ، 196
باني عميري ص : 16
بلال جنيدي ص: 517
تمام حسان ص: ج ، 196 ، 197
جعفر دك الباب ص: هـ ، 50 ، 51 ، 182 ، 192
جمال الدين بن هشام ص: 221
جميل صليبا ص: 173 ، 174 ، 175
جورج طرابيشي ص: 531
جيلالي دلاش ص: 36 ، 44 ، 150 ، 162 ، 482
حلمي خليل ص: 436
حميد الحميداني ص: 380 ، 381 ، 498 ، 500 ، 501 ، 544
حنون مبارك ص: 356 ، 357
الحواس مسعودي ص: 474
خليفة الميساوي ص: 180
خليل أحمد عمايرة ص: د ،261
خولة طالب الإبراهيمي ص: 373 ، 452 ، 459
رئيف كرم ص: 354
رجاء ابن منصور ص: 379
رشيد بن مالك ص : 12 ، 27 ، 30 ، 466 ، 499 ، 501
ريمون طحان ص: ج ، 94
الزمخشري ص: 185 ، 431

سبويه ص: ج ، 169 ، 171 ، 172
سعيد بحيري ص: 86 ، 326 ، 333
السعيد بوطاجين ص: 499
سعيد علوش ص: 40
السعيد يقطين ص: 312 ، 444 ، 506
السكاكي ص: 100 ، 185 ، 556
صالح بلعيد ص : 42
صبري محمد حسن ص: 44 ، 45
صلاح اسماعيل عبد الحق ص: 139
صلاح عبد الحق ص: 208
صلاح فضل ص: 84 ، 86 ، 379
الطاهر وطار ص: 529 ،530 ،532 ،533 ، 540
عباس حسن ص: 224 ، 294
عبد الرحمان بن خلدون ص: 297
عبد الرحمن أيوب ص: 47 ، 48
عبد الرحمن حاج صالح ص : ج ، 12 ، 351
عبد الرحمن طه ص: 37 ، 83 ، 428
عبد السلام المسدي ص : ج ، 12 ،37 ، 493 ، 494 ، 495
عبد العزيز طليمات ص: 492
عبد الغني الدقر ص: 513
عبد القادر الفاسي الفهري ص : ب ، د ، 12 ، 88 ، 103 ، 168 ، 186 ، 197 ، 236
عبد القادر المهري ص: 43
عبد القادر بوزيدة ص: 474 ، 475
عبد القاهر الجرجاني ص: 2 ، 100 ، 185 ، 297 ، 313 ، 399 ، 556
عبد الكريم غريب ص: 85
عبد اللطيف حماسة ص: 431 ، 432
عبد الله بوخلخال ص: ل ، 186
عبد المالك مرتاض ص: 380 ، 473
عبده الراجحي ص : ج
علي آيت أوشان ص: 72 ، 496
علي حجاج ص: 39
الغالي أحرشاو ص: 103
فاضل مصطفى الساقي ص: 170
قاسم المقداد ص: 40
كمال بشر ص: 429 ، 430
كمال عز الدين ص: 219
لخضر مذبوح ص: 21
مازن الوعر ص: د
مبارك مبارك ص: 12
محمد أحمد الخضراوي ص: 311
محمد الشاوش ص: د ، 94 ، 219 ، 326 ، 327 ، 330 ، 331 ، 332 ، 340 ، 327 ، 446 ، 448 ، 449

محمد الصغير بناني ص: 313 ، 489
محمد خطابي ص: 330 ، 432 ، 433 ، 444 ، 453
محمد سعيد إسبر ص : 517
محمد عابد الجابري ص: 172 ، 174
محمد عبد الكريم ص : 03
محمد عجينة ص: 36
محمد عزيز نظمي سالم ص: 184
محمد علي الخولي ص: 87
محمود درويش ص: 410
مفتاح بن عروس ص: 446
مهدي المخزومي ص: ج ، 196 ، 281 ، 293 ، 194
موفق الحمداني ص: 374
ميشال زكريا ص : د
نايف خرما ص: 39 ، 125
نايف معروف ص: 42
نجيب الحصادي ص: 193
نجيب محفوظ ص: 117
نزار قباني ص: 410
نعيمة الزهري ص: ل ، 78 ، 100 ، 110 ، 112 ، 119 ، 138 ، 140 ، 149 ، 155 ، 156 ، 158
159 ، 160 ، 164 ، 167 ، 168 ، 169 ، 198 ، 203 ، 204 ، 337 ، 353
نهاد موسى ص: ج ، 44 ، 58 ، 297
نور الدين بليل ص: 361
يحي الشيخ صالح ص: 195
يحي بعيطيش ص: 42 ، 72 ، 106 ، 541


## ب ــ أعــلام أجــانــب :


آدم Adam . J . M ص: ط ، 53 ، 346 ، 458 ، 459 ، 461 ، 462 ، 463 ، 464 ، 465
466 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 ، 471 ، 472 ، 473 ، 474
475 ، 477 ، 478 ، 479 ، 480 ، 481 ، 482 ، 484 ، 499
547 ، 552
أرمينكو Armengaud . F ص: 40 ، 339
أستين Austin . J . L ص: ي ، 22 ، 40 ، 100 ، 136 ، 138 ، 139 ، 140 ، 142 ، 143
145 ، 148 ، 150 ، 204 ، 228 ، 548
اسمبورغ Isenberg . H ص : 29 ، 339 ، 446
أمبرتوايكو Umberto. Eco ص: 108 ، 330
أوريكيوني Kerbrat-Orecchioni . C ص: 435
باختين Bakhtine . M ص: 459 ، 461
بارت Barth . R ص: 31 ، 331
باكو Beacco . J . C ص: 448 ، 461
بالي شارل Bally . Ch ص: 182 ، 186
بروب فلادمير Propp . V ص: 27
بريسنن Bresnan J ص : هـ

| | | |
|---|---|---|
| بلختستاين | **Bolkestein . A . M** | **ص: 391** |
| بلوم فيلد | **Bloomfield . L** | **ص: 16 ، 37** |
| بنفنيست | **Benveniste . E** | **ص: 26 ، 27 ، 328 ، 464 ، 486 ، 492** |
| بوبر كارل | **Popper . K** | **ص : 21** |
| بوستال | **Postal . P** | **ص: 38** |
| بوهلر كارل | **Buhler . K** | **ص: 21 ، 31 ، 36** |
| بويكس ل. د | **Bouix . L . D** | **ص : 178** |
| بياجي | **Piaget . J** | **ص: 85 ، 87** |
| بيتوفي | **Petofi . J** | **ص : 38 ، 329 ، 330** |
| بيرس شارل | **Peirce . CH** | **ص: 36** |
| بيريتو | **Perieto . L . J** | **ص : 17** |
| بيس | **Besse . H** | **ص : 20 ، 319** |
| بيلون | **Baylon . C** | **ص : 42 ، 188 ،178 ، 179 ، 180 ، 372** |
| تروبتسكوي | **Troubetskoy . N** | **ص : 11 ، 36 ، 37** |
| ترنكا | **Trnka . B** | **ص : 43 ، 46 ، 53 ، 73** |
| تودوروف | **Todorov .** | **ص : 11 ، 17 ، 37 ، 318 ، 320 ، 321** |
| جاكوبسون | **Jakobson . R** | **ص : 11 ، 18 ، 19 ، 21 ، 26 ، 31 ، 43 ، 45 ، 58 ، 80 ، 260 ، 356 ،487 ، 489 ، 494 ، 497 ، 506 ، 545** |
| جونز دانيال | **Jones . D** | **ص : 47** |
| جيرار تروبو | **Gérard . T** | **ص : 346** |
| جيرار جينيت | **Genette . G** | **ص : 31** |
| خروت | **Groot . C** | **ص: 110** |
| دانيش | **Danes . F** | **ص : هـ ، 30 ،51 ، 53 . 70 ، 73 ، 332 ، 547** |
| دحل | **Dahl .O** | **ص : 59** |
| دروسلر | **Dressler . W . U** | **ص : 325 ، 329** |
| دوركايم | **Durkeim . E** | **ص : 47** |
| دوسوسير | **De Saussure . F** | **ص: ط ، 28 ، 36 ، 37 ، 39 ، 44 ، 311 ، 317 ، 326 ، 328 ، 330 ، 547** |
| ديبوا | **Dubois . J** | **ص : 17 ، 187** |
| ديبوجراند | **Beaugrande . R . A** | **ص : 325 ، 329** |
| ديك سيمون | **Dik . S . C** | **ص: هـ ، و ، ط ، ي ، 40 ، 72 ، 77 ، 78 ، 80 ، 91 ، 100 ، 109 ، 116 ، 121 ، 136 ، 168 ، 182 ، 198 ، 215 ، 547 ، 551** |
| ديك فان | **Dijk Van** | **ص: 43 ، 257 ، 259 ، 334 ، 329 ، 330 ، 459** |
| ديكرو | **Ducrot . O** | **ص : 11 ، 17 ، 36 ، 37 ، 318 ، 320 ، 321 ، 327 ، 339 ، 435 ، 459** |
| ديمزيل | **Dumézil . G** | **ص : 27** |
| ريفتير | **Riffaterre . M** | **ص : 19 ، 489** |
| ريكناتي | **Récanati . F** | **ص: 339 ، 508** |
| سامبسون جيفري | **Sumbsan . G** | **ص: 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 50 ، 164** |
| سرفوني | **Cervoni . J** | **ص: 40 ، 186 ، 188** |
| سغال | **Sgall . P** | **ص: 59 ، 149 ،** |
| سلاكتا | **Slacta . D** | **ص: ط ، 53 ، 547** |

سورل Searle . J . R ص: ي، 40 ، 100 ، 136 ، 138 ، 150 ، 153 ، 155 ، 162 ، 163 ، 164 ، 204 ، 205 ، 228 ، 435 ، 508 ، 550

سوريو Souriau . E ص : 498

سويت هنري Sweet . H ص: 47

شرودو Charaudeau . P ص : 28 ، 53 ، 186 ، 187 ، 188 ، 193 ، 194 ، 318 ، 428 ، 435 ، 438 ، 442 ، 470 ، 471

شولز روبرت Schuls . R ص: 491 ، 507

شومسكي Chomsky . N ص: 35 ، 37 ، 39 ، 58 ، 59 ، 85 ، 183 ، 329 ، 330

شيفر ج . م Schaeffer. J . M ص : 321 ، 327

صادوك Sadock . J ص : 38 ،62

غرايس Grice . H . P ص : ي ، 100 ، 136 ، 138 ، 156 ، 157 ، 160 ، 204 ، 205 ، 228 ، 339 ، 448

غريماس Greimas . A – J ص : 25 ، 108 ، 111 ، 192 ، 318 ، 320 ، 330 ، 331 ، 428 ، 498 ، 500 ، 503 ، 506 ، 545

غيوم Guillaume . G ص: 182 ، 186 ، 187

فابر Fabre . P ص : 178 ، 149 ، 180 ، 188 ، 372

فاشيك Vancek . J ص : 43 ، 46

فالين Valin . Van ص : 35 ، 64

فتجنشتاين Wittgenstein . ص: 36 ، 330

فدور Foodor . J . A ص : 38

فري Frei . H ص : 17

فوجلير Vogeleer . S ص: 54 ، 58 ، 59 ، 73 ،96

فولي Voly .W . A ص : 35 ، 64

فيت Vet . C ص : 391

فيرباس Firbas . J ص : 52 ، 53 ، 547

فيرث جون Firth J ص : ط ، 47

فيلمور Fillmore . Ch ص : 38 ، 203

فينريش Weinrich . H ص : 329 ، 330

قاليسون Galisson . R ص : 20 ، 319

قروس Gross . E . U ص : 29

قرين Green .G . M ص:62

قزافيي Xavier. R ص : 87

قوجنهيم Gougenheim . G ص : 17

قوردن Gordon . D ص: 62

كابلان Kaplan . R ص : هـ

كاتز Katz . J . J ص : 38

كارسيفكي Karcevski . S ص : 11 ، 43

كارناب Carnap . R ص : 40

كانط Kant . E ص: 179

كاهرل Khrel . F ص : 110

كرون Kroon . C ص : 346

كلابريد Claparède . E ص : 24

| | | |
|---|---|---|
| كليولي أنتوان | Culioli . A | ص: 182 ، 187 |
| كورتس | Courtès . J | ص : 25 ، 108 ، 192 ، 318 ، 428 |
| كوست | Coste . D | ص : 20 ، 319 ، 320 |
| كونتريرس | Contreras . H | ص : 59 |
| كونو | Kuno . S | ص : 38 ، 63 ، 64 |
| كونولي | Connolly . J | ص: 72 ، 109 ، 110 |
| كريستيفا | Kristeva . J | ص 346 |
| لاكوف | Lakoff . G | ص : 38 ، 62 |
| لاندكيست | Lundquist . Lita | ص: 446 |
| لانسير | Lancier . F | ص : 319 ،101 |
| لبوف | Labov . W | ص : 45 |
| لفيلت | Levelt .W | ص: 100 |
| ليونز | Lyons . J | ص: 54 ، 198 ، 328 |
| ماتزيوس | Mathésius . V | ص: هـ ، 35 ، 40 ، 53 ، 71 ، 292 ، 328 |
| مارتيني | Martinet . A | ص: 12 ، 13 ، 16 ، 18 ، 23 ، 27 ، 30 ، 36 ، 37 ، 42 |
| ماكاولي | MacCawley . J . D | ص : 38 |
| ماكنزي | Mackenzie . L | ص: 110 |
| مالمبيرج | Malmberg . B | ص : 38 ، 43 ، 326 ، 327 |
| مانقينو | Mainguineau . D | ص : 12 ، 28 ، 186 ، 187 ، 188 ، 193 428 ، 435 ، 438 ، 442 ، 470 ، 471 |
| موريس شارل | Morris . Ch | ص : 36 ، 45 |
| موكارفسكي | Mukarvsky . J | ص : 45 |
| مولينيه جورج | Molinié . G | ص: 493 |
| مونان جورج | Mounin . G | ص : 19 ، 177 |
| نيك | Nique . CH | ص : 58 |
| هاريس | Harris . Z | ص : 37 ، 38 ، 327 |
| هالداي | Halliday . M . A K | ص: ط ، 29 ، 40 ، 54 ، 547 |
| هلمسليف | Hjelmslev . L | ص: 27 ، 36 ، 37 ، 326 ، 330 |
| هنخفلد | Hengeveld . K | ص: 78 ، 91 ، 110 ، 120 ، 168 ، 182 ، 198 ، 203 ، 334 ، 347 |
| هيمس | Hymes . D . H | ص: 35 ، 37 ، 39 ، 40 ، 432 ، 434 |
| ويدسون | Widdowson . H . G | ص : ط ، 332 ، 343 |
| ويل | Weil . H | ص : 50 ، 326 |
| ويلكنس | Wilkins. J | ص: 46 |

# فـــهـــرس الآيـــات الـــقـــرآنـــيـــة :


**الـــبـــقـــرة**

| الآيـــــــــــــــة | رقـــمـــها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ وإذا استسقى موسى لقومه،فقلنا ضرب بعصاك الحجر،فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا.. | 60 | 453 |
| ــ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروءٍ .. | 228 | 374 |
| ــ وإذ قال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى،قال:أولم تؤمن،قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي،قال:فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك،ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا، ثم ادعهن يأتينك سعيا،واعلم أن الله عزيز حكيم . | 260 | 478 |

**آل عـــمـــران**

| | | |
|---|---|---|
| ــ قد كان لكم آية في فئتين التقتا،فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة.. | 13 | 451 |

**الـــنـــســـاء**

| | | |
|---|---|---|
| ــ حرمت عليكمُ أمهاتكم .. | 23 | 144 |
| ــ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم .. | 24 | 431 |

**هـــــــود**

| | | |
|---|---|---|
| ــ قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا،إن هذا لشيء عجيب ؟ | 72 | 374 |

**يـــوســـف**

| | | |
|---|---|---|
| ــ يوسف أعرض عن هذا .. | 29 | 274 |
| ــ يوسف أيها الصديق،أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبعٌ عجاف،وسبع سنبلات خضرٍ وأُخرَ يابسات.. | 46 | 225 |
| ــ عسى الله أن يأتيني بهم جميعا .. | 83 | 221 |
| ــ قالوا : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر .. | 88 | 225 |

**الـــنـــحـــل**

| | | |
|---|---|---|
| ــ أتى أمر الله فلا تستعجلوه .. | 01 | 431 |

**الـــكـــهـــف**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ قال : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة،فإني نسيت الحوت.. | 63 | 452 |
| ــ قال : ذلك ما كنا نبغي .. | 64 | 452 |

**مـــريـــم**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ يا يحيى ،خذِ الكتاب بقوة.. | 11 | 274 |
| ــ أراغب أنت عن آلهتي،يا إبراهيمُ .. | 46 | 293 |

**الأنـــبـــيـــاء**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ وتالله لأكيدنَّ أصنامَكم .. | 57 | 219 |

**الـــحـــج**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ إن زلزلة الساعة شيء عظيم،يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت،وتضع كل ذات حمل حملها،وترى الناس سكارى وما هم بسكارى.. | 1 ، 2 | 533 |

**الشـــعـــراء**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ قال : ألم نربك فينا وليدا.. | 18 | 161 |

**الـــزمـــر**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض، ليقولن الله .. | 38 | 453 |

**الـــحـــجـــرات**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن.. | 12 | 431 |

**الـــرحـــمـــن**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ فبأي آلاء ربكما تكذبان | | 455 |

**الـــوا قـــعـــة**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ... | 27 ــ 44 | 455 |

**الإنـــســـان**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا | 01 | 374 |

**الانـــفـــطـــار**

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ــ وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك مايوم الدين.. | 17 ــ 19 | 454 |

# فـــهـــرس الـــشـــواهـــد الـــشـــعريـــة


أ

| | | |
|---|---|---|
| ضيعت قيصر البرية أنثى | يالربي مما تجر النساء | ص : 217 |
| يا أخي أين عهد ذاك الإخاء ؟ | أين ما كان بيننا من صفاء ؟ | ص : 225 |

ب

| | | |
|---|---|---|
| ألا ليت الشباب يعود يوما | فأخبره بما فعل المشيب | ص : 220 |
| وللخود مني ساعة،ثم بيننا | فلاة إلى غير اللقاء تجاب | ص : 527 |
| تركنا لأطراف القنا كل شهوة | فليس لنا إلا بهن لعـــاب | |
| سل عن شجاعته،وزره مسالما | وحذار،ثم حذار منه،محاربا | ص : 224 |

د

| | | |
|---|---|---|
| إذا أنت أكرمت الكريم ملكته | وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا | ص : 220 |
| يا لقومي يا لأمثال قومي | لأناس عتوهم في ازدياد | ص : 221 |

ر

| | | |
|---|---|---|
| أضاعوني وأي فتى أضاعوا | ليوم كريهة وسداد ثغر | ص : 214 |
| بعدت ديار،واحتوتك ديار | هيهات للنجم الرفيع،قرار | ص : 224 |

س

| | | |
|---|---|---|
| صنت نفسي عما يدنس نفسي | وترفعت عن جدا كل جبس | ص : 454 |

ع

| | | |
|---|---|---|
| أكرم بقوم رسول الله قائدهم | إذا اختلفت الأهواء والشيع | ص : 218 |

ف

| | | |
|---|---|---|
| أبقت لنا وقعات الدهر مكرمة | ماهبت الريح والدنيا لها وظف | ص : 02 |

ق

| | | |
|---|---|---|
| وذات حليل أنكحتها رماحنا | حلال لمن يبني بها لم تطلق | ص :431 |

ل

| | | |
|---|---|---|
| ما أكثر الإخوان حين تعدهم | ولكنهم في النائبات قليل | ص : 218 |

م

| | | |
|---|---|---|
| واحر قلباه ممن قلبه شبم | ومن بجسمي وحالي عنده سقم | ص : 221 |

ويلاه إن أقبلت،وإن هي أدبرت وقع السهام،ونزعن ألــيــم ص : 527

ن

قالوا ك الإله ذو ولد ؟ ! قالوا : الرسول قد كهــنـــا ص : 218

ما نجا الله والرسول معا من كلام الورى،فكيف أنجو أنا ؟

إن الثمانين ــ وبلغتها ــ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان ص : 222

هــ

واها لسلمى ثم واها واها يا ليت عيناها لنا وفاها ص : 224

يا ليل الصب،متى غده أقيام الساعة موعــده ص : 286

سقاك وحيانا بك الله إنما على العيس نور والخدود كمائمه ص : 221

قفي،تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية،والتلف الشيء غارمـــه ص : 510

# فــــهـــرس الـــشـــواهـــد (الـــجـــمـــل والنـــصـــوص)

## 1 ــ شواهد الفصل الأول :  ص : 51

1 ــ أ :( **Ali mange une pomme**)،فإن حافظت على النمط التركيبي في الفرنسية،فإنك تترجمها

ــ ب :{ علي }(موضوع) { أكل التفاحة }(محمول)،وفي صيغة المجهول تقول:

2 ــ أ : (**la pomme a été mangé par Ali**) وترجمتها:

ــ ب :{ التفاحة }(موضوع){ أكلت من قبل علي }(محمول)

3 ــ أ : | كـــتـــب | الـــمـــغـــتـــرب | رســـالـــة | إلـــى أمـــه |

| حدث | مـــنـــفـــذ | مـــتـــقـــبـــل | هـــدف |

3 ــ ب : | كـــتـــب | الـــمـــغـــتـــرب | رســـالـــة | إلـــى أمـــه |

| حدث | مـــنـــفـــذ | مـــتـــقـــبـــل | هـــدف |

| فـــعـــل | فـــاعـــل | مـــفـــعـــول | ــ |

4 ــ أ : | الـــمـــغـــتـــرب | كـــتـــب | رســـالـــة | إلـــى أمـــه | ص : 52

| مـــنـــفـــذ | حـــدث | مـــتـــقـــبـــل | هـــدف |

| فـــاعـــل | فـــعـــل | مـــفـــعـــول | ــ |

| مـــوضـــوع | مـــــــحــــــمـــــــول |

4 ــ ب : | الـــمـــغـــتـــرب | كـــتـــب | رســـالـــة |

| فـــا عـــل | فـــعـــل | مـــفـــعـــول |

| درجة ثالثة | درجة ثانية | درجة أولى |

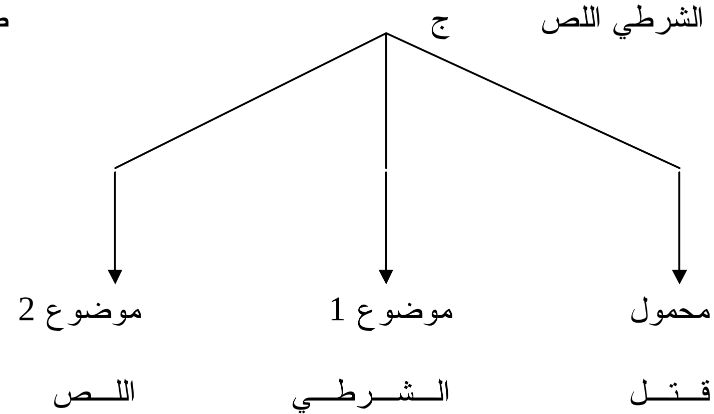
| فـــتـــح | | اللـــص | | الـــســـيـــارة | | الـــبـــارحـــة || بالـــســـكـــيـــن | |

حدث | | منـــفـــذ | | مـــتـــقـــبـــل | | زمـــــان || أداة |

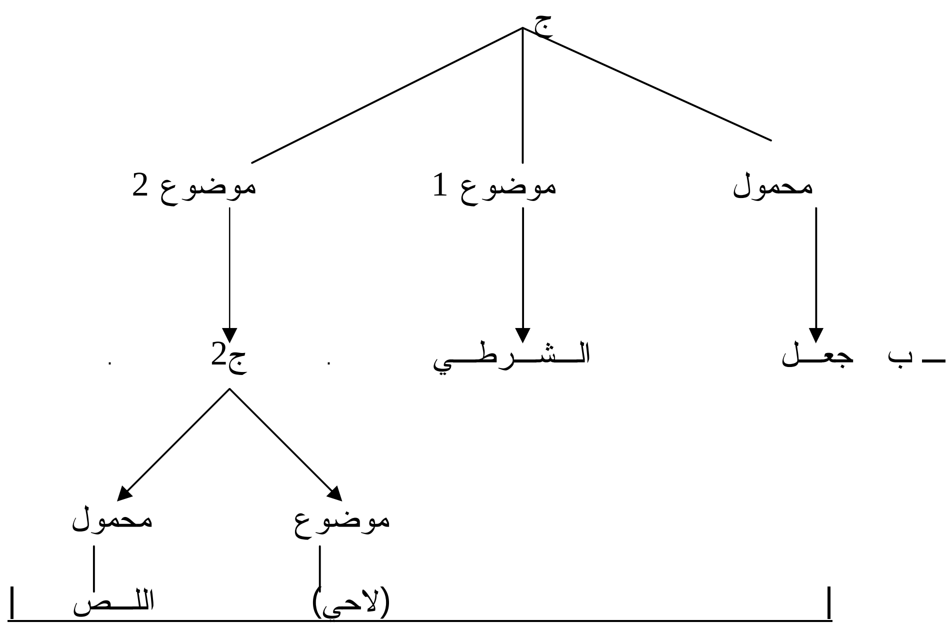
| مـــــشـــــا ركـــــون | ظــــــــــــــــروف

| **جـــــــــــمـــــــــــلـــــــــــة** |

6 ـ أ : قتل الشرطي اللص ص : 60




الـــــــــشــــــكـــــــــل رقــم : 1




7 ـ المتحدث أ : هل مكثت في النزل بباريس ؟ ص : 63

8 ـ المتحدث ب : أجل ، مكثت في النزل (لأن صديقي كان خارج المدينة )

**a – speker A : did you stay in hotel in Paris ?**

**b – speker B : yes, I stayed in a hotel ø ( because my freind was out of town )**

_9 ـ المتحدث أ : هل اشتريت هذا العطر من باريس ؟

10 ـــ **المتحدث ب :** E **أجل ، اشتريتهø**

**a – speker A : Did you buy this perfume in Paris ?**

**b - speker B :**E **yes, I bought it ø**

11 ـــ أ : انطلق الرياضي ص : 70

ـــ ب : رجع المغترب

ـــ ج : نجح الطالب

12 ـــ أ : مرض خالد

ـــ ب : حزنت زينب

ـــ ج : انفتح الباب

18 ـــ أ : يتمنى الطلاب أن ينجحوا في الامتحان

ـــ ب :على الطلبة إعادة الكتب التي استعاروها من المكتبة

علاقة تبعية دون إدماج،مثل:

19 ـــ أ : هل أنهى الطلبة بحوثهم وهل أعادوا الكتب إلى المكتبة

ـــ ب : المتنبي شاعر والمعري فيلسوف

علاقة استقلال وعدم إدماج،مثل:

20 ـــ أ : قال الراوي : رحل السندباد إلى جزيرة بعيدة

ـــ ب : قال الشاعر : إن القصيدة مكتوبة بدمي

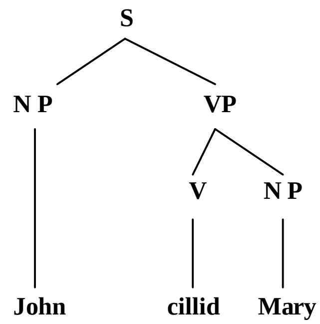
21 ـــ أ : قسنطينة مدينة عريقة،اشتهرت بقصبتها العتيقة وبجسورها الكثيرة ص : 73

ـــ ب : إلى قسنطينة وصل اليوم رئيس الدولة

ـــ ج : مشتاقا عدت إليك قسنطينة

## 2 ــ شواهد الفصل الثاني : ص : 83

**( 2 ) - John cillid Mary**




4 ) أ ــ في الساحة لعب الأطفال ص : 89

**أ1 ــ Dans la cours, les enfants jouaient**

**أ2 ــ The children played in the courtyard**

ب ــ متى تأتي ؟ ص : 90

**ب1 ــ Quand viens-tu ?**

**ب2 When do you come ?**

5 ) أ ــ علي، قابلته البارحة

**أ1 ــ Ali, je lai rencontré hier**

**أ2 ــ Ali , I met him yesterday**

ب ــ قابلته البارحة، علي

**ب1 ــ Je l’ai rencontré hier, Ali**

**ب2 ــ I met him yesterday , Ali**

( 6 ) أ ــ جاء علي البارحة على الساعة العاشرة

أ[1] ــ Ali est venu hier à dix heures

أ[2] ــ Ali came yesterday at 10 o'clock

ب ــ جاء علي إلى البيت

ب[1] ــ Ali est venu à la maison

ب[2] ــ Ali has come home

ج ــ جاء علي ليقابلك

ج[1] ــ Ali est venu pour te rencontrer

ج[2] ــ Ali has come home to meet you

(12) ــ أ : الولد مريض ص : 87

ــ ب : الولد أخذه الأب إلى المستشفى

**3 ــ شواهد الفصل الثالث :**

(1) أ ــ إنني أهب ثروتي لزوجتي ص : 139

ب ــ أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة

ج ــ أعدكم بأن أزوركم الأسبوع القادم

(2) أ ــ إنه يهب ثروته لزوجته ص : 141

ب ــ أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة(أعلن في صيغة المجهول)

ج ــ وعدتكم بالزيارة

(3) ــ القطة على الحصيرة ص : 142

(4) ــ أقول: القطة على الحصيرة

(5) ــ إنني أحذرك بأن الدولة(ج) على وشك أن تهجم

(6) أ ــ البحر مضطرب اليوم ص : 143

فهذه الجملة مرادفة لجملة:

(6) ب ــ أقول إن البحر مضطرب اليوم

(7) أ ــ أعدك بأنني سأصوت لصالحك غدا

ب ــ سأصوت لصالحك غدا

(8 ) ــ نحذرك من مغبة الخروج من المرمى

(10) أ ــ شكرا ، أهلا وسهلا.. ص : 144

ب ــ أنا آسف

(11) أ ــ حاسب نفسك قبل أن تحاسب

ب ــ ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ج ــ متى تسافر إلى العاصمة ؟

(12) أ ــ أنت رجل ؟

ب ــ أنت رجل !

(13) ــ التلفزة معطلة ص : 145

(14) ــ أنت طالق

(15) ــ مفدي زكرياء هو شاعر الثورة التحريرية ص : 146

(17) أ ــ تمتع بالراحة والأمان مع سيارة أحلامك ص : 148

ب ــ اتصل ببرامجنا لتربح ألف دولار يوميا

(18) ــ إني متعب

(19) ــ أعلمك بأني مسافر اليوم ص : 151

(20) ــ سيرتا هي اسم قسنطينة قديما

(21) أ ــ أنصحك بالتوقف عن التدخين

ب ــ توقف عن التدخين فورا

ج ــ هل توقف أخوك عن التدخين ؟

د ــ حبذا لو توقف عن التدخين

(22) أ ــ على الرحب والسعة ص : 152

ب ــ لا لا ،لا يمكن أبدا

ج ــ معذرة،أنا لا أقصد ذلك..

(23) ــ ضرب به عرض الحائط

(24) ــ علي في البيت

(25) أ ــ نجيب محفوظ كاتب كبير ص : 153

ب ــ نجيب محفوظ من الكتاب الكبار

(26) ــ أنت رجل ص : 154

(27) أ ــ مرحى

ب ــ برحى

ج ــ آه

د ــ يا سلام ! ص : 155

(31) ــ أعدك بالمجيء،لها نفيان مختلفان،قد ينصب على الإنجاز مثل:

(32) ــ لا أعدك بالمجيء (النفي منصب على الفعل الإنجازي)

(33) ــ أعدك ألا أجيء(نفي قضوي)

(34) ــ لا تقدمه غدا ص : 156

(35) ــ شخصان يتحدثان ولنرمز إليهما ب(س) و(ص)،يسأل(س) (ص) عن صديق مشترك لهما يعمل في أحد البنوك،فيجيبه (ص) قائلا : " إنه ما زال يعمل في البنك نفسه،ولكنه لما يدخل السجن بعد ". ص : 158

(37) أ ــ هل تستطيع أن تناولني الملح ؟ ص : 161

(38) أ ــ الطالب$_1$: لنذهب إلى السينما هذا المساء ص : 162

ب ــ الطالب$_2$ : علي أن أهيئ امتحانا

(39) أ ــ توقف،ألا ترى ؟ ص : 164

ب ــ آمرك بالتوقف،ألاترى ؟

(40) ــ لو تتفضل بالتوقف،وتنتظر قليلا

(41) سقراط إنسان ص : 175

(42) ليس سقراط إنسانا

(43) سقراط أعزب

(44) التدخين مضر بالصحة ص : 176

(45) فعلا إن التدخين مضر بالصحة

(46) التدخين حرام

(47) إن التدخين حرام

(48) لا أعتقد أن التدخين حرام

(49) ياسلام

(50) آه

(51) واه ص : 177

(52) التحق علي بمكتبه باكرا

(53) لم يلتحق علي بمكتبه باكرا

(54) هل التحق علي بمكتبه باكرا

(55) علي،التحق بمكتبك باكرا

(56) أكرم عليا إن التحق بمكتبه باكرا

(60) إن تجتهد تنجح ص : 182

(62) الجو معتدل اليوم

(63) هل الجو معتدل اليوم ؟

(64) سافر علي اليوم

(65) متى سافر علي ؟

(62) الجو معتدل اليوم

(63) هل الجو معتدل اليوم ؟

(64) سافر علي اليوم

(65) متى سافر علي ؟ ص : 184

(67) الجو بارد . ص : 189

(68) الجو بارد ؟ ص : 190

(69) الجو بارد !

(73) أ ــ الجو بارد ↙ ص : 191

ب ــ الجو بارد .

(74) أ ــ الجو بارد ↖

ب ــ الجو بارد ؟

(75) أ ــ الجو بارد

ب ــ الجو بارد !

(79) يقرأ علي القصيدة ص : 198

(80) قرأ علي القصيدة

(81) سيقرأ علي القصيدة غدا

(82) كان علي قد قرأ القصيدة قبل أن يدخل المدرج

(89) درس علي في جامعة منتوري ص : 199

(90) يدرس علي في جامعة منتوري

(93) كتب علي رسالة ص : 201

(94) كتب علي رسالة إلى أمه

(95) كتب علي رسالة إلى أمه اليوم ليعلمها بقدومه

(96) قد يكتب علي رسالة إلى أمه اليوم ليعلمها بقدومه

(97) أؤكد لك بأن عليا كتب رسالة إلى أمه

(98) أخبرك بأن عليا كتب رسالة إلى أمه ليعلمها بقدومه.

(99) هل كتب علي رسالة إلى أمه ليعلمها بقدومه ؟

(100) يا علي،اكتب رسالة إلى أمك لتعلمها بقدومك !

(93) كتب علي رسالة

(94) كتب علي رسالة إلى أمه

(95) كتب علي رسالة إلى أمه اليوم ليعلمها بقدومه

(96) قد يكتب علي رسالة إلى أمه اليوم ليعلمها بقدومه

(102) توقف علي عن التدخين ص : 206

(103) علي،توقف عن التدخين

(104) هل توقف علي عن التدخين ص : 207

(105) أخبرك أن عليا توقف عن التدخين

(106) علي،إني آمرك أن تتوقف عن التدخين

(107) إني أسألك عما إذا توقف علي عن التدخين

(108) وهب علي فاطمة بيتا ص : 209

(109) وهب البيت فاطمة

(110) وهبت فاطمة بيتا

(114) يستطيع علي أن ينهي بحثه هذه السنة ص : 212

(115) ترغب فاطمة في أن تشارك في مسابقة الدراسات العليا

(116) أجبر جيش التحرير فرنسا على الخروج من الجزائر

(117) سمح للطلبة الأوائل أن يلتحقوا بالدراسات العليا دون مسابقة

(119) أ ــ قد سافر علي البارحة

ب ــ قد تنجح فاطمة في المسابقة

ج ــ يمكن أن تستعيد الأمة العربية أمجادها الغابرة

د ــ يستحيل أن تتقدم الأمم دون نهضة علمية

(120) أ ــ يجب أن يطيع الابن أباه

ب ــ يستحسن أن يحترم المرء حسن الجوار

ج ــ يسمح بالتدخين خارج المدرجات

د ــ يمنع استعمال النقال داخل المدرجات ص : 213

(122) أ ــ سيلتقي علي فاطمة اليوم بدون شك( الوجه الذاتي مؤكد)

ب ــ ربما لقي علي فاطمة البارحة(الوجه الذاتي المحتمل)

ج ــ يمكن أن نتعلم من أخطائنا

د ــ ليتنا نتسلح بالصبر

(123) أ ــ حسب تجربتي الشخصية،تقوم علاقات الناس اليوم على المصالح الشخصية

ب ــ حسب كميات المطر الغزيرة التي سقطت هذه السنة ، سيكون موسم الحصاد وفيرا

ج ــ يتزوج علي فاطمة حسبما سمعت ص : 214

(125) أ ــ نعم الصديق علي

ب ــ بئس النصير الشيطان

(128) إنه ذكي جدا ص : 216

(130) إنه ذكي جدا ! ص : 217

(131) إنه ذكي جدا ! ؟

(143) من الضروري،أن يكتب علي الرسالة ص : 222

(144) من الواجب،أن يكتب علي الرسالة إلى أمه اليوم ص : 223

(145) فعلا،قابل علي فاطمة اليوم في المكتبة

(146) بكل صراحة،ليس علي أهلا للزواج من فاطمة ص : 224

(147) للمرة الأخيرة،من حرضك على الإضراب

(148) للمرة الأخيرة،اعترف بخطئك

## 4 ــ شواهد الفصل الرابع :

(1) أ ــ قرأ علي قصة ص : 232

ب ــ علي كريم

(7) ــ قرأ علي قصة في الجامعة صباحا ص : 234

(14) قسنطينة،تشتهر بجسورها الكثيرة ص : 238

(16) أ ــ القصة،تزوج مؤلفها فاطمة ص : 239

ب ــ فاطمة،أخواها مسافران

ج ــ فاطمة،أعدك أنها لا تتزوج قبل إتمام دراستها

د ــ القصة،هل اطلعت عليها فاطمة ؟

(17) رأيته البارحة،أخوك

ــ ذيل التعديل،مثل :

(18) أعجبني أخوك،تأدبه

ــ ذيل التصحيح،مثل :

(19) زارني أخوك،بل أبوك

(22) رواية موسم الهجرة إلى الشمال،ألفها نجبب محفوظ،بل الطيب صالح ص:240

(24) أ ــ يا حبيبي،هذه ليلة حبي

ب ــ يا طالب العلم،لا تنس مكارم الأخلاق

ج ــ يا ربي،ارحمني واغفر لي

(25) أ ــ يا فــاطــمــة ، أبـــــوك ، سيعود غدا إلى أرض الوطن ص : 241

منادى مبتدأ حـــــمـــــــل

ب ــ يــا فــاطــمــة، أعــجــبــني أخــوك، ذكـــاؤه

منا دى حـــمــــل ذيل تعديل

ج ــ يــا فــاطــمــة،أخـــوك،زارنـــي الــبــارحــة،بــل الــيــوم

منادى مبتدأ حـــــمـــــــل ذيل تصحيح

(27) كيف حال علي ؟ ص : 242

(28) بخير

(29) ــ س : ماذا قرأ علي في الجامعة صباحا ؟ ص : 243

(30) ــ ج : قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
مح بؤجد

(31) ــ س : من قرأ قصة في الجامعة صباحا ؟

(32) ــ ج : قرأ قصة في الجامعة صباحا علي
مح بؤجد

(33) ــ س :أين قرأ علي قصة صباحا ؟

(34) ــ ج : قرأ علي قصة صباحا في الجامعة
مح بؤجد

(35) ــ س : متى قرأ علي قصة في الجامعة ؟

(36) ــ ج : قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
مح بؤجد

(37) ــ س : ما الأمر ؟ أو ماذا جرى ؟

(38) ــ ج : قرأ علي قصة في الجامعة صباحا
[ بؤجد ]

(39) ــ س: أقصة قرأ علي أم قصيدة ؟

(40) أ ــ قصة قرأ(علي)

ب ــ قصيدة قرأ(علي)

(41) أ ــ فاطمة قابل علي ص : 244

ب ــ ما قابل علي إلا فاطمة

ج ــ التي قابلها علي فاطمة

د ــ ما قابل علي زينب بل فاطمة

(48) أيـــــن ألقت فاطمة القصيدة ومـــــتـــى؟ ص : 246
بؤجد بؤجد

(49) ألقت فاطمة القصيدة في المدرج على الساعة العاشرة ص : 247

بؤجد بؤجد

(51) أ ــ زارت فاطمة جدتها ص : 248

ب ــ مازالت فاطمة منهمكة في كتابة بحثها

ج ــ ستنتهي فاطمة من كتابة بحثها غدا

(55) من جد وجد ص : 249

(56) أ ــ حضر المعلم ص : 250

ب ــ حضر معلم الأولاد

ج ــ حضر المعلمون

د ــ حضرت المعلمات

(58) أ ــ تفتحت الأزهار ص : 251

ب ــ قابلت الطالبة الجميلة المجتهدة

ج ــ رأيت الأستاذ الذي كرمته الجامعة

(60) أ ــ تفتحت الأزهار ص : 251

حد بمقيد واحد

ب ــ قابلت الطالبة الجميلة المجتهدة

حد بثلاثة مقيدات

ج ــ رأيت الأستاذ الذي كرمته الجامعة

حد جملة

(62) أ ــ وقف علي احتراما لأستاذه ص : 253

ب ــ أتلفت العاصفة الزرع ليلا

ج ــ أتلفته العاصفة ليلا ، الزرع

د ــ الزرع،أتلفته العاصفة

هـــ ــ يا أهل الدار،افتحوا الباب

(67) أ ــ عاد علي إلى البيت ص : 255

ب ــ تريد فاطمة أن تتعلم السباحة

ج ــ صل من وصلك،ولا تقاطع من قطعك

د ــ ألا تقلع عن التدخين

(68) عاد علي إلى البيت

(69) تريد فاطمة أن تتعلم السباحة

(70) صل من وصلك و لا تقاطع من قطعك

(71) ألا تقلع عن التدخين ص : 256

(77) أ ــ أتلفت العاصفة المحاصيل ليلا ص : 259

ف فـــا مف ص1

ب ــ مـــتـــى أتلفت العاصفة المحاصيل

م∅ ف فـــا مف

ج ــ هـــل أتلفت العاصفة المحاصيل ؟

م1 ف فـــا مف

د ــ أيها الحاكم، المحاصيل،أتـــلـــفـــتـــهـــا العاصفة

م4 م2 ف مف فـــا

هـــ ــ أتـــلـــفـــتـــهـــا العاصفة ، المحاصيل

ف مف فـــا م3

و ــ عـــلـــي مريض اليوم

فـــا م.ص ص1

ز ــ علــــي، أبـــوه مريض

م2 فـــا م.ص

ح ــ أبـــوه مريض ، عـــلـــي

فـــا م.ص م3

ط ــ كـــان عـــلـــي مريضا اليوم

ط فـــا م.ص ص1

ي ــ عـــلـــي ، كـــان أبـــوه مريضا

م2 ط فـــا م.ص

(82) أ ــ القصة // قرأتها البارحة ص : 261

ب ــ قرأتها البارحة // القصة

ج ــ قصة قرأت لا قصيدة

د ــ اشتريت البارحة قصة

هـ ــ هل اشتريت البارحة قصة

و ــ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

(84) أ ــ سافر علي ص :263

ب ــ قامت فاطمة

ج ــ مرض زيد

د ــ قصف الرعد

(84) أ ــ سافر عــلي ص : 264

ف فـــا

ب ــ قامت فاطمة

ف فـــا

ج ــ مرض زيد

ف فـــا

د ــ قصف الرعد

ف فـــا

(86) أ ــ أنهى علي بحثه

ب ــ استلمت فاطمة الرسالة

ج ــ أتلفت العاصفة الزرع

(86) أ ــ أنهى علي بحثه ص : 265

ف فا مف

ب ــ استلمت فاطمة الرسالة

**ف فا مف**

ج ــ أتلفت العاصفة الزرع

ف فا مف

(87) أ ــ وهب الأب ابنه دارا

ب ــ سلم المدير للكاتبة رسالة

(88) أ ــ سافر علي البارحة إلى العاصمة ص : 266

ف فا ص1 ص2

(88) ب ــ استلمت فاطمة الرسالة اليوم في المدرج باسمة ص : 267

ف فا مف ص1 ص2 ص3

(88) ج ــ أهدى الأب ابنه ساعة ذهبية يوم عيد ميلاده أمام رفاقه إكراما له

ف فا ص0 مف ص1 ص2 ص3

(91) أ ــ قتل الخارجي زيد ص:268

ف **م آ** فا

ب ــ جاء البارحة زيد

ف م آ فا

ج ــ سافر إلى العاصمة زيد

ف م آ فا

(92) أ ــ متى سافر علي إلى العاصمة

**مØ** ف فا ص1

ب ــ إلى العاصمة سافر علي اليوم ص : 269

**مØ** ف فا ص1

ج ــ اليوم سافر علي إلى العاصمة لا البارحة

**مØ** ف فا ص1 ص2

د ــ البارحة قتل الخارجي زيد

**مØ** ف م آ فا

هــ ــ عليا قابلت اليوم

مØ ف فا ص$^1$

و ــ عليا قـــابـــلـــتـــــــــه اليوم

مØ ف فا مف ص$^1$

ز ــ قصة قرأ علي

مØ ف فــا

ب ــ إلى العاصمة سافر علي اليوم

مØ ف فــا ص$^1$

ج ــ اليوم سافر علي إلى العاصمة لا البارحة

مØ ف فــا ص$^1$ ص$^2$

د ــ البارحة قتل الخارجي زيد

مØ ف م آ فــا

هــ ــ عليا قـــابـــلـــت اليوم

مØ ف فا ص$^1$

و ــ عليا قـــابـــلـــتـــــــــه اليوم

مØ ف فا مف ص$^1$

ز ــ قصة قرأ علي

مØ ف فــا

(94) أ ــ الكتاب قرأ علي لا المجلة ص : 270

مØ

ب ــ كتابا قرأ علي

مØ

ج ــ الكتاب قرأه علي

مØ

(95) أ ــ هــل تناقش بحثك هذه السنة ؟ ص : 271

م$^1$ ف مف ص$^1$

ب ــ أ شفيت فاطمة من مرضها ؟

م$^1$ ف فــا ص$^1$

ج ــ لا تــنـــه عن خلق و تأتي مثله

م$^1$ ف ص$^1$ م$^1$ ف مف

(96) أ ــ علي،سافر اليوم إلى العاصمة

م$^2$ ف ص$^1$ ص$^2$

ب ــ علي،قابــلـــتــــه فاطمة اليوم في العاصمة

م$^2$ ف مف فا ص$^1$ ص$^2$

ج ــ علي،لم يقابل فاطمة اليوم

م$^2$ م$^1$ ف مف ص$^1$

د ــ علي،متي يقابل فاطمة ؟

م$^2$ مØ ف مف

هـ ــ علي، أ فاطمة قابل أم عليا ؟

م2 م1 م∅ ف ص1

(97) أ ــ جاءت أخته اليوم ، خالد ص : 273

ف فــا ص1 م3

ب ــ أعجبـــنـــي خالد اليوم ، سلوكه

ف مف فــا ص1 م3

ج ــ أتلفت العاصفة الزرع ، بل الأشجار

ف فــا مف م3

د ــ ألف ابن خلدون المقدمة في تونس،بل في الجزائر

ف فــا مف ص1 م3

(98) أ ــ يا خالد ! ص : 274

م4

ب ــ يا صلاح الدين !

م4

ج ــ يا أيها الذين آمنوا !

م4

د ــ يا مؤذن،حان وقت الصلاة

م4 ف فــا

م4 ف ص1

ز ــ يا طالبا ، ضاعف جهدك

م4 ف مف

ح ــ يا مطيعا والدية،أبشر برضى الله

م4 مف ف ص1

ط ــ يا دار عبلة،بالجواء تكلمــــي ♣

م4 م∅ ف مف

ي ــ يا صلاح الدين،متى تحرر القدس من الصليبيين ؟

م4 م∅ ف مف ص1

س ــ أيها الوزير،هل دك الزلزال القرية بكاملها ص : 275

م4 م1 ف فــا مف ص1

ع ــ يا صلاح الدين، اليهود ،اغتصبـــوا فلسطين

م4 م2 ف فـا مف

ف ـ أتلفت العاصفة الأشجار،بل كل المحاصيل، أيها الرئيس

ف فـا مف م3 م4

ص ـ يا صلاح الدين،الصليبيون،دنـــســــوا المسجد الأقصى،بل الصهاينة

م4 م2 ف فـا مف م3

(99) أ ـ أتلفت العاصفة الحقول،أيها الرئيس،بل كل المحاصيل ؟ ؟ ؟

م4 م3

ب ـ أتلفتها العاصفة،أيها الرئيس،الحقول ؟ ؟ ؟

م4 م3

ج ـ أعجبني خالد،يا أخي، أدبه ؟ ؟ ؟

(100) أيها الرئيس، لقد أتلفت العاصفة الحقول،بل كل المحاصيل

م4 م3

(101) أ ـ حان ـ أيها الأطفال ـ وقت النوم

ف م4 فـا

ب ـ حان وقت النوم،أيها الأطفال

ف فـا م4

(102) ـ أيها الأطفال،حان وقت النوم

م4 ف فـا

(92) ب ـ إلى العاصمة سافر علي اليوم ص : 277

مØ ف فـا ص1

و ـ عليا قـابـلـتـــه اليوم

مØ ف فا مف ص1

(109) أ ـ ما الأمر ؟ ص : 279

ب ـ شرب خالد شايا صباح في مقهى الجامعة

(110) أ ـ طلع البدر ص : 281

ب ـ البدر طلع

(113) أ ـ علي أستاذ ص : 282

ب ـ علي مسافر

ج ـ علي في الدار

د ـ السفر غدا

(113) أ ــ علي أستاذ ص : 283

ب ــ علي مسافر

ج ــ علي في الدار

د ــ السفر غدا

(116) أ ــ أ مــغـــادر أخـــوك أرض الوطن ص : 284

م$^{1}$ مØ فــا مف

ب ــ أ واهــب أبـــوك أخـــاك دارا

م$^{1}$ مØ فــا مف ص ص$^{0}$

(117) أ ــ عـــلـــي،أبـــوه أســتـــاذ ص : 286

م$^{2}$ فــا م س

ب ــ أبـــوه مريض، عـــلـــي

فــا م ص م$^{3}$

ج ــ يـــا لـــيـــل،الصب،مـــتـــى غـــده ؟

(118) هـــل الـــبـــرد شـــديـــد الـــيـــوم ؟

م$^{1}$ فــا م ص ص$^{1}$

(119) أ ــ إن الـــبـــرد شـــديـــد ص : 287

م$^{1}$ مØ م ص

ب ــ أ مـــســـافـــر أنـــت الـــيـــوم

م$^{1}$ مØ فــا ص$^{1}$

ج ــ الـــيـــوم عـــلـــي مـــســـافـــر لا غـــدا

مØ فــا م ص مØ

(122) أ ــ يا أخي،إن الـــنـــاس مـــعـــادن

م$^{4}$ م$^{1}$ فــا م س

ب ــ الـــنـــاس ــ يا أخي ــ مـــعـــادن

فــا م$^{4}$ م س

ج ــ الـــنـــاس مـــعـــادن،يا أخي

فــا م س م$^{4}$

د ــ يا أخـــي، الـــجـــامـــعـــة ،مكتبتها مفتوحة لكل الأساتذة،بل لكل الطلبة ص : 288

م$^{4}$ م$^{2}$ فــا م ص ص$^{1}$ م$^{3}$

(123) أ ــ كان علي يكتب الشعر في شبابه

ب ــ مازال علي يكتب الشعر

ج ــ أصبحت فاطمة تشتغل بعد وفاة زوجها

د ــ كاد خالد يموت حزنا بعد وفاة زوجته

(124) أ ــ كان المدير رافضا للحوار في بداية الإضراب

ب ــ مازالت فاطمة خارج البيت ص : 289

ج ــ أصبح علي مديرا عاما للشركة بعد الإضراب

د ــ ظل خالد في الشركة

(125 ) أ ــ كـــان عــلـــي أســـتـــاذا
ط فـــا م س

ب ــ كـــانـــت فـــاطــمـــة مــريــضـــة
ط فـــا م ص

ج ــ سيكون ســـفـــرنـــا غــدا
ط فـــا م ظ

د ــ كـــان الأب في البيت مع أبناءه
ط فـــا م ح ص

( 126) أ ــ كـــان البــطـــل رافـــعـــا رأســـه بشموخ قبل استشهاده
ط فـــا م ص مف ص1 ص2

ب ــ كـــان الـــواهـــب أخـــتـــك ساعة ذهبية،هو أبوك
ط م ص ص0 مف م3

(127) أ ــ إلى العاصمة كـــان المـــدـــير مـــتـــوجـــها
مØ ط فـا م ص

ب ــ هـــل كـــان الـــجـــو بـــاردا البـــارحـــة
م1 ط فـــا م ص ص

(128 أ ــ عـــلـــي، كـــان أبـــوه مـــريضا
م2 ط فـا م ص

ب ــ كـــان أبـــوه قـــاضـــيـــا،عـــلـــي

**ط فا م س م**[3]

ج ـ يــا إلــهــي،كــن مــعــي دائــمــا

(135) أقائم زيد ص :293

(136) فائز أولو الرشد

(137) أ ـ أعندك علي ص : 294

ب ـ عندي فاطمة

(138) أ ـ أ في البيت رجل

ب ـ في البيت طفلة

(139) أأسد الفارسان ؟ بمعنى أشجاع الفارسان ؟

(140) أعربي الشاعران ؟ أي:أمنسوب الشاعران للعرب ؟

(141) أذو مال التاجران ؟ بمعنى أصاحب مال التاجران ؟

(142) أصخير المرتفعان ؟ بمعنى أصخر صغير المرتفعان ؟

(143) أفائز علي في الامتحان ص : 295

(144) علي فائز

(145) بصراحة،ظلم علي فاطمة ص : 299

(152) أ ـ لقد نجح ـ كما يعلم الجميع ـ خالد في امتحانه ص : 301

ب ـ المقبلة ـ أظن ـ فاطمة

ج ـ كان أبو هند ـ رحمه الله ـ رجلا تقيا

د ـ وحق الوطن ـ والوطن غال ـ لأخلصن في عملي

هـ ـ صليت ـ يا أخي ـ خاشعا،لا ـ كما تدعي ـ ساهيا ص : 302

و ــ تعرفت على ــ ورب الكعبة ــ صديق،كأنه الشقيق

ز ــ أنت من ــ والله ــ احترمك وأجلك

(153) أ ــ دخل علي وخرجت فاطمة

ب ــ خالد جالس في البيت وهند واقفة بالباب

ج ــ كان خالد في البيت وكانت فاطمة في السوق

د ــ ما سافر خالد بل مكث في البيت

هـــ ــ فاطمة غنية لكنها بخيلة

و ــ أعاد خالد من السفر أم لم يعد بعد

ز ــ استيقظ علي باكرا وتناول فطوره ثم خرج إلى السوق ...

(154) أ ــ بلغ عليا أن فاطمة مسافرة ص : 303

ب ــ علمت فاطمة أن خالدا مغرم بها

ج ــ بلغ علي فاطمة أن خالدا يحبها

د ــ عرف علي أن صديقه كان مريضا

(155) أ ــ عاد علي إلى البيت،وهو متعب

ب ــ سافرت فاطمة إلى باريس لتكمل دراستها

ج ــ عندما رجعت هند من سفرها كانت مرهقة جدا

د ــ خرجت فاطمة من المدرج قبل أن يدخله الأستاذ

(156) أ ــ اشتريت مقدمة ابن خلدون

ب ــ أعجبني الكتاب الجديد

ج ــ استفدت من المقالة التي نشرتها فاطمة

(157) أ ــ كان الذي خفت أن يكون ص : 304

ب ــ الذي زارني البارحة خالد

ج ــ قابلت التي حدثتني عنها اليوم

د ــ أعطيت الكتاب من طلبه

هــ ــ مررت بالذي تحبه

(158) أ ــ الرجل الذي كان معي صباحا أستاذ جامعي

ب ــ المرأة التي تزورني كل أسبوع،هي خالتي

ج ــ لم يقص الطلبة الذين تغيبوا هذه السنة من الامتحان

د ــ هنأت الطالب الذي نجح

هــ ــ أهدت الدولة الطلبة الذين نجحوا بامتياز جوائز معتبرة

و ــ مررت بصديقك الذي تحبه

ز ــ أحن إلى القرية التي ولدت فيها

(159) أ ــ حزنت فاطمة ،التي توفي زوجها

ب ــ زارتنا هند ، التي تسكن في حيكم

ج ــ هند ــ من كان خالد يحبها ــ تزوجت عليا

## 5 ــ شواهد الفصل الخامس:

(17) أنا سأصل مساء على الساعة 18. ص : 359

(18) أصل سا 18. ص : 360

(19) أنتم تكتبــون

(22) أ ــ من مخرج هذا الفلم ؟ ص : 368

ب ــ مخرج هذا الفلم من ؟ ( بنبر " من ")

(23) أ ــ قرأت هذه الرواية

ب ــ قرأت الرواية هذه

**(24) A - Vous et moi , nous allons prendre du café ensemble** p : 369

**B - * Moi et vous , nous allons prendre du café ensemble**

(25) أتشتم والديك !

(28) أ ــ هل شفي علي من مرضه ↖ ص : 374

ج ــ هل يستوي الجاهل والعالم ↖↙

(35) لقد استقبل الرئيس نواب الأمة في قصر الحكومة استقبالا رائعا ص : 384

(38) أ ــ أنهيت البحث البارحة ص : 388

ب ــ أنهيت البحث

(39) أنهيت البحث البارحة ليلا على الساعة العاشرة.

(40) أ ــ أنهيت البحث لأناقشه (علة) ص : 389

ب ــ جئت وعليا اليوم إلى الجامعة (مصاحب)

ج ــ استقبلني المدير مبتسما (حال)

د ــ أصبحت لا أكتب بحوثي إلا بالحاسوب ( أداة )

(41) أ ــ ستفتح الجامعات أبوابها غدا

ب ــ * فتحت الجامعات أبوابها غدا

(42) أ ــ ستقدم فاطمة بحثها للمناقشة غدا قطعا

ب ــ * قد تقدم فاطمة بحثها للمناقشة غدا قطعا

(43) أ ــ هذا الكتاب مفيد **جداً** ص : 390

ب ــ هذا الكتاب **جد** مفيد

(47) أ ــ حيهل ص : 394

ب ــ وامعتصماه !

(50) أ ــ ماذا كتبت ؟ ص : 401

ب ــ رسالة.

(51) كتبتُ رسالة

(52) ضرب الأب ابنه **ضربا** ص : 405

(53) أ ــ ضرب الشرطي اللص ضربا شديدا

ب ــ صفع علي خالدا صفعتين

ج ــ جلس الولد من أبيه جِلسة المتأدب

p : 406 **(54) a – Jean a donné le livre à Paul .**

**b* - Jean a donné Paul le livre .**

(55) أ ــ أعطى علي الكتاب لخالد ص : 407

ب ــ أعطي علي خالدا الكتاب

**(56) a – John gave the book to Paul**

**b - John gave Paul the book**

(57) أ ــ صِيم يوم الجمعة

ب ــ سِير خطوتان

(60) " التقى الشعراء :عبد المعطي حجازي (محور جديد) والشاعر محمود درويش(محور جديد) والشاعر نزار قباني(محور جديد) في مؤتمر الشعر بالمربد،تجول الشاعر محمود درويش(محور معطى) في العاصمة بغداد،وزار جامعاتها(محور معطى)،وأثناء ذلك بيعت آلاف النسخ من ديوان "عاشق من فلسطين " .. (محور فرعي) وقد سعد الشاعر الفلسطيني (محور معاد) كثيرا بحفاوة المثقفين العراقيين وحسن ضيافتهم ... " ص : 410

(63) أ ــ متى يبدأ الحفل ؟ ص : 411

ب ــ يبدأ الحفل **غدا**

(64) أ ــ الامتحان غدا ص : 412

ب ــ ليس الامتحان **غدا** ( بنبر كلمة "غدا ")

(65) ليس الامتحان غدا،بل **بعد غد**

(66) ليس الامتحان غدا بل بعد غد،و**على الساعة العاشرة**

(67) أ ــ لم تدرس فاطمة الطب والأدب معا،بل **الأدب** فقط

ب ــ لم تدرس فاطمة الطب،وإنما درست **الأدب**

ج ــ لم تدرس فاطمة إلا **الأدب**

(68) أ ــ أمسرحية أم رواية أم ديوان شعر ألفت فاطمة ؟

ب ــ **رواية**،ألفت فاطمة

(69) " سافرت فاطمة إلى باريس،ومكثت أسبوعا هناك،اشترت أواني وألبسة،ثم عادت إلى البلد فرحة " ص : 414

(71) أيها الطلاب،إن المكتبة تفتح مرتين كل أسبوع. ص : 415

(73) الشاي،**يا فاطمة** ص : 416

(74) **يا فاطمة !**

(75) **أفاطمة** قابلت اليوم ؟ ص: 417

(76) قابلت **الفتاة الشقراء الرائعة.**

(80) [ عـــاد [ الــعـــالــم ] [ الــكــبــيــر ]] ص : 420

رأس لاحق

مــركــز

(81) [ شاهدنا [[ مهاجمة ] [ الجيش العدو]] [ البارحة ]]

رأس موضوعان لاحق

مـــركـــــز

(83)[[تزوج علي فاطمة] **[كان العرس بهيجا،صدحت فيه الموسيقى عاليا،وانطلقت فيه الزغاريد مـــن كل مكان**...]]

مـــركـــز لـــــــــــــــواحـــــــــــــق ص:421

## 1 ــ شواهد الفصل السادس :

(5) ضرب زيد عمرا ص: 431

(6) أكل الرجل الطعام الذي أعدته زوجته في الحديقة ص : 436

(7) أ ــ (س[1]): أين تناولت غذاءك اليوم ؟

ب ــ (ج[1]): في مطعم الجامعة كالعادة

أ ــ (س[2]):أدجاجا أكلت أم سمكا ؟

ب ــ (ج[2]): سمكا أكلت اليوم

(8) أ ــ (س[1]):أين تناولت غذاءك اليوم ؟ ص : 437

ب ــ (ج[1]):في المدينة

أ ــ (س[2]) أدجاجا أكلت أم سمكا ؟

ب ــ (ج[2]): أكلت سمكا اليوم

(10) رأيته البارحة ص : 440

(11) رأيت خالدا البارحة

(12) رأيت البارحة صديقك خالدا الذي يسكن بجوارك.

(15) هل قرأ علي الإعلان؟ ص : 452

(16) قد فعل .

(19) أي فستان تلبسين اليوم ؟ الأبيض أفضل من الأسود. ص : 453

(21) أ ــ ماذا كنت تنوي ؟

ب ــ السفر إلى بيت الله الحرام..

(38) " إن الآنسة كارمن أجمل امرأة رأيتها في حياتي،فقد جمعت كل صفات الجمال عند

الإسبان... 474

(41) للأميرة يدان ناعمتان ، الأمير يحبها
المــعــطــيــات الــنــتــيــجــة

(42) أ ــ الأمير يحب الأميرات الناعمات الأيدي ص: 475

ب ــ الأميرة لها يدان ناعمتان

ج ــ إذن الأمير يحب الأميرة

(44) للأميرة يدان ناعمتان،لكنها حمقى ودميمة ص : 476

(50) ــ أ**1** : صباح الخير(أو السلام عليكم) ص : 480

ــ ب**1** : صباح الخير(أو وعليكم السلام)

ــ أ . س : إلى اللقاء

ــ ب . س : إلى اللقاء (أو في أمان الله)

(52) ــ أ**1** : ماذا تقرأ ؟ ص : 482

ــ ب**1** : كتابا في النحو الوظيفي

ـــ أ2 : النحو الوظيفي ! / حسنا / تبا لك ...

(65) ـــ كان الجندي أسدا في المعركة ص : 509

(66) * **Le soldat était un lion à la bataille**

(66) * **Le soldat était un lion à la bataille**

(67) فاطمة قمر ص : 510

(68) * **Marie est une lune**

(99) ـــ " عند مدخل الجامع الكبير،استرعى انتباه الشيخ عبد المجيد بو الأرواح من خلال وجوه المتسولين والمتسولات،الذين يقفون في صف طويل،مع جانب الجدار،المطلي بالأخضر الباهت،أمر آخر لم يعهده في المدينة " . ص : 529

(100) ـــ " يقين أن الزواج متوقف في قسنطينة.المساكن ممتلئة. الشقة التي كانت تأوي عائلة أضحت تأوي عدة عائلات .. "

(102) ـــ ومهما يكن فالأعداء،يمكن أن يكونوا لصوصا،كما أن اللصوص يمكن أن يكونوا أعداء،وكما أن هدف الأعداء قد يكون هو هدف اللصوص،كذلك الأمر بالنسبة لهؤلاء...العداوة نسبية في الحقيقة،بينما اللصوصية شيء مطلق. ص : 530

(104) ـــ " باختصار هي حاسة التزود الذاتي،تغني الإنسان عن كل شيء،إذا ما برد يدفئ نفسه بمجرد قرار يتخذه.إذا ما جاع يفعل كذلك،إذا ما عطش يرتوي بقرار،إذا ما مرض عالج نفسه بنفسه،إذا ما رغب في السفر لا يضطر لركوب دابة أو إلى السير على القدمين،انما يحمل نفسه في الفضاء وينطلق إلى هدفه" ص : 532

(106) ـــ " ...كانت السمكة تثب إلى البركة،وتنطلق في سباحة جميلة.تغوص حتى تلامس القاع البعيد،ثم تدور عدة دورات في البركة،ثم تتجه إلى المركز،لتصعد أفقيا،حتى يبرز أنفها

إلى فوق،فيهتف الأطفال :                ص : 540

ــ هاهي ، هاهي .

وتهتف النساء :

ــ وووه ، وووه .

ويهتف الشيوخ :

ــ ما شاء الله ، ماشاء الله .

ويهتف الكهول :

ــ رائع ، رائع .

ويهتف الشباب :

ــ حُيِّيت يا علي الحوات ، حُيِّيت أيها الحوات البارع .

## فـــهـــرس الـــمـــلاحـــــق (ملخصات البحث) :

**أ ــ ملخص باللغة العربية :**

يدخل بحث هذه الأطروحة الموسوم ب " نحو نظرية وظيفية للنحو العربي " في إطار المحاولات الجادة لتجديد النحو العربي،الذي لم يجدد ولم يعرف تغيرا جوهريا في منظومته المصطلحية أو هيكله العام،منذ ما يزيد على اثني عشر قرنا.

ونظرية النحو الوظيفي لِــ " سمون ديك " الهولندي،التي اتخذها الدكتور أحمد المتوكل في المغرب،منذ سنة 1985 إطارا نظريا لأبحاثه المتعددة ( معجمية،دلالية،تركيبية،تداولية ) على نحو اللغة العربية،تعد من المحاولات العلمية الجادة لتحديث النحو العربي وتعصيره وجعله نحوا كليا،يواكب المستجدات اللسانية الحديثة،ويستجيب لمتطلبات " العولمة النحوية " التي تستقطب أكبر عدد ممكن من اللغات الحية في العالم.

لذا وقع اختيارنا على هذه النظرية،لأنها تجعل النحو العربي نحوا كليا معاصرا،لا يختلف عن أنحاء اللغات الحية الأجنبية (كالإنجليزية والفرنسية ..)،حيث يتفاعل تفاعلا إيجابيا مع مستجدات العلوم والنظريات اللسانية الحديثة من جهة،ويسهم بفعالية في تقديم حلول ناجعة للمشكلات المعاصرة في مجال التعليمية والترجمة بشقيها البشري والآلي والحوسبة والنقد الأدبي الحديث..من جهة أخرى.

وبناءا على ما تقدم،قمنا بتقديم حصيلة شاملة لنظرية النحو الوظيفي،من حيث مبادئها العامة وكفاياتها المتعددة،متتبعين التطورات التي عرفتها، بدءا بنموذج الجملة أو مرحلة ما قبل المعيار( 1978 ــ 1988) وانتهاء بنموذج النص الذي مر بمرحلتين متميزتين،هما: مرحلة المعيار(1989 ــ 1997 ) ومرحلة ما بعد المعيار( 1997 ــ ...) حيث عرضنا للبحوث التي غطت كل مرحلة،فتناولنا أهم قضاياها ومسائلها ومصطلحاتها بالشرح والتمثيل والتعليق،مركزين على البنية النحوية العامة التي انتهت إلى ما أصبح يعرف بالنحو الوظيفي

القالبي الطبقي الموحَّد (للغات ولأقسام الخطاب)،الممثّل له ببنيتين متلاحمتين هما : البنية التحتية والبنية المكونية،حيث تشمل الأولى طبقات المستوى الإبلاغي والتبليغي(العلاقي)،وطبقات المستوى التمثيلي،التي يضطلع بتأطيرها قالبان أساسيان،هما القالب التداولي والقالب الدلالي،يكونان بمثابة دخل إلى القالب النحوي الذي ينقل البنية التحتية إلى البنية الثانية؛أي إلى بنية مكونية(سطحية) محققة في صورة منطوقة أو مكتوبة،عن طريق قواعد التعبير والتطريز والتمثيل الصوتي الفونولوجي.

كما حاولنا إثراء بعض المفاهيم والجوانب وتدقيق بعض المصطلحات في هذه النظرية،وقمنا ببعض التعديلات على جهازها الواصف،وختمنا البحث باقتراح مجال تطبيقي جديد،تمثل في دعوتنا إلى أسلوبية وظيفية جديدة لتحليل النصوص الأدبية الحديثة شعرا ورواية.

---

الكلمات المفتاحية :

نظرية وظيفية ، ما قبل المعيار(الجملة) ، المعيار (الجملة المركبة) ، ما بعد المعيار (النص) ، التداولية ، القوالب ، الطبقات ، الأسلوبية الوظيفية .

**ب ـــ ملخص باللغة الفرنسية :**

Résumé


***« Vers une théorie fonctionnelle pour la grammaire arabe »***

Telle est l'intitulé de notre recherche. Elle s'insère dans le cadre des essais sérieux visant le renouvellement et la modernisation de la grammaire arabe dont l'appareil conceptuel, la terminologie et la structure syncrétique n'a connu aucun changement radical depuis plus de douze siècles.

Basées sur la théorie de la grammaire fonctionnelle du Hollandais Simon Dik, les diverses recherches lexicales, sémantiques, syntaxiques et pragmatiques sur la langue arabe
du Marocain Ahmed El Moutaouakil depuis 1985 constituent l'une des tentatives scientifiques sérieuses de renouvellement et de modernisation de la grammaire arabe pour la rendre conforme à une grammaire universelle, grande ouverte sur les découvertes linguistiques modernes, concordant aux exigences de la « globalisation grammaticale » qui polarise la majorité des langues vivantes de la planète.

Dans cette optique globale et universelle, nous avons choisi cette théorie comme fondement théorique pour que la grammaire arabe soit comme celle des autres langues y compris l'anglaise et la française, une grammaire flexible s'accommodant avec les nouveautés scientifiques et les théories linguistiques modernes et offrant des solutions efficaces aux problèmes contemporains posés dans divers domaines( la didactique des langues, la traduction humaine et automatique, l'informatique et la critique littéraire moderne).

Compte tenu de ce qui précède, nous avons essayer de passer en revue de manière exhaustive la grammaire fonctionnelle, ses principes généraux, ses adéquations et son évolution depuis l'étape phrastique ou pré standard (1978-1988) jusqu'à l'étape transphrastique (discursif ou textuel) qui a connu deux étapes distinctes (standard -1988-1997- et post-standard- 1997).De même, nous avons présenter les études de chaque étape tout en abordant, expliquant , illustrant et commentant les questions fondamentales , les concepts et la terminologie. Nos travaux sont axés sur la structure grammaticale générale connue sous la dénomination finale de « *grammaire fonctionnelle modulaire stratifactionnelle unifiée* » des langues et catégories de discours, grammaire qui se caractérise par deux grandes structures :

La structure sous-jacente et la structure en constituants. La première comprend le niveau pragmatique et ses strates, plus le niveau sémantique et ses strates ; les deux niveaux sont régis par deux modules ( pragmatique et sémantique) qui se relient entre eux pour servir d'entrée (input) au module grammaticale lequel réalise la structure en constituants ( structure de surface) par le biais des règles d'expression et les règles prosodiques et enfin les règles phoniques et phonologiques qui donne la représentation( acoustique ou orthographique) du texte.

En outre, nous avons enrichi la théorie fonctionnelle par quelques notions et quelques aspects et précisant bien quelques termes tout en proposant même une modification pertinente de son dispositif descriptif .Enfin, nous avons proposé un nouveau terrain d'application en proposant une stylistique fonctionnelle nouvelle pour l'analyse des textes poétiques et romanesques modernes.

---

Mots clés :

Théorie fonctionnelle, pré standard (phrase), standard (transphrastique), post standard (texte), pragmatique, modules, strates, stylistique fonctionnelle.

## ج ـ ملخص باللغة الإنجليزية :

Summary

### *"Towards a functional theory for Arab grammar* "

Such is the heading of our research.It fits within the framework of the serious tests aiming at the renewal and the modernization of the Arab grammar whose conceptual apparatus, the terminology and the syncretic structure have not known any radical change for more than twelve centuries.

Based on the theory of the functional grammar of the Dutchman Simon Dik, various research lexical, semantic, syntactic and pragmatic on the Arab language of the Morrocan Ahmed El Moutaouakil since 1985 constitute one of the serious scientific attempts of renewal and modernization of Arab grammar to make it in conformity with a universal, large grammar open on the modern linguistic discoveries, concordant with the requirements of the "grammatical globalisation" which polarizes the majority of the living languages of planet.

Accordingly total and universal, we chose this theory as theoretical base so that Arab grammar is like that of the other languages including English and the Frenchwoman, a flexible grammar adapting with the scientific innovations and the modern linguistic theories and offering effective solutions to the contemporary problems posed in various domaines(the didactic one of the languages, the human and automatic translation, data processing and modern literary criticism).

Taking into account what precedes, we have to try to review in an exhaustive way functional grammar, its general principles, its adequacies and its evolution from the phrastic or pre stage standard (1978-1988) to the transphrastic stage (discursive or textual) which knew two stages distinct (standard -1988-1997- and post-standard 1997).De even, we have to present the studies of each stage while tackling, explaining, illustrating and commenting on the fundamental questions, the concepts and the terminology.Our work is centered on the general grammatical structure known under the final denomination of "*stratifactionnelle modular functional grammar unified* " of the languages and categories of speech, grammar which is characterized by two great structures:The subjacent structure and the structure in components.The first includes/understands the pragmatic level and its layers, plus the semantic level and its layers;the two levels are governed by two

modules (pragmatic and semantic) which are connected between them to be used as entry (input) with the module grammatical which carries out the structure in components (superficial structure) by the means of the rules of expression and the rules prosodic and finally the phonic and phonological rules which gives the acoustic or orthographical représentation() text.

Moreover, we enriched the functional theory by some concepts and some aspects and specifying well some terms while proposing even a relevant modification of its descriptive device Enfin, we proposed a new ground of application by proposing a new functional stylistics for the analysis of the poetic and romantic texts modern.

---

Key words:

Functional, pre theory standard (sentence), standard (transphrastic), standard post (text), pragmatic, modules, layers, functional stylistics.

# فـــهـــرس الـــمـــوضـــــوعـــــات

مــقــدمــة أ ــ ل

مـد خـل الـبـحـث :

مـفـهـوم الـوظـيـفـة لـغـة واصـطـلاحـا :

1ــ الـــمـــعـــنـــى اللـــغـــوي للـــوظـــيـــفـــة: 01

1 ــ 1 الوظيفة في المعاجم العربية

1 ــ 2 الوظيفة في المعاجم الأجنبية 04

2 ــ المـــعـــنـــى الاصـــطـــلاحـــي للـــوظـــيـــفـــة 10

2 ــ 1 المعنى الاصطلاحي للوظيفة ( من خلال القواميس اللغوية المتخصصة) 11

2 ــ 1 ــ 1 المرشد الأبجدي في اللسانيات(1969)لأندري مارتيني 13

2 ــ 1 ــ 2 القاموس الموسوعي لعلوم اللغة(لديكرو وتودوروف)(1972) 17

2 ــ 1 ــ 3 قاموس في اللسانيات(لجون دي بوا) 17

2 ــ 1 ــ 4 قاموس اللسانيات (لمونان)(1974) 19

2 ــ 1 ــ 5 قاموس تعليمية اللغات( لغاليسون وكوست)(1976) 20

2 ــ 1 ــ 6 القاموس المعقلن للنظرية اللغوية (لقريماس وكورتس)(1979) 25

2 ــ 1 ــ 7 قاموس تحليل الخطاب ( لشرودو ودومينيك )(2002) 28

2 ــ 1 ــ 8 قاموس مصطلحات التحليل السميائي (لرشيد بن مالك) 2000 30

الفصل الأول : النظريات النحوية الوظيفية في اللسانيات الحديثة : 35 ــ 75

من حلقة براغ إلى نظرية سمون ديك

مـــــدخـــــــــل 35

1 ـ الـــمــــراحـــل الأســـاســـيـــة لـلـــســـانـــيـــات الـــحـــديـــثـــة 35

1 ـ 1 مــرحـــلـــة الـــدالـــيـــات 37

1 ـ 2 مــرحـــلـــة الـــدلالـــيـــات 38

1 ـ 3 مــرحـــلـــة الـــتـــداولـــيـــات 39

2 ـ موقع النظريات النحوية الوظيفية في الدراسات اللسانية الحديثة 40

2 ـ 1 النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة البنيوية (أو الداليات) 43

2 ـ 1 ـ 1 ملخص موجز لنظرية الوجهة الوظيفية للجملة(F.S.P) : 50

2 ـ 1 ـ 2 ملخص موجز لنظرية النحو النسقي( G.S ) 54

2 ـ 2 النظريات النحوية الوظيفية في المرحلة التوليدية التحويلية 58

2 ـ 1 ملخص موجز عن نظرية البراكمانتاكس( Pragmantax) 59

2 ـ 2 ـ 2 ملخص موجز عن نظرية التركيبيات الوظيفية 62

2 ـ 2 ـ 3 ملخص موجز عن نظرية التركيب الوظيفي 64

الفصل الثاني : نظرية النحوالوظيفي لسمون ديك : 77 ـ 134

مبادئها العامة ومصادرها الخاصة

مـــــدخــــل 77

1 ـ الـــمـــبـــادئ الأســـاســـيـــة لـــنـــظـــريـــة الـــنـــحو الـــوظـــيـــفـــي : 79 ـ 109

1 ـ 1 الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التبليغ(التواصل) 79

1 ـ 2 اعتبار الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية 82

مفاهيم أولى(Prémitive )،لا وظائف مشتقة

1 ـ 3 تحقيق الكفاية التداولية(L' adéquation Pragmatique ) 83

1 ـ 4 تحقيق الكفاية النفسية(L’ adéquation Psychologique ) 85

1 ـ 5 تحقيق الكفاية النمطية(L’ adéquation Typologique ) 88

1 ـ 6 تحقيق الكفاية الديناميكية ( L’adéquation Dinamique) 95

1 ـ 7 تحقيق الكفاية المراسية العامة (L’adéquation Empirique Générale): 98

1 ـ 7 ـ 1 الكفاية التطورية(L’adéquation Diachronique ) 98

1 ـ 7 ـ 2 الكفاية التعليمية(L’adéquation Didactique) 100

1 ـ 7 ـ 3 الكفاية الترجمية(L’adéquation Traductive) 102

1 ـ 7 ـ 4 الكفاية السميائية(L’adéquation Sémiotique) 106

1 ـ 7 ـ 5 الكفاية الحاسوبية (L’adéquation Computationnelle) 109

2 ـ المراجع الأساسية لنظرية النحو الوظيفي : 109

2 ـ 1 المصادر أو المراجع الخاصة بالجملة 113 ـ 117

2 ـ 2 مـصـادر أو مـراجـع الـنـص 117 ـ 124

3 ـ البنية النحوية العامة لنماذج نظرية النحو الوظيفي : 124

3 ـ 1 نـمـوذج الـجـمـلـة( 1978 ـ 1988) 125

3 ـ 2 نـمـوذج الـنـص : 127

3 ـ 2 ـ 1 نموذج المعيار (1989 ـ 1997) 127

3 ـ 2 ـ 2 نموذج ما بعد المعيار (1997 ـ ...) 130

الفصل الثالث : مرحلة الجملة (1978 ـ 1988) في 136 ـ 228

في نظرية النحو الوظيفي: أ ـ إشكالية المفهوم والصيغة

تـمـهـيـد : 136

1 ـ إشكالية تعريف الجملة 138 ـ 167

1 ـ 1 أطروحة الفعل اللغوي عند أوستين 139

1 ـ 2 تصـــور ســـورل 149

1 ـ 3 مرحلة الفعل اللغوي غير المباشر(تصور جرايس) 156

1 ـ 4 الفعل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي 166

2 ـ مـــفـــهـــوم الـــصـــيـــغـــــة : 168 ـ 228

2 ـ 1 مفهوم الصيغة قديما وحديثا 169

2 ـ 1 ـ 1 الطرح القديم لمفهوم الصيغة 169

2 ـ 1 ـ 2 الطرح الحديث لمفهوم الصيغة : 182

2 ـ 1 ـ 2 ـ 1 في اللسانيات 182

2 ـ 1 ـ 2 ـ 2 في السميائيات وتحليل الخطاب 192

2 ـ 1 ـ 2 ـ 3 في النحو الوظيفي 196

**الفصل الرابع : مرحلة الجملة (1978 ـ 1988) 230 ـ 306**

**في نظرية النحو الوظيفي :**

**ب ـ البنية النحوية العامة للجملة**

تـــمـــهـــيـــد : 230

1 ـ البنية النحوية العامة للجملة : 230

1 ـ 1 البنية الحملية :

1 ـ 1 ـ 1 بنية الحمل

1 ـ 1 ـ 2 بنية الدلالة

1 ــ 1 ــ 3 قواعد الأساس 231

1 ــ 2 البنية الوظيفية : 235

1 ــ 2 ــ 1 البنية التركيبية

1 ــ 2 ــ 2 البنية التداولية 237

1 ــ 3 البنية المكونية : 247

1 ــ 3 ــ 1 قواعد صياغة المحمول

1 ــ 3 ــ 2 قواعد صياغة الحدود 249

1 ــ 3 ــ 3 قواعد إسناد الحالات الإعرابية 251

1 ــ 3 ــ 4 قواعد إدماج المعلقات 255

1 ــ 3 ــ 5 القواعد الموقعية للمكونات 257

1 ــ 3 ــ 6 قواعد إسناد النبر والتنغيم 260

2 ــ الجملة من حيث الجنس( فعلية واسمية ) 263

2 ــ 1 الجملة الفعلية : 263 ــ 282

2 ــ 1 ــ 2 أنماط الجملة الفعلية : 277

2 ــ 1 ــ 2 ــ 1 الجمل المحورية 277

2 ــ 1 ــ 2 ــ 2 الجمل البؤرية 277

2 ــ 1 ــ 2 ــ 3 الجمل المبتدئية 279

2 ــ 1 ــ 2 ــ 4 الجمل المذيلة 280

3 ــ 1 ــ 2 ــ 5 الجمل الندائية 280

2 ــ 2 الجملة الاسمية 282 ــ 288

2 ـ 3 الجملة الرابطية 288 ـ 297

3 ـ الجملة من حيث البساطة والتعقيد : 297 ـ 306

3 ـ 1 تعريف الجملة البسيطة : 297

3 ـ 1 ـ 1 الجملة الفعلية البسيطة

3 ـ 1 ـ 2 الجملة الاسمية البسيطة 298

3 ـ 2 تعريف الجملة المركبة : 301

3 ـ 2 ـ 1 الحمول المستقلة :

3 ـ 2 ـ 1 ـ 1 الحمول الاعتراضية

3 ـ 2 ـ 1 ـ 2 الحمول المتعاطفة 302

3 ـ 2 ـ 2 الحمول المدمجة :

3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 الحمول الحدود :

3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 ـ1 الحمول الموضوعات

3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 ـ 2 حمول لواحق 303

3 ـ 2 ـ 2 ـ 2 الحمول أجزاء الحدود 303

**الفصل الخامس : مرحلة النص ( 1989 ـ ...) 308 ـ 424**

**في نظرية النحو الوظيفي : أ ـ إشكالية المفهوم والبنية**

تــمــهــيــد : 308

1 ـ مــفــهــوم الــنــص : 308 ـ 343

1 ـ 1 المعاني اللغوية للنص 308

1 ـ 2 المعاني اللغوية للخطاب 313

1 ـ 3 ازدواجية النص والخطاب في القواميس المتخصصة : 316

1 ـ 3 ـ 1 قاموس تعليمية اللغات 318

1 ـ 3 ـ 2 القاموس المعقلن للنظرية اللغوية 319

1 ـ 3 ـ 3 القاموس الموسوعي لعلوم اللغة 320

1 ـ 3 ـ 4 قاموس تحليل الخطاب 321

1 ـ 4 ازدواجية النص والخطاب في اللسانيات الحديثة : 324

1 ـ 4 ـ 1 في اللسانيات العامة 324

1 ـ 4 ـ 2 ازدواجية النص والخطاب في نظرية النحو الوظيفي : 331

1 ـ 4 ـ 2 ـ 1 أسباب تأخر النص في نظرية النحو الوظيفي

1 ـ 4 ـ 2 ـ 2 ثنائية الخطاب والنص بين سمون ديك وأحمد المتوكل 334

1 ـ 4 ـ 2 ـ 3 ليس النص إلا فعل خطاب وليس الخطاب إلا فعل نص 339

2 ـ إشـكـالـيـة بـنـيـة الـنـص : 343 ـ 350

2 ـ 1 المظهر الأول 343

2 ـ 1 المظهر الثاني 343

3 ـ البنية النحوية العامة للنص في مرحلتي المعيار وما بعد المعيار : 350

**3 ـ 1 مـرحـلـة الـمـعـيـار(1989 ـ 1997)** 350 ـ 390

3 ـ 1 ـ 1 الملكة التبليغية في نموذج المعيار 351

3 ـ 1 ـ 2 طبيعة التبليغ وأنواعه 356

3 ـ 1 ـ 3 الضجيج و التكرار 359

3 ـ 1 ـ 4 البعد الثقافي والحضاري لعملية التبليغ 360

3 ـ 1 ـ 5 قوالب الملكة التبليغية في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية : 363 ـ 382

3 ـ 1 ـ 5 ـ 1 وظائف القوالب 365

3 ـ 1 ـ 5 ـ 2 متى تشتغل القوالب كلها ؟ 366

3 ـ 1 ـ 5 ـ 3 حاجة قواعد التعبير إلى القوالب الأخرى 367

3 ـ 1 ـ 5 ـ 4 الـقـوالـب الـفـرعـيـة(القويلبات) 369

3 ـ 1 ـ 5 ـ 4 ـ 1 القالب النحوي 370 ـ 376

3 ـ 1 ـ 5 ـ 4 ـ 2 القالب المنطقي 376

3 ـ 1 ـ 5 ـ 4 ـ 4 القالب المعرفي 377

3 ـ 1 ـ 5 ـ 4 ـ 5 القالب الإدراكي 377

3 ـ 1 ـ 5 ـ 4 ـ 6 القالب البلاغي 377 ـ 382

3 ـ 1 ـ 6 طبقات مستعملي اللغة الطبيعية : 383

3 ـ 1 ـ 6 ـ 1 الـطـبـقـات 384

3 ـ 1 ـ 6 ـ 2 الـعـلاقـات 386

3 ـ 1 ـ 6 ـ 3 المخصِّصات / اللواحق 388

3 ـ 2 مرحلة ما بعد المعيار( 1997 ـ ...) 390 ـ 424

3 ـ 2 ـ 1 البنية النحوية العامة : 390

3 ـ 2 ـ 1 ـ 1 الـقـوالـب 393

3 ـ 2 ـ 1 ـ 2 الـمـسـتـويـات 395

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 الـطـبـقـات : 397 ـ 399

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 1 طبقة الفضاء التخاطبي(فض)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 2 طبقة نمط الخطاب(مط)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 3 طبقة أسلوب الخطاب(سل)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 4 الطبقة الاسترعائية(سع)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 5 الطبقة الإنجازية(نج)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 6 الطبقة الوجهية(جه) 398

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 7 طبقة التأطير(تط)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 8 طبقة التسوير(سو)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 3 ـ 9 طبقة الوصف(صف)

3 ـ 2 ـ 1 ـ 4 الـبنية النموذجية العامة للخطاب 399 ـ 403

3 ـ 2 ـ 1 ـ 5 الـكـلـيـات : 403

3 ـ 2 ـ 1 ـ 6 الـوظـائـف والـعـلاقـات : 404

3 ـ 2 ـ 1 ـ 6 ـ 1 الوظائف الدلالية 404

3 ـ 2 ـ 1 ـ 6 ـ 2 الوظائف الوجهية (أو التركيبية) 407

3 ـ 2 ـ 1 ـ 6 ـ 3 الوظائف التداولية 408

3 ـ 2 ـ 2 الطاقة الإيوائية لأقسام الخطاب : 413
3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 النص 413
3 ـ 2 ـ 2 ـ 2 الجملة 415
3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 المركب الاسمي 416
3 ـ 2 ـ 2 ـ 4 الكلمة 417
3 ـ 2 ـ 3 التماثل بين البنية التحتية والبنية المكونية(السطحية) : 419
3 ـ 2 ـ 3 ـ 1 المجال
3 ـ 2 ـ 3 ـ 2 المكونات 420
3 ـ 2 ـ 3 ـ 3 الوظائف 422
3 ـ 2 ـ 3 ـ 4 الرتبة 424
**الفصل السادس : مرحلة النص ( 1989 ـ ...) 426 ـ 545**
**في نظرية النحو الوظيفي : ب ـ مقومات النص وأنواعه**
تـمـهـيـد : 426
1 ـ مـقـومـات (أوخـصـائـص) الـنـص : 426
1 ـ 1 مـظـاهـر الانـسـجـام : 426 ـ 445
1 ـ 1 ـ 1 الـسـيـاق : 427
1 ـ 1 ـ 1 ـ 1 المقامية(Situationalité) 434
1 ـ 1 ـ 1 ـ 2 الإحـالـة(Référence) 438
1 ـ 1 ـ 1 ـ 3 القصد (أو المقصدية " L'intentionnalité ") 441
1 ـ 1 ـ 1 ـ 4 المقبولية (L'acceptabilité) 442

| | |
|---|---|
| 1 ـ 1 ـ 1 ـ 5 الإعلامية (أو الإخبارية "L'informativité ") | 442 |
| 1 ـ 1 ـ 1 ـ 6 التناص (Intertextualité) | 443 |
| 1 ـ 1 ـ 2 مـظـاهـر الاتـسـاق : | 445 ـ 457 |
| 1 ـ 1 ـ 2 ـ 1 قوائم الروابط النحوية والمعجمية | 445 |
| 1 ـ 1 ـ 2 ـ 2 الروابط الإحالية | 448 |
| 1 ـ 1 ـ 2 ـ 3 الـــوصل ( Conjonction ) | 450 |
| 1 ـ 1 ـ 2 ـ 4 الاســـتبدال (Substitμtion) | 451 |
| 1 ـ 1 ـ 2 ـ 5 الـــحذف :(Ellipse) | 452 |
| 1 ـ 1 ـ 2 ـ 6 الاتساق المعجمي(Lexophora) | 454 |
| 2 ـ أنـــواع الـــنـــص : | 457 ـ 487 |
| مـد خـــل | 457 |
| 2 ـ 1 النص السردي ( Texte Narratif) | 468 |
| 2 ـ 2 النص الوصفي ( Texte Descriptif) | 470 |
| 2 ـ 3 النص الحجاجي (Texte Argumentatif) | 474 |
| 2 ـ 4 النص التفسيري(Texte Explicatif) | 477 |
| 2 ـ 5 النص الحواري(Texte Dialogal) | 479 |
| 2 ـ 6 البنية النموذج وأنواع النصوص | 482 |
| 2 ـ 7 القالبية وأنماط النصوص | 484 |
| 3 ـ نحو أسلوبية وظيفية | 487 ـ 545 |
| تـمـهـيـد | 487 |

3 ـ 1 مفهوم الملكة البيانية في نظرية النحو الوظيفي 488

3 ـ 2 مفهوم الوظيفة الأسلوبية في نظرية النحو الوظيفي 489

3 ـ 2 ـ 1 الوظيفة الأسلوبية في النص الأدبي 490

3 ـ 2 ـ 2 مكونات النص الأدبي ووظائفه(حسب نموذج جاكبسون) : 490

3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 الوظيفة المرجعية(Fonction Référentielle) 491

3 ـ 2 ـ 2 ـ 2 الوظيفة التعبيرية (F/Expressive) 492

3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 الوظيفة الإفهامية (F/Conative)

3 ـ 2 ـ 2 ـ 4 الوظيفة الانتباهية (F/Phatique) 493

3 ـ 2 ـ 2 ـ 5 الوظيفة الميتالغوية (F/Métalnguistique)

3 ـ 2 ـ 2 ـ 6 الوظيقة الأسلوبية (الشعرية) ((F/Stylistique(Poétique)) 493

3 ـ 3 نحو أسلوبية وظيفية للشعر والرواية : 497

3 ـ 3 ـ 1 النموذج العاملي( ل أ.ج.غريماس) 480

3 ـ 3 ـ 2 الأسلوبية الوظيفية في نموذج النحوي الوظيفي : 404

3 ـ 3 ـ 2 ـ 1 فـي مـجـال الـنـص الـشـعـري 507 ـ 527

3 ـ 3 ـ 2 ـ 1 ـ 1 ظاهرة المجاز في نظرية النحو الوظيفي 507

3 ـ 3 ـ 2 ـ 1 ـ 2 المنهجية الوظيفية لتحليل النص الشعري 510

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 فـي مـجـال الـنـص الـروائـي 528 ـ 545

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 1 البنية القالبية للرواية 528

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 2 البنية الطبقية للرواية 533

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 المنهجية الوظيفية العامة لتحليل النص الروائي 539

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 ـ 1 المستوى التداولي 539

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 ـ 2 المستوى الدلالي 541

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 ـ 3 المستوى الصرفي النحوي 542

3 ـ 3 ـ 2 ـ 2 ـ 3 ـ 4 المستوى الطباعي الكتابي 544

خـــاتـــمـــة 547 ـ 558

الـــفـــهـــارس 560 ـ 654

ـ فهرس المصادر والمراجع : 560 ـ 576

أ ـ المصادر والمراجع العربية 560 ـ 572

ب ـ المصادر والمراجع الأجنبية 573 ـ 576

ـ فهرس الــمــصــطــلــحــات 577 ـ 592

ـ فهرس الأعلام : 593 ـ 598

أ ـ أعــلام عــرب 593 ـ 595

ب ـ أعلام أجانب 595 ـ 598

ـ فهرس الآيات القرآنية 599 ـ 600

ـ فــهــرس الأشــعــار 601 ـ 602

ـ فهرس الشواهد(جمل،نصوص) 603 ـ 635

ـ فهرس الملاحق(ملخصات البحث) 636 ـ 641

ـ فهرس الــمــوضــوعـــات 642 ـ 654

Summary

## *"Towards a functional theory for Arab grammar* "

Such is the heading of our research.It fits within the framework of the serious tests aiming at the renewal and the modernization of the Arab grammar whose conceptual apparatus, the terminology and the syncretic structure have not known any radical change for more than twelve centuries.

Based on the theory of the functional grammar of the Dutchman Simon Dik, various research lexical, semantic, syntactic and pragmatic on the Arab language of the Morrocan Ahmed El Moutaouakil since 1985 constitute one of the serious scientific attempts of renewal and modernization of Arab grammar to make it in conformity with a universal, large grammar open on the modern linguistic discoveries, concordant with the requirements of the "grammatical globalisation" which polarizes the majority of the living languages of planet.

Accordingly total and universal, we chose this theory as theoretical base so that Arab grammar is like that of the other languages including English and the Frenchwoman, a flexible grammar adapting with the scientific innovations and the modern linguistic theories and offering effective solutions to the contemporary problems posed in various domaines(the didactic one of the languages, the human and automatic translation, data processing and modern literary criticism).

Taking into account what precedes, we have to try to review in an exhaustive way functional grammar, its general principles, its adequacies and its evolution from the phrastic or pre stage standard (1978-1988) to the transphrastic stage (discursive or textual) which knew two stages distinct (standard -1988-1997- and post-standard 1997).De even, we have to present the studies of each stage while tackling, explaining, illustrating and commenting on the fundamental questions, the concepts and the terminology.Our work is centered on the general grammatical structure known under the final denomination of "*stratifactionnelle modular functional grammar unified* " of the languages and categories of speech, grammar which is characterized by two great structures:The subjacent structure and the structure in components.The first includes/understands the pragmatic level and its layers, plus the semantic level and its layers;the two levels are governed by two modules

(pragmatic and semantic) which are connected between them to be used as entry (input) with the module grammatical which carries out the structure in components (superficial structure) by the means of the rules of expression and the rules prosodic and finally the phonic and phonological rules which gives the acoustic or orthographical représentation() text.

Moreover, we enriched the functional theory by some concepts and some aspects and specifying well some terms while proposing even a relevant modification of its descriptive device Enfin, we proposed a new ground of application by proposing a new functional stylistics for the analysis of the poetic and romantic texts modern.
Key words:

Functional, pre theory standard (sentence), standard (transphrastic), standard post (text), pragmatic, modules, layers, functional stylistics.

Résumé

***« Vers une théorie fonctionnelle pour la grammaire arabe »***

Telle est l'intitulé de notre recherche. Elle s'insère dans le cadre des essais sérieux visant le renouvellement et la modernisation de la grammaire arabe dont l'appareil conceptuel, la terminologie et la structure syncrétique n'a connu aucun changement radical depuis plus de douze siècles.

Basées sur la théorie de la grammaire fonctionnelle du Hollandais Simon Dik, les diverses recherches lexicales, sémantiques, syntaxiques et pragmatiques sur la langue arabe du Marocain Ahmed El Moutaouakil depuis 1985 constituent l'une des tentatives scientifiques sérieuses de renouvellement et de modernisation de la grammaire arabe pour la rendre conforme à une grammaire universelle, grande ouverte sur les découvertes linguistiques modernes, concordant aux exigences de la « globalisation grammaticale » qui polarise la majorité des langues vivantes de la planète.

Dans cette optique globale et universelle, nous avons choisi cette théorie comme fondement théorique pour que la grammaire arabe soit comme celle des autres langues y compris l'anglaise et la française, une grammaire flexible s'accommodant avec les nouveautés scientifiques et les théories linguistiques modernes et offrant des solutions efficaces aux problèmes contemporains posés dans divers domaines( la didactique des langues, la traduction humaine et automatique, l'informatique et la critique littéraire moderne).

Compte tenu de ce qui précède, nous avons essayer de passer en revue de manière exhaustive la grammaire fonctionnelle, ses principes généraux, ses adéquations et son évolution depuis l'étape phrastique ou pré standard (1978-1988) jusqu'à l'étape transphrastique (discursif ou textuel) qui a connu deux étapes distinctes (standard -1988-1997- et post-standard- 1997).De même, nous avons présenter les études de chaque étape tout en abordant, expliquant , illustrant et commentant les questions fondamentales , les concepts et la terminologie. Nos travaux sont axés sur la structure grammaticale générale connue sous la dénomination finale de « *grammaire fonctionnelle modulaire stratifactionnelle unifiée* » des langues et catégories de discours, grammaire qui se caractérise par deux grandes structures : La structure sous-jacente et la structure en constituants. La première comprend le niveau pragmatique et ses strates, plus le niveau sémantique et ses strates ; les deux niveaux sont régis par deux modules ( pragmatique et sémantique) qui se relient entre eux pour servir d'entrée (input) au module grammaticale lequel réalise la structure en constituants ( structure

de surface) par le biais des règles d'expression et les règles prosodiques et enfin les règles phoniques et phonologiques qui donne la représentation( acoustique ou orthographique) du texte.

En outre, nous avons enrichi la théorie fonctionnelle par quelques notions et quelques aspects et précisant bien quelques termes tout en proposant même une modification pertinente de son dispositif descriptif .Enfin, nous avons proposé un nouveau terrain d'application en proposant une stylistique fonctionnelle nouvelle pour l'analyse des textes poétiques et romanesques modernes.

---

-Mots clés :

Théorie fonctionnelle, pré standard (phrase), standard (transphrastique), post standard (texte), pragmatique, modules, strates, stylistique fonctionnelle.